

BOYST LIBRARY

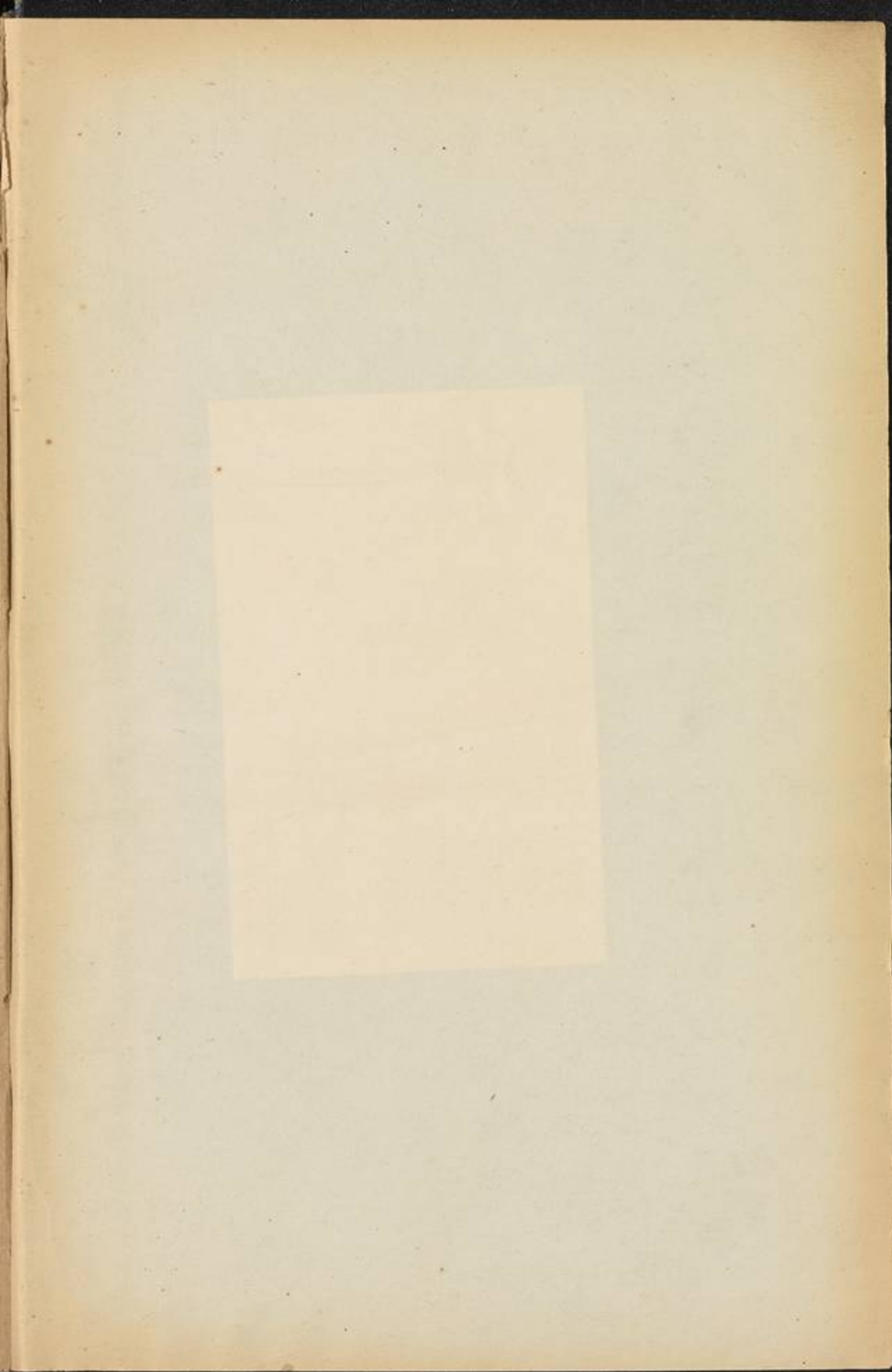


3 1142 02431 8571

Gaston Wiet
Collection

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University



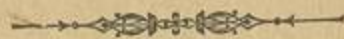


KITĀB ALF LAYLAH WA
LAYLAH

الجزء الثالث

من

كتاب ألف ليلة وليلة



محل بيعه بمكتبة ملتزمه

حضرة الشيخ أحمد علي المايجي الكندي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر



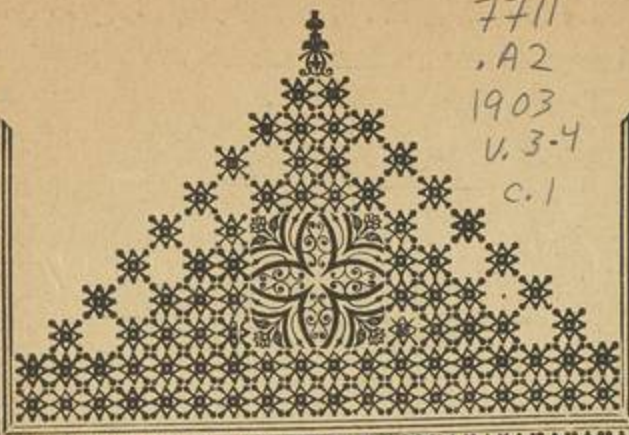
الطبعة الرابعة

بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بشارع

الخرنفش بمصر المحمية

سنة ١٣٢١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي وكل من علمها فان العظيم الذي حارت لادراك كنه صفاته العقول والاذهان خالق الخلق
 ومسبب الاسباب ومكون الاكوان وصلى الله على سيدنا محمد ولده عدنان وعلى آله واصحابه في كل وقت
 وأوان (وبعد) فان الله تعالى من عظيم قدرته واطيف صنعته وحكمته دبر الاشياء والامور وحكمه بتغيير
 الازمان والدهور وجعل حديث الاولين عبرة للائمة الآخرين ليحتملوا ما مضى ولا ينظروا الى القضاة من
 الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة الكتاب المسمى بالفالية وليلة وما فيه من الحكايات الغربية
 والنسكات والنبذ الجهمية التي تشاق لسماعها النفوس ولا يجالسها عبوس وهو في الحقيقة جدير بان يكتب
 ولو بالذهب وايس في ذلك من عجب وهو هذا الكتاب النفيس الذي نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث
 من نظم دروه بعد ما تمت شهر زاد بنت الوزير من الليالي بعد الخمسة مائة وستة ولاثين وكنت حكايات حاسب كريم
 الذين كانت وايس هذا باعجب من حكايات السندباد قال لها الملك وكيف ذلك
 ﴿حكايات السندباد﴾

قالت بلقي أنه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الجمال وكان
 رجلا فقيرا يحمل بأجرته على رأسه فاتفق له أنه حل في يوم من الأيام جملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر
 فتعب من تلك الجملة وعرق واشتد عليه الحر فرعى على باب رجل تاجر قد امه كنس ورش وهناك هواة معتدل وكان
 بجانب الباب مصطبة عريضة فخط الجمال جملة على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسة مائة﴾ قالت باقى أيها الملك السعيد ان الجمال لما حط جملة
 على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستلذ الجمال لذلك
 وجلس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم أوتار وعود واصوات مطربة واوراع انشاد معربة وسمع أيضا
 اصوات طيور رنجانى وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قمارى وهزار وشهارى وروبل وفاخت
 وكر وان فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طربا شديدا فاقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بيتان عظيمين وظهر فيهما

علمنا وعبيدا وخدمنا وحشنا وشيئا لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين ونهذ ذلك هبطت عليه رائحة اطعمة طيبة
 ذكبة من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب فرقع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب يا خالق يا رزق
 تزرق من نشاء غير حساب اللهم اني استغفرك من جميع الذنوب واوتب اليك من العيوب يارب لا اعتراض
 عليك في حكمك وقدرتك فانك لا تسال عما تفعل وانت على كل شئ قدير سبحانك تعنى من نشاء وتفقر من نشاء
 وتعز من نشاء وتذل من نشاء لاله الا انت ما اعظم شأنك وما اقوى سلطانك وما احسن تدبيرك قد انعمت على
 من نشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالرائحة الطيبة والماء كل اللذينة
 والشارب الفاخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك عمار يد وما قدرته عليهم ففهم تبيان ومنهم مستريح ومنهم
 سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل وانشد يقول

فهمكم من شقي بالراحة * ينعم في خيري في وطل * واصبحت في تعب زائد
 وامري عجيب وقد زاد حلي * وغيرى سعيد بلا شقوة * وما حمل الدهر يوما حلمي
 * ينعم في عيشه دائما * ببسط وعز وشرب واكل * وكل الخلائق من نطفة
 انما مثل هذا وهذا كئيب * ولكن شستان ما يدتنا * وشستان بين خمر وخل
 واست اقول عليك اقتراء * فانت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السند باد الجمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ تطاع عليه من ذلك الباب غلام صغير
 السن حسن الوجه ملج القفا فاخر الملبس فقبض على يد الجمال وقال له ادخل كما سيدي فانه يدعوك فاراد
 الجمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فخط حباته عند البواب فدها ليزالما كان ودخل مع الغلام
 داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها اناس ووقار ونظار الى مجاس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالي
 العظام وفيه من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشوم ومن انواع النقل والقواكه وشئ كثير من
 اصناف الاطعمة النفسية وفيه مشروب من خواص دوالي الكر وم وفيه آلات السماع والطرب من اصناف
 الجوارى الحسن كل منهم في مقامه على حسب الترتيب وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم وقد اكتره الشيب
 في عوارضه وهو ملج الصورة حسن المنظر وعالية هبة ووقار وعز وانخار فمذ ذلك بهت السند باد الجمال وقال
 في نفسه والله ان هذا المكان من بوع الجنان اوانه يكون قصر ملك او سلطان ثم تادب وسلم عليهم ودعاهم وقبل
 الارض بين ايديهم ووقف وهو منكسر رأسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

538

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الجسامة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان السند باد الجمال لما قبل
 الارض بين ايديهم ووقف وهو منكسر الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قرب به اليه وصار
 يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيئا من انواع الطعام المفخر الطيب الانيس فتهنأ السند باد الجمال وسمى
 واكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان
 مرحبا بلق زيارك مبارك فيما يكون اسمك وما تعافى من الصنائع فقال له يا سيدي اسمي السند باد الجمال وأنا حمل
 على رأسي اسم باب الناس بالاجرة فبسم صاحب المكان وقال له اعلم يا جمال ان اسمك مثل اسمي فانا السند باد
 البحري ولكن يا جمال قصدي ان تسميني الابيات التي كنت تشدها وانت على الباب فاستحيا الجمال وقال له بالله
 عليك لا تؤخذني فان التعب والشقة وفلة ما في اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفة فقال له لا تستحي فانت صرت
 أخي فأنشد الابيات فانها اعجبتني لماسعتهما منك وانت تشدها على الباب فمذ ذلك أنشده الجمال تلك الابيات
 فأعجبه وطرب لسماعها وقال له يا جمال اعلم ان لي قصة بحجية وسوف أخبرك بجميع ماصارني وما جرى لي من قبل
 أن اصير الى هذه السعادة واجلس في هذا المكان الذي تراني فيه فاني ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا
 بعد تعب شديد وشقة عظيمة وأهوال كثيرة وكنت قاسيت في الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع
 سفرات وكل مرة لها حكاية بحجية تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وانيس من المكتوب مفرو لا مهرب

الحكاية الاولى من حكايات السند باد البحري وهي اول السفريات

اعلموا باساده دنيا كرام انه كان لى اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال خريل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدي على الجميع وقد اكات اكلما ليها وشربت شربا بالمحا وعاشرت الشباب ونجيات بلبس الشباب وشيت مع الخلان والاصحاب واعتمدت ان ذلك يدوم لى وينقضى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى رجعت الى عقلى وافقت من غفاتي فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم استبق انفسى الا وانا مرعوب مدهوش وقد تكلمت بحكاية كنت اسمعها سابقا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم المات خير من يوم الولادة وكذب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم انى قت وجمعت ما كان عندى من اناث وملبوس وبعته ثم بعته عقارى وجميع ما تملك يدي بمائة ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالى السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال

بقدر السكد تكسب المعالى * ومن طلب العلاسه لليالى
يعوض البحر من طلب الالاتى * ويحظى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلامن غير كد * اضاع العمر فى طلب المحال

فبعد ذلك همت فحمت واشترت لى بضاعة ومناعا واسبابا وشيا من اغراض السفر وقد سمعت لى نفسى بالسفر فى البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة ايام وليالى وقد مرنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحرى البحر ومن برالى بر وفى كل مكان مر زبانه نبيس وشترى ونقايض بالفضائح فيه وقد انطلقنا فى سبيل البحر الى جزيرة كانهار ووضعه من رياض الجنة فأرسلنى بصاحبه المراكب على تلك الجزيرة ورئى مراسيها ومد السقالة فنزل جميع من كان فى المراكب فى تلك الجزيرة وقد علموا المهتم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم ففهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت انا من جملة المتفرجين فى جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب وظهر واعب فيبيننا نحن على هذه الحالة واذا بصاحب المراكب واقف على جانبها واصاح بأعلى صوته ياركاب السلامة اسرعوا واطمعو الى المراكب وبادرو الى الطلوع واتركوا اسبابكم واهر بوابار واحكم وفوزوا بالسلامة انفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التى انتم عليها ماهى جزيرة وانما هى سكة كبيرة رست فى وسط البحر فىنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما اوقدمت عليها النار احست بالسحرة ففكرت وفى هذا الوقت تنزل بكم فى البحر فتفرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

539

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الحسمائة قالت بلقى ايهما الملك السعيد ان ريس المراكب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب وسمع الركاب كلام ذلك الريس اسرعوا وبادروا بالطلوع الى المراكب وتركوا الاسباب وحواءهم ودسوتهم وكوانينهم ففهم من لحق المراكب ومنهم من لم يلحقها واوقدمت كرت تلك الجزيرة ونزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليهم وانطبق عليهم البحر الهجاج المتسلاطم بالامواج وكنت انا من جملة من تخلف فى الجزيرة ففقرت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى انقذنى ونجاني من الغرق ورزقنى بقصعة خشب كبيرة من القصب التى كانوا ينسولون فيها فسكنتها بيدي وركبتها من حلوة الروح ورفست فى المسابرجلى مثل المجاذيف والامواج تلعب بي عينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع المراكب وسافر بالذين طلع بهم فى المراكب ولم يلتفت لمن غرق منهم ومازات انظر الى تلك المراكب حتى خفيت عن عيني وايقنت بالهلاك ودخل على الليل وانا على هذه الحالة فكلمت على ما انا فيه يوما وليلة وقد ساعدنى الريح والامواج الى ان رست بي تحت جزيرة عالية وفيها اشجار مظللة على البحر فسكتت فرعامن شجرة عالية وتعلقت به بعدما اشرفت على الهلاك وتسلكت به الى ان طلعت الى الجزيرة فوجدت فى رجلى خدلا واثر اكل السمك فى بطونهما ولم ادر بذلك من شدة ما كنت قيه من الكرب والتعب وقد ارتيمت فى الجزيرة وانا مثل الميت وغبت عن وجودى

وغرقت في دهشتي ولم أزل على هذه الحالة الى ثاني يوم وقد طلعت الشمس على وانتهيت في الجزيرة فوجدت رجلي قد ورمتا فصرت خريسا على ما ناقية فتارة ازحف وناره احيى على رجلي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعميون ماء عذب فصرت اكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة ايام وليالي فانتشيت نفسي وردت لي روحي وقويت حركتي وصرت أتفكر وأمشي في جانب الجزيرة واتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى وقد علمت لي عكازان من تلك الاشجار اتوكل عليه ولم أزل على هذه الحالة الى ان تمسيت يومان من الايام في جانب الجزيرة ففلاح لي شيخ من بعد فظننت انه وحش او انه دابة من دواب البحر فتمسيت الى نحوه ولم أزل اتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فنبوت منه فصرخ على صرخة عظيمة فارعبت منه وارادت ان ارجع واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح على وتبعني وقال لي من انت ومن اين جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدي اعلم اني رجل غريب وكنت في مركب ففرقت انا وبعض من كان فيها فرزني الله بقصعة خشب فركبتا وعاثت بي الى ان رميتني الامواج في هذه الجزيرة فقلنا اجمع كلامي انا سكتي من بدني وقال لي امش معي فسيرت معي فنزل بي في سرداب تحت الارض ودخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض واجاسني في صندل تلك القاعة وجالني بشئ من الطعام وانا كنت جائعا فاكلت حتى شعيت واكنفيت وارناحت نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فاخبرته بجميع ما كان من امري من المبتدئ الى المنتهى فتمتع به من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليكم يا سيدي لا تأخذني فانا فداؤك اخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي وانا اشتيتي منك ان تخبرني من انت وما سبب جلوسك في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب بطلك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا جماعة من فرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان ونحن ايدنا جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر ناتي بالخيول الجياد ونزبطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا احد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البرقيلة فتلم برأ حداثيتي عليها ويقتضي منها حاجته وينزل عنها ويريد اخذها معه فلا تقدر ان تسير معه من الرباط فيصبح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصبح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فطلع صارخين عليه فيخاف منا وينزل البحر والفرس تحمل وتلد مهران ومهرة تساوى خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى

آخذك معي الى الملك المهرجان وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

540

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد الخمسة مائة قلت بلغني ايها الملك السعيد ان السائس قال للسندباد البحري آخذك معي الى الملك المهرجان واقر جلك على بلادنا واعلم انه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى احدنا في هذا المكان غيرنا وكنت دعوت كسدا ولا يدري بك احد ولا يكن انا اكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحببته فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه من انزل عنها واداء اخذها معه فلم يقدر ورفسته وصاحت عليه فاخذ الرجل السائس سيقا بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين يخفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل في البحر مثل الجناموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا واذا هو بأصحابه قد جاؤهم ومع كل واحد فرس يوقدها فنظروني عنده فسألوني عن امري فاخبرتهم بما حكيت له وقر بواثني ومدوا السباط واكلاوا وعزموا على ان ياكلوا معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول واخذوني معهم واركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه واعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه واوقفوني بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي وحياتي باكرام وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رايت من المبتدئ الى المنتهى فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي وقال لي يا ولدي والله لقد حصل لك من يد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدة ولو كان الجدد لله على السلامة ثم انه احسن الي واكرمني وقر بني اليه وصار

يؤتى بالكلام والملاطفة وبعاني عنده عاملا على ميناء البحر وكانها لي كل مركب تجرت الى البر وصرت واقفا
 عنده لا قضي له مصالحه وهو يحسن الي وينتهي من كل جانب وقد كساني كسوة مبهجة فاخرة وصرت معه ما عنده
 في الشفاعات وتضاء مصالح الناس ولم ازل عنده مدة طويلة وانا كلما شقي على جانب البحر اسأل التجار اسافرين
 والبحر بين عن ناحية مدينة بغداد لعل احدا يخبرني عنها فأروح معهما الي او اعود الى بلادي فلم يعرفها احد ولم
 يعرف من يروح اليها وقد تجرت من ذلك وسميت من طول الغربة ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان
 جئت يوما من الايام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهند فسلمت عليهم فردوا على السلام
 ورحبوا بي وقد سألتني عن بلادي وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

541
 فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندياد البحري قال
 لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لي أنهم اجناس مختلفة فتم الشاكرية وهم اشرف اجناسهم لا يظلمون احدا
 ولا يهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر ابدا وانما هم اصحاب حفظ وصفاء وهور وطرب
 وجمال وخيول ومواش واعلموني ان صنم اليه يرفق على اثنتين وسبعين فرقة فتجبت من ذلك غاية العجب
 ورايت في بلاد مكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل
 وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون بانهم اصحاب الجذ والري ورايت في ذلك البحر مكة طوله اثنان مائة ذراع
 ورايت ايضا هناك وجهه مثل وجه اليوم ورايت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيت لكم
 لاطال شرحه ولم ازل افرج على تلك الجزائر وما فيها الى ان وفقت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز
 على جري عادتي واذا مركب كبيرة قد اقبلت وفيه ساجار كثيرة فلما وصلت الى ميناء المدينة وفرضت اطوى الريس
 قلوبها وارساها على البر ومدت السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وابطوا في تطلعه وانا
 واقفا اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شي فقال نعم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب
 واذكن صاحبها غرق منافي البحر في بعض الجزائر ونحن كادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا
 اننا نبيعها واناخذ علما بتمنها الاجل ان نوله الى اهلها في مدينة بغداد دار السلام فقلت للرئيس ما يكون اسم ذلك
 الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندياد البحري وقد غرق منافي البحر فلما سمعت كلامه حقت النظر فيه
 فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقالت ياريس اعلم اني انا صاحب البضائع الذي ذكرت وانا السندياد
 البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت
 أنت علمنا بطلع من طلع وغرق الباقي وكننت انا من جملة من غرق واذكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة
 كبيرة من القصب التي كان الركب يغسولون فيها فركبتها او صرت ارفس برجلي وساعدني الريح والموج الى ان
 وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعانتني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فملوني معهم الى ان انا
 بي الى هذه المدينة وادخلوني عنده الملك المهرجان فاخبرته بقصتي فأنعم علي وجعلني كاتبه على ميناء هذه المدينة
 فصرت انتفع بخدمة وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي وورقي وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

542
 فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السندياد البحري حين
 قال للرئيس هذه البضائع التي معك بضائعي وورقي قال الريس لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد
 امانة ولا ذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وانت سمعني اخبرتك بقصتي فقال الريس لانك سمعني اقول ان
 معي بضائع صاحبها غرق فتريد انك تأخذها بالحق وهذا حرام عليك فاننا اريناها لما غرق وكان معه جماعة من
 الركب كثيرين وما نجح منهم احد فكيف تدعي انك انت صاحب البضائع فقلت له ياريس اسمع قصتي وافهم
 كلامي يظهر لك صدقي فان الكذب سمة المنافقين ثم اني حكيت للرئيس جميع ما كان معي من حين خرجت معه
 من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها واخبرته ببعض احوال جرت بيني وبينه فغضب ذلك

تحقق الريس والتجار صدقي فعرفوني وهنوني بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بانك تجرت عن الغرق
ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم اعطوني البضائع فوجدت امي مكتوبا عليها ولم ينقص منها شي ففقتحتها
واخرجت منها شيئا انفسا على الثمن وحملته معي بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت
الملك بان هذه المركب التي كنت فيها واخبرته ان بضائحي وصلت اليه بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتهب
الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد احبني محبة شديدة واكرمني اكراما زائدا
ووهب لي شيئا كثيرا في نظير هديتي ثم بعث حوذي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيئا كثيرا واشتريت
بضاعة واسما بارعة اما من تلك المدينة ولما اراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب ودخات
عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم استاذنته في السفر الى بلادى واهلى فودعني واعطاني شيئا كثيرا عند
سفري من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير
ولم نزل مسافرين الا ونهارا الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فاقبلنا من اهلها فاقبلنا ووجدنا
بسلامتي وعودي الى بلادى وبمد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعى من الجمول والمتاع والاسباب شيئا
كثيرا له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارقي ودخلت بيتي وقد جاء جميع اهلى وابحبابي ثم اني اشتريت لي خدما وحشما
ومالكا وسراي وعبيدا حتى صار عندي شيئا كثيرا واشتريت لي دورا واما كن وعقارا اكثر من الاول ثم اني
عاشرت الاحباب ورافقت الخلان وصرت اكثر مما كنت عليه في الزمان الاول ونسيت جميع ما كنت قاسيت
من التعب والغربة والشقة واهوال السفر واشتغلت بالذات والمسرات والمما^ك كل الطيبة والمشارب النفيسة
ولم ازل على هذه الحالة وهذا ما كان من اول سفرائي وفي غدا ان شاء الله تعالى احكى لكم الحكاية الثانية من
السبع سفرات ثم ان السند باد البحرى عشي السنة بباد البرى عنده وارمله بمائة من اهلها وقال له انستنا في
هذا النهار فشكله الجمال واخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سيده وهو ممتكر فيما يقع وما يجرى للناس
ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله ولما اصبح الصبح جاء الى بيت السند باد البحرى ودخل عنده فرحب
به واكرمه واجاسه عنده ولما حضر بقية اصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب
فبدا السند باد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا اخواني اني كنت في الذعيش واصفي سرور على ما تقدم ذكره لكم
بالامس وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

الحكاية الثانية من حكايات السند باد البحرى وهي السفرة الثانية

543 فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسة مائة قالت بلقي ايها الملك السعيد ان السند باد البحرى لما
اجتمع عنده اصحابه قال لهم اني كنت في الذعيش الى ان خطر به الى يوم من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاق
نفسى الى التجارة والنزوح في البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت في ذلك الامر واخرجت من مالي شيئا
كثيرا اشتريت به بضائع واسبابا تصلح للسفر وخزمتها وجمعت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلاع
بماش ملج وهي كثيرة الرجال زائدة العدة وانزلت حولي فيها انا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار
وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابل التجار وارباب الدولة
والبايعين والاشترين وبييع ونشترى ونقايبض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى ان اتقمتنا المقادير على
جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الازهار مترعة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافع
نار فارسي بن الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والراكب الى تلك الجزيرة فنفروا حوذي على ما بهما من الاشجار
والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من
طلع وجلست على عين ماء صافي بين الاشجار وكان معي شيء من الماء كل غلست في هذا المكان اكل ما قدم الله
تعالى لي وقد طاب لي النسيم بذلك المكان وصلى على الوقت فاخذتني سنة من النوم فارتحت في ذلك المكان وقد
استفرقت في النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والرائحة الذكية ثم اني قمت فلم اجد في ذلك المكان انسي اولا جنيا
وقد سارت المركب بالراكب ولم يتذكرني منهم احد لان التجار ولا من البحرية تتركون في الجزيرة وقد التفت

فبما عينا وشمالا فلم أجد فيها أحد غيري فحصل غندي قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتي تنفقع من شدته
 ما أتانيه من النغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من الدنيا ولا من الماء كل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت
 في نفسي وأبست من الحياة وقلت ما كل مرة تسل الجرة فإن كنت سلمت في المرة الأولى ولقيت من أخذني معه من
 الجزيرة إلى العجران في هذه المرة هيهات هيهات أن كنت أجد من يوصلني إلى بلاد العجم ثم أتى صرت أبكي وأنوح
 على نفسي حتى غمأ كئي القهر ولت نفسي على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من أمر السفر والتعب من بعد ما كنت
 مقبلا من ناحية ديارى وبلادى وأنا بسبب ومتهن بما كوتل طيب ومشروب طيب وملموس طيب وما كنت
 محتاجا شيئا من المال ولا من البضائع وصرت أتندم على خروجي من مدينة بغداد وقري في البحر من بعد ما كانت
 التعب في السفر الأولى وأشرفت على الهلاك وقلت ان الله وأنا إليه راجعون وصرت في حيز الجحانين وبعد ذلك قت
 على حيلتي وتمشيت في الجزيرة عينا وشمالا وصرت لأستطيع الجملوس في محل واحد ثم أتى صعديت على شجرة
 عالية وصرت أنظر من فوقها عينا وشمالا فلم أر غير سماء وماء وأشجار وأطيبار وجزائر ورمال ثم حققت النظر
 فلاح لي في الجزيرة شبح أبيض عظيم الخلقه فنزلت من فوق الشجرة وقصصته وصرت أمشي إلى ناحية ولم أزل
 سائر إلى أن وصلت إليه وأذابه قبه كبيرة بيضاء شاهقة في العلو كبيرة الدائرة فدوت من حولها قام أحد
 لها بابا ولم أجد لي قوة ولا حركة إلى المصعد عليهم من شدته النعومة فعلمت مكان وقوفي ودوت حول القبة أقبس
 دأثرها فاذا هو خسون خطوة وأفيه فصرت متفكرا في الحيلة الموصلة إلى دخولها وقد قرب زال النهار وغروب
 الشمس وإذا بالشمس قد خفيت والجو قد أظلم واحتجبت الشمس عنى فظننت أنه جاء على الشمس غمامة وكان
 ذلك في زمن الصيف فتجھت ورفعت رأسي وتأملت في ذلك فرأيت طيرا عظيما الخلقه كبير الجشعة عريضا
 الاخضحة طائرا في الجو وهو الذي عطى عين الشمس وجبهما عن الجزيرة فاذا دوت من ذلك تعجبا ثم أتى تد كرت
 حكاية • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والأربعون بعد الخمسة مائة ﴾

544

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما زاد تعجبه من الطائر الذي رآه في الجزيرة تذكرك حكاية أخبره
 بها قديما أهل السياحة والمسافرون وهي أن في بعض الجزائر طيرا عظيما الخلقه يقال له الرخ ترقى أولاده بالاقبال
 فتصعدت أن القبة التي رأيتها أعماهي بيضته من بيض الرخ ثم أتى تعجبت من خلق الله تعالى في الدنيا أنا على هذه
 الحالة وإذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضتها بجناحيه ومدر جابه من خلفه على الأرض ونام عليها فسبحان
 من لا ينام فعند ذلك قتت وفكرت عما تقي من فوق رأسي وثنيها وقتلتها حتى صارت مثل الخبيل وتمحزمت بها
 وشدت وسطى وربطت نفسي في رجلي ذلك الطائر وشدتها شدا وثيقا وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني إلى بلاد
 المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسى في هذه الجزيرة وبنت تلك الليلة ساهرا خوافا من أن أنام في طير
 بي على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بي إلى الجو
 حتى ظننت أنه وصل إلى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل على الأرض وحط على مكان مرتفع عال فلما
 وصلت الأرض أسرعت وفكرت الرباط من رجلية وأنا خائف منه ولم يحس بي وبعد ما فكرت عما تقي
 منه وخلصتها من رجلية وأنا أنتفضت شيت في ذلك المكان ثم أنه أخذ شيا من على وجه الأرض في مخالبه
 وطار إلى عنان السماء فتألمته فاذا هو حية عظيمة الخلقه كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها إلى البحر فتجھت
 من ذلك ثم أتى تشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال ومحتة واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل
 عظيم شاهق في العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وايس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فقلت
 نفسي على ما فعلته وقلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فانها أحسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها
 شيء آكله من أصناف النواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أنهار ولا أنهار فلاحول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم أنا كلما أخاض من مصيبة أقع فيها وأعظم منها وأشد ثم أتى قوت نفسي
 ومشيت في ذلك الوادي فرأيت أرضه من حجر الالماس الذي يتقبون به العبادن والجواهر ويتقبون به

الصبي والبرقع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيئا ولأن يكسره
 الابحجر الرصاص وكل ذلك الوادي حيايات وأفاع كل واحد مثل الخلة ومن عظم خلقها الوجاء هائل لا تلتصق
 وتلك الحيات تظهر في الليل ويختفي في النهار خوفا من طير الخ والسنران يختطفها ويقطعها ولا أدري
 ما سبب ذلك فأقت بذلك الوادي وأنا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله اني قد سجدت بالملك على نفسي وقد
 ولي النهار على فصرت أمشي في ذلك الوادي والتفت على محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسبت أكلني
 وشربني ومعايشي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فخشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر
 كبير عند بابها فدفعت به وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخها وقلت في نفسي قد آمنت لما دخلت في هذا المكان
 وان طلع على النهار اطلع وانظرت ما فعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فرأيت حبة عظيمة نائمة في صدر المغارة
 على بيضها فافشع ردي وراقت رأسي وسلمت أمرى للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى أن طلع الفجر
 ولاح فازمت الحجر الذي سددت به باب المغارة وخرجت منها وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع
 والخوف وتثبت في الوادي فيه ما أتعلى هذه الحالة وإذا ذبيحة عظيمة قد سقطت قد احمى ولم أحد أحد فتجيمت
 من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية أسماها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة أن في
 جبال حجر الالماس الالهة ولا يقدر أحد أن يسلك اليه ولكن التجار الذين يجلبونه يملون حيلة في
 الوصول اليه ويأخذون الشاة من النعم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحونها ويرمونها من أعلى ذلك الجبل الى
 أرض الوادي فنزل وهي طرية فيلتصق بها شيء من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من
 النسور والرخم الى ذلك اللحم وتأخذ في محالبها وتصعد الى أعلى الجبل فتأثمها التجار وتصبح عليها فطير من عند
 ذلك اللحم ثم تنقذ اللحم الى ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به وتكون اللحم للطيور والوحوش
 ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل الى محلي حجر الالماس الا بهذه الحيلة وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٤٥

فولما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد الخمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السنن باد بالبحري
 صار يحكي لاصحابه جميع ما حصل له في جبل الالماس ويخبرهم ان التجار لا يقدر ان على محي عشية منه الابحيلة
 مثل الذي ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة وتذكرت هذه الحكاية قلت وجدت عند الذبيحة منقبت
 من هذه الحجارة شيا كثيرا وأدلتني في جيبى وبين ثيابي وصرت أنقى وأدخل في حيوي وحزاي وعماسي وبين
 حواشي فيبينها ما أعلى هذه الحالة وإذا ذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي ومنت على ظهري وجهلها
 على صدرى وأنا قابض عليها فصارت عالية على الأرض وإذا نسرت على تلك الذبيحة وقبض عليها فجاءه
 وأقلعها الى الجمر وأنا معلق بها ولم ينزل طائر الى ان صعد بها الى أعلى الجبل وحط بها وأراد أن ينش منها وإذا
 بصحبة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشئ يخبط بالخشب على ذلك الجبل يخفل النسر وخاف وطار الى الجمر
 فعككت نفسي من الذبيحة وقد تلوئت ثيابي من دمهها ووقفت بجانبها وإذا بذلك التاجر الذي صاح على النسر
 تقدم الى الذبيحة فرأى واقفا فلم يكلمني وقد فرغ مني وارتعب وأنى الذبيحة وقلمها فلم يجد فيها شيئا فصاح بصحة
 عظيمة وقال واخيه تاه لاجل ولا قوة الا بالله نعم ذنبت الله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفا على كف
 ويقول واحسرتاه أي شئ هذا الجبل فتقدمت اليه فقال لي من أنت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له
 لا تخف ولا تخش فاني انسى من خيار الانس وكنت تاجر اولي حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولي الى
 هذا الجبل وهذا الوادي حكاية عجيبة فلا تخف ذلك ما سرك مني وأنا محي شئ كثير من حجر الالماس فأعطيتك
 منه شيئا كفيك وكل قطعة هي أحسن من كل شئ يا تبتك فلا تخزع ولا تخف فعند ذلك شكرني الرجل ودعاني
 وتحدث معي وإذا بالتاجر معوا كلامي مع رفيقه ثم جأوا الى وكان كل تاجر رمي ذبيحته فلما قدموا علينا سلموا على
 وهنأوا بالسلامة وأخذوني معهم وأعلمتهم بجميع قصتي وما قاسمته في سفرتي وأخبرتهم بسبب وصولي الى هذا

الوادى ثم انى اعطيت لصاحب الذبيحة التى ذهلتت فيها شياً كثيراً مما كان معى ففرح بى ودعاه الى وشكرنى على ذلك وقال لى التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فمأحد وصل الى هذا المكان قبلك ربحنا منه ولاكن الحمد لله على سلامتكم ويا توفى مكان ملىح وأمان وبت عندهم وأنافرحان غاية الفرح بسلامتى ونجأتى من وادى الحيات ووصولى الى بلاد العمارة وماطالع النهار قنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وسرنا ننظر فى ذلك الوادى حيات كثيرة ولم يزل سائر بى الى أن أتينا بسبستانا فى جزيرة عظيمة ملىحة وفيها اشجار الكافور كل شجرة منه يستظل تحته مائة انسان واذا أراد أحد ان يأخذ منه شيئاً ينقب من أعلى الشجرة نقباً شئى طوبى لى ويتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ورويه مثل الصمغ وهو عسل ذلك الشجر وبعده ذلك تيبس الشجرة وتصير حطباً وفى تلك الجزيرة صنّف من الوحوش يقال له الكركدن بى فيها رعيام مثل ما بى البقر والجاموس فى بلادنا ولاكن جسم ذلك الوحش أكبر من جسم الجمل ويا كل العاقى وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ فى وسط رأسها طولها قدر عشرة أذرع وفيه صورة انسان وفى تلك الجزيرة شئى من صنّف البقر وقد قال لنا البحرىون المسافرون وأهل السياحة فى الجبل والاراضى ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيسل الكبير على قرنيه و بى به فى الجزيرة والسواحل ولم يشعربىه ويموت الفيل على قرنيه ويسبح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل فى عينيه فيعمى فيرقد فى جانب السواحل فيبى عليه طير الرخ فيحمله فى مخالبه و يروح به عند أولاده ويرفهم به وبما على قرنيه وقد رأيت فى تلك الجزيرة شياً كثيراً من صنّف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شئى كثيراً من حجر الالماس الذى حملته معى وخبأته فى جيبى وقاوضونى عليه به بضائع ومتاع من عندهم وحملوا هالى معهم واعطونى دراهم ودنانير ولم أزل سائر ازمهم وأنا أنفرح على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من وادى واد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى الى أن وصلنا الى مدينة البصرة واقفنا بها أياماً قلائل ثم جئنا الى مدينة بغداد وأدركنا شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

546

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسة مائة ﴾ قالت بلقنى أيتها الملك السعيد ان السنديباد البحرى لما رجح من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنّف حجر الالماس شئى كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق و وهب وأعطى وهدى جميع أهله حتى عوصفاء خاطر وانشراح صدره ولعب رطرب وصار كل من سمع بقصدومه يبغى اليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكى له ما لقيه وما قاساه فيتهجّب من شدة ما قاساه ويهنئه بالسلامة فهذا آخر ما جرى لى وما اتقى لى فى السفارة الثالثة ثم قال لهم وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم حال السفارة الثالثة فلما فرغ السنديباد البحرى من حكايته للسنديباد البحرى تهجّبوا من ذلك وتعشوا عنده وأمر السنديباد بمائة مثقال ذهباً فأخذها وتوجه الى حال سيده وهو يتعجب مما قاساه السنديباد البحرى وشكره ودعاه الى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السنديباد الجمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السنديباد البحرى كما أمره ودخل اليه وصبح عليه فرحبه به وجلس معه حتى أتاه باقى أصحابه وجاءتهم فاكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحو انتم ابتداء السنديباد البحرى بالكلام وقال

﴿ الحكاية الثالثة من حكايات السنديباد البحرى وهى السفارة الثالثة ﴾

(اعلموا) يا اخوانى واسمعوا منى حكايتها فانها العجيب من الحكايات المتقدمة قبل نار يخبره الله أعلم بغيره وأحكم انى نيامضى وتقدم لما جئنا من السفارة الثانية وأنا فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيراً كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح منى أقت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا فى غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسى الى السفر والفرجة وتشرقت الى المتجر والكسب والقاء والنفوس أمارة بالسوء فهمت واشترت شياً كثيراً من البضائع المناسبة لسفرة البحر وخرمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئنا الى ساحل البحر فرأيت مركبة عظيمة وفيها سائحان وركاب

كثيرة أهل خير وناس ملاح طبيون أهل دين ومعروف وصلاح فترلت عنهم في تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائر من من بحر إلى البحر ومن جزيرة إلى جزيرة ومن مدينة إلى مدينة وفي كل مكان مرنا عليه نتفرج ونبيع ونشتري ونسبح في غاية الفرح والسرور والى ان كنا يومنا من الايام سائر من في وسط البحر الجحاج المتلاطم بالامواج فاذا بالريس وهو على جانب المركب ينتظر الى نواحي البحر ثم انه لطام على وجهه وطوى قلع المركب ورمى مراسيه وانفتحت عليه موزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له ياريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركب السلامة ان الرجح غلب علينا وعسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء محنتنا الى جبل القرد وما وصل الى هذا المكان احد وسلم منه قط وقد احس قلبي بهلاكنا اجتمع بين فاستقم قول الريس حتى جاءنا القرد وواحتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شئ كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر خفقنا ان قتلنا منها احدا او ضربنا او طردناه ان يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم ان ينهبوا رقتنا ومتاعنا وهم اقبح الوحوش وعليم شعور مثل لبد الاسود ورويتهم تفرغ ولا يهتم احد منهم كلاما ولا خيرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقه طول كل واحد منهم اربعة اشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوا بها اسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فالت المركب من الرجح ورست على جبلهم وصارت المركب في برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة واخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا في الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم اين راحوا فيها فبينما نحن في تلك الجزيرة ناكل من اثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التي فيها اذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدها ووشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان على الاسوار له باب بصر فقتبين فتروح وهو من خشب الابنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائرته ابواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها اواني طبخ معلنة على الكوانين وحولها عظام كثيرة ولم نرفعها احد ففتحنها من ذلك غاية العجب وجلستنا في حضرة ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك غمنا ولم نزل نأثم من سخوة النهار التي غمر وب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وهم مناد ويا من الجؤ وقد نزل علينا من اهل القصر شخص عظيم الخلقه في صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كانه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله انياب مثل انياب الخنازير وله فم عظيم الخلقه مثل فم البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله اذنان مثل الخراطين مرخيتان على اكفاه واطراف يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غمنا من وجودنا وقرى خوفنا واشتد فرغنا وصرنا مثل الموق من شدة الخوف والجزع والفرع

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

547 فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحرى ورفقتهم اساروا وهذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفرع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم قبض على يدي من بين اصحابي التجار ورفعني بيده عن الارض وجسني وقلبي فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسني مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفا من كثرة القهر هز بلا من كثرة التعب والسرور ولس في شئ من اللحم فاطلقتني من يده واخذ واحد اخري من رفقتي وقلبه كما قلنتي وجسه كما جسني واطلقه ولم يزل يجسنا وقلبتنا واحدا بعد واحد الى ان وصل الحاريس المركب التي كنا فيها وكان رجلا سميما غليظا عريض الاكف صاحب قوة وشدة فأعجب به وقبض عليه مثل ما قبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقص رقبته وجاء بشيخ طويل فادخله في حلقة حتى اخرج منه دبره واوقد نار اشد بيده وركب عليها ذلك الشيخ المشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على البحر حتى استوى لجه واطلعه من النار وحطه فدامه وفدخه كما يفدخ الرجل الفرخة وصار يقطع لجه بأظفاره وياكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى اكل لجه ونش عظمه ولم يبق منه شيئا ورمى باقي العظام في جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف او الهيمة المنذوحة ولم يزل نائم الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله

فاما تحققنا بعده فحمدنا مع بعضنا وبكىنا على أرواحنا وقلنا يا ليلة ناعرتنا في البحر أو أكلتنا القرد وخبر من شئ
الانسان على البحر والله ان هذا الموت موت ردىء ولو يكن ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد
متنا كد ولم يدربنا احد وما بقي لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجننا الى الجزيرة فلمنظرنا مكانا نختفي فيه أو
نهرب وقد هان علينا ان نموت ولا يشوى لنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفي فيه وقد أدركنا المساء فعدنا الى القصر من
شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار
يقبلنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويحسنا حتى أعجب به واحد فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس في أول
يوم فشواهوا كاه على تلك المصطبة ولم يزل نأتم في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى
حال سبيله وتركنا على جرى عادته فاجتمعنا به بعضنا وتحدثنا وقلنا له بعضنا والله لان بقى أنفسنا في البحر ونموت غرقا
خير من أن نموت حرقا لان هذه قتله شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامي اننا نختال عليه ونقتله ونرتاح من هم
ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخواني ان كان ولا يد من قتله فانه نحول هذا الخشب وننقل
شيئا من هذا الخطب ونعمل لنا فكاك مثل المركب وبعد ذلك نختال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر الى اى
محل يريد الله أو اننا نقتدي بهذا المكان حتى تمر علينا مركب فننزل فيها وان لم تقدر على قتله فنزل ونروح في
البحر ولو كنا نغرق فنرتاح من شيننا على النار ومن الذبح وان سلطنا سلمنا وان غرقنا متنا شهيدا فقالوا اجيبوا والله
هذا راى سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا
فلكا وربطناه على جانب البحر وانزلنا فيه شيا من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء اذا بالارض قد
ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كانه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحد بعد واحد فأخذوا احدا منا وفعل به
مثل ما فعل بسابقه وأكاه ونام على المصطبة برصاص شخيرة مثل الرعد فنخضنا اوقفا وأخذنا سجينين من حديد من
الاسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمر اوصار مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا
بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما في عينيه واتكأنا عليهما ماجعا بقوتنا وعزمتنا فأدخلناهما في
عينيه وهو نائم فانظروا صياح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار
يقنص علينا ونحن نهرب منه يميننا وشمالا ولم ينظرنا وقد عسى بصره فخنقنا منه مخافة شديدا وأيقنا في تلك الساعة
بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك قصد البساط وهو يجسس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه واذا
بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع معه
أثنى أكبر منه وأوحش منه خلقه فلما رأيناها والى معه أطفح حاله منه خفتنا غاية الخوف فلما رأنا أسرا وعاوننا اليها
فكفركنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر ومع كل واحد منهم بحجرة عظيمة وصاروا يرجوننا بها
الى أن مات أكثرنا من الجسم وبقى منا ثلاثة أشخاص أنا واثان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

٥٤٨
وقلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسة مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندياد البحرى لما نزل
في الفلك هو وأصحابه وصار يرحلهم الاسود ورفيقته فمات أكثرهم ولم يبق منهم الا ثلاثة أشخاص فطلع بهم
الفلك الى جزيرة قال فحينئذ الى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فبقينا قليلا واستيقظنا من
منامنا واذا بشيطان عظيم الخلقه كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحدنا فقبله الى كفاه ثم
بلغ باقيه فسمعنا أضلاعهم تتكسر في بطنه وراح الى حال سبيله ففجعنا من ذلك غاية العجب وخرنا على رفاقنا
وصرنا في غاية الخوف على أنفسنا وقلنا والله هذا أمر مجيب كل موت أشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من
الاسود فقامت الفرحة لاحول ولا قوة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن العرق فكيف تكون نجاةنا من
هذه الآفة المشؤمة ثم اننا قمنا فشبنا في الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيما الى وقت المساء
فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطالعناها وغناها فوقها وقد طاعت أنا على فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء

الثعبان وثقلت عينا وشمالا ثم انه قصده تلك الشجرة التي نحن عليها ومشي حتى وصل الى رفيق وبلعه الى اكدافه
 والتفت به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعيني ثم ان الثعبان نزل من فوق
 تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة باقى تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من
 فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفرع وأردت أن ألقى بنفسى في البحر وأستريح من الدنيا فلم
 تمن على روحى لان الروح عزيرة بطلت خشبة عريضة على أقدامى بالعرض ووربطت واحدة مثلها على
 جنبى الشمال ومثلها على جنبى اليمين ومثلها على بطنى ووربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسى بالعرض
 مثل التي تحت أقدامى وصرت أنا في وسط هذا النشب وهو محتاط بي من كل جانب وقد شدت ذلك شدا وثيقا
 وأقيت نفسي بالجميع على الارض فصررت نائما بين تلك الاخشاب وهي محيطت بي كالمقصورة فلما أمسى الليل
 أقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر الى وقصده فلم يدر ان يبدهنى وأنا على تلك الحالة والاششاب حولى
 من كل جانب فدار الثعبان حولى ولم يستطع الوصول الى وأنا أنظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف
 والفرع وصار الثعبان يهدنى ويعود الى ولم يزل على هذه الحالة كلما أراد الوصول الى لينتلهنى تمنه تلك الاخشاب
 المشدودة على من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى أن طلع الفجر وبان النور وأشرق الشمس
 فغضى الثعبان الى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مهدت يدي ونككت نفسي من
 تلك الاخشاب وأنا في حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم انى قتت وهشيت في الجزيرة حتى انتهيت
 الى آخرها فلاحت منى التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد في وسط اللجة فأخذت فرعا كبيرا من شجرة
 ولوحت به الى ناحيةهم وأنا أصبح عليهم فلما رأواى قالوا ابدأنا ننظر ما يكون هذا الله انسان ثم قرأوا منى وهموا
 صياحي عليهم فجاؤا الى وأخذوني معهم فى المركب وسألوني عن حالى فأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله الى
 آخره وما قاسيته من الشدة ثم فجمجوا من ذلك غاية الجحيم ثم انهم البسوني من عندهم ثيابا وستر وعورتى وبعد
 ذلك قدموا الى شيا من الزاد فأكلت حتى اكفيت وسقوني ماء باردا عذبا فانتعش قلبي وأرنا تحت نفسي وحصل لى
 راحة عظيمة وأحيانى الله تعالى بعد موتى فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همى بعد
 ما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لى أن جميع ما أنا فيه معنم ولم ينزل سائر ين وقد طاب لنا الرجح باذن الله تعالى
 الى أن أشرقت على جزيرة يقال لها جزيرة السلاطمة فأرقدت الريس المركب عليهم وأدرت شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

٥٤٩ فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الجسدائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب التي نزل فيها
 السند باد البحرى رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب وآخر جوابا بضادهم لم يبيعوا ويشترى وقال
 السند باد البحرى فالتفت الى صاحب المركب وقال لى اسمع كلامى أنت رجىل عري بفقير وقد أخبرتنا أنك
 قاسيت أهوالا كثيرة ومرادى أنفعل بشى يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى تدعوى فقلت له نعم ولك منى
 الدعاء فقال اعلم انه كان معنار رجىل مسافر فقد ناه ولم نعلم هل هو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبرا ومرادى أن
 أدفع لك جمولة لتبيعهافى هذه الجزيرة وتحفظها وأعطيك شيا فى نظير تعبك وخدمتك ما بقى منها تاخذها الى
 أن تروى الى مدينة بغداد فتسأل عن أهله وتدفع اليهم بقيتها ومن ما يبيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه
 الجزيرة فتيبها مثل التجار فقلت سمعوا وطاعة لك يا سيدى ولك الفضل والجيدل ودعوت له وشكرته على ذلك
 فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وأن يسلموها الى فقال كاتب المركب ياريس
 ما هذه الجمولة التي آخر جيتها البحرية والحمالون وأكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليهم اسم السند باد
 البحرى الذى كان معنا وغرق فى الجزى بزلوم يا تناعنه خسرفنر بدان هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيها
 شيا منه نظير تعبهم وبهه والباقي نجمله معنما حتى ترجع الى مدينة بغداد فان وجدناه أعطيناه اياه وان لم نجده
 ندفعه الى أهله فى مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك ملج ورايك ترجيح فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر
 أن الجمول باسمى قلت فى نفسى والله أنا السند باد البحرى وأنا غرقت فى الجزيرة مع جملة من غرقى ثم انى تجلبدت

وصبرت الى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدون ويتذاكرون في أمور البيع والشراء فتقدمت الى صاحب المركب وقلت له ياسيدي هل تعرف كيف كان صاحب الجمل التي سلمتها الي لا يبيعها نقل لي لأعلم له حالا وايدنه كان رجلا من مدينة بغداد يقال له السنديباد البصري وقد أرسينا على جزيرة من الجزر تفرق هنا فمناخا خلق كثير وفقد بجماهم ولم نعلم له خبر الى هذا الوقت فعند ذلك صرخة عظيمة وقلت له يارب السلامه اعلم اني أنا السنديباد البصري لم أغرق واسكن لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار والر كابت طلت أنا مع جملة الناس ومعي شئ آكله بجانب الجزيرة ثم اني تلمذت بالجلوس في ذلك المكان فأخذتني سنة من النوم فتمت وغرقت في النوم ثم اني قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحدا عندي وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائحي وجميع التجار الذين يجلبون بحر الاماس رأوني وأنا في جبل الاماس ويشهدون لي بانني أنا السنديباد البصري كما أخبرتهم بقصتي وما جرى لي معكم في المركب وأخبرتكم بأنكم نسيتموني في الجزيرة نائما وقت فلم أجد أحدا وجرى لي ما جرى فلما سمع التجار والر كابت كلامي اجتمعوا على قنهم من صدقي ومنهم من كذبني فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار حين سمعني اذ كمر وادى الاماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامي اني لما كنت ذكرت لكم أعجب ما رأيت في أسفاري لما القينا الذبايح في وادي الاماس وألقيت ذبيحتي معهم على جري عاد في طلع على ذبيحتي رجل متعلق بها ولم تصدقوني بل كذبتني ففعلوا ناعم حكيت لنا على هذا الامر ولم تصدقك فقال لهم التاجر هذا الرجل الذي تعلق في ذبيحتي وقد أعطاني شيئا من سحر الاماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعرضني أكثر مما كان يطالع في ذبيحتي وقد استعجبته معي الى أن وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه الى بلاده وودعنا ورجعنا الى بلادنا هو هذا واعلمنا ان اسمه السنديباد البصري وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه واعلموه أن هذا الرجل ماجا هنا الا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه أخبر بها في وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه في قوله فلما سمع الر يس كلام ذلك التاجر قام على حبه له وجاء عندي وحقني في النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم ان علامة بضائحي ما هو كذا وكذا وقد أخبرته بامر كان بيني وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتعق اني أنا السنديباد البصري فعانقني وسلم علي وهنأني بالسلامة وقال لي والله ياسيدي ان قصتك عجيبة وأمر لك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

550

فولما كانت الليلة الموفية للخروج من بعد الخمسة عشر قالت باعني أيها الملك السعيد ان السنديباد البصري لما تبين للر يس والتجار أنه هو بعينه وقال له الر يس الحمد لله الذي رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت في بضائحي بعرفتي وربحت بضائعي في تلك السفرة شيئا كثيرا وفرحت بذلك فرحاً عظيماً وهنأت نفسي بالسلامة وعودي مالي الى ولم نزل نبيع ونشترى في الجزائر الى أن وصلنا الى بلاد السنديباد وبغنا فيها واشترينا ورايت في ذلك البحر شيئا كثيرا من الجحائب والغرائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيئا على صفة الخمير ورايت طيرا يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض أبداً وبعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الرجوع والسفر الى أن وصلنا الى البصرة وقد أقيت بها أياما قلائل وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارثي ودخلت بيتي وسلمت على أهلي وأصحابي وأصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادتي وأهلي ومدينتي ودياري وتصدقت ووهبت وكسوت الأراذل والأتام وجمعت أصحابي وأصحابي ولم أزل على هذه الحالة في كل شرب ولغو وطرب وأنا آكل طيبا وأشرب طيبا وأعاشر وأحاط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما كاسبت من الشدائد والأحوال وكسبت شيئا من هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيت في هذه السفرة وفي غدا ان شاء الله تعالى تجي الى واحد كني لك حكاية السفرة الرابعة فانها أعجب من هذه السفرات ثم ان السنديباد البصري أمر بأن يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جري عادته وأمر بمد السماط فدوره وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد

العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد أخذنا السندياد الجمال ما أمر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندياد البحري وبات في بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندياد الجمال وصلى الصبح وعشى الى السندياد البحري وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاهما بالفرح والانشراح وأجاباه عنده الى أن حضر بقية أصحابه وقدموا الطعام فأكوا وشربوا وانسبوا وقد أهداهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة

الحكاية الرابعة من حكايات السندياد البحري

وهي السفرة الرابعة (قال) السندياد البحري اعلموا يا اخواني اني اسعدت الى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابي وأهلي وأحبائي وصرت في أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه من الكثرة والفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومحاسن الاحباب والاصحاب وأنا في الذم ما يكون من العيش فخذتني نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهمت في ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وخزمت حولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمول في مركب واصطحبت بجماعته من أكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر الجحاح المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وأيام من خربة الى خربة ومن بحر الى بحر الى أن خرجت علينا ريح مختلفة يومان الايام فرمى الريس مراسي المركب وأوقفها في وسط البحر خوفنا عليهم من الغرق في وسط الباحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعوا ونضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا صفر ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعاً وغرق الناس وجميع حوالمهم ومما هم من المتاع والاموال وغرقت أبا بحملة من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخلت عن نفسي فبسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعته من التجار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

551 **وقد** لما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الجماعه قال بلغني ايها الملك السعيد ان السندياد البحري بعد ان غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعته من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بارجلنا في البحر والامواج والريح تسعدنا فكنشنا على هذه الحالة يوماً واحداً فلما كان ثاني يوم نحوته نهار نار علينا ريح وهاج البحر وقوى الموج والريح فرمانا الماء على خربة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش والعمشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها انا كثيراً كنا منه شيئاً يسيراً رمقنا وبقينا وبقينا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقاوم مشيتا في الجزيرة عينا وشمالاً فلاح لنا عمارة على بعد افسرنا في تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى ان وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عمراء ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا واخذوا عندنا ما كان فينا فامرنا بالجلوس فجلسنا وقد احضر والناطها ما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيئاً دون رفقتي وكان قلبي أكلى منه لطفاً من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما أكل أصحابي من ذلك الطعام ذهبت عقولهم وصاروا اياً كانوا مثل المجانين وتغيرت أحوالهم وبعد ذلك احضر والههم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنهم منه فلما شرب أصحابي من ذلك الدهن زاغت أعينهم في وجوههم وصاروا اياً كانوا من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعد ذلك احترت في أمرهم وصرت أنا ساف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء الهرايا وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملوك مد يديهم غول وكل من وصل الى بلادهم أرواه أو صادفوه في الوادي والطارقات يجيئون به الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل أن يأكل كثيراً ويذهل عقله وتنظمه فكرته ويصير مثل الابله فيزبدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسهن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فإيا كانوا من لحم الانسان بلاشي ولا يطبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى أصحابي وقد صار أصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلمهم الى شخص

فصار يأخذهم كل يوم ويخرج برعاهم في تلك الجزيرة مرة مثل البهائم وأما أنا فقه صدصرت من شدة الخوف والجوع
 ضعي فاسقم الجسم وصار الخي يابس على عظمي فلما رأوني على هذه الحالة تركزوني ونسوني ولم يتذكري منهم أحد
 ولا نظرت لهم على بالي أن تحيلت يومان من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشييت في تلك الجزيرة وبعدت
 عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جاسعا على شئ مرتفع في وسط البحر فحققتة فاذا هو الرجل الذي سلموا إليه
 أصحابي اسبرعاهم ومعه شئ كثير من مئاهم فلما نظرتني ذلك الرجل علم اني مالك عقلي ولم يصبرني شئ مما اصاب
 أصحابي فأشار لي من بعيد وقال ارجع الى خلفك وامش في الطريق الذي على يمينك انك ملك الطريق
 السلطانية فرجعت الى خافي كما أشار لي هذا الرجل فنظرت الى طريق على يميني فسرت فيها ولم أزل سائرًا وأنا
 ساعه أجزى من الخوف وساعة أمشي على مهلي حتى أخذت راحتي ولم أزل على هذه الحالة حتى خفيت عن عين
 الرجل الذي داني على الطريق وصرت لا نظره ولا ينظرني وغابت الشمس عني وأقبل الظلام بغياست لا سترج
 وأردت النوم فلم يأنني في تلك الليلة نوم من شدة الخوف والجوع والتعب فلما انصف الليل قمت ومشييت في
 الجزيرة ولم أزل سائرًا حتى طلع النهار وأصبح الصبح وأضاء بنوره ولاح وطلمت الشمس على رؤس الروابي
 والبطح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذي في الجزيرة ولم أزل آكل من ذلك
 النبات حتى شبعت وانسد رتي وبعد ذلك قمت ومشييت في الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل
 وكلما أجوع آكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة تسعة أيام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت
 مني نظارة فرأيت شحمان بعيد فسرت اليه ولم أزل سائرًا الى أن حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه
 وأنا بعيد عنه وقابلي خائف من الذي قاسيته أولًا وثانيًا واذا هم جماعة يجتمعون حب الفافل فلما قربت منهم
 ونظروني سارعوالي وجاؤا عندي وقد أحاطوا بي من كل جانب وقالوا لي من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا
 يا جماعة اني رجل غريب مسكين وأخذت برتهم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي من الأحوال والشدائد وما
 قاسيته هو أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

552

وقالما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمس مائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان السند باد البحرى لما
 رأى الجماعة الذين يجتمعون الغفل في الجزيرة وألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد
 فقالوا والله هذا امر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق
 كثير ونوابيا كون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فاخذت برتهم بما جرى لهم وكيف
 أخذوا أصحابي وأطعموهم والطعام ولم آكل منه فهنوني بالسلامة فرصاروا يتجهون بما جرى لي ثم اجاسوني
 عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتوني بشئ من الطعام الملح فأكلت منه وكنت جائعًا واراحت عندهم ساعة من
 الزمان وبعد ذلك أخذوني ونزلوا بي في مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد عرضوني على ملكهم فسلمت
 عليه ورحب بي وأكرمني وسأني عن حالى فاخبرته بما كان من أمري وما جرى لي وما اتفق لي من يوم خرجت
 من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتي وما اتفق لي غاية التعجب هو ومن كان حاضرًا في
 مجلسه ثم انه أمرني بالجلوس عنده فبأست وأمر يا حضار الطعام فاحضروه فأكلت منه على قدر كفايتي وغسلت
 يدي وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأذيت عليه ثم اني قمت من عندهم وتفرجت في مدينة فإذاهي
 مدينة عامرة كثيرة الأهل والمال كثيرة الطعام والأسواق والبضائع والبائعين والشترين ففرحت بوصولي
 الى تلك المدينة وأرتاح خاطرى واستأنست بأهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معز زامكر ما زيادة على أهل
 مملكته من عظماء مدنيته ورأيت جميع أكبرها وأصاغرها ركون الخيل الحياض الملاح من غير سرج فتعجبت
 من ذلك ثم اني قلت للملك لاى شئ يا مولاي لم تترك على سرج فان فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لي كيف
 يكون السرج هذا شئ عرنا ما رأينا ولا ركينا عليه فقلت له هل لك أن تاذن لي أن اصنع لك سرجا تركب عليه
 وتنظر حظه فقال لي اقبل فقلت له احضرنى شيا من الخشب فامرني باحضار جميع ما طابته فعند ذلك طلبت
 نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعملها ثم اني أخذت صوفًا ونقشته وصنعت منه بسدا

وأحضرت جلدوا وأسبغوا السروج وصفلته ثم أتى ركبت سبيوزة وشددت شر بجمته وهد ذلك أحضرت الحداد
وصفت له كيفية الركب فدق ركبا عظيما وبرده وبصغته بالقصدير ثم أتى شدت له أهديا من الحرير وبعد
ذلك قذت وحذت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السروج وعلمت فيه الركب والجمته بلجام
وقدمته إلى الملك فابحج به ولاق بخاطره وشكرني وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السروج وأعطاني شيا
كثيرا في نظير عملي له فلما نظرتني وزيره علمت ذلك السروج طلب مني واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار
أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فاعلمت لهم وعلمت الحجاز صنعة السروج والحداد صنعة الركب
وصيرتنا عمل السروج والركابيات ونبيها لأكابر والمخديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا وصار لي عندهم مقام
كبير وأحبرني بحجة زائدة وبقية صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلدان وأرباب الدولة إلى
أن جاست يوما من الأيام عند الملك وأنا في غاية السرور والعزيمته أنا جالس قال لي الملك أعلم يا هذا أنك صرت
معزيزا مكرما عندنا واحدا من الأندلس قد علمت على مفارقتك ولا تستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شئ
تطيعني فيه ولا ترد قولي فقلت له وما الذي تريد مني أيها الملك فأني لأرد ذلك لأنه صار لك فضل وجميل واحسان
علي والحمد لله أنا صرت من بعض خدمك فقال أريد أن أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة نظيفة صاحبة
مال وجمال رقيقه ستوطننا عندنا رأيتك عندك في قصرى فلا تخافني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك
استحيت منه وسكت ولم أرد عليه جوابا من كثرة الحياء فقال لي لم لترد علي يا ولدي فقلت يا سيدي الأمر أمر
يا ملك الزمان فأرسل من رفته وساعته وأحضر القاضي والشهيد ووزع جنى في ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر
عالية النسب كثيرة المال والذوال عظمة لأصل بديعة الجمال والحسن صاحبة أماكن وأمالك وعقارات

• وأردك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

553 فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسة مائة قالت يا غنى أيها الملك السعيد أن السن باد البحر بعد
أن زوجا الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم نه أعطاني بيتا عظيما مليحا بمفردى وأعطاني خدما وحشما
ورتب لي جريات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب
والمشقة والشدة وقلت في نفسي إذا سافرت إلى بلادى أخذها معي وكل مقدر على الإنسان لا بد منه ولم يعلم أحد بما
يجري له وقد أحببتنا وأحببتني بحجة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد أقمت في الدعش وأرغد مور ولم نزل على
هذه الحالة مدة من الزمن فافند الله تعالى زوجه جاري ركان صاحب إلى فدخلت إليه لأعزبه في زوجه فقرأته
في أسوأ حال وهو مهرم تعبان السرو والخاطر فند ذلك عزيمته وسلميته وقلت له لا تخزن على زوجك الله به ورضك
خير منها أو يكون عمرك طويلا إن شاء الله تعالى فبكي بكاء شديدا وقال لي يا صاحبي كيف أتزوج بغيرها أو كيف
يعرضني لله خير منها وأنا في من عمري يوم واحد فقلت له يا أخي أراجع أم قلنا ولا تبشر على روحك بالموت فانك
طبيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحياتك في غد تعد مني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لي
في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفونني معها في القبر فأنها أعادتني في بلادنا إذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها
بالحية وإن مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة بمدرقة فقلت له بالله إن هذه
العادة قد تجمدا ويقتدر عليها أحد فيبيننا نحن في ذلك الحديث وإذا بالب أهل المدينة قد حضر وأوصاروا
يعزون صاحبي في زوجه وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جرى عادتهم فأحضر وأبونا وحملوا فيه المرأة
وذلك الرجل معهم وخرجوا بهم إلى خارج المدينة وأتوا إلى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا إلى مكان
ورقوا عند شجرة كبيرة فبان من تحت ذلك الحجر حرة من الحجر مثل حرة الترفيرم تلك المرأة فيها وذا هو جب
كبير تحت الجبل ثم نهم جاؤا بذلك الرجل ووربطه تحت صدره في سلبه وأنزلوه في ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء
عذب كبير أو سبعة أرغفة من الزاد ولما أنزلوه فلك نفسه من السلبه فسحبها والسلة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير
مثل ما كان وانصروا إلى حال سبياهم وتركوها صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله إن هذا الموت

أصعب من الموت الأول ثم اني حثت فثقتهم رقلت له يا سيدي كيف تدفنون الحى مع الميت فى بلادكم فقال لى
 ان هذه عادتنا فى بلادنا اذ ماتت الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق
 بينهما فى الحياة ولا فى المات وهذه العادة عن اجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلى اذ ماتت
 زوجته عنكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه
 انشقت مراراً من شدة الحزن والحزن على نفسى وذهل عقلى وصرت خائفاً ان تموت زوجتى قبلى فدفنوني معها
 وانا بالحياة ثم انى سليت نفسى وقلت لى اموت انا قبله اولم يعلم احد السابق من اللاحق وصرت أتألهى فى بعض
 الامور فقامت مسدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتى وقدمت كسباً ما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس
 يعزوني ويعزون اهلها فها فى الملك يعزى فيها على جرى عادتهم ثم انهم جاؤا الهابغاسلة فانسلموها
 والبسوها اخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما لبسوا زوجها حتى وحطوا فى
 التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن قم الجب والقوهافيه تقدم جميع اصحابى واهل
 زوجتى يودعوننى فى روحى وانا اصبح بينهم انا رجل غريب وايس لى صبر على عادتك وهم لا يسمعون قولى ولا
 يلتفتون الى كلامى ثم انهم اسكنوني وربطوني بالغصب وربطوا معى سبعة اقراص من الخبز وكوز ماء عذب
 على جرى عادتهم وانزلوني فى ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لى فلك نفسك من الجبال فلم
 ارض املك نفسى فرموا على الجبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذى كان عليه وراحوا الى حال
 سبيلهم * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسة مائة 554 قالت بلغنى ايها الملك السيد عيد ان السيد بن بادا البحرى
 لما حطوه فى المغارة مع زوجته التى ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال واما انا فانى رأيت
 فى تلك المغارة امواتا كثيرة ورأيتهم امتنة كرهية فقلت نفسى على ما فعلته وقلت والله انى استحق جميع ما يجرى
 لى ثم انى صرت لا اعرف الليل من النهار وصرت اتقوت بالسير ولا آكل حتى يكاد ان يقطعنى الجوع ولا اشرب
 حتى يشتد بى العطش وانا خائف ان يفرغ ما عندى من الزاد والماء وقت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اى شئ
 يلائى بالزواج فى هذه المدينة وكما اقول خرجت من مصيبة اقع فى مصيبة اخرى منها والله ان هذا الموت موت مشؤم
 ياليتنى غرقت فى البحر اموت فى الجبال كان احسن لى من هذا الموت الردى ولم ازل على هذه الحالة الوم نفسى
 وغمت على عظام الاموات واستغنت بالله تعالى وصرت اتنى الموت فلم اجد من شدة ما انا فيه ولم ازل على هذه
 الحالة حتى احرق قايى الجوع والهبى العطش فقدمت وحسست على الخبز واكلت منه شياً قليلاً وتجرعت عليه
 شياً قليلاً من الماء ثم انى قمت وقفت على حىلى وصرت امشى فى جانب تلك المغارة فرأيتهم تسمة الجوانب خالية
 البطون ولكن فى أرضها اموات كثيرة وعظام رمية من قديم الزمان فعند ذلك عملتلى مكانا فى جانب المغارة
 بعيدا عن المرقى الطرىين وصرت انا م فيه وقد قل زادى ولا بقى معى الا شئ يسير وقد كنت آكل فى كل يوم او اكثر
 اكلة واشرب شربة خوفاً من فراغ الماء والزاد من عندى قبل موتى ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلمت يومان
 الايام فبينما انا جالس متفكر فى نفسى كيف اذل اذا فرغ زادى والماء من عندى واذا بالهضرة قد تزحخت عن
 مكانها ونزل منه النور عندى فقلت يا ترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد انزلوا رجلاً ميتاً وامرأة
 معه بالحياة وهى تبيكى وتصيح على نفسها وقد انزلوا عندها شياً كثيراً من الزاد والماء فصرت انظر المرأة وهى لم
 تنظر لى وقد غطوا فم البئر بالبحر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقامت انا واخذت فى يدي قصبة رجل ميت
 وجئت الى المرأة فوضعتها فى وسط رأسها فوقت على الارض فمشى عليها فاضربتها ثانياً وثالثاً فماتت فاخذت
 خبزها وماءها ورأيت عليها شياً كثيراً من الحلى والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم انى اخذت الماء والزاد
 الذى مع المرأة وقعدت فى الموضع الذى كنت عملته فى جانب المغارة لانام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شياً قليلاً
 على قدر ما يقوتنى حتى لا يفرغ بسرعه فاموت من الجوع والعطش واقمت فى تلك المغارة مسدة من الزمان

وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وأخذنا كاهن وشربة أتقوت به إلى أن كنت نائمًا يؤمان من الأيام
 فاستيقظت من منامي وسمعت شيئاً يركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم اتيت ومشيت نحوه ومعى قصبه
 رجل ميت فلما أحس بي فر وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته إلى صدر المغارة فبدأ لي نور من مكان صغير مثل
 النجمة تارة يبين لي وتارة يخفي عني فلما نظرتة فهمت نحوه وبقيت كلما أتقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند
 ذلك تحققت أنه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لا بد أن يكون لهذا المكان حركة إما أن يكون كما
 نائياً مثل الذي أنزلوني منه وإما أن يكون تخريباً من هذا المكان ثم اتيت في نفسي ساعة من الزمان
 ومشيت إلى ناحية النور واذابه نقيب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه إلى هذا المكان
 ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك النقب فلما رأيت أنه قد أتت روحى رطما أنت نفسي وارتاح قلبي
 وأيقنت بالحياة به - دالمات وصرت كائناً في المنام ثم اتيت على جبل حتى طاعت من ذلك النقب فرايت نفسي على
 جانب البحر الملح فوق جبل عظيم وهو طاع بن البحر بن وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول إليه
 نخب - مدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحاً عظيماً وقوى قلبي ثم اتيت به - لذلك رجعت من النقب إلى تلك المغارة
 وقلت جميع ما فهم من الزاد والماء الذي كنت وفرته ثم اتيت في ثياب الأموات وبست شيئاً منها غير الذي
 كان على وأخذت مما عليهم شيئاً كثيراً من أنواع العقود والجواهر - وقلائد المثلث والمصاغ من الفضة والذهب
 المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطته في ثياب الموتى وأطاعتها من النقب إلى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر
 وبقيت في كل يوم أنزل المغارة وأطلع عليهم أو كل من دفنوه أخذ زاده وماءه وأقله سواء كان ذكراً أو أنثى وأطلع
 من ذلك النقب فأجلس على جانب البحر لا تنظر الفرج من الله تعالى بركب تجوز على - وصرت أقتل من تلك
 المغارة كل شئ رأيت من المصاغ وأر بطة في ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان وأدرك شهر زاد
 الصباح فبكتت عن الكلام المباح

٥٥٥ فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السند باد البحرى صار
 ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويحلب على جانب البحر - رعدة من الزمان قال فيبين ما أنا
 حاسس يؤمان من الأيام على جانب البحر - وأنا متفكر في أمرى واذابركب سائرة في وسط البحر الهجاج المتلاطم
 بالأمواج فأخذت في يدي ثوباً أبيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز و جرت به على شاطئ البحر وصرت
 أشير إليهم بذلك الثوب حتى لاحظت منهم - التفاتة قرأوني وأنا في رأس الجبل نخب والى وسهم واصوتى وأرسلوا
 إلى زورقهم عندهم وفيه جماعة من المراكب فاما قرأوني قالوا لي من أنت وما سبب جلوسك في هذا المكان
 وكيف وصلت إلى هذا الجبل وباني عمر ناراً - أحد جاء إليه فقلت لهم اتيت في رجل تاجر غرقت المراكب التي كنت
 فيها فطابت على لوح رهي حوائجى وقدسه - هل الله على باطلوع إلى هذا المكان وحوائجى هي باجتهادى
 وشطارتى بهد تعيب شديد فأخذوني معهم في الزورق ووجهوا جميع ما كنت أخذته من المغارة من بوطاني الثياب
 والاكفان وساروا بي إلى أن أطلعوني في المراكب عند الريس ومعى جميع حوائجى فمقال لي الريس يا رجل
 كيف وصلت إلى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وأنا عمري أسافر في هذا البحر وأجوز على
 هذا الجبل فلم أر أحداً فيه غير الوحوش والطيور فقلت له اتيت في رجل تاجر كنت في مركب كبيرة وقد انكسرت
 وغرق جميع أسبابى من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعت على لوح كبر من ألواح المراكب فساعدتني
 القدرة والنصب - حتى طلعت على هذا الجبل وقد صرت أنتظراً أحدًا يجوز فبأخذني معه ولم أخبرهم بما جرى لي
 في المدينة ولا في المغارة خوفاً أن يكون معهم أحد في المراكب من تلك المدينة ثم اتيت إلى صاحب المراكب شيئاً
 كثيراً من ما لي وقلت له يا سيدي أنت سبب نجاتي من هذا الجبل فخذ هذا مني نظماً - برجيك الذي فعلته معى فلم
 يقبله منى وقال لي نحن لا نأخذ من أحد شيئاً واذأنا رأينا غير بقاع على جانب البحر أو في الجزيرة فحمله معنا ونطعمه
 ونسقيه وإن كان عرباً نأكله وما نصل إلى بندر السلامة نعطيهِ شيئاً من عندنا مدينة ونذمعه - المعروف
 والجبل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العزم ولم ينزل مسافراً من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر

وأنا رجوا الحياة وصرت فرحانا بسلامتي وكلما أتفكر في المغامرة مع زوجتي بغيبي عقلي وقد وصلنا بقدره
 الله تعالى مع السلامة إلى مدينة البصرة فطاعت المياه وأقمت فيها أياما قلائل وبعد ما حثمت إلى مدينة بغداد ذهبت
 إلى حارثي ودخلت دارى وقابلت أهلى وأصحابى وسألت عنهم ففرحوا بسلامتي وهنؤنى وقد خزنتم جميع ما كان
 معى من الامتعة فى حواصلى وصدقت وهبت وكسوت الأيتام والارامل وصرت فى غاية البسط والسرور وقد
 عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان والاهل والطرب وهذا العجب ما صار لى فى
 السفرة الاربعة ولكن يا اخى نفس عندي وخذ عادتك وفى غد تجي عندي فأخبرك بما كان لى وما جرى لى فى
 السفرة الخامسة فانها العجب والعجب ما سبقت ثم امر له بمائة منقال ذهب او مد السمساط وتهشى الجماعة وانصرفوا
 الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية اعظم من التى قبلها وقد راح السند باد الحمال الى منزله
 وبات فى غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصبح واضاء بنوره ولاح قام السند باد البرى وصلى
 الصبح وتشى الى أن دخل دار السند باد البحرى وصبح عليه فرح به وأمره بالجلوس عنده حتى جاء بقية اصحابه
 فأكلوا وشربوا وتذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السند باد البحرى بالكلام وأدرك شهر زاد الصبح
 فسكنت عن الكلام المباح

الحكاية الخامسة من حكايات السند باد البحرى وهى السفرة الخامسة

٥٥٦
 فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسة عشر قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السند باد البحرى ابتداء
 بالكلام فيما جرى له وما وقع له فى الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا اخوانى أنى لما رجعت من السفرة الرابعة وقد
 غرقت فى اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لى وما قاسيته من شدة فرحى
 بالكسب والرجح والفوائد فندت نفسى بالسفر والتفرج فى بلاد الناس وفى الجزائر ففقت وهممت فى ذلك
 الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وخزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة
 ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرا عالمة مهيبة فأعجبته فاشترتها وكانت عدتها جديدة واكثر
 طاريسا وبجربة ونظرت عليها اعلمى وغامانى وانزلت فيها حولى وجاءنى جماعة من التجار فانزلوا حولهم فيها
 ودفقوا الى الاجرة وسرنا ونحن فى غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من
 جزيرة الى جزيرة ومن بحرى الى بحرى ونحن نتفرج فى الجزائر والبلدان ونطالع المياه نبيع فيها ونشترى ولم نزل على
 هذه الحالة الى أن وصلنا يومان الى جزيرة كبيرة تخالية من السكان وايس فيها أحدها وهى خراب قفراء وفيها
 قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هى بيضة رخ كبرية فلام اطاع التجار اليها وتفرحوا عليها ولم
 يعلموا انها بيضة رخ ضريؤها بالبحر فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ لرخ نسيحويه منها واطلعوه
 من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا وانافى المركب ولم أعلم ولم يطلعونى على ما فعلوه ففنت ذلك قال لى
 واحد من الركب ياسيدى قم تفرج على هذه البيضة التى نسيحها قبة ففقت لانفرج عليها فوجدت التجار
 يضر بون البيضة فصححت عليهم لانفعلوا هذا الفعل فيطالع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهاكنا فلم يسموا كلامى
 قيمنا هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا وانهار اظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجوى منها فرقنا رؤسنا
 ننظر ما الذى حال بيننا وبين الشمس فرأينا أجنحة الرخ هى التى حجبت عنا ضوء الشمس حتى أظلم الجوى وذلك
 أنه لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت تبعنا وصاح علينا بخافات رفيقته وصار اطماعنا على المركب يصرخان علينا
 بصوت أشد من الرعد فصححت أنا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما تهلك
 فأطلع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا فى تلك الجزيرة فلما رأنا الرخ سرنا فى البحر غاب عنا ساعة من
 الزمان وقد سرنا وأسرعنا فى السير بالمركب نريد ان نخلص منها ما نخرج من أرضها واذا هم ما قد تبنا واقتبلا
 علينا وفى رجلي كل واحد منهما منخرة عظيمة من الجبل فاتى المنخرة التى كانت معه عليه الخبز الريس المركب
 وقد أخطأها نزل المنخرة بشئ قليل فنزلت فى البحر ففقت المركب فقامت بنا المركب وقد مدت من عظم وقوعها

في البحر وقد رأينا قوارا البحر من شدة عزمها ثم ان رفقة الخ ألقنا علينا المصخرة التي معها وهي أصغر من الاولى
فزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرت وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في
البحر نصرت أحاول النجاة للخلاوة والوح فقدر الله تعالى لي لوحا من ألواح المركب فتهلقت فيه وركبته وصرت
أقذف عليه برجلي والرجل والوج يساعدا نى على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر
فرمتني المقادير بأذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفوس وفي حالة الموتى من شدة ما قاسيته
من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم انى انظر حتم على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسى
واطمان قلبي ثم شئت في تلك الجزيرة فقرأتها كما أنها روضة من رياض الجنة أشجارها باذنة وأنهارها دافقة
وطيورها مفردة تسبح من له العز والبهاء وفي تلك الجزيرة ثمى كثير من الأشجار والفواكه وأنواع الأزهار فعند
ذلك أكلت من الفواكه حتى شعبت وشربت من تلك الأنهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأذيت عليه

وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

٥٥٦ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسة مائة قلت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيد باد البحرى لما
طلع من الغرق الى الجزيرة وأكل من فواكهها وشرب من أنهارها وحمد الله تعالى وأثنى عليه قال ولم أزل على
هذه الحالة قاعدا في الجزيرة الى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقامت وأنا مثل القليل مما حصل لي من التعب
والخوف ولم اسمع في تلك الجزيرة صوتا ولم أرى فيها أحدا ولم أزل راقدرا فيم الى الصباح ثم قمت على حيلى ومشيت بين
تلك الأشجار فقرأت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شىخ جالس ملجج وذلك الشىخ مؤثر بازار من ورق
الأشجار فقامت في نفسى لعل هذا الشىخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرق الذين كسرت بهم المركب ثم فوجئت
منه وسلمت عليه فرد على السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له يا شىخ ما سبب جلودك في هذا المكان فحرك رأسه
وتأسف وأشار لي بيده يعنى احملى على رقبتك وانقلنى من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت في نفسى
أعمل مع هذا معروفا وأنقله الى هذا المكان الذى بيده لعل ثوابه يحصل لى فتمت اليه وجمته على أكتافى
وجئت الى المكان الذى أشار لي اليه وقالت له انزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافى وقد لغر جلده على رقبتى
فقطرت الى رجليه فرأيتهم امثل جلد الجاهوس في السواد والخشونة ففرغت منه وأردت ان أرميه من فوق أكتافى
فقرط على رقبتى برجليه وخنقته نى بهم ما حتى اسودت الدنيا فى وجهى وغبت عن وجودى ووقعت فى الارض
مغشيا على مثل الميت فرفع ساقية وضربنى على ظهرى وعلى أكتافى فحصل لى ألم شديد فنهضت قائما به وهو
راكب على أكتافى وقد نهبت منه فأشار لي بيده أن ادخل بين الأشجار فدخلت الى أطيب الفواكه وكنت اذا
خالفته يضربنى برجليه ضربا أشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير الى بيده الى كل مكان أرادته وأنا مشى به اليه
وان تأنيت أرتعها يضربنى وأنا معه شبهه الاسير وقد دخلنا فى وسط الجزيرة بين الأشجار وصار يبول ويخزى
على أكتافى ولا ينزل ليل لانا راوا اذا أراد النوم يلفر جلده على رقبتى وينام قليلا ثم يقوم ويضربنى فأقوم
مسرعا به ولا استطيع مخالفته من شدة ما أقاسى منه وقدمت نفسى على ما كان منى من حمله والشفقة عليه ولم أزل
معه على هذه الحالة وأنا فى أشد ما يكون من التعب وقتت في نفسى أنا فعلت مع هذا خيرا فانقلب على شرا والله
ما بقيت أفعل مع أحد خيرا طول عمرى وقد صرت أتمنى الموت من الله تعالى فى كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا
فيه من التعب والمشقة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان فى الجزيرة
فوجدت فيه بقطينا كثيرا ومنه شى كثير يابس فأخذت منه واحدة كبيرة قايسة وفطخت رأسها ووضعتها وعشيت
بها الى شجرة أعجب فلا أتها منها وسددت رأسها ووضعتها فى الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خراصرا فاصرت
فى كل يوم أشرب منه لاسستهين به على نهبى مع ذلك الشيطان المر يد وكلما سكرت منها تقوى حتى فنظرتنى يوما من
الايام وأنا أشرب فأشار لي بيده ما هذا فقلت له هذا شى ملجج يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم انى جريت به ورقصت
بين الأشجار وحصل لى نشوة من السكر فصفت وغنيت وانشرحت فلما رآنى على هذه الحالة أشار لى أن أناوله
البقطينة لي شرب منها خفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقى فاقبلها ورمها على الارض وقد حصل له طرب فصار

ينز على أكتافى ثم انه سكر وغرق في السكر وقد ارتخت جميع أعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق أكتافى
 فلما علمت بسكره وأنه غاب عن الوجود مددت يدي الى رجليه وفككتهم ما من رقبتي ثم مات به الى الارض
 فعدت وألقيته عليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

558 فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسة مائة **ب** قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندياد البحرى لما أتى
 الشيطان عن أكتافه على الارض قال فما صدقت أنى خلصت نفسك ونجوت من ذلك الامر الذى كنت فيه ثم انى
 خفت منه أن يقوم من سكره ويؤذنى فأخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربت به على رأسه وهو
 نائم فاختلط لجه بدمه وقد قتل فلارحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت فى الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت الى
 المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل فى تلك الجزيرة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها مدة من
 الزمان وأنا أتربى مركبة تمر على انى كنت جالسا ابوامان اليا ممتة فمكر افيما جرى لى وما كان من أمرى وأقول فى
 نفسى يا ترى يقينى الله سالما ثم أعود الى بلادى واجتمع بأهلى وأصحابى واذا نركب قد أقبلت من وسط البحر الهجاج
 المتلاطم بالأمواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطاع منها الركب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما
 نظرونى أقبلوا على كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سالونى عن حالى وما سبب وصولى الى تلك الجزيرة
 فأخبرتهم بأمرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية التعجب وقالوا لى ان هذا الرجل الذى ركب على أكتافك يسمى
 شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص منه إلا أنت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الى بئسى من الطعام
 فأكثت حتى اكتفيت وأعطونى شيئا من الملبوس فلبسته وسترت به عورتى ثم أخذونى معهم فى المركب وقد سرتنا يا ما
 وايم الى فرقة المقدير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مظلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرد واذ
 دخل الليل أتى الناس الذين هم ساكنون فى تلك المدينة فيخرجون من هذه الابواب التى على البحر ثم ينزلون فى
 زوارق ومراكب ويبيتون فى البحر خوفان القرد وأن نزل عليهم فى الليل من الجبال قطعت أتفرج فى تلك
 المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طولى الى تلك المدينة ونذرت رفقى وما جرى لى مع القرد واذ
 وثابنا فعدت أبكى وأنا حين فتقدم الى رجل من أصحاب هذه البلدة وقال يا سيدى كائنا فى هذه الديار
 فقلت له نعم أنا غريب وسكين وكنت فى مركب قد رست على تلك المدينة فطاعت منها الانفرج فى المدينة وعدت
 اليها فلم أرها فقال تم وسر معنا نزل الزورق فانك ان قدمت فى المدينة ليلا أهلكك القرد فقلت له سمعنا وطاعة
 وقت من وقتى وساعتى ونزلت معهم فى الزورق ودفعوه من البرحتى أبعده عن ساحل البحر مقدار ميل وياؤا
 تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل
 هذه عادتهم فى كل ليلة وكل من تخلف منهم فى المدينة بالليل جاء اليه القرد ودأهله كوه فى النهار تطلع القرد الى
 خارج المدينة فيأكلون من ثمار البساتين وبقدون فى الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة
 فى أقصى بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لى من أهل هذه المدينة أن شخصا من الجماعة الذين بت معهم فى الزورق
 قال لى يا سيدى أنت غريب فى هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخى ليس لى صنعة واست
 أعرف عمل شئ وإنما أنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لى مركب ملكى مشحونة بأموال كثيرة وبضائع
 فكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق إلا بان الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتهما
 فكانت السبب فى نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لى مخللة من فطن وقال لى خذ هذه الخلالة
 واملاها بحجارة زاط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا رفقك بهم وأوصهم عليك واهل
 كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشئ تستعين به على سفرك وعودك الى بلادك ثم ان ذلك الرجل أخذنى وأخرجنى
 الى خارج المدينة فنيقت بحجارة صغارا من الزاط وملا تلك الخلالة واذ اجماعة خارجين من المدينة فارفق بهم
 وأوصاهم على وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معهم وعلموه اللقط فلم يعمل بشئ يتفوت به ويبقى لكم الاجر
 ولثواب فقالوا سمعنا وطاعة ورجعوا بى وأخذونى معهم وساروا وكل واحد منهم مع مخللة مثل الخلالة التى معى

مملوءة زلطا ولم نزل سائر ين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجار كثيرة عالية لا يقدر احد ان يطالع عليها وفي ذلك
الوادي قرو وكثيرة فلما رأنا هذه القرو ونفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا رجونا القرو وبالجحارة التي
معهم في الخالي والقرو وتقطع من ثمار تلك الاشجار ونزى بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرو
واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها اقرو وكثيرة وحثت اليها وصرت
أرجم هذه القرو ودفعت قطع من ذلك الجوز وترمي به فأجعه كما تفعل القوم فافترغت الجحارة من مخلاقي حتى جمعت
شياً كثيراً فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا الى المدينة
في باقى يومنا فحتمت الى الرجل صاحبى الذى أرفقنى بالجماعة وأعطيت به جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال
لى خذ هذا به وانفع بيمينه ثم أعطانى مفتاح مكان فى داره وقال لى ضع فى هذا المكان هذا الذى بقى معك من
الجوز واطلع فى كل يوم مع الجماعة مثل ما طاعت هذا اليوم والذى يحى به ميزمه الردى عوبه وانفع بيمينه
واحفظه عندك فى هذا المكان فلعلك تجمع منه شياً بهيئتك على سفرك فقلت له أجزك على الله تعالى وفعلت
مثل ما قال لى ولم أزل فى كل يوم أملاً للخلافة مع الجحارة وأطلع من القوم وأعمل مثل ما به ملون وقد صاروا يتواصون
بى ويدلوننى على الشجرة التي فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندى شئ كثير
من الجوز الهندي الطيب وبهت شياً كثيراً وكثر عندى ثمنه وصرت أشترى كل شئ رأيت به ولاق بخاطرى وقد
صفاوتنى وزاد فى كل المدينة حظى ولم أزل على هذه الحالة مدة فينما أنا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد
وردت الى تلك المدينة وورست على الساحل وفيما تجارهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون ويقايضون على
شئ من الجوز الهندي وغيره فحتمت عند صاحبى وأعلمته بالمركب التي جاءت وأخبرته بانى أريد السفر الى بلادى
فقال الرأى لك فودعته وشكرته على احسانه الى ثم انى حتمت عند المركب وقابلت الريس واكترت معه
وأزلت ما كان معى من الجوز وغيره فى تلك المركب رقدساروا بالمركب وأدرك شهر زاد الصبح فسكنت
عن الكلام المباح

٥٥٩ فاما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسة مائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندياد البحرى لما
نزل من مدينة القرو فى المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقدساروا
بالمركب فى ذلك اليوم ولم نزل سائر ين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة وسينا عليها أبيع فيها من
ذلك الجوز واقايض وقد عوّض الله على بأز يدما كان معى وضاع منى وقد مر رناعلى جزيرة فيها شئ من القرفة
والفافل وقد ذكر لنا جماعة أنهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفافل ورقة كبيرة تظله وتقى عنه المطر اذا
أمطرت السماء واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فأخذت معى من تلك الجزيرة
شياً كثيراً من الفافل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مر رناعلى جزيرة العسرات وهى التي فيها العود القمارى ومن
بعدها على جزيرة اخرى مسيرتها خمسة أيام وفيها العود الصينى وهو أعلى من القمارى وأهل تلك الجزيرة أفصح حاله
ودينهم أهل جزيرة العود القمارى فانهم يحبون الفساد وشرب الخور ولا يعلمون الاذان ولا امر الصلاة وحثنا
به ذلك الى معاطن اللؤلؤ فأعطيت الغواصين شياً من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بحتى ونصبي فغاصوا فى
تلك البركة وقد أطلعوا شياً كثيراً من اللؤلؤ الكبير الغالى وقالوا لى يا سيدنا والله ان بحتك سعيد فأخذت جميع
ما أطلعوه لى فى المركب وقد سر رناعلى بركة الله تعالى ولم نزل سائر ين الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها واقت بها مدة
يسيرة ثم توجهت بها الى مدينة بغداد ودخلت حارتى وحثت الى بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى وهنوتى بالسلامة
وخرت جميع ما كان معى من البضائع والأمتعة وكسوت الأيتام والأرامل ونصفت ووهبت وهديت أهلى
وأصحابى وأحبابى وقد عوّض الله على بأكثر مما راح منى أربع مرات وقد نسيت ماجرى لى وما قاسيته من التعب
الكثرة الرج والفوائد وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاوّل من المعاشرة والصحبة وهذا أعجب ما كان من أمرى فى
السفرة الخامسة ولكن تعشاوا فى غد تعالوا أخبركم بما كان فى السفرة السادسة فانها أعجب من هذه فعند ذلك
مدوا السماط وتعشاوا فرغوا من العشاء أمر للسندياد الجبال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف وهو

متعجب من ذلك الامر وبات السندباد الجمال في بيته ولما أصبح الصباح قام وصلى الصبح ومضى الى أن وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليه وضح عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء به أصحابه فخذلوا ومدوا السمات وأكواوشربوا وتلدذوا وطرخوا

الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحري وهي السفرة السادسة

وابتدأ السندباد البحري يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلما يا اخواني واحباي وأصحابي أني لما حدثت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسية بسبب اللهو والطرب والبسط والأشراح وأنا في غاية الفرح والسرور ولم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الأيام في حظ مصرور وانشرح زائد فبينما أنا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا على وعلمهم آثار السفر فمذ ذلك تذكرت أيام قدومي من السفر وفرحي بقاء أهلي وأصحابي وأحبائي وفرحي بدخول بلادي فاشتاققت نفسي الى السفر والتجارة فخرجت على السفر واشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وجملت حمولي وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مدينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة لستين بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري لما جهز حموله وأنزل في المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم ينزل في ساقرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونسافر على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى أن كنا ثلثين يوما من الأيام واذا برس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته وطمع على وجهه ونفخ الحية ووقع في بطن المركب من شدة الخوف والقهرة فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا رب ما نلتسبر فقال لهم الرئيس اعلما يا جماعة اننا قد تمنا بركبنا وخرجننا من البحر الذي كنا فيه ودخلنا البحر المزعوف طرقة واذا لم يقبض الله لنا شيئا لم يخلصنا من هذا البحر. كتابا جمعنا فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الامر ثم ان الرئيس قام وصدده على الصاري وأراد أن يحل القلوع فتوى الريح على المركب فردها على مؤخرها فانسكرت دفعتها قرب جبل عال فنزل الرئيس من على الصاري وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا يقدر احد أن يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا في مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها محصل ولا نجاة فبكي جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضا ففراغ أعمارهم وانقطع رجائهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانسكرت وتفرقت الواحها فغرق جميع ما فيها ووقع التجار في البحر فمهم من غرق ومنهم من تسلق بذلك الجبل وطمع عليه وكنت أنا من جملة من طلع على ذلك الجبل واذا فيه خزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذي يطرحه البحر من المراكب التي كسرت وغرق ركابها وفيها شيء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التي باقى البحر على جوانبها فمن صد ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها سايرا بت في وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل ودخل في آخره من الجانب الثاني فمذ ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهات عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا في الجزيرة من الالعة والاموال التي على ساحل البحر وقد رأيت في وسط تلك العين شيئا كثيرا من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت والالاحى السكار الموكية وهي مثل المصفي في بحاري الماء في تلك الغيطان وجميع أرض تلك العين تشرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا شيئا كثيرا في تلك الجزيرة من أعلى العود الصيني والعود القمازي وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ومد على ساحل البحر فتطالع الهواء من البحر وتبتهلعه وتنزل به في البحر فيحتمى في بطونها فتدفعه من أفواهها في البحر فيجده مد على وجه الماء فمذ ذلك يتغير لونه وأحواله فتدفعه الامواج الى جانب البحر فيأخذها السباحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه وأما العنبر الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين ويجمد بأرضه واذا طلعت عليه الشمس يسبح وتبقى منه رائحة ذلك الوادي كما مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجده وذات المسك كان الذي فيه هذا العنبر

الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل يحيط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الازراق ونحن محيرون في أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيا قليلا من الزاد فصرنا نؤثره ونأكل منه في كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فموت كدنا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا غسله ونكفنه في ثياب وقماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضنا بوجع البطن من البحر واقامة قليلة فمات جميع أصحابي ورفقائي واحد بعد واحد وكل من مات منهم دفنناه وبعيت في تلك الجزيرة برة وحدى وبقى معي زاد قليل بعد ان كان كثيرا فكيت على نفسي وقلت يا ليتني مت قبل رفقائي وكانوا غسولوني ودفنوني فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

561 فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيد باد البحرى لما دفن رفقاءه جميعا وصار في الجزيرة وحده قال ثم انى أقيمت مدة أسيرة ثم قت حفرت لنفسى حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقات في نفسى اذا ضمت وعلمت ان الموت قد أتاني أرقد في هذا القبر فأموت فيه وبيق الرياح يسفي الرمل على فيعطني وأصير مدفونا فيه وصرت ألوم نفسي على قلة عقلي وخروحي من بلادى ومدينتى وسفرى الى البلاد بعد الذى قاسيته أولا وثانيا وثالثا واربعا وخامسا والسادسة من الاسفار الا وافسى فيها أهوالا وشدة انداشت وأصعب من الأهوال اتى قبلها او ما اصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر فى البحر وعن عودى اليه واستمحتا لما لى وعندي شئ كثير والذى عندي لا أقدر ان أفنيه ولا أضيق نصفه فى باقى عمرى وعندى ما يكفى فى زيادة ثم انى تفكرت فى نفسى وقلت والله لا بد ان هذا النهر له أول وآخر ولا بد له من مكان يخرج منه الى البحر والرأى السيد عندي أنى أعزل لى فلكا صغيرا على قدر ما أحاس فيه وانزل وألقيه فى هذا النهر وأسير به فان وجدت لى خلاصا أخلص وأنجو وباذن الله تعالى وان لم أجده لى فمخاضا أموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان وصرت أتحمس على نفسى ثم انى قت وسعيت فجمعت أخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصبى والقوامى وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التى كسرت وجئت بألواح مساوية من ألواح المراكب ووضعتها فى ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر وأقل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد أخذت معى من تلك المعادن والجواهر والاموال والثروات الكبر الذى هو مثل الحصى وغير ذلك من الذى فى تلك الجزيرة وشيأ من العنبر الخالص الطيب ووضعته فى ذلك الفلك ووضعته فيه جميع ما جمعه من الجزيرة وأخذت معى جميع ما كان باقى من الزاد ثم انى أقيمت ذلك الفلك فى هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيف وعمدت بقول بعض الشعراء

ترحل عن مكان فيه ضيق * ونخل الدار تنبى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسك سواها
ولا تجزع لحداثة الليالى * فكل مصيبة تأتى انتهاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها
ولا تبث رسولاك فى هم * فبالنفس ناهية سواها

وصرت بذلك الفلك فى النهر وأنا متفكر فيما يصير اليه أمرى ولم أزل سائر الى المكان الذى يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخمت الفلك فى هذا المكان وقد صرت فى ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخل لاني مع الماء الى مصيق تحت الجبل وصارت جوانب ذلك الفلك تحتك فى جوانب النهر ورأسى تحتك فى سقف النهر ولم أقدر على أن أعود منه وقد ملت نفسى على ما فعلته بروحى وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قل ان يخرج منه ولا يمكن عوده فأهلك فى هذا المكان كدابلما حلة وقد انطرحت على وجهى فى الفلك من ضيق النهر ولم أزل سائرا

ولا أعلم ليلام من نار بسبب الظلمة التي أنافها تحت ذلك الجبل من الفزع والخوف على نفسي من الهلاك ولم أزل على هذه الحالة سائر في ذلك النهر وهو يتسع تارة ويضيق أخرى ولا يمكن شدة الظلمة قد أنعتني تعما شديدا فأخذتني سنة من النوم من شدة النهار فمتمت على وجهي في الفلك ولم يزل سائر في وأنا نائم لأدري بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسي في النور رفقت عيني فرأيت مكانا واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحول جماعة من الهندود الحبشة فلما راووني قمت نهضوا الي وكلموني بلسانهم فلم أعرف ما يعقلون وبقيت أظن أنه حلم وأن هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والعقر فلما كلموني ولم أعرف حديثهم ولم أدر عاينهم جوابا تقدمت إلى رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك إلى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطان وحيثما نسقي غيظنا نوزر عننا فوجدناك نائما في الفلك فأمسكنا وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخذنا ما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي اثنى بشي من الطعام فإني جائع وهذا الذي سمعنا من أعرابنا فإني جائع فقلت حتى شبعتم وأسرتحت وسكن روعي وازداد شبي ووردت لي روعي فمدت الله تعالى على كل حل وفرحت بخروجي من ذلك النهر ووصولي إليهم وأخبرتهم بجميع ماجرى لي من أوله إلى آخره وما لقيته في ذلك النهر ورضيقه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٦٢
 فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسة مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السندي باد البحرى لما طاع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيه جماعة من الهندود الحبشة واستراح من تعبها سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثم أنتم تكلموا مع بعضهم وقالوا لا بد أن نأخذهم معنا ونرضه على ملكنا لئلا يجرى له قال فأخذوني معهم وحوالوا إلى الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وأدخلوني على ملكهم وأخبروه بما جرى فسلم على ورحب بي وسألني عن حالى وما اتفق لي من الأمور فأخبرته بجميع ما كان من أمرى وما لقيته من أوله إلى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية التعجب وهنأني بالسلامة فبعد ذلك أتت وأطلعت من ذلك الفلك شيا كثيرا من المعادن والجواهر والحدود والهدية إلى الملك فقبح له منى وأكرمني أكراما زائدا وأنزاني في مكان عنده وقد صاحبته أختيارهم وأكبرهم وأعزوني معزة عظيمة وصرت لأفارق دار الملك وصار الواردون إلى تلك الجزيرة يسألونني عن أمور بلادى فأخبرهم بها وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم فيخبرونني بها إلى أن سألني ما حكمهم يومان من الأيام عن أحوال بلادى وعن أحوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فأخبرته بعدله في أحكامه بتعجب من أمره وقال لي والله إن الخليفة له أمور عذلية وأحوال مرضية وأنت قد حبيتني فيه ومرادى أن أجهز له هدية وأرسلها معك إليه فقلت سمعنا وطاعة أيام ولاننا أوصاهم إليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيما عند ذلك الملك وأنا في غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من الزمان إلى أن كنت جالسا يومان من الأيام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيمالي نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي أرفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتى وساعتى وقلت بذلك الملك وأعلمته بأن مرادى السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لاني اشتقت إلى أهلى وبلادى فقال لي الملك الرأى لك وإن شئت الإقامة عندنا في الرأس والعين وقد حصل لنا أناسك فقلت والله يا سيدي قد غررتني بجميعك واحسانك واسكنني قد اشتقت إلى أهلى وبلادى وعيالى فلما سمع كلامى أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم على وذهب لي شيا كثيرا من عند رديهم ودفع عني أجر المركب وأرسل معي هدية عظيمة إلى الخليفة هرون الرشيد بمدينة بغداد ثم أتى ودعت الملك وودعت جميع أصحابي الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت المركب مع التجار وسرنا قد طاب لنا الريح والفر ونحن متمولون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصلنا بالسلامة بأذن الله تعالى إلى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيما بأرض البصرة أياما وإيالي حتى جهزت نفسي وجمعت حولي وتوجهت إلى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدمت إليه ملك الهدية وأخبرته بجميع ماجرى لي ثم خزنت جميع أهوالى وأمتعتى ودخات حارقي

وصاهني أهلي وأصحابي وقرقت الهدايا على جميع أهلي وتصدقته وهبته وبعد مدة من الزمان أرسل إلى الخليفة
 فسأني عن سبب تلك الهدية ومن أين هي فقلت يا أمير المؤمنين والله لأعرفك للمدينة التي هي منها السما والاطر بقا
 ولاكن لما غرقت المركب التي كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لي فلما كنا ونزلت فيه في نهر كان في وسط تلك
 الجزيرة وأخبرته بما جرى لي في السفرة وكيف كان خلاصتي من ذلك النهر إلى تلك المدينة وما جرى لي فيها وبسبب
 إرسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأمر المترجمين أن يكتبوا حكايتي ويحجوا لوهوا في خزائنه ليعتبر
 بها كل من رآها ثم أنه أكرمني أكراما زائدا وقت مدينة بغداد على ما كنت عليه في الزمن الأول ونسيت جميع
 ما جرى لي وما قالته من أوله إلى آخره ولم أزل في لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمري في السفرة السادسة
 يا اخواني وان شاء الله تعالى في غدا حكى لكم حكاية السفرة السابعة فانها عجب وأعجب من هذه السررات ثم أنه
 أمر بمد السماط ومشواعه وأمر السندياد البحرى للسند باد الجمال بما أتته مثله من الذهب فاخذها وانصرف
 إلى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

حكايات السندياد البحرى وهي السفرة السابعة

٥٦٣
 فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسة مائة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن السندياد البحرى لما حكى
 حكاية سفرة السادسة وراح كل واحد إلى حال سبيله بات السندياد البرى في منزله ثم صلى الصبح وجاء إلى منزل
 السندياد البحرى وأقبل الجماعة فلما أتوا كاملوا ابتدأ السندياد البحرى بالكلام في حكاية السفرة السابعة وقال
 اعلموا يا جماعة اني لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الأول من البسط والانشراح
 والله والاطرب أقت على تلك الحالة مدة من الزمان وأنا متواصل الهداه والسرور بلا فناء وقد حصل لي
 مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتقت نفسي إلى افرجة في البلاد إلى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار
 فهممت بذلك الأمر وخزمت أحمال البحرية من الامعة التي اخذت وحملت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة فرأيت
 مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار النظام انزلت معهم واستأنست بهم ثم سرنا بسلافة وعافية قاصدين
 السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا إلى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور ونحن قد
 بعضنا في أمر السفر والتجرف فيمننا نحن على هذه الحالة واذا برح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر
 شديد حتى ابتلنا وابتلنا حولا فغطينا الجول بالباد والتميش خوفا على البضاعة من التلف بالطر وصرنا ندعوا
 الله تعالى وننصرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه ففعل ذلك قام ريس المركب وشهد حزامه وتشمر وطلع
 الصارى وصار ياتعينا وشمالا وبعد ذلك نظر إلى أهل المركب واطم على وجهه ورتف لحية ثم دخلنا ياريس
 ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم وعلموا ان الريح قد
 غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصارى وفتح صندوقه وأخرج منه كيسا وفيه
 وأخرج منه ترابا مثل الرماد وبه بالماء وصبر عليه فليلات ثم انه أخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا قرأ فيه
 وقال انما علموا ياركاب ان في هذا الكتاب أمر عجيبي ايدل على ان كل من وصل إلى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك
 فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وفيه حيايات عظام
 الخلق هائلة المنظر لكل مركب وصلت إلى هذا الاقليم بطلع لها حوت من البحر فيبتلعها الجميع ما فيها فلما سمعنا
 هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن
 الماء ثم نزل وسمعت صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وأيقنا بالهلاك في ذلك الوقت
 واذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العال في فزعنا من وقديك بنا على أنفسنا بياك شديدا وتجهزنا للموت وصرنا
 ننظر إلى ذلك الحوت وتعجب من خلقه الهائلة واذا بحوت ثان قد أقبل علينا فإنا أعظم خلقه منه ولا أكبر
 ففند ذلك ودعنا به ضمنا ونحن نبيكي على أرواحنا واذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين اللذين جا أنقله
 فصرنا لا نبي ولا نمل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفرع ثم ان هذه الحية ثمان الثلاثة صارا يدورون

سول المركب وتدهوى الحوت الثالث ليمتلع المركب بكل ما فيها واذا برح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فاكسرت وتفرقت جميع الاواح وغرقت جميع الحول والتجار والراكب في البحر فخلعت انا جميع ما كان على من الثياب ولم يبق على غير ثوب واحد ثم عمت قليلا لتهمت لوجاهن الواح المركب وتعلقت به ثم اى طاعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفنى ويحطاني وانا في أشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقاتل رحي يا سند باديا بحري أنت لم تنب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تنب عن سفر البحر وان تبنت تكذب في التوبة تقاس كل ما لقاءه فانك تستحق جميع ما يحصل لك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٦٤
 وقدمت اكانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة هـ قالت بلفني ايها الملك السعيد ان السند باد البحرى لما غرق في البحر ركب لوجاهن الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجرى لى وكل هذا مقدر على من الله تعالى حتى أرجع عما انا فيه من الطمع وهذا الذى انا فيه من طبعى فان عندي ما لا كثير اتم انه قال وقد رجعت لى وقلت لى في هذه السفرة قد تبنت الى الله تعالى توبة تصوحا عن السفر وما بقيت عمري اذ كره على اسانى ولا على بالى ولم ازل أتضرع الى الله تعالى وابسكى ثم اى تذكرت في نفسي ما كفت فيه من الراحة والسرور والهوى والطرب والانشراح ولم ازل على هذه الحالة اول يوم وثانى يوم الى ان طلعت على جزيرة عظيمة فيها شئ كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لى روى وقويت همى وانشرح صدرى ثم مشيت فى الجزيرة فرايت فى جانبها الثانى نهرا عظيما من الماء العذب ولكنه ذلك النهر يجرى جريا قويا فتذكرت امر الفلك الذى كنت فيه سابقا وقلت فى نفسي لا بد لى اعمل لى فلكا مثله فاعلى انجمون هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبى من التعب والمشقة ثم اى بقت فجمعت اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذى لا يوجد مثله وانا لا ادرى اى شئ هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحميت باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتناتها مثل الحبال وشدت بها الفلك رقلت ان سميت فى الله ثم اى نزلت فى ذلك الفلك وسرت به فى ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بددت عنها ولم ازل سائرا اول يوم وثانى يوم وثالث يوم بعد مفاارقة الجزيرة وانا ما ثم لم آكل فى هذه المدة شيئا ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الداىخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهت لى الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحتها فلما رايت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذى كنت فيه اول مرة فى النهر السابق وارتدت اى اوقف الفلك واطلع منه الى جانب الجبل فقلبنى الماء يجذب الفلك وانا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رايت ذلك ايقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذ هو واد كبير والماء بهد فيه وله دوى مثل دوى الرعد وجرى ان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك يدي وانا خائف ان اقع من فوقه والامواج تلعب بى يمينا وشمالا فى وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرامع الماء الجارى فى ذلك الوادى وانا لا اقدر على منعه ولا استطيع الدخول به فى جهة البر الى ان رسى بى على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة المناء فخلق كثير فلما رايتنى وانا فى ذلك الفلك منحدرامى فى وسط النهر مع التيار رموا على الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم اطلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر فسقطت بينهم وانا مثل الميت من شدة الجوع والسهو والخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بى ورمى على ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتى ثم انه اخذنى وسار بى وادخانى الحمام وجاء بى بالاشربة المنعشة والوايح الذكية ثم بهد ورجلنا من الحمام اخذنى الى بيته وادخانى فيه ففرح بى اهل بيته ثم اجلسنى فى مكان ظريف وهى الى شيئا من الطعام الفاخر فاكت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتى وبعد ذلك قدم لى غلمانا ماء ساخنا فغسلت يدي وجاءت لى جواربه بما شاف من البحر برفنشت يدي ومسحت فى ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخذ لى مكانا مفردا وحده فى جانب داره والزم غلمانا وجواربه بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحتى فصاروا يتعهدونى ولم ازل على

هذه الحالة عنده في دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على كل طيب وشرب طيب وزائحه طيبة حتى ردت لي روي
 وسكن روي وهذا قاي وارتاحت نفسي فلما كان اليوم الرابع تقدم الى الشيخ وقال لي آستنيا ولدي والحمد لله على
 سلامتكم فهل لك أن تقوم معي الى ساحل البحر ونزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لك تشتري لك بها
 شيئا تجز فيه نسكت قليلا ولما قلت في نفسي من أين معي بضاعة وما سبب هذا الكلام قال الشيخ يا ولدي لا تهتم ولا
 تفتمكرقم به الى السوق فان رأيت من يعطيك في بضاعتك ثمناً يرضيك أقبضه لك وان لم يجيء في شيء يرضيك
 أحفظها لك عندي في حواصلي حتى تجيء أيام البيع والشراء فتفكرت في أمري وقلت لعلي طأوعه حتى تنظر
 أي شيء تكونه هذه البضاعة ثم اني قلت له سمعوا طاعيا عني الشيخ والذي تفعله فيه البركة ولا يمكنني محالنا في
 شيء ثم اني جئت معه الى السوق فوجدته قد فلك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادي
 عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

565 فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الجنسماثة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن السنديد البحري لما
 ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر ورأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل فكوا ورأى الدلال يدل عليه
 جاء التجار وفتحوا باب معرفه وتزايدوا فيه الى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت
 الى الشيخ وقال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الأيام فهل تبعها بهذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها
 لك عندي في حواصلي حتى يجيء أوان زيادتها في الثمن فتبعها لك فقلت له يا سيدي الامرارك فافعل ما تريد
 فقال يا ولدي أتبعيني هذا الحطب زيادة مائة دينار ذهباً فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن
 فخذ ذلك امر غلماننا ينقل ذلك الخشب الى حواصله ثم اني رجعت معه الى بيته فجلسنا وحدثني جميع عن ذلك
 الحطب وأحضرتي أكياء ووضع المال فيما رقتل عايناه بقفل حديد وأعطاني بمناحه وودعه مدة أيام وليالي قال
 الشيخ يا ولدي اني أعرض عليك شيئا واشتهى أن تطأوعني فيه فقلت له وما ذلك الأمر فقال لي اعلم اني ببيت رجل
 كبير السن ليس لي ولاد ذكر وعندى بنت صغيرة السن ظريفه الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن
 أزوجهالك وتقدمه في بلادنا ثم اني أماك جميع ما عندي وما تملكه يدي فاني ببيت رجل كبير او أنت تقوم
 مقامى فسكت ولم أتكلم فقال لي أظن يا ولدي في الذي أقوله لك فان مرادى لك التغيير فان أطعني زوجهك ابنتي
 وتبقي مثل ولدي وجميع ما في يدي وما هو ملكي يصير لك وان أردت التجارة والسفر الى بلادك لا أعلم أحد
 وهذا لك تحت يدك فأقبل به ما ترده وما تحتارته فقلت له والله يا عم الشيخ أنت صرت مثل والدي وأنا فاسدت
 أهوايا كثيرة ولم يبق لي رأي ولا معرفة فالامر أمرك في جميع ما ترده ففعلت ذلك أمر الشيخ غلما انه باهنا راقاضي
 والشه ودفأ حضر وهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحاً كبيراً وأدخلني عليها فرائتها في غاية الحسن
 والجمال بقدر واعتدال وعلما شئ كثير من أنواع الحلوى والحلال والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التي
 قيمتها ألوف الألوف من الذهب ولا يقدر أحد على ثمنها فلما دخلت عليها أعجبتني ووقعت المحبة بيننا وأقت معها
 مدة من الزمان وأنا في غاية الانس والانسراح وقد توفى والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضع يدي
 على ما كان معه وصار جميع غلما انه غلما في وتحت يدي في خدمتي وولاني التجارة مرتبة فانه كان كبيرهم ولا يأخذ
 أحد منه شيئاً الا بعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت أنا في مكانه فلما انحطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب طاعتهم
 في كل شهر فظنهم أجنحة يطربون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفاً في تلك المدينة غير الأطفال والنساء فقلت
 في نفسي اذا جاء رأس الشهر سأل أحداهم فلما هم يحملوني معهم الى ابن بروحون لما جاء رأس ذلك الشهر
 تغيرت ألوانهم وانقلب صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك أن تخبرني معك حتى أتفرج وأعود
 معكم فقال لي هذا شئ لا يمكن فلم أزل أتدخل عليه حتى أزع على بذلك وقد وافقهم وتعلقت به فطار بي في الهواء ولم
 أعلم أحد من أهل بيتي ولا من غلمانى ولا من أصحابي ولم يزل طأر بي ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بي في
 الجوف سمعت تسبيح الاملاك في قبلة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى
 خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فزولوا جدياً واقرني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني

وراحوا وخلصوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فملت نفسي على ما فعلت وقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 انا كلما اخلص من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها ولم ازل في ذلك الجبل ولا اعمل اعم من اذهب واذا بعلامي سائر
 كأنهم اقران وفي يد كل واحد من ماضيب من ذهب يتكبر عليه فتقدمت اليهم ماوسلمت عليهم ما فردا على السلام
 فقلت لهم يا الله عليكم السلام واما ما شئنا انكم انتم انتم من عباد الله تعالى ثم انهم ما اعطاني قضيديا من الذهب
 الاجر الذي كان معهم وانصرفوا الى حال سبيلهم ما وخلصاني فصرت اوسع على رأس ذلك الجبل وانا اترك بالعاكز
 وانفكر في امر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفي فها رجل بلغته الى تحت سرتة وهو
 يصيح ويهول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربت بها بالقضيب الذهب على راسها
 فزمت الرجل من فها * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

566

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندياد الهجري لما
 ضرب الحية بالقضيب الذهب الذي كان بيده واقتل الرجل من فها قال فتقدم الى الرجل وقال حيث كان
 خلاصي على يدك من هذه الحية فباقيت اطارقك وانت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحبا ومرنا في ذلك
 الجبل واذا بوم ابلوا علينا فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذي كان جاني على اكلانه وطار بي فتقدمت اليه
 واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الاصحاب بالصحاب فقال لي الرجل انك الذي اهلكتنا
 بتسبيحك على ظهري فقلت لا تاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر واكنيتي لا اترككم بعد ذلك ابد افصح ما اخذني
 معه واكنه شرط على ان لا اذكر الله ولا اسبجه على ظهره ثم انه جاني وطار بي مثل الاقلام حتى اوصدني الى منزلي
 فتلقني زوجتي وسلمت علي وهنقتي بالسلامة وقالت لي احترس من خروجه ذلك مع هؤلاء الاقلام ولا
 تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكرك الله تعالى فقلت لها كيف كان حال ابيك معهم فقالت لي ان ابي
 لم يكن منهم ولا يحمل مثاهم والراي عندي حيث مات ابي انك تبسيع جميع ما عندنا وانا تأخذ بمنه بضائع ثم تسافر
 الى بلادك واهلك وانا اسير معك وليس لي حاجة بالتمود ههنا في هذه المدينة بعد ابي وابي فقد ذلك صرت ابيع
 من متاع ذلك الشيخ شيئا بعد شيئا وانا اترقب احدا يسافر من تلك المدينة واسير معه فيمن انا كذلك واذا بجماعة
 في المدينة قد ارادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشترى واخشيا وصنعوا لهم مركبا كبيرة فاكثريت معهم دفعت اليهم
 الاجرة بتمناه ثم انزلت زوجتي وجميع ما كان معي في المركب وتركتنا الاملاك والعقارات ومرنا ولم نزل
 سائرنا في البحر من جزيرة الى جزيرة من بحر الى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة
 البصرة فلم اقم بها بل اكرت بيتا ركبا اخرى وقلت اليها جميع ما كان معي وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت
 حارثي وحدثت داري وقابلت اهلي واصحابي واحبابي وخزنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي وقد حسب
 اهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعة وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم
 واخبرتهم بجميع ما كان من امري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هزوني
 بالسلامة ثم اني تبت اني الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات
 وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى رحمة واثبتت عليه حيث اعادني الى اهلي وولادي وارطاني
 فانظر يا سندياد يا بري ماجري لي وما وقع لي وما كان من امري فقال السندياد البري السندياد البحرى بالله عليك
 لا تاخذني بما كان معي في حقلك ولم يزلوا في عشرة ووهودة مع بسط زائد وفرح وانشرح الى ان اتاهم هازم
 اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومجرم القبور وهو كاس الممات فسبحان الخي الذي لا يموت
 بحكاية في شأن الجن والشياطين المسجونين في القمامة من عهد سليمان عليه الصلاة والسلام
 وبلغني ايضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك
 ابن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده اكار برولته من الملوك والسلاطين فوعدت بيدهم مباحثة في حديث
 الامم السالفة وتذكر واخبار سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وما اعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الانس
 والجن والطير والوحوش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا من كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يوط احد اعنل ما اعطى

سيدنا سليمان وانه وصل الى شئ لم يصل اليه احد حتى انه كان يسبحن الجن والمرذة والشياطين في قساقم من
 النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسة مائة قات بلقي أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان
 لما تحدث مع أعوانه وأكبر دولته وتذكر واسيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شئ لم يصل
 اليه احد حتى انه كان يسبحن المرذة والشياطين في قساقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه
 وأخبر طالب ان رحل انزل في مركب مع جماعة وانحدر والى بلاد الهند ولم يزلوا سائرين حتى طلع عليهم ريح توجهم
 ذلك الريح الى أرض من أراضي الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل فلما أشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك
 الارض أقوام سود الألوان عراة الاحساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطبا بلهم ملك من جنسهم وليس منهم احد
 يعرف العربية غير ملكهم فلهما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم في جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم
 وسألهم عن دينهم فأخبروه بما لهم فقال لهم لا بأس عليكم ودين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان
 وسألهم عن دين الاسلام وعن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال أهل المركب نحن لانعرف ما تقول ولا نعرف
 شيئا من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل اليه الا نبأ احد من بني آدم قبلكم ثم انه ضيقتهم بالحمل الطيور والوحوش
 والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان أهل المركب نزلوا بفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين
 أرخى شبكة في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فاذا فيها قمام من نحاس مرضص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليه ما
 السلام فخرج به الصياد وكسره وخرج منه دخان أزرق التحق به ان السماء فسمه مناصو تامله ذكره يقول التوبة
 التوبة يانبي الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر هول الخلقة لتحرق رأسه الخيل ثم غاب عن أعينهم
 فاما أهل المركب فكادت تخرج قلوبهم واما السودان فلم يفكر وفي ذلك فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك
 فقال له اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم في هذه القمام ورضص عليهم
 وربما هم في البحر فاذا رمى الصياد الشبكة يطلع بهذه القمام في غالب الأوقات فاذا كسرت يخرج منها جن ويخطف
 به اليه ان سليمان حتى فيتوب ويقول التوبة يانبي الله فتعجب أمير المؤمنين بن عبد الملك بن مروان من هذا الكلام
 وقال سبحان الله لقد أتى سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر في ذلك المجلس التابعة الذيباني فقال صدق طالب
 فيما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وفي سليمان اذا قال الاله له * قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
 فن اطاعك فأكرمه بطاعته * ومن أي عنك فأجسه الى الابد

وكان يجعاهم في قساقم من النحاس وبرص في البحر فاستحسن أمير المؤمنين هذا الكلام وقال والله اني لاشتهي
 أن أرى شيئا من هذه القمام فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين انك قادر على ذلك وأنت مقيم في بلادك فأرسل
 الى أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بهما من بلاد المغرب بان يكتب الى موسى أن يركب من بلاد المغرب الى
 هذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القمام بما تطلب فان البرص متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب
 أمير المؤمنين رايه وقال باطالب لقد صدقت فيما قلت وأريد أن تكون أنت رسولى الى موسى بن نصير في هذا
 الامر ولك الاية البيضاء وكل ما تریده من مال أو جواهر أو غير ذلك وأنا خليفتك في أملاك قال حبا وكرامة يا أمير
 المؤمنين فقال له سر على بركة الله لى وعونه ثم أمر أن يكتب اليه كتابا ل أخيه عبد العزيز بن ثابت في مصر وكتبا آخر
 الى موسى نائبه في بلاد العرب يأمره بالسير في طلب القمام السليمانية بنفسه ويستخاف ولده على البلاد ويأخذ
 معه الأدلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلك فترة ولا يمتجج بجمعة ثم ختم السكاكين وسألهما الى
 طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة أعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا
 أعوانا له في طريقه وأمر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب بطالب مصر * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسة مائة قات بلقي أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سارهو

وأصحابه يقطعون البلاد من الشام إلى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأزله عنده وأكرمه غاية الأكرام في مدة
 إقامته عنده ثم بعث معه دليلاً إلى الصعيد الأعلى حتى وصلوا إلى الأمير موسى بن نصير فلما علم به خرج إليه وتلقاه
 وفرح به فناوله الكباب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعوا طاعة لأمر المؤمنين ثم أنه اتفق
 رأيه على أن يحضر أرباب دواته فحضروا فسألهم عما بداه في الكباب فقالوا أيها الأمير إن أردت من يدلك على
 طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصهردي فإنه رجل عارف وقد سافر كثيراً وهو
 خبير بالبراري والقفار والبحار وسكانها ويخبر بها والارضين وأقطارها فعليه لك به فإنه يرشدك إلى ما تريد فأمر
 بإحضاره فحضر بين يديه وأذاهوش شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الأمير موسى وقال له يا شيخ
 عبد الصمد إن مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل
 لي أنك عارف بتلك البلاد والطرق فهل لك رغبة في قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ أعلم أيها الأمير إن هذه
 الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الأمير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين وأشهر زهاباً ومثلها
 بحيثاً وفيها شائد وأهوال وغرائب ومخائب وأنت رجل مجاهدو بلادنا بالقرب من العدو وفر بما يخرج النصارى
 في غيبتك والواجب أن تستخلف في مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هرون عوضاً عنه في مملكته وأخذ
 عليه عهداً وأمر الجنود أن لا يخالقوه بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هرون
 عظيم البأس هماماً جليلاً وبطلاً كنياً وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضوع الذي فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة
 أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكه منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون وقال قد يهون الله علينا ذلك
 يركنك يا نائب أمير المؤمنين فقال الأمير موسى هل تعلم أن أحداً من الملوكة وطى هذه الارض قبلنا قال له نعم يا أمير
 المؤمنين هذه الارض الملك الاسكندرية داران الرومي ثم ساروا ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قصر فقال تقدم
 بنا إلى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر في تقدم الأمير موسى إلى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه
 حتى وصلوا إلى بابه فوجدوه مفتوحاً له أركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من
 الرخام الملون الذي لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه
 باليوناني فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرؤها يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا في هذا
 السفر الا بركتك فقرأه فاذا فيه شعرو وهو

قوم تراهم بهدما عنعوا * تبيكي على الملك الذي نزهوا
 فالقصر فيه منتهى خبر * عن سادة في التراب قد جموا
 أبادهم موت وفرقهم * وضيعوا في التراب ماجوا
 كأنما حطوا وإرحاهم * ليس تريحوا سرعة رجعوا

فبكى الأمير موسى حتى غشى عليه وقال لاله الا الله الحى الباقي بلا زوال ثم انه دخل القصر فحير من حسنه وسنائه
 ونظر إلى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثانى آيات مكتوبة فقال الأمير موسى تقدم أيها الشيخ
 واقرأ فتقدم وقرأ فاذا هي

كم مشرف في قباهم انزلوا * على قديم الزمان وارتموا
 فانظر إلى ما بقبرهم صنعت * حوادث الدهر انهم نزلوا
 تقاسموا كل ما لهم جمعوا * وخلفوا حظ ذلك وارتموا
 كم لا بسوانعة وكم أكلوا * فاصبحوا في التراب وقد أكلوا

فبكى الأمير موسى بكاء شديداً واصلت الدنيا في وجهه ثم قال لقد دخلنا المرعى عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا
 من السكان وعدم الأهل والنظان دوره موحشات وجبهاته مقفرات وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء
 وحواليها أربعمائة قبر قال فدنا الأمير موسى إلى تلك القبور واذا بقبرين منهم مبنى بالرخام منقوش عليه هذه الآيات
 فكتم قد وقفت وكتم قد فتكت * وكتم قد شهدت من الكائنات

وكم قد أكلت وكم قد شربت * وكم قد سمعت من الغائبات * وكم قد أمرت وكم قد نهيت
 وكم من حصون ترى ما نعت * فحاصرتهما ثم نقشتهما * وبينت منها على الغائبات
 ولاكن بجهلي تعديت في * حصول أمانتي غدت فانيات * فحاسب لنفسك يا ذا القتي
 قبيل شرابك كأس المات * فعماقيل بهال الشرى * عليك وأنت عديم الحياة

قال فبكي الأمير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فاذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بسماير من الذهب
 مكوكة بكرامة الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الأول هذه الآيات
 ما قد تركت فساخفته كرما * بل بالقضاء وحكم في الوري حاري * فظالما كنت مسرورا ومغتبطا
 أحمى حماي كذل الضيغ الضاري * لاسمة قرولا أسخني بخردلة * شعاعليه ولو أقيمت في النار
 حتى رميت بأقدار مقسرة * من الاله العظيم الخالق البارئ * ان كان موتي محتوما على عجل
 فلم أطق دفعه عنى باكثاري * ولا جنوى التي جمعتهما سمعت * ولم يغثنى صديق لي ولا جاري
 وطول عمرى متموب على سفر * تحت المنية في بسر واهسار * عادت اغيرك قبل الصبح كاملة
 وقد أتوك بحمال وفار * ويوم رضك تفي الله منفردا * بحمل أمم وأجرم وأوزار
 فلا تغرنك الدنيا بزيتها * وانظر اني فعاها بالاهل والجار

فلما سمع الأمير موسى هذه الآيات بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبراطو بلا
 هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصبني فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم
 الابدي بد بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بسم الله ذي العزة والجبروت باسم الحى الذى
 لا يموت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الخمسة مائة ﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد لما قرأ
 ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا فى اللوح أمابعد ايها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان
 وطوارق الحد ثا ولا تغتر بالدينا وزينتها زورها وبهتانها وزخرفها فانها ملاقة معكارة غدارة امورها مستعارة
 تأخذ المعادن المستعير فهي كاضغاث النعم وحلم الحالم كأنها سرايب بقية يمجسه الظمان ماء بزخرفها
 الشيطان للانسان الى المات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تغل اليها فانها تخون من استمدد اليها وتول فى
 أمورها عايم الاتمغ فى جهالها ولا تملق بأذيالها فاني ملكت اربعة آلاف حصان أجمع دار الدنيا تزوجت ألف
 بنت من بنات الملوك فواهدا بكار كأنهن الاقمار ورزقت ألف ولدا كأنهم الليوث العوايس وعشت من العمر
 ألف سنة مع البسال والاسرار وجمعت من الاموال ما يجز عنه مملوك الاقطار وكان ظنى أن النعم يدوم لى بلا
 زوال فلم أشه رحى نزل بناهازم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور والامارات ومغنى
 البكار والصفار والاطفال والولدان والامهات وقدم كمنافى هذا القصر مطمئين حتى نزل بنا حاكم رب
 العالمين رب السموات والارضين فأخذتنا صيحة الحق المدين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فنى منا
 جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا أغرقنا أحضرت كاتبها وأمرته ان يكتب
 هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها باليكارة سطره على هذه الابواب والالواح والقبور وقد كان
 لى جيش ألف ألف عثمان أهل جلال برماح وأزراد وسيوف حداد وسواعد شداد فأمرتهم أن يلبسوا
 الدروع الساغات ويتقلدوا السيوف الباترات وبعثوا الرماح الهائلات وبركبوا الخيول الصافنات
 فلما نزل بنا حاكم رب العالمين رب الارض والسموات قالت يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرين أن تمنعوا
 ما نزل لى من الملك القاهر فجزت العساكر والجند عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب
 صاحب الباب الذى ليس له نواب فقالت لهم احضروا لى الاموال وهى ألف فحى فى كل حب ألف قطار من
 الذهب الاحمر وفيها مائة الف الدر والجوهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التي يجز عنها مملوك الارض

فنه لو اذلك فلما احضر والمال بين يدي قلت لهم هل تقدر ان تنقذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي بها يوما واحدا اعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلمين لاقضاء والقدر وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى اخذ روي واسكنني ضريحي وان سالت عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب ايضا هذه الايات

ان تذكر وفي بعد طول زماني * وتقلب الايام والمعدنات * فانا ابن شداد الذي ملك الوري والارض اجملها بكل مكان * دانت لي الزمر الصعاب بأسرها * والشام من مصر الى عدنات قد كنت في عز اذل ملوكها * وتخاف اهل الارض من سلطاني * وارى القبائل والمخافل في يدي وارى البلاد واهلها تخشاني * وادار كبت رايت عدة عسكري * فرق الصواهل ألف ألف عنان وملكتم ما لا ايسر بحضرته * ودخرته لسوابب الازمان * وهزمت أن أفدى بمالي كله روي الى حين من الاحيان * فأبى الاله سوى نفاذ مراده * فانا لو حيب داذان من الاخوان وانا نبي الموت المفرق للوري * فنقات من عز زلداره وان * ولقد اقيمت جميع ما قدمته فانا الرهين به وكننت الجاني * فار يا بنفك ان تكون على شفا * واحذر هديت طوارق المدنات

فبكي الامير موسى حتى غشى عليه لما رأى من مصارع القوم قال ليبيهما هم بطوقون بنواحي القصر وبتاملون في مجاسه ومنزهاته واذاهم بمائة على أربع قوائم من المرمر مكتوب عليها اقدأ كل على هذا لمائة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كاهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذه من القصر غير المائة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد اما هم يدهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذاهم برابية عالية فنظر واليهما فاذا عليهما فارس من نحاس وفي رأس رجمه سنان مريض براق يكاد أن يخطف الصر مكتوب عليه ايه الواصل الى ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فارك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فاي جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصد ملك الى مدينة النحاس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

570

فقلما كانت الليلة الموفية للصبحين بعد الخمسة مائة * قالت بلغني ايه الملك السعيد ان الامير موسى لما فرك كف الفارس داركاه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها فافتوجه القوم فيها ساروا فاذا هي طريق حقيقة فساكروها ولم يزالوا سائرين بهم ويا ايتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فيبيناهم سائر يومان الايام واذاهم بجمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص في الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان واربع امان يدان منها كايدي الآدميين ويدان كايدي السباع فيهم ما مخلب وله شعر في رأسه كأنه اذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثه في بطنه كعين الفهد يلوح منها شر رائحة وهو اسود طويل وينادي سبحان ربكم على هذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة لما عاينه لقوم طارت عقولهم واندشت والمارا ومن صفة ولواهار بن فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا أدري ما هو فقال ادن منه وابحث عن أمره فاعلمه يكشف عن أمره وملك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد صلح الله الامير اننا نخاف منه قال لا تخفوا فانه مكر وفرو عنكم وعن غيركم بما هو فيه فمدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له ايه الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذي جاءك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فاني عفريت من الجن واسمى داهش بن الاعمش وانا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدره معذب الى ماشاء الله عز وجل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب محبته في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له الع فريت ان حديثي عجيب وذلك انه كان لبعض اولاد ابلتس صنم من العتيق الاحمر وكنتم موكلابه وكان يعبد ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجنان ألف ألف يضربون بين يديه بالسيف ويحييون دعوته في الشدائد وكان الجنان الذين يطاعونه تحت أمرى وطاعتي ويتبعون قولي اذا أمرتهم وكانوا كلهم عصاة على سليمان بن داود عليهم السلام وكنت ادخل في جوف الصنم فأمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيرة السجود

له منهم كفة على عبادة الله وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبها وكال فوضعتهم سليمان عليه السلام فأرسل إليهم يقول له زوجني بنتك واكسر صنمك العتيق واشهد أن لا اله الا الله وأن سليمان نبي الله فان أنت فعلت ذلك كان لك مالنا وعليك ما علمنا وان أنت أبيت أنتك بمنحود لاطاقة لك بها فاعلم ذلك السؤال جوابا وارسى للوت حيا بافوف أسيرك بمنحود تملأ الفضا وتذكر كالاتس الذي مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتكبر وتعاظم في نفسه وتكبر ثم قال لوزراءه ماذا تقولون في أمر سليمان بن داود فانه أرسل يطلب ابنتي وان اكسر صنمي العتيق وان أدخل في دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت في وسط هذا البحر العظيم فان هو سارا اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذي تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصاب أن اشاور ربك في ذلك يعنون به الصنم العتيق الاجر وتسمع ما يكون جوابه فان أشار عليك أن تقاذه فقاتله والافلا عنه ذلك سارا الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بهد أن قرب

القربان وذبح الذبائح وخر له ساجدا وجعل يبكي ويقول شعرا
 يارب اني عارف بقدركا * وهاسليمان بروم كسركا * يارب اني طالب لنصركا * فأمر فاني طابع لامركا
 ثم قال ذلك العنبريت الذي نصفه في الامور للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا في جوف الصنم ثم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بأمر سليمان وجعلت أقول شعرا
 أما أنا فقلت منه خائف * لانني بكل أمر عارف * وان يرد حربي فاني زاحف * وانتي الروح منه خائف
 فلما سمع الملك جوابي له قوى قلبه وهزم على حرب سيدنا سليمان نبي الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضرب باوجيه اورده عليه ردا شنيعا وأرسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثت نفسك بالاماني أتعدني بزور الاقوال فاما أنت تسير الي واما أن أسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته ونارت هزيمته وجهن عساكره من الانس والجن والوحوش والطيور والهوام وأمر وزيره الدرابط ملك الجن أن يجمع مردة الجن من كل مكان يجمع له من الشياطين ستمائة ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم مائة ألف أو يزيدون وأعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على السباط والطيور فوق رأسه طائفة والوحوش من تحت السباط سائرة حتى نزل بساحته وأحاط بجزيرة وقدملا الأرض بالجنود * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٦١

فلما كانت الليلة الحادية والستين بعد الخمسمائة قامت بلقيث أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيشه حول الجزيرة أرسل الي ملكها يقول لها أنا قد أتيت فاردد عن نفسك ما نزل والافادخل تحت طاعتي وأقر برسالتى واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجني بنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سليمان نبي الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان أبيت فلا يمنحك تحصنك في هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتي فأمرها أن تحماني اليك بالسباط وأجعلك عبدة ونكالا لغيرك فخافه الرسول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له ليس لهذا الامر الذي طلبه مني سبيل فأعلمه أي خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب ثم ان الملك أرسل الى أهل أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده مائة ألف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في جزائر البحار وروس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم وأمانتي الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شهرين على عيين القوم وعلى شملهم وأمر الطيور أن تكون في الجزائر وأمرها عند الجملة أن تحطف أعينهم بما قبرها وان تضرب وجوههم بأجنحتها وأمر الوحوش أن تغترس خيوطهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبي الله ثم نزل سليمان نصب له سيرا من المرمر مرصعا بالجوهر مصفحا بصنم فائح الذهب الاجر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الأيمن ووزيره الدرابط على الجانب الأيسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعي والحيات أمامه ثم حفر عميقة واحدة ونحار بنامه في أرض واسعة عمدة

يومين ووقع بينه والبلاء في اليوم الثالث فنهذ فينا قضاء الله تعالى وكان أول من حمل على سليمان أنا وحنودي وقتلت
 لأصحابي الزموا مواطنكم حتى أبرزالهم وأطلب قتال الدمرياط وأذابه قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب
 ودخانها مرتفع أقبل ورماني بشهاب من نار فقلب سهمة على ناري وصرخ على صرخة عظيمة تخيلت منها أن
 السماء انضمت على واهتزت لصوته الجبال ثم أمر أصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملا عليهم وصرخ بعضهم
 على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور
 تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وأنا قاتل الدمرياط حتى أعياني وأعدته ثم بعد ذلك ضعفت وخذات
 أصحابي وحنودي وانهرت عشاري وصاح نبي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم الخس الذميمة فحملت الانس
 على الانس والجن على الجن ووقعت بلكما الهزيمة وكنا أسليمان غنيمه وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش
 حولهم عيناوشمالا والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها تارة بمناقيرها وتارة تضرب بأجنحتها في
 وجوه القوم والوحوش تنهش الطيور وتفترس الرجال حتى صاروا كثر القوم على وجه الارض كجدوع النخل وأما
 أنا فطرت من بين أيادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقتني وقد وقعت كثارون * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿حكاية مدينة الخماس﴾

572 فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة قالت بلقيش أيتها الملك السعيد أن الجنى الذي في العمود لما
 حكى لهم حكايته من أولها إلى أن سخن في العمود قالوا له أين الطريق الموصلة إلى مدينة الخماس فأشار لنا إلى
 طريق المدينة وإذا بينة وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر وسورها كأنه قطعة من
 جبل أو حد يدصب في قالب تنزل القوم وتنزل الأيمروسى والشيوخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها بابا أو يجدوها
 سديلا فلم يصلوا إلى ذلك فقال الأمير موسى ياط لب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد أن تعرف لها بابا ندخل
 منه فقال طالب الصلح الله الأمير استرح يومين أو ثلاثة ونبد الحيلة إن شاء الله تعالى في الوصول إليها والدخول فيها
 قال فنهذ ذلك أمر الأمير موسى بعض غلمانه أن يركب جملا ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع
 قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليهم ما يجدوا أسيرا ولا يتبرح فاما كان
 اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيتها الأميران أهون موضع
 فيها هذا الموضع الذي أنتم نازلون فيه ثم إن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيوخ عبد الصمد وصعدوا على جبل
 مقابها وهو مشرف عليهم فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تراعيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاوية
 ودورها عمارات وأنها راجاريات وأشجارها ممرات ورياضها يانعات وهي مدينة بأبواب منية تحاطة خادمة
 لا حس فيها ولا أنيس يصفر البوم في جهاتها ويحوم الطير في عرصاتها وينفق الغراب في فواحيها وشوارعها
 ويبيكي على من كان نيم أو فوق الأمير موسى يتقدم على خلوهام من السكان وخرايهم من الأهل والقطان وقال سبحان
 من لا تغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته فيدنا هو بسبح الله عز وجل إذ حانت منه النفاتة إلى جهة
 وإذا فيها سبعة ألواح من الرخام الأبيض وهي تلوح من البعد فدنا منها فاذا هي منقوشة مكتوبة فأمر أن تقرأ
 كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملا لها قرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوى الألباص مكتوب على اللوح الأول
 يا عالم اليوناني يا ابن آدم ما أغفلت عن أمره وأما مل قد أهلك عنه سفينك وأعوامك أما علمت أن كأس المنية لك
 يترع وعن قريب له تجرع فانظر نفسك قبل دخول رسلك أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوس
 تزل بهم والله هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل والعمارات فنقلهم من سعة القصور إلى ضيق
 القبور وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الآيات

أين المولود ومن بالأرض قد عمروا * قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمرها * واصبحوا رهن قبر بالذي عملوا
 عادوا رميمها من بعد ما مدثروا * أين العساكر ما ردت وما نفعت * وأين ما جمعوا فيها وما دثروا
 أنا هم أمر رب العرش في عجل * لم ينجم منه أموال ولا أوزر

فصعد الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله ان الزهد في الدنيا مرغاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم
انه احضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الاول ثم انه دنا من اللوح الثاني واذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما عركت
بقدم الازل وما اهلك عن حلول الاجل لم تعلم ان الدنيا دار بوار ما لاحد فيها قرار وانت ناظر اليها ومكتوب عليها
اين المولك الذين عمرووا لراق ومدكوا الآفاق اين من عمرو واصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي المنيا
فاجابوه وناداهم من ادى الفناء قلبه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جعوا وعددوا وفي اسفل اللوح
مكتوب هذه الايات

اين الذين بنوا ذلك وشيدوا * عرفاه لم يحسكها ببيان * جمعوا العساكر والجيوش مخافة
من ذل تقدير الاله فهانوا * اين الاكاسرة المذاع حصونهم * تركوا البالد كما انهم ما كانوا
فبكى الامير موسى وقال والله لقد دخلت خلقا لا مرعظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث * وأدرك شهرا زاد
اصباح فسكتت عن الكلام المباح

578

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الجسامة * قالت بلقي ايهما الملك السعيد ان الامير موسى دنا من
اللوحة الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم انت بحب الدنيا لاه وعن امر ربك ساء كل يوم من عرك ما مض
وانت بذلك فانه وراض فقدم الزاد ليوم المعاد واستعد لد الجواب بين يدي رب العباد وفي اسفل اللوح
مكتوب هذه الايات اين الذي عمر البلاد بأسرها * سندا وهندا واعتمدى وتجبرا
والزنج والحبس استقاد لامره * وانوب لما ان طغى وتكبرا * لا تنتظر خيرا بما في قبره
هيئات ان تاتي بذلك محسرا * فدهته من ريب المنون حوادث * لم ينجه من قصره ما عمرا
فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يهلك مولاك وانت غائض
في بحر لولاك كل يوم اوحى اليك انك لا تموت يا ابن آدم لان فركك اياك ولي اليك وساعاتك الممهية وغفلاتها واعلم
ان الموت لك مرصد وعلى كفك صاعد ما من يوم يمضي الا يصحك صبا او مساء فاحذر من هجمته
واستعد له فكافي بك وقد علمت طول حياتك وضيعت لذات اوقاتك فاصبر مع مقالي وثق ببولي الموالى ليس
للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت ورأى في اسفل اللوح مكتوب با هذه الايات
اين من أسس الذرى وبنها * وتولى شيدها ثم على * اين أهل الحصون من سكنوها
كلهم عن تلك الصياصى قولى * اصبحوا في القبور رهنا ليوم * فيه حقا كل السرار ترتبى
اين يبقى سوى الاله تعالى * وهو مازال للكرامة اهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر اقاموا
يوهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولن حوله من خواصه كيف
تكون الحيلة في دخول المدينة لانه نظر عجائبها واولعنا بخدمتها ما تقرب به الى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل
أدام الله نعمة الامير فعمل سماؤنا معه عليه لعلمنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر
بالي وهو نعم الراى ثم انه دعا بالنجارين والحدادين وامرهم ان يسروا الخشب ويعملوا سما صفا صفا
الحديد فعملوه واحكوه ووشوا في عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فاقاموه والصفوه بالسور فخشاء مساويا
له كما انه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قسمتموه عليه من حسن
صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطاع منكم على هذا السلم وبصعد فوق السور ويمشى عليه ويتحيل
في نزوله الى اسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يجبرنا بكيفية فتح الباب فقال احداهم انا اصعد عليه ايهما الامير
وانزل افتحه فقال له الامير موسى اصعد ببارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في أعلاه ثم انه قام على
قدميه وشخص الى المدينة ووصف بكيفية وصاح بأعلى صوته وقال انت ملج ورمى بنفسه من داخل المدينة
فانه رس له على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل الجنون ان كنا نعمل هكذا
بجميع الصحاب لم يبقى منهم احد فنجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة

فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصد ثمان وثلاثون واربعة وخمسة فجاز الوايصه دون من على ذلك السلم الى
 السور واحد ابعد احدى الى ان راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يعرفون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد لهذا
 الامر غيري وايس الحرب كغير الحرب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا امكنك من الظلوع الى هذا السور
 لانك اذا مت كنت سبي الموتنا كلنا ولم يبق منا احد لانه انت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون
 على يدي بشيئة الله تعالى فانفق القوم كله ثم على صوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله
 الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يدكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة الى ان بلغ أعلى السور ثم انه صفق
 بيديه وشخص بصره فسامع عليه القوم جميعا وقالوا ايها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تاق نفسك وقالوا ان الله وانا
 اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد له مكابا جمة ثم ان الشيخ عبد الصمد فحك فحكا كازا انا و اجلس ساعة
 طويلا يدكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة ثم انه قام على حيله و نادى باعلى صوته ايها الامير لا بأس عليكم فصد
 صرف الله عز وجل عنى كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت ايها الشيخ قال لما
 حصلت أعلى السور رأيت عشر جوارك انهن الاقمار وهن يناديني * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

في فاء كانت الليلية الرابعة والسبعون بعد الخمسة مائة 544 قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد قال لما
 حصلت أعلى السور رأيت عشر جوارك انهن الاقمار وهن يشرن بأيديهن ان تعال اليهنا ونخيل لي ان تحتي بحرا
 من الماء فأردت ان اتقى نفسي كما فعل أصحابنا فقرأتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئا من كتاب الله تعالى فصرف
 الله عنى كيدهن وانصرفن عنى فلم ارم نفسي ورد الله عنى كيدهن وسخرن ولا شك ان هذا سحر ومكيد تصنعها
 أهل تلك المدينة فبروا عنها كل من اراد ان يشرف عليهم او يروم الوصول اليها وهؤلاء أصحابنا مطرووحون معونى
 ثم انه مشى على السور الى ان وصل الى البرجين الخاس فرأى له ابا بين من الذهب ولا تفل عليهم ما وايس فيهما
 علامة لفتح ثم عرف الشيخ ماشاء الله وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف معدود كأنه يشير
 به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه أفرك المسمار الذي في سرة الفارس اثني عشر فركة فان الباب
 يفتح تتأمل الفارس فاذا في سرتة مسمار محكم متقن مكيثن فركة اثني عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت
 كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاعلما بجميع اللغات والاقلام فحشى الى ان دخل دهليز طويل
 نزل منه على درجات فوجد مكانا بذاك حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكاله والحسامات
 المرهفة والقسي الخترة والسهام الموقرة وخلف الباب عمود من حديد ومثاريس من خشب وأتقال رقيقة وآلات
 محكمة فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عندهم هؤلاء القوم ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سنا
 وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك ان تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ
 ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فناداه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رأى الشيخ عبد
 الصمد فرح فرحاشد بدا وقد كاد عقله ان يطير من الفرحة ثم ان الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب
 وفتح الاقوال وحذب الباب والمثاريس والآلات فانتهت وانفتح الباب بصوت كالرعد اكبره وهو له وعظم آياته
 فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشر واوفر حوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب
 المدينة وقرشكره القوم على ما فعله فبادر اربعة مكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم
 لاننا من اذادخلنا كنا من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من الباب
 ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فظفر القوم الى أصحابهم وهم ميتون فقد فؤهم ورأوا البوابين والخدم
 والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحريم موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا اسواقا عظيمة اعلى
 الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفضحة والموازين معلقة والنحاس مصفوف والتمانات ملائمة من
 جميع البضائع ورأوا التجار وفي على دكاكينهم وقد يشت من الخلود ونخترت منهم العظام وصاروا عبرة لمن
 اعتبر ونظر والى أربعة أسواق مستقلات دكاكينها مملوءة بالمال فقروا هوامضوا الى سوق الخبز واذا فيه من

الحرير والديباج ما هو نسوج بالذهب الأحمر والفضة البيضاء على الختلاف الألوان وأصحابه موتى رقدوا على
 أنطاخ الاديم بكادرن أن ينطقوا فتر كرههم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتر كرههم ومضوا الى سوق
 الصيارفة فوجدوه م موتى وتحتهم أنواع الحرير والابر بسم وكا كينهم مملووة من الذهب والفضة فتر كرههم
 ومضوا الى سوق العطارين فاذا ذكا كينهم مملووة ب أنواع العطاريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند وال كافور
 وغير ذلك وأهلها كاهم موتى ولم يكن عندهم شئ من الماء كول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبيامنه
 قصر امزخر فامينبناه مة فدخلوه فوجدوا اعلاما مشورة وسيفا مجردة وقسياما مورة وتر وسام معلقة بسلاسل
 من الذهب والفضة وخوداه طاية بالذهب الاحمر وفي دها الير ذلك القصر دكك من العاج المصنوع بالذهب الوهاج
 والابر بسم وعالمها رجال قد يستفهم الملود على العظام بحسبهم الجاهل نياما ولكنهم من عدم اقوت ما توارذاقوا
 الجسام فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح الله تعالى ويقدمه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنيانه وعجيب
 صنعه بأحسن صفة وأنقن هندسة وأكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الآيات

انظر الى ماترى يا ايها الرجل * وكن على حسد من قبل تر تحمل
 وقدم الزاد من خير تفوز به * فكل ساكن دار اسوف ير تحمل
 وانظر الى مشر زانوا منازلهم * فأصبحوا في الثرى رهنا بما عملوا
 بنوا فبا نفع البنيان واخرى * فلم يجهم ما لهم لما اتقى الاجل
 كم أملاوا غير مقدور لهم فضا * الى القبور ولم ينفعهم الامل
 واستنزلوا من أعالي عزرتهم * لذل ضيق لم يودساء ما نزلوا
 جفاهم صارخ بعد ما دنوا * ابن الاسرة والتجان والحلال
 ابن الوجوه اتى كانت محجة * من دونها تضرب الاستار والحلال
 فأفصح القبر عنهم حسب سائلهم * أما الخلدود فعنها الورود منقل
 قد طال ما أكلوا وما مشروا * فأصبحوا بعد طيب الاكل قد أكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر * وأدرك شهر زاد المباح فسكنت عن
 الكلام المباح

٥٤٥
 فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسة مائة كح قات باغنى ايه الملك السعيد أن الامير موسى دخل القصر
 فرأى حجرة كبيرة وأربع مجالس عالية كبارا مة تقابلها واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلغة الألوان وفي وسطها
 فسقية كبيرة من المرمر وعلمها اخيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فساق مزخرقة
 وحيضان مرخمة وبحار تجرى من تحت تلك المجالس وتلك الأنهار الاربعة تجرى وتحت مع في بحيرة عظيمة مرخمة
 باختلاف الألوان ثم قال الامير موسى للشخ عبد الله ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوا
 من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر والديواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملووة من
 الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهم انقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزنة فيه فاذا هي مملووة بالسلاح والآلات
 الحرب من الخلود المذهبة والذروع الداودية والسيف المهندية والرماح الخطية والديابيس الخوارزمية
 وغيرها من اصناف آلات الحرب والذمخ ثم انقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن علمها أقتال معلقة
 وفوقها سنارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزنة فوجدوا مملووة بالسلاح المزخرق بأنواع الذهب والفضة
 والجواهر ثم انهم انقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزنة فوجدوا مملووة بالآلات الطعام
 والشراب من اصناف الذهب والفضة وسكارج البسور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق
 وغير ذلك فعملوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكري ما قدر عليه فلما عزموا على الخروج
 من تلك المجالس رأوا هناك بابا من العاج ممتد اخلاقيه العاج والابنوس وهو مصنوع بالذهب الوهاج في وسط
 ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حر منقوش بأنواع الطراز وعليه أقتال من الفضة البيضاء تنفتح بالحيلة

يقبره فتناح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاطفال ففقهوا بغير فقه وشجاعته وبراعته فدخل القوم من ذهابهم ثم
 وفي جوانب ذلك الدهاب براقع علمها صور من اصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب احمر وفضة بيضاء
 واعينها من الدر والياقوت يتحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد
 اندهشوا من صنعها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوههم الناظر ان
 في طريقها ماء جاريا لمر عليه احد لائق فامر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح علمها شي حتى يتمكنوا ان
 يشعروا علمها فعمل ذلك وتحويل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد
 القوم في جميع ما رآوه احسن منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المر يداثرها اشياء بيضاء مدهوشة
 مرصعة بفضة الزمرد لا يقدرا عليها احد من الملوك وفيها خيمة من الديباخ منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر
 وفيها طيور ارجاء من الزمرد الاخضر ونحت كل طير بشبكة من اللؤلؤ الرطب مجلجلة على فسقية وموضوعة على
 الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الصاحية لم ير الاثر احسن منها
 وعلمها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجواهر وفي عنقه اقدام من الجواهر
 وفي وسطها جواهر مشرفة وعلى جنبها جواهر تان نورها كنور الشمس وهي كأنها ناظرة اليهم تتأملهم بعينها وشمالا
 وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

576

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسة مائة قالت يا غني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى
 هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وجمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر انها بالحياة ولم
 تكن ميتة فقالوا لها السلام عليك ايها الجارية فقال له طالب بن سهل اصبح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة
 لا روح فيها فمن أين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له ايها الامير انما صورته مدبرة بالحكمة وقد فلتت
 عينها بعد موتها وجعل تحتها زئبق واعيدت كما كانت ما فهمها بلعان كأنها بحركتها الهدي يتخيل للناظر انها تترش
 بعينها وهي ميتة فقال الامير موسى سبحان الذي قهر العباد بالاموت وأما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى
 الدرج عبدان احدهما ابيض والاخر اسود ويبدأ أحدهما آتة من الفولاذ ويبدأ الاخر سيف مجوهر يتخطف الابصار
 وبين يدي البدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الانسان وهو رب
 الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقى السرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما اجهلك بطول
 الأمل وما سهلك عن حلول الأجل أما علمت ان الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى فكيف على
 أهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقهما عن قليل أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الأكاسرة
 والقياصرة أين ملوك الهند والامراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت منهم الديار وقد
 فارقوا الأهل والأوطان أين ملوك الجحيم والعرب ما توابا جهنم وصاروا ربما أين السادة ذوو الرتب قد ماتوا
 جميعا أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أين كنعان وذوالاوتاد قرصهم والله قارض الأعمام وأخلى
 منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم المعاد واستعدوا للجواب رب العباد يا هذا ان كنت لا تعرفني فأنا اعرفك باسمي
 ونسبي أنا تزمن ابنة عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد ملكت ما لم يملكه احد من الملوك وعدلت في
 القضية وانصفت بين الرعية وأعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا بلا سرور وعيش رغيد وأعتقت
 الجوارى والعبيد حتى نزل لي طارق المنايا وحلت بين يدي الزايا وذلك انه قد تواترت عليه اسابيع ستمين لم ينزل
 علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي
 من الدواب فأكلناها ولم يبق شي فحينئذ احضرت المال واكتله بيكنا وبعثته مع الثقات من الرجال فطاقوا
 به جميع الاقطار ولم يتركوا مصرا من الامصار في طلب شي من القوت فلم يجدوه ثم عادوا اليها بالماء بعد طول
 الغيبة فحينئذ اظهرنا اموالنا وذخائرنا وأغلقتنا ابواب الحصون التي بمد يفتنا وسلمنا للحكم ربنا وفوضنا امرنا
 لما لكنا فتناجعنا كما ترائنا وتر كنا ما عمرنا وما ادخرنا فقهنا هذا هو الخبير وما بهد العين الا الاثر وقد نظروا في أسفل
 الروح فورا وكتبوا بانيه هذه الايات

بنى آدم لا يهزأ بك الامس * عن كل ما دخرت كفاك تنقل * أراك ترغب في الدنيا وزينتها
 وقد سعى قلبك الماضون والاول * قد حصلوا المال من حل ومن حرم * فلم يرد القضا ما انتهى الاجل
 قادوا المساكر أفواجا وقد جمعوا * نخلوا المال والندياز وارتحلوا * الى قبور وضيع في اثرى وقدوا
 وقد أقاموا به رهنا بجمعوا * كما نال كبد قد طوارحاهم * في جنح ليل يدار ما ينزل
 فقال صاحبها يا قوم ايس لكم * فيها مقام فسدوا بعد ما نزلوا * فكلمهم خائف أضحى بها وجلا
 ولا يطيب له حل ومرمحل * فقدم الزاد من خسر تسرعدا * وليس الا بتقوى ربك العمل
 فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هي رأس الامور والتحقيق والركن الوثيق وان
 الموت هو الحق المبين والعدالتيين فراع فيه يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قلبك في التراب
 وبادر الى سبيل المعاد أما ترى الشيب الى القبر دعاك وبياض شعرك على نفسك قد نعك فكان على بقطة
 الرحيل والحساب يا ابن آدم ما أنسى قلبك فاعرك بربك ابن الامم السالفة العبرة لمن يعتبر ابن ملوك الصين
 اهل البأس والتمكين ابن عادين شداد وما نبي وعمر ابن النمر والذى طغى وتجبج ابن فرعون الذى سجده وكفر
 كلهم قهرهم الموت على الأثر فابق صغيرا ولا كبير ولا أنثى ولا ذكر قرضهم قارض الاعمار ومكثوا ليل على
 النهار اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا أنه لا يغير شئ من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكاره دار بوار
 وغرور فطوبى له من ذكر ذنبه وخشى ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فن وصل الى مدينة بنتنا
 ودخلها ووسل الله عليه ودخولها قليلا اخذ من المال ما بقدر عليه ولا عس من فوق جسدي شيا فانه ستره ورتي
 وجهازي من الدنيا فليتقى الله ولا يسلب منه شيا فبهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة مني اليه وأمانة مني لديه
 والسلام فاسأل الله أن يكفمكم شر الالباب والسقام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

544 فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخسوف قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما سمع هذا
 الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق كتب جميع مآرأه واعتبر بما شاهدته ثم قال لا يحبه انثوا بالاعدال
 واملأها من هذه الاموال وهذه الأواني والخف والجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى ايها الامير انترك
 هذه الجار به بما عليها وهو شئ لا نظير له ولا يوجد في وقتنا منه وهو اوفى ما أخذت من الاموال واحسن هدية
 تقرب بها الى امير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما وقد جعلته
 أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال لوز بطالب وهل لاجل هذه الكلمات تترك هذه الاموال وهذه الجواهر
 وهي مينة فيما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن نستبر به هذه الجارية ونحن احق به منها ثم
 دنان السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين وحصل بين الشخصين واذا باحد الشخصين ضرب به في ظهره
 وضربه الآخر بالسيف الذي بيده فرمى رأسه ووقع ميتا فقال الامير موسى لارحم الله لك مضجعا لقد كان في هذه
 الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزرى بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال
 والمعادن ثم ان الامير موسى أمرهم ان يلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال
 مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيه قوم من السودان وعليهم من نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع
 لا يعرف كلامهم بلما رأوا العسكر جملوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونسأوهم وأولادهم على أبواب
 المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبه أمير المؤمنين فنزلوا ضربت الخيل
 وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنان من العسكر وكان يعرف بالعربية
 فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه فردد عليه السلام واكرمه فقال ملك السودان للامير موسى انتم من الانس
 أم من الجن فقال الامير موسى أما نحن فن الانس وأما انتم فلا شك انكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد
 عن الخلق واعظام خلقكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من اولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا
 البحر فانه يعرف بالسكر فقال له الامير موسى ومن اين انكم علم ولم يبلغكم نبي اوحى اليه في مثل هذه الارض

وقال اعلم ايها الاله امير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب
يا اولاد حام استحووا من برى ولا يرى وقولوا لاله الاله محمد رسول الله وانا ابوالعباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد
به من نافذ عانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسى وقد علمنا كلمات نقرها فقال الامير موسى وما تلك الكلمات
قال هي لاله الاله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير وما تقرّب الى الله
عز وجل الا بهذه الكلمات ولا تعرف غيرها وكل ليله لجمعة ترى نوراً على وجه الارض وتسمع صوتاً يقول سبح
قدوس رب الملائكة والروح ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العزيز فقال له الامير موسى نحن اصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القمام الخحاس
اى عندكم في بحر كرم وفيها الشياطين محبوبة من عهد سليمان بن داود عليهم السلام وقد امر ان تأتيه بشئ منها
يصبره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حيا وكرامة ثم اضافهم بالحوم السمك و امر الفواصين ان يخرجوا من
البحر شياً من القمام السليمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قنينة ففرح الامير موسى به والشيوخ عبد الصمد والعباسا كرم
لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب الملك السودان واهب كثيرة واعطاه عطايا خيرة وكذلك
ملك السودان اهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له ان ضيافةكم في هذه
الثلاثة ايام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لا بد ان نحمل معنا شياً حتى ينظر اليه امير المؤمنين فيطمئن
خاطره بذلك اكثر من القمام السليمانية ثم رده ووزاروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان فحضره الامير موسى بجميع مآراه وما وقع له من الاشمار وال اخبار والمواعظ واخبره بغير طالب
ابن سهل فقبل له امير المؤمنين ليتنى كنت معكم حتى اعاين ما عاينتم ثم اخذ القمام و جعل يفتح قنينة بعد قنينة
والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا بني الله وما نعد مثل ذلك ابداً نتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك
واما بنات البحر التي اضافها من بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضاً من خشب وماءؤها ماء ووضعوا فيها
فجاءت من شدة الحر ثم ان امير المؤمنين حضر الامور وقسمها بين المسلمين وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

578

وقالما كانت اليلة الثامنة والسبعون بعد المائة قال باغى ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك
ابن مروان لما رأى القمّة قام ومافياها فتعجب من ذلك غاية التعجب وامر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم
يعط الله احداً مثل ما اعطى سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام ثم ان الامير موسى سأل امير المؤمنين ان
يستخاف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى امير المؤمنين ولده وتوجه هو
الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى اليها من حديث مدينة الخحاس على التمام والله اعلم

حكاية تتضمن مكر النساء وان كيدهن عظيم

وقد بلغنا ايضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاراء ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند
والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمرة ولم يرزق ولداً ذكراً فلما قفى لذلك توسل بالانبي صلي
الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى
يرث الملائكة من بعده ويكون قرينة له ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل الى بنت عمه فواصلها
فصارت حاملاً لابن الله تعالى فحكمت مدة حتى آن اوان وضعها فولدت ولداً ذكراً وجهه مثل دورة القمر
ليله اربعة عشر فترى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء
المهاجرين يسمى السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى ان صار
ذلك الولد ايس احد في هذا الزمان يناظره في العلم والادب والفهم فله اباغ والده ذلك ا حضر له جماعة من
فرسان العرب يعلمونه الفروسية فخرجها ارسال وجال في حومة الميدان الى ان فاق اهل زمانه وسأتر اقرانه ففي
بعض الايام نظر ذلك الحكيم في الخجوم فرأى طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة ايام وتكلم بكلمة واحدة صار
في هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده واعلمه بان الخبير فقال له والده ما يكون الراى والتدبير يا حكيم فقال له

الحكيم أي الملك الرأى والتدبير عندي أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها إلى أن تمضي
السبعة أيام فارسل الملك إلى جارية من خواصه وكانت أحسن الجوارى فلم اليها الولد وقال لها خذي سيديك في
القصر واجعليه عندي ولا ينزل من القصر إلا بعد سبعة أيام تمضي فاخذته الجارية من يده واجلسته في ذلك
القصر وكان في القصر أربعون حجر وفي كل حجر عشرة جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت
واحدة منهن يرقص من نعمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشهورات وكان
ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشي قلبها فلم
تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الرلدان شاء الله تعالى حين أخرج عن والدتي أخبرت بذلك فبقتك
فتوجهت الجارية إلى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيديك أما هو
طيب فقالت يا مولاي إن سيدي راودني عن نفسي وأراد قتلني على ذلك فبغته وهربت منه وباقبت أرجع إليه
ولأني لعصر يد فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا
أيهضهم إن الملك صمم على قتل ولده وإن قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فانه عز بزعمه وما جاء هذا الولد إلا بعد
أيام ثم بعد ذلك يرجع عليكم بالمولود فيقول لكم لم تدبر والى تدبيره عنى من قتله فافترق رأيهم على أن يدبر واليه
تدبيره عنده عن قتل ولده فتمت الموزير الأول وقال أنا كفيكم شر الملك في هذا اليوم فقام ومضى إلى أن دخل
على الملك وتماثل بين يديه ثم اتأذنه في الكلام فاذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تطع نفسك في
أن تقتل واحدا منهم بقول جارية فانها أمان تكون صدقة أو كاذبة وأهل هذه مكيدة ممن لولدك فقال وهل بلدك
شي من كيدهن أيها الوزير فقال نعم بمعنى أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمن فمر ما يحب النساء فينما هو
مختل في قصره يوما من الأيام اذ وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم
يتماثل نفسه من الحيرة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل إلى الوزير
فما حضر بين يديه أمره أن يسافر إلى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فإقر الوزير بك أمره الملك فبعد أن
سافر تماثل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه
ورحبت به ووفت بيدها عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت يا مولانا ما سبب القدم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال
سببه أن عشقك والشوق إليك أقدماني على ذلك فقبلت الأرض بين يديه ثانيا وقالت له يا مولانا أنا لا أصليح أن
أكون جارية لبعض خدام الملك في أين يكون لي عندي هذا الحظ العظيم حتى صرت عنديك بهذه المنزلة فإن
الملك يده اليها فقالت هذا الأمر لا يفوتنا ولكن اصبر أيها الملك وأقم عندي هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئا تأكله
قال خذ الخس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وأنته بكباب فيه الموعظ والأدب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام
فاخذته الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من الموعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همهته عن ارتكاب المعاصي فلما
جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عذبة الصحو نسيها حين جعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة
والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية التعجب ثم قال أيها الجارية أرى هذه الأنواع كثيرة
وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعبر به فقال لها وما سببه فقالت أصليح الله
حال مولانا الملك إن في قصره تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك هذا الكلام سخط
منها فقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن سخطه نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه إلى
قصره فاجلس الملك في قصره حضر الوزير بذلك الوقت وتقدم إلى الملك وقبل الأرض بين يديه وأعلمه بحال
ما أرسله إليه ثم سار الوزير إلى أن دخل بيته وقعد على مرتبة ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفقه
الوزير ووجهه على قلبه وانزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لاتعلم ما سبب غيظه وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

579

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الحسمائة
قالت بلقي أيها الملك أسعد أن الوزير انزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لاتعلم ما سبب غيظه

فما اطال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت الى أبيها وأعلمته بما جرى لها من هذه من انه زال عنها مدة سنة كاملة
فقال لها أبوها في أشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يومان الايام فوجدته بحضرة الملك وبين يديه قاضي
المسك فادعى عليه فقال أصلى الله تعالى حال الملك انه كان لي روضة حسنة غرستها بيدي وأنفقت عليها ما لي حتى
أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يبقها فبيس زهرها وذهب روتها
وتغيرت حالتها فقال الوزير يا هذا الملك صدق هذا في مقالته اني كنت أحفظها وأاكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت
أثر الاسد هناك فنفقت على نفسي منه فعزلت نفسي عنها ففهم الملك أن الأثر الذي وجدته لوزيرها هو خاتم الملك
الذي نسيه في البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع أيتها الوزير لرؤيتك وانت آمن مطه من فان الاسد لم
يقربها وقد بلغني أنه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آباءى وأجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعها
وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وأرسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها * وبلغني أيتها الملك أيضا ان
تاجر كان كثير الاسد فأرسلت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها ديرة فكانت الديرة تعلم
سيدها بما يجرى في غيبته فلما كان في بعض أسفاره نزلت امرأة التجار بعلا من كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله
مدة غيباب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الديرة بما جرى وقالت له يا سيدي غلام تركي كان يدخل على
زوجتك في غيبالك فتكرمه غاية الأكرام فهم الرجل يقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل
انق الله وارجع الى عقلك هل يكون لظير عقل أو فهم وان أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها
فأمض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فادأصبحت فتعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول أو
تذب فقام الرجل وذهب الى بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجته الرجل الى قطعة نطع
غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئا من الماء وتروح عليه بروحة وتقرب اليها المسراج على
صخرة لعمان البرق وصارت تدير الرحي الى أن أصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي اسأل الديرة خفاء
زوجها الى الديرة يخبرك بها ويسألها عن أيلتها الماضية فقالت له الديرة يا سيدي ومن كان ينظر أو يسمع في الليلة
الماضية فقال لها لا شيء فقالت يا سيدي من كثرة المطر والريح والبرد والهرق فقال لها كذبت ان الليلة التي
مضت ما كان فيها شيء من ذلك فقالت له الديرة ما أخبرتك إلا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع مقالته
عن زوجته وأراد أن يصلح زوجته فقالت والله ما أصطلي حتى تنزع هذه الديرة التي كذبت على فقام الرجل الى
الدرة وذبجها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام فلما نزلت في بعض الايام ذلك الغلام التركي وهو خارج من
بيته تعلم صدق قول الديرة وكذب زوجته فندم على ذبح الديرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبجها وأقسم
على نفسه انه لا يتزوج بعدها مرة أخرى وما أعلمتك أيتها الملك الا لتعلم ان كيد من عظيم والجهلة تورث
الندامة ففرح الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقيلت الارض بين يديه وقالت له
أيتها الملك كيف أهملت حتى وقد سمع الملوك عنك انك أمرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ امره
وكل أحد يعلم عدلك وانصافك فأنصفني من ولدك فقد بلغني أن رجلا قصارا يخرج كل يوم الى شاطئ الدجلة
يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليوم فيه مدة قامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يومان
الايام اذ تعبت سواعده ففرق فلما انظر اليه أبوه وثب عليه وترامى اليه فلما أمسكه أبوه فعلى به ذلك الولد ففرق
الاب والابن جميعا فكذلك أنت أيتها الملك اذ لم تنه ولدك ولم تأخذ حتى منه أخاف عليك أن يفرق كل منسك

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسة مائة 580 قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان الجارية لما حكى للملك
حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تفرق أنت وولدك أيضا قالت وكذلك بلغني من كيد الرجال أن رجلا
عاشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها ويحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد
الرجل العاشق اليها سبب لافطال عليه الحال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة غلام ربا في بيته وذلك الغلام

أمنه مدة فشاء إليه ذلك العاشق وما زال يلاطفه بالهدية والاحسان إلى ان صار الغلام طرعا له فيما يطلعه منه
 فقال له يوما من الايام يا فلان امانتدخلى بي منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته إلى الحمام
 وخرج سيده إلى الدكان جاء الغلام إلى صاحبه واخذ بيده إلى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما في المنزل
 وكان العاشق مضمما على مكيدة يكيد بها المرأة فأخذ بيده بيضة معه في اناة ودنان من فراش الرجل وسكبها على
 الفراش من غير أن ينظر إليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى إلى حال سيده ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى
 الفراش ابستريح عليه فوجد فيه بيضا فحمله فبلا فأخذه بيده فلم اراه ظن في عقله انه منى رجل فنظر إلى الغلام بعين الغضب
 ثم قال له ابن سيدتك فقال له ذهبت إلى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله انه منى رجل
 فقال للغلام اخرج في هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنتقا ثم
 كنفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد أن يذبحني ولا عرف لي
 ذنبا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليهم اسبيل اما ان تطلقها واما ان تسكها بمعروف فاننا نعرف عقابها وهي
 جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوا ابد فقال لهم انى رأيت في فراشى منيا كنى الرجل وما أدري ما سبب ذلك فقام
 رجل من الحاضرين وقال له ارفى ذلك فلما رآه الرجل قال احضرنى نار او وعاء فلما احضر له ذلك اخذ البياض
 قلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم
 لزوجته وانها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعد أن تطلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل
 فيما ادبره من المكيدة لتلك المرأة وهي غافلة فاعلم أيها الملك ان هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقدم
 الوزير الثاني وقيل الارض بين يديه وقال له أيها الملك لا تبجل على قتل ولدك فان أمه ما رزقه الا بعد رأس ووزجوا
 أن يكون ذخيرة في ملكك وحافظا على مالك فتصبر أيها الملك عليه لعل له حجة يتمك بها فان تجملت على قتله
 ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغنى أيها الملك أنه كان تاجرا طييفا
 في ما كاهه شر به فسافر يوما من الايام إلى بعض البلاد فبينما هو يمشى في أسواقها واذا بجوز زعمه رغبان فقال
 لهما هل تبيعنهما فقالتا له نعم فسأوهما بأرخص ثمن واشترهما فذهبا بهما إلى منزلهما فاكلهما ما ذلك اليوم فلما
 أصبح الصباح عاد إلى ذلك المكان فوجد الجوز ومعهما الرغبان فاشترهما أيضا فبعضهما ولم يزل كذلك مدة عشرين
 يوما ثم غابت الجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها
 فوقف وسلم عليها وسأها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت الجوز كلامه تسكلت عن رد
 الجواب فاندم عليها أن تخبره عن أمرها فقالت له يا سيدي اسمع منى الجواب وما ذلك الا أنى كنت اخدم انسانا
 وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمين ويجعله على الموضع الذى فيه الوجع طول
 ليلته إلى أن يصبح الصبح فأتخذ ذلك الدقيق وأجعله رغبين وأبى به مالك أولئك وقد مات ذلك الرجل فانقطع
 عنى الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسة مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوز لما أخبرت
 التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتفأ إلى أن مرض وقدم
 ولم يفده الندم وبلغنى أيها الملك من كيد النساء أن رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان
 لذلك الرجل جاربه وهو اذ فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما ما تجلس الغلام عندها
 ولا غيرها قالت اليه وضمتها إلى صدرها فطلب منها الجماعه فطأوعته فيبينها معها كذلك واذا بسيد الغلام قد
 طرق الباب فأخذت الغلام ورمتها في طابق عندها ثم ففتحت الباب فدخل وسيفه بيده تجلس على فراش المرأة
 فأقبلت عليه وتمارجه وتلاعبه وتضمه إلى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجاء معها واذا بزوجه يندق على
 الباب فقال لها من هذا قالت زوجي فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سل سيدي فوقف

على الدهليز ثم سبني واشتمني فاذا دخل زوجي عليك فاذهب وارض الى حال سبيلك تفعل ذلك فلما دخل زوجها
 رأى خازن دار الملك واقفا وسيفه مسلحاً لبيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازن دارا ستمى وأغمد سيفه
 وخرج من البيت فقل الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما أبرك هذه الساعة التي أتيت فيها وقد
 أعنتت نفسك وممنه من القتل وما ذلك الا أنني كنت فوق السطح أغزل واذا بعلام قد دخل على مطر وذا ذهب
 العقل وهو يلهث خروفاً من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويحيد في طلبه فوقع الغلام على
 وقبل يدي ورجلي وقال يا سيدي أعنتتني ممن يريد قتلي ظلماً فخذه في الطابق الذي عندنا فمارأيت هذا
 الرجل قد دخل وسيفه مسلحاً أنكزته منه حين طلبه مني فصار يشتمني ويهددني كما رأيت والحمد لله الذي ساقني الى
 قاتلي كنت حائرة وليس عندى أحد يفتدي فقال لها زوجها انعم ما قالت يا امرأة اجرك على الله فيجازيك بفلك
 خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام وقال له اطلع لابس عليك فطلع من الطابق وهو خائف ورجل
 يقول له ارح نفسك لابس عليك رصاصاً يتوجع لما أصابه والغلام يدعول ذلك الرجل ثم خرجا جميعاً ولم يعلم بما
 دبرت هذه المرأة فاعلم أيها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فإياك والر كوني الي قولهن فرجع الملك عن قتل
 ولده فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك خذني حتى
 من ولدك ولا ترجع الي قول ووزرائك فان ووزراءك اليوم لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذي ركن الي قول ووزير
 السوء ومن ووزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني أيها الملك السعيد ذل رأى الرشيد ان ملكا من
 الملوك كان له ولد يحميه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر أولاده فقال له يوماً من الايام يا ابني اريد ان
 اذهب الي الصيد والنقص فأمر بتجهيزه وأمر ووزرائه ان يخرج معه في خدمته ويقضى له جميع
 مهماته في سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه في السفر وخرج معه من الخدم والنواب والعلماء
 وتوجهوا الي الصيد حتى وصلوا الي ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فقدم ابن الملك
 للوزير وعرفه بما عجز به من انزله فأقاموا بملك الارض مدة ايام وابن الملك في أطيب عيش وأرغد ثم أمرهم ابن
 الملك بالانصراف فاعترضته غزلة قد انفردت عن رفقتها فاشماعت نفسه الي اقتناصها وطعم فيها فقال للوزير
 اني اريد ان اتبع هذه الغزلة فقال له الوزير افعلى ما يدلك فبعها الولد من فردا وحده وطالبها طول النهار الى ان
 أمسى ودخل الليل فصعدت الغزلة الي محل وعمر وأظلم على الولد الليل وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى
 متحيراً في نفسه وما زال راكعاً على ظهر فرسه الي أن أصبح الصباح ولم يبق فرجاً لنفسه ثم سار ولم يزل سائراً خائفاً
 جانفاً طاشان وهو لا يدري أين يذهب حتى نتصف عليه النهار وحملت الرمضاء واداه وقد أشرف على مدينة
 عالية البنيان مشيدة الاركان وهي ذفرة خراب ليس فيها غير اليوم والغراب فينما هو واقف عند تلك المدينة
 يتعجب من رسوبها الا لاحت منه نظرة فترأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهي تبكي فدنا
 منها وقال لها من تكوني فقالت له انابنت التميمية ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام
 أفضى حاجتي فاخطفتني عن بيت من الجن وطار بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت
 ههنا ولي ثلاثة ايام بالجوع والعطش فلما انظرتك طمعت في الحياة وأدركت شهراً زاد الصبح فساكتت عن

الكلام المباح

582
 فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما خاطبته
 بنت الملك الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت في الحياة أدركت ابن الملك عليه السلام الرافد فأركبها وراءه على جواده
 وقال لها طيبي نفسها وقرى عينها ان ردى الله سبحانه وتعالى الي قومي راءه الي أرسا لتلك الي أمك ثم سار ابن الملك
 يلتمس الفرج فقالت له الجارية التي وراءها يا ابن الملك انزاني حتى أفضى حاجتي تحت هذه الحائط فوقف وأنزلها
 ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك أقشع ريدنه وطارقه له وخاف منها
 وتغيرت حالته ثم ثبتت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة أفتح ما يكون من الصور ثم قالت
 له يا ابن الملك مالي أراك قد تغيرت وجهك فقال لها اني تذكرت أمراً همى فقالت له اسمن عليه بيجوش أبيه ان

وأبطاله فقال لها ان الذي أمني لا تزججه الجيوش ولا يهزمه بالباطال فقالت له اسمع من عليهما مال أبيك وذخايره فقال
لها ان الذي أمني لا يفتح بالمال ولا بالذخائر فقالت له انكم تزعمون ان اسمك في السماء الهازري ولا يرى وانه قادر على
كل شيء فقال لها نعم ما لنا الا هو قالت له فادعه لعله ان يخاصمك مني فرفع ابن الملك طرفه الى السماء وأخلص بقلبه
الدعاء وقال اللهم اني استمنت بك على هذا الامر الذي أمني وأشار بيده اليها فسقطت على الارض محرقة مثل
الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يحمد في السير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويبدله في الطرق الى ان
أشرف على بلاده ووصل الى ملك أبيه بعد ان كان قد يس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذي سافر معه
لاجل ان يهاكبه في قبرته فنصره الله تعالى وانما اخذ برئتكم ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء لا يصفون النبوة ولا
يحسنون الطوية مع ملوكهم فيكون من ذلك الامر على حذر فأقبل عليه الملك وسمع كلامها و امر بقتل ولده فدخل
الوزير الثالث وقال انا اكميكم شر الملك في هذا النهار ثم ان الوزير يدخل على الملك ويقبل الارض بين يديه وقال
له ايها الملك اني ناصحتك وشفيقتك عليك وعلى دولتك وشيبر عليك برأى سيد يدور هو ان لا تجعل على قنصل ولدك وقرة
عينك وغرة ذؤادك فر بما كان ذنبه امر اهلنا قد عظمته عندك هذه الجارية بقدر بلغني ان اهل قريتين اختلفوا
بهضه على قطرة هل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم ايها الملك انه بلغني ان رجلا صيدا كان يصيد الوحوش
في البرية فدخل يوما من الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة عميقة عسل فحل فيه شيئا من ذلك العسل
في قربة كانت معه ثم جعلها على كتفه وأتى بها المدينة وبعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عز بزاعليه فوقف
الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل
لينظره فطارت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد
فوثب على القطة فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قربة
والصياد قربة فسمعه وابتدأ فآخذوا أسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم بهضه والتقى الصغان فلم يزل السيف دائرا
بينهم الى ان مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد بلغني ايها الملك من جملة كيد النساء ان امرأة دفع
ها زوجها درهما تشتري به أرز فأخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياح الارز فأعطاهما الارز وجعل يلاعبها
ويغازها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان أردت به فادخلي عندي قدر ساعة فدخلت المرأة عنده في
الدكان فقال بياح الارز ابعده وزن لها بدرهم سكر أو أعطاه سيده رمز فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز
وجعل في موضعه ترابا وجعل بدل السكر حجارة وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده أخذت
منديلها وانصرفت الى منزلها وهي تحسب ان الذي في منديلها أرز وسكر اذا ما وصلت الى منزلها ووضعت المنديل
بين يدي زوجها وجد فيه ترابا وحجارة فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى
سئمت لنا بتراب وجرة فلما انظرت الى ذلك علمت ان عبد البياح نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر في يدها فقالت
لزوجه اني ارجل من شغل البال الذي أصابني ذهب لاجي بالغربال فختمت بالقدر فقال لها زوجها او اي شيء
أشغل بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس ان أذوق عليه وما
هان على ان الدرهم يروح مني فختمت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم وأردت ان أغرب له وكنت
رائحة أجي بالغربال فختمت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجه وقالت له غر له فان عينك
أصح من عيني ففقد الرجل يغر بل في التراب الى ان امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع
منها فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى ان كيدك عظيم وقوله سبحانه وتعالى ان كيد
الشیطان كان ضعيفا فلما سمع الملك من كلام الوزير بما أفضعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما ناله عليه من آيات
الله سطعت أنوار النصيحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان اليوم الرابع دخلت
الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك السيد ذو الراء الرشيد قد أظهرت لك حتى
عيانا فظلمتني وأهملت مقاصد غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرتني الله سبحانه وتعالى عليه

كما نصر الله ابن الملك علي وزر برأيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغني أيها الملك أنه كان ملك
 من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الأولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية
 ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها أنها تزوجت
 بغيره أخذته الغيرة فانفق رأى ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا إلى وزير الملك الذي تزوج بها ابنة فأرسل إليه
 هدايا عظيمة وأنفذ إليه أموالا كثيرة وسأله أن يمتثل على قتل ابن الملك بكيدة تكون سببا لهلاكه أو يتلافف
 به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير اقد حصل عندي من الغيرة على ابنة عمي ما حلتني على
 هذا الأمر فلما وصلت الهدايا إلى الوزير قبلها وأرسل إليه يقول طب نفسك وقر عينك فإنك عندي كل ما تريد ثم إن
 الملك أبا الجارية أرسل إلى ابن الملك بالخصه وإلى مكانه لأجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب إلى ابن الملك
 أذن له أبوه في السير وبعث معه الوزير الذي جاء له الهدايا وأرسل معه ألف فارس وهدايا ومجامل وسمرات
 وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفي ضميره أن يكيد به بكيدة وأضمر له في قلبه السوء فلما صار وفي الصحراء تذكر
 الوزير أن في هذا الجبل عين جارية من الماء تعرف بالزهراء وكل من شرب منها إذا كان رجلا لا يعود امرأة فلما
 تذكر ذلك الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير بجواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معي تتفرج
 على عين ماء في هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير برأيه وأيسر معهم الحدو ابن الملك لا يدري ما قد جرى
 له في الغيب ولم يزل الأسائر ين حتى وصلا إلى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يده وشرب منها واذ به
 قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشى عليه فأقبل عليه الوزير يرتجع مع ما أصابه ويقول له ما الذي
 أصابك فأخبره الولد فلما سمع الوزير بكلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له بعد ذلك الله تعالى من هذا
 الأمر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائر ون بفرح ذلك حيث تدخل على
 ابنة الملك الآن لا أدري هل نتوجه إليها أم لا والرأي لك فما تأمرني به فقال الولد ارجع إلى أبي وأخبره بما أصابني
 فاني لست أبرح من ههنا حتى يذهب عني هذا الأمر أو أموت بحسرتي فكاتب الولد كتابا إليه يعلمه بما جرى له ثم
 أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا إلى مدينة الملك وترك العسكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان
 في الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا
 شديدا ثم أرسل إلى الحكماء وأصحاب الأسرار أن يكشفوا له عن هذا الأمر الذي حصل لولده فإحدروا عليه جوابا
 ثم إن الوزير يرسل إلى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل إليه الكتاب فرح فرحا شديدا وطمع
 في زواج ابنة عمه وأرسل إلى الوزير بهدايا عظيمة وأموالا كثيرة وشكره وشكر أئتمارها وأما ابن الملك فانه أقام على
 تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها إلا أن كل ولا يشرب واعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من
 توكل عليه فلما كان في الليلة الرابعة واذ هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من
 أتى بك أيها الغلام إلى ههنا فأعلمه الولد بما أصابه وأنه كان مسافرا إلى زوجته لم يدخل عليها وأعلمه أن الوزير أتى به إلى
 عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل وكما تحدث القلام بقلبه البكاء فيمكي فلما سمع الفارس كلامه رثى له
 وقال له إن وزير برأيك هو الذي رماك في هذه المصيبة لأن هذه العين لم يعلم بها أحد من البشر إلا رجل واحد ثم إن
 الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معي إلى منزلي فأنت ضيفي في هذه الليلة فقال له الولد
 أعلمني من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت ابن ملك الانس فطب نفسا وقر عينك بما يزيل همك
 وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهل جيوشه وعساكره وما زال أسأرا معه إلى نصف الليل فقال
 له ابن ملك الجن أنت زكي كم قطعنا في هذا الوقت فقال له الغلام لا أدري فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة
 للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع إلى أهلي فقال له ليس هذا من شأنك إنما
 هو من شأنى فحيث تبرأ من عذلك تعود إلى أهلك في أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من
 الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح ووطن أنه أضاع أحوالهم وقال سبحانه القدير على ان يرد الشقي سعيدا وفرح

بذلك فرح شديد وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٥٥ فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس خيبت تيرامن هلكت تعود الى أهلك في أسرع من طرفه عين ففرح بذلك ولم ير الا سائر من الى أن أصبح الصباح واذا هم بأرض محضرة تنضرة ذات أشجار باسقة وأطيار ناطقة ورياض فائقة وقصور رائعة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وأمر الولد بالنزول فنزل وأخذ بيده ودخل في بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك وسلطان له شأن فأقام عنده ذلك اليوم في أكل وشرب الى أن أقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه ونخر جاحتمت الليل مجددين السير الى أن أصبح الصباح واذا هما بأرض سوداء غير عامرة ذات حضور وأحجار سودا كأنها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال له يقال لها الارض الدهماء الملك من ملوك الجن اسمه ذوالجنادين لم يقدرا أحد من الملوك أن يسطروا عليه ولا يدخلها أحد الا باذنه فغفر في مكانك حتى نساها ذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم ير الا سائر من حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال السود فقال للشباب انزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقت وساعة مذكرا كما كان أولا بقدر ما لله تعالى ففرح الشاب فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم قال له يا اخي ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها عين النساء لان شرب منها امرأة لا تعاد تر جحلا فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فوجد ابن الملك شكر الله تعالى ثم ركب وسارا يجد ان السير بقية يومه حتى رجعا الى أرض ذلك الجن فبات الشاب عنده في أرغفة عيش ولم ير الا في أكل وشرب اني ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن تريد أن ترجع الى أمك في هذه الليلة فقل نعم اريد ذلك لاني محتاج اليه فذهب ابن ملك الجن بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتي من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح بصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعوا وطاعة ووجدا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو في صورة عفرية فلما رآه الفتى طارعه له واندش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعمل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب أنا وأترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغرض عينك فاغرض عينيه وطار بين السماء والارض ولم ينزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الا خبير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفرية نزل فنزل وقال له افتح عينك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه وهضى فاما اضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فله انظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حث رآه فوق القصر ثم قال له انار اينا الناس تأتي من الابواب وانت ته نزل من السماء فقال له قد كان الذي اراد الله سبحانه وتعالى من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره ان يهمل الولايم العظيمة فعمل الولايم واستقام العرس ثم دخل على زوجته واقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد فدخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزيره ووصل الى أبيه بزوجه على أتم حال وأكل سرور فتلقاها ابوه بدمعة ووزراءه وأنا أرجو الله تعالى أن ينصرك على وزيرائك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقي من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

584

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية ساحكت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقي من ولدك أمر بقتله وكان ذلك في اليوم الرابع دخل على الملك الوزير لاربع وقيل الارض بين يديه فقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك تأت في هذا الامر الذي عزبت عليه لان العاقل لا يدمل على عيبي ينظر في عاقبته وصاحب المشل يقول من لم يتدبر العواقب فما الدهر له بصاحب ومن عمل عملا يغير ثبتت اصابه ما اصاب الجماعي في زوجته فقال له الملك وما اصاب الجماعي في زوجته فقال له الوزير بلغني أيها الملك ان حماميا كان يدخل عنده أكبر الناس ورؤسأوهم

٧ - ايله - ث

فدخل عنده يومان الايام شاب حسن الصورة من اولاد الوزراء وذلك الشاب ممن ضخم الجسم فصار الجمالي واقفا في خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم يرذ كره الجمالي لانه غاب بين نخديه من شدة السهن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الجمالي يتأسف ويضرب يده على الاخرى فلما رآه الشاب قال له مالك يا جمالي تتأسف فقال له يا سيدي تأسفني عليك لانك في حصر شديد مع انك في هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شيء تتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرني بشيء كنت غافلا عنه فقال الجمالي وما هو فقال له تأخذني هذا الدينار وتحضرنى امرأة مليحة حتى أجرب نفسي فيها فأخذ هذا الجمالي الدينار وسار الى زوجته وقال لها يا امرأتى قد دخل عندي في الحمام شاب من اولاد الوزراء وهو كما ابدر له لعله تمامه وليس له ذكر مثل الرجال ومماعه الاثني يسير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه أعطاني هذا الدينار وسألني ان آتيه بامرأة يجرب نفسه فيها وانت أحق بالدينار وما عليه في ذلك من بأس وأنا أستر عليك فاندي معه ساعة تضحكين عليه وخذني هذا الدينار منه فأخذت زوجة الجمالي منه ذلك الدينار ثم انها قامت وترينت وابست أخرج ملبوسا هاركا مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى أن أدخلها على ابن الوزير في موضع خال فلما حضرت عنده ورأته وجدته شابا حسنا جميل المظركا البدر في كماله فاندشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها ذهلت عقله وابسه من وقتها وبعثت هو وابها وأنفلا عليه الباب ثم ان الشاب أخذ تلك الصبية وضعها في صدره وتعاقتا فانتشر من ذلك الشاب ذكر الجمال وركب على صدر زوجة الجمالي ساعة طويلة وهي تبكي وتصرخ تحته وتخرج وتخرج فصار الجمالي يناديها ويقول لها يا ام محمد بكيفيك أخرجي قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب أخرجي الى ابنك وتعالى فتقول له اني ان خرجت من عندك طلعت روجي من قبل ابني فانا اتركه يموت من البكاء او يعرني يتيم بالأم وما زالت عند الشاب الى أن قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قد ام الباب ينادي ويصيح ويبكي ويستغيث فلا يفت ولا يزال كذلك وهو يقول قتلتي نفسي ولم يجد لي زوجة هو صولا واشتد بالجمالي الاملاء والغيرة فطلع على أعلى الحمام وارتمى من فوقه فمات وبقي ايضا بها الملك من كيد النساء حكاية اخرى قال له الملك يوما بائنا فقال له بلغني ان ايم الملك ان امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكال لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشباب الغاوين فتملق بها واحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فانفق أن زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها امرات عديدة ولم يجبه فنصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرية منه وسلم عليها رقة ويشكو اليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخذ به ان مراده وصلها فقالت له العجوز انا اخمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا ابغيتك ماتريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما أصبح الصبح دخلت العجوز على المرأة وجدتها معها عداوة ورفقة وصارت العجوز تنسرد اليها في كل يوم وتتغدى وتنعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى اولادها وصارت تلك العجوز تلاحها وتتأسفها الى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفاارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق في بعض الايام ان العجوز وهي خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبز وتجعل فيه شعما وقلقا وطمه الى كلمة مديدة أيام جعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يوما شيئا كثيرا من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عينها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا امي ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتي هذه لها حكاية عجيبه فانها كانت صبية وكانت صاحبتي ورفيقتي وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة وزاد بها حبا وشفقة فاحتمى لزم لوسادة وأرسل اليها امرات عديدة اماه اترق له وترجسه فأتت فنصحتها وقلت لها يا بنتي أطعميه في جميع ما قاله وارحميه واشفق عليه فإجابات نصيحتي فلما قتل صبر هذا الشاب شككها بعض أصحابه فدموا لها بصرها وقلبوا صورتهما من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هي فيه من الاحوال وانقلاص الصورة ولم تجد أحدا من الخلق يوقن بشفتي عليها فحسرتي جاءني الى من يزي و صارت

نستمتعف بي وتقبل بدي وزجلى وبسكى ونسحب فعرقتها اوقات لها كثير اما قد نهضتكم فلم يفيدكم نصي شيئا
* وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز ﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة ﴾

صارت تحكي للراة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بكرة وضد اعلاج بل موافقتها الغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها لما جاء نبي هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك وان كان يا بنتي لما رأيت ما في هذه الحسالة اشفت عليها وابقيتها عندي فهمي على هذه الحالة وكلما تنفكر حالها الاولى بسكى على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا امي والله انك خوفيني بهذه الحساية فقالت لها العجوز من أي شئ تخافين فقالت لها ان شابا مليحا متعلق بيحي وارسل الى مرات وانا امنتع منه وانا اليوم اخاف أن يحصل لي مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز اذ ذرى يا بنتي ان تخافني فاني اخاف عليك كثيرا واذ كنت لم تعرفي محبة فاخبريني بصفته وانا ابحي به اليك ولا تخشني قاب احد يتغير عليك فوصفته لها وجمعات تتعافل وترى انها لم تعرفه وقالت لها ما اذوم وانا اسأل عنه فلما خرجت من عنده ذهبت الى الشاب وقالت له طب نفسا قد علمت بعقل الصبية فانت في غد وقت الظهر تحضر وتنف الى عند رأس الحارة حتى أحي فأتخذك وأذهب بك الى منزلها وتتمسك عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرح شديدا وأعطاه ادينارين وقال لها ما اقصي حاجتي اعطيتك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية وقالت لها عرفته وكلمته في شأن ذلك فرايته غضبان عليك كثيرا وعازما على ضررك فما زلت اأسه تعطف بخاطره على حضوره في غد عند آذان الظهر ففرحت الصبية فرحاشا شديدا وقالت لها يا امي ان طاب خاطره وجاء في وقت الظهر اعطيتك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفي حضوره لاني فلما أصبح الصباح قالت لها العجوز احضري الغداء وتزيني والبسي اعزما عندك حتى اذهب اليه واحي به اليك فقامت تزين نفسها وتتهيء الطعام واما العجوز فانها خرجت في انتظار الشاب فلم بات فدارت تنفث عليه فلم تقف له على خبر فقالت في نفسها كيف العمل ابروح هذا الاكل الذي فعلته خساره والوعد الذي وعدتني به من الدراهم ولكن لم اخل هذه الحيلة تروح بلا شئ بل افسس لها على غيره واحي به اليها فيبنيها هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه اثر السيف فقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصيبة مهيأة فقال لها الرجل واين هذا فقالت عندي في بيتي فسار معهما الرجل والعجوز ولانها لم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب فقفت لها الصبية الباب قد دخلت وهي تجرى لتتميا بالملبوس والعجوز قد دخلت العجوز في قاعة الجلوس وهي في كيد عظيم فاما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها امر في الوقت والساعة ثم هجبت الخلف من رجليها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذي بيني وبينك فكيف تخونني وتفعل معي هذا الفعل فاني لما سمعت بحضورك جرتك بهذه العجوز او قعتك فيم احذر منك منه وقد تحققت امرك وانك نقضت العهد الذي بيني وبينك وكنت قبل الآن اظن انك طاهر حتى شاهدتك بعيني مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخلف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولا فذل فعلا بما اتهمته به ولم يزل يحلف لها بما نال الله تعالى وهي تضربه وبسكى وتصرخ وتقول تعالوا يا مسلمين فيمسك فيها بيده وهي تمضيه وصارته تدلها وتقبل يديها ورجليها وهي لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم انها اغرقت العجوز ان تمسك يدها عنه وخافها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى أن اجلستها فاما جلسا جعل الزوج يقبل يدها العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتني منها فماتت العجوز ترحب من حيث لا المرأة وكيدها وهذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصيح بحكاية ورجوع عن قتل ولده * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٥٦

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع ما حكى الحساية للملك رجوع عن قتل ولده فلما كان في اليوم

انها من دخلت الجارية على الملك وببدها قدح فيه ثم واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت له ايها الملك اما ان تصفني وتأخذني من ولدك ولا تأثرب هذا القدح السم واموت وبق ذنبي متعلقا بك الى يوم القيامة فان وزرائك هؤلاء ينسبونني الى الكيد والمكر وليس في الدنيا امكر منهم امامهم ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ماجرى منهم ايا جارية فقالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديقي له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية ممتوشة لم ير لها من قبل ولا أمل ولا نظرف منها فأكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى ان مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض اصدقائه يزوره فلما سألها عن حاله وما يشكو منه فقال له يا اخي ان مرضي كله وجميع ما أصابني من العشق وذلك اني عشقت صورة ممتوشة في حائط فلان اخي فلان له ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلبه عقلت فكيف تعشق صورة في حائط لا تضرب ولا تنفخ ولا تنظر ولا تتسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ماصوره المصور والاعلى مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترها من رأسه فقال له ها انا في حبها ميت على كل حال وان كان هذه الصورة شبيهة في الدنيا فانار حوائثه تعالى ان عندني بالحياة الى ان اراها فلما اقام الحاضر وسالوا عن صورها فوجدوه قد سافروا الى بلد من البلدان فكاتبوا له كتابا يشكرون له فيه حال صاحبهم ومبسا لونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترها من ذهنه أو رأى لها شبيها في الدنيا فأرسل اليهم اني صورت هذه الصورة على شكل جارية ممتوشة لبعض الوزراء وهي بمدينة كشيير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فدخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاد فظنا ليليا فاسأله الصائغ عن ملكهم وسببته فقال له العطار اما ملكنا فاعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته منصف لرعيته وما يكره في الدنيا الا السحرة فاذا وقع في يده ساحر او ساحرة اغناهما في حب خارج المدينة ويتركهما بالجنوع الى ان يموتان سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى ان انجز الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الغلاني فذهب به بعد ذلك اياما حتى اخذ في تدبير الحيلة فلما كان في ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ واخذ معه عدة من اللصوص وتوجه الى دار الوزير بسيد الجارية وعاقب فيه السلم بكلايب ثم طلع الى أعلى القصر فلما وصل اليه نزل الى صاحبه فرأى جميع الجوارى نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سيرا من المرمر عليه جارية كأنها البدر اذا اشرف في ليلة اربعة عشر فصددها بقدر رأسها وكشف الستة عنها فاذا عليها ثمن ذهب وعند رأسها شمشة وعند رجليها شمشة كل شمشة منهما في شمعان من الذهب الزهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حلما وهو مغطى عند رأسها فخرج سكيناً وضرب بها كفل الجارية بغير حواضها فانتبهت فزعمة مرعوبه ولم اراته خافت من الصباح فسكنت وظننت انه يريد اخذ المال فقالت له خذ الحق والذي فيه وليس لك بقة تلي نفع وأنا في جبرتك وفي حسيك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٥٧ فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الختمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصائغ حين طلع قصر الوزير بضراب الجارية على كفلها بغير حواضها واخذ الحق الذي فيه حلما وانصرف فلما أصبح الصباح لم يبق ثيابه واخذ معه الحق الذي فيه الحلما ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اني رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجرا الى حضرتك لاشاع من حسن سيرتك وعديتك في رعيته فاردت ان اكون تحت لوائك وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلقا فتمت من خارجه فيبينه انا بنين النائم واليقظان اذ رأيت اربع نسوة احدهن راكبة منسكة والاخرى راكبة مروحة فعلمت ايها الملك انهن من محبرة يدخلن مدينتك فدنبت احدهن مني ورفقتني برجلها وضربتني بذنب ثعلب كان في يدها فأوجعتني الحدة من الضرب فحضر بها اسكين كانت هي فاصابت كفلها وهي مولودة شاردة فلما جرحتها

انهم تمت قد احيى فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته قرأيت فيه هـ هذا الحلي النقيس نخذه فليس لي به حاجة لانى رجل سائح في الجبال وقدر فضلت الدنيا عن قلبي وزهـ دستها بما فيها وانى قاصـ دو وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدي الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلي منه وصار يقلمه بيده فوجد فيه عقدا كان أنعم به على الوز برسيد الجارية فدعا الملك بالوز فبما حضر بين يديه قال له هـ هذا العقد الذى أهديته اليك فلما رآه الوز برعفة وقال للملك نعم وأنا أهديته الى جارية مقيمة عندي فقال له الملك احضرى الجارية معي هـ هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدي الملك قال لها اكشف عن كفاها وانظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوز برعفة فرأى فيه جرح سكين فقال الوز بر الملك نعم يا مولى فيها الجرح فقال الملك للوز بر هذه ساحرة كما قال لى رجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم أمر الملك بان يحملوها فى حب الصحرة فأرسلوها الى الحب فى ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الحب وبه يده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثالث الليل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام وقال له ان لم يأتى أن هـ هذه الجارية برعفة من هـ هذه البالية التى ذكرتها هنا وأنا الذى أوقعتها اوقص عليه القصة من أولها الى آخرها ثم قال له يا أخى خذ هذا الكيس فان فيه ألف دينار وأعطى الجارية أسافر بها الى بلادى فهذه الدنيا نافع لك من حبس الجارية واغتنم أجرنا ونحن الاثنان ندعوك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشروط عليه ان لا يقيم بها فى هـ هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يحدى السبيل الى أن وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر أيها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك برؤيتك عن أخذ حقى وفى غدا أقف أنا وانت بين يدي حاكم عادل ليأخذ حقى منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوز بر الخاسر وقيل الارض بين يديه ثم قال له أيها الملك العظيم الشان تهمل ولا تهمل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تتدمر ندامة الرجل الذى لم يتحلى ببيعة عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوز بر قال بلغنى أيها الملك انه كان رجلا من ذوى البيوت والنعم وكان ذاملا وشدهم وعيبوا له لآلاف فبات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد أخذنى الاكل والشرب وسمع الطرب والاعانى وتكرم وأعطى وأنفق الاموال التى خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

588 قالت بلغنى أيها الملك السعيدان

الولد لما أذهب المال الذى خلفه له أبوه ولم يبق منه شئ رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وأنفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وهـ غيره فانتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فكش على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والشباب قد دنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هـ أنت تعرفنى قبل الآن فقال له لم أعرفك يا ولدى أصل لابل أرى آثار النعمة عليك وأنت فى هـ هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له يا ولدى أريد أن أستخدمك فى شئ يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندي عشرة من الشيوخ فى دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا اولك عندنا من الما كل والمشرى ما يكفك فتقوم بخدمتنا اولك عندنا ما يصل اليك من الخبز والدراهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بيدينا فقال له الشاب هـ ما وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك يا عم قال له يا ولدى أن تكون كما أسرتنا فإما ترنا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى أن أوصله الى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القش ثم أرسل الشيخ رجلا فألقى له بحلة حسنة من القماش فأدسه اياها ورضى به الى منزله عند جماعة ثم لما دخل الشاب وجد هـ اذ ارعالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بجالس متقابلة وقامت فى كل قاعة فسقية من النساء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن فى تلك الدار فأدخله الشيخ فى أحسن الجمال فوجد هـ مقوشا بالرخام الماخرن

ووجدت عنده منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مغروش بسط الحبر برق ووجدت فيه عشرة من الشيخوخ
 قاعدين متقابلين وهم لا يسون ثياب الحزن ويكون وينحون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ
 فنذكر الشرط فرفع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدي انفق
 عليها من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وانت أمين واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب معها
 وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذت هذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه في
 روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى أن بقي الشيخ الذي استخدم الشاب فاستمر هو
 والشاب في تلك الدار وأيسر مهما ثالثا وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يسئ الشاب من
 حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم أنا خدمتك ولا كنت أقصر في خدمتك ساعة واحدة مدة ثلاثي
 عشرة سنة وإنما أنصح لكم وأخدمكم بجهدي وطاقتي فقال له الشيخ نعم يا ولدي خدمتنا الى أن توفيت هذه
 المشايخ الى رحمة الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب ياسيدي أنت على خطر وأريد منك أن تعلمني
 ما سبب بقاءكم ودوام انتحابكم وخرنكم وتحسركم فقال له يا ولدي مالك بذلك من حاجة ولا تكافئ ما لأطيق
 فاني سألت الله تعالى أن لا يبلى أحدنا يبلى فان أردت أن تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار اليه بيده
 وحذره منه وان أردت أن يبيدك ما أصابنا فانتقمه فانك تسلم بسبب ما رأيت من انك كنت تتقدم حيث لا يتقدمك
 الندم و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٥

فعلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسائة قال بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي بقي من
 العشرة قال للشاب احذر أن تفتح هذا الباب فتقدم حيث لا يتقدمك حيث لا يتقدمك العلة على الشيخ فبات
 فعلمه الشاب بيده وكفنه ودفنه عنه دأجابه وقد اشاب في ذلك الموضوع وهو محتوم على ما فيه وهو مع ذلك
 قلق متفكر فيما كان فيه الشيخ فبينما هو يتفكر يومان الايام في كلام الشيخ ووصيته له بهدم فتح الباب
 اذ خطر به انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفش حتى رأى بابا لطيفا قد عيش عليه العنكبوت وعليه أربعة
 أفعال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذر منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو
 عندها مدة سبعة أيام وفي اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد أن أفتح ذلك الباب وانظر اى شئ يجرى
 على منه فان انض الله تعالى وقدره لا يرد شئ ولا يكون أمر من الامور الا بارادته فنحس وفتح الباب بعد ان
 كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهايرا ضياء قاهج على شئ في حيزه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ
 نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار عشي على ذلك الشاطئ وينظر عن يمينه شمالا واذا به قاب كبر قد
 نزل من الجوز على ذلك الشاب في محالته وطار بين السماء والارض الى أن أتى به الى جزيرة في وسط البحر
 فالقاء فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا في أمره لا يدري أين يذهب فبينما هو جالس يوما
 من الايام واذا به قلع مركب قد لاح له في البحر كالجمجمة في السماء فنعلق خاطر الشاب بأمر كبر لعل نجاة تكون
 فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج والابنوس وبها ذيقه من الصندل
 والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشرين الجوارى الابكار كأنهن الاقمار فلما نظره الجوارى
 طلعت اليه من الزورق وقبلن بيديه وقالن أنت الملك المرسل ثم تقدمت اليه جارية وهي كالشمس الصاحبة في
 السماء الصاحبة وفي يدها منديل حرير فيه خلة ملوكة وتاج من الذهب مرصع بانواع اليواقيت فتقدمت
 اليه والبسته وتوجته وحامته على الايدي الى ذلك الزورق فوجدت فيه أنواعا من بسط الحبر الملون ثم نشرن
 القلوع وسرن في ليلج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا تمام ولا يرى أين يذهب فبينما
 أشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الى
 خمسة من الخيل المسوية تسير ورج من ذهب مرصعة بانواع اللؤلؤ والغصوص الثمينة فأخذت منها فرسا
 فركبته والاربعة سارت معي ولما ركبت انعدت على رأسي الرابطة والاعلام ودقت الطبول وضربت
 الكسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وصرت أتردهن انا نائم أميقظان ولم أزل ساثرا ولا مصدق

عنا أنافيه من المركب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشر فناعلى مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وانهار
 وأزهار وأطيار تسبح الواحد القهار فيمنها هم كذلك وإذا مسكركم قدر زمن بين تلك القصور والبساتين مثل
 السيل إذا انحدر إلى أن ملأ ذلك المرج فلما دنو منى وقفت تلك العساكر وإذا بملك منهم قد تقدم بفرده راكب
 وبين يديه بعض خواصه شاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر
 ثم سأل على بعضهما أحسن سلام ثم ركبا وخرطوم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفي فصار معه الشاب وهم
 يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين أيديهم إلى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٣٠ فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسة عشر قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الشاب صار
 هو وأبناؤه والمركب حتى دخلوا في القصر وبدا الشاب في يد الملك ثم أجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده
 فلما كشف ذلك الملك للشام عن وجهه إذا هو جارية كاشم من الضاحية في السماء الصاحية ذات حسن
 وجمال وبهاء وكمال ويحجب ودلال فنظر الشاب إلى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجباً من
 حسنها وجالها ثم قالت له اعلم أيها الملك أني ملكة هذه الأرض وكل هذه العساكر التي وأيتها جميع من رأيت
 منهم من فارس أو رجل فهن نساء ليس فيهن رجال ولرجال عندنا في هذه الأرض يحرثون ويزرعون ويحصدون
 ويشغلون بعمارة لأرض وعمارة البلاد وهما الخ الناس من سائر المصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب
 المناصب والعساكر فنعجب الشاب من ذلك غاية العجب فيمنها هم كذلك وإذا بالوزير قد دخل وإذا هي تجوز
 شطاء وهي محتشمة ذات هيبة وقار فقامت لها الملكة أحضرت لنا القاضي والشهيد فحضت العجوز لذلك ثم
 عطفت الملكة على الشاب تناديه وتؤانس وتزبل وحشته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت أترضى أن أكون
 لك زوجة فقام وقبل الأرض بين يديها فنعته فقال لها يا سيدي أن أقل من الخدم الذين يتخدمونك فقالت له أما
 ترى جميع ما نظرت من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك تتصرف فيه إلا هذا
 تتصرف فيه بحيث تعطى وتهب ما يدلك ثم أنها أشارت إلى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه إلا هذا
 الباب فلا تفتحه وإذا فتحتك تندم حيث لا تنعمك الندم فاستتمت كلامها الا الوزير والقاضي والشهود معها
 فلما حضر واوكلهن مجازات الشكر على أكتانهن وعلمن هيبة وقار قال فلما حضر بين يدي الملكة
 أمرتهن أن يعقدن العقد بالتزويج فزوجها الشاب وعلمت الولائم وجمعت العساكر فلما اكوا وشروا دخل
 عليها ذلك الشاب فوجدتها بكر أعزاء فأزال بكارتها وأقام لها سبعة أعوام في الذهب والشه والاهن وأطيبه
 فبقيت كذا يوم من الايام فتح الباب وقال لولا ان يكون فيه ذخائر جارية أحسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام
 وفتح الباب وإذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وخطه في الجزيرة فما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا
 بوجه لا يفلح أبداً فما انظره وسمع كلامه هرب منه فتمعه وخطفه وطار به بين السماء والأرض مسافة ساعة وخطه
 في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع إلى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز
 والكرامة وركوب العساكر أمامه والأمر والنهي فجعل يبكي وينتحب ثم أقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك
 الطائر مدة شهرين وهو يتمنى أن يعود إلى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حين يتمفكر وإذا
 بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يتنادى ما أعظم الذات هيئات هيئات أن يرجع إليك
 ما فاتك فإكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يتس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان في اليه ثم
 دخل الدار التي كان فيها المشايخ وعلم أنهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وخرنهم فعذرهم
 بعد ذلك ثم ان الشاب أخذ الحزن والحلم ودخل ذلك المجلس ومازل يبكي وينوح وترك الأكل والمشرب والزواجر
 الطيبة والضحك إلى أن مات ودفن وبجانب المشايخ فاعلم أيها الملك أن العجولة ليست محمودة وانما هي تورث
 الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام تعظ به وانتصحت ورجع عن قتل ولده * وأدرك
 شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلوولة وقالت اعلم يا سيدي انك ان لم تقبل شكاي وتترع حقلك وحرمتك فيمن تعدى على وهم وزرأوك الذين يزعمون ان النساء اصحابات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حق واممال الملك النظر في حق وهما انا احقق بين يديك ان الرجا امكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجه تاجر فقال لها الملك واي شئ تجرى له معها فقالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار غيوراً وكان عنده زوجه ذات حسن وجمال فن كثرة خوفه وغيره عليها لم يسكن بها في المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصر ايام فردا وحده عن البنيان وقد اعلى بنيانه وشيد اركانه وحسن ابوابه واحكم اقفاله فاذا اراد الذهاب الى المدينة فقل الابواب واخذت ما تيجها معه وعلمتها في رقعة فييدها هو يومان الايام في المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمنا طويلا فلاح له من ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا في حسنها وجمالها واراد الوصول اليها فلم يكد ذلك قد عاينه الا لام من غلمانها فانه بدأه ورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بيستان فقالت الجارية من حوار بها سرحي لي هذه الورقة واولي فيها ركابت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكر لها من الذي اصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب رقعة وذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فالقت اليه الجواب واشتمت بهما الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر وقال لها سرحي من عندك خيط لا ربط فيه هذا المفتاح حتى تاخذه عندك فرمت له خيطا و ربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشقك الهم محبة تلك الجارية وانه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذي تأمرني به فقال له ابن الملك اريد منك ان تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل ان ذلك الصندوق للشحى ابلغ اربي من تلك الجارية مدة ايام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير جبارا وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير عليه واتى به الى قصر التاجر فلما حضر بين يدي الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر اعمل لمولانا الوزير بخدمة او حاجة نفوز بقضاها فقال له الوزير اريد منك ان تجعل هذا الصندوق في اعز مكان عندك فقال التاجر لعله ابن احمد لوه فحملوه ثم ادخله التاجر في القصر ووضعه في خزنة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض اشغاله فقالت الجارية الى الصندوق وفتحه بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رآته ابست احسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه في اكل وشرب مدة سبعة ايام وكلما يحضر زوجهما تجمله في الصندوق وتقبل عليه فلما كان في بعض الايام سأل الملك من لده فخرج الوزير معه الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما حضر الى منزل التاجر طلب منه الصندوق وجاء التاجر الى قصره على خلاف العادة وهو مستجمل وطرق الباب فاحسب به الجارية فاخذت ابن الملك وادخلته في الصندوق وذهلت عن عقله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والجاملون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظر وافية فاذا فيه ابن الملك راقد فلما رآه التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال له ادخل انت وخذ ابن الملك فلا يستطيع احد من ان يسكه فدخل الوزير واخذته ثم نصر فواجبها فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية واقسم على نفسه ان لا يتزوج ابدا • وبلغني ايضا ايها الملك ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى لي به للبيع فاشتره و جاء به الى منزله وقال له وجته استوصي به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غدا الى البيستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي فقالت جبارا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه في تلك الليلة والى شراب ونقل وفا كنه

ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة وانفوا كهواذ نقل تحت شجرة في طريق زوجته سيد فلما أصبح الصباح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيده الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون اليه من الماء وكل واشرب والغوا كهتم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعتى غراب فقال الغلام صدقت فقالت له سيده هل أنت تعرف ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدي قالت له فيا يقول قال لها يا سيدي يقول ان تحت هذه الشجرة طعاما تاكلوا كاهه فقالت له اراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجوزا فلما أكلوه نعتت منه غايه العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير فلما أكلوا ذلك الطعام تفرحوا في البستان فنعتى الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيده أي شيء يقول قال لها سيدي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء مسك وخمر عتيق فذهبت هي واياه فوجد ذلك فتزايدها وعظم الغلام عندها فقدمت مع الغلام بشرى فلما شربها مشيا في ناحية البستان فنعتى الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيده أي شيء يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ووزة لافذهها الى تلك الشجرة فوجد ذلك فاكلها من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنعتى الغراب فأخذ الغلام حجرا وزماه به فقالت مالك تضربه وما الذي قاله قال يا سيدي انه يقول كلاما ما أقدران أن نقوله لك قالت قل ولا تسخني مني ما يبني وبينك شيء فصار يقول لا وهي تقول قل ثم أقسمت عليه فقال لها انه يقول لي اقبل بسيدتك مثل ما يفعل بهاز وجها فلما سمعت كلامه ضحكته حتى استلقت على قضاها ثم قالت له حاجتك هينة لا أقدران أن نحالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرس ونادته لي قضى لها حاجتها واذا بسيدته خلفه بنظر اليه فناداه وقال له يا غلام ما السيدتك راقدة هناك تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فماتت ومأزدها عليك الاله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتسريح فلما رأت الجارية زوجهما فوق رأسها قامت وهي متمرضة تتوجع وتقول آه ناظري يا جنبي تعالوا لي احباني ما بقيت أعيش قصارز وجهها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات السيدتك الفرس وأركبها فلما ركبت أخذ الزوج بركابها والغلام يركبها الثاني ويقول لها الله يمسكك ويسفيلك وهذا أيتها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتي والاخذ بحقك فمكنت فلما رأى الملك بكاءها وهي عنده أعز جواربه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك اني ناصحتك وشهيرة عليك بالتمهل في أمر ولدك • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة • قالت بلغني أيتها الملك السيد أن الوزير السادس قال ⁵⁹³ له أيتها الملك تمهل في أمر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله في كتابه العزيز ان كيدكن عظيم وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة مما سبها عتلتها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بل بلغني أيتها الملك أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فمشقت غلاما نظريا من أولاد التجار وكانت تحبه وهو يحبها محبة عظيمة ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فمشكاه الرجل الى والي تلك البلدة فسجنه فباع خبره وزوجه التاجر مشوقته فطار عقابها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ووضعت الى منزل واليها فسلمت عليه وودعت له ورقة تذكر فيها ان الذي سجنته وحبسته هو أخي فلان الذي تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن في سجنك وهو مظلوم وليس عندي من يدخل علي ويقوم بمحالي غيري واسأل من فضلك مولانا اطلاقه من السجن فلما أقرأ والي الورقة نظر اليها فمشقها وقال لها ادخلي المنزل حتى أحضره بين يدي ثم أرسل اليك فتأخذ منه فقالت له يا مولانا ليس لي أحد الا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدري على دخول منزل أحد فقال لها والي لا أطلقه لك حتى تدخل المنزل وأقضى حاجتي منك فقالت له ان أردت ذلك فلا بد ان تحضر عندي في منزلي وتعهده وتنام وتسه ترخي منارك كاه

فقال لها واين منزلك فقالت له في الموضوع الغلاني ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالي فلما خرجت دخلت على قاضي البلد وقات له ياسيدنا القاضي قال لها نعم قالت له انظر في امري واجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له ياسيدي لي اخ وايس لي اخ واحد غيره وهو الذي كلفني الخروج اليك لان الوالي قد عجنه وشهد واعليه بالباطل انه ظالم وانما اطاب منك ان تشفع لي فيه عند الوالي فلما نظرها القاضي عشقه فقال لها ادخلي المنزل عند الجواري واستبرحي معنساءة ونحن نرسل الي الوالي بان يطلق اخك ولو كنا نعرف الدراهم التي عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء حاجتنا لانك اعجبنا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت انت يامولانا تفعل ذلك فسانوم الغير فقال لها القاضي ان لم تدخلي منزلا فاجري الى حال سيبلك فقالت له ان اردت ذلك يامولانا فيكون عندي في منزلي استرو واحسن من منزلك فان فيه الجواري والخدم والداخل والخارج وانا امرأة ما اعرف شيئا من هذا الامر اكن الضرورة وتخرج فقال لها القاضي واين منزلك فقالت له في الموضوع الغلاني وواعده على اليوم الذي واعدت فيه الوالي ثم خرجت من عند القاضي الى منزل الوز برفرفت اليه فقصتها وشكيت اليه ضرورة اخيم او انه عجنه الوالي فراودها الوز برعن نفسها فقال لها القاضي حاجتنا منك ونطلق لك اخك فقالت له ان اردت ذلك فيكون عندي في منزلي فانه استبرلي ولك لان المنزل ليس بعيدا وانت تعرف ما تحتاج اليه من النظافة والنظافة فقال لها الوز برواين منزلك فقالت في له الموضوع الغلاني وواعده على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه فقصتها وواسا انه اطلاق اخيم فقال لها من حبه قالت له حبه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشته بسهام العشق في قلبه فامرها ان تدخل معه القصر حتى يرسل الي الوالي ويخاضها اخاها فقالت له ايها الملك هذا امر يسهل عليك اما باختيارى واما تهر اعني فان كان الملك اراد ذلك معني فانه من سهده حظي ولكن اذا جاء الى منزلي يشرفني بتقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خيلني هل ابصر عمارا سمعتهما * زيارة من جلت مكارمه عندي

فقال لها الملك لا تخاف لك امر فواعده في اليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلها * وادرك شهرزاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

594

فلما كانت الليلة الرابعة والتاسعون بعد الخمسة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اجابت الملك عرفته منزلها وواعده على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوز يرثم خرجت من عنده فغابت الى رجل نجار وقات له ار يدمنك ان تصنع لي خزانة ياربح طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة سبب بقفل عليها واخبرني بقدر اجر تلك فاعطيكه فقال لها اربعة دنانير وان اذمنت على ايها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي اريد ولا اخذ منك شيئا فقالت له ان كان ولا يدمن ذلك فاعمل لي خمس طبقات بانفا لها فقال لها حبا وكرامة وواعده ان يحضر لها بالخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار ياسيدي اقعدي حتى تاخذى حاجتك في هذه الساعة وانا بده ذلك احيى على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعت في المحل الذي فيه الجلوس ثم انها اخذت اربعة ثياب وجمتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا وكل لون خلاف الآخر واقبلت على تجهيزها بما كوتل والمشروب والمشهور والغواصك والطيب فاجاء يوم الميعاد ابست اخضر لموسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنظر من رآني واذنبا القاضي قد دخل عليها قبل الجماعة فاماراته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه واخذته واجاسته على ذلك الفراش ونامت معه ولا عيتته فاراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدي ادخل ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالما كل والمشرب وبه ذلك تعضي حاجتك فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذنبا طرق بطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي بطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل واين اروح اننا نقالت له لا تخفي فاي ادخلت هذه الخزانة فقال لها افعل ما يدلك فاخذته من يده وادخلته في الطبقية السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى الباب وتحتيه واذنبا الوالي فاماراته قبلت الارض بين يديه واخذته بيدها واجاسته على ذلك

الفرش وقالت له يا سيدي ان الموضوع قوضت المحل وعملك وانما جازيتك ومن بعض خدامك وانت تقم هذا
 النهار كما عتدي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه
 خلعاً من خرقه كانت عندها فله اخذت ثيابه أنت اليه في الفرش ولاعبته ولاعبها فاما مديده اليها قالت له
 بام ولا هذا الثمن انهارك وما احد يسارك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لي ورقة باطلاق أخي من
 السجن حتى يطامن خاطرى فقال لها السمع والطاعة على الرأس واليدين وكتب كتابا الى خازن داره يقول له فيه
 ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلان من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حياها بكلمة ثم ختمها واخذتها
 منه ثم اقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق بطرق الباب فقال لها من هذ قالت زوجي قال كيف عمل
 فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى اصرف. واعود اليك فاخذته وادخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا
 والقاضي يسمع كلامها ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد اقبل فلما ارأته قبلت الارض بين يديه
 وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدمك في منزلنا يا مولانا فلا اعد من الله هذه الطلعة ثم اجلسته
 على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الخففة فخلع ما كان عليه والبس غلالة زرقاء
 وطرطورا احمر وقالت له بام ولا نأما ثياب الوزارة اخلع الوقتها واما في هذه الساعة هذه ثياب المتاعمة والبسط
 والنوم فاما البسه الوزير لاعبته على الفراش ولا بهار هو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له يا سيدي هذا
 ما يفوت فيبيناهم في الكلام واذا بطارق بطرق الباب فقال لها من هذ قالت له زوجي فقال لها كيف التديبر
 فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي راعود اليك ولا تخف ثم انها ادخلته في الطبقة الثالثة وقفلت
 عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما ارأته قبلت الارض بين يديه واخذت بيده وادخلته في
 صدر المسكن واجلسته على الفراش وقالت شرفتنا ايها الملك ولو قد منالك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من
 خطواتك الينا * وادرك شهر زاد الصباح فكنيت عن الكلام المباح

وقبلا كانت اليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسةائة **٥٩٥** قالت باغتي ايها الملك السعيد ان الملك لما دخل دار
 المرأة قالت له لو اهدى دينيا وما فيها مساوي خطوة من خطواتك الينا فلما اجلس على الفراش قالت له
 اعطني اذنا حتى اكلك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهم اشئت فقالت له استرح يا سيدي واخلع ثيابك
 وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوي الف دينار فلما اخلعها البسه ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة
 واقبلت تؤنسه وتلاعبه هذا كاه والجماعة الذين في الخزانة يسعون ما يحصل منهم ما ولا يقدر احد ان يتكلم
 فلما مد الملك يده الى عنقه او اراد ان يقضى حاجته منها قالت له هذ الامر لا يفوتة اوقد كنت قبيل الآن وعدت
 حضرتك بهذا الجاس فلان عندي ما يسرك فيمنها ما يتحدان واذا بطارق بطرق الباب فقال لها من هذ قالت
 له زوجي فقال لها اصرفه هنا كرامته والا اطلع اليه اصرفه ههرا فقالت لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى
 اصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف افعل انا فاخذته من يده وادخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم
 خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الخازن فلما ادخل عاها لم تقبلت له اى شئ هذه الخزانة التي عملها فقال لها
 ما لها يا سيدي فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لاتسعك فقال
 لها هذه تسع اربعة ثم دخل الخازن فادخل فقفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت واخذت ورقة الوالى وهوضت
 بها الى الخازن دارها فاما اخذها وقرأها قبلها واطاق لها الرجل عشيقها من الحبس فاخذت بيده بما فعلته فقال لها
 وكيف تفعل قالت له يخرج من هذه المدينة الى مدينة اخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهز ما كان
 عندهما وجه لاه على الجمال وسافر من ساعتها الى مدينة اخرى واما القوم فانهم اقاموا في طبقات الخزانة ثلاثة
 ايام بلا اكل فالتحصر والآن لهم ثلاثة ايام لم يبولوا قبيل الخبار على رأس السلطان وبالسلطان على رأس
 الوزير وبالوزير على رأس الوالى وبالوالى على رأس القاضي فصاح القاضي وقال اى شئ هذ الخجاسة اما
 يكفي ما نحن فيه حتى يتولوا علينا ورفع الوالى صوته وقال عظم الله اجرك ايها القاضي فلم يسمع منه عرف انه
 الوالى ثم ان الوالى رفع صوته وقال ما بال هذ الخجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله اجرك ايها الوالى فلما

سماه الوالى عرف انه الورى برثمان الورى برزفع صوته وقال ما بال هذه الخجاسة فرقع الملك صوته وقال عظيم الله
 اجرك ايها الورى برثمان الملك لما سمع كلام الورى برعرفه ثم سكنت وكنتم امره ثم ان الورى بر قال لعن الله هذه المرأة بما
 فعلت معنا احضرت جميع ارباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمع بهم الملك قال لهم ما سكتوا فانا اول من وقع
 في شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع الخمار قوطم قال لهم وانا اى شئ ذنبى قد عملت لها خزنة باربعة دنانير ذهبها
 وحيث اطلب الاجرة فاحتالت على وادخلتني هذه الطهقة وقفلتها على ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسألوا
 الملك بالحديث وازالوا ما عنده من الانقباض فجاء خبر ان ذلك المنزل فراوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس
 كانت جارتنا زوجه فلان فيه والان لم نسمع في هذا الموضع صوت احد ولا نرى فيه انيسا فاكسرنا هذه الابواب
 وانظر واحقيقة الامر الا لسمع الوالى او الملك فيسبحنا ان يكون نادمين على امر لثقة له قبل ذلك ثم ان الجيران
 كسروا الابواب ودخلوا فراوا خزنة من خشب ووجهه وواقيها رجال اثنتان من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم
 هل جن في هذه الخزانة فقال واحد منهم ثم نجمع لها خطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لانه لولا
 * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

596 *وقالما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخجاسة*

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجيران لما ارادوا
 ان يحرقوا الخزانة فصاح عليهم القاضى وقال لانه لولا ذلك فنال الجيران لبعضهم ان الجن
 يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضى قرأ شيئا من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من
 الخزانة التي نحن فيها فلما ادنوا منهم قال لهم انا فلان وانتم فلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضى
 ومن جاء بك هنا فاعلمنا ان خبرنا علمه بالخبر من اوله الى آخره فاحضروا لهم ثم تجار افترحت للقاضى خزنته وكذلك
 الوالى والوزير والملك والخمار وكل منهم باللبوس الذى عليه فلما اطعموا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك
 على الآخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يبقوا معها على خبر وقد اخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل منهم
 الى جماعة يطلبون ابيا فاحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به على الناس فانظر يا مولانا الملك هذه
 المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم * وقد بلغنى ايضا انه كان رجل يمتنى في عمره ان يرى ليلة القدر
 فنظر ليلة من الليالي الى السماء فرأى الملائكة وابواب السماء قد فححت ورأى كل شئ ساجدا في محله فلما رأى
 ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد اراد اني ليلة القدر ونذرت ان رأيتها ان ادعوا ثلاث دعوات مستجابات فانا
 اشاورك فياذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبرلى امرى فقال ذلك نصارذ كرهه مثل صرف القرع حتى صار ذلك
 الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته اذا اراد ان يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل
 كيف العمل فهذه اميتك لاجل شهوتك فقالت له انا ما اشتهسى ان يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى
 السماء وقال اللهم انقذنى من هذا الامر وخلصنى منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رآته زوجته قالت
 له ايس لى بك حاجة حيث صرت بلاذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لى عند الله ثلاث
 دعوات انال بها خير الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فذقت له ادع الله ان يدرك على
 ما كنت عليه اول فدعا به فاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحققى
 غفلة النساء وخفاقة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتجدوك من بعدك
 فانتهى الملك عن قتل ولده * فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك واضربت نارا
 عظيمة فأتواها بقدام الملك ماكين باطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصه فنى من ولدك
 اقيت نفسى في هذه النار فقد كرهت الحياة وقيل حضوري كتبت وصيتي ونصحت بمالى وعزمت على الموت
 فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسه الجمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى
 ايها الملك ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر الملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم
 حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جرى عاداتها وجلست بجانب زوجه الملك فنوا لهما عقد اقيمته
 ألف دينار وقالت لها جارية تخذى هذا العقد عندك واحرسيه حتى اخرج من الجمام فاخذته منك وكان الجمام

597

في القصر فاخذته الجارية وحملت في موضع في منزل الملاك حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج
ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلي فشاء طير وأخذ ذلك العقد ووجهه في شق من زوايا القصر وقد
خرجت الحمارسة لحاجة ترضيها وترجع ولم تلم بذلك فاما آخر حجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك
الحمارسة فلم تجده وحملت تفنن عاينه فلم تجده خبرا ولم تقع له على اثر فصارت الحمارسة تقول والله يا بختي
ما جاءني أحد وحين أخذته وضعت تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفني وأنا في الصلاة
وأخذ هو والعلم في ذلك الله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحمارسة بالنار والضرب الشديد
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الحسمائة
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الحمارسة بالنار والضرب الشديد عذبها بأنواع
العذاب فلم تقر بشئ ولم تنهم أحدا في ذلك أمر الملك بسجنها وأن يحملوها في القيود فحسبت ثم إن الملك جلس
يومان من الأيام في وسط القصر والماء محقق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من
شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فادركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك أن الحمارسة
مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر بإحضارها فلما حضرتها أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم
على ما فعل معها ثم أمر طيها بجربيل فابت أن تأخذه ثم ساحتها وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها
أن لا تدخل منزل أحد وساحت في الجبال والودية وصارت تعبد الله تعالى إلى أن ماتت * وبلغني أيضا
أيها الملك من كيد الرجال أن حمامتين ذكرا وأنثى جماعتهما وشعر في عشمهما أيام الشتاء فلما كان في زمن
الصيد ضمرا الحب ونقص فقال الذكر للأنثى أنت أكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما أكلت منه شيئا
فلم يصدقها في ذلك وضربها باجنته ونقرها عنقارها إلى أن قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على
حاله فلم يذكر أنه قتل زوجته ظاهرا وعداونا وندم حيث لا ينفعه الندم فنام في جانبها ينوح عليها
ويبكي تأسفا وامتنع من الأكل والشرب وضعف ولم يزل يضعف إلى أن ماتت * وبلغني أيضا من كيد الرجال
للنساء حكاية عجيب من الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من
جوازي الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال والقدر والاعتدال والبهاء والدلال والأخذ بقول
الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زمانى وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحدا
منهم وكان اسمها الدعاء وكانت تقول لا يتزوجني إلا من يقره في حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبني
أحد تزوجته بطيب قلبى وان غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء
الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهى تطلبهم وتعيهم وتأخذ أسلحتهم وتسهمهم بالانار فسمع بها ابن
ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصد هاهنا مسافة بعيدة واستحب معه مالا وخيلا ورجالا وذاخر من
ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها أرسل إلى والدها هدية سنوية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية
الإكرام ثم أنه أرسل اليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب بنته فإرسل اليه والدها وقال له يا ولدى أما بنتى الدعاء
فليس لي عليها حكم لأنها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج إلا من يقره في حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا
ما سأفرت من مدينتى الأعلى هذا الشرط فقال له الملك في غد نلتقي معها فلما جاء الغد أرسل والدها اليها
واستأذنها فلما سمعت بذلك تأهبت للحرب وليست آله حرمها وخرجت إلى الميدان فخرج ابن الملك إلى لقاءها
وعزم على حرمها فتسامعت الناس بذلك فأنت من كل مكان فحضروا في ذلك اليوم وخرجت الدعاء وقد ابست
وتنظقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو في أحسن حالة وأتقن آله من آلات الحرب وأكل عدة تحمل كل
واحد منها على الآخر ثم تجاولوا طويلا واعتراكم ما يفتن من الشجاعة والفروسية ما لم تنظروا من غيره
فخافت على نفسها أن يتحجها بين الحاضرين وعلمت أنه لا محالة غالبها فأزادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت
عن وجهها وإذا هو أضواء من البدر فلما انظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته وأقلعت
من سرجه وضار في يدها مثل العصفور في محلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لا يدري ما يفعله فآخيت

جواده وسلاحه قتيابة ووسمة بالنار وأطلقت سبيله فام الأفاق من غشيبته مكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام
 من القهر وتمكن حب الجارية في قلبه فصرف عبيده إلى والده وكتب له كتابا أنه لا يقدر أن يرجع إلى بلده
 حتى ينظر بمحاجته أو يموت دونها فامه أوصات المكتبة إلى والده خزن عليه وأراد أن يبعث إليه الجيوش والعساكر
 فتمه الوزير من ذلك وصبره ثم أن ابن الملك استعمل في حصول غرضه الخيلة فعمل نفسه وشجهاه ما وقصد
 بستان بنت الملك لأنها كانت أكثر أيامها تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له اني رجل غريب من بلاد
 بعيدة وكنت مدة شبابي خولى والى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه أحد غيري فله اسمعه
 الخولى فرح به غاية الفرح فأدخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ في الخدمة وترى بينه الأشجار والنظر في
 مصالح ثمارها المينم أهو وكذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا البستان معهم البغال عليهم الفرس والوافي
 فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد أن تنفرج على ذلك البستان فحضى وأخذ الخلى والحلل التي كانت معه
 من بلاده وجاءهم إلى البستان وقعد فيه ووضع قدماه شيئا من تلك الذخائر وصار يرتش ويظهر أن ذلك من
 الحرم • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٥٩٨

فاما كانت الليلة الشامسة والناس عيون بعد الجسماء • قامت بلقي أم الملك السعيد أن ابن ملك الحزم لما
 جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد في البستان ووضع بين يديه الخلى والحلل وأظهر أنه يرتش من الكبر والحرم
 والضعف فاما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهن ابنة الملك في وسطهن كأنها القمير بين الحجوم
 فأقبلن وجعلن يدرن في البستان ويقطفن الأثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الأشجار
 فقصدهن وهوا بن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتش بيديه ورجليه وبين يديه حلى وذرثر من ذخائر الملوك
 فلما نظرنه تعجبين من أمره فسألنه عن هذا الخلى ما يصنع به فقال لهن هذا الخلى أر يدان أزوجه واحدة منكن
 فتصاحكن عليه وقلن له اذ انز وجتما ما تصنع بها فقال كنت أقبلها قبيلة واحدة وأطقتها فقالت له ابنة الملك
 زوجتنيهم هذه الجارية فبقام العا هو يتوكأ على عصا ويرتش ويترفق قبيلة او دفع لها ذلك الخلى والحلل
 فقرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن إلى منازلهن فلما كان في اليوم الثماني دخلن البستان وجئن نحوه
 فوجدنه جالساً في موضعه وبين يديه حلى وحلل أكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ما تصنع بهذا
 الخلى فقال أزوجه واحدة منكن مثل المبارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتلك هذه الجارية فقام إليها
 وقبها وأعطاهما ذلك الخلى والحلل وذهبن إلى منزلهن فلما أرأت ابنة الملك الذي أعطاه للجارية من الخلى
 والحلل قامت في نفسها أنا كنت أحق بذلك وما على من باس فاما أصبح الصبح خرجت من منزلها وحدها
 وهي في صورة جارية من الجوارى وأخذت نفسها إلى أن أتت إلى الشيخ فلما اجترت بين يديه قالت يا شيخ أنا
 ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بي فقال لها حيا أو كرامة وأخرج لها من الخلى والحلل ما هو أعلى قدرا وأعلى ثمنا
 ثم دفعه إليها وقام ليقبها وهي آمنة مطمئنة فلما وصل إليها قبض عليها بشدة وضرب بها الأرض وأزال بكرتها
 وقال لها أما تعرفيني فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام بن ملك الحزم قد غيرت صورتى وتغربت عن أهلى
 ومالكى من أجلك فقامت من تحتها وهي ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدي له خطا بما أصابها وقالت في نفسها
 ان قتلته فما يفيد قتله ثم تكلمت في نفسها وقالت ما يدعنى في ذلك الآن أهرب معه إلى بلاده فجمعت مالها
 وذرثرها وأرسلت إليه وأعلمته بذلك لاجل أن يتجهز أيضا ويجمع ماله وتمهاده أعلى ليله يسافران فيما ثم ركبا
 الخيل الجياد وسارا تحت الليل فمأصبح الصبح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلوا إلى بلاد الحزم
 قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم دس أياما فلازل أرسل إلى والد
 الدعاء هدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا إليه تلقاها
 وأكرم من حضر بها غاية الأكرام وفرح بذلك فرحاً شديدا ثم أوم الولائم وأحضر القاضي والشهود وكتب
 كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضر وأبالا كتاب من عند ابن ملك الحزم وأرسل إلى ابنته جهازها ثم
 أقام معها ابن ملك الحزم حتى فرق الموت بينهما ما فانظر أيام الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أراجع عن حتى

الى ان اموت فامر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوز بمر السابغ فلما حضر بين يديه ثبل الارض وقال ايها الملك
 اوهاني حتى اقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتانى أدرك الامل ونال مائتى ومن استعجل يحصل له
 الندم وقد رايت ماتته مرتة هذه الجارية من تحمिल الملك على ركوب الاهوال والمملوك المقهور من فضلك
 وانعامك ناصحك وانا ايها الملك اعرف من كيد النساء ما لا يعرفه احد غيري * وقد باغنى من ذلك حديث
 الجوز وولد التجار فقال له الملك وكيف كان ذلك ياوز بر فقال له الوز برباغنى ايها الملك ان تاجر كان كثير المال
 وكان له ولد يزر عليه فقال الولد لو اذبه يوما من الياوم ياوالدى اتنى عليك أمنية تفرج بها عنى فقال له ابو ماهى
 ياوالدى حتى اعطيك كها ولو كانت نور عيني لا باعك به تصودك فقال له الولد اتنى عليك ان تعطيني شيئا من
 المال اسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لانك تفرج عليا وانظر قصور الخلفاء لان اولاد التجار وصفوا لي ذلك وقد
 اشتهت ان انظر اليها فقال له والده يا بني من له صبر على غيبتك فقال له الولد ان اقلت لك هذه الكلمة ولا بد من
 المسير اليها برضا او بغير رضا فقال وقع في نفسه وجد لا يزال بالوصول اليها * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

٥٩٩

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسة مائة
 قالت باغنى ايها الملك السعيد ان ابن التاجر قال لايه لا بد من السفر والوصول الى بغداد فاما تحقق منه ذلك جهز
 له متجرا بثلاثين ألف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه بالتجار ثم ازال والده رذعه ورجع الى
 منزله وما زال الولد مسافرا مع رفقاءه التجار الى ان وصلوا الى مدينة بغداد دار السلام فاما باغنى فدخل الولد
 سوقها واكثرى له دارا حسنة مباحة اذ هلت عقلة واذهبت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل
 بعضها بعضا وارضها مرجمة بالرخام الملمون وسقفها مذهبة باللازورد المسمى فسأل البواب عن مقدمار
 آخرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل انت تقول حقا وتزنى أي فقال له البواب والله ما أقول
 الاحقاد ان كل من سكن هذه الدار لا يسكنها الا جمعة او جمعتين فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال ياوالدى كل
 من سكنها الا يخرج منها الا مريضا او ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم احد
 على سكنها وقد فأت اجرتها هذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غايه العجب وقال لا بد ان يكون لهذه
 الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض او الموت ثم فكر الولد في نفسه واستمع ما ذاب الله من الشيطان
 الرجيم وازال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وبيع واشترى ومضى عليه مدة ايام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شيء
 مما قاله له ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الياوم على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شماء كأنها الحية الرقطاء
 وهي تكثر من التسبيح والتقديس وتزبل الحجارة والاذى عن انطريتي فرأت الولد جالس على الباب فنظرت اليه
 وتحدثت من امره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفينى او تشبهين على فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه
 وقالت له كم لك ساكن في هذه الدار فقال لها يا امي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبتي وانا ياوالدى لا اعرفك
 ولا تعرفنى ولا شبهت عليك بل اني تعجبتي من انه لا احد غيرك يسكنها الا ويخرج منها ميتا او مريضا وما أشك
 انك ياوالدى مخاطر بشي بايك هلاطمت القصر ونظرت من المنظرة التي فيه ثم ان الجوز مضت الى حال سببها
 فلما افارقتة الجوز صار الولد متفكرا في كلامها وقال في نفسه انا ما طلمت اعلى القصر ولا اعلم ان به منظرة ثم
 دخل من وقته وساعته وجعل يطرف في اركان البيت حتى رأى في ركن منها بابا لطيفا مشعاع عليه العنكبوت
 بين الاشجار فلما رآه الولد قال في نفسه اعل العنكبوت ما عيش على هذا الباب الا لان المنية داخله فتمسك
 بقول الله تعالى قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع في سلم لطيف حتى وصل الى اعلاه فرأى
 منظرة جالس فيها مترجم وبتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف باعلاه مقعد متين يشرف على جميع بغداد
 وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فاخذت بجماع قلبه وذهبت به قلبه وابه واورنته ضراوب وخن يعقوب
 فلما انظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه اعل الناس يدكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد الامات
 او مرض بسبب هذه الجارية فيا ليت شعري كيف يكون خلاصى فذهب عقلي ثم نزل من اعلى القصر متفكرا
 في امره يخاف في الدار فلم يسيتهر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متخيرا في امره واذا بالجوز ماشية وهي

تذكر وتسبح في الطريق فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتهنئة وقال لها يا أمي كنت تجزي
وعافية حتى أشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما أدهشني والآن أظن
أني هالك وأنا أعلم أنه ليس لي طبيب غيرك فلما سمعته ضحكك وقالت له لا بأس عليك إن شاء الله تعالى فلما
كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفي كفه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمي وعامليني معاملة
السادات للعبيد وبالجهل أدركيني واذامت فانت المطالبة بدمي يوم القيامة فقالت له الجوز حيا وكرامة وانما أريد
منك يا ولدي أن تساعديني بما أوتيت من لطفة ففهم ما تلغ مرادك فقال لها وما تريد مني يا أمي فقالت له أريد منك أن
تعينني وترزقني الحريز وتسال عن دكان أبي الفتح من قديم فإذ أدلوك عليه فأقدم على دكانه وسلم عليه وقل
له أعطني القناع الذي عندك مرسو ما بالذهب فإنه ما عنده في دكانه أحسن منه فاشتره منه يا ولدي بأعلى ثمن
وأجده له عندك حتى أحضر اليك في غدا إن شاء الله تعالى ثم إن الجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب
على حجر الغضي فلما أصبح الصباح أخذ الولد في جيبه ألف دينار وذهب به إلى سوق الحرير وسأل عن دكان أبي
الفتح فأخبره به رجل من التجار فلما وصل إليه رأى بين يديه غلاما نا وخدموا وحشما ورأى عليه وقارا وهو في
سعة مال ثم إن الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا أبا التاجر
أريد منك القناع الغلابي لانظرة فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة من الحرير من صدر الدكان فأناؤها بافتحتها
وأخرج منها عدة قناعات فقهر الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشترى من التاجر بمائة دينار
وانصرفت به مسرورا إلى داره • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٥٥
فلما كانت الليلة الموقية للسمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه
وانصرفت به إلى داره واذأهرو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاه ذلك القناع ثم قالت له أحضر
لي جرة نار فأحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان وأخذته وانصرفت
به إلى بيت أبي الفتح فلما وصلت طرفت الباب فلما سمعت الجارية بصوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للجوز
معبدة بأب الجارية وهي تعرفه وذلك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت له الجارية وما حاجتك يا أمي وإن والدني
خرجت من عندي إلى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتي أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها في
الدار وما جئت اليك إلا خوف قوت الصلوة فأر يد الوضوء عندك فاني أعلم منك أنك نظيفة ومن ذلك
ظاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها فلم ادخلت سلمت عليها وودعت لها ثم أخذت الأربق ودخلت بيت
الخلاة ثم وضأت موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتي أظن أن هذا الموضع الذي صليت
فيه عشية فيه الخدم وأنه نجس فانظري لي موضعا آخر لا يصلي فيه فاني أبطلت الصلوة التي صليت بها فأخذتها
الجارية من يدها وقالت لها يا أمي تعالي صلي على الفرس الذي يجلس عليه زوجي فلما أوقفتها على الفرس
قامت تصلي وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدعة من غير أن تنظرها ولما
فرغت من الصلاة دعته لها ونامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها الجالس على
الفرش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذأ بطرف القناع خارج من تحت
المخدعة فأخرجته من تحتها فلم انظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها وقال لها من أين لك هذا القناع
فحكيت له أعيانا وقالت له أنه لم يأتني أحد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال في نفسه متى فتحت
هذا الباب اففضحت في بغداد لأن ذلك التاجر كان يجلس الخليفة فلم يسهه إلا السكرتير ولم يخاطب زوجته
بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغني أن أمك راقدة ضيعة من وجع قلبها وجميع
النساء عندها يتباكين عليها وقد أمرت أن تخبرني إليها فضمت الجارية إلى أمها فلم ادخلت الدار ووجدت
أمها طيبة فجلست ساعة واذأ الجالين قد أقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر ففعلوا جميع ما في الدار من
الامثلة قاما رأت ذلك أمها قالت لها يا بنتي أي شيء جرى لك فانه كرت من هذا ذلك ثم بكيت أمها وخرت على فراق بنتها

من ذلك الرجل ثم ان العجوز به مددته من الايام جاءت الى الجارية وهي في المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها ما لك يا بنتي يا حبيبتى قد شروشت فكري ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختي ما لك بروما حكاية البنت مع زوجها فإنه قد بلغني أنه طلقها فأبى شئ لها من الذنب بوجوب هذا كله فقالت لها أم الجارية أهـ لزوجها يرجع اليها بركتك فادعي لها يا أختي فألصقها صوامه قوامه طول ليالك ثم ان البنت احتضمت وهي وأماها والهجوز في البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها الهجوز يا بنتي لا تحمدي على ههنا شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك في هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هي لنا مجلسا امليها فاني آتيك بها في هذه الليلة فنقض الولد وأحضر ما يحتاجان اليه من الاكل والشرب وقعد في انتظارها فجاءت الهجوز الى أم الجارية وقالت لها يا أختي عندنا فرح فأرسلني البنت معي لتفرج ويرزول ما بهما من الهنم والهنم ثم أجمع بها اليك مثل ما أخذتاهما من عندك فقامت أم الجارية وأبستها الخمر به وسهاوز زينتها بأحسن الزينة من الحلى والحلل وخرجت مع الهجوز وذهبت أمها معها الى الباب وصارت تسمى العجوز وتقول لها احذري أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فانك تعلمين مغرلة زوجه عند الخليفة ولا تهو في زواجي بها في أمر عرفت فأخذتها الهجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

601

فلمّا كانت الليلة الأولى بعد السمتة
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس ونسب الولد اليها اوعانها وقيل يديها ورجليها فاندشت الجارية من حسن الولد فتخيلت أن ذلك المكان وجميع ما فيه من مشهور وما كولد ومشروب منام فلما نظرت العجوز ندها شها قالت لها اسم الله عليك يا بنتي فلا تخافي وأنا قاعدة لا أفارقلك ساعة واحدة وأنت تصلين له ووصل لك فعدت الجارية وهي في شدة الحجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤذيها بالأشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانسطت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشرب أخذت العود وغنّت ولحسن الولد ما لثت وحنّت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتتهما في الصباح وصحبت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليبتك يا سيدتي فقالت لها كانت طيبة بطول أباديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومي نروح الى أمك فلما سمع الولد كلام الهجوز أخرجها مائة دينار وقال لها خذها عندى هذه الليلة فخرجت العجوز من عندها ثم ذهبت الى والده الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليهما أنها تبتت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختي سلمى علي ما واذ كانت الجارية متشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجيء على مهلها ما أخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت أم الجارية للعجوز هات لي بنتي في هذه الساعة فان قلبي شغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبة من كلامها ثم جاءت الى الجارية بقووضت يدها في يدها ثم خرجتاهما من عند الولد ونأتم على فراشه من سكر المدام الى أن وصلنا الى أم الجارية فالتفتت أمها اليها بسط وانسراج وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتي ان قلبي مشغول بك ووقعت في حق أختي بكلام أوجعتها فقالت لها قومي وقبلي يديها ورجليها فانها كانت لي كالخادم في قضاء حاجتي وان لم تنف على ما أمرتك به فإنا ببتك ولا أنت أمي فقامت من وقتها ووصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية كنهه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالي فقال لها نعم ما فعلت به من الرأي والتسديد ثم قالت له تعال انصليح ما أفسدناه ونزده هذه الجارية في زوجه فانما كنا سبب الفراق بينهما ما فقال لها وكيف فعلت قالت نذهب الى مكان التاجر وقعد عنده ونسلم عليه وأنا فوت على الدكان فلما انتظرتني تم الى من الدكان بسرعة واقبض على راجعي ذبني من نياحي واشتمني وحوطني وطالبني بالقتناع وتل للتاجر أنت يا مولاي ما تعرف القناع الذي

اشترىته منك بخمسة دینار وقد حصل باسئدي أن جازيتي بسنة فاحترق منه موضع من طرفه فأعطته
 جازيتي له هذه الجوزة عطية لأحد يدرفوه لها فأخذته وهضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة
 ثم ان الولد عشي من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذابا العجوز جازية على الدكان وبها
 سبعة تسع بها فلما رآها قام على رجله من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهي تكلمه ببطقة
 وتقول له يا ولدي أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليهم وقالوا ما الخبر فقال يا قوم اني اشتريت من هذا التاجر
 قناعا بخمسة دینار وابسته الجارية ساعة واحدة فعدت تدخره فطارت شرارة فاحترقت طرفه فدفعتناه الى
 هذه العجوز على أنها عطية لمن يرفوه وترده لنا في ذلك الوقت مارأيناها أبدا فقالت العجوز صدق هذا الولد
 نعم اني أخذته منه ودخلت به بيتنا من البيوت التي أدخلها على عاذني فبسته في موضع من تلك الاماكن
 ولم ادري أي موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع
 كلامهما * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

٤٠٢
 بولاه ما كانت الليلة الثانية بعد السمتة كما قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلها من
 قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذي دبرته
 هذه العجوز المكارمة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر اني أسئتغفر الله العظيم من ذنوبي وما توهمه
 خاطري وحمد الله الذي كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر وقال لها هل تدخين عندنا فقالت له يا ولدي انا
 أدخل عندك وعند غيرك لأجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطني أحد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل
 سألت أحدا عنه في بيتنا فقالت له يا سيدي اني رحمت البيت وسألت فقالوا لي ان أهل البيت قد طلقه التاجر
 فزجرت ولم أسأل أحدا بعد ذلك الى هذا اليوم فانتم التاجر الى الولد وقال اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع
 عندي وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته وأعطاها شيئا من
 المال وراجعها الى نفسه بعد أن باع في الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدري بما فعلت العجوز فزهذمان جملة
 كيد النساء أيها الملك ثم قال الوزير وقد بلغني أيضا أيها الملك ان بعض أولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليمتدح
 في بروضة فحضر اذات أشجار وأثمار وأنهار تجري خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس
 فيه وأخرج شيئا من النفل الذي كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذ رأى دخانا عظيما طالع على السماء
 من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصفه على شجرة من الأشجار واختفى فيها فاماطع فرفقه ا رأى عفر يتما
 طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه في تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق
 فخرجت منه جارية كأنها الشمس الصاحبة في السماء الصاحبة وهي من الانس فأجلسها بين يديه يتفرج
 عليها ثم حط رأسه على حجرها فقام فأخذت رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تمشي فلاح منها نظرة الى تلك
 الشجرة فرائت ابن الملك فأومأت اليه بالانزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بي
 الذي أقوله لك نهب العفريت من النوم وأعلمته بك فيلكنك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فامانزل قامت
 بديه ورجليه وراودته عن قضاء حاجتها فأجابها الى سؤالها ففرغ من قضاء حاجتها فقالت له اعطني هذا الخاتم
 الذي بيدك فأعطاه الخاتم فصرت في منديل حريكان معه وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت
 ذلك الخاتم من جعلتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت
 اختطفني من قصر أبي وجعلني في هذا الصندوق ونقل على بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حينما توجه ولا
 يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيظه علي ويعني مما اشتبهه فامارأيت ذلك منه فحلفت اني لا أمنع أحدا
 من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لان كل من واصلني اخذت خاتمة فأجعله
 في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سديك لانتظار أحد غيرك فانه لم يقم في هذه الساعة فاصدق الولد ذلك
 الا وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لانه ولم يخف من ذلك ولم يخش
 له حسبا يافاه اسمع الملائكة ان خاتم ولده ضاع أمر ان يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذابا الوزير

زجعه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة أرسل الملك الى الوزير ايدعوهم فحضر واجتمعوا فقام اليهم الملك وتناقمهم
 وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته في قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدي في بقاء نفسي
 وسوف اجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك اخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعادوا
 الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر ايها الملك كيد النساء وماتفة - له في الرجال فرجع الملك عن قتل ولده
 فلما أصبح الصباح جلس والده في اليوم الثامن فدخل عليه ولده وبده في يده مؤدبه السندياد وقبل الارض بين
 يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وارباب دولته وشكرهم وانثى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء
 والامراء والجنود واشرف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع
 والده ذلك فرح به فرحاً شديداً ثم نادى بغيره بين عينيه ونادى مؤدبه السندياد وسأله عن سبب سميت ولده
 مدة السبعة ايام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح في انه لا يتكلم فاني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنيت
 يا سيدي اعرف هذا الامر يوم ولادته فاني لم اربط طالع له فاني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك
 ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب علي او على الجارية او على المؤدب السندياد
 فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندياد لولد الملك رد الجواب يا ولدي * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٥٣ فلما كانت الليلة الثالثة بعد السمتة **٦٥٣** قالت بلقي ايها الملك السعيد ان السندياد لما قال لابن الملك رد
 الجواب يا ولدي قال ابن الملك اني سمعت ان رجلا من التجار حل به ضيف في منزله فأرسل جاريته لتشترى له من
 السوق امسا في جرة فأخذت اللبن في جرتها وأرادت الرجوع الى منزل سيدها فقيمتها في الطريق اذمرت
 عليا احدا طائفة وفي محلها حية تهرها به فطرت نقطة من الحية في الجرة وايس عند الجارية خسر بذلك
 فلما وصلت الى المنزل أخذت السيد منها اللبن وشرب منه وهو وضيفه فاستقر اللبن في اجوافهم حتى ماتوا جميعا
 فانظر ايها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية فقال احد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب
 للجارية التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندياد مؤدب الغلام ما تقول انت في ذلك يا ولدي فقال
 ابن الملك اقول ان القوم اخطوا وايس الذنب للجارية وللجماعة وانما آجال القوم فرغت مع ارضاقهم وقد رت
 منيتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا
 له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وانت عالم اهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم استبدوا عالم
 وان الشيخ الاعنى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين اعلم مني فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث
 هؤلاء الثلاثة الذين هم اعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغني انه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار
 الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم اى بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا
 له حطب الصندل فانه يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ماعنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة
 فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من انت ايها
 الرجل فقال لها انار جمل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل هذا البلد فانهم قوم مكارون ومصرون وانهم
 يخدعون الغريب ليظفروا به وياكلوا ما كان معه وقد نهمت ثم فارتته فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من اهل
 المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي من اين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية فقال له ما حملت معك من التجارة
 قال له خشب صندل فاني سمعت ان له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد اخطأ من اشارة عليك بذلك فاننا لانوقد تحت
 القدر الا بذلك الحطب فقيمة عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق
 ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة وصار يوقد بالصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له
 اتبيع هذا الصندل كل صاع بمائة رية نفسك فقال له بدمتك تخول الرجل جميع ماعنده من الصندل في منزله
 وقصد البائع ان يأخذ ذهباً قدر ما يأخذ المشتري فلما أصبح الصباح عشى التاجر في المدينة فلقه رجل أزرق
 العينين من اهل تلك المدينة وهو أعور فبعلق بالتاجر وقال له انت الذي اتلفت عيني فلا تطلق أبداً فأنكر

التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهم واسألوا الأعرور الملهة الى غدا وطلبته من غيبته
 فأقام الرجل التاجر له ضامنا حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على
 دكان الاسكاف ودفعه له وقال له اصلحه وذاك عندي ما يرضيك ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعد بين يديه فجلس
 عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فأوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخريره اما ان يشرب البحر واما ان
 يخرج من ماله جميعا فقام التاجر وقال له لو لي الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون
 حاله فقعده في موضع متفكرا مغموما ماله وما واذا بالبحر حائرة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له اهل تلك
 المدينة نظروا بك فاني اراك مهموم واما من الذي اصابك في كل ما جميع ماجرى له من اوله الى آخره فقالت له من
 الذي عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمة كل رطل بعشرة دنانير ولكن انا ادبرك رأيا ارحوبه ان
 يكون لك فيه خلاص نفسك وهو ان تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضوع شيئا اعني مقعدا وهو عالم عارف
 كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه اصلاح لانه عارف بالسكر
 والسكر والنصب وهو شاطر فتجتمعت الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع
 كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغلبة والمغلوبه اعلمك تسمع منه حجة تحصلك من غرمائك * وادرك شهر زاد
 اصباح فسكتت عن الكلام المباح

604

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السمتان **٦٠٤** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز قالت للتاجر اذهب اليه
 الى العالم الذي يجتمع عليه اهل البلد واخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تحصلك من غرمائك فانصرف التاجر
 من عندها الى الموضوع الذي اخبرته به واخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريبا منه في مكان الاساءة وقد
 حضر جماعته الذين يتحاورون عنده فاصاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه وسلم به فجلسهم على بعض وقعدوا
 حوله فلما راهم التاجر ووجد غرماه الاربعة من جملة الذين حضر واقدم لهم الشيخ شيئا من الاكل فاكلوا ثم
 اقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندل واخبر الشيخ بما جرى له في يومه من انه
 اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على مل مصاع مما يجب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك
 فقال له كيف يغلبني قال الشيخ فاذا قال لك انا اخدمك لا اذهب اوفضه فهل انت تعطيه قال نعم اعطيه واكون
 انا الراعي فقال له الشيخ فاذا قال لك انا اخدمك مل مصاع مما يجب فقال له الشيخ انك انما تصنع
 فعلم انه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال يا شيخ اني رايت اليوم رجلا زرق العينين وهو غريب البلاء نتقاوبت
 عليه وتعلقت به وقالت له انت قد انزلت عيني وما تركته حتى ضمنه لي جماعته انه يعود الى برضيني في عيني
 فقال له الشيخ لو اراد غلبك املك قال وكيف يغلبني قال يقول لك اقلع عينك وانا اقلع عيني ووزن كلامهم ما
 فان تساوت عيني بعينك فانت صادق فيما ادعيت به ثم يغرم دية عينك وتكون انت اعشى ويكون هو بصيرا
 بهينه الثانية فلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكاف وقال له يا شيخ اني رايت اليوم رجلا اعطاني ذملا وقال
 لي اصلحه فقلت له انه طيبني الاجرة فقال له اصلحه وذاك عندي ما يرضيك وانا لا يرضيني الا جميع ماله فقال
 له الشيخ اذا اراد اخذ ذملا منك ولا يعطيك شيئا اخذ ذملا فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت
 أعداؤه وضعت اعداده وكثرت اولاده وانصاره ارضيت ام لا فان قلت رضيت اخذ ذملا منك وانصرف وان
 قلت لا اخذ ذملا وضرب به وجهك فقال فعلم انه مغلوب ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمرهنة وقال له
 يا شيخ اني لقيت رجلا قراهنته وغلبته فقلت له ان شربته هذا البحر فانا اخرج عن جميع مالي لك وان لم تشربه
 فاخرج عن جميع مالي لك فقال له الشيخ لو اراد غلبك املك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لي قم البحر
 بيدك وناولني وانا اشربه فلان تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحدث به على غرمائه ثم
 قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما اصبح الصباح انا الذي راهنته على شرب البحر فقال له التاجر
 ناواني قم البحر وانا اشربه فلم يقدرف قلبه التاجر وقدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكاف وطلب منه

ما برضيه فقال له التاجران السلطان غاب اعداءه وأهلك أضده وكثرت اولاده أرضيت أم لا قال نعم رضيت
 فأخذ مرقوبه بلا أجره وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه هدية عينه فقال له التاجر اقلع عينك وأنا اقلع عيني
 ورتنهما فان استوت فانك صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور رأه لني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم
 جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ من ذهب الوفضة فقال له التاجر اني لا اخذ الا ملاماً براغيث النصف ذكور
 والنصف اناث فقال له اني لا اقدر على شيء من ذلك فقلبه التاجر وقدى المشتري نفسه منه بمائة دينار بعد أن رجع
 له صندله وبيع التاجر الصندل كيف اراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

605

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن
 الملك واما ابن الثلاث سنين فانه كان رجل فاسق معرم بالنساء قد جمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في
 مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها واخذ منه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من
 الشوق والقرام وقد حبه له حبه اياها على المهاجرة انما والقدم عليها اذ نبت له بالذهاب اليها فاقام اوصل الى منزلها
 ودخل عليها فقامت له على قدميها وتلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيافته ضيافة لا مز يدعيها من المأكول
 والمشروب وكان لها اولاد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشغلت بتبني الطبيب ائخ فقال لها الرجل قومي بنا
 تمام فقلت له ان ولدي قاعد ينيظرنا فقال لها هذي اولادهم غير لا يفهم ولا يعرف ان يتكلم فقالت له لو علمت
 معرفته ما تكلمت فلما علم الولدان الارزاستوي بكى بكاء شديدا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها
 اغرفي لي من الارز واجعلي في فيه سمنا ففرقت وجعلت عليه السم فاكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له امه ما يبكيك
 يا ولدي فقال لها اياها امه اجعلي لي عليه سمنا فكرر انقال له الرجل وقد اغتباط منه ما انت الارلد مشؤم فقال له الولد
 والله ما مشؤم الا انت حيث تعبت وسافرت من بلدتي بلدي طلب الزنا واما انما بكائي من اجل شيء كان في
 عيني فاخرجهت بالدموع واكلمت بعد ذلك ارزاستوي وسمنا وسكر او قدا كنفيت في المشؤم مناديا اسمع الرجل ذلك
 خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتاب من وقتها وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف الى بلده
 ولم يزل نائبا الى ان مات ثم قال ابن الملك واما ابن الخمس سنين فانه بلغني ايها الملك ان اربعة من التجار اشترى كواقي
 انف دينار وقد خلطوها بينهم ووجه لوهافي كيس واحد فذهبوا بها اليشترى وابتاعه فلقوا في طريقهم بستانا
 حسنا فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسه ذلك البستان وقالوا له الا تدر في هذا الكيس الا اذا كنا جميعا فامدنا خلو
 تفرجوا في ناحية البستان واكوا وشربوا وانشروا فقال واحد منهم انما هي طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا
 الماء الجارى ونطيب قال آخر يحتاج الى مشط وقال آخر نسال الحارسة هل ان يكون عندها مشط فقام واحد منهم
 الى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم اوبيا مرفى رقفاؤك ان اعطيك اياه وكان
 رقفاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرقفاؤه ما هي راضية ان تعطيني شيئا فقالوا لها
 اعطيه فلما سمعت كلامهم اعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هارباً منهم فاما ابطأ عليهم جاؤا الى الحارسة
 وقالوا لها مالكم تطيبه المشط قالت لهم ما طلبتني الا الكيس ولم اعطه اياه الا بذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله
 فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليهم بايديهم وقالوا لها نحن ما نذناك الا باعطاء المشط
 فقالت لهم ما ذكركم المشط فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضي فاما احضروا بين يديه قصوا عليه القصة فآلزم
 الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرماثها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

606

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمانه قالت بلقي ايها الملك السعيد ان القاضي لما الزم الحارسة بالكيس
 والزم بها جماعة من غرماثها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقها فلقها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها
 الغلام وهي حيرانة قال لها اياها باليا ما فعلك يا امه فلم تدع عليه جوابا واستحقرتة لصغر سنه فمكر عليها الكلام اولاً وثانياً

وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندي كيسا فيه ألف دينار وشرطوا على أني لا أعطي أحدا
 الكيس الا بحضورهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لي اعطني
 الكيس فقلت له حتى بحضور رفاؤك فقال لي قد أخذت الاذن منهم فلم أرض أن اعطيه الكيس فصاح على
 رفاقه وقال لهم ما هي راضية أن تعطيني شيئا فقالوا لي اعطيه وكانوا باقرب مني فأعطيت به الكيس فأخذه وخرج
 الى حال سبيله فاستبطأه رفاقه وفخر جوالى وقالوا لى شي لم تعطيه المشط فقلت لهم ماذ كرلى مشط وماذ كرلى
 الا الكيس فمضوا على ورفعوني الى القاضى والزمنى بالكيس فقال لها الغلام اعطيني درهما أخذه حلاوة وأنا
 أقول لك شيئا بكرن لك فيه الخلاص فأعطته الدراسة درهما فقلت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعي
 الى القاضى وقلولي له كان بيني وبينهم أني لا اعطيهم الكيس الا بحضورهم الاربعة قال فرجعت الدراسة الى
 القاضى وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضى اكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضى احضروا
 لى رافية لكم وخذوا الكيس فخرجت الدراسة السالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلم اسمع كلام
 ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك هذا ابرع اهل زمانه فدعوا له وللملك فضم
 الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيتيه مع الجارية بخلاف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكرم
 أنها هي التي راودته عن نفسه فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك في ان شئت فاقبلها او الا فاقبل فيها ما تشاء
 فقال الولد لابي انفعي من المدينة وقعد ابن الملك مع والده في أرغد عيش وأهناه الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق
 الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليه من قصة الملك ولده والجارية والوزراء السبعة

حكاية جودرا بن التاجر عمر وأخويه

و بلقي أيضا أن زجالا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى ساما والاصغر يسمى جودرا
 والاوسط يسمى سليما ورباهم الى أن صاروا رجالا لم يكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فامات بين لهم انه
 يحب جودرا أخذتهم الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهم انهم ما يكرهان أحباهما وكان والدهم كبير السن وخاف انه
 اذا مات يحصل لجودره شقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قسامين من طرف القاضى
 وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا لى مالي وقاشي فأحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس انتم واهذا
 المال والقماش اربعة اقسام بالوضع الشرعي فقسوه فاعطى كل ولد تسما وأخذ هو قسما وقال هذا مالي وقسمته
 بينهم ولم يبق لهم عندي ولا عهد بهضهم شي فاذا مات لا يقع بينهم اختلاف لاني قسمت بينهم الميراث في حال حياتي
 وهذا المال الذي أخذته انا فانه يكون لى وجتي أم هذه الاولاد فقسمتهم به على معيشتها وأدرلك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

604

فقالما كانت الليلة السابعة بعد الستة ثم قالت بلقي أيها الملك السعيد ان التاجر لما قسم ماله وقسمه اربعة
 اقسام اعطى كل ولد من الاولاد الثلاثة تسمة او أخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لى وجتي أم هذه
 الاولاد تسمة بين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فخا أحد مرضى بما فعل والدهم عمر بل طلبه والزيادة
 من جودر وقالوا له ان مال ابينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة
 وشهدوا بما عملوا ومنعهم الخاكم عن بهضهم فخر جودر جانب من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع
 فتركوه مدة ثم مكر وابه ثانيا فترافع معهم لى الحكام فخر جودر واجملة من المال أيضا من أجل الحكام وما زالوا
 يطلبون اذيتيه من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسرون حتى أطعمهم وجميع ما لهم لظالمين وصاروا ثلاثة فقراء ثم
 جاء أخواه الى أمهم ووضحوا عليهم او أخذوا ماها واضربوا وطردوا اخواته الى ابنا جودر وقالت له قد فعل أخوالك
 معي كذا وكذا وأخذوا مالي وصارت تدعو عليهم فقال لهم ما جودر يا أمي لاندي علم ما فاته يجازي كلامهما
 بعلمه وليكن يا أمي انا بقيت فقيرا وأخو اى فقيرا وان الخاضعة تحتاج لى سارة المال وقد اختصمت أنا واباهما
 كثيرا بين ابدى الحكام ولم يقم ذلك شي ابل خسرنا جميع ما خلفه انا والذنا وهتكننا الناس بسبب الشهادة
 وهل بسببك اختصم واباهما ونه ترافع الى الحكام فنه هذا شي لا يكون اجماعا فقه عدي عندي والرفيع الذى آكله

أخذه لك وادعني الله لي والله يزقني برزقك وأتركها باقيا من الله فعمله أو نسلي بقول من قال
 أن يسبح ذو جهل عليك فحله * وأرقب زمانا لانه قام الباغى
 وتجنب الظلم الوخيم فلزوني * جبل على جبل لك الباغى

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكنت عنده فآخذله شبكة رصار يذهب الى البحر والبرك والى كل مكان فيه
 ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بشرة، يوما بشر بن ويوما بثلاثين ويصرفها على أمه ويا كل
 طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهم ما الساحق والمحاق والبلاء اللاحق وتدضعا
 الذي أخذاه من أمه ما وصار من الصب المالك المعاكيس عريانين فقراء يأتيان الى أمهما ويتواضعا لها
 زيادة ويشكروا اليها الجوع وقلب الولد في وقت طعامها معاشا مع فئاوان كان هناك طيب خبثت تقول لهما
 كلا سر يعار وروحاني أن يأتي أخوكا فانه ما يهون عليه ويقسو قلبه على وتفرضني معه فيا كلان باستعمال
 ويروحان قد دخلا على أمه ايوما من الايام فخطت لهم طيحا وعيشا ايدا كلا واذا باخيمه اجودزد داخل فاستحت
 أمه وسخت منه وخافت أن يفضب عليها وأطرفت رأسها في الارض حياء من ولدها فتبسم في وجوههم وقال مرحبا
 بالاخوي نهار مبارك ماذا جرى حتى زرعتاني في هذا النهار المبارك واعتمتة هو او ودها وصار يقول ما كان جرائي أن
 ترحشاني ولا تجبا تمندي ولا تطلاعي ولا على أمكيا فقالا والله يا أخانا اننا اشتقنا اليك ولا منعنا الا الحياء مما جرى
 بيننا وبينك واسكن ندمننا كثيرا وهذا قبل الشيطان انه الله تعالى ولا لنا بركة الا أنت وأمناء * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

608
 فلما كانت الليلة الثامنة بعد السماء قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا ما دخل منزله ورأى أخويه
 رحب بهم ما وقال لهم ما لي بركة الا أنتما فقال له أمه يا ولدي بيض الله وجهك وكثرت الله برك وأنت الاكثر
 يا ولدي فقال مرحبا بك اقم ما عندي والله كريم وانظر عندي كثير واضطلع معهم ما باناعته وتعيشا معه
 وناني يوم أظفراو جرد رحل الشبكة وراح على باب الفتح وراح أخواه فغابا الى الظهر وأتيا فقدمت لهما أمهما
 الغداء وفي المساء أتى أخوهما وجاء بالجم والخضار وصار واعلى هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد مكا ويديه
 ويصرف ثمنه على أمه وأخويه زهبا يا كلان ويرجسان فانفق في يوم من الايام أن جودرا أخذ الشبكة الى البحر
 فرماها وجذبها فطاعت فارغة فطرحها نائما فطاعت فارغة فقال في نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى
 غيره رمى فيه الشبكة فطاعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل ينتقل من الصباح الى المساء ولم يصطد ولا صيرة
 واحدة فقال سبحان هل السمك فرغ من البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع معموم ما مقهورا
 حاملاهم أخويه وأمه ولم يدرب أي شيء يعشهم فأقبل على طابونة فرأى انخلاق على العيش مزدهين وبأيديهم
 الدراهم ولا يلمت اليهم الخباز فوق وتحمس فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له
 ان لم يكن مئذ درهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له اعطني بشرة انصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة
 انصاف أخرى في غد هات لي بالمشربين سمك فقال له على الرأس والعين فاخذ العيش والعشرة انصاف أخذها
 لخواضرا وقال في غد يفرجه المولى وراح الى منزله وطبخت أمه الطعام وتعيشى ونام وناني يوم أخذ الشبكة
 فقالت له أمه اقدم أظفر قال أظفري أنت واخوأي تم ذهب الى البحر ورمى الشبكة أولنا نياونا لنا وتقل وما
 زال كذلك الى العصر ولم يقع له شيء لحمل الشبكة وشي مقهورا وطير بقمه لا يكون الاعلى الخباز فلم اوصل
 جودر رأته بعد العيش والفضة وقال له تعال خذ ورح ان ما كان في اليوم يكون في غد فأراد ان يتهذره
 فقال له رح ما يحتاج امه مذرو لو كنت اصطدت شيئا كان مئذ ما مارأيتك فارغا علمت أنه ما حصل لك شيء وان
 كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشا ولا تسهي وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبسح البرك الى العصر فلم يرفها
 شي افراح الى الخباز وأخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم انه تضائق فقال في نفسه
 رح اليوم الى بركة فارون ثم انه أراد أن يرمى الشبكة فرمى الشبكة فرمى الاوقد اقبل عليه مغربا ركب على بركة وهو ولا بس
 حلة عظيمة وعلى ظهر البعلة خرج مزر كش وكل ما على البعلة مزر كش فزل من فوق ظهر البعلة وقال السلام

هائل يا جودز يا ابن عمر فقال له وعليك السلام ياسيدي الحاج فقال له المغربي يا جودز ان لي عندك حاجة فان
 طاوعتني تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتغضي لي حوائجي فقال له ياسيدي الحاج قل لي اي
 شئ في خاطرک وأنا طاوعك وما عندی خلاف فقال له اقر الفاتحة فقرأها معي - وبذلك اخرج له قيطانا
 من حربر وقال له كتفني وشد كتفي شد اقويا وارني في البركة واصل بر علي قليلا فان رأيتني اخرجت يدي من
 الماء مرة قبل ان ابين فاطرح الشبكة علي واجذبني سر يدعوا وان رأيتني اخرجت رجلي فاعلم اني ميت فاتركني
 وخذ البغلة والخرج وامنض الي سوق التجار تجد يهوديا اسمه شمة فاعطه البغلة وهو يدريك مائة دينار فخذها
 واكتم السر وروح الي حال سبيلك فكنته كتنا فاشد بدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادقني الي ان
 ترميني في البركة فدفعه وورما فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه فسلم انه
 مات فأخذ البغلة وتركه وراح الي سوق التجار فرأى اليهودي جالس على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة
 قال اليهودي ان الرجل هلك ثم قال ما املكه الا الطمع واخذ منه البغلة واعطاه مائة دينار واوراه بكم السر فأخذ
 جودر الدينير وراح فأخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخبز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذي له
 وقال له عندي بعد ذلك عيش يومين وادرك شهر زاد الصباغ فسكنت عن الكلام المباح

609
 فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة قالت بلفني أيها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن
 العيش وقال له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الي الخباز واعطاه دينارا آخر واخذ
 اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب واخذ الخباز وراح فرأى اخويه يطلبان من امهم شيئا
 يا كلابه وهي تقول لهما اصبر احتي يا اخوك فاعنته في شئ فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقه وراعي
 العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا اعطى امه بقية لذهب وقال خذي يا امي واذا جاء اخواي فاعطهم ما يشترى
 ويا كلابي غيبي ويات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح الي بركة قارون ووقف واراد ان يطرح الشبكة
 واذا بمغربي آخر قبل وهو راكب بغلة وهيها اكثر من الذي مات معه خرج وحقان في الخرج في كل عين
 منه حتى قال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام ياسيدي الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربي راكب
 بغلة مثل هذه البغلة فحان وانكر وقال ما رأيت احدا خرفان يقول راح الي ابن فان قلت له غرقي في البركة
 رجما يقول لي أنت أغرقته فواسعه الا الانكار فقال له يا مسكين هذا اخي وسبقني قال ما معي خبر قال اما كنته
 أنت ودميته في البركة وقال لك ان خرجت يداي ارم علي الشبكة وامعيني بالبحل وان خرجت رجلاي اكون
 ميتا فخذت البغلة وادها الي اليهودي شبيهة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وانت اخذت البغلة
 واديتها الي اليهودي واعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاي شئ تسألني قال مرادني ان تفعل
 بي كما فعلت يا اخي واخرج له قيطانا من حربر وقال له كتفني وارني وان جرى لي مثل ماجرى لياخي فخذ البغلة
 وادها الي اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له قدم فتقدم فكنته ودفعه فوقع في البركة فغطس فانتظره ساعة
 قطارت رجلاه فقال مات في داهية فان شاء الله تعالى كل يوم يجيئني المغاربة وانا اكتبهم ويعوتون ويكفيني
 من كل ميت مائة دينار ثم انه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له نعمش رأيت قال هذا
 جزاء الظما عين واخذ البغلة منه واعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه الي امه فاعطاها اياها فقالت له يا ولدي من
 اين لك هذا فأخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاي أخاف عليك من المغاربة فقال لها يا امي انا
 لا ارميهم الا برضاهم وكيف يكون الامل هذه صفة يا تينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سرهما فوالله لا ارجع
 عن ذهابي الي بركة قارون - حتى يقطع أثر المغاربة ولا يبق منهم احد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي
 راكب بغلة معه خرج وراكبه مهيا اكثر من الاولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من
 اين كلهم يعرفوني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز علي هذا المكان مغاربة قال له انما قال له ابن راحا قال
 كنتهما ودميتهما في هذه البركة فقرأ الماتية لك أنت الآخر فضحك وقال يا مسكين كل حي ووعده ووزل
 عن البغلة وقال له يا جودر اعلم معي كما علمت معهما وارجع القبطان المحرير فقال له جودر ادر يدريك شئ

أكتفك فاني مستعجل وراح على الوقت فادار لي يديه فكشفته ودفعته فوقع في البركة ووقف ينتظر واذابا مغربي
 أخرج له يديه وقال ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذاهو قابض في يديه مسكين لونهما أحمر مثل
 المرجان في كل يده هبة وقال له افتح الحقيقتين ففتح له الحقيقتين فوضع في كل حقة هبة وسد عليهما فم الحقيقتين ثم انه
 - ضمن جودرا وقبلة ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا انك رميت على
 الشبكة واخر جتنى لكنت مازلت قابضا على هاتين السمكتين وانما غاطس في الماء حتى أموت ولا أقدر ان أخرج
 من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك أن تخبرني بشأن اللذين عرفا أولا وبحقية هاتين السمكتين وبشأن
 اليهودي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦١٥ فلما كانت الليلة العاشرة بعد السابعة قالت بلغني أم الملك السعيد أن جودرا سأل المغربي وقال له أخبرني
 عن اللذين عرفا أولا قال له يا جودرا علم أن اللذين عرفا أولا أخو أي أحد هما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد
 الاحد وأنا اسمي عبد الصمد واليهودي أخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي وانما هو مسلم مالكي المذهب وكان
 والدهما معلمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرفنا ما لاج حتى خدمتنا مدة الجن والعمارت ونحن أربعة أخوة
 والدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا شيئا كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والأرصدة حتى وصلنا إلى
 المكتب فقسمنا ما هافر وقع بيننا اختلاف في كتاب اسمه أساطير الاولين ليس له مثل ولا يقدر له على ثمن ولا تبادل
 بجواهر لانه منذ كورقيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيئا قليلا وكل منا عرض به
 أن نأكله حتى يطعم على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أئمة الذي كان رباة وعلمه السحر
 والشكاهة وكان اسمه الكهين الابن فقال لنا ما اتوا الكتاب فأعطيناها الكتاب فقال أنتم أولاد ولدي ولا يمكن
 أن أظلم منكم أحدا فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب إلى معالجة فتح كنز السمر دل وبأبني بدائرة الفلك
 والمكحلة وانما تم والسيف فان انما تم له ما رد بخدمة اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا انما لا يقدر عليه ملك
 ولا سلطان وان أراد أن يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأما السيف فانه لو جرد على جيش وهزه
 حمله لزم الجيش وان قال له وقت هزه أقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع
 الجيش وأما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق إلى المغرب فانه ينظرها
 ويتفرج عليها وهو جالس فأي جهة أرادها يوجه الدائرة إليها وينظر في الدائرة فانه يرى تلك الجهة وأهلها
 كان الجميع بين يديه واذ اغضب على مدينة ووجه الدائرة إلى الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فانما تحترق وأما
 المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكتاب
 ليس له في الكتاب اسحقاق ومن فتح هذا الكتاب وانما في هذه الذخائر الاربعه فانه يحق أن يأخذ هذا الكتاب
 فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادى اعلموا أن كنز السمر دل تحت حكم أولاد الملك الأحمر وأبوكم أخبرني أنه كان
 عاجل فتح ذلك الكتاب فقدر واكن هرب منه أولاد الملك الأحمر إلى بركة في أرض مصر تسمى بركة فارون
 وعصوا في البركة فطلبهم إلى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركة لانها مرصودة * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦١١ فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الحادية عشرة قالت بلغني أم الملك السعيد أن الكهين الابن لما أخبر
 الاولاد بذلك أخبر قال لهم ثم انه رجع مغلوبا ولم يقدر على فتح كنز السمر دل من أولاد الملك الأحمر فلما عجز
 أبوكم عنهم جاءني وشكالي ففكرت بقله تقوى ما رأيت أن هذا الكتاب لا يفتح الا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه
 سعود بن عمر فانه يكون بيبي قبض أولاد الملك الأحمر ذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة
 فارون ولا يملك ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه في البركة فيتحارب مع أولاد
 الملك الأحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض أولاد الملك الأحمر والذي ليس له نصيب يملك وتظهر رجلاه من
 الماء والذي يسلم تظهر رداءه فيحتاج أن جودر يرمى عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتي نحن نروح

ولو لم يكن انا وانا قلت اروح ايضا واما اخونا الذي في هيشة يهودى فانه قال ان انا ليس لي عرض فانه قنعنا معه على انه
 يتوجه الى مصر في صفة يهودى تاخر حتى اذا مات منا احد في البركة ياخذ البغلة واخرج منه ويطعمه مائة دينار
 فلما اتاك الاول قتله اولاد الملك الاجر وقتلوا اخي الثاني وانا لم يقدر واعلى فقبضتهم فقال ابن الذين قبضتهم
 قال امارايتهم قد حبستهم في الحقين قال هذا سمك قال له المغربي ليس هذا سمكا فانما هم عقارب تبهية السمك لكن
 يا جودر اعلم ان فتح هـ هذا الكثر لا يكون الاعلى وجهك فهـ ل تطاوعني وتروح معي الى مدينة فاس ومكناس
 وتفتح الكثر واعطيك ما تطالب وانت بقيت اخي في عهد الله وترجع الى عمالك محبورا والقلب فقال له ياسيدي
 الحاج انا في رقبتي امي واخواي * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

12

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة ^{١٢} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا قال للمغربي انا في
 رقبتي امي واخواي وانا الذي اجرى عليهم وان رحمت معك فن يطعمهم العيش فقال له هـ هذه حجة بطالة فان كان
 من شان المصروف فحقن نعطيك الف دينار تعطى امك اياها لتصرفها حتى ترجع الى بلادك وانت ان غبت
 ترجع قبل اربعة اشهر فاما اسمع جودر بالالف دينار قال هات يا حاج الف دينار اتركها عندني واروح معك
 فاخرج له الف دينار فاخذها وراح الى امه واخبرها بالذي جرى بينه وبين المغربي وقال لها خذي هذه الف
 دينار واصرفي منها عليك وعلى اخوي وانا مسافر مع المغربي الى المغرب فاغيب اربعة اشهر ويحصل لي خير
 كثير فادعي لي يا والدتي فقالت له يا ولدي تو حشني واخاف عليك فقال يا امي ما على من يحفظه الله باس والمغربي
 رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليه لـ ارح معك يا ولدي له له يعطيك شيئا فودع امه
 وراح ولما وصل عند المغربي عبد الصمد قال له هل شاورت امك قال نعم وودعت لي فقال له اركب ورائي فركب
 على ظهر البغلة وسافر من القاهرة الى مصر فباع جودر ولم يرمع المغربي شيئا يترك فقال له ياسيدي الحاج له لك
 نسبت ان تجي لنا بشي ناكله في الطريق فقال هل انت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة وهو جودر ثم
 قال نزل الله روج فـ نزل هـ ثم قال له اي شئ تشتهي يا اخي فقال له اي شئ كان قال له بالله عليك ان تقول لي اي
 شئ تشتهي قاله عيش او حبة قال يا مكي العيش والحسن ما هو مقامك شاطبا قال جودر انا عندى في
 هذه الساعة كل شئ طيب فقالت له اتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال اتحب الارزبانة قال نعم قال اتحب
 اللون الفلاني واللون الفلاني حتى سمي له من الطعام اربعة وعشرين لونا ثم قال في باله هـ ل هو يحنون من اين
 يجي الى بالاطمة اتى سماها وما عنده مطبخ ولا طبخا لكن قل له يكني فقال له يكني هل انت تشتهي الالوان
 ولا انظر شيئا فقال المغربي مرحبا بك يا جودر وخط يده في الخرج فخرج يحتمل من الذهب فيه فرختان محرتان
 سخنتان ثم خط يده ثانيا مرة فخرج يحتمل من الذهب فيه كتاب ولا زال يخرج من الخرج حتى اخرج الاربعة
 والعشرين لونا التي ذكرها بالتمام والكمال فهبت جودر فقال كل يا مكي قال ياسيدي انت جاعل في هـ فلما
 اخرج مطبخا وناسا تطبخ فضعك المغربي وقال هـ اذ امر صود له خادم لوزن طيب في كل ساعة الف لون يجي بها
 الخادم ويحضرها في الوقت فقال نعم هذا الخرج ثم انهم ما اكلوا حتى اكتفوا والذي فضل كبه وورد الصحون
 فارغة في الخرج وخط يده فخرج ابريقا شربا وتوضا وصل الى العصر وورد الابريق في الخرج ثم انه خط فيه
 الحقين وجعله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نساقر ثم انه قال يا جودر هل تعلم ما قطعناه من مصر الى هنا
 قال له والله لا ادري فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم ان البغلة التي تحتمل ما ارد
 من مردق الحن تسافر في اليوم مسافة ستة ولكن من شان خاطر لك مشت على هـ لها ثم ركبوا وسافرا الى المغرب
 فلما امس اخرج من الخرج الاشراق في الصباح اخرج الفطور وما زال اعلى هـ هذه الحالة لمدة اربعة ايام وهما
 يسافران الى نصف الليل وينزلان فينا مان ويسافران في الصباح وجميع ما يشتهي جودر يطلبه من المغربي
 فيخرج له من الخرج وفي اليوم الخامس وصل الى فاس ومكناس ودخل المدينة فلما دخل لا صار كل من قابل
 المغربي يدلم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها
 القمر فقال لها يا رجمة يا بنتي افحني انما اعصر قانت على الرأس واليمين يا بنت ودخلت تهزعا فانها فطارعة بل

جودر وقال ما هذه الا بنت ملك ثم ان البنت قضت الغصن فاحدنا ندرج من فوق البغلة وقال لها انصري بارك
الله فيك واذا بالارض قد انشقت وزنات البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر يا مائة الحمد لله الذي نجحنا
فوق ظهرها ثم ان المغربي قال لا تعجب يا جودر فاني قلت لك ان البغلة عفر بيتا لكن اطلع بنا القصر فلما دخل
ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخرة ومسا رأى فيه من التحف وتواليق الجوهر والمعادن فلما
جلسا امر البنت وقالت يا راحة ات البعجة الغلانية فقامت واقبلت به قهقهة ووضعتهما بين يديهما فقصها واخرج
منها حلة تساوي ألف دينار وقال له البس يا جودر مرجابك فلبس الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك العرب
ووضع الخرج بين يدي ثم مد يده فيه واخرج منه ما يحفظها الزمان مختلفة حتى صارت سفرة قيمه اربعمائة دينار فقال
يا مولاي تقدم وكل ولا تؤاخذنا * وادرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

613

فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد السمتة قال قات باقني ايها الملك السعيدان المغربي لما دخل جودر القصر
مد له سفرة فيها اربعمائة دينار وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف اى شئ تشتهي من الاطعمة فقل لنا
ما تشتهي ونحن نحضره اليك من غير تاخير فقال له والله يا سيدي الحاج اني احب سائر الاطعمة ولا اكره شيئا
فلا تسألني عن شئ فهاهنا جميع ما يحيط به لك وانما على الا الاكل ثم انه اقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه
حلبة والا كل من الخرج والمغربي لا يشترى شيئا من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج
حتى اصناف الفاكهة ثم ان المغربي في اليوم الحادي والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعد
لفتح كنز السمردل فقام معه ومشيا الى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربي بغلة وما يزالان
مسافرين الى وقت الظهر فوصلوا الى نهر ماء جار فزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فزل ثم ان عبد الصمد قال
هيا واشار بيده الى عبد بن فاخذنا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد انزل أحدهما بحزمة فنصبها
واقبل الثاني فراس وفرشه في الخيمة ووضع في دائرها وسائر دونهما ثم ذهب واحدهما وجاء بالحقنين اللذين
فيهما السمكجان والثاني جاء بالخارج فقام المغربي وقال تعالى يا جودر فاني وجلس بجانبه واخرج المغربي من
الخروج امحن الطعام ونفدوا وبعد ذلك اخذ الحقنين ثم انه عزم عليهم ما اقصا من داخل يقولان ليك يا كمين
الذي ارجعنا وهو يا سيدي ان هو يزعم عليهم ما حتى تمزق الحقان فصار اقطما واطارت قطعها فظهر منهما
اثنان مكنتان يقولان الامان يا كمين الدنيا مرادك ان تامل فينا اى شئ فقام مرادى ان اخرجكما وان انا
تعاهداني على فتح كنز السمردل فقالا ناهيك وفتح لك الكنز لكن بشرط ان تحضر جودر الصياد فان الكنز
لا يفتح الا على وجهه ولا يدور احد ان يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال له ما الذي تذكر انه قد حدث به وهو
ههنا يا سيدي كما وينظر كما فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما ثم انه اخرج قصبة والواحد من العميق الاحمر وجعلهما
على القصبة واخذ مجمر ووضع فيها الحما وفتحها فنفخة واحدة فاقوا وفيها النار واحضر الجودر وقال يا جودر انا اتلو
العزيمة وانق الجودر فاذا ابتدأت بالعزيمة لا اقدر ان اتكلم فتهطل العزيمة ومرادى ان اعلمك كيف تصنع حتى
تدفع مرادك فقال له عامنى فقال له اعلم انى متى عزمت والقيت الجودر نشف المساء من النهر وبان لك باب من
الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طريقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية
طريقة اقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعة وراء بعضها فانك تسمع قائلا يقول من يطرق
باب الكنوز وهو لم يعرف ان يحمل الرموز فنزل انا جودر الصياد بن عمر ففتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده
سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فخذ عنقك حتى ارمى رأسك فهدله عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده
بالسيف وضربك وقع بين يديك وبه مدة تراه شخصا من غير روح وانما لاتالم بالضربة ولا يجرى عليك
شئ واما اذا خلفته فانه يقتلك ثم انك اذا ابطمت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك
فارس راكب على فرس وعلى كنفه رمح فيقول اى شئ اوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله احد من الانس
ولان الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في المال فتراه جسمه من غير روح وان خالفت
فتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمى وفي يده قوس وشابو ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك

ووقع قدامك جثمان غير رزوح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي قال لجودر فادخل الباب الرابع واطرقه بفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلة ويهجم عليك ويقتح فيه يريد ان يقتلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطه يدك فتي عض يدك فانه يقع في الحال ولا يصيبك شيء ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك اسود ويقول لك من انت فقل له انا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب وقل له يا هيبى قل يا موسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجرد ثيابك من احد على الشمال والاخر على اليمين كل واحد منهما ما يفتح فاه ويهجم عليك في الحال فخذ اليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يده وان خالفت قتلك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه يخرج لك امل وتقول لك مرحبا يا ابني قدم حتى اسلم عليك فتسل لها خيلك بعدة عنى واخاى ثيابك فتقول لك يا ابني انا املك ولى عليك حتى الرضاعة واثر بيه وكيف تعزني فقل لها ان لم تخلي ثيابك قتلتك وانظر جهة عينك تجرد سيفه فامع لقا في الحائط فخذوه واصبه عام اول لها خيل فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلان شفق عام فكله اتخلع لك شيئا قل لها اخي الباقي ولم تزل تهدها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حلت الرموز وابطلت الارصاد وقد امنت على نفسك فادخل تجرد الذهب كيما نادا داخل الكثر فلانه تبتى منى منه وانما ترى مقصورة في صدره اكثر وعلمه استارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل واقدا على سرير من الذهب وعلى راسه منى مدور يامع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفي اصبه خاتم وفي رقبته ساسلة فيها كحلة فهات الاربع ذخائر وابل ان تنسى شيئا مما اخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليه ثم كر عليه الوصية ثانية والثاوية رابعة حتى قال حفظت ما كن من يستطيع اربواجه هذه الارصاد التي ذكرتها ويصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له باجودر لا تخف انهم اشباح من غير ارواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم ان المغربي بعد الصمد التي البخور وصار يعزم مده واذا بالماء قد ذهب وبانت ارض النهر وظهر باب الاليز فتزل الى الباب وطرقه فسمع قائلا يقول من يطرق ابواب الكنوز ولم يعرف ان يحمل الرموز فقال انا جودر بن عمر فافتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مدعنتك قد عنته وضربته ثم وقع وكذلك الثاني الى ان ابطل ارصاد السبعة ابواب وخرجت امه وقالت له سلامات يا ولدي فقال لها انت اى شى قالت انا املك ولى عليك حتى الرضاعة واثر بيه وجملك تسعة اشهر يا ولدي فقال لها اخي ثيابك فقالت انت ولدي وكيف تعزني قال لها اخي والارمى راسك بهذا السيف ومديديه فاخذ السيف وشبهه به علم ارقال لها ان لم تخلي قتلتك وطال يدها وبينه الالاج ثم انه لما اكثر عليها التمديد خافت شيئا فقال اخي الباقي رعا لها كثيرا حتى خلفت شيئا آخر ولا زال على هذه الحالة وهي تقول له يا ولدي خابت فيك التربية حتى لم يبق علمها غير الالاس فقالت نا ولدي هل قلبك حمر فتفضضني بكشف العورة يا ولدي اما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلي الالباس فاما نطق بهذه الكلمة صاحبت وقالت قد غلط فاضربوه فزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه به خدام الكثر فاضربوه علة لم ينسها في عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنوز وانفلقت ابواب الكنوز كما كانت فلامرهم وخرج الباب اخذه المغربي في الحال وجرت المياه كما كانت * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة زود السمانه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودر الماضر به خدام الكنوز رموه خارج الباب وانفلقت الابواب وجرى النهر كما كان اولاقام عبيد الصمد المغربي فقرا له جودر في افاق ويحمان سكرته فقال له اى شى عمات يامسكين فقال له ابطلت الموانع كلها ووصلت الى امي ووقع بيني وبينها ما لم يسه طوبى له وصارت يا اخي تخلع ثيابها حتى لم يبق علمها الا الالباس فقالت لى لا تفرضني فان كشف العورة حرام فتركت لها الالباس شفقة عليها واذا بها صاحبت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لى ناس لا ادري اين كانوا ثم اتهمهم ضربوني علة حتى اشرقت على الموت ودفعوني ولم ادر به ذلك ما جرى لى فقال له اما قلت لك

لا تخاف قد أسأنتي وأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولو كان حينئذ نقيم عندي الى الامام القائل
 مثل هذا اليوم ونادي اعمدين في الحال فخلا الخليفة وجلاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبعثتين فركب كل واحد بعلة
 ورجعا الى مدينة فاس فأقام عنده في كل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى أن فرغت السنة
 وجاء ذلك اليوم فقال له المغربي هذا هو اليوم الموعود فامض به اقال له نعم فأخذه الى خارج المدينة فريا العبدين
 بالبعثتين ثم ركبا وسارا حتى وصلوا الى النهر فنصب العبدان الخليفة وفرشاهما واخرج المغربى الى السفرة فتنابوا به
 ذلك اخرج القصة والالواح مثل الاول وأوقد النار وأحضر له الخور وقال له يا جود مرادى أن أوصيك فقال
 له يا سيدي الحاج أن كنت نسيت العاقبة كون نسبت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ
 روحك ولا تظن ان المرأة أمك وانما هي رصدي في صورة أمك ومرادها أن تطلقك وان كنت أول مرة طلعت حيا
 فانك في هذه المرة ان غلطت يرموك مقتولا قال ان غلطت استحق أن يجر قوفي ثم ان المنزلي وضع الخور وعزم
 فنشف النهر فقدم جود الى الباب وطرفه فانفتح وأبطل الارصادا السبعة الى أن وصل الى أمه فبالت له مرحبا
 يا ولدي فقال لها من أين أنا ولدك يا معونة اخلي فجلت تخادعه وتخلع شيئا بعد شي حتى لم يبق عليه غير اللباس
 فقال اخلي يا معونة فخلعت اللباس وصارت شجرا بلاروح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يستبش ثم أتى
 المقصورة ورأى السكين الشمدل راقدامة قلدا بالسيف وانساقم في أصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة
 الفلك فوق رأسه فتقدم وذل السيف وأخذ انخاف ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة بدقت له وصار
 الخدام ينادونه هتيت بما أعطيت يا جود ولم تزل النوبة تدق الى أن خرج من الكنز ووصل الى المغربى فأبطل
 العزيمة والخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جود الاربعه ذخائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذ الخليفة
 ورداهما ورجعا بالبعثتين فركبا وسارا حتى دخل مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطالع منه الخجون وفيه الالوان
 وكنت قدماه سفرة وقال يا اخي يا جود ركل فأكل حتى اكتفى وورغ بنية الاطعمة في محون غيرة و ردا الفوارغ
 في الخرج ثم ان المغربي عبد الله قال يا جود رأيت فارت أرضك وبلادك من اجلنا وقضيت حاجتنا وصار
 لك علينا امنة فمنا نطلب فان الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستح فانك تستحق فقال
 يا سيدي عنيت على الله ثم عليك أن تعطيني هذا الخرج فخافه وقال خذ فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره
 لا هطينك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وانت تعبت معانا ونحن وعدناك أن نرجعك الى بلادك
 بجبورنا خاطر والخرج هذا كل منه ونعطيك خرجا آخر ملائنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك
 لتصير بناجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل أنت وعيالك من هذا الخرج وكيفية العمل
 به أنك عد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تأتيني باللون الغالي فانه
 يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم ألف لون ثم انه أحضر عبدا معه بعلة وملا له خراجها بالذهب وعينا
 بالجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البعلة والعبد عشى قدما لك فانه يعرفك الطريق الى أن يوصلك الى باب
 دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين وأعطه البعلة فانه يأتي بها ولا تظهر أحدا على سرك واسمك الله فقال له
 كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البعلة وركب والعبد مشى قدما له وصارت البعلة تنبمع العبد النهار
 وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النضر فرأى أمه قاعدة تقول شيئا لله فطارقه له ونزل من فوق
 ظهر البعلة ورمى وجهه عليه فلما رأته بكت ثم انه اركبها ظهر البعلة ومشى في ركبها الى أن وصل الى البيت فأنزل
 أمه وأخذ الخرجين وترك البعلة للعبدة فأخذها وراح لسيدته لان العبد شيطان والبعلة شيطان * وأماما كان
 من جود فانه صعب عليه كون أمه نسأل فلما دخل البيت قال لها يا أمي هل اخواي طيبان قالت طيبان قال لاي
 شيء تسألين في الطريق قالت يا بني من جوعى قال أنا أعطيتك قبل ما أسافر مائة دينار في أول يوم ومائة دينار ثاني
 يوم وأعطيتك ألف دينار يوم سافرت فقالت يا ولدي قدم كرابي وأخذها مني وقال مرادنا أن نشترى بها سبيبا
 فأخذها وطر داني فصرت أسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا أمي ما عليك بأس حيث جئت فلا تخملي
 هما أبدا هذا يخرج ملائنا فيهما وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي أنت مسعد الله يرضى عليك ويريدك من

فضله قم يا بني هات لنا عيشا فاني بائس بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها امرجها بك يا امي فاطلبي ابي
شيء يا كلبه وانا احضرت لك في هذه الساعة ولا احتاج اشياء من السوق ولا احتاج ان يطبخ فقالت يا ولدي ما انا
ناظرة معك شيئا فقال معي في الخرج من جميع الالوان فذالت يا ولدي كل شيء حضر يسد قال صدقت فعدت فعدت
الموجود يقع الانسان بأقل الشيء واما اذا كان المرء حوذا حاضرا فان الابدان يشتهي أن يأكل من الشيء الطيب
وانا عندى المرء جود فاطلبي ما تشتهين قات له يا ولدي عيشا فخذ اوقطه عجب فقالت يا امي ما هذا من مقامك
فقات له انت تعرف معامى فالذي من معامى اطعمنى منه فقال يا امي انت من مقامك اللحم المجرب والفرخ
المجربة والارز المقلوب ومن مقامك المنبار المحشى والقرع المحشى والندروف المحشى والاضاع المحشى والسكافة
بالمكسرات والعسل الفحل والسكر والقطائف والبقلاوة نظمت أنه يصحك عليهم او يسخر منهم فقالت له يوه
يوه اى شيء جرى لك هل انت تحلم والاجبت فقال لها من اين علمت اني حذمت قالت له لانك تذكري جميع
الالوان الفاخرة فمن يدري على منها ومن يعرف ان يطبخها فقال لها وحياتي لا بد ان اطعمك من جميع الذي ذكرته
لك في هذه الساعة فقالت له ما انا ناظرة شيئا فقال لها هات الخرج فجاءت له بانخرج وجده فرائه فارغا وقدمته
اليه فصارع يديه ويخرج يحونا ملائمة حتى انه اخرج لها جميع ما ذكره فقالت له امه يا ولدي ان الخرج صغير
وكان فارغا وابس فيه شيء وقد اخرجت هذه الاطعمة كلها فخذ العجوة من كان في اعمى اعلمى ان هذا
الخرج اعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم اذا اراد الانسان شيئا وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج
هات لي الالوان الفلاني فانه يحضره فقالت له امه هل امد يدى واطلب منه شيئا قال مدي يدك فذت يدها وقالت
بحق ما علمك من الاسماء يا خادم هذا الخرج ان تجي على بضلع محشى فرائت العجن صارت في الخرج فذت يدها
فأخذته فوجدت فيه ضلع محشى بانفسا ثم طلبت العيش وطابت كل شيء ارادته من انواع الطعام فقال لها يا امي
بهذا ان تفرغي من الأكل افرغي قيمة الاطعمة في يحون غير هذه العجوة وارجعي الفوارغ في الخرج فان الرصد
على هذه الحالة واحفظي الخرج فذاتته وحفظته وقال لها يا امي اكنمي السر وابقه عندك وكلما احتجت لشيء
أخرجيه من الخرج وتصدقني واطعمي اخواي سواء كان في حضورى او في غيابي وجعل يأكل هو واياها واذا
بأخويه داخلن عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من اولاد حارثه وقال لهم اخوكم اتى وهورا كعب على بقلة وقدمه
عبدو عليه حلة ليس لها نظير فقال له من هو يا ابنة اما كنا شوقة على امدنا ليدنا انما نخبره بما علمنا ففعلها ففصحنا
منه فقال واحد منهم ما مناشفة فان اخبرته فأخونا شفقت منها علينا واذا اعتمدنا نرنا له يقبل عندنا ثم دخل
عليه فقام لها على الاقدام وسلم عليهم ما غابوا السلام وقال لهم اتعدوا ولا تفرغوا اكلوا وكاناضيه من الجوع
فجاز الاياكلان حتى شبعوا فاحدوا بها جودر يا اخواي خذنا منه بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالوا
يا اخانا خذ له نتمشى به فقال لهم اوقت العشاء يا نيكما اكثر منه فاخر جابية الاطعمة وصار يقول ان ليكل فقير
جاز عليه اخذ وكل حتى لم يبق شيء ثم رد العجوة وقال لاهم حطيم في الخرج * وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد السابعة

616

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودر الماخلف اخواه من الغداة قال لاهم حطيم العجوة في الخرج وعند
المساء دخل القاعة واخرج من الخرج سباطا ربه بين لونا واطلع فلما جالس بين اخويه قال لاهم هات العشاء
فلما دخلت رأت العجوة مائة فخطت السفرة ونقلت العجوة شيئا بعد شيء حتى كملت الاربعين صحنا ففتشوا
وبعد العشاء قال خذوا واطعموا الفقراء والمساكين فأخذوا بقية الاطعمة ووفردها وبعدها العشاء اخرج لهم
حلويات فاكلوا منها والذي فضل منهم قال اطعموه للجيران وفي ثاني يوم الغطور كذلك وما زالوا على هذه
الحالة مدة عشرة ايام ثم قال سالم اسلم ما سبب هذا الامر ان اخانا يخرج لتاضيا فتم في الصبح رضيا في الظهر
وضيا في المغرب وفي آخر الليل يخرج حلويات وكل شيء فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن
اين آتت هذه العادة الانسال عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات ولا تراها بشيء ابدا ولا يوجد

نارا وليس له مطبخ ولا طباطخ فقال له أخوه والله لا أدري ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذه الأمور قال له
لا يخبرنا إلا أمنا فديرها محيلة ودخلنا على أمهم ما في غيب أخيه ما وقالوا يا أمنا نحن جائعان ففاننا لهم الأبرار
ودخلت القاعة وطلبت من خادم الخرج وأخرجت لها ما أطعمته مخبئة فقالوا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم
تطبخي ولم تتفخحي فقالت لهم الله من الخرج فقالوا لها أي شيء هذا الخرج فقالت لهم ان الخرج مرصود والطلب
من الرصد وما أخبرته ما بالخبير وقالت لهما كتما السر ففاننا لهما السر مكنوم يا أمنا ولكن عاميما كيفية ذلك
فعلتم ما رصدا بعد ان أبايهم ما يخبران الشيء الذي يطالبه وأخوهما ما عنده خير بذلك فلما علم ابصفاة الخرج
قال سلم سليم يا أخي الى متى ونحن عند جودر في صفة الخدمين ونأكل صدقته لأن العمل عليه حيلة وتأخذ هذا
الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال يبيع أختنا لرئيس بحر السويد فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه
فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعززه مع اثنين من جماعة والذي أقره لجودر رصدا حتى فيه وأخر الليل
ربك ما صنع ثم اتفقا على بيع أخيه ما ورا حبيبت رئيس بحر السويد ودخل سلم وسليم على الرئيس وقال
له يا رئيس جئت في حاجة تسرك فقال خيرا قال له نحن أخوان وإننا أختنا معكوس لا خيرة فيه ومات أبونا
وخلف لنا حيا من المال ثم اننا قسمنا المال وأخذ هو ما ناله من الميراث فصرفه في انفسه والفساد ولما
اتفقنا رسلنا عامينا وصرنا بشكونا الى الظلمة ويقول انهما أخذتا مالي وما لي أبي وبقيته انترافخ الى الحكام وخسرنا
المال وصبرنا مدة واشتكا كنانا نيا حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقتنا منه والمراد أنك تشتر به منافقنا لهما
هل تقدر ان تحتال عليه وتأتينا به الى هنا وأنا نأرس له سر وما الى البحر ففاننا ما تقدر ان تنجي عنه ولو كان أنت
تكون ضيفة نار هات معك اثنين من غير زيادة تخين ينام تعارون عليه ونحن الخسبة فتنقبضه وتجعل في فاه العقلة
وتأخذ تحت الليل وتخرج به من البيت وافضل معه ما شئت فقال لهما معي ما وطاعة أتبعنا به باربعين دينار ففاننا
له نعم وبعد المشاهدة في الحارة الفلانية ففقد واحدنا ما نيا فنظر كم فقال لهما روجا فصدوا جودر ووصبروا ساعة ثم
تقدم اليه سلم وقيل يده فقال له مالك يا أخي فقال له اعلم ان لي صاحبنا بعزتي مرات عديدة في بيته في غيابك وله
على ألف جملة ودعاء بكرتي تعلم أخي فسلمت عليه اليوم فعزمتني ففاننا له انما أفقر ان أفارق أخي ففاننا
معك فقلت لا يرضي بذلك ولكن ان كنت نضيفنا أنت وأخوك وكان أخوادنا السبعين عنده فعزمتهم وقد نطنت
أني أعزمتهم فيمنعون فلما عزمتهم هو وأخويه رضى وقال انتظرنى على باب الزاوية وأنا أجيء بأخوي فانا خائف
ان ينجيهم ومستحق من نهل تجبر خاطرى وتفضيههم في هذه الليلة وأنت خيرك كثير يا أخي وان كنت لم ترض فانذن
لي ان أدخلهم بيت الجيران فقال له لا يمشي شيء تدخلهم بيت الجيران فهل بية تناضيق أو ما عندنا شيء نعشيم به عيب
عليك ان تشاورني مالك الان تحضر لهم الطعمة طيبة وحلويات الى ان يفضل منهم وان جئت بناس وكنت أنا
غائبا فاطلب من املك تخرج لك أطعمة بزيادة روح هاتهم حملت علينا البركات فقبل يده وراح ففاننا على باب
الزاوية بعد العشاء واذابهم قد أقبلوا عليه فاخذهم ودخل بهم البيت فلما رأهم جودر قال لهم مرحبا بكم وأجابه
وعلم منهم محبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم انه طاب العشاء من أمه ففاننا تخرج من الخرج وهو يقول هات
اللون الفلاني حتى صار قد امهم أربون لونا فاكوا حتى اكنفوا ورفعت السفرة والبحرية ينظنون ان هذا
الآكرام من عند سلم فلما مضى ذلك الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدعهم وجودر وسالم فاعدان
الى ان طلبوا المذام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا ونموا ونموا عليه فلم يبق الا والعقلة في فاه وكنت فوره وحلوه
وخرجوا به من القصر تحت الليل • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستين • قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودر ما أخذ هذه وحلوه
وخرجوا به من القصر تحت الليل أرسلوه الى السويد وحطوا في رجله العبد وأقام يخدمهم وهو ساكت ولم يزل
يخدم خدمة الأسارى والعبد سنة كاملة هذا ما كان من أمر جودر وأما ما كان من أمر أخويه فانهم لما
أصبوا دخلوا على أمهم وقالوا لها ما لنا ان أبا جودر لم يستيقظ فقالت لهما أيقظا قالوا لها ابن هو راقد قالت

لهم عند الضيوف قالوا له راح مع الضيوف ونحن نأتمن يا أمي كأن أختنا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز
وقد سمعنا يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكثرة فقاتل أهل اجتماع مع المغاربة قال لها أما
كانوا ضيوا فعندنا قالت له راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا ما سئلها أن يأتي بخبر كثير وبكت وعز عليها
فراقة فقال لها يا أمي مرة أتخبين جودرا كل هذه الحجة ونحن ان غيبنا أو حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا أما
نحن ولدك كما أن جودرا ابتك فقاتل أتمنا ولداي ولكن أتمنا شقيان ولا الهك على فضل ومن يوم مات أبوكم
ماريت منك خيرا وأما جودر فقد رايت منه خيرا كثيرا وجبر خاطر ي وأكرمني فيحق لي أن أبكي عليه لأن
خبره علي وعليكم فلما سمعنا ذلك الكلام شتمناها وضربناها ودخلنا رصا رافقتان على الخرج حتى عثر به وأخذنا
الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية وخرج المرصود وقال لها ما مال أبينا فقالت لا والله إنما
هو مال أخيك جودر جاءه من بلاد المغاربة فقال لها كذبت بل هذا مال أبينا ونحن نتصرف فيه فقسما
بينهم أو وقع الاختلاف بينهم في الخرج المرصود فقال سالم أنا آخذوه وقال سلم أنا آخذوه ووقعت بينهم المعاهدة
فقالت أمهما يا ولدي انخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتهما وهذا لا ينقسم ولا يبادل بمال وإن انقطع
قطعتين بطل رصده ولكن أكرهه عندي وأنا أخرج لك ما أنا كلاله في كل وقت وأرضي بينك بالقيمة وإن
كسوتني شيئا من فضلك كما وكل منك كما يحول له معاملة مع الناس وأتمنا ولداي وأنا أمكم وخولونا على حالنا فرما
بأن أخوك فيحصل لك كما منه الغضبة فاقبلا كلامها وبأنا فيصمان تلك الليلة فسههم رجل قرأ من
أعوان الملك كان معزوماني بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواس من الطاقه وسمع جميع الغصام
وما قالوه من الكلام والقسمه فلما أصبح الصبح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة
وكان ملك مصر في ذلك العصر فلما دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك إلى أخوي جودر وجاء
بهما ورماهما تحت العذاب فأفرا وأخذنا جودر من منهما ووضعها في السجن ثم أنه عين إلى أم جودر من الجرايات
في كل يوم ما يذبحها إذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر جودر فإنه أقام سنة كاملة يخدم في السويدس
وبد السنة كانوا في المركب فخرج عليهم ربح المركب التي هم فيها على جبل فانه كسرت وعرف جميع ما فيها
ولم يحصل البر إلا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل إلى شجوع عرب فسألوه عن حاله فأخبرهم أنه
كان يبحر بركب وحكي لهم قصته وكان في الشجوع رجل تاجر من أهل جدة نحن عليه وقال له هل تخدم عندنا
يا مصري وأنا أكوك وأخذك معي إلى جدة تخدم عنده وسافر معه إلى أن وصل إلى جدة فآمره ما كراما كثيرا
ثم أن سبده التاجر طلب الحج فأخذهم إلى مكة فلما دخلها هارح جودر ليطوف في الحرم فبينما هو يطوف في
الحرم وأذا بصاحبه المغربي عبد الله يدطوف • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الستمائة

٤١٨

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودر لما كان ماشيا في الطواف وإذا هو بصاحبه المغربي عبد الله يدطوف
فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكي ثم أخبره بما جرى له فأخذهم معه إلى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة
ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تحت زمل فبان له الذي جرى لأخويه فقال له أعلم
يا جودر أن أخويك جرى لهم ما كذا وكذا وهم يحبوسان في سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضي
مناسكك ولا يكون إلا خيرا قال له أئذن لي يا سيدي حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذي أنا عنده وأجي إليك
فقال له عليك مال قال لا فقال له خرج خذ خاطره وقل في الحال فان العيش له حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ
بخاطر التاجر وقال له اني اجتمعت على أني فقال له روح هاته فنعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من أصحاب
الزعم وعنده خدم كثير فأعطاه عشرين دينارا وقال له أرى ذمتي فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فاقبلا
فأعطاه العشر بن ديناراً ثم أنه ذهب إلى عبد الله المغربي فاقام عنده حتى قضى ما مناسك الحج وأعطاه التاجر
الذي أخرجه من كثرته مردل وقال له خذ هذا التاجر فانه يبلغك مرادك لأن له خادما معه الرعد القاصف
يجميع ما يحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك جميع ما مر به يفعله لك وبعده قداه فظهر له

الخادم ونادى ابي الحسن ايدي أي شئ نظام فيظهر فهل تعمر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ما كان أو
تكسر به سكر اذ قال له المغرمي بارعه هذا صار سيدك فاستنوص به ثم صرفه وقال ادعك الخاتم بخصر بن يديك
خادمه فأمره عما في مرادك فإنه لا يخالفك وامض الى لادك واحتفظ عليه فانك تكلم به أعداك ولا تخجل
مقداره هذا الخاتم فقال له ياسيدي عن اذنك أسمر الى بلادك ادعك الخاتم بظهره لك الخادم فأركب على
ظهره وانقلت له أو ما لي في هذا المسم الى بلادك فلا يخالف أمرك ثم ودع جود رعد الصمد ودعك الخاتم
تخصر له الرعد القاصف وقال له لييك اطلب تعط فقال له أو ما لي الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله
وظار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل في بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فإمراته قامت وبكت
وسلمت عليه وأخذته بتهمة تجري لأخويه من الملك وكف ضربهم ما وأخذ الخادم المصود وانخرج الذهب
والجواهر فلما سمع جود ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لأمه لا تخزني في ذلك ففي هذه الساعة أربك ما أصنع
وأجي بأخوي ثم انه دعك الخاتم بخصر الخادم وقال لييك اطلب تعط فقال له أمرتكم أن تجي بأخوي من
سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الامن وسقط السجن وكان المومس في أشد مصيبه وكرب عظيم من ألم
السجن وصار ابنته يان الموت وأحدهما يقول لالأخر والله يا أخى تدطالت علينا المشقة والى متى ونحن في هذا
السجن فاموت في راحة لنا في بينة ماها كذلك واذا بالارض انشبت وخرج لهم الرعد القاصف وحمل الاثنين
ونزل بهم الى الارض ففتش عليهم ما من شدة تخوف فاما أفاقا وجدا انفسهم ما في بيتهم ما ورأيا انهما جودرا
جالسا وأمه في جانبته فقال لهم اسلامات بأخوي أنسيتما نى فطأطأ وجههم ما في الارض وصارا يبكيان فقال
لهما لا تسكبان فاشيطان وانطمع الجاهل كما الى ذلك وكيف تبيهانى واكنى اتسلى بي يوسف فانه فعل به أخوته
أبلغ من فعلكم حتى حيث رموه في الجب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦١٩
ولما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائة كج قالت بلذنى أيا الملك السعيدان - ودرأ قال لأخويه كيف
فعلت ما جى هذا الامر واكن تو بالى لله واس - تغفراه في غير كجكاره والغفور الرحيم وقد عفوت عنكم كما ورجما
بكم ولا بأس عليكم وجعل يأخذ بذمخاطرهما حتى طيب قلوبهم ما وصار يحكى لهم ما جميع ما قاساه وما حصل
له الى أن اجتمع بالشئخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تتواخذا ذنا فى هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه
فاهل بنا مرادك فقال لا بأس واكن أخبرانى بما فعل بك الملك فقال لا ضربنا وهدونا وأخذنا لخرجين منا فقال
ما أبالى بذلك ودعك الخاتم بخصر له الخادم فلما رآه أخواه خاف منه وظنانه بأمر الخادم بقتلها فذهب الى أمه ما
وصار يقولان يا الله ما نحن فى عرضك يا الله أشد فى فينا فقالت لهما يا ولدى لا تخفائتم انه قال للخادم أمرتكم أن
تأتينى بجميع ما فى خزنة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبق فيها شئ ما وتأتى بالخارج المصود والخارج الجواهر
الذين أخذهما الملك من أخوي فقال السمع والطاعة وذهب فى الحال وجمع ما فى الخزانة وجاء بالخارجين
بأمانتهم ما ووضع جميع ما كان فى الخزانة فقدم جود وقال ياسيدي ما بقيت فى الخزانة فأمر أمه أن تحفظ
خرج الجواهر وحط الخرج المصود فقدمه وقال للخادم أمرتكم أن تبنى لى فى هذه الليلة قصر اعالي أو تزوقه بماء
الذهب وتفرشه وفرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وانت خالص من جميعه فقال له لك ذلك ونزل فى الارض وبهد ذلك
أخرج جود الراطعة ما واكلوا وانسبوا واناموا وأما كج ما كان من أمر الخادم فانه جمع أعوانه وأمر ببناء
القصر فصار البعض منهم قطع الاحجار والبعض يبنى والبعض يبيض والبعض يبتش والبعض يفرش فطالع
النهار حتى تم انتظار الصبر ثم طلع الخادم الى جود وقال ياسيدي ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع
تتفرج عليه فاطم فطالع هو وأمه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحسب العقول من حسن نظامه ففرح
به جود وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يشككف عليه شئ فقال لأمه هل تسكنين فى هذا القصر فقالت
يا ولدى أسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لييك فقال أمرتكم أن تبنى باربعين جارية بيضاء
ملاها واربعةين سوداء واربعةين ملو كالأربعين عبيدا فقال لك ذلك وذهب مع أربعين من أعوانه الى بلاد

الهند والسند والهم وصاروا كبارا وابتاجية له بخطه ونها او غلاما بخطه فونه وانفذ اربعتين نجاوا بحوار سود
 طرف اربعتين جاوا بعد واتي الجميع دار جودر فاقوا ثم عرضهم على جودر فاعجبوه فقال هات لكل شخص له
 حلة من الخمر المموس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها هي وحده البسه انا فاتي بالجميع ولبس الجوارى وقال
 لهم هذه سيدة لكم فلبسوها ولا تخافوها واخذوها بيضا وسودا ولبس المماليك وقبلوا يد جودر ولبس اخويه
 وصار جودر كناية عن مالك واخوانه مثل الوز راكبان بيته واسمها فاسكن سالما وحواريه في جهة وسليما وحواريه
 في جهة وسكن هو وامه في القصر الجديد وصار كل منهم في عمله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم **وهو وامام**
 ما كان من خازن دار الملك فانه اراد ان يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم يرفعه شيئا بل وجدها كقول من
 قال كانت خليات تحمل وهي عامرة • لما خلاها اصارت خليات

فصاح بصحة عظيمة وتوقع من شيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة وترك ما بها مفتوحا ودخل على الملك شمس
 الدولة وقال يا امير المؤمنين الذي نعلمك به ان الخزانة فرغت في هذه الليلة فقال الملك ما صنعت باموال التي في
 خزانتى فقال والله ما صنعت فيها شيئا ولا ادري ما سبب ذراغها بالامس دخلتها فرايتها مملئة واليوم دخلتها
 فرايتها فارغة لبس فيها شيئا والابواب مملوكة ولا نقت ولا كسرت ضيبتها ولم يدخلها سارق فقال له هل راح منها
 الخرجان فقال نعم فطار عقله من راسه • وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

620

فلما كانت الليلة الموافقة للعشرين بعد الثمانين • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خازن دار الملك لما دخل
 عليه واعلم ان ما في الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من راسه وتام على قدميه ثم انه قال للخازن دار امض
 قدامي فضي وتبهه الملك حتى اتى الخزانة فلم يجد فيها شيئا فاقه اشيا فانتهر الملك وقال من سطا على خزانتى ولم يخف من
 سطوتي وغضب غضبه اشدي اذ خرج ونصب الدواب فذات كابر العساكر وصار كل منهم يظن ان الملك
 غضبان عليه فقال باعسا كرا علموا ان خزانتى انتهت في هذه الليلة ولم اعلم من فعل هذه الفعال وسطاعا على
 ولم يخف مني فقالوا وكيف ذلك فقال اسالوا الخازن دار فسالوه فقال الخازن دار بالامس كانت مملئة واليوم دخلتها
 فرايتها فارغة ولم تقب ولم يكسر باها فتعجب جميع العساكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العساكر
 الا الواقواس الذي تم سابقا على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا مالك الزمان طويل الليل وانا افرج على
 بنيان بينون فلما اطلع النهار رايت قصر امين ايس له نظير فسالت فقيس لى ان جودر ابنى وبني هذا القصر
 وعنده مماليك وعبيد وجاء باموال كثيرة وخلص اخويه من السجن وهو في داره كانه سلطان فقال الملك
 انظروا السجن فنظروا فلم يروا سائما مفرجوا واسالوا سايم مفرجوا واسالوا سايم مفرجوا فاذى خلس سالما
 وسليما من السجن هو الذي اخذ مالي فقال الوز برياسيدي من هو قال اخوهم جودر واخذ هذا الخرجين ولكن
 ياوز برارسل لهم اميرا بجمه سين رجلا يقضون عليه وعلى اخويه وبضمن الختم على جميع ماله وياتوني بهم حتى
 اشنقهم وغضب غضبا شديدا وقال هيابا لجل ابنتهم امير يا بنيهم لاقتلهم فقال له الوز براحم فان الله حلیم
 لا يجعل على عبده اذعصاء فان الذي بيني قصر ابي له واحدة كما قالوا لم يقس عليه احد في الدنيا واني اخاف
 على الامير ان يجري له مشقة من جودر فاصبر حتى ادبرك تدبير او تنتظر حقيقة الامر والذي في مرادك انت لاحقه
 يا مالك الزمان فقال الملك دبري تدبير ياوز بر قال له ارسل له اميرا وعزمه ثم اني اتقيد لك به وانظروا له الود واساله
 عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا فاحتمال عليه وان كان عزمه ضيفا فاقبض عليه وافعل به مرادك
 فقال الملك ارسل اعزمه فامر اميرا اسمه الامير عثمان ان يروح الى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك
 للصيافة وقال له الملك لا تجيء الابه وكان ذلك الامير احمق من كبراني نفسه فلما نزل راى قدام باب القصر طواشيا
 جالس على كرمي في باب القصر فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكانه لم يكن مقبلا عليه احد ومع
 ذلك كان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبدا اين سيدك قال في القصر وصار
 يكامه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبدا الخس اما ستحني مني وانا اكلت وانت مضطجع مثل
 الملقوق فقال له اش لا تكن كثير الكلام فاسمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالفضب وحب الدوس واراد

أن يضرب الطواشي ولم يعلم أنه شيطان فلما رآه صعب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدبوس وضربه أربع ضربات فلما رآه الجنون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وأرادوا أن يقتلوا الله فسال لهم أتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطمه دبوسا يهشمه ويفرقه في الدم فأنهم زمو أقدامه ولا زالوا هاربين وهو يضربهم إلى أن بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦٢١ فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة كبر قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان الطواشي لما شئت الأمير عثمان تابع الملك وجماعته إلى أن أبدهم عن باب دار جودر رجوع وجلس على الكرسي عند باب القصر ولم يبال بأحد وأما كبري ما كان من أمر الأمير عثمان وجماعته فأنهم رجعوا من منزله مضر وبين أن وقفوا فدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الأمير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت إلى باب القصر رأيت طواشيا جالساق الباب على كرسي من الذهب وهو متكبيرا فلما رأيت متبلا عليه اضطجع بهدان كان جالسا واحتقرني ولم يقم لي نصرت أكله فيحيني وهو مضطجع فأخذتني الحدة وصحبت عليه الدبوس وأردت ضربه فأخذني الدبوس حتى وضرتني به وضرب جماعتي وبطعهم وهر بنام قدامه ولم تقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل إليه مائة رجل فنزلوا إليه وأقبلوا عليه فقسام لهم بالدبوس وما زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه ورجع وجلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا إلى الملك أخذ بره وقال له يا ملك الزمان هر بنام قدامه خوفا منه فقال الملك أنزل مائتان فنزلوا فكسرتهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير أيتها الوزير أن تنزل بجمعتهم مائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي من يدوا وتأتي بسيد جودر وأخو به فقال يا ملك الزمان لا احتاج لسكر بل أروح إليه وحدي من غير سلاح فقال له روح وافعل الذي تراه مناسبا فإفرضي الوزير بالسلام وبس حلة بيضاء وأخذني بيده بجمعة ومشى وحده من غير أن حتى وصل إلى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا أنسي ماتر يد فلما سمعه يقول يا أنسي ماتر يد علم أنه من الجن وارتدش من خوفه فقال له يا سيدي هل سيديك جودر هنا قال نعم في القصر فقال له يا سيدي اذهب إليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرئك السلام ويقول لك شرف منزله واحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشوره فوقف الوزير متادبا وطعم المارد القصر وقال لجودر اذهب يا سيدي ان الملك أرسل إليك أمير القصر بته وكان معه خمسون رجلا فهزمهم ثم أنه أرسل مائة رجل فضر بهم ثم أرسل مائتي رجل فهزمهم ثم أرسل إليك الوزير من غير سلاح يدعوك إليه لتأكل ضيافته فنادا تقول فقال له روح هات الوزير إلى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزيرك سيدي فقال على الرأس ثم أنه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالسا على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله فخير وكره من حسن القصر ومن نقش وفرشه حتى كأن الوزير بالنسبة إليه فقير فقبل الأرض ودعا له ما شأنك أيها الوزير فقال له يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبت يقرئك السلام وهو مشتاق إلى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فلم عليه وقل له يجي وهو سيدي فقال له على الرأس وأخرج انخام رده عكده فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من حيا الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له روح اعلم الملك بما فاتته ونزل لابس تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم أدخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال ان جودر اعز منك فقال قوموا يا عسكري فقلوا والله على الأقدام وقان اركبوا حيلكم وما تواجوا حتى تروح إلى جودر ثم ان الملك ركب واحد العساكر وتوجهوا إلى بيت جودر وأما جودر فانه قال للمارد مرادى أرتجى لئمان أعوانك به فارتيت في صفة الأندلس يكونون عسكريا ويقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويده لم أن سطوت في أعظم من سطوته فأحضر مائتين في صفة عسكريا متقادين بالسلاح الفاعر وهم شدا غلاظ فلما وصل الملك إلى القوم اشدا غلاظ تخاف قلبه منهم ثم أنه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلده لم يجلسها ملك ولا سلطان في لم عليه وتغنى بين يديه وجودر

622

لم يبق له ولم يعمل له مما ولم يقل له اجاس بل تركه واقفا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة **١١١** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما دخل عليه
 الملك لم يبق له ولم يمتبه ولم يقل له اجاس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا ان يخرج
 وصار يقول في نفسه لو كان خانقما في ما كان تركني عن باله ورمي يؤذي بسبب ما فعلت مع اخويه ثم ان
 جودرا قال يا ملك الزمان ايس شيئا مثلكم ان يظلم الناس وياخذوا مواليهم فقال له يا سيدي لا تؤاخذني فان الطمع
 احوحني الى ذلك ونفذ النضا لولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يتذرا اليه على ما سلف منه ويطلب منه العفو
 واسماح - حتى من جملة الاعتذار انشد هذا الشعر

ياصيل الجودر وسمي لسجايا • لا تاني فيما تحصل مني
 ارتكن ظالماتك دفونا • او اكن ظالما ففروك مني

وزان يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وامره بالجلوس فجلس وخاع عليه ثياب الامان وامر اخويه
 بما سمعوا به وبعدها اكلوا كسا جماعة الملك واكرمهم وبعده ذلك امر الملك بالمرح فيخرج من بيت جودر وصار
 كل يوم ياتي الى بيت جودر ولا يصب اليه الا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم اقاموا على
 هذه الحالة مدة وبعده ذلك خلا بوزيره فقال له يا وزير اننا خانقما ان يقتلني جودر وياخذ الملك مني فقال له يا ملك
 الزمان امان قضيه اأخذ الملك فلا تخف فان حاله جودرا اتى هرفيها اعظم من حاله الملك واحذ الملك حطة
 في قدره فان كنت خانقما ان يقتلك فالاك بقتله فوجهه الله وتصبر وانت يا به حاله واحدة فقال له يا وزير انت
 تكبر واسطة بيني وبينه فقال له اعز من عندك ثم انفسه في قاعة وامر بقتل ان تزين بالخير زينة وتعمله
 من باب القاعة فانه متى رآها عشتها فادهم منه ذلك فانا اميل عليه واخبره انها بنتك واحد حتى واخرج معه
 في الكلام بحيث انه لم يكن عندك - بر بشي من ذلك حتى يخطبها بنت وحي في زوجته البنت صرت انت وياها شيئا
 واحدا وتامن منه وان مات نرت منه احسب فقال له صدقت يا وزير وعمن الضمير عزمه فاعلى سراية
 السلطان وقد واهى القاعة مع انسرتي الى احوالها رر كان الملك ارسل اليه زوجته ان تزين البنت بالخير زينة
 وتعملها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وابس لها نظير
 فاما حتى جودرا النظر فيه قال آه وتعكك كات اعضاؤه واشتد به العشق والغرام واخذته الوجع والهيام واصفر
 لونه فقال له الوزير لا باس عليك يا سيدي مالي اراك متغيرا متوجعا فقال يا وزير به هذه البنت بنت من فاتها
 سلبتني واخذت عفتي فقال له هذه بنت جميل الملك فان كانت اعجبك انا انك تكلم مع الملك بزوجك اياها
 فقال يا وزير ركبه وانا وحياتي اعطيتك ما تطلب واعطى الملك ما يطلبه في مهرها ونصير احبا وياها فقال
 له الوزير لا بد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرا وقال له يا ملك الزمان ان جودرا حبيبك يريد
 اقرب منك وقد تولي اليك ان تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخينني وقبل سيما في وهم اطلبه في مهرها
 يدفنه فقال الملك المهر قد وصاني والبنت جاريتي في خدمته وانا بازوجه اياها وله الفضل في القبول • وادرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

623

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة **١١٢** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شمس الدولة
 لما قال له وزيره ان جودرا يريد اقرب منه ملك بنزويجه ابنتك قال له المهر قد وصاني والبنت جاريتي في خدمته وله
 الفضل في القبول وياها تلك الليلة ثم لما اصبح الملك نصب ديوانا وحضر فيه الخصاص واعام وحضر شيخ الاسلام
 وجودر خطب ابنت وقال ملك المهر قد وصاني وكتبوا الكتاب فارسل جودر باحضار الخراج الذي فيه الجوهر
 واعطاه الملك في مهر ابنت وقت اطلو وبعث الزمور وانظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار
 والملك شيئا واحدا وقام مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العسا رتطلب جودرا للسلطنة ولم
 يزلوا يرغبه وونه وهو يتمتع من من حتى رضى بخدمه لوه سلطانا امر بديناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتبه
 الاوقاف وهو في خطا البند قانين وكان بيت جودر في حارة العياضية فقامت له اطن بنى ابنيه ورجاهما وقد سميت

الحارة به وصاروا بها الجودية واقام ملكا مده وحمل اخويه وزيرين سالما وزيرهم بنه وسليما وزيرهم بنه
 فاقاموا عا ميا واحد من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا اخي الى متى هذا الحال فهل نقضى عمرنا كله ونحن
 خادمان للجودر ولا نفرح بسيدية ولا سادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الختام
 ونخرج فقال لسليم اسم الم انت اعرفه بنى فديرنا حيلة له فلما نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل يرضى
 ان اكون انا سلطا نا وانت وزيرهم بنى ويكون الخاتم لي والخروج لك قال رضيت فانفقنا على قتله جودر من شان
 حب الدنيا والرياسة ثم ان سليمان وسالم ادبر احدهما الجودر وقال له يا اخانا ان مرادنا ان نقتله فندخل بيوتنا
 ونأكل كل ضيه فتاوتجبر خاطرنا وصارنا بخادعنا ويرقون له اجبر خاطرنا بكل ضيه افتنا نقول لا بأس فالضيه اذ
 في بيت من فيكم قال سالم في بيتي وبعد ما تنا كل ضياتي تا كل ضيه اذ اخي قال لا بأس وذهب مع سليم الى بيته
 فوضع له الضيه اذ حفظ فيها السم فلما اكل تقتت لحمه مع عظمه فنام سالم ليأخذ الخاتم من اصبه فقصى منه
 فقطع اصبه بالسكين ثم اذ علم الخاتم فحضره المارد وقال له ايملك فاطم ما تريد فقال له امك اني واقتله
 واجل الاثنين المسوم والمقتول وارمهما اقدام العسكر فاخذ سليمان وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورمهما اقدام
 اكابر العسكر وكانوا حينئذ السيرة في مقعد البيت يا كور فلما نظروا جودرا وسليما معتمدين رفوا
 ايديهم من الطعام وازججهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعلة فقال لهم اخوهم سالم وادا
 بسالم قبل عليهم وقابعا عسكر كوا وانسبطوا في ملكك الخاتم من اخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم فداءكم
 وامرته بقتل اخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانه خائن وانا اخاف ان يخونني وهذا جودر صار مقتولا وانا
 بقيت سلطانا عليكم هل رضون بي والادع الخاتم فيقتله لكم خادمه كبا راضعا راء * واذكرك شهر زاد الصباح
 وسنتت عن الكلام المباح

٤٤٤

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة
 قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان سالما قال له سكر هل رضون بي عليه كم سلطانا والادع الخاتم فيقتله لكم
 خادمه كبا راضعا راء * فاعرفوا له ضيننا بكم ما كوا وسلطانا ثم امر بدفن اخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك
 الجنازة وناس مشراقا مة بالوكب والموصعوا اي الديوان جاس على الكرمي وياهوه على الملك وبعد ذلك
 قال اريد ان اكتب كتابي عوز ووجه اخي فقالوا له حتى تنقض العدة فقال لهم انالا اعرف عدة ولا غير ما
 وحياه رامي لا بد ان ادخل به اى هـ هذه اليلة فيكتب والة السكاب وارسلوا العلووز ووجه جودر بفت الملك الشمس
 الدولة فقامت دعوه ايد رحيل فلما دخل عليها اظهر له الفرح واخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء
 فاهلته ثم انها اخذت الخاتم وكسرت حتى لا يملكه احد وشق الخاتم ثم ارسلت اخبرت شيخ الاسلام وارسلت
 تهرلهم احنا والكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى اليان من حكاية جودر بالتمام والكمال

في حكاية عجب وغريب وسهم الليل وما يتبعه من ذلك
 وبلغني ايضا انه كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظيم يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقواما عا
 وسكبه شيخ هرم كبير وقدره الله تعالى في حال هرمه وولد له اربعة ابناء عجبيا الحسنه وجماله وسلمه الى القوابل
 والمرضعات والجواري والسراري حتى نشا وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين فرتب له ابوه كاهنا من اهل ملته
 ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يمنح اياه في مده ثلاث سنين كواهل الى ان مهر وقويت عزيمته وبحث
 مبرته وصار عارفا بصيغها وبلها ووصفها بما نظر العلماء ويجالس الحكماء فلما ارى ابوه منه ذلك عجبته ثم علمه
 ركوب الخيل والظن بالرمح والضرب بالسيف الى ان صار فارسا شجاعا فنامت من العمر عشرين سنين حتى فاق
 اهل زمانه في جميع الاشياء وعرف ابواب الحرب فصار جبارا عتيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد
 والقنص يركب في الف فارس ويشن الغارات على القوارس ويقطع الطرق ويذهب بي بنات الملوك والريادات
 وكثرت فيه لايه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العميد فحضروا فقال لهم اسكوا هذا الكلب فهجم
 الغلمان على عجب وكتفوه زامرهم بضر به نضر بوه حتى غاب عن الوجود وبعجته في قاعة لا يعرف السماء من
 الارض ولا اطول من العرض فمكث ليلته محبوسا فقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشقوا في

عجيب فاطلعه فصرع عجيب على ابيه عشرة ايام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فمري عنقه فلما طلع النهار
 ركب عجيب على كرمي ملكة ابيه وامر رجاله ان يلقوا بين يديه ويلبسوا الفولاذو يسحبوا سيوفهم وأوقفهم
 ميمنة وميسرة فلم ادخل الامراء والمقدمون وحدوا ملكهم مقتولا وابنه الساعلي كرمي مما اذنته فقتلهم
 فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيت ما حصل اليكم من اطاغى اكرمته ومن خالني فعلت به مثله فلما سمعوا
 كلامه خافوا منه ان يبطش بهم فقالوا انت ملكنا وبن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فسكرهم وفرح بهم وامر
 باخراج المال والقماس ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغيرهم بالمال فأجروه كلهم وأطاعوه وخلع على النواب
 وشيوخ العربان العاصي والطائع فدانت له البلاد وأطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدة خمسة اشهر ثم رأى
 في منامه رؤيا فانتبه فزعم امرعوبالوم يأخذه منام حتى أصبح الصبح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه
 ميمنة وميسرة ثم دعا بالعبيرين والتجيين فقال لهم فسر والى هذا المنام فقالوا له وما لنا بالذي رأيت به ايها الملك فقال
 رأيت كان والدي قد امي رانك شف احليله وخرج منه شئ قدرا النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم فحجاب مثل
 الخناجر وقد خفت منه فيمن انابا هت فيه اذ هجم على وضربني بمخالبه فشق بطني فانتهت فزعم امرعوبالوم
 المبرون الى بعضهم وتكبروا في رد الجواب ثم قالوا ايها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولودك من ابيك
 وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرک منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المبرين قال
 ليس لي اخ اخفى منه فة ولا كرم هذا كذب فقالوا له ما اخبرنا الا عما علمنا فنفر فيهم وضربهم وقام ودخل قصر ابيه
 واخذ برسر ابيه فوجد فيه جن حاربه حاملا لهما سبعة اشهر فأمر عبد من من عبيده رقاها فاحذها هذه الجارية
 وامضياها الى البحر وغرقاها فأخذها من يدها وذهبها الى البحر وأراد ان يرقاها فنظرا اليها فوجدتها
 بدية الحسن والجمال فقالوا لاي شئ تفرق هذه الجارية وانما نأخذها الى القابة ونهيش بها في تعريض عجيب
 فأخذها وسار اياما وليالي حتى بعدد عن الديار فتوجه اليها الى عابة كثيرة الاشجار والاعمار والانهار واتفق
 رأيهم على ان يقضوا غرضهم منها وصار كل واحد منهم ما يقول أنا فعل قبلك واختلفا مع بعضهم فاطلع عليهم ما
 ناس من السودان فسوا سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتد بينهم القتال والحرب والظمان ولم يزلوا يحاربون
 العبد حتى قتلوهما في امرع من طرفه العبد وصارت الجارية تدور وحدها في القابة وتأكل من اثمارها
 وتشرب من انهارها ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما سمير طرر بقاوسه الغريب لغربته أفضطت سرته
 ولفته في بعض ثيابها وصارت رضه وهي خزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العز والذلال وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

625

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية صارت
 مقيمة في القابة وهي خزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن والخوف من
 وحدتها فيمنها في بعض الايام على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بازات وكلاب صيد وقد
 حملوا خيولهم من كرمي وبلشون ووزعراقي وغطاس وطير ماء ووحوش واران وبوغزلان وبقر وحش وقراخ
 النعام وتفه وذئب وبيع ثم دخل هؤلاء العربان في تلك القابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا
 منها وقالوا لها هل انت انسية او جنية قالت انسية ياسادات العرب فأعلموا اميرهم وكان اسمه مرداس سيدي بنى
 فحطان قد خرج الى الصبيدي في جسمائة امير من قومه وبني عهده فلم يزلوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية
 ونظروها واعلمتهم باجري لها من اوله الى آخره فتعجب الملك من امرها وصاح على قومه وبني عهده فلم يزلوا
 يصطادون حتى وصلوا الى بنى فحطان فأخذها وأقردها بمجل واكل بها خمسة جوار من أجل الخدمة وقد احبها
 حبسا شديدا ودخل عليها واقامها فحملت على الدم ولما انقضت شهرها وضمت غلاما ذكر اسمته بهم
 الليل فترى بين القوا بل مع اخيه حتى نشأ ومهر في حجر الامير مرداس فسلمه الى فقيه فعلمها امر دينها وبعد
 ذلك سلمها الى الشهبان فقام وهو طاعن الرمح وضرب السيف ورمى الشباب فلما اكمل خمسة عشر سنة حتى تعامنا
 بما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجاع في الحى فكانت غريب يحمل على ألف فارس وكذا نحوهم اليل وكان

لرداس اعداء كثيرة وكانت عزيمته اشجع العرب وكلهم ابطال فرسان لانه صلب على لحم بنار وكان يجواره امير من
 امراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صدقيه وقد خطب كريمة من كرائم قومه فدعا جميع اصحابه وعن جملتهم
 مرداس سيد بني قحطان فاجاب واخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعة مائة فارس لحفظ الحرم وسار
 حتى وصل الى حسان فقتلناه واجلسه في احسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم
 وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما ارسل مرداس الى حبيبه راى قتيلين مطر وحين والطير حاتم عليهما
 يمينا وشمالا فان تحيف قامه ودخل الحى فقتلناه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا
 الخال يا غريب قال هجم عليه النمل بن ماجد وقومه في خمسمائة فارس وكان السبب في هذه الواقعة ان الامير مرداس
 كان له بنت تسمى مهديه ما راى الرائي احسن منها فسمع بها النمل سيد بني نهران فركب في خمسمائة فارس وتوجه الى
 مرداس وخطب مهديه فلم يقبله وردته خائباً فصار النمل يصر مرداس حتى غاب وعزمه حسان فركب في ابطاله
 وهجم على بني قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال في الجبال وكان غريب واخوه قد ركبا في
 مائة خيال وخرجالا للصيد والقنص فصار حما حتى انتهى النمل فوجد النمل وقومه ملكوا الحى ومانيه
 واخذوا بنات الحى واخذ مهديه بنت مرداس وساقها مع السبي فلما نظر غريب الى هذا الخال غاب عن
 الصواب وصاح على اخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة تنهبوا حينا واخذوا حرمنا فدونك والاعداء وخلص
 السبي والحريم فحمل سهيم وغريب بالثمانه فارس على الاعداء ولم يزد غريب الا غيظا وصار يحسد الرؤس
 ويسبى الابطال من المذون كوسا حتى وصل الى النمل ونظر الى مهديه وهى مسبية فحمل على النمل وضربه وعن
 جواده قتلناه فاجاء وقت العصر حتى قتل اكثر الاعداء وانهمزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى
 البيوت ورأس النمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

انا المعروف في يوم المجال * وجن الارض تنزع من خيالى * ولنى سيف اذا هزمت عيني
 تبادرت المنية من شمالي * ولنى رمح اذا نظروا اليه * يروا فيه سنانا كالفلال
 وادعى بالغريب شجاع قومي * ولا اخشى اذا قلت رجالي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتل مطر وحين والطير حاتم عليهم يمينا وشمالا فطار عقله
 وارتحف قلبه فسلاه غريب وهناه بالسلامة واخبره بجميع ماجرى للحى بهم فغيا به فشكره مرداس على ما فعله
 وقال ما خابت التريه فيك يا غريب ونزل مرداس في سرادقه ووقف الرجال حوله وصار اهل الحى يشنون على
 غريب ويقولون يا اميرنا لا تغرب ماس لم احد من الحى فشكره مرداس على ما فعل * وادرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح **وقلما كانت الليله السادسة والعشرون بعد السماء**

626

قالت بلقيس ايم الملك السعيد ان مرداس لما رجع الى حبيبه واقبل عليه من جاله اثنوا على غريب فشكره مرداس
 على فعله ولما نظر غريب النمل سبي مهديه خلاصه امنه وتله فرمت غريب سبها لم تحظها فوقع في شرك هواها
 وصار قلبه لا ينساها وغرق في العشق والارغام وفارقه لذنب المنام ولم يات بشراب ولا طعام وركض جواده
 ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاحت عليه اثار العشق والهيام فافشى سره لبعض
 اصحابه فشاغ الحى جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقعد وشعر وشعر وسب الشمس والقمر
 وقال هذا جزء من ربي اولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريب اركبني العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في
 قتل غريب واظهر سره عليه فقال له يا اميرنا بالامس خلاص بنك من السبي فان كان لا بد من قتله فاجعله
 على يد غيرك حتى لا يسلك احد فبك قال مرداس دبر لي حيله في قتله فما عرف قتله الا منك فقال يا امير
 ارصد حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكن له في المغارة وغافله حتى ينتهي فاجلوا عليه
 وقطعوه وحينئذ تبرأ من عاره فقال مرداس هذا هو العراب واختر مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا
 عما لقه شادا واولصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بهد في الاودية
 والجبال فذهب بفرسائه الانجاس وكذا الغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فبحر جوا عليه ليعقلوه

فبينه امر داس وقومه كانوا بين الاشجار واذا نجزه سمانته من العماقة جموعا عليهم فقتلوا منهم ستين واسموا
التسعين وكنفوا مرداسا وكان السبب في ذلك انه لما قتل الجمل وقومه انهزم الباقون ولم يزلوا في هزيمتهم حتى وصلوا
الى اخبيه واعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع اهل العماقة واختار منهم خمسة مائة فارس طول كل واحد منهم
خمسون ذراعا وتوجه اطلب نار اخيه فوقع مرداس وابطاله وحري بينهم ما جرى فلما اسروا مرداسا وقومه نزل
اخو الجمل وقومه امرهم بالراحه وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا اخذنا الشارفا فحفظوا على مرداس وقومه
حتى امضى بهم واقتلهم اشنع قتله فنظر مرداس روجه مر بوطا ندم على ما فعل وقال هذا جزاء الله في ونام القوم
مسرورين بالنصر ومرداس وابطاله مر بوطون وقديسوا من الحياة وايقنوا بالوفاة هذا ما كان من امر مرداس
واما سهم الليل فانه دخل على اخته هدهده وهو مجروح فقامت له وقدمت يده وقالت له لاسلمت بذلك ولا
شمتت بك أعداك فلولا انت وغرب ما خلاصنا من السبي من الاعداء واعلم يا اخي ان اناك ركب في مائة وخمسين
فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت ان غريب ما خساره في القتل لانه صان عرضك وخلاص اموالكم فلما سمع
سهم هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وابس آلخر به وركب حواده وبطل الما كان الذي يصطاد فيه اخوه
فوجدوا صطاد شيا كثيرا فقدم اليه وسلم عليه وقال يا اخي هل تسرح ولا تعجلني فقتل غريب والله ما منعني من
ذلك الا اني رأيتك مجروحا فقصدت راحتك فقال سهم يا اخي خذ حذرنا من أي ثم سلك له ما جرى وانه خرج
في مائة وخمسين فارسا يريدون قتله فقال له غريب الله يرحم كيدته في فخريه وزجيم غريب وسهم الليل طال بين
الديار فامسى عليهم ما الساع وسار على ظهره والليل حتى وصل الى الوادي الذي فيه القوم وسما صهيل الخيل في
ظلام الليل فقال سهم يا اخي هذا لي وقومه كانوا في هذا الوادي ففتح مناعن هذا الوادي وكان غريب قد نزل
عن حواده والتي لحامه لابخيه وقال له قف مكانك حتى اعود اليك وسار غريب حتى رأى القوم فلم يحسدهم من
حيمهم وسهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا في ارضنا فعرف ان مرداسا عاهه مر بوطا معهم فقال وجباة
هدهده ما اروح حتى اخلص اباها ولا اشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مر بوط في الجبال
فقدم بجانبه وقال له لاسلمت يا عمي من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبه اخرج عقله وقال يا ولدي
انا في جبرتك نخاضني بحق التربة فقال له غريب اذا خلاصتك تطعني هدهده فقال يا ولدي وحق ما اعتقدته هي
لك على طول الزمان فله وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهم ما هناك فتمت ذلك انزل مرداس حتى وصل الى
ولده سهم ففرح به وهناه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحدا به وداوحت حتى حل التسعين فارسا ووصار الكل
بيدا عن الاعداء وارسل غريب اليهم العمد والخيول وقال لهم اركبوا وتفروا حول الاعداء وصحبوا ويكون
صداكم يا آل قحطان واذا سمعوا القوم فابعدوا عنهم وتفروا حولهم وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح
يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فوثبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد
هجموا عليهم فحفظوا لاسلامهم جيبا ووقوه وافي بهضهم وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السمانه كقالت بلغني ايها الملك السعيد ان القوم لما انتهوا من
منامهم وسعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فجموا
سلاحهم ووقوه في بعضهم قتلوا غريبا وقومه ولم يزل الاعداء يقتلون بعضهم الى ان طلع النهار فجمل
غريب ومرداس والتسعون بطالا على بقية الاعداء فقتل منهم جماعة وانهمز الباقون واخذ بنو قحطان الخيل
الشاردة والهدد المهيأة وتوجهوا الى حيمهم وما صدق مرداس انه تخلص من الاعداء ولم يزلوا ساثرين حتى
وصلوا الى حيمهم فلما قام المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم ونزل غريب في خيمته واجتمعوا عليه شدان
الحى وحياها الجبار والصدغ فارقام نظر مرداس الى غريب والشبان حول بهضه اكثر من الاول والفتت الى
عشيرة وقال قد زاد بنض غريب في قلبي وما غنى الاجتماع هؤلاء حولي وفي غد يطلب مني هدهده فقال له
المشير يا امير اطاب منة مما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس في مرتبة ودارت العرب حوله

٢٢٧

وجاء غريب برجاله والشبان حوله فأقبل على مرداس وقبل الأرض بين يديه ففرح به وقام إليه وأجلسه بحضنه
فقال غريب يا عم قد وعدتني وعداً فأخبرته فقال مرداس يا ولدي هي لك على طول المدى ولكن أنت قلل
المال فقال غريب يا عم اطاب ماشيت حتى أغبر على امراء العرب في واطنهم وعلى الملوك في مدائنهم وأحى ذلك
بمال رسد الخدافين فقال مرداس يا ولدي اني حلفت بجميع الاصنام اني ما اعطى مهدي الا لمن ياخذني ناراً
ويكشف عني عاري فقال غريب قل يا عم نارك عند من من الملوك حتى اسير اليه وأكرم تخته على رأسه فقال
مرداس يا ولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال فيخرج في مائة بطل اطالب الصبد والقنصر فسار من وادى الواد
وقد بعد بين الجبال حتى وصل وادى الازهار وقصر حام بن شيبث بن شداد بن خالد وذلك المكان يا ولدي سكن فيه
رجل طويل أسود طوله سبعون ذراعاً مقاتل بالاشجار فيقتلهم الشجرة من الأرض ويقاها بها فاما وصل ولدي
الى ذلك الوادى خرج عليه هذا الحداد فاهلكه هو والمائة فارس فاسلم منهم الا ثلاثة ابطال اتوا اخبر وناغما
جري فجمعت الابطال وسرت لقتاله فاقدرنا عليه وانامته هو وعلى نار ولدي وقد حلفت اني لا تزوج ابنتي الا لمن
ياخذ نار ولدي فلما سمع غريب كلام مرداس قال يا عم اناس اسرا الى هذا العملاق واخذ نار ولدك بهون الله تعالى
قال مرداس يا غريب ان ظفرت به فتم منه ذخائر وأموال الا لا تأكلها انيران فقال غريب اشهد لي بالزواج حتى يقرى
قلبي واسير في طلب رزقي فاعترف واشهد كما راحي وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على امه
وأخبرها بما تم له فقالت له يا ولدي اعلم ان مرداسا يبغضك وما بهتلك لذلك الجبل الاليعده حتى حسبت ان اخذني منك
وارحل من دياره هذا النظم قال غريب يا امي لا ارحل حتى ابلغ أمي واقهر عدوي وبات غريب حتى اصبح
الصباح وضاء بنوره ولاح فسار كجواده حتى اقبل اصحابه الشبان كانوا ما تبقى فارس شدادهم غارقون في
السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا انه اونك ونؤنسك في طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله
عنا خيرا وقال لهم سر يا ابا الصحابي فسار غريب باصحابه اول يوم وثاني يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ
وعاقفوا على خيولهم فقام غريب يتمشي في ذلك الجبل حتى وصل الى مغارة يطلع منها نور فسار غريب الى صدر
المغارة فوجد شيخا له من العمر ثمان مئة سنة واربعون حاجبها غطيا عينيه وشاربها غطيا فقه فلم انظر غريب
الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقه فقال له الشيخ كانك من الكفار يا ولدي الذين يمدون الا ارددون الملك
الجبار خالق الليل والنهار والملك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائضه وقال يا شيخ امين يكون هذا
الرب حتى اعبدته وأتملي برويته قال الشيخ يا ولدي ان هذا الرب العظيم لا ينظره احد في الدنيا وهو يرى ولا يرى
وهو يأنظر الاعلى وهو حاضر في كل مكان يا فارس منته وهو كقول الاكوان ومدبر الزمان خالق الانس والجان
وباعث الانبياء طهنايه الخالق الى طريق الصواب فن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار فقال غريب
يا عم فباية قول من يعبده هذا الرب العظيم الذي هو على كل شئ قدير قال الشيخ يا بني ان من قوم عاد الذين طغفوا
في البلاد فكفر واقتربوا من الله العظيم بنبي اسمه هود فكذبوه فأهلكهم بالريح العقيم وكنت انا آمنت مع جماعة
من قومي فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح وارسل الله تعالى به صالح نبي اسمه
ابراهيم الخليل الى غروب بن كنعان وجرى له معه ماجرى ومات قومي الذين آمنوا فصرت اعبدا لله في هذه المغارة
والله يرزقني من حيث لا احسب فقال غريب يا عم ماذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم قال له
الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ بنيت في قلبك حلاوا الاسلام
والايمان ثم علمه شيامن الفرائض وشيا من الصحف وقال له ما بهتلك قال اسمي غريب قال له الشيخ واين تصد
يا غريب في كفي له ماجرى من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه وادرك شهر
زد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السمتاء قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان غريبه الماسل وحكي 628
اشيخ جميع ماجرى له من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه قال له يا غريب
﴿ ١٥ - ايله - ت ﴾

هل أنت ممنون حق تسبر الى غول الجبل وحده ذلك فقال له يا مولاي هي مائة فارس فقال له الشيخ يا غريب
ولو كان ملك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول را كل الناس نسال الله السلامة وهو من اولاد
حام و ابو هندی الذي هو الهندوسمي به وقد خافه ووعاهه عدنان الغول فكان يا ولدي جبارا عنيدا وشيطانا
مريدا ما له ما كولا الابني آدم فنهاه ابو تهبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد في الطغيان فطرده ابو بهد ذلك
ونفاه من بلاد الهند بهد حرب و تهب عظيم فغاه الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها صار يقطع الطريق على
الرائح والجاتي ويرجع الى مسكنه هذا الوادي ورزق بخمسة اولاد غلاظ شداد يحمل احمدهم على الف بطل وقد
جمع اموال اوغنائم و خيلا و جلالا و بقر اوغنا قد سد الوادي وناخاف عليك منه فاسأل الله تعالى ان ينصرك
عليه بكلمة التوحيد فاذا اجبت على الكفار فقل الله اكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ اعطى غريبا عودا
من قولاذونه مائة رطل و بمه عشر حلقات اذا هزها له طنت حلقاته مثل الرعد واعطاه سيفا مجهورا من
صاعقة طوله ثلاثة اذرع و عرضة ثلاثة اشبار اذا ضرب به صخرة قد هانصه بين واعطاه درعا و تراسا و مهنفا وقال
له سر الى قومه و اعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلوه
بالاسلام وقالوا ما ابطالك عنا فكى لهم جميع ما جرى له من اوله الى آخره و عرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا
وباتوا الى الصباح فركب غريب و اتى الشيخ يودعه فودعه و خرج وسار حتى وصل الى قومه واذ با فارس وهو
في الحد يد غاطس لم يظهر منه غير اوراق البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك باقطة العرب والوا
وميتك بالاعطب فحمل غريب عليه و جرى بينهم حرب يشيب المولود و يذيب من هولاء الحجر الجلود فكشف
السدوي البرقع فاذا هو سهم الليل اخو غريب من امه ابن مرداس و سبب خروجه و اتيانه الى ذلك الجبل ان
غريبه المسار الى غول الجبل كان سهم غائبان لما رجع ينظر غريب يدخل على امه فوجد هاتيكى فسألها عن
سبب بكاها فاخبرته بما جرى من اخيه فاستعمل على نفسه استبرح بل لبس آلة حرب و ركب جواده وسار
حتى وصل الى اخيه و جرى بينهم ما جرى فلما اكشف سهم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على
هذا قال له حتى عرفت طبعتي ممل في الميدان وقد رى في الاضرب والطعان وسار اقرض غريب على سهم
الاسلام فاسلم ولم يزلوا ساثرين حتى اشرقوا على الوادي فلما انظر غول الجبل غبار القوم قال يا اولادى اركبوا
واثنوني بهذه المغنمة فركبت الخمسة وسار نحوهم فلما راى غريب الخمسة العملاقة قد هجموا عليهم لكر جواده
وقال من انتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلعون بن سعدان غول الجبل وهرا كبر اولاده وقال انزلوا عن خيولكم
وكتفوا بهضكم حتى نسوقكم الى ابينا بسوي بهضكم و يطبخ بهضكم فانه له زمناطو بلا ما كل آدميا فلما سمع
غريب بهذا الكلام حمل على فلعون وهزاهم ودحتى طنت حلقاته مثل الرعد اقصفت فاندش فلعون فصر به
غريب بالجود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين اكتافه فسهقه مثل الخلة السحوق فنزل سهم وبعض القوم
على فلعون وكتفوه ثم انهم وضوا في رقبة جبللا وحبوه مثل البقرة فلما راى اخوته اذاهم اسير احووا على غريب
فامر منهم اربعة وانخامس فرها ربا حتى دخل على ابيه فقال له ابو ما وراءك واين اخوتك فقال له اسرهم صبي
ما خط عذاره طوله اربعون ذراعا فلما مع غول الجبل كلام ابنة قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل
من الحصن واقتاع شجرة عظيمة وطلب غريب او قومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لا تقم له لعظم جثته
وتبعه ابنته وسار حتى اشرقا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة نهشم خمسة رجال وحمل
على سهم وضربه بالشجرة فزاع عنها وراحت خالصة فعضب الغول ورعى الشجرة من يده وانقض على سهم
فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى اخيه وهو في يد الغول صاح وقال الله اكبر يا جاه
ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم * و ادرك شهر زادا الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بهد السماتة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما نظر اياه وهو ا -- برى يد الغول صاح وقال الله اكبر يا جاه ابراهيم
الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهزاهم ودحتى طنت حلقاته وصاح الله اكبر

وضرب غريب الغول بالعود على صف أضلاعه فوقع في الارض مغشيا عليه وانفث سهمهم من يديه فما افاق
 الغول الا وهو مكثف مقيد فلما نظره ابنه وهو اسير ولى هار بافاسق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعموديين
 اكتافه فوقع عن جواده فكشفه عند اخوته وابيه واوثقوهم بالجبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا
 الى الحصن فوجدوه ملاءم بالندرات والاموال والذهب ووجدوا امة وماتى اعجمي مر بوطين مقيد من فعد
 غريب على كرسي غول الجبل وكان أصله لهصاص بن شيث بن شداد بن عاد واقف سهيه اخاه على يمينه واقف
 أصحابه ميمنة وميسرة بهد ذلك امر باحضار غول الجبل وقال له كيف رايت زوجك يا ملاءم قال له يا سيدي
 في اقمح حال من الذل والخلبال انا واولادي مر بوطون في الجبال مثل الجمال فقال غريب اريد ان تدخلوا في
 ديني وهودين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والنظام وخالق كل شئ لا اله الا هو الملك الديان
 وتفر وابنتوه الخليل ابراهيم عليه السلام فاسلم غول الجبل واولاده وحسن اسلامهم فامر بحملهم فخلوهم من
 الزباط فبكي سعدان الغول واقبل على اقدام غريب يقبها وكذلك اولاده فنههم من ذلك فوقفوا مع لوافين
 فقال غريب يا سعدان فقال لبيك يا ولدي فقال ما شان هؤلاء الا يحجم فقال يا ملاءم صيدي من بلاد الحجم
 وايسوا وحدهم قال غريب ومعهم قال يا سيدي معهم بنت الملك ابور ملك لهم ومنهم اخرا نجا ومنها
 مائة تجارية كانوا في القار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال يا ملاءم
 سرحت انا واولادي وخمسة عميد من عميدي فصار جدي في طريقنا صيدا ففتقرنا في البراري والقفار فوجدنا
 روحنا الا في بلاد الحجم ونحن ندور على غنيمه نأخذها ولا نترجع خائبين فلاحتنا غيرة فارتسلنا سعدان
 عميدنا ليعرف الحقيقة فجاب ساعة ثم عاد وقال يا ملاءم هذه الملكة اخرا نجا بنت الملك ابور ملك الحجم والترك
 والديلم ومعها الف فارس وهم ساورون فقلت لعمري بشرت بالخير فليست غنيمه اعظم من هذه الغنيمه ثم حملت
 انا واولادي على الابحام فتملأنا منهم ثلثه ثم فارصنا اسرنا الف ومائتين وغنمنا بقت ساور ومعها من الخف
 والاموال وجنتهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة اخرا نجا معصية قال
 لا وحياة راسك وحق هذا الدين الذي دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا يا سعدان لان اباهام ملك الدنيا
 ولا بد ان يجرد المساكين خلفها ويخرق ديار الدين اخذوها ومن لا يدري اني واقف بالدهر له بصاحب واين
 هذه الجارية يا سعدان فقال قد افردت لها قصرها وحوار بها فقال اري مكافاة لسمار طاعة فقام غريب
 وسعدان الغول عشرين حتى وصلوا الى قصر الملكة اخرا نجا فوجدوا خريزة مدلية تبي به الامر والدلال فلما نظروها
 غريب ظن ان القوم منه قريب فظم الله السميع العليم ونظرت فخر نجا الى غريب فوجدته فارصا صديقا
 والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لاعليه فقام له وعبات الارض بين يديه وانكببت على رجليه وقالت له
 يا بطل الزمان انا في جبرتك فاجرتي من هذا الغول فانا خائفة ان يربل بكارتى بهد ذلك يا كفى فخرني اخذتم
 حواريك فقال غريب لك الامار حتى تصلى الى ابيك ومحل عزك فعدت له بالقاء وعز الارتقاء فامر غريب
 بحمل الابحام فخلوهم وانفتحت الى فخر نجا وقال لها ما الذي احر جلتك من فصرتك الى هذه البراري واقفار حتى
 اخذك قطاع الطريق فقالت له يا ملاءم اهل مملكته وبلادنا ترك والديلم والجوس بهدون النار
 دون الملك الجبار وعندنا في مملكتنا اديرامه ديار اروي كل عميد تجتمع فيه بنات الجوس وهه باد النار
 ويقومون فيه شهر امدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت انا وحواري على العادة وارسل منسى ابي الف
 فارس يحفظونني فخرج ابي اهدا الغول فقتل به ضاروا سرا اباقي وحبسنا في هذا الحصن وهذا ما جرى يا بطل
 الشجيمان كفاك الله ثواب الزمن ففار غريب لا تخفي فانا ارسلتك الى نصرتك ومحل عزك فعدت له وقيلت
 يديه ورجليه ثم خرج من عندها واما باكر امه او بات تلك الليلة حتى اصبح النباح نقام وتوضا وصلى ركعتين
 على رلة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول واولاده وجماعة غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب
 الى سعدان وقال له يا سعدان اما تفرجني على وادي الازهار قال نعم يا ملاءم فقال سعدان واولاده وغريب
 وتفره والملكة فخر نجا وحوارها وخرج الجميع فامر سعدان عميدوه وحواربه ان يذهبوا ويطبخوا القدام

وقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية و ألف عبد ترمى الجبال والبقر والغنم وسار غريب والقوم معه الى وادى الازهار فلما راوه وجد فيه شيا بدوا و وجد فيه اشجارا صنونا وغرب صنوان واطيارا تنفرد بالالسان على الاعصان والحزار يرجع بانتهام الالطاق والقمرى قد ملا بصوته الامكنة خلقه الرحمن وأدرك شهر زاد اصباح فسكنت عن الكلام المباح

630

وقلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد الستمائة قالت بلقنى أيم الملك السعيد أن غريب ما أتوجه هو ودومه والغول وقومه الى وادى الازهار رأى فيه العليور ومن جملتها القمرى ملا بصوته الامكنة خلقه الرحمن والببليل يغرب بحسن صوته كالانسان والشعرور بكل عن وصفه اللسان والفاخت اضحى بصوته يهيم الانسان والمقوق يجرب به الدرء باصع لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والريمان حامض وحلاوى الافنان والشمس لوزى وكافورى وورحراسان والبرقوق يخطب باشجاره اعصان البان والذرائج كانه مشاعل النيران والكاد مالت به الاعصان والليمون دواء لكل فرفل والحامض يشفى من عسله اليرقان والبلج على امه اجر واصغر صبح الله اعظم الشاب وفي مثل هذا المكان يقول الشاعر يوهان

وادا ترتم طيره بغسديره * يشتهقه الوهسان فى الامحار
فكاهه العرروس فى نغجه * طسل وها كاهه وماء جارى

فأعجب غريب هذا لوادى فامر ان ينصبوا فيه سرادق فخرتاج اللسروية فصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفراش العاخر وقد غريب وجاءهم العممام فأكنوا حتى اكنفوا ثم قال غريب ياسعدان قال ليلىك يامولاي قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندى صهر يج ملا من العتيق فقال انتم اشئى منه فارسل عشرة من العبيد فحوا من الخمر بشئ كثيرا كئوشير واواستندوا واطربوا واطرب غريب وتذكر مهديه

فاشده هذه الابيات
تذرت ايام الوصال بقربلم * فهج قلبى بالفرام هليب
فوالله ما فارقتكم بارادى * ولست ن تصريف الزمان غريب
سلام وتسليم والاف تحية * عليهم والى مدنف وكتيب

ولم يزلوا با كاون ويشربون وينعرجون نذنه ايام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهم احببه فحضر فقال له خدمك مائة فارس وسرى ابيك زاملت وقومك بنى فحطان فابهم الى هذا المكان يهيسوقيه بقيه الزمان وانا سيرانى بلاد اعجم بالملكه وخرتاج الى ابها وانبى ياسعدان اتم انس واولادك فى هذا الحصن حتى تعود اليك قال له لم لا تاخذنى معك الى بلاد اعجم قال له لانك سرت بنت ساجور ملك العجم وان وقت عينه عليك اكل من لحم وترب من دمك فانه سمع غول الجبل ذلك ضحكك عاليم مثل الرعد لاقاصف وقال يامولاي وحيه راسك لواجب على الديلم والجم لا سمعيتهم شراب العدم فقال انت لما تقولوا كن اقدنى حصنك حتى اعود اليك فقال سمعوا طاعه فرحل سهم ووجهه الى بلاد العجم ومعه قوم من بنى فحطان ومعه المئده وخرتاج وقومها وسار واقاصد من مدائن ساجور ملك العجم هدا ما كان من امرهؤلاء هو اماك ما كان من امر الملك ساجور فانه انتظر حتى ابنته من ديار سار فاعاد وفات اليه عا فالتيمت فى قلبه النار وكان له اربعون وزير اركانا كبرهم واحمرهم واعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك ياوزير ان ابنتى ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فاصب عبيدنا فاسل ساعيا الى ديار النار ليخبرنى الاخبار فقال له سمعوا طاعه ثم خرج الوزير وادى مع قدمه السمادة وراه له من وقت الى ديار النار فخرج وساد حتى وصل الى ديار النار وسال اربها عن بنت الملك فقالوا ما رايناها فى هذا العام فماد على اثره حتى وصل الى مدينته اسبانيا و دخل على الوزير واعلمه بما كان فدحل الوزير على الملك ساجور واعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه فى الارض وتبى لحيتته ووقع على الارض معشبا عليه فرشوا عليه المساء فافاق وهو باكى العين خزين القلب وانشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك واليك * اجاب البكا وطرا ولم يجيب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا * فبن عادة الايام سميتها القدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وأمرهم أن يركبوا عشرة آلاف فارس وكل قائده يتوجه إلى إقليم ليفنشوا على المملكة
خزرج فركبوا وتوجه كل قائده وجماعته إلى إقليم وأمام خزرج فانها البست هي وجوارها السوداء وفرشوا

الرماد وقد وافي البكاء والعدب هذا ماجرى طولاء ه وأدرك شهر زاد الصباح فكتمت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد السمتانة ﴿﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد إن الملك سابور أرسل عسكره 631

بفنشون على ابنه وابست أمها وجوارها السوداء (وأما) ما كان من أمر غريب وما جرى له في طريقه من الأمر
الغريب فإنه سافر عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر ظهرت له غيرة وانفعت إلى عنان السماء فدعا غريب بالأمير
الذي يحكم على الجحيم خضر فقال له لمحقة لنا خبر هذا الغبار الذي ظهر فقال سمعنا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل
تحت الغبار فظن القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بني هطال وأميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون
على شئ ننبهه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع الجحيم مسرعاً بجواده حتى وصل إلى غريب وأخبره بالأمر
فصاح غريب على رجال بني قحطان وعلى الجحيم وقال اجملوا سلاحكم خملوه وساروا فقابلتهم العربان وهم ينادون
الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال أخراكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصددهم صدمة بطل صنديد وهو يقول
الله أكبر يا الذين إبراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثرت القيل والقيل
ولم يزلوا في حرب حتى ولى النهار وأقبل الظلام فأنفصلوا من بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من
بني قحطان خمسة رجال ومن الجحيم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسة آلاف فارس ثم نزل الصمصام
ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمرى ما رأيت مثل قتال هذا العسبي لأنه تارة يقابل بالسيف وتارة بالعمود
واكفى أبرزله غدا في حومة الميدان وأطابه إلى مقام الضرب والطعان وأقطع هؤلاء العربان وأما غريب فإنه
لمار جرح إلى قومه لاقته المملكة خزرج بأكية مرعوبة من هول ماجرى وقبلت رجله في الركاب وقالت له
لا شئت يدك ولا شئت بك عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سملك في هذا النهار واعلم أنى خائفة علينا من
هذه العربان فلما سمع غريب كلامها فتحكى في وجهها وطيب قلبها وطمنها وقان لها لا تخافى باملكة فلو كانت
الاعداء مثل هذه البيداء لا فيتهم بقوة العلى الأعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الأعداء ثم انصرفت إلى
جوارها ونزل غريب ففصل بيديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون إلى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا
الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابني للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل
من مبارز يخرج لي غيرك لأن فبرزاليه عملاق من العملاقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب
وقال يا فطاعة العرب خذ ما جالك وابشر بالهلاك وكان معه دوس من حديد وزنه عشر ون رطلاً فرمى به وضرب
عربياً فزاع عنه نفاص الدبوس في الأرض ذراعاً وقد انثنى العملاق مع الضربة فضر به غريب بالعمود الحديد
فشق جبهته فخرصرصه وعاوجج الله بروجه إلى النار ثم ان غريبه اتصال وجال وطلب البراز فبرز له نان فقتله وثالث
وعاشروا وكل من برز قتله فلما نظر الكفار إلى قتال غريب وضربه زانغوا منه وتآخروا عنه ونظر أميرهم إليهم وقال
لإبارك الله هيكم أنا برزله فليس آله حربه وساق جواده حتى ساوى غريب في حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب
العرب هل بلغ من قدرك أن تبارزنى في الميدان وتقتل رجالي بخاوبه غريب وقال دونك والقتال وحده نازر من
قتل من الفرسان حمل الصمصام على غريب فتلقاها بصدور حبيب وقلب صليب فتضارب الاثنان بالهمودين
حتى حبر الفريقين ورمتهمما كل عين وقد جلا في الميدان وضرب بعضهم الآخر بين فاما غريب فإنه خيب
ضربة الصمصام في الحرب والاصطدام وأما الصمصام فسقطت عليه ضربته غريب فشققت صدره وأوقته
في الأرض قتلاً خمل قومه على غريب حمله وحده وحمل غريب عليهم وصاح الله أكبر ففتح ونصر وخذل من

كفر يدين إبراهيم الخليل عليه السلام ه وأدرك شهر زاد الصباح فكتمت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السمتانة ﴿﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن غريباً لما حمل عليه 632
قوم الصمصام حمله وحده وحمل عليهم وصاح الله أكبر ففتح ونصر وخذل من كفر فلما سمع الكفار ذلك كرم الملك

الجبار الواحد القهار الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا ما هذا الكلام الذي أردد قرائنا وأضف ههنا وقصرا عما نرى في عمارة من هذا الكلام ثم اتهم قائلوا بعضهم ارجعوا عن القتل حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيل واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا عصى اليه ناعشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب وأما غريب وآتومه فاتهم نزولوا في خيامهم ونهبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجاء قد أقبلوا وطلبوا المناصور بين يدي غريب وقبيلوا الارض ودعوا بالعزيز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا ولانا نار عمتنا بالكلام الذي سمعته به علينا فقال لهم ما تمهدون من الأصنام فقالوا نبيدوا وسواها ويعوث أرباب قوم نوح قال غريب اننا لآلهة الا الله تعالى خالق كل شيء ورازق كل حي وهو الذي خلق السموات والارض وأرسي الجبال وأنبع المياح من الآبار وأنبت الأشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشروا صدمهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما تقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فآلم الاشره اسلاما محمدا ثم قال غريب ان دليل حلاوة الاسلام في قلوبكم ان تصروا الى قومكم وتعرضوا عنهم الاسلام فان اسلموا سلموا وان ابوا نحرقتهم بالنار فسار الاشره حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمن فاسلموا وقالوا واسنانا وسهوا على الأقدام حتى وصلوا الى غريب وقبيلوا الارض بين يديه ودعوا بالعزيز وعطو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فامرنا عبادك فانا نقولك سامعون ولا امرك مطيعون وما يقينا فنار قل لان الله هدانا الى دينك فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارحلوا ابائكم وأولادكم واسبيقونا على وادي الأزهار وحصن صاصابن شيب حتى اشيع خبر تاج بنت ملك الجهم وعود اليكم فقالوا سمعنا وطاعة ثم اتهم رحلوا من وقتهم وقصدهم وادعاهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم وأولادهم فاسلموا ثم هدموا بيوتهم وأخذوا مالهم ومواسمهم ورحلوا الى وادي الأزهار فخرج غول الجبل وأولاده ليستقبل القوم وكان غريب أوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل واراد ان يبسط بكم فادركوا والله تعالى خالق كل شيء فانه حتى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل بأولاده واراد ان يبسطهم أعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع غريب ففرحهم سعدان وأنزلهم وغرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم **ورأى** غريب فانه رحل بالملكة فخر تاج وتوجه الى مدينة واسه انير فسار خمسة ايام وفي اليوم السادس ظهر له غبار فارس رحلوا من الاجحام يتحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد أسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاي هذا غبار ارف فارس من اصحابنا الذين ارسلهم الملك يقتشون على الملكة فخر تاج فلما بلغ غريب بذلك أمر اصحابه بالنزول وأن يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخر تاج واخبروا طومان الخاتم عليهم واعلموه بالملكة فخر تاج فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبيل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارس له الى خيمتها فدخل عليها وقبيل يديها ورجلها واخبرها بما جرى لا يهاواها فاخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلاصه غريب من غول الجبل *** وأدرك شهر زوال الصباح فكنت عن الكلام المباح**

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الستمائة

633

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الملكة فخر تاج اساحت اطواما جميع ما حصل لها من غول الجبل وامرها وكيف خلصها غريب والا كاتأكلها قالت فواجب على أبي ان يعطيه نصف ملكه ثم انه قام طومان وقبيل يدي غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يا مولاي هل ارجع الى مدينة واسه انير فابشر الملك فقال له توجه وتقدمه البشارة فسار طومان ورجل غريب بده فاما طومان فانه جد في السير حتى اشرف على اسانير المداين فطلع انه صر وقبيل الارض فدام الملك ساورا فقال الملك ما الخبر يا بشير ان خبر فقال له طومان ما أقول لك حتى تعطيني بشارتي فقال له الملك بشري حتى ارضيت فقال يا ملك الزمان ابشر بالملكة فخر تاج فلما سمع صابور **ذكر**

ابنته وتبعه فمشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال له تقرب الي و بشرني فتمه دم وشرح
 له جميع ما جرى للملكة فخرتاج فله اسمع الملك ذلك الكلام خطب كفيه على يديه هما وقال مسكينة يا فخرتاج ثم انه
 أمر اطومان بعشرة آلاف دينار وأنعم عليه بدينية أصهبان وأعمالها ثم صاح على أمرائه وقال اركبوا باجمعكم
 - حتى نلقى الملكة فخرتاج ودخل الخادم الخاص فأعلمه اها وكامل الحريم ففرح بذلك وخلعت أمها على
 الخادم خادمة وأعطته ألف دينار وسمع أمه ل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والسبوت وركب الملك وطومان
 وساروا حتى رأوا غريبا فخرتاج حبل الملك سابور ومشي خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريبا ومشي اليه
 واعتذرا وسالما على بعضهما وانكب سابور على يدي غريب فقبلها وشكر والحسانه ونصبه والخطيام قبالة الخيام
 ودخل سابور على ابنته فقامت له وراثة بنته وصارت تحبته بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غزول
 الجبل فقال لها أبوها وحياتك يا سيدي الملاح اني أعطيه حتى أغمره بالعطاء فقالت له صاهره يا بنت حتى يكون
 لك عونا على الأعداء فانه شجاع وقد قالت هذا الكلام الا لان قلبها تعاقب غريب فقال يا بنتي امان تعلمين ان الملك
 خرد شاه مني الديباچ وهو بمائة ألف دينار وهو ملك شيراز وأعمالها وهو صاحب ملك وحنود وعساكر
 فاما سمعت فخرتاج كلام ابها فاقالت يا بنت ما أريد من ذكرت لي وان اكرهتني على ما أريد قد قلت وروحي فخرج
 الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال في نفسه والله ان ابنتي
 هذه ذرة حيث أحببت هذا البدوي ثم أحضر الطعام فأكلوا باقوا ثم أصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة
 ودخل الملك وغريب ركابه في ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت فخرتاج قصرها وحمل عذرها وثاقمها معها وجوارها
 وقد نيا فخرج وزغاريت وجلس الملك سابور على كرسي مملكته وأجلس غريب على عيونه ووقف الملوك
 والمجباب والامراء والنواب والوزراء عيونه وميسرة وقد هتمو الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من أحبني بخلع
 على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر وأقام غريب في الضيافة عشرة أيام ثم أراد السير فخلع عليه الملك وحلف
 بدينه انه لا يرسل الا بدشهر فقال غريب يا ملك اني خطبت بنتا من بنات العرب وأريد ان أدخل عليهم ا فقال
 الملك انتم ما احسن ما خطوبتكم أم فخرتاج فقل غريب يا ملك الزمان ابن العبد من المولى فقال الملك فخرتاج
 صارت جاريتك لانك خلصتها من محالب الغول وما لها بل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
 أنت ملك وأنا رجل فقير ورجما تطالب بهرا فقبل فقال له الملك سابور يا ولدي اعلم ان الملك خرد شاه صاحب شيراز
 واعمالها خطبها ورجل لها ثمانمائة ألف دينار وأنا اخترتلك دون الناس اجمعين وقد جعلتلك سيف مملكتي ورتس
 نقتي ثم انفتت لك براه دونه وقال اشهدوا على يا اهل مملكتي اني تزوجت ابنتي فخرتاج لولدي غريب وأدرك
 شهر زاد الصباح فمكنت من الكلام المباح

٦٥٤
 فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الستمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك سابور ملك الجهم
 قال لكبراء قومه اشهدوا على اني تزوجت ابنتي فخرتاج لولدي غريب فعند ذلك صاح غريب وصارت زوجته فقال له
 غريب اشترط على مهر ارجله اليك فان عندى في حصن صاصا مالا وذا خاترا لا تصحى فقال سابور يا ولدي ما أريد
 ملك مالا ولا خاترا ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدنية الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف
 أمضى وأجيب بقوى وأسير اعدوى وأحرب دياره فجزاه الملك خيرا وانقضت القوم والا كابر وظن الملك ان غريبا
 اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود ابدأ فلما أصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وأمر العسكر بالركوب
 فركبوا ووزلوا الميدان فالتهم الملك العبا بالرماح وفرحوا قلبي فاعب ابطال الجهم مع بعضهم ثم قال غريب
 يا ملك لزمان مرادى ان اعب مع فرسان الجهم على شرط فقبال له وما شرطك قال له ائس ثوبار فيمعا على بدني
 وأخذ ربحا بلا سنان وأجعل عليه خرة مغموسة بالزفران وبيزلى كل شجاع وبطل ورحمه بمنان فان غلبني
 فقد وهته وروحي وان غلبته علمت عليه في صدره فخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدم
 ابطال الجهم فاذهب ألفا ومائتين من فرسان الجهم واختارهم ابطال الجهم انا وقال لهم الملك بلسان الجهم كل
 من قتل هذا البدوي يتنى على حتى أرضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد

من المزاج وقال توكلت على الله ابراهيم الخليل من هو على كل شئ قدير الذي لا يخفى عليه شئ وهو الواحد
القهار الذي لا تدركه الابصار فبرزله عملاق من الجعم فامهله في الثبات قدامه حتى هجم عليه وملا صدره
بالزعفران ولماولى لطشه غريب بالرح على رقبته فوقع في الارض وجله غاماته من الميدان فبرزله ثان فعلم
عابه ونال وابع رخامس ولم يزل يبرزله بطل بعد بطل حتى علم على الجيسع ونصره الله تعالى علمهم وطاعوا
من الميدان وقدم لهم الطعام فاكوا واحضروا الشراب وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام بزييل ضرورة
واراد ان يمد يده ودفناه ودخل في قصر فخر تاج فلما رآته خرج عقابها وصاحت على جوارىها وقالت اخرجن الى
مواضعكن فتهفرن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقدمت يد غريب وقالت مرحبا بسيدى الذي اعتقني من
الغول فانا جارى بملك على الدوام وجذبته الى فراشها واعنته فاشدت شهرته واقتضتها وبات عندها الى
الصباح هذا ماجرى والملك يظن ان غريب سيامضى فلهما اصبح الصباح دخل على الملك فقام له واجلسه بجانبه ثم
دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون في شجاعة غريب ويرون سبحان من
اعطاه الشجاعة على صغر سنه فبينما هم في الكلام اذ نظر وامن شبك القصر غبار خيل مقبله فصاح الملك
على السعاة ويلمك ائتوني بخبر هذا الغبار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال ايها الملك وجدنا تحت
الغبار مائة فارس من الفرسان اميرهم يقال له سهم الليل فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاي هذا اخى
كنت بعثته في حاجة وانا خارج لالاقية ثم ركب غريب في قومه المائة فارس من بني قحطان وركب معهم ألف
من الجعم وصار في موكب عظيم ولا عظمة الا لله ولم يزل غريب سائر حتى وصل اليه فترجل الاثنان واعنتقا ثم
ركبا فقال غريب يا اخى هل اوصلت قومه الى حصن صاصا وادى الازهار فقل يا اخى ان الكلب القدار لما
سمع انك ملكك حصن غول الجبل زاد به العجز وقال ان لم ارجل من هذه الديار يجي غريب فياخذ ذبني
مهدية بلا صداق ثم اخذ ذبنته واخذ قومه وهدية له وماله وقصده ارض العراق ودخل ارض الكوفة واختمى
بالمك نجيب وهو طاب البان به طيه ابنته هندية فلما سمع غريب كلام اخيه سهم الليل كادت روحه ان تزهي
من القهر قال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى ارض العراق واقيم الحرب فيها
على ساق ودخل المدينة وطلع غريب واخوه سهم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم على
سهم الليل ثم ان غريب ساءل اخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قوادع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب
والجعم فجهز واحلهم في ثلاثة ايام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل واولاده
ولا قوا غريب ايام ترجل سعدان واولاده وقبلوا اقدام غريب في الركاب وحكى الغول الجبل ماجرى فقال يا مولاي
اقعدني حصنك وانا امير باولادى واجنادى نحو العراق واخرب مدينة الرستاق واجبي بجميع جنودها
مر بوطين بين يديك في اشد الوثاق فذكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فنهز حاله ونفعل ما امره وساروا كلهم
وتركوا الحصن ألف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق فلما كان من امر غريب هو وامامه ما كان
من امر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل ارض العراق واخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة واحضرها
قدام نجيب ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى اتيت مستجير اليك وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

635

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاستماتة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرداسا ما طلع بين يدي نجيب قال له انى اتيت مستجير اليك فقال من ظلمك
حتى اجيرك منه ولو كان ابو رملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمني الا صبري بيته في
حجري وقد وجدته في حجر امه في واد قنز وحت باه فجاءت منى بولده فسميته سهم الليل ولدها اسم غريب
فنشأ في حجرى وطلع صاعقة حرقه وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بنى نهان واقفى الرجال وقهر الفرسان
وعندى بنت ماتصلح الالك وقد طلبها منى فطلبت منه راس غول الجبل فسار له ومارزه واسره وصار من جملة
رجالها وسمعت انه اسلم وصار يدعوا الناس الى دينه وخلص بنت سبور من الغول وملك حصن صاصا بن شيب بن
شهاب بن عاد وفيه دخائر الاقارب والآخرين ركبو زوال السابقين وقد سار شيب بن سبور وما يرجع

الاباء والجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وايقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل أم هذا
 الضبي عندك أو عندك فقال عندي في خيامي قال فلما سمعها قال نصرته قال هي اياها فأرسل أحضرها فنظر عجيب
 اياها فمرفها فقال يا مملوثة أين العبدان اللذان أرسلتهم ماممك قالت فتلا بعضهما على شاني فوسل عجيب سيفه
 وضربهما شقها نصفين ربحهما ورواه ودخل في قايه الوساوس فقال يا مرداس زوجني بنتك فقال مرداس
 هي من بعض حواريك وقد تزوجت لك بها وأنا عبدك فقال عجيب مرادى أن أنظر الى ابن الزانية ثم يبرح حتى
 أهلكه وأذيقه أصناف العذاب وأمر مرداس بالثلاثين ألف دينار هرا بنة ومائة شقة من الحريرة وسوجة بطراز
 الذهب مزركشة ومائة معطع بحاشية ونسادل وأطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد في جهاز
 مهديته هذا مجرى طولا **وأمما** ما كان من أمر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهي اول بلاد العراق
 وهي مدينة حبيبية مبنية فامر غريب بالانزول عليهم فاما انظر أهل المدينة تنزلوا على العسكر عليهم أغلقوا الابواب
 وحصنوا الاسوار وطاعوا الملك فأعلموه فنظروا من شرفات القصر فوجدوا عسكر اجراروا كلهم أمحما فقال يا قوم
 ما يريد هؤلاء الامحما فقالوا لا ندري ركان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمع الابطال في حومة الميدين وكان من
 جملته أخواه رجل شاطر كان شهلة تار اسمه سبع القفار فدعا الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر اخبارهم
 وما يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبع القفار كانه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة
 من العرب فقالوا من أنت وما تريد فقال أنا قاصد رسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فأخذه وسقوا به
 الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرداق غريب فدخلوا على غريب وأعلموه به فقال ائتوني به فأقربوه
 فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء قال له غريب ما حاجتك قال أنا رسول صاحب مدينة الجزيرة
 الدامغ أخو الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة فأرض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه من ارارا
 ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال اسمي سبع القفار فقال له امض الى مولك وقيل له ان صاحب هذا الخيام
 اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذي قتله ابنه وقد أتى لي أخذ الثار من عجيب الكاب الغمدار فخرج
 الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ما وراءك يا سبع القفار قال يا مولاي ان
 صاحب هذا العسكر ابن أخيك ثم حكى له جميع الكلام فظن انه في المنام وقال يا سبع القفار فقال له نعم يا ملك
 قال له هل الذي قلتك حق قال له وحياته وأسمك انه حق فعند ذلك أمر كبار قومه بالكوب فركبوا وركب الملك
 وساروا حتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولا فاه واعنتق الانسان وسلمنا على
 بعضه ما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه ثم التفت الملك
 الدامغ الى غريب وقال له ان في قلمي حسرة من نار أيبك ومالي قدرة على الكلب أخيك لان عسكره كثير
 وعسكري قليل فقال غريب يا عمها ناقد أتبث أخذ الثار وأزبل العار وأخلى منه الديار فقال الدامغ يا ابن أخي
 انك نارين نار أيبك ونار أمك فقال غريب ما بال أمي قال قتلها عجيب أخوك * وأدرك شهر زاد الصباح
 فكنت عن الكلام المباح

٦٣٦ ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الستمائة ﴾ قالت بلفظي أي الملك التبعيد أن غريب لما سمع كلام
 ٤٤ الدامغ حين قال له ان أمك قتلها عجيب أخوك قال غريب يا عم وما سبب قتلها حكى له ماجرى لأمه وكيف
 زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد أن يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طارقه له من رأسه وغشى عليه
 حتى كاد أن يهلك فلما صح من غشيتته صاح في عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن أخي صبر حتى أهني حالي
 واركب في رحلي وأسير معك في ركابك فقال يا عم ما بقي لي صبر بخضه حالك والخفتي في الكوفة ثم ان غريب سار
 حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب أهلها وكان فيها ملك اسمه حجك وكان تحت يده عشرين ألف فارس
 واجتمع عنده من القرى خمسون ألف فارس وضربوا الخيام قبيل بابل ثم كتب غريب كتابا وأرسله لصاحب
 بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال اني رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جك وأخبره

بالرسول فقال اثنتي به فخرج وأتى بالرسول بين يديه فقبل الأرض وأعطى جحكا الكتاب ففكته وقرأه فاذا فيه
الحمد لله رب العالمين رب كل شيء ورازق كل حي وهو على كل شيء قدير من عند غريب ابن الملك كند مرصاحب
العراق وأرض الكوفة إلى جمل فساعة وصول الكتاب إليك لا يكون جوابك إلا أن تكسر الأصنام وتوحد
الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير وان لم تفعل ما أمرتك به جعلت اليوم
عليك أشأم الأيام والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى رب الآخرة والأولى
الذي يقول للشيء كن فيكون فلما قرأ الكتاب أزرق عيناه واصل فر وجهه وصاح على الرسول وقال له
امض إلى صاحبك وقيل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح وبين الحجاج فضى الرسول وأعلم
غريبا عما كان فأمر غريب قومه بأخذ الأهبة للقتال ثم أمر جمل بنصب الخيام قبل خيام غريب وخرج
عساكر مثل البحر الزخار وبارزوا على نية القتال فلما أصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطقتا صفا ووقوا
الكسبات ورمحوا على الصفقات فلما الأرض والفلول وتقدمت الأبطال وكان أول من برز إلى الميدان
الحرب وانزل غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال أنا سعدان الغول ونادي هـل من
مبارز هل من منازح لا يأتيني كسلان ولا عاجز ثم صاح على أولاده يا أولادكم فأتوا في الحطب والنار لانتج جاثع
فصاحوا على عبيدهم بجمع الحطب وأشعلوا النار في وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار عملاق من العملاقة
العمامة وعلى كتفه عمود مثل صارى مركب حمل على سعدان وقال يا سعدان فلما سمع كلام العملاق
سألت منه الأخلاق وان الشجرة نزلت في الهواء وضرب بها العملاق فلقى الضرب به بالعمود فنزلت الشجرة
بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال امسحوا هذا
الجبل السمين واشووه سريعا فأسرعوا وساخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فأكله ومرمش عظامه
فلما نظر الكفار إلى فعل سعدان بصاحبهم أقشعرت جلودهم وأبدانهم وانهكمت أحزاهم وتغيرت ألوانهم وقالوا
لبيتهم كل من خرج لهذا الغول أكله ومرمش عظامه وأعدده منسجم الدنيا فتوقروا عن القتال وقد فرغوا من
الغول وأولاده ثم ولوا هاربين وإلى بلادهم فأسد من فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنزمن
لحمل الجهم والعرب على ملك بابل وقومه وأوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين الفا وازدهوا
في الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والجهم وأخذ سعدان عمودا
من بعض القتلى وهز قدام القوم ونزل به في الميدان ثم هجم على قصر الملك جمل فواجهه وضرب به بالعمود فوقع
على الأرض متشعبا عليه وحمل سعدان على من في القصر فجمعهم هشيما فعند ذلك صاح الامان الامان وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

637 فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الستمائة قامت بلغتي أيها الملك السعدان سعدان الغول لما
هجم على قصر الملك جمل وهشم من فيه صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كنفوا ملككم فكنفوه وجملوه
وساقهم قدامه سعدان مثل الغنم بعد فناء كثر أهل المدينة بسيموف عسكر غريب وأوقفهم قدام غريب فلما
أفاق جمل ملك بابل من غشيتة وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة أنه سبي بهذا الملك جمل فلما سمع جمل
التفت إلى غريب وقال له أناني جبرتك قال غريب أسلم من الغواء ومن عذاب الحن الذي لا يزول فأسلم
جمل قلبا ولسانا فامر غريب بجمل كتافه ثم عرض الإسلام على قومه فأسلموا جميعا وقد وقوا في خندقه فمر غريب
ودخل جمل مدينته وأخرج الطعام والشراب وبارزوا على بابل حتى أصبح الصباح فأمر غريب بالرحيل وساروا
حتى وصلوا إلى ميافارقين فراوها خالية من أهلها وكان أصحابهم قد هربوا وجرى إهابل فأخذوا الديار وساروا حتى
وصلوا إلى مدينة الكوفة فأخبروا عبيد الجهم فقامت قيسامته وجمع أبطاله وأخذ بهم بقدم غريب وأمرهم
أن يأخذوا الأهبة لقتال أخيه وقد أحصى قومه فكانوا ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم
للحضور فخصرته خمسون ألفا من فارس وراجل ثم ركب في عسكر جزار وسار خمسة أيام فوجد عسكر أخيه نازلا
بالموصل فنصب خيامه قبل خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت إلى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا

الكتاب الى عجيب قوتب ستهم قائما وقال يا ملك الزمان ان اروح بك بك راجي بنحو اهلك فاعطاه الكتاب وسار
به حتى وصل الى سرداق عجيب فاخبروا بعجيبه به فقال اثنوني به فلما احضره وبين يديه قال له من اين جئت قال
جئت من عند ملك الجهم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد ارسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات
الكتاب فاعطاه ياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم امامه فساعة
وصول الكتاب اليك فوجد الملك الوهاب مريب الاسباب ومسير السحاب وترك عبادة الاصنام فان اسلمت كنت
اخي والحاكم عاينا واترك لذنبي ابي راى ولا اؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما امرتك به قطعت عنك واخرت
ديارك وسجنت عليك وقد نهيته والسلام على من اتبع الهدى واطاع الملك الاعلى فقام قرأ عجيب كلام غريب
وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه في امراسه وقرش على اضراسه واشتد غضبه ثم مرق الكتاب ورماه فصب
على سهم فصاح على عجيب وقال له اسئل الله يدك بما فعلت فصاح عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكتاب
وقطعوه به وبوقم فوجه واعلى سهم فصب سهم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا وبقى
سهم حتى وصل الى اخيه وهو غاطس في الدم فقال له غريب اى شئ هذا الخال يا سهم فاشكى له ماجرى فصاح
غريب الله اكبر وامتزج بالفضب وبق طبل الحرب وركب الابطال واصطفت الرجال واجتمع الاقران
ورقصوا انليل في المجال واسبس الرجال الحديد والزراد انفضت يدون وتقلدوا بالسيوف واعقلوا الرماح الطوال
وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم • وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
وقام ما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الست مائة **قالت بلقي** ايها الملك السعيد ان غريب المار كعب هو وقومه 638
وركب عجيب هو وقومه وحملت الامم على الامم وحكم قاضي الحرب ربي حكمة ما ظلم رخم على قومه ولم يتسكلم وجرى
الدم وانسجم ونفس على الارض طراز الحسب كما رشبت الامم واشتد الحرب واحتدم وزات القدم وثبت الشجاع
واقحم وولى الجبان وانهمز ولم يزالوا في حوب وقتال حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدفقوا كؤس الانفصال
وانفرد بعضهم عن بعض ورحمت كل طائفة الى خيامها وباوا فلما أصبح الصباح دفقوا كؤس الحرب والكفاح
وايسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح واعقلوا الرماح وركبوا الجرد القراح ونادوا اليوم لابرار
واصطفوا المسا كرم مثل البحر الخرف كان اول من فتح باب الحرب سهم فساق جواده بين الصفيين واعب
بالسيفين والرخمين وقلب ابوابا في الحرب حتى حبر اولى الاباب ثم نادى هل من مبار زهل من مناخر لا يا تبنى
كسلان ولا عاجز فبرزه فارس من الكفار كانه شعلة من نار فاما هله سهم في الثبات قدماه حتى طغنه فالقاه فبرز
له الشافي فقتله والثالث فبرزه والرابع فاهلكه ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل ما تبقى
بطل فعد ذلك صباح عجيب في قومه وامرهم بالجملة تحمل الابطال على الابطال وعظم النزال وكثرت القيل
والقال ورنت السيوف الصقال وفتكت الرجال بالرجال وساروا في الشمس حال وجرى الدم وسال
وصارت الجحاشم للخيال نعال ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولى النهار واتيل الليل بالاعتكار وانفصلوا من
بعضهم وبعضوا الى خيامهم وباوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون
غريبا ركب تحت الاعلام على جرى عادته فباركب فذهب سهم الى سرداق اخيه فلم يجده فسأل الفرشين فقالوا
مالنا به علم فاعلم غمنا شديدا وخرج واعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه وكان
انقيا غريب امر عجيب تذكره على الترتيب وهو انه لما رجع عجيب من حرب اخيه غريب دعار جلامن
اعوانه فقال له سيار وقال له ياسيار ما ادخرت لك الامثل هذا اليوم وقد امرتك ان تدخل في عسكر غريب
وتصل الى سرداق الملك وتجي بعرب وتريني شطارتك فقال له ما وطاعة ثم ان سيار اسار حتى تمكن من سرداق
غريب وقد اظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقدته هذا كاه وسيار واقف بسبب الخلة فغطس غريب
فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فمافرغ غريب من الشرب حتى سقطت راسه رجليه فلقه
في رداءه ووجهه وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه وزماه قدماه فقال له ما هذا سيار فقال له هذا
اخوك غريب وقال له باركت فيك الاصنام حله ونبيه فنتسقه بالخل فافاق وفتح عينيه فوجد نفسه مر بوطا وهو

في خيمة تغير خيمته فقال لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه اخوه وقال له انجز دقلى يا كلب
 وتطالب قتلى وتطالبنى بشار ابيك وامك فانا اليوم الحقك بهما واربع الدنيا ساكنك فقال له غريب يا كلب الكفار
 سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويهزمه الملك القاهر العالم بما فى السرائر الذى يتركك فى جهنم معذب باحتر
 فارحم نفسك وقل معى لاله الا الله ابراهيم خليل الله فاما سمع عجيب كلام غريب شعر ونحر وسب الله المحر و امر
 باحضار السيف ونظع الدم فنهض الوزى بوقبل الارض وكان مسلما فى الماطن كافر فى الظاهر وقال يا ملك
 امهل لا تهمل حتى تعرف الغالب من المغلوب فان كنا غلبنا فحقن ممتكنون من قتله وان كنا مغلوبا لولو بين يكون
 ابقاؤه فى ايدى بناقوة انما فقال الامراء صدق الوزير • وأدرك شهرا زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 639 فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الستمائة قالت باغنى ايها الملك السعيد ان عجيبا لما اردت قتل
 غريب نهض الوزى بوقال لا تهمل فاننا ممتكنون من قتله فامر عجيب لآخيه بقيدى رغاب وجعله فى خيمته
 وحرس عليه انف بطل شداد واصبح قوم غريب فاقدى من ملكهم فلم يجدوه فامه اصبح الصباح صاروا غنما من
 غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم اليسوا آله حركم وكوا على ربكم بدمع عنكم فركب العربى والهم
 خيلهم بعد ان لبسوا الحديد وتسر بلوا بالازرد انضيدو برزت السادات وتقدم اصحاب الرايات فعند ذلك
 برز غول الجبل وعلى كتفه عود وزنه مائة رطل خيال وصال وقال يا بعدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم
 الاصطدام من عرفنى ففدا كتنى شرى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا سعدان غلام الملك غريب هبل من
 مبار زهل من مناخر لا ياتى اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كانه شهلة من نار تحمل على سعدان
 فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ايس فيه روح فصاح على اولاده وعبيده
 وقال لهم اسمعوا النار بكل من وقع من الكفار اشوه واصلحو اشانه وانضجوه بالنار وقد دموه الى حتى
 اتعدى به ففعلوا ما امرهم به واظنوا النار فى وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول فى النار حتى استوى فقد موه
 لسعدان فشمس له ومرهش عظمه فلما انظر الكفار ما فعله غول الجبل فزعوا فزعاشد بدا فصاح عجيب على
 قومه وقال ويلكم فاجملوا على هذا الغول واضربوه بسيفكم وقطعوه وخذل عشر ون الفاعلى سعدان ودارت
 حوله ازر حال ورشوه بالنبال والنشاب فصار فيه اربعة وعشرون جرحا وجرحى دمه على الارض وصار وحده فعند
 ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار
 فاقتروا من بعضهم وقد امس سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم وشدها وثاقه وأضافوه الى غريب فلما
 نظر غريب سعدان وهو اسير قال لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال
 يا مولاي حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا قال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو
 فرح وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبق منهم بقية فقالوا سمعوا وطاعة **﴿واما﴾**
 ما كان من امر المسلمين فانهم باقوا وهم منزهون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهم يا قوم لا تهموا
 ففرج الله تعالى قريب تم صبر سهم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والتخيام
 حتى وجد عجيبا جالسا على سر برعه والملوك حوله كل هذا وسهم فى صفة فراس وتقدم الى الشمع الموقود وقطف
 زهرته وأشعله بالنجم الطيار وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان النجم على عجيب ومولوكه
 فوقعوا على الارض كأنهم حوى فتركهم سهم واتى الى خيمة السهين فوجد فيها غريبا وسعدانا وجد عليهما
 ألف بطل وقد غلبهم النعاس فصاح على سهم وقال يا ويلكم لا تناموا واحفظوا على غريمكم واوقدوا
 المشاعل ثم اخذ سهم مشعلا واشعله بالحطب وملاه بنجما وحمله ودار حول الخيمة فطلع دخان النجم ودخل فى
 خياميهما ففرق الجميع ما وبنج ايضا جميع العسكر من دخان النجم فرقدوا وكان مع سهم الليل الخيل فى سفينة
 فنشقهما حتى افارقا قد حارهما من السلاسل والاغلال فنظرا الى سهم ودعوا له وفرحاه ثم خرجوا وجملوا جميع
 السلاح من الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم ففسار واودخل سهم الى السرادق عجيب ولفه فى بردة وحمله

وسار قاضية اخيام المسلمين وقد ستر علة ته الرب الخيم حتى فضى الى سرادق غرب ورحل البردة فظفر غرب
الى باقى البردة فوجده اخصا عجيبا ردهم كنف فصاح الله اكبر ففتح ونصر ودعا غرب تب اسهم وقال يا سهم نبيه
فتقدم واعطاه الخل مع الكندر فافاق من المنج وفتح عينيه فوجد روحه مكنفاه قيدافا طرق برأسه الى الارض
• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

٦٤٥ فلما كانت الليلة الموافقة للاربعين بعد الستمائة **٦٤٥** قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عجبنا لما قبضه سهم
ويجبه جاء به عند اخيه غرب ونبيه ففتح عينيه فوجد نفسه مكنفاه قيدافا طرق برأسه الى الارض فقال له
يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب وأخوه جالس على سر برم لكه ومحمل عزه فسكت
ولم يتكلم فصاح غرب وقال أعرو وهذا الكلب فأعروه ونزله عليه بالسياط حتى أضفه فواجبه وأخذ واحسه
وحس هاله ما نه فارس فلما فرغ عجيب من عذاب أخيه سمعوا التمايل والتكبير فى خيام الكفار وكان السبب
فى ذلك أن الملك الداغ عم غرب يبارحل غرب يبن عنده من الجزيرة أقام به درجيه عشرة أيام ثم ارتحل
بشرى ألف فارس وسار حتى صار قرى يمان الواقعة فأرسل ساعى ركابه يكشف له الاخبار فقباب يوما ثم عاد
وأخبر الملك الداغ بما جرى لغرب يبع أخيه فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم
فسمع غرب يبقوه والتكبير فصاح غرب على أخيه سهم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب
هذا التكبير فذهب سهم حتى قارب من الواقعة وسأل الغلمان فأخبروه أن الملك الداغ عم غرب يبع وصل فى
عشرى ألف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما أترك ابن أخى بل أعمل عمل الشيطان وأردع القوم الكافرين
وأرضى الملك الجبار ثم هجم بقومه فى ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهم الى أخيه غرب وأخبره بما
عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احموا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمى فركب العسكر وهجم واعلى
الكفار ووضعوا فيهم الصارم البنارفا أصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين ألفا وأسروا نحو ثلاثين
ألفا وانهم باقى سهم فى الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيديين منصورين وركب غرب ولاقى عمه
الداغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الداغ يا ترى هذا الكلب وقع فى هذه الواقعة فقال غرب يبع اعلم طب نفسا
وقر عيننا واعلم أنه عندهى مربوط ففرح الداغ فرح حاشد بدا ودخلوا الخيام وترحل الملكان ودخلا السرادق فبا
وجد عجيبا فصاح غرب يبع وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال ياله من يوم عظيم ما أشنعه وصاح على
الفراسين وقال يا ويلكم أين غربى فقالوا لما ركبت وسرنا حولك ثم تأمرنا بسجنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظم فقال له عمه لا تجمل ولا تحمل هما فإين يروح ونحن له فى الطلب وكان السبب فى هروب عجيب
غلامه سيارا فانه كان فى العسكر كما نفا صدق بركوب غربى وماترك فى الخيام من يحرس غربىه فصبر وأخذ
عجيبا وجمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من ألم العذاب ثم سار به يجد السير من أول الليل الى ثانى
يوم حتى وصل به الى عين ماء فهد شجرة فتراح فتر له عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له
يا سيارا ربح الى الكوفة حتى أقبى وأجمع الفرسان والجيوش والعساكر واقهر بهما عدوى واعلم يا سيارا انى
جيبان فنفض سيارا الى الغابة واصطاد فرخ زعم وأتى به وولاه وذبحه وقطعه وجمع الخطب وقدمه الزنادوا شعل
النار وشواه وأطعمه وسقاه من العين فردت روحه ومضى سيارا الى بعض أحياء العرب وسرق منهم جوادا وأتى
به عجيبا فركبه وقصده به الكوفة فسار ايا ما حتى وصله لاقرى يمان المدينة فخرج النائب لى الملك عجيب وسلم
عليه فوجدوه ضعيفا من العذاب الذى عذبه اياه أخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكمة فحضر وافق لهم
داوونى فى أقل من عشرة أيام فقالوا سمعوا وطاعة وجهه لى الحكمة ولا يظنون عجيبا حتى شفى وتماضى من المرض
الذى كان فيه ومن العذاب ثم أمر وزيره أن يكتب الكتاب الى جميع الثواب فكتب بأحد وعشرين كتابا
وأرسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة بمجدى السير • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام الصباح فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة **٦٤٤** قالت بلغنى ايها الملك
السعيد أن عجيبا أرسل بمحض العسكر فقصدهوا الكوفة وحضره وأما غرب فانه صار متأسفا على هروب عجيب

وأرسل خلفه ألف بطل وقرتهم في جميع الطرق فصاروا يوما ولية لهم حتى نزلوا الخبر ثم رجعوا واخذوا غريبا
فطلب أحاهم ما فوجده مخاف عليه من نواب الزمان واغتم غمنا شديدا فبينما هو كذلك واذا بهم دخل
عليه وقبل الأرض بين يديه فقام غريب لما نظر إليه وقال أين كنت يا سقيم فقال له يا ملك قد وصلت إلى الكوفة
فوجدت الكلب بجربا وصل إلى محل عزه وأمر الحكيم أن يداووه مما به فداوه وفتعافى وكتب الكتاب وأرسلها
لنوابه فأتوا به أسيرا كرفا من غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا فاصعدوا الكوفة فلما وصلوا إليها
وجدوا حولها أسارا كرم مثل البحر الزاخر ليس لها أول من آخر فنزل غريب بسكره وقابل عسكر الكفار
ونصبوا الخيام وأقاموا الأعلام ودخل على الطائفتين الظلام فأوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى
طلع النهار فقام الملك غريب وتوضأ وصلى ركعتين على ملأ أينا الخليل إبراهيم عليه السلام وأمر بندق طبول
الحرب فدقت والأعلام خفقت والفرسان لدروعه البست وتطيحوا ركبت ولانفسها الشهرة وليسدان
الحرب طلبت بأول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفتين واشتهر
بين الفريقين واعب بالرحمن والسيقين حتى حير الفرسان وتجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز
لا يأتيني كسلان ولا عاجزانا الملك الدامغ أخو الملك كندم فبرز له بطل من فوارس الكهكارة كأنه شهلة نار وحمل
على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروجه إلى النار
وبس القرار وبرز له الثاني فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم مائة وتسعين رجلا ابطلوا فعند
ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر بحجيب على قومه وقال ويلكم يا قوم إن برزتمه جميعا
واحد بعد واحد فإنه لا يبقى منكم أحدا قائما ولا قاعدا فاجلوا عليه جملة واحدة حتى تتركوا الأرض منهم
خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هز والعلم المدهش وانظمت الامم على الامم وسال الدم
على الأرض وانسجم وحكم قاضي الحرب في حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم وولى
الجبان وانهمزم وما صدق أن ينقضى النهار ويقبل الليل مجندس الظلام ولم يزل الوافي حرب وقتال وضرب
نصال حتى ولى النهار وأظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فمارضى غريب بل هجم
على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكقطعوا رؤسا وقباياكم مزقوا أيادي وأصلا باؤكم هشموا ركبها
وأعصباؤكم أهلكوا كهولا وشبابا فأصبح الصباح الاوقد عزم الكفار على الهروب والواح وقد انهزموا
عندنا شتاق الفجر الوضاح وتبعه المسلمون إلى وقت الظهر وقد أسر وأمنهم مائة وعشرين ألفا وأتوا بهم
مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وأمر مناديا ينادى في المدينة المذكوكة بالامان والطمأن لمن يترك عبادة
الاصنام ويوحى الملك العلام خالق الانام والضيياء والظلام فهد ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامان
وأسلم كل من كان فيها كبارا وصغارا وخرجوا كلهم وجددوا اسلامهم فقام الملك غريب ففرح بهم غاية
الفرح واتسع صدره وانشرح ثم سأل عن مرداس وابنته مهدي فآخبره وأنه كان نازلا خلف الجبل الأحمر
فعند ذلك أرسل إلى أخيه سقيم فحضر عنده فقال له اكشفتني عن خبر أهلك فركب جواده وماتنا فخر واعتقل
رحمه الأسير وما قصر وسار متوجها إلى الجبل الأحمر وقتش على أبيه فسار إلى خيبر لاقومه أثر وأرى
مكانهم شيخان من العرب كبير السن حطيمان كثرة السنين فسأله سقيم عن حال الرجال وأين مضوا فقال له
يا ولدي إن مرداسا مات مع بقول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما وأخذ بنته وقومه وجميع جواربه
وعبيده وسار في تلك البراري والقفار ولا أدري أين توجه فلما سمع سقيم كلام الشيخ رجع إلى أخيه وأعلمه
بذلك فاغتم غمنا شديدا وجلس على سرير ملك أبيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال وأقام في
الكوفة وأرسل الجواسيس فكشف أمر عجيب وأمر باحضار باب الدولة فأتوا طائعين وكذلك أهل المدينة
وخلع عليهم الخلع السنية وأوصاهم بالعبية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والأربعون بعد الستمائة هـ قالت باغتي أيها الملك السعيد أن غريب ما خلع على
أهل الكوفة وأوصاهم بالعبية ركب في بعض الايام إلى الصبيد والقبض وخرج في مائة فارس وسار إلى أن وصل

الى وادى اشجار وثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظباء والغزلان ترتاح اليه النفوس وتشمس زواجره من
 فترة العكوس فاقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوماً زهواً واتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد
 الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لهماطنين في ذلك المرح ففعل غريب باسهم اكشف لنا الاخبار ففرق
 من وفته وسار حتى رأى اموالاً منقوبة وخيلاً مجنونة وحرماً سبياً واولاداً وصيافحاً فسأل بعض الرعاة وقال لهم
 اى شئ الخبر قالوا هذا حريم مرداس سيد بنى فحطان وامواله واموال الحى الذى معه فان الجمرقان بالامس قتل
 مرداسا ونهب امواله وسبي عياله واخذوا اموال الحى جميعه والجمرقان من ذابنه شن الغارات وقطع الطرقات وهو
 جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شرمكان فلما سمع سهم يقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال
 عاد الى اخيه غريب واعلم بذلك فازداد ناراً على نارها وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ للشارف ركب في قومه
 طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم فصاح على الرجال الله اكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم
 في جملة واحدة احدى وعشرين بطالاً ثم وقف في حومة الميدينان بقلب غير جبان وقال ابن الجمرقان يبرزنى حتى
 اذيقه كأس الهوان واخلى منه الاوطان فصار غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه جملة من الجبال او
 قطعة من جبل الحديد مسربل وكان عملاقاً طويلاً جاداً فقدم غريباً مصادمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام
 فحمل عليه غريب ولا فاء كالاسد الضارى وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصينى ثقيل رزين لوضرب به جبلاً
 طمده فحمله في يده وضرب به غريباً على راسه فزاع منه غريب فنزل في الارض فغاص نصف ذراع ثم ان غريباً
 تناول الذبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوق اعنود من يده فلما نعى غريب من بحر
 مرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان على صف اضلاعه فوقع على الارض كالنحلة السحوق
 فاخذ سهم وادار كناناً فوسجبه بهمبل وانفذت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا خمسين وولى
 الباقي هاربين ولم يزلوا فى هزيمتهم حتى وصلوا حريم واعلنوا بالصياح فركب كل من فى الحصن ولا قوهم وسألوهم
 عن الخبر فاعلموهم بما كان فلما سمعوا باسريدتهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادى وكان الملك
 غريباً لما امر الجمرقان وهربت ابطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجمرقان فلما حضر خضع له وقال له انا فى
 جبرتك يا فارس الزمان فقتال له غريباً ياكب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولم تخف من رب
 العالمين فقال له الجمرقان يا سيدى وارباب العالمين قال غريباً ياكب وماتت يده من المصائب قال له يا سيدى
 اعد لها من عجوياً اسمن والاسل وفي بعض الاوقات آكله وأعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه
 وقال يا قيس ما يعبد الا الله الذى خلقك وخلق كل شئ ورزق كل شئ ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير
 فقال الجمرقان وابن هذا الاله العظيم حتى اعبدته قال له غريباً يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذى
 خلق السموات والارض وانبأ الاشجار وجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنه والنار واحتجب
 عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذى خلقنا ورزقنا سبحانه لاله الا هو فلما سمع الجمرقان
 كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشع جلوده وقال يا مولاي فإنا أقول حتى اصير منكم وبرى على هذا
 الرب العظيم قال له قل لاله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة
 فقال له هل ذقت حلوة الاسلام قال نعم قال غريباً حملوا قيوده فحلوه فقبل الارض قدما غريباً فيبينه اسم
 كذلك واذا بقبار قد نارت حتى سد الاقطار وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

643

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السمائة

قالت بلغنى ايتها الملك السعيد ان الجمرقان لما سلم قبل الارض بين يدي غريباً فيبينه ما هم كذلك واذا بقبار قد نارت
 حتى سد الاقطار فقال غريباً باسهم اكشف لنا خبر هذا البعير فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد
 وقال يا ملك الزمان هذا بعير بنى عامر اصحاب الجمرقان فقال له اركب ولاق قومه واعرض عليهم الاسلام فان
 اطاعوك سلوا وان ابوا علمنا فيهم اسم المسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فمرفوه
 ونزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا قد نارت حنابسه لامتك يا مولانا فقال يا قوم من اطاعنى نجا ومن خالفنى

قصته بهذا الحسام فقال له مرنا بما شئت فاننا لا نخالفك امر اقال قولوا مني لاله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا
 يا مولانا من أين لك هذا الكلام فحكى لهم ماجرى له مع غريب وقال لهم يا قوم امانا تعلمون أني معادل بكم في حومة
 الميدان ومقام الحرب والطعان وقد أمرني فردانسان وأذاقتني الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه
 نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب ووجدوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد
 أن قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حبيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يا مولانا
 ما بقينا نفا رقلنا واكن نروح فنجي بآولادنا ونأتي اليك فقال غريب يا قوم امضوا والحقوا بي في مدينة الكوفة
 فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حبيهم وعرضوا على حرمهم واولادهم الاسلام فأبوا عن آخرهم وهدموا
 البيوت والقيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة
 لاقاه الفرسان بركب ثم دخل قصر الملك وجلس على تحت أبيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه
 الجواسيس وأخبروه أن أخاه وصل الى الجبلتين كركر صاحب مدينة عمان وأرض اليمن فلما سمع غريب
 خبر أخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام وعرض على الثلاثين ألفا الذين أمرهم
 أول الروعة الاسلام واسيرهم فأسلم منهم عشرون ألفا وبقي عشرة آلاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا
 الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين
 ألف فارس وسر في مقدم العسكر واقتصد بلاد الجبلتين كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا
 حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس ففرقت عينه على مهادية وهي بين النساء فوقع معشياً
 عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق اعتقه ودخل به قاعة الجلوس ثم جلس معه هو وانام من غير زنا حتى
 أصبح الصباح فخرج وجلس على سريرها كوك وخلع على عمه الدامخ وجعله نائباً على العراق جميعه وأوصاه على
 مهادية حتى يرجع من غزوه أخيه فامتثل امره ثم رحل في عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وسار
 متوجهاً الى أرض عمان وبلاد اليمن ركان بجيب قد وصل الى مدينة عمان بقومه وهم ممنزومون وقد ظهر
 لاهل عمان غبارهم فنظروا الجبلتين كركر ذلك الغبار فأمر السعاة أن يكشفا له الخبر فقايلوا ساعة ثم عادوا
 وأخبروه أن هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فذهب الجبلتين مني عجيب الى أرضه فلما أصبح
 ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوه فخرجوا
 الجبلتين وهو بالك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجه الجبلتين له اولاد منها فلما انظر صهره وهو في هذه الحالة
 قال له أعلمني ما خبرك فحكى له جميع ماجرى له من اوله الى آخره مع أخيه وقال له يا ملك انه يا امر الناس بعبادة
 رب السماء وبنهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة فلما سمع الجبلتين هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق
 الشمس ذات الانوار لا أبق من قوم أخيل ديار فأين تركت القوم وكمهم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون
 ألف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين ألف فارس واذهب الى المساهين
 وانتني بهم بالحياة حتى أعاقبهم بأنواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصداً الكوفة اول يوم وثاني يوم الى سابع
 يوم فبينما هم سائرون اذنزلوا على وادذي أشجار وأنهار وأثمار فامر جوامرد قومه بالنزول * وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

644

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة قالت بلقيس ايها الملكات السعيدات ان جوامرد لما أرسله الجبلتين
 بالهسرك الى الكوفة مروا على وادذي أشجار وأنهار فامر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم
 جوامرد أن يدخلوا وركب جوامرد وسبعتهم وساروا الى وقت السحر ثم انحدروا الى واد كثير الأشجار قد فاحت أزهاره
 ونزعت أطياره وغيابات أغصانه فنفع الشيطان في معاطفه فأنشد هذه الايات
 أخوض بجيشي بحر كل عجايسة * أقود الاسارى باجتهدى وقوق * وتعلم فرسان الدنيا أنني
 مهاب لدى الفرسان حامي عشيرتي * سأسبي غريماني القيود كبلا * وأرجع مسرورا وتكمل فرحتي
 وأبسن دبري ثم أخذ عدتي * وأمضي الى الهيجا في كل وجهة

فصار غجوا مرد من شعره حتى تخرج عليه من بين الاشجار فارس اشم المعاطس في الحديديناطس فصاح على
جوامر وقال له قف يا شيخ العرب واشخ ثيابك وعدنك وانزل عن حوادك وانج بنفسك نام اسمع جوامر هذا
الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وصل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له يا شيخ العرب اتقطع الطريق على
وانا مقدم جيش الجندبن كركراحي بغرب وقومه مر بوطين فاما اسمع الجمرقان هذا الكلام قال ما ابرده على
كدي ثم حمل على جوامر وهو ينشد هذه الايات

انا الفارس المعروف في حومة الوغى * تخاف الهمدان صارحي وسناني * انا الجمرقان المرتجي لكرهية
وذهلم فرسان الانام طعاني * غريب اميري بلي امي وسيدي * همام الوغى يوم التقي الفثنان
امام له دين وزهد وسهولة * تبيد العدا في حومة الجولان
ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم او ثان الجحود مثاني

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة اسقر على السبع عشرة ايام ثم نزوا في الحادي عشر واقاموا الى
نصف الليل ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر في ذلك الوادي فسمع جوامر وهو ينشد
مائة قدم ذكره فحمل عليه جملة اسد كامر وضربه بالسيف فشققه نصفين وصبر حتى اقبل المقدمون واعلمهم بما
جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تاخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادي وانا ورجل بني عامر فاذا وصلني اول
الاعداء احل عليهم واصبح الله اكبر فاذا سمعتم صياحي فاحلوا وكبر واواضروا فعمم بالسيف فقتلوا سمعا واطاعة
ثم داروا على ابطالهم واعلمهم وهم تفرقوا في جهات الوادي عند انشاق الفجر واذا با القوم قد اقبلوا مثل قطيع
الغنم وقد ملأوا السهل والجبل فهند ذلك حل الجمرقان وبنوع امر وصاحوا الله اكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح
المسلمون من سائر الجهات الله اكبر ففتح ونصر وخذل من كفر فاجابت الجبال والتلال وكل يابس واخضر بقول
الله اكبر فاندش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصابر المتار وحل المسلمون الابرار كما نهم شعل النار في ابري
الاراس طائر ودم فائر وجمان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد فني ثلث الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار
وبئس القرار وانهم الماياقون وتشتتوا في القفار وتبعهم المسلمون بأسرون وبقتلون الى نصف النهار ثم
رجعوا وقد أسر واسبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين الفا واكثرهم مجروحون ورجع المسلمون
مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والانتقال والخيام وارساها مع ألف فارس الى الكوفة * وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦٤٥ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما وقع
بينه وبين جوامر القتال قتله وقتل قومه واسر منهم خلقا كثيرا واخذ اموالهم وخيولهم واثقاهم وارسلها مع
ألف فارس الى الكوفة واما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى
فاسلموا قلبا ولسانا فلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجمرقان في جيش عظيم وارجح قومه يوما
وابلته ثم رحل بهم عند الصباح فاصد بلاد الجندبن كركر وسارا الالف فارس بالغنم حتى وصلوا الى
الكوفة واعلموا الملك غميا بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك
عشرين الفا واتبع الجمرقان فركب سبعة امان الغول واولاده في عشرين ألف فارس وقصدوا مدينة عمان
ووصل المنزعمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندش الجندبن كركر
وقال لهم ما مصلحتكم فاخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكما كانوا ذنبا لواليا ملك كانوا عشرين عاما وكل
علم تحتها ألف فارس فلما سمع الجندبن هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم ابلغكم عشرين الفا
وانتم سبعون ألف فارس وجوامر دمتم بولائة آلاف في حومة الميدان ومن شدة غمهم سسل سيفه وصاح فيهم
وقال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنزعمين فافنؤهم عن آخروهم ورموهم للكلاب ثم بهد ذلك
صاح الجندبن على ابنه وقال له اركب في مائة ألف فارس وامض الى العراق واخبره على الاطلاق وقد كان ابن

الملك الجاندسه القوزجان ولم يكن في عسكر ابيه افرس منه وكان يحسب على ثلاثة آلاف فارس فأخرج
القوزجان خيامه وانتدرت الاطال وخرحت الرجال وأخذوا أهبتهم وأيسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا
والقوزجان قدام العسكر وقد أعجب بنفسه وأنشد هذه الابيات

أنا القوزجان وذكري اشهر * قهرت لاهل الفلا والحضر * فكم فارس حين أرديته

يخور على الارض مثل البقر * وكمن عساكر فرقته * ودحرت هاماتهم كالأكر

فلا بد أني أغز والعراق * وأجرى دماء العدا كالمطر * وأسرى غريباً وأبطاله * ليضحوا انكالا لاهل النظر
ثم سار القوم اثني عشر يوم فبينما هم سائرون واذا هم بعبارة قد نارت حتى سدا الاقبي فصاح القوزجان على السماء
وقال ائتوني بخبره - هذا الغبار فسار واحتي عبر واتحت الاعلام وعادوا للقوزجان وقالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين
ففرح قال لهم هل احصيتوهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين عاماً فقال وحتي دني ما أجود عليهم - ثم أسدا

وانما أخرج لهم وحدي واحمل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غمار الجمرقان وقد نظر الى عساكر
الكفار فرأهم مثل البحر الزاخر قام قومه ما انزول ونصب الخيام فترأوا وقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك
العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذي يرى ولا يرى وهو بالانظر الاعلى سبحانه وتعالى لاله الا هو ونزل

الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خسبوا أهبتكم واجملوا عددكم ولا تناموا الا وانتم بالسهلتهكم فاذا كان الثلث
الاخير فاركموا ودوسوا هذه الشرفة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما يدبره الكفار فماد وأخبر
الجمرقان فالتفت لابطاله وقال اجملوا للاحكم واذا قبل الليل فائتوني بالبعال والجمال وائتوني بالجلابل
والاقلاقل والاجراس واجه لوجه في أعناق الجمال والبعال وكانت أكثر من عشرين ألف رجل وبغل فصبروا

على الكفار حتى دخلوا في المنام ثم أمر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله فكلوا وطلبوا النصر من رب
العالين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانحسروها بأسيمة الرماح ففعلوا ما أمرهم بسائر البغال
والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعمت الجلابل والاقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله

أكبر وقد طنت الجبال والنلال يذكرك الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة
العظيمة وداست الخيام والناس نيام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

646

وقلما كانت اليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجمرقان لما هجم
على الكفار بقومه وخيوله وجماله في الليل والناس نيام قام المشركون مدهوشين فخطفوا اسلحتهم ووقعوا في
بعضهم ضربا حتى قتل أكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجيبوا وقتيلامن المسلمين بل وجدوهم راكبين
متساحين فعملوا انما ساجدة علمت عليهم فصاح القوزجان على بقية قومه وقال يا أبناء الزواني الذي أردنا أن نغلقه

بهم فعملوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فأرادوا أن يحبسوا لو اذنا بغير قد نارت حتى سدا الاقطار فضر به الرياح
فعلاتو سمد في وفي الجود تلتق وبان من تحت العمارع انخدودو برينق الزرود وماعدهم الاكل بطل أمجد قد
تقلد بسيف همد وقد اعقل برح أملد فاما انظر الكفار انبار توقفوا عن القتال وأرسلت كل طائفة ساعيا

فسار واتحت الغبار ثم نظروا وعادوا فأخبروا أنهم مسلمون وكان الجيش القادم الذي أرسله غرير بجيش
غول الجبل وكان هو سائر اقدام جيشه فرصل الى عسكر المساميين الا برار فعدت عا حبل الجمرقان وقومه وهجموا
على الكفار كانهم شعله ناروا عملوا فقيم السيف البتار والرمح الديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من
كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان القرار وطلب البراري والقفار وصارت الدماء على الارض

كالتيار ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا
في الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولي الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا
للحرب وكان القوزجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحوا وقد قفي منهم الثلثان
بأسيف والسنان فقال يا قوم غدا أبرزنا لحومة الميدان ومقام الحرب والاطعان وأخذ الشجعان في الجمال فلما

أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان وأكثروا الصياح ونهر والسلاح ومدوا نهار الرماح واصطفوا

للمعرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب القورجان بن الجبلندي بكر كرو قال لا يا بني اليوم كسلان ولا
 ما خزل هذا الجرقان وسعدان القول تحت الأعلام فبرز مقدم بن عامر وبارز القورجان في حومة الميدان
 تحمل الاثنان كأنهما كساشان يتناطحان مدد من زمان ثم بدد ذلك هجم القورجان على المقدم وأمسكه من
 جلاب درعه وحبذبه فافتلعه من مرجه وخبطه في الأرض وأشغله بنفسه فكفقه الكفار وساروا به إلى الخيام
 ثم ان القورجان ضال وجال وطالب النزال فبرز ثاني مقدم فأسره وهكذا حتى أسر به عدة مقدمين قبل الظهور ثم
 صاح الجرقان صيحة دوى لها الميدان وسمها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وأنشد هذه الايات

أنا الجرقان قوى الجنان * جميع الفوارس تحشى قتالي * هدمت الحصون وخليتها
 تدوح وتبكي لفقار رجال * فيا قورجان طريق الهدى * عليك رفاق طريق الضلال

ووجد الهار فبيع السماء * وبجري البحور ومرى الجبال

إذا سلم العمد بأوى غدا * جنانا وبكفي اليم التمثال

فما سمع القورجان كلام الجرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجرقان وهو يشده هذه الايات
 أنا القورجان شجاع الزمان * وترفع أسد الشرى من حياي * ملكك القلاع وصدت السباع
 وكل الفوارس تحشى قتالي * فيا جرقان اذالم تشقى * بقسوى فدونك بارز زلي

فما سمع الجرقان كلامه حمل عليه بقلب قوى ونضار بابا السيوف حتى ضجت منهم الصفوف وقطاعنا بالارواح
 وكثيرينهما الصياح ولم يزل في حرب وقتال حتى فأت العصر وقدولى النهار ثم هجم الجرقان على القورجان وضربه
 بالعمود على صدره فالماه على الأرض مثل جذع الخجلة فكفقه المسلمون وصحبه بوجل مثل الجبال فلما نظر
 الكفار إلى سيدهم أسيرا أخذتهم حمية الجاهلية فمملوا على المسلمين يريدون خلاص مولا لهم فقابلتهم أبطال
 المسلمين وتركهم على الأرض مطروحين وولى بقيتهم هار بين ولائجاه طالين والسيف في ذقاهم له طنين فلم
 يزلوا خلفهم حتى شتموه في الجبال والمفار ثم راجعوا عنهم إلى الغنيمه وكانت شيا كثيرا من حيل وحياء وغيرهما
 وقد غنموا غنيمه يالها من غنيمه ثم توجهوا وعرض الجرقان الاسلام على القورجان وهدهد وخوفه فلم يسمع فقطعوا
 رقبة وجعلوا رأسه على رمح ثم حلوا قاصدين مدينة عمان (راما) ما كان من أمر الكفار فاهم احبروا الملك
 بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجبلندي هذا الخبر ضرب بتاجه الأرض واطم على وجهه حتى نز الدم من
 فخريه ووقع على الأرض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فافاق وصاح على وزيره وقال لها كتب
 الكتاب بجميع الثواب وأمرهم ألا ينزروا ضارب سيف ولا طاعن برمح ولا حامل فوس الاويأون بهم
 جميعا فكتب الكتاب وارسلها مع السهام فجهز الثواب وسار في عسكر جراد مدره مائة ألف رمانون الفاهيوا
 الخيام والجبال وجياد الخيل ورددوا أن يرحلوا واد الجرقان وسعدان القول قد أتوا في سبعين ألف فارس
 كأنهم ليوث عوابس وكل مهم في الحديد غاطس فلما نظر الجبلندي إلى المسلمين قد أبلوا فرح وقال رحى الشمس
 ذات الانور ما أبني من الاعداء ديار ولا من برد الاخبار واحرب العراق واخذ نار ودى انقار من القوار و
 تيردى نار من المتعجب وقل لها يا كلب العراق هذه جلبتلك التي جلبتها الفانفار حتى يودى ان لم أنتصف
 من عدوى لا فتلك أسرفتملة فلما سمع بحجيب ذلك الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل
 المسلمون ونصبوا خيامهم واطم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقي من عشيرته فعلم لهم بابني عمي اعلموا
 انما اقبل المسلمون فرغت مهمم انار الجبلندي غايه العزع وقد علم انهم لم يسدوا بجمعتي من احمي ولا من
 غيره والراى عندي أن يرحلوا بنا اذ انما العيون وقد صد الملك بعرب بن تحطن لانه كثر جندا وافر
 سلطا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فامرهم ان يوردوا النار على ثواب الخيام ويحلوا
 حديد النظار فمملوا امرهم به سارا فاصابوا حتى قطعوا بلادا بعينه ثم اصبح الجبلندي ومائتا وستون ألف
 مدرع غاطس في الحديد ويزرد النضيه ودوقوا كؤس الحرب واصطفوا اللطيف والضرب وركب الجرقان
 وسعدان في اربعين ألف فارس ابطال شهداء تحت كل علم ألف فارس شداد جياد قديمون في اطراد فاصطف

المسكران وطلبا لضرب والطعان وحجبا السبيوف وأسنة الممران لشرب كأس المنون وكان أول من فتح باب
 الحرب سعدان وهو كأنه جبل صرّان أو من مرده الجنان فبرزله بطل من الكفار فقتله ورماه في الميدان وصاح
 على أولاده وغلامه وقال لهم أشعلوا النار واشووا هذا القتل ففعلوا ما أمرهم به وقد مره له مشووا فأفأ كلهم فتمش
 عظمه والكفار واقفون ينظرون من بعيد فقالوا يا للشمس ذات الأنوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجند
 في قومه وقال اقتلوا هذا القرنان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل
 ثلاثين فارسا ففقدوا توقف الكفار للاثام عن قتل سعدان وقالوا من يقاتل الجنان والغيلان فصاح الجند وقال
 تحمل عليه مائة فارس وتأتيني به أسيرا وقتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيف والسنان
 فتلقاهم بقلب أقوى من النصوان وهو يوحى الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن وقال الله أكبر وضرب
 فيهم بالسيف حتى ألقى رؤسهم فاجال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم أربعين وسبعمائة وهرب الباقي فصاح
 الجند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم ألف بطل وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحتها فقبضوه باليد
 فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوي فنظر الجرجان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على
 سعدان فكبروا وحملوا عليهم فأوصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده وأخذوه أسيرا ولم يزلوا حاطين على الكفار
 حتى أظلم النهار وعيت الأبطال ورث السيف البتار وثبت كل فارس معوار ولحق الجنان الانهار وبقيت
 المسلمون في الكفار كالشامة البيضاء في الثور الأسود * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد الستين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحرب أشتمت بين
 المسلمين والكفار حتى صار المسلمون في الكفار كالشامة البيضاء في الثور الأسود ولم يزلوا في ضرب
 واصطدام حتى أقبل الظلام وانفروا من بعضهم وقتل من الكفار خلق كثير منهم عدد دور جمع الجرجان
 وقومه وهم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومه فوجدوا المقتول منهم دون
 ألف فقال الجرجان يا قوم اني ابرزني حومه الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم وأسبي عيالهم
 وأخذهم أسارى واقدى بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن فطابت قلوبهم وفرحوا ثم
 تفرقوا الى خيامهم وأما الجند فانه قام ودخل سردقه وجلس على سريره ملكه ودارت قومه من حوله ودعا
 بسعدان فاحضره بين يديه فقال له يا كبا كبا وبيا أقل العرب وبيا جمال الخطب من قتل ولدي القورجان
 شجاع الزمان قاتل الافران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجرجان مقدم عسكر الملك غريب سيد
 الفرسان وأنا شويته وكنته وكنته جاتعا فلما سمع الجند كلام سعدان صارت عيناه في أم رأسه وأمر بضرب
 رقبته فألقى السيف بهتته وتقدم لسعدان فقتل ذلك قطع سعدان في الكفاف فقطعه وهم على السيف وخطف
 السيف منه وضربه فمري رأسه وقصد الجند فرمى روجه عن السرير وهرب فوق سعدان في الحاضر بن فقتل
 منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي مقدمين وارفع الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على
 الحاضر بن من الكفار وضرب فيهم بميناوشمالا فعد ذلك تفرقوا بين يديه فأخولوا الزقاق ولم يزل سائر يضرب
 العدى بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون صياح الكفار فماتوا عليهم جاءتهم
 نجده فبينما هم باهتون واداب سعدان فدأبل عليهم ففرحوا بقدمه فرحاشد يداركان أكثرهم فرحوا الجرجان
 فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه باسلامه ههنا ما كان من أمر المسلمين (وأما) ما كان من أمر الكفار
 فانهم رجعوا وهم وملكهم الى السرداق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الأنوار وحق
 ظلام الليل وور النهار والنكوا كب السيارة ما كنت اظن اني أسلم من القتل في هذا النهار ولو وقعت في يده
 لا كفى ولا كنت أساوى عنده فحوا وشيروا لاجبه من الجيوب وقالوا يا ملك ما زينا من يعمل مثل هذا
 الغول فقال لهم يا قوم اذا كان في غد فاجعلوا عدكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل * وأما
 المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بانصرهم وخلاص سعدان الغول فقال الجرجان غدا في الميدان أريكم
 فعلى وما يليق بمنلى وحق الخليل ابراهيم لاقتلهم أشنع القتل ولا ضمير بن فيهم بالتاريخ حتى يحار فم كل فهم

647

ولكن قد نويت اني اعمل على الميمنة والميسرة فاذا رايتهم قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاجعلوا خبايا في
بالاهتمام ليقضي الله امره وكان معه حولا وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظر
وركب الفريقان اسرع من لحمه العين وصاح غراب البين ونظر وابعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فاؤل
من فتح باب الحرب الجرفان لجال وصال وطلب النزال فاراد الجند ان يحمل بقومه واذا بغير قد نثار حتى سد
الاقطار وأظلم النهار وضربته الرياح الأربع فتمزق وتقطع وبان من تحت كل فارس أدرع وبطل سميدع
وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كأنهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر العسكران الغبار امارسكوا عن
القتال وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أي قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار السعاة وعبروا
تحت الغبار وغابوا عن الأبصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين
طائفة من المسلمين وملايكتهم غريب واما ساعي المسلمين فانه رجوع واخبرهم بحجى الملك غريب وقومه ففرحوا
بقدمه وهم انهم ساقوا اخيلاهم ولا قوامي كهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

648

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستة مائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب ففرحوا فرحاً شديداً وقبلوا الارض بين يديه
وداروا حوله فرحب بهم وفرح بسلامتهم ووصول الخيام ونصبوا له السرادات والاعلام وجلس الملك غريب
على سرير ملكه وأرأى باب دولته من حوله فحكه كواله جميع ماجرى لسعدان واما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على
مخبيبات فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاحسروا والجلند بن كركر بهر وبه فقامت عليه القيامة وعض على أصابعه
وقال وحق الشمس ذات النور انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار في البراري والقفار واسكن ما بقى يدع هذه
الاعداء الا القتال الشديد فشدت اعزكم وقوتو فقلوبكم واحذروا من المسلمين واما الملك غريب فانه قال اقومه شدوا
هزمكم وقوتو فقلوبكم واستعينوا بركم واسألوه ان ينصركم على عدوكم فقالوا يا ملك سوف تنظر ما فعل في حومة
الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وأشرقت الشمس
على رؤس الربا وبالطاح فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوباً وأرسله مع
أخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم اريد ان اكون عليكم فقالوا له فحتى نشاوره عليك
فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه بمحاله فقال على به فاحضروه بين يديه فقال له من أرسلك قال الملك
غريب الذي حكاه الله على العرب واليهم فشد كتابه ورد جوابه فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه
بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذي هو بكل شيء عليم رب نوح وصالح وهود و ابراهيم
ورب كل شيء والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى واتبع طريقي الهدى
واختار الآخرة على الأولى أما بعد يا جلند فانه لا عبد الا الله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار
وأرسل الانبياء الابرار وأجرى الأنهار ورفع السماء وبسط الارض وأنبت الاشجار ورزق الطير في الأوتار
ورزق الوحوش في القفار فهو الله العزيز الغفار الخالق السقار الذي لا تدركه الأبصار مكتور الليل على النهار
الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب واعلم يا جلند انه الادين الادين الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة
من عذاب النار وان ابيت الاسلام فابشرب بالدمار وخراب الديار وقطع الأنازل وأرسل الى الكلاب بحجيتها لاخذ
نارابي وامى فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولائك ان يحجيبا هرب هو وقومه وما ندرى أين ذهب واما الجلند
فلا يرجع عن دينه رغداً يكون الحرب بيننا والشمس تنصرتا فرجع سهيم لاخيه واعلم بما جرى فيما تواتر
أصبح الصباح ثم أحد المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيول القراح واعلنوا ببدء كرم الملك القتاج خالق الاجساد
والارواح وأعلمه بالانتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس بحجاج وبطل وقاح
وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض فاؤل من فتح باب الحرب الحرب الجرفان وساق جواده في حومة الميدان
واعيب بالسيف والنشاب حتى حير اولى الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مبارز هل من مبارز في اليوم كسلان

ولا عجزا نانا قاتل الجورقان بن الجندب من يبر زلأخذ هذا الثار فلما سمع الجندب ذكر ولده صاح على قومه وقال يا اولاد الزواني اتنوني بهذا القارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه وأشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل أكثرهم وهزم أميرهم فلما نظر الجندب ما فعل الجورقان صاح على قومه وقال احموا عليه جملة واحدة فهزوا العلم المدهش وانظمت الأمم على الأمم وحمل غريب بقومه والجورقان ونصادم الفريقان كانوا بحران بالعتيقان فأعمل السيف اليماني والرمح حتى مزق الصدر والأبدان ورأى الصفاة ملك الموت بالعيان وطلع الغبار إلى العنان وصمت الأذان وخس اللسان وأحاط الموت بهم من كل مكان وثبت الشجاع وولى الجندب ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا بطول الانفصال وافتروا من بعضهم ورجعت كل طائفة إلى خيامها وأدرك شهر زاد الصباح نسكتت عن الكلام المباح

649

فلما كانت الليلة التاسعة والأربعون بعد الاستمارة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك غريبا لما انقضى الحرب وافتروا من بعضهم ورجعت كل طائفة إلى خيامها وجلس على سرير ملكه وحمل سلطانه واصطفقت أصحابه حوله قال لقومه أنا خرجت من القهر بهرب وهذا الكلب عجيب ولا أعرف أين مضى وان لم الحقه وأخذت أرى أموت من القهر فتقدم أخوه سهم الليل وقبل الأرض وقال يا ملك أنا مضى إلى عسكر الكفار وأكشف خبر الكلب الغدار عجيب فقال غريب سرر وتحقق خبر هذا الخنزير فترى ياسهم بزى الكفار وليس بسهم فصار كأنه منهم ثم قصد خيام الأعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس فبهرسهم وهجم على السراق فوجد الملك نائما وما عنده أحد فتقدم وسهمه البعج الطيار فكان كأنه ميت وخرج فأحضر بغلا ولف الملك في ملاءة الفرس وحطه فوق البغل وحطه فوق الحصير وسار حتى وصل إلى السراق غريب ودخل على الملك فأنكره الحاضرون وقالوا له من أنت فضحك سهم وأكشف وجهه فعرّفوه فقال له غريب ما حملك ياسهم فقال له يا ملك هذا الجندب بن كركر ثم حله فعرّفه غريب وقال ياسهم نهبه فأعطاه الخل والسكر فدرفى البعج من أنفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال أي شيء هذا المنام القبيح ثم أنه أطبق عينيه ونام فلم يكره سهم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال أين أنا فقال سهم أنت في حضرة الملك غريب بن كركر ملك العراق فلم يسمع الجندب هذا الكلام قال يا ملك أنا في جديرتك وأعلم أنا ما لي ذنب والذي أخرجنا نقاتل هو أخوك وري بيننا وبينك رهبر فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحتى الشمس ذات الأنوار ما أعلم أين سارقا من غريب بتقييده والمهاوطة عليه وتوجه كل مقدم إلى خيمته ورجع الجورقان وقومه وقال يابني عمي صددي أن أعمل في هذه الليلة عملة أبيض بها وجهي عند الملك غريب فقالوا له أفضل ما تشاء فنحن لا نمرك سامعون مطيعون فقال احموا سلاحكم وأنا معكم وحققوا خطوكم ولا تخجلوا القل يدري بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا قائلى الله أكبر وتأخروا وانصتوا باب المدينة ونظلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا إلى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجورقان ضرب بسيفه على نرسه وقال الله أكبر فدوى الوادى وقدم قومه مثله وصاحوا الله أكبر حتى دوى لهم الوادى والجبال والرمال والتلال وأثر الاطلاق فالتبته الكفار وقد انهشوا ورقتوا في بعضهم وقد دار السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا الأبواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وتملكوها بما فيها من مال وحرير هذا ما جرى للجورقان وأما الملك غريب فإنه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهم حتى قرب من الوقعة فظفر بنى عامر والجورقان قد شنوا الغارة على الكفار وسقوهم كأس المنون فرجع وأحبر أحماسا كان قد عال للجورقان ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار بأذنين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الأنظار فعد ذلك صاح غريب على قومه وقال احموا يا كرام وارضوا الملك السلام فحملت الأبرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق كفار وأرادوا أن يدخلوا معهم فخرج لهم الجورقان ونوعهم وصادروهم بين جبلين شحيطين وقتلوا منهم خلقا ما لها عدد ونشت الباقى في البرارى والقفار وأدرك شهر زاد الصباح

قَالَتْ بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا حَمَلُوا عَلَى الْكُفَّارِ مَرُّوهُمْ بِالصَّارِمِ الْبِتَارِ وَتَشْتَوَانِي الْبِرَارِي
 وَالْقَفَّارِ وَلَمْ يَزَالُوا خَلْفَ الْكُفَّارِ بِالسَّيْفِ حَتَّى انْتَشَرُوا فِي السَّهْلِ وَالْأَعَارِضِ رَجَعُوا إِلَى مَدِينَةِ عَمَانَ وَدَخَلَ الْمَلِكُ
 غَرِيبَ قَصْرِ الْجَانِدِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلُوكِهِ وَدَارَتْ أَسْحَابُهُ حَوْلَهُ مِيمَةً وَمَيْسِرَةً فَدَعَا جَلِيلًا لِيَدْفَأَ عَنْهُ الْيَمِينَةَ
 وَأَحْضَرَ وَهَبِينَ بَدِي الْمَلِكِ غَرِيبَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ رَمَوْهُ بِالنَّبَالِ إِلَى أَنْ
 صَارَ مِثْلَ الْقَنْذَلِ ثُمَّ انْغَرَسَ فِي الْبَحْرِ فَجَاءَ عَلَى الْجُرْقَانَ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ صَاحِبُ الْبَلَدِ وَكَيْفَا صَاحِبِ بَطْنِهَا وَحَاكِمُهَا فَانْزَلْ
 فَحْتَمَّ بِسَيْفِكَ وَرَجَّالِكَ فَجَبَلَ الْجُرْقَانَ رَجُلَ الْمَلِكِ غَرِيبَ وَشَكَرَهُ وَدَعَا لَهُ بِدَوَامِ النُّصْرَةِ وَالْعِزِّ وَالزَّعْمِ ثُمَّ انْغَرَسَ فِي الْبَحْرِ
 فَتَعَزَّزَ فِي الْجَانِدِ وَنَظَرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَبَعْدَ ذَلِكَ فَرَّقَ عَلَى الْمَقْدَمِيِّينَ وَالرَّحَالَ أَصْحَابَ الرِّايَاتِ وَالنَّقَاتِ
 وَفَرَّقَ عَلَى الْبَنَاتِ وَالصَّبِيانِ وَصَارَ يَفْرُقُ مِنَ الْأَمْوَالِ مِئَةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ نَائِمًا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي
 فَرَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا بَدِئَهُ فَانْتَبَهَ فَزَعَّامَرُوعًا ثُمَّ نَسِيَ أَحْوَاهُ سَهْمًا وَقَالَ لَهُ أَنِي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنِّي فِي وَادٍ وَذَلِكَ
 الْوَادِي فِي مَكَانٍ مَتَسَعٍ وَقَدْ انْقَضَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ جَارِحَاتٌ لَمْ أَرَفْ عَمْرَى أَكْبَرَهُمْ مَنَّمَا وَهِيَ مِثْلُ مِثْلِ الرَّمْحِ وَقَدْ
 هَجَمَ عَلَيْهَا فَمَزَعَهَا ثُمَّ أَهَذَا الَّذِي رَأَيْتَهُ فَلَمَّا سَمِعَ سَهْمِي هَذَا الْكَلَامَ قَالَ يَا مَلِكُ هَذَا عَدُوٌّ كَبِيرٌ فَاحْتَرَسْ عَلَى
 نَفْسِكَ مِنْهُ فَلَمْ يَتَمَّ غَرِيبَ بِرَبِيعَةِ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحَ طَلَبَ جُودَاهُ وَرَكِبَهُ فَقَالَ لَهُ سَهْمِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ يَا أُنْحَى
 فَقَالَ أَصَبَحْتُ ضَيْقَ الصِّدْرِ فَتَقْصِدُ أَنْ أَسِيرَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَنْشُرَ صَدْرِي فَقَالَ لَهُ سَهْمِي خُذْ مَعَكَ أَلْفَ بَطْلٍ
 فَقَالَ غَرِيبُ يَا أَسِيرَ الْأَنَا وَأَنْتَ لَا غَيْرَ فَمَنْ ذَلِكَ رَكِبَ غَرِيبَ وَسَهْمِي وَقَصِدُ الْأَوْدِيَةَ وَالْمَرْوَجَ وَلَمْ يَزَالِ السَّائِرِينَ مِنْ
 وَادِي وَادٍ وَمِنْ مَرَجٍ إِلَى مَرَجٍ حَتَّى عَبَّرَ عَلَى وَادٍ كَثِيرِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ فَانْزَلَ فِيهَا شَجَرًا طَيِّبًا وَتَقَرَّبَ إِلَى الْخَلْقِ
 عَلَى الْأَغْصَانِ وَالْمُزَارِ بِرِجْلَيْهِ طَيِّبِ الْأَلْبَانِ وَالْقَمَرِي قَدَّمَ لِابْصُوتِهِ الْمَكَانَ وَاللَّيْلُ بِحَسْبِهِ يَنْظُرُ الْوَسْمَانَ
 وَالشَّجَرَ وَرَكَانَهُ نَسَانَ وَالْفَاخِثَ وَالْمَطُوقَ تَجَاوَبَهُمَا الدَّرَّةُ بِأَفْصَحِ لِسَانِ وَالْأَشْجَارُ فِي أَنْهَارِهَا مِنْ كُلِّ مَا كُوِّلَ
 وَفَاكُهُ زَوْجَانِ فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ الْوَادِي فَأَكَلَا مِنْ أَنْهَارِهِ وَشَرَبَا مِنْ أَنْهَارِهِ وَقَعَدَا تَحْتِ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَنَظَرَ عَلَيْهِمَا
 النَّعَّاسُ فَمَا وَاسَّجَحَانِ مِنْ لَيْلِيَامٍ فَبَيْنَمَا هُمَا نَائِمَانِ إِذَا بِمَارِدِينَ شَدِيدِينَ قَدَّانِقَضَا عَلَيْهِمَا وَحَطَّ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَّمَا
 أَحْزَمَهَا عَلَى كَاهِلِهِ وَارْتَفَعَا إِلَى أَعْلَى الْجُبُوحِ حَتَّى صَارَا فَوْقَ الْقَمَامِ فَانْتَبَهَ سَهْمِي وَغَرِيبُ فَوَجَدَا أَنْفُسَهُمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَنَظَرَا إِلَى مِنْ جِلْهَامَا وَإِذَا هُمَا مَرْدَانِ رَأْسِ أَحَدِهِمَا رَأْسُ كَلْبٍ وَرَأْسُ الْآخَرِ رَأْسُ قِرْدٍ وَهُوَ كَالنَّخْلَةِ
 الْمَحْوُوقِ وَلَهَا شَرْمٌ مِثْلُ أَذْنَابِ الْخَيْلِ وَمِثْلُ مِخَالِبِ السَّبَاعِ فَلَمَّا نَظَرَ غَرِيبُ وَسَهْمِي إِلَى ذَلِكَ الْحَالِ قَالَا
 لِأَحْوَالِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الْبَنِي إِسْمَاعِيلَ مَرَّ عَلَى مَرْعَشٍ وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ صَاحِقُ يَحْبِبُ
 جَارِيَةً مِنْ الْبَنِي إِسْمَاعِيلِ وَكَانَ صَاحِقُ وَنَجْمَةٌ مَحْتَمَةٌ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَهِيَ فِي صِفَةِ طَيْرٍ مِنْ رِجَالِ غَرِيبَ وَسَهْمِي
 نَظَرَ إِلَى صَاحِقُ وَنَجْمَةٍ فَظَنَّا هُمَا طَائِرِينَ فَرَمِيَاهُمَا بِنَشَابِطٍ فَلَمْ يَصْبِ الْأَصَاعِقُ إِسْقَالَ دَمِهِ فَخَزَنَتْ نَجْمَةٌ عَلَى
 صَاحِقُ وَخَطَفَتْهُ وَطَارَتْ خَوْفَانٍ يَصِيحُ مَا صَابَ صَاحِقُ وَلَمْ تَزَلْ طَائِرَةٌ بِهِ حَتَّى رَمَتْهُ عَلَى بَابِ قَصْرِ أَبِيهِ فَخَمَلَهُ
 الْبُؤَابُونَ حَتَّى رَمَوْهُ وَقَدَّمَ أَبِيهِ فَلَمَّا نَظَرَ مَرْعَشُ إِلَى وَلَدِهِ وَرَأَى النَّمْلَةَ فِي ضَلْعِهِ قَالَ وَوَالِدَاهُ مِنْ فَعَلْ بِكَ هَذِهِ الْقَعَالُ
 حَتَّى انْخَرَبَ دِيَارُهُ وَانْجَلَّ دِمَارُهُ وَلَوْ كَانَ أَكْبَرُ مَلُوكِ الْجَانِ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَحَّ عَيْنِيهِ وَقَالَ يَا أَبَتُ مَا قَتَلَنِي الرَّجُلُ مِنْ
 الْإِنْسِ الْوَادِي الْعَبِيدِ فَفَافِرَغَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى طَلَعَتْ رُوحُهُ فَلَطَمَ أَبُوهُ حَتَّى طَلَعَ الدَّمُ مِنْ فِيهِ وَصَاحَ عَلَى مَارِدِينَ
 وَقَالَ لَهُمَا سِيرَا إِلَى وَادِي الْعَيُونِ وَاتَّبِعَانِي بِكُلِّ مَنْ فِيهِ فَسَافِرَا لِلْمَارِدَانِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى وَادِي الْعَيُونِ فَرَأَى غَرِيبًا
 وَسَهْمِيَا نَائِمَيْنِ فَخَطَفَاهُمَا وَسَارَاهُمَا حَتَّى وَصَلَاهُمَا إِلَى مَرْعَشٍ فَلَمَّا انْتَبَهَ سَهْمِي وَغَرِيبُ مِنْ نَوْمِهِمَا وَجَدَا أَنْفُسَهُمَا
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَقَالَا لِأَحْوَالِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَّتَتْ عَنْ

قَالَتْ بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْمَارِدِينَ لَمَّا خَطَفُوا غَرِيبًا وَسَهْمِيًا جَاءَهُمَا إِلَى مَرْعَشٍ مَلِكُ الْبَنِي وَالْمَارِضَةُ هُمَا
 قَدَّمَ مَرْعَشُ وَجَدَاهُ جَانِسًا عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلُوكِهِ وَهُوَ كَالجِبَلِ الْعَظِيمِ وَهِيَ جَسْتُهُ أَرْبَعُ رُؤُوسٍ رَأْسُ سَبْعِ رَأْسٍ

فيل وراس غر وراس فهد فقد ما غريما وسهتما قدما مرعش وكالا يملك هذا الذان وبعدها ما في وادي
 العيون فنظر اليه ما بين الغضب وقد شخر وشخر وطار من أنفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب
 الانس قتلتم اولدي واوقدتم النار في كبدي فقال غريب ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك
 فقال اما كنتما اتمتا في وادي العيون ونظرتما اولدي في صفة طيرور ميمتا بعود نشاب فبات فقال غريب انا
 لا ادري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذي هو بكل شئ عليم وحق الخليل ابراهيم ماراينا طيرا
 ولاقتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم
 وكان مرعش يبعد النار دون الملك الجبار فصاح على قومه وقال اتتوني بربي فأتوه بتنور من ذهب فوضعه
 بين يديه واشعله بلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لطيب اخضر ولطيب ازرق ولطيب اصفر فسجد له الملك
 والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحده ان الله تعالى ويكبرانه ويشهد ان الله على كل شئ قدير فرفع الملك
 رأسه فرأى غريما وسهيم واقفين لا يسجدان فقال يا كلاب انما لكما لا تسجدان فقال غريب ويا لكم يا لاعين
 ان السجود لا يكون الا للرب المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع المساءع الحجر الجاهل والذو
 حنن الوالد على المولد ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود و ابراهيم الخليل وهو الذي خلق الجنة والنار
 وخلق الاشجار والاعمار فهو الله الواحد الهارقا اسمع مرعش هذا الكلام انقلبت عينا في أم رأسه وصاح على
 قومه وقال كتفوا هذين السكينين وقر بوهما لبي فكتفوا سهيم او غريما او ارادوا ان يرموهما في النار واذا بشرافة
 من شرفات القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفت النار وصارت مادا طائر في الهواء فقال غريب الله أكبر
 فتح وذهروا خذوا من كفر الله أكبر على من يبعد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت
 ربي حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما
 سمع مرعش هذا الكلام هدر وزجر وسب النار وقال وحق ديني ما اقولكم الا فيها وأمر بحبسهم او دعابثة
 ما ردوا مرهم ان يحملهوا طبعا كثيرا وان يطلعوا فيه النار فلهوا والتبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم
 ركب مرعش على فيل في تخت من ذهب مرصع بالجواهر وصارت حوله قبائل الجن وهم أصناف مختلفة ثم
 اخضر وغريما وسهيم اقاما رايا لطيب النار استقانا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشأن الذي لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق
 وأمطرت مثل البحر الزخرفا طقات النار فخاف الملك والجن ودخلوا في قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير
 وأرباب الدولة وقال لهم ما تقولون في هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا انهم ما على الحق ماجرى للنار هذه الافعال
 ونحن نقول انهم ما على الحق صادقان قال الملك قد بان لي الحق والطر يقسه الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت
 ربة لمنعت عن نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسرت تنورها وقد صارت رمادا فانا آمنتم بالذي خلق النار
 والنور والظل والحار والبارد وانتم مائة ولون فة لولا ملك ونحن كذلك تابعون ساهعون طائعون ثم دعا غريب
 فأحضر بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيم ما مثل ذلك ثم ان الاجناد تراجموا على غريب وسهيم
 يقبلون أيديهما ورأسهما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وما أخذك تروح حتى أتى بوجهك ثم دعا عبادي من شديدين أحدهما اسمه الكيلبان والأخر اسمه القوزجان
 فلما حضرا الماردان قدام الأرض فقال لهما سير إلى اليمن واكشفوا خبر حبه ودهما ووساكرهما فاقبالا معه وطاعة
 ثم سارا الماردان وطارا نحو اليمن هـ فلما جرى اغريب وسهيم وأما عسكر المسلمين فانهم أصبحو راكبين هـ ثم
 والمقدمون وقصدوا قصر الملك اغريب لأجل الخدمة فقال لهم الخدم ان الملك وأخاه بركا بركا وخر جافركب
 المقدمون وقصدوا الأودية والجبال ولم يزالوا يقصرون الاثر حتى وصلوا إلى وادي العيون فوجدوا عدة اغريب
 وسهيم مرمية والجوادين برعيان فقال المقدمون ان الملك قد قدم من هـ هذا الملك كان بالجماء الخليل ابراهيم ثم انهم
 تفرقوا ونفسوا في الوادي والجبال ثلاثة أيام فظاهروهم خبر فاقاموا العزاء وطلموا السعاة وقالوا لهم تفرقوا في
 البلدان والحصون والفتلاع واكشفوا خبر ما سلكوا فاقبالوا مع طاعة وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقلما ووصل
 انجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه قد قدم ولم يعرفه على خبر ففرح بحجيب بفقده اغريب واستبشر ودخل
 على الملك يعرب بن فحطان وكان قد استنجا به فأجاره وأعطاه مائتي ألف عملاق وسار بحجيب يسره حتى نزل على
 مدينة عمان فخرج لهم الجركان وسعدان وقتلهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغنقوا الابواب
 وحصنوا الاسوار ثم أقبل الماردان الكيلبان والقوزجان وقد نظر المسلمين محصورين فصبوا حتى أقبل
 الليل وأعلماني الكفار سيفين بآثرين من سيوف الجن كل سيف طوله اثناعشر ذراعاً وضرب به انسان حجر القسه
 فملا عليهم وهما يقولان الله أكبر ففتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهم ما بطشوا بالكفار
 وأكثر انهم القتل وخرجت النار من أفواهها وما نأخبرها فبرز الكفار من سرادقهم فنظر والى أشياء عجبية
 تقشرونها الابدان واختلوا طارت عقولهم ثم انهم لم يخطفوا أسلحتهم ويطشوا ببعضهم الماردان بمحسدان في
 رباب الكفار ويصيحان الله أكبر ونحن غلمان الملك اغريب صاحب الملك الجبان ولم يزل السيف
 دائر انهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للـ غاران الجبال كلها فارتفعت فملوا الخيام والنقل والمال على
 الجبال وقصدوا الذهب وكان أولهم هروبا بحجيب • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 • فقالت لها اختها اختي ما أحسن هذا الكلام وأعذبه وأجله وأطيبه فقالت لها أين هذا مما أحدثتكم به
 الدلة القابلة ان عشت وأبنة اني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقبلها حتى أسمع بنية حديثها

653

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السمانه • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهب
 وكان أولهم هروبا بحجيب ثم اجتمع المسلمون وتجهبوا من هـ هذا الامر الذي جرى للكفار ونحوه من قبائل الجبان
 ولم يزل الماردان في أقفية الكفار حتى شنتهم في البراري والقفار وما سلم من الماردان سوى خمسين ألف عملاق
 من أصل مائتي ألف وقد قصدوا بلادهم وهم مغرمون بحجرون وحون وقالوا يا سكران الملك اغريب اريدكم وأخاه
 يسلمان عليكم وهما استنص فان عند الملك مرعش ملك الجبان وعن قريب يكونا عندكم فلما سمع اعسكر بخبر
 اغريب وانطاب فخرجوا فرحاشدا وراقوا لهما بشركا الله بالخير يا أرواحاكر امامنا ان الماردان رجعا ودخلا على
 الملك اغريب والملك مرعش فوجداهما السنين ناخراهما ما جرى وما فعل لا يخفى زياهما خيرا وقد اطمان قلب
 اغريب بعند ذلك قال الملك مرعش يا اخي مرادى أن افرجلك على أرضنا وأربك مدينة يافث بن نوح عليه السلام
 قال يا ملك اقبل ما يدالك فدا عجبوا دينا لهما وركب هو وركب وسهيم وركب منه ألف مارد وساروا كأنهم قطعة
 جبل مشقوقة بالطول فصاروا بفرجون على أودية وجمال حتى أتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج
 أهل المدينة كبارا وصغارا ولا توامر عشا فدخل في وركب عظيم ثم انه طلع إلى قصر يافث بن نوح وجلس على
 كرسي مائة وهو من المرمر شبيك بقضبان الذهب عليه عشرين درج وهو مقروش بأنواع الحمر بالمونز ولما وقف
 أهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم وأجدادكم قالوا اننا نجدنا آباءنا يعبدون النار فبعناهم
 وانتم أخبر بذلك قل يا قوم انارأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء فلما علمت ذلك أسلمت
 لله الواحد فداها خالق الميول والنهار والفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو

العايف الخبير فأسلموا وأسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار فأسلموا وأقبلوا وأسانا وأخذ
 مرعش بيده غريب وفرجه على قصر يافت وبنائه وما فيه من الجحائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على
 سلاح يافت فنظر غريب إلى سيف معلق في رده من ذهب فقال غريب يا ملك هذا من قال هذا سيف يافت بن
 نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره أسماء عظيمة فلوضرب به الجبل
 طرده واسمه المسحق ما نزل على شئ الا محقة ولا حتى الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا
 السيف قال مرادى أن أنظره هذا السيف فقال مرعش دونك وما تر يد غريب يده وأخذ السيف وبهجه من
 جف يره فسطع ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثني عشر شبراً وعرضه ثلاثة أشبار فأراد غريب أن
 يأخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر أن تضرب به فخذ فقال غريب نعم ثم أخذه في يده فصارت يده كالعصا
 فتعجب الحاضرون من الانسى وقالوا أحسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي
 يحسرتها مالوك الارض واركب حتى أفرجك فركب وركب مرعش وهشت الانس والجن في خدمتها وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

654

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السمتاء قامت بلقي أيها الملك السعيدان الملك غريب والملك مرعش
 لما ركباه من مدينة يافت والانس والجن سائرون في خدمتهم ما شيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وأبواب
 مذهبات ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا في بساطين ذات أشجار ثم رأتا وأنها جاريات وأطيار ناطقات
 تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى أقبل المساء ورجعا وبانان في قصر يافت بن نوح فلما وصلا
 قدمت لهما اما تان فأكلوا والتفت غريب الملك الجبان وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي ورجعتي فلم
 أعلم حالم بعدى فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا أخي والله ما مرادى فراقك ولا أخليك تروح ولا بهد شهر
 كامل حتى أتى برؤيتك فما قدر أن يخالفه فقهده شهرا كاملا في مدينة يافت ثم أكل وشرب وأعطاه الملك
 مرعش هدايا من الخف والمعادن والجواهر والزمر والبلخش وحجر الالماس رقطعا من ذهب وفضة وكذلك
 مسك وعنبر ومقاطع حر مرسو جبه بالذهب وعمل لغريب وسهم خلتين من الوشي منسوجتين بالذهب وعمل
 لغريب تاجا مكلال بالدر والجواهر لا يعادل بأثمان ثم عي له ذلك كله في أعداد ودعا بخمسة مائة مارد وقال لهم
 جهزوا حالكم الى السيف في غد حتى نوصل الملك غريب ياوسهيم الى بلادهم قالوا نعم اطاعة وباتوا على نية
 الا فرحتى انى وقت لا فر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون ألف مارد طيارة
 غراصة وملسكهم اسمه بركان وكان لحي هذا الجيش سبب عجيب وأمره طرب غريب سئذ كره على الترتيب
 وكان بركان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قال كل قلة فيها خمسة مائة ألف مارد
 وهو رقومه يهدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان في قوم مرعش مارد كافر أسلم
 نه اقا فغلس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العقيق ودخل قصر الملك بركان وقبل الارض بين يديه ودعا
 له بدوام العز والانعاس ثم أخبره باسلام مرعش فقال له بركان كيف مرق من دينه تخشى له جميع ماجرى فلما
 سمع بركان كلامه شخر وشخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق ديني لاقتان ابن عمي وقومه
 وهذا الانسى ولا أترك منهم أحدا ثم صاح على أرهاط الجن واختار منهم سبعين ألف مارد وسار بهم حتى وصل الى
 مدينة جابرص او داروا حول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك بركان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فمدع مرعش بعارد
 وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدوا فتنى عاجلا لفرق المارد حتى دخل خيام بركان فتسارع اليه المردة
 وقالوا له من أنت قال رسول مرعش فأذروا رقومه بين يدي بركان فسجد له وقال يا مولاي ان سيدي أرسلني
 اليكم لا نظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك بركان أتى يسلم عليك * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فقالت لها اختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأجلاه وأعذبه فقالت وأين هذا ما أحدثت بك به الليلة القابلة ان
 عشت وأباني الملك فقال الملك في نفسه مو الله لا أقتلها حتى أمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الخامسة والمجسود بعد السمتانة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن البارود رسول مرعش لما
 دخل على برقان وقال له إن سيدى أرسلنى إليك لانظر خبرك فقال له ارجع الى سيدك وقال له ان ابن عمك برقان
 أتى يسلم عليك فرجع البارود الى مولاه وأخبره بذلك فقال لغريب اعد على سيربك حتى أسلم على ابن عمى
 وأعود إليك ثم ركب وسار قاصدا انديام وكان برقان عماها حيلة حتى يخرج مرعش وبقبض عليه ثم أقوف حوله
 مرده وقال لهم اذرا يتمنى حصفته فاعسكوه وكنفوه فقالوا سمعوا وطاعة ثم بذلك وصل الملك مرعش ودخل
 مرادق ابن عمه فقام اليه واعتقه فهجم عليه الجبان وكنفوه وتيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذا الحال
 فقال له يا كاب الجبان أتترك دينك ودين أبائك وأجدك وتدخل في دين لا تعرفه فقال له مرعش يا ولد عمى قد
 وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن أخبرك قال غريب ملك العراق وهو عندى فى أعز
 مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرو ولا تقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ما حصل
 بمولاه ولوى هاربا الى المدينة وأعلم أرهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا وخيولهم فقال غريب ما الخبر
 فأعلموه بما جرى فصاح على سبيهم وقال شدنى جواد من الجوادين اللذين أعطانيهما الملك مرعش فقال له يا أخى
 أتقاتل الجبان قال نعم أفاتلهم بسيف يافث بن نوح وأستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ
 وخالقه فشدله جوادا أشقر من خيل الجن كأنه حصن من المعصون ثم أخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت
 الأرهاط وهم لا بسون الدروع وركب برقان وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان أول من فتح
 باب الحرب الملك غريب فساق جواده فى حومة الميدان وجره سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج نور ساطع
 أنهرت منه عيون الجن أجمعين ووقع فى قلوبهم الرعب فلب غريب بالسيف حتى أذهل عقول الجبان ثم نادى
 الله اكبر أنا الملك غريب ملك العراق لادين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذى
 غير دين ابن عمى وأخرجه من دينه فوحد دينى لا أقد على سيرى حتى أقطع رأس غريب وأخذ أنفاسه وأرد ابن
 عمى وقومه الى دينهم ومن خاف أهلكته ثم ركب على فيل أبيض قرطاسى كاه برج شيد وصاح عليه وضربه
 بسنان من بولاد فرقى فى لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له
 يا كاب الانس ما دخلك أرضنا حتى أفسدت ابن عمى وقومه وأخرجه من دين الى دين اعلم ان هذا اليوم آخر
 أيامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له أخسأ يا اقل الجبان تسحب برقان حربة وهزها وضرب بها
 غريبا فاطأته فضر به بجره ثانيا فخطه اغرب من الهواء وهزها وأرسلها نحو الفيل فدخلت فى جنبه
 وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلا وارتى برقان كأنه نخلة مهزوقة فإخلاه غريب بهرك
 من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحا فقتل عليه فاندفعت عليه المرده وأداروا كأنه
 فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وأرادوا إخلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون فقتل درغريب
 لند أرضى الرب المحب وشقى الخليل بالسيف المطاسم وكل من ضربه قصمه فما تطلع روحه حتى يصير فى النار
 رمادا وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغرب قد جال فيهم يميناً وشمالاً
 فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى مرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكي الجبان والقور جان فصاح
 غريب عليهم ما قال كلامولا كما خللاه وكسر أقيده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 * قالت لها أختها ما أحلى حديثك وأعذبه وألذبه وأطيبه فقالت وأين هذا مما أحدثتكم به الليلة القابلة ان عشت
 وأبغى الملك فقال الملك فى نفسه والله ما أقمتها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السمتانة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك غريب لما
 صاح على الكي الجبان والقور جان وقال لهم احلامولا كما خللاه وكسر أقيده فقال لهم ما الملك مرعش اثنيانى
 بعدنى وجوادى الطيار وكان عند الملك جوادان يطيران فى الهواء فأعطى غريباً واحداً وبقى عنده واحداً
 فأتوه به بعد أن لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومه ما خلفهما وهما يصيحان الله

أكبر الله أكبر فأجابتهما الأرض والجبال والأودية والتلال ورحموا من خلفهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا ثم زيد
 عن ثلاثين ألفا من دسطين ودخلوا مدينة يافث وجلس الملك على مراتب العز وطلبا برقان فجاو حدها لأنهما
 حين أسرا اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفر يت من غمائه فخله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض
 هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة العميق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت ملكه ووصلت
 قومه إليه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوا بالسلامة فقال يا قوم وأين السلامة وقد قتل عسكري وأسروني
 وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان فقالوا يا ملك مادامت الملوك تصيب وتصاب قال لهم لا بد أن آخذ ثأري وأكشف
 عاري والأاكون معيرة بين قبائل الجان ثم انه كتب الكتب وأرسل إلى قبائل الحصون فأتوه مدعين مطيعين
 فتمت قدهم فوجدتهم ثلثمائة ألف وعشرين ألفا من المردة الجبارين والشياطين فقالوا أي حاجة لك فقال أخذوا
 أهبتكم لسفر بعد ثلاثة أيام فقالوا سمعنا وطاعة هذا ما كان من أمر الملك برقان (وأما) ما كان من أمر الملك
 مرعش فانه المار جع وطالب برقان ولم يجد له صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب ولكن ابن
 يروح من مات قال مرعش لغريب اعلم يا أخي أن برقان غدار ما يعد عن أخذ الثأر ولا بد أن يجمع أرهاطه ويأثروا
 البناء وأنا قصدى أن الحق وهو ضعيف على أثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأى الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم
 قال مرعش لغريب يا أخي خل المردة يوصلونكم إلى بلادكم وتركوني أجا هذا الكفار حتى تخف عنى الأوزار فقال
 غريب لا وحق الحليم المكريم السنار ما أروح من هذه الديار حتى أفنى جميع الجان الكفار ويجعل الله بأر واحد
 إلى النار وبئس القرار ولا يخو إلا من بعد الله الواحد القهار ولكن أرسل سهيما إلى مدينة عمان لعله يشفي
 من المرض وكان سهيما ضيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احموا سهيما وهذه الأموال والهدايا إلى مدينة
 عمان فقالوا سمعنا وطاعة فحموا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش كتابه إلى حصونه وجميع
 عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة ألف وستين ألفا فجهزوا ووصاروا فأقصدوا بلاد العميق وقصر الذهب
 فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديان فزولوا فيه للراحة وياقوت حتى أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا وإذا
 بطلائع الجان قد طلمت والجن قد صاحت والنقى العسكران في ذلك الوادي فحموا على رؤسهم وقد وقع القتال بينهم
 واشتد النزول وعظم الزلزال وساعت الاحوال وجاء الجدد ذهب المحال وبطل القيل وانقال وقصرت الاعمار اطوالا
 وصارت الكفرة في الذل والنجبال وحمل غريب وهو يوحده الملك المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس
 مدحرجة على التراب فقامت على المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين ألفا فمذ ذلقت دقا كؤوس الانفصال
 وانترقوا من بعضهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أحتمها
 ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة النبيلة إن عشت وأبقا في الملك
 فقال في نفسه والله لا أفتها حتى أسمع بقية حديثها

٦٥٧
 فقالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العسكرين لما انفصلا
 من بعضهم ما وافقوا نزل مرعش وغريب في خيامهما بعد أن مسحوا سلاحهما ثم حضر العشاء فأكلوا وهنأ
 بعضهم بالسلامة وقد قتل أكثر من عشرة آلاف مارد وأما برقان فإنه نزل في خيامه وهو يندمان على من قتل
 من الاعوان وقال يا قوم ان قد نانا قاتل هؤلاء القوم ثلاثة أيام أفنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم
 عليهم في الليل وهم نيام فانسق منهم من برد الأخبار فخذوا أهبتكم واهجموا على أعدائكم واجموا واحد لرجل
 واحد فقالوا سمعنا وطاعة ثم انهم تجهزوا والهجوم وكان فيهم مارداهم جندل وكان قلبه ما تلالا للاسلام فلما نظر
 الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب وأخبرهما بما عاين الكفار فالتفت مرعش
 لغريب وقال له يا أخي ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم في السراير والقفار بقدرة الملك
 الجبار ثم دعابا مقدمين من الجان وكان لهم احموا آلهتكم انتم وقومكم فاذا أسبل الظلام فانسوا على أقدامكم
 مائة بعد مائة واخلوا الخيام خالية واكنوا بين الجبال فاذا رايتهم الأعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر
 الجهات وقروا عزائمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وهما أنامكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد

استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون
 بأرحم الراحمين ويا خالق الخلق أجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فلما أصبح الصباح الا والكفار أشباح بلا
 أرواح والذين فضلوا طلبوا البراري والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا أموال
 الكفار وباتوا حتى أصبح الصباح وساروا طالبيين مدينة العقيق وقصر الذهب وأما بركان فانه لما دار الحرب وقتل
 أكثر قومه في ظلام الليل ولي هاربا مع من بقي من قومه حتى وصل الى مدينة بنته ودخل قصره وجمع أرهاطه وقال يا بني
 من كان عنده شيء فليأخذه ويلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الا بلى فهو الذي يأخذنا بنا
 فأخذوا حريمهم وأولادهم وأموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب
 فوجدوا الابواب مفتوحة وايس فيها من يخبر بخبر فأخذ مرعش وغريب ايفر حبه على مدينة العقيق وقصر
 الذهب وكانت أساسات سورها من الزمرذوبان من العقيق الاحمر عسا من الفضة ووقف بيوتها وقصورها
 المودوا الصندل فشاوا وتفرقوا في شوارعها وأزقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى
 دهليز واذا هم بيناء من البلخس الملوكي ورخامه زمرذوباقوت ودخل مرعش وغريب في القصر فاند هشام من
 حسنة ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعه دها البرقلا وصلوا الى داخل القصر واذا هم بآبار بعمه
 لوانين كل ليوان لا يشبه الآخر وفي وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجري
 من أفواهها فنظرا شيئا يحير الافكار والليوان الذي في الصدم مغروش بالبسط المنسوجة بالخير بالمون وفيه
 كرسيان من الذهب الاحمر مرصان بالدر والجواهر فعند ذلك قدم مرعش وغريب على كرسى بركان وعملا في
 قصر الذهب موكبا عظيما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختي
 ما أحسن حديثك وأطيبه والذهو واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثتكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك
 فقال الملك في نفسه والله لا أقتها حتى أجمع بقبته حديثها

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاستماتة **٥٥٨** قالت يا غيبي أيها الملك السعيد ان مرعشا وغريبه اجلسا على
 كرسى بركان وأوكبا موكبا عظيما وبعد ذلك قال غريب لمرعش أي شئ دبرت من الرأي قال يا ملك الانس قد
 أرسلت مائة فارس يكشفون لي خبر بركان في أي مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا في قصر الذهب ثلاثة أيام حتى
 وصل المردة ورجعوا وأخبروا أن بركان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجاره فقال مرعش وغريب
 ما تقول يا اختي قال انهم جمع عليهم مخرجنا ثم امر مرعش وغريب العسكر أن يأخذوا الالهة للسفر بعد
 ثلاثة أيام فأصلحوا أحوالهم وأرادوا أن يرحلوا واذا هم بالمردة الذين وصلوا ساهيما والهدايا فدأقبلوا على غريب
 وقبلوا الارض فسألمهم عن قومه فقالوا له ان أخاك عجيبة الماهرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد
 الهند ودخل على ملكها وحكى له ماجرى له من أخيه واستجار به فأجاره وأرسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع
 عسكر مثل البحر الزاحماله أول من آخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار
 فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف أريهم ضربا وطعانا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد ان
 أسير معك الى ملكك وأهلك أعداك وأبلغت منك فشا كره غريب وباتوا على نية الرحيل الى أن أصبح الصباح
 فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الا بلى ومدينة الممر وكانت هذه
 المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاتع أبو الجن وبنى القصر الا بلى ومدينة الممر وكانت هذه
 وطوبه من ذهب ما بني مثله في سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة الممر وبقى بينهم وبينها نصف يوم نزوا للراحة
 فأرسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب السامحى ثم عاد وقال له يا ملك ان في مدينة الممر من أرهاط الجن
 همداد وراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش أي شئ يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك
 أقسم قومك أربعه أقسام حول العسكر ثم يقولون الله أكبر وبعد ان يصبحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون
 ذلك الامر في نصف الليل وانظر ما يجري بين قبائل الجبان فأحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب
 ففعلوا سلامهم وصبروا حتى انتهف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا والله أكبر بالدين الطليل

ابراهيم عليه السلام فانتبهه الكفار مرعو بين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحيهم ووقعوا في بعضهم حتى لاح
 الفجر وقد فنى اكثرهم وبقي اقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال اجملوا على من بقي من الكافرين وهما انا
 همكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وبوجرد غريب سيفه الماسح الذي من سيف الجن فخدع الانوف
 وهزم الصفوف وقد ظفر ببقان وضربه فأعدمه الحياة ونزل محتضبا ابدما ثم فعل بالملك الازرق كذلك فلما
 اذبح النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من برد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فربا يحيطانه طوبه
 من ذهب وطوبه من فضة واعتمابه من الملور وهو معقود بالمرز الاخضر وفيه فسقية وشاذر وان مفروش
 بالحري المزر كرش بشرائط الذهب المرصع بالجواهر ووجد اموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخل لقاعة الحرم
 فوجد افيما حرمناظر يفاقظ غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بنته بنتا ما رأى احسن منها وعامها
 بدلة نساي الف دينار وحوطها مائة جارية ترفع اذيا لها بكلايب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم فلما
 رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحاز فقال لبعض تلك الجواري من تكون هذه الجارية فقالت له كوكب
 الصباح بنت الملك الازرق وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت لها اختها اما احسن
 حديثك واطيبه واحلا واعذبه فقالت راين هذا مما احدثكم به الليلة القليلة ان عشت وابقاني الملك فقال
 الملك في نفسه والله لا اقبلها حتى اسمع بقية حديثها

659

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريب الماسح بعض
 الجواري وقال من هذه الجارية فقالت له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق فالتفت غريب للملك مرعش
 وقال يا ملك الجن مرادى ان تزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد
 كسب يدك ولولا انت علمت الحيلة لته حتى اهلكت ببقان والملك الازرق وقومه ما كانوا اهل كوناعن آخرنا المال
 مالك وآه له عيبك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها ودق النظر فيها فاحبها
 حبما شديد اونسى فخر تاج بنت الملك سابور ملك النجهم والترك والديلم ونسب مهدي وكانت والدة هذه البنت بنت
 ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فاعلمت منه وجاءت بهذه البنت فنحسها وجعلها سماها
 كوكب الصباح وهي سيدة المصلاح فساتت امهاره بنت اربعين يوما فبنتها القوايل والخدام حتى صار لها من
 العمر سبع عشرة سنة فخرى هذا الامر وقتل ابوها واحبها غريب حبما شديدا واصلحها ودخل عليها من ابنته
 فوجددها بكر او كانت تبغض اباه او قد فرحت بقتله وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدمه وفرقه
 غريب على الجن فتاب غريبه احدى وعشرون الف طوبه من الذهب والفضة ونايه من المال والمعادن مالا
 يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا اخذ غريبه وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن ببقان
 فلما وصلوا اليه اخرجوه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة ايام وطاب غريب الراح
 الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس انا اسير في ركابك حتى اوصلك الى بلادك فقال غريب لا وحق انجيل
 ابراهيم ما اخليك تنعب سرك ولم اخذ من قومه سوى الكيلجان والقورحان فقال مرعش يا ملك اخذ عشرة
 آلاف فارس من الجن يكونون معك في خدمتك فقال غريب ما اخذ الا ما اخذ بركته فأمر مرعش ارف
 ماردان محمولوا ما ناب غريبان الغنيمه ويحبوه الى ملكه وامر الماردين لكيلا جان والقورحان ان يكونا مع
 غريب ويطيعاه فقال سمعوا وطاعة ثم قال غريب للردة حملوا انتم المال وكوكب الصباح واراد غريب ان
 يرحل ويركب جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا اخي لا يعيش الا في ارضنا وان وصل الى ارض الانس
 مات وان كان عندي جواد بحري وما وجد له مثل في ارض العراق وجميع الآفاق ثم امر باحضار الجواد
 فأحضره فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورحان ما اطاقه ثم
 ان مرعشا اعنت غريبه وبكى على فراقه وقال له يا اخي اذا حصل لك ما لاطاقه لك به فأرسل الى وانا اتيتك
 بعسكر يخرّبون الارض وما علمنا فشكره غريب على معرفته وحسن اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد
 يومين وليلة وقد قطعوا مسيرتهم حتى قرّبوا من مدينة عمان فنزلوا قربها من ايامها ليأخذوا الراحة فانتفت

غريب الى الكيليجان وقال له سر واكشف لي خبر قومي فسار المازدم عاد وقال يا ملك ان على مدينة لك عسكر
الكفار مثل الجوز الحار وقومك تقتلهم وقد قوا مبول الحرب والجرحان برزاهم الى الميدان فلما سمع غريب
هذا الكلام صاح الله اكبر وقال يا كيليجان شدي الحصان وقدم عدتي والسنان اليوم يظهر القارس من الجبان
في مقام الحرب والطعان فقام الكيليجان وقد احضره ما طلب فاخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح
وركب الجواد البحري وقصد العساكر والجنود فقال الكيليجان والقورجان ارح قلبك ودعنا نسير الى الكفار
فقتلهم في البراري والفار حتى لا يبقى منهم دينار ولا ناخج نار بعون الله العلي الجبار فقال لهم غريب وحق الخليل
ابراهيم ما اخليكم تقتلون الاوانا على ظهر جوادى وقد كان ليجي هذه العساكر بسبب عجيب * وادرك شهرزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

660 فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة قال بلقي في ايها الملك السعيد ان غريب الما قال لك كيليجان
سروا كشف خبر قومي فرجع وقال ان على مدينة لك عسكرا كثيرا وكان السبب في مجيئهم ان عجيب الما اتى
بوسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجرحان وسعدان وجاءهم الكيليجان والقورجان وكسروا
عساكر الكفار وهرب عجيب قال يا قوم ان رجعت الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقول يا قوم لولا انتم ما قتل
قومي في قتلنا عن آخرنا والى اى عندي ان تسير الى بلاد الهند وتدخل على الملك طر كنان فياخذ بشارنا فقال
له قومه سير بنا بركت النار فيك فساروا يا ما ويا الى حتى وصلوا الى مدينة الهند واستاذنوا في الدخول على الملك
طر كنان فاذن لعجيب في الدخول فدخل وقبيل الارض ودعاه بدعاء الملوك وقال له يا ملك اجرتي احرقت النار
ذات الشرر وجمالك الدجى بالظلام المعتسك فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من انت وما تريد قال له انا عجيب
ملك العراق وقد جارد على اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته الامداد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض
الى ارض وما انا اتمت اليك استجيريك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقد وحق النار
لاخذن بشارك ولا ادع احد ابعيد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدي هبني حالك واذهب الى العراق
واهلك كل من قيم واربط الذين لا يعبدون النار وعندهم ومثل بهم ولا تقتلهم وانتي بهم عندى حتى اصنع في عذابهم
انواعا واذية لهم الهوان واتركهم عبرة فان اعتبر في هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين ألف مقاتل على الخيل وثمانين
ألف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تحت من الصندل مشبك بقضبان
الذهب وصفة تحميه ومساميره من الذهب والفضة وفي كل تحت سرير من الذهب والزرذوارسل معهم تحوت
السلاح في كل تحت ثمانية رجال يقتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ماله في شجاعة نظير
وكان اسمه رعد شاه وجهن نفسه في عشرة ايام وسار وامل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة
عمان ودار واحوطا وعجيب فرحان ويظن انه يتنصر وقد خرج الجرحان وسعدان وجميع الابطال في حومة
الميدان ودقت الطبول وصهات الخيول واشرف على ذلك الكيليجان ورجع اخبر الملك غريب اوركب كما
ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح له باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب
البراز فبرز له بطل من ابطال الهند فاما له سعدان في الثبات فدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار
على الارض مدودا فبرز له ثانيا فقتله وثالث فجنده ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطالا فمذ ذلك برز له
بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان بعد مجيئه آلف فارس في الميدان للحرب والطعان
وهرع الملك طر كنان فلما برز بطاش لسعدان قال يا شيخ العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها
انما مفرساتها اليوم آخر يا ملك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام اجرت عيناه وهجم على بطاش فضربه
بالعمود فخابت الضربة وافسد سعدان مع العمود وقوع على الارض فافاق الاوه وكنت مقيما ففسحوه الى
خيامهم فلما نظر الجرحان صاحبه اسيرا قال يا بلدين الخليل ابراهيم واكبر جواده وحمل على بطاش الاقران
فنجوا ولا ساعته ثم هجم بطاش على الجرحان فجنده من جلباب ذراعه واقطعه من سر جسده ورماه على الارض
فكثفوه وصبوا الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدما

فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غمها شديد فلما نظر غريب ما حصل بابطاله ذهب من تحت ركبته فعمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان من ملك الجبان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت لها وابن هذا ما أحسن حديثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

661

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستين قات بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريب لما نظر ما حصل بابطاله ذهب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجبان ثم ساق جواده البحرى فجري تحتها مثل هبوب الريح واندفغ حتى صار في وسط الميدان وصاح الله أكبر ففتح الله ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الأرض فالتفت نحووا المسلمين ونظر الى أخيه هوم الليل وقال له كتف هذا الكاب فلما سمع سهم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه وأخذ به وصار أبطال المسلمين يتجهجون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم وأمر صاحبنا كل هذا وغريب يطاب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الأرض ثم وداف كنفه الكيليجان والقورجان وسلاوا الى سهم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى أسرائين وخمسين بطلا مقدمين أعيانا وقد فرغ النهار فذوقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان أول من لاقاه سهم فقبل رجليه في الركاب وقال له لاشئت يدك يا فارس الزمان فأخبرنا من أنت من الشيعة فغضب ذلك ورفع اليرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهم يا قوم هذا ملككم كوسيدكم وقد أتى من أرض الجبان فلما سمع المسلمون بذلك ملكهم رموا أرواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وتملوا زجليه في الركاب وسلاوا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسي ملكه ودار قومه حوله في غاية الفرح ثم قدموا الطعام فأكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجبان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته وكان الكيليجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم أمر غريب قومه بالانصراف الى مرافقهم ففرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان فقال لهم اهل تقدر ان تحملا نى الى الكوفة لا تملى بحرى وترجمان في آخر الليل فقالا بيا ولانا هذا همنا ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون قاهما للفارس المجد فقال الكيليجان للقورجان أنا أحمل في الذهاب وأنت تحمل في الجي فخذه له الكيليجان وحاذاه القورجان فما كان الاساعة حتى وصلوا الكوفة وعبدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه اليراع فلما رآه قام له وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتي فخرناج وزوجتي مهدية قال انها مطببتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فأخبر الحريريم بحسب غريب ففرحوا وزغرتوا وهبوا للاخدا م بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا وسلاوا عليه ثم بعد ذلك تحذوا وحضر اليراع فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب اليراع والحريريم ونام بقية الليل مع فخرناج الى أن قرب الفجر فخرج الى الماردان وودع أهله وحريره وعمه اليراع ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيليجان فما انكشف الظلام الا وهو في مدينة عمان وليس آله حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار وهم الجرجان وسعدان الفول والمقدمون المأسورون وقد دخلهم ثم سلمه لهم غريب ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا ورددوا كؤوس الحرب والظن والضرب وركب الكفار واصططوا صوفوا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وابن هذا ما أحسن حديثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

662

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستين قات بلغني أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما ركبوا في الميدان للحرب والظن فأول من فتح باب الحرب للملأ غريب وسحب سيفه الماسح وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصبيغين ونادى من عرفني فقد اكنى شري ومن لم يعرفني فأنا عرفه

بنفسي أنا الملك غريب ملك العراق واليمن أنغر ب أخو عجيب فلما سمع زعد شاه ابن ملك الهند كلام غريب
 صاح على المقدمين وقال اثوني بعجيب فأقابه فقال له أنت تعلم بأن هذه الفتنة فتنك وأنت كنت السبب فيها
 وهذا أخوك في حومة الميدان ومنام الحرب والطعان فأخرج له واثنتي به أسير حتى أركبه على جبل بالمقرب
 وأمثل به حتى أصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك أرسل له غيري فاني أصبحت ضعيفا فلما سمع زعد شاه كلامه
 شخر وشخر وقال وحق النازدات الشمر والنور والظل والحرو ورا لم تخرج الى أخيك وتأتني به سر بهما قطع
 راسك وانجذت أنفاسك فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب أخاه في حومة الميدان وقال له يا كلب
 العرب وأخس من دق طنب تضاهي الملوكة فخذ ما جاك وأشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام
 قال من أنت من الملوكة قال له أنا أخوك فاليرم آخرا بملك من الدنيا فلما تحقق غريب أنه أخوه عجيب صاح
 وقال يا نار أبي وأمي ثم أعطى الكيلجان سبيبه وحمل عليه وضربه بالديوس ضربه جبار عنده كادت أن تخرج
 أضلاعه وقبضه من أطواقه وجذبه فاقمعه من سرجه وضربه به الأرض فاندفع عليه الماردان وشده ووثاقه ثم
 قاده ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح بامر عدوه وأشد قول الشاعر

بلغت المرادوزال العنا • لك الحمد والشكر ياربنا • نشأت ذليلا حقيرا فقيرا • فأعطاني الله كل المنى
 ملكك البلاد قهرت العباد • فلولاك ما كنت ياربنا

فلما نظر زعد شاه ما حل بعجيب من أخيه غريب دعابجواده وليس آله تحربه ووجه لاده وخرج الى الميدان وساق
 جواده لي أن قارب الملك غريب ما في مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا أخس العرب وجمال الخطب هل
 بلغ من قدرك أن تأمر الملوكة والباطال فانزل عن جوادك وكنت نفسك وقيل رجلى وأطلق أبطال وسرمي الى
 ملكي وأنت مقيد ساسل حتى أعفوعنك وأجملك شيخ بلادنا كل فيها لعة الخبز فلما سمع غريب منه هذا
 الكلام ضحك حتى استلقى على تمه وقال له يا كلب أكلب وذئب أوجب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح
 على سهم وقال له اثنتي بالاسارى فأتاه بهم فضرب رقابهم فمذ ذلك حمل زعد شاه على غريب جملة صناديد وصدده
 صدمة جبار عنيد ولم يزالا في كروفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال • وأدرك شهرياد
 الصباح فكنت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحله وأعذبه فقالت
 وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتها حتى أسمع بقيقه
 يدبها

٦٦٣ فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لمادقوا طبول الانفصال
 وأقتر قامن بهضه ما ذهب كل ملك الى مرضه فهنوهما باسلامة فقال المأمون للملك غريب ما هي عادتك
 يا ملك أن تطاول في القتال فقال يا قوم قاتل الباطل والاقبال فباريت أحسن ضربا من هذا البطل وكنت
 أردت أن أصحب عليه سيف نافث وأضربه فأهشم عنقه وأقتني أيامه ولكن طاولته ظنماني أني آخذه أسيرا
 ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من أمر غريب **﴿ وأما ﴾** ما كان من أمر زعد شاه فانه دخل السرادق
 وجلس على سريرته ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النازدات الشرر ما رأيت عمري
 منذ هذا البطل وفي غدا آخذه أسيرا وقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا
 للظعن والضرب وتقلدوا الصفاح وأقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح وخرجوا من الخيام قائلوا
 الأرض ولا كام والبطاح والاماكن الفساح وكان أول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدم
 والأسد الضرعام الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجر لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز
 فاستتم كلامه حتى برز له زعد شاه رهورا كعب على فيل كانه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تحت مخزم
 بشرائط حرير والفيال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهزيمناوشما لا فلاما قرب
 الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيئا مآرا فط جف من فتنل غريب عنه وسلمه للاكياجان وصحب

سيفه الماسخ وتقدم نحو رعد شاه ماشياً على أقدامه حتى صار قد دام الفيل وكان رعد شاه اذا رأى نفسه
 مغلوباً مع بطل من الابطال يركب في تحت الفيل ويأخذ معه شياً اسمه الوهق وهو في هيئة الشبكية واسع من
 أسفل وضيق من فوق وفي ذيله حاق وفيه قتم حريف صيد الفارس والفارس ويضعه عليه ماو يسحب
 القتب فيسئل عن الجواد راكبه أسيراً وقد قهر الفرسان به هذا الشأن فلما قارب غريمسار وقع يده بالوهق
 وفرسه على غريمسار فانتشر عليه وسحبه فصارع على ظهر الفيل وصاح على الفيل أن يرد الى عسكره وكان
 الكيخانيان والقورجان ما ينفارقان غريمسار يوماً ما حمل بهما أسكا الفيل كل هذا وغريمسار قد قطع في
 الوهق فزقه وهجم الكيخانيان والقورجان على رعد شاه وكتفاه وقاده في حمل ليف وحمل الناس على بعضهم
 كأنهم بحران بلطمان أو حبلان مصطدمان والعمارة قد طلع الى عنان السماء وعين العسكران العمى وقوى
 الحرب وسالت الدما ولم يزالوا في حرب شديدة وطعن أكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولّى النهار وأقبل الليل
 بالاعتكاف فذوقوا طول الانفصال واقترعوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم وقد قتل منهم
 جماعة كثيرة وجرح أكثرهم وذلك من زكاب الفيلة والزرافات نصه وما على غريمسار أن تداوى الجرحى
 والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأي قالوا يا ملك ما ضربنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمناهم منهم كنا
 غلبناهم فقال الكيخانيان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل أكثرهم فتقدم
 رجل من أهل عمان وكان صاحب رأى هند الجند وقال يا ملك ضمان هذا العسكر على اذناط او عنتي وسمنت
 مني فالتفت غريمسار الى المقدمين وقال مه ما قاله لكم هذا المعلم فأطبعوه فيه فقاوالوا ما وطاعة * وأدرك شهر زاد

664

الصباح فسكنت عن الكلام المباح **وقد لما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السمانه**
 قالت باعني أيها الملك السعيد أن الملك غريمسار قال للمعلم فاطم فاطم عوفيه قالوا ما
 وطاعة فاختر ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ماتحت أيديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فأخذهم
 ودخل بهم دار السلاح فأعطى خمسة آلاف منهم بنديقيات وعلمهم كيف الرمي بها فلما لاج الفجر جهز الكفار
 أرواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجلهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وأباطلهم قدام العسكر
 وركب غريمسار وأبطاله واصطفوا فوفادقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح
 الرجل على الرماة فاشتهتوا بالسهام والبنديقيات فخرج النبل والرصاص فدخات في أضلاع الوحوش فصاحت
 الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بأرجلها ثم هجم المسلمون على الكفار وأحاطوا بهم من الشمال
 الى اليمين وداستهم الفيلة وشتمتهم في البراري والقفار وسار المسلمون في أقيمتهم بالسيف المهنددة فاسلم من الفيلة
 والزرافات الا القليل ورجع الملك غريمسار وقومه فرحين بالنصر فلما أصبحوا فرقوا الغنائم وقدموا خمسة أيام ثم
 بعد ذلك جلس الملك غريمسار على كرسى المملوك وطلب أخاه عجيباً وقال له يا كلب مالك تحشد علينا الملوكة
 والقادر على كل شئ ينصرف عليك فاسلمت وسلم وأترك لك نار أبي وأمي من أجل ذلك وأجعلك ملكاً كما كنت
 وأكون أنا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريمسار قال له ما أفرق ديني فجعله في قيد الحديد ووكل به مائة
 عبد شديدين والتفت الى رعد شاه وقال له ما تقول في دين الاسلام فقال يا مولاي أنا أدخل في دينكم ولولا أنه دين
 صحيح ملجئ ما غلبتونا أمديدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريمسار بالسلامة
 وقال له هل ثبتت في قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاي ثم قال له غريمسار يا رعد شاه هل تمضي الى بلادك وملكك
 فقال يا ملك يفتني أي لاني خرجت من دينه فقال غريمسار أنا أسير معك وأملكك الارض حتى تطيعك البلاد
 والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل بدهور جله ثم أنعم على صاحب الرأي الذي هو سبب انهزام العدو وأعطاه
 أموالاً كثيرة والتفت الى الكيخانيان والقورجان وقال لهما يا أرهاط الجن قال لا عليك قال مرادى أن تحملاني الى
 بلاد الهند فقال لا سمعنا وطاعة فأخذ معه الجركان وسعدان وجملهما القورجان وحمل الكيخانيان غريمسار ورعد شاه
 وقصدا أرض الهند * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح * فقالت لها أختها ما أحسن
 حديثك وأطيبه وأحياه وأعده فذبه فقالت وأين هيذا ما أحدثتكم به الليلة القابلة ان عشت وأبغاني المملوك

فقال الملك في نفسه والله لا أقتله حتى أسمع بقية حديثها

وقلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة **٦٦٥** قالت باغتي أيها الملك السعيد أن الملك غريبا والجرقان وسعدان الغول ورعد شاه جعلهم الماردان وقصدوا بهم أرض الهند وكان المسير وقت الغروب فاجاء آخر الليل الأرهـم في كشير فأنزلاهم في قصر وانحدر وامن سلام القصر وكان طرف كان باغته الخبير من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم فيهم وان ابنه لا ينالم ولا يتلذذ بشي فصاره تنفكر في أمره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه هبت وأخذته الفرع من المردة والتفت اليه باينه رعد شاه فقال له إلى أين يا غدار يا غدار النار يا ويالك فانرك عبادة النار واعبد الملك الجبار خافي الليل والنهار الذي لا تدركه الابصار فلما سمع أبوه هذا الكلام كان معه ديبوس حديد فرماه به فخلاعته ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة أحجار وقال له يا كاتب أهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجنني من ديني فتلقاه غريب ركبكم في عنقه فرماه نشد السكيلجان والقورجان ونافه وهرب الحرير جميعا ثم انه جلس على كرسي مملكته وقال رعد شاه عدل أباك فالتمت اليه وقال له يا شيخ الضلال اسلمت من النار ومن غضب الجبار فقال طرف كنان ما أموت الا على ديني فعند ذلك محب غريب سبب الساحة وضربه فوق على الارض شطرين بجعل الله بر وجهه الى النار وبئس القرار ثم امر بتعليقه على باب القصر فلقوه وجعلوا شطرا يميننا وشطرا شمالا وباتوا حتى فرغ النهار فأمر غريب رعد شاه أن يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت أبيه وقعد غريب عن يمينه ووقف السكيلجان والقورجان والجرقان وسعدان الغول يميننا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوهم قدما سفلت من أيديكم فقالوا سمعوا وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمه فأول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طرف كنانا معلقا شطرين فاندش وحار ولحقه الانه ارفهجهم عليه السكيلجان وجذبه من أطواقه فرماه وكفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم بطه وسحبه فساطعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقعدا ما وقفهم بن يدى غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو ملق على باب القصر فنالوا من فعل به هذه الفـعال فقال غريب ان فعلت به ذلك دون الله تعالى ومن خالفني فعلت به مثله فقالوا ماتر بدمنا فقال أنا غريب ملك العراق أنا الذي أهلكت أبطالكم وان رعد شاه دخل في دين الاسلام وقصداره ملكا عظيما وحاكما عليكم فاسلموا تسلموا ولا تخافوا ندمه وانفطخوا باسمه اذو كنتموا من أهل السعادة فقال غريب هل ثبتت في قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فأمر بحلهم فخلوهم فظاع عليهم وقال لهم امضوا الى قوتكم وأعرضوا عني هم الاسلام فن اسلم فأبقوه ومن أبي فاقته لوه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتله حتى أسمع بقية حديثها

٦٦٦ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة **٦٦٦** قالت باغتي أيها الملك السعيد أن الملك غريبا المسافال لسكر رعد شاه امضوا الى قوتكم وأعرضوا عليهم من دين الاسلام فن اسلم فأبقوه ومن أبي فاقته لوه مضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت أيديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان ثم أعرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلا فقتلواهم وأخبر غريب بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي هوّن علينا من غير قتال وأقام غريب في شهر الهند أدأره بين يوما حتى هدد بالبلاد وأخرب بيوت النار وأما كنها وبني في مواضعها مساجد وحوامع وقد حرم رعد شاه من الهدايا والتحف شيئا كثيرا الا يوصف وأرسله في المراكب ثم ركب غريب على ظهر السكيلجان وركب سعدان والجرقان على ظهر القورجان بهدأن ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فسالاح الفجر الاوهم في مدينة عمان فتلقاهم قوههم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة أمر باحضار أخيه محبيب نا حضره وأمر بصلبه فأضربه سهيل كلاب من حديد وجعلها في عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم أمر برميها بالقبال فرمى بها حتى صار كالقند ثم دخل غريب الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت مملكته ليحكم ذلك اليوم حتى فرغ انهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح واعقبته وكذلك الجوارى هنيئهم

بالسلامة ثم أقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع في عرس مهديه فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم والنفين من البقر والنفان من المعز وخمسة مائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الأوز كثر ومن الأنديل خمسة مائة وكان هذا العرس لم يجعل مثله في الإسلام في ذلك الزمان ثم دخل غريب على مهديه وأزال بكارتهما وقد في الكوفة عشرة أيام ثم مضى عمه بالعدل في الرعية وسار بجريه وأبطاله حتى وصل إلى مراكب الهدايا والتحف ففرقتها بجميع ما فيها واستغنت الأبطال بالأموال ولم ينزلوا في سيرهم حتى وصلوا إلى مدينة بابل خلع على أخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦٦٧ فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السمتة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريب الماخلع على أخيه سهيم خلعه وجهه سلطانا فيها أقام عنده عشرة أيام ثم رحل ولم ينزل الواساثر بن حتى وصلوا إلى حصن سهران الغول فاستراحوا خمسة أيام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا إلى أسبانيا المداين وادخلا قصر كسرى واكشفالي خبر خرتاج وهاتيا لي رجلا من أقارب الملك يخبرني بما جرى فقالا سمعنا وطاعة ثم اتهم ما سارا إلى أسبانيا المداين فبينما هما سائران بين السماء والأرض وإذا هما بامرأة بكر جارية مثل الجرازخ فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلوا وشيا بين العساكر فوجداهم أمحاما فسالوا بعض الرجال من هذا العسكر وإلى أين سائرون فقالوا لهم إلى غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعها هذا الكلام توجهوا إلى سرداق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رسم وصبر حتى نام الانجم في مراقدهم ونام رسم على تحتها فملاه بتخته وتجاوز الحصن فاجاء نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب فعند ذلك تقدموا إلى باب السرداق وقالوا لسيدهم فلما سمع غريب ذلك الكلام جالس وقال ادخلا فدخلوا بذلك التخت ورسم راقدا عليه فقال لهما غريب من يكون هذا فقالا له هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد أتى يريد قتلك أنت وقومك وقد جئتاك به لخيرك عما تريد فقال غريب ان توفى بمائة بطل فأتواهم فقالوا سيوفهم وقفوا على رأس هذا العجمي ففعلوا ما أمرهم به ونهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغض عينيه وقال أي شيء هذا المنام القبيح فوكزه الكيلجان بذياب السيف ففقد فقال له رسم أين أنا فقال أنت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فاسمعت إلى أين نذهب فلما سمع اسم غريب نفكر وقال في نفسه هل أنا نائم أم يقظان فضر به سهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه وقال من أتى بي من خيبي وأنا بين رجالي فقال غريب جاء بك هذا الماردان فلما نظر إلى الكيلجان والقورجان تعوط في لباسه فهم عليه الماردان وقد كثر أعين أيامهم أو سمعوا سيوفهم أو قاله أما تقدم تقبل الأرض قدام الملك غريب فارتعب من الماردان وتحتق أنه غير نائم فوقف على أقدامه وقبل الأرض وقال باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك فقال غريب يا كلب العجم التار است معبودة لانها لا تنفع الا للطعام فقال فن هو المعبود فقال غريب المعبود الذي خلقك وصورك وخلق السموات والأرض فقال العجمي فما أقول حتى أصير من خبز ذلك الرب وأدخل في دينكم فقال غريب تقول لاله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادتين فكتب من أهل السعادة وقال اعلم يا مولاي أن صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة ألف وأمرني أن لا أبقى منكم أحدا فلما سمع غريب كلامه قال أهذا جزائي حيث خاصمت ابنته من الضيق ومن الردى ولكن يجازيه الله بما أضمره ثم قال له ما سمع قال رسم مقدم سابور فقال له غريب وكذلك مقدم عسكري ثم قال له يارسم كيف حال الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها فقال يا مولاي لما سرت إلى أخيك أنت جارية للملك سابور صهرك وقالت له يا سيدي أنت أمرت غريب بما أن ينام عند سيدي فخرتاج قال لا وحق البار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خلعت هذا البدوي ينام عندك وما أعطاك مهرا ولا عمل عرسا قالت له يا أبت أنت أذنت له أن ينام عندى فقال لها هل قرب منك فسكنت وأطرق رأسها إلى الأرض فصاح على القوابل والجواري وقال لمن كنتن هيذه العاهرة وأبصرن فرجها فيه اكتفتم وأبصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتهما فحمل عليها وأراد قتلها

فقامت أمها ومنعته عنها وقالت يا مالك لا تقتلها فبقي معتبراً أسكن أحبسها في مخدع حتى توت فبذرها حتى هتجم
 الليل فأرسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما أبعداها أو ألقها في بحر حتى يجرى ولا تخبرا أحداً فإنه لا مأمرهما به وقد
 خفي ذكرها ورضي زمانها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٦٨ **٦٦٨** فولما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غر بما لماسأل عن
 نخر تاج أخبره رستم بخبرها وأن أباهم غرقها في البحر فلما سمع غريب كلامه أسودت الدنيا في عينيه وساءت أخلاقه
 وقال وحق الخليل لاسيرن إلى هذه الكلاب وأهلكه وأخرب دياره ثم أرسل السكتب لاجمركان ولصاحب
 مياقوقين ولصاحب الموصل ثم التفت إلى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال لي مائة ألف من فرسان
 العجم فقال له خذ معك عشرة آلاف ومراي قومك وشاغلهم بالحرب واناعلى أترك فركب رستم في عشرة
 آلاف فارس من عسكره ثم سافر إلى قومه وقال في نفسه انى عمل عملا يبئض وجهى عند الملك غريب فسار رستم
 سبعة أيام وقد قرب من عسكر العجم وبقى بيته وبينهم نصف يوم ففرق عسكره أربع فرق وقال لهم دوروا حول
 العسكر وأوقعو وافهم السيف فقالوا اسمه وأطاعة فركبوا من العشاء إلى نصف الليل حتى داروا حول العسكر
 وكانوا آمنين بهمد فقدم رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله أكبر فقام الانجم من النوم ودار
 فهم الحسام وزلت منهم الأقدام وغضب عليهم الملك الامام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار في الخطب اليابس
 فخانغ الليل الأوعسكر العجم ما بين قنيل وهارب ومجروح وغتم المسلمون النقل والحيام وخزائن الاموال
 والنيل والجمال ثم نزلوا في خيام الانجم واستراحوا حتى أقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة
 وقتل الانجم وكسر عسكرهم فظلع عليه وقال يارستم أنت الذي كسرت العجم فغضب الغنيمه لك فقيل يد الملك
 وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طابئين ملك العجم وصل المهزومون ودخلوا على الملك ساور وشكوا له الويل
 والنبور وعظائم الامور فقال لهم ساور ما الذي دهاكم ومن بشره ماكم شكوا له ماجرى وكيف هجم عليهم في
 ظلام الليل فقال ساور من الذي هجم عليكم فقالوا ما هجم الامم عسكرك لأنه أسلم وأما غريب فلم يأتنا فلما
 سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال ما بقى لنا قية ثم التفت إلى ولده وردشاه وقال يا ولدى ما لهذا الامر الا أنت
 فقال وردشاه وحياتك يا ولدى لا بد من ان اجى بغريب وكبراء قومه في الجبال وأهلك كل من كان معه وأحصى
 عسكرى فوجدتهم مائتى ألف وعشرين ألفاً واثم على نية الرحيل وقد أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذاهم
 بغبار قد نار حتى سد الاقطار وقد حجب أعين النظر وكان الملك ساور راكباً لوداع ولده فلما انظر إلى هذا العجاج
 العظيم صاح على ساع وقال اكشف لى خبر هذا الغبار فراح وعادتم قال يا مولاي قد اتى غريب وابطله فعند ذلك
 حطوا الاجمال واصطف ال رجال للحرب والقتال فلما اقبل غريب على اسبانيا المداين ونظر الانجم وقد
 عزموا على الحرب والكفاح ندب ساور قومه وقال اجلوا باركت النار فيكم فعند هاهنا العلم وانطبقت
 العرب والهجم والامم على الامم وجرى الدم وانسجم وعانت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان
 وانهمزم ولم يزلوا في حرب وقتل حتى ولى النهار فدقوا بطبول الانفصال واقترقوا من بعضهم وأمر الملك ساور ان
 ينهبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نهب خيامه قبال خيام الانجم ووزل كل واحد في خيامه
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٦٩ **٦٦٩** فولما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عسكر الملك غريب
 وعسكر الملك ساور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد إلى خيامه حتى أصبح الصباح ثم ركبوا الجردا انقراح
 وأقاموا الصباح وقد حملوا الرماح وابسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل حججاج وليث وقاح فأول من فتح
 باب الحرب رستم فقدم جواده إلى وسط الميدان وصاح الله أكبر أنارستم مقدم أبطال العرب والعجم هسل من
 مبارزهل من مناخر لا يبرزلى اليوم كسلان ولا عاجز فبرزله طومان من العجم ورجل على رستم ورجل عليه
 ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه به وركب معه وزنه سبعون رطلاً فحسف رأسه في
 صدره فوقع على الارض قتيلاً وفي دمه غريمه فلما هان ذلك على الملك ساور فامر قومه بالجملة فحملوا على المسلمين

واستغاثوا بالشمس ذات الأتوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر الجهم على العرب وسقوهم كاس
 اعطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهم متوسل سيفه الماسح سيف يافث وحمل على الاعجم وكان
 الكيليجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكراسيقه حتى وصل الى رافع السلم فضر به على رأسه صفحا
 فوقع في الارض مغشيا عليه فاخذته الماردان الى خيامهم فلما نظرت الاعجم العلم قد وقع ولو اهار بين والى ابواب
 المدينة طالبين فقتلهم المسلمون بالسيف حتى وصلوا الى الابواب وازدجوا فيها فمات منهم خلق كثير ولم
 يقدر على غلق الابواب فهجم رسم والجرجان وسعدان وسهم والداغ والكيليجان والقورجان وجميع
 ابطال المسلمين وفرسان الموحديين على الاعجم المارقين في الابواب وجرى الدم من الكفار في الازقة مثل
 التيارات فعد ذلك نادوا الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم
 وكان غريب قد رجع الى سرادقه ووقع سلاحه وادس ثياب العز بعد ما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت
 ملكه وطلب ملك الجهم لحاربه وأوقفوه بين يديه فقال له يا كلب الجهم ما جعلك على ما فعلت يا بنتك كيف تراني
 لا اضع لها بعبلا فقال يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب
 هذا الكلام أمر ان يسطره ويضربوه ففعلوا ما امرهم به حتى قطع الانين ثم ادخلوه عنده المهوسين ثم دعا
 بالاعجم وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقي احوالى السيف واسلم كل من في
 المدينة من الاعجم وركب غريب في موكب عظيم ودخل اسنانير المدائن وجلس على كرسي سابور ملك الجهم
 وخاع ووهب وفرق الغنمة والذهب وفرق على الاعاجم فأجبروه بدعواله بالنصر والعز والبقاء ثم ان أم نخر
 تاج بنت كرت بنتا واقامت العزاء وامتلأ القصر بالصرخ والصياح فسميهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم
 فتقدمت أم فخر تاج وقالت له يا سيدي انك لما حضرت تدرت ابنتي وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت
 بقدمك فبكي غريب عليهم واجلس على تخته وقال اثتوني بسابور فأوابه وهو يحجل في القيود فقال له يا كلب
 الجهم ما فعلت يا بنتك قال اعطيتك هذا وهذا وقتلها ما غرقها في بحر جيحون فدعا غريب بالجلين وقال لها
 هل ما ذكره هذا حق ولانعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شققتنا عليهم وتركناها على شاطئ جيحون وقتلناها
 اطفي الخجاء لنفسك ولا ترجعي الى المدينة فيقتلك ابوك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

670

وقالما كانت الليلة الموفية لاسبين بعد الستة مائة قالت باعني ايه الملك السعيد ان الرجلين لما حكيا للملك
 غريب على قصة فخر تاج وقال له تركناها على شاطئ بحر جيحون فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالاعجمين
 فحضر واقبال لهم اضربوا لي تحت رمل وانظر واحال فخر تاج هل هي في قيد الحياة او ماتت فضر بواخت رمل
 وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة في قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عندهما طائفة من الجن وان كان
 تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك في سفرك فحسب مدة الغنمة فكانت ثمان سنين فقال لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم وبعث رسولا الى القلاع والحصون التي في حكم سابور فأطاعه بين يديه ما هو جالس في
 قصره اذ نظر غبارا نار حتى سد الاقطار وأظلم الافاق فصاح على الكيليجان والقورجان وقال اثمتاني بخبر هذا
 الغبار فار الماردان ودخلت العمار وخطفا فارسا من الفرسان واتيابه الى غريب وأوقفاه بين يديه وقال
 له اسأل هذا فاه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر فقال يا ملك ان هذا الملك ورد شاه صاحب شيراز
 اتى بقاتلك وكان السبب في ذلك ان سابور ملك الجهم لما وقعت الواقعة بينه وبين غريب وجرى ماجرى هرب
 ابن الملك سابور في شرذمة من عسكرا به فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك ورد شاه وقيل
 الارض ودموعه نار له على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لي ما يدريك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من
 العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي وقتل الاعجم وسقاهم كاس الحمام وحكى له ماجرى من الملك غريب من
 اوله الى آخره فلما سمع ورد شاه كلام ابن سابور قال هل امر اتي طيبة فقال له اخذها غريب فعند ذلك قال وحياة
 رايي ما بقيت ابي على وجه الارض يدور بالاسلام ثم كتب اليه الكعب وأرسله الى نوابه فاقبلوا فدمهم فوجدهم

خشيته وثمانين ألفاً ثم فتح الخراسان وفرق على الرجال الذرع وولات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى أسبانيا
المدائن ونزلوا جدهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غرب وقالوا يا مولانا اجبر
قلوبنا واحعل هذا العسكر من قسمةنا فقال لهم امدونكم واياهم فعد ذلك طار الماردان حتى نزل على سراق
ورد شاه فوجه داه على كرسى عزه وابن سابور جالس عن يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على
قتل المسلمين فتقدم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف ورد شاه وسار بهم الى غرب قاهر
بضربهم حتى غاب عن الوجود ثم عاد الماردان ومحماسين كل سيف لا يقدرا حدان بحمله وحطاف الكفار
وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمسان ويحصدان الرجال حصدا
الزرع ولا يرون أحداً فافتوا وخامهم وساروا على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد أفننا منهم خلقاً كثيراً ورجع
الماردان فقبل يد غرب فبشكرهم على ما فعلوا وقال لهم اغنموا الكفار ليكم وحدكم كما لا يشاركم كما فيها أحد قد دعوا
له وانصرنا ولنا أموالنا وأموالهم ما طمأناني وأوطانهم ما هذما ما كان من أمر غرب وقومه * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

٦٧١ فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة هـ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن غريباً بعد ما هزم عسكر
ورد شاه أمر الكيلجان والقورجان أن يأخذوا أموالهم غنيمته ولا يشاركها فيها أحد فجهلوا أموالهم وتعدوا في
أوطانهم (وأما الكفار) فانهم لم يزالوا فيهم حتى وصلوا الى شيراز وأقاموا العزاء على من قتل منهم وكان للملك
ورد شاه أخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه أسحر منه وكان منعزلاً عن أخيه في حصن من الحصون كثير الأشجار
والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا
على سيران الساحر وهم بما كونه صارخون فقال لهم ما بكم اكم يا قوم فأعلموه بانتم وكيف خطف الماردان أناه
ورد شاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياع في وجهه نظالما وقال وحق ديني لا تقتلن غريباً
ورجاله ولا أترك منهم دنياراً ولا من برد الاخبار ثم انه تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى
أسبانيا والمدائن واهجم على الملك غرب وب هو جالس على سريره فقال له سمعوا طاعة ثم انه صار حتى وصل الى الملك
غرب قاهر آه غرب بسحب سبيته الساحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك
الاحمر فقتلوا منهم خمسة مائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحاً بالغاً فولى هارباً وامت قومه مجروحين ولم يزالوا
سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان
غريباً معه سيف يافت بن نوح المطلسم في كل من ضربه به قصعه ومعه ماردان من جبل قاف قد أعطاه اياهما
الملك مرعش وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وأفنى من الجن شيئاً كثيراً فلما سمع
الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فحضى الى حال سيده ثم ان الساحر عزم وأحضر ماردة السهمه عزازع وأعطاه
قدر درهم بنسج طيار وقال له امض الى أسبانيا والمدائن واقصد قصر غرب وتصور في صورة عصفور وارصد حتى
ينام ولا يبتق عنده أحد فخذ البنسج وحطه في أنفه وانتفي به فقال سمعوا طاعة وسار حتى وصل الى أسبانيا والمدائن
وقصد قصر غرب وب وهو في صورة عصفور ووقع في طاقة من طبقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت
الملوك الى مرادهم ونام غرب بس على تخته وضرب المارد حتى نام غرب فقتل وأخرج البنسج المحسوس وذرعه في أنفه
فخذت أنفاسه فلفه في ملابيه الفرش وحمله ومرق به مثل الرمح العاصف فاجده نصف الليل الا وهو في حصن
الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله وأراد أن يقتله وهو في حالة تنبج فتهار رجل من قومه
عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته أخرج ديارنا الجبان لان الملك مرعش صاحبه يعمل علينا بكل عفر بت
عنده قال له وما نصنع به فقال ازمه في جيحون وهو منبج فلا يدري من وماه ويعرف ولا يعلم به أحد فامر الماردان
أن يحمله لا غريباً او يرميه في جيحون * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٧٢ فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة هـ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن المارد حمل غريباً واتي
به الى جيحون فأراد أن يرميه في جيحون فلم يمن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغرب

في التيار فأخذته التيار وراح هذا ما كان من أمر غريب (وأما قومه فأنهم أصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه
 ووجدوا سمعته على تخته وانظروا أن يخرج فخرج فطلبوا الحاجب وقالوا له أدخل الحرم وانظر الملك فإنه
 ماله عادة أن يغيب إلى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من في الحرم فقالوا له من البارحة ما رأينا فخرج
 اليهم الحاجب وأخبرهم بذلك فحيروا وقال بعضهم لبعض ننظر أن يكون راح لينة فخرجوا البساتين ثم انهم سأروا
 البساتينية هل الملك معكم فقلوا ما رأينا فاعتقوا وتمشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاق
 السكيجان والقورجان يقفشان عليه في المدينة فلم يعرفه خبرا وعباد بعد ثلاثة أيام فلبس القوم السواد وشكروا
 لرب العباد الذي فعل ما أراد فهذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر غريب فإنه صار ملقى على الروم
 وهو يجري به في التيار خمسة أيام ثم قذفه التيار في البحر المالح فلبت به الامواج واختص باطنه فخرج منه البنيج
 ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياترى من
 فعل بي هذا القمل فيمن ما هو متحير في أمره واذا امر كعب سائر فأتوا حرا لراكب بكرة فأقوه وأخذوه ثم قالوا له من
 تكون ومن أي البلاد أنت فقال لهم أطعموني واسقوني حتى تبرد رجلي وأقول لكم من أنا فأقوه بالماء والزاد فما كل
 وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش فقال
 تبا لكم ولعبودكم يا كلاب ما يربد الا الله الذي خلق كل شيء ويقول للشيء كن فيكون فعند ذلك قاموا هاهنا به بقوة
 وحنون وأرادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من اكبه رماه وأهدمه الحياة فبطح أر بعين جلافتا كثروا
 عليه وشهدوا وناقوه وقالوا ما نقله الا في أرضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج
 وأدرك شهر زاد الصباح نسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المركب يساقضوا
 على غريب وكتفوه قالوا ما نقله الا في أرضنا ثم ساروا الى مدينة الكرج وكان الذي بناها عملاقا حاربا وقد
 جعل على كل باب من أبوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة أحد غريب يصيح ذلك الشخص
 بالبرق فيسعه كل من في المدينة فيسكونه ويقتسلونه ان لم يدخل في دينهم فلم يدخل غريب صاح ذلك
 الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى أفرغ قلب الملك فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من
 فيه وأنفه وعينه وكان الشيطان دخل في جوف الصنم ونطق على لسانه وقال يا ملك قد وقع لك واحد اسمه
 غريب وهو ملك العراق وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا به فاذا دخل عليك به فلاتقه فخرج
 الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم أوقفوه بين يدي الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام
 كافرا يا لهتنا ووجدناه غريبا وحكوا له حكايات غريب فقال اذعوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه
 لعله يرضى عنها فقال الوزير يا ملك فخر ما هو ليس فانه يموت في ساعة فقال نجسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار
 فجمعوا الحطب وأطلقوا فيه النار الى الصباح وخرج الملك وخرج أهل المدينة وأمر ويا حضار غريب فذهبوا
 اليه ليحضره فلم يجده فعادوا وأعلموا الملك به وبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية
 والابواب مغلقة فنهج ب الملك وقال هل هذا في السماء طار أوفى الارض غار فقالوا لا لم ثم قال أنا مضي الى
 الهى وأسأله عنه فانه يخبرني أين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليجدوا له فلم يجده فصار يركب عينيه ويقول لنفسه
 هل أنت ناثم أم يقظان فالتفت الوزير به وقال يا وزير أين الهى وأين الاسير وحق ديني يا كاتب الوزير لولا
 أنت اشترت على بحرقه لكانت تحرقه وهو الذي سرق الهى وهرب ولا بد ان أخذتاره ثم سحب سيفه وضرب
 الوزير فقطع رقبة وكان لروح غريب والصنم سبب بحجب وذلك انه لما حبس غريب في الخدع قد بدا بحجاب القبة
 التي فيها الصنم فقام غريب لاذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمع المارد الموكل بالصنم المناطق على
 لسانه فخشع قلبه وقال يا خلتاه من الذي يراني ولا أراه ثم انه تقدم الى غريب وانكب على قدمه وقال له يا سيدي
 ما الذي أقول حتى أصير من خربك وأدخل في ملكت قال تقول لاله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد

بالشهادة فكاتب من أهل السعادة وكان اسم المارد ززال بن المزل وأبوه من كبار ملوك الجان ثم أنه حل غريبا
من القيود وحمله على الصنم وقصد الجولا على * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

674 فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستة مائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن المارد لما حل غريبا وحمل
الصنم قصد الجولا على هذا ما كان من أمره * وأما ما كان من أمر الملك فإنه لما دخل بسأل الصنم عن غريب
لم يجده وجرى ماجرى من أمر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ماجرى أنكر وأبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا
الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة أيام حتى فنوا ولم يبق سوى رجاين فتقوى أحدهما على الآخر
فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا في بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجمت النساء والبنات
وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لا يسكنها إلا الدوم هذا ماجرى لهم * وأما ما كان من أمر
غريب فإنه لما سمع له ززال بن المزل وقصد به بلاده وهى جزائر الكافور وقصر الملور والجبل المسحور وكان
الملك المزل عند مجيئه أباقي قد أسبسه الحلى والحل المنسوجة بالذهب الأحمر واتخذها فدخل المزل يوما
هو وقومه على سحبه فوجدهم تنزعج فقال له يا الهى ما الذى أزججك فصاح الشيطان فى جوف الجبل وقال يا مزل
إن الملك صبا إلى دى بن الخليل إبراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه بما جرى من أوله إلى آخره فلما سمع
كلام الجبل خرج مخيرا وجلس على كرسى مملكة وطالب أرباب دولة فحضروا حتى كسىهم ما سمعوه من الصنم
فنجحوا من ذلك وقالوا ما نفعك يا ملك قال إذا حضر ولدى ورأيتهم فى أعنتقه فأنصروا عليه فقالوا سمعوا طاعة ثم
بعد يومين دخل ززال على أبيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى
غريب وقبضوهما وأرغفوهما قدام الملك المزل فنظر لانه بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك
ودين آباءك وأجدادك قال له دخلت فى دين الحق وأنت يا بلك فاسلم تسلم من غضب الملك الجبار خاق الليل
والنهار فغضب الملك على ولده وقال له يا ولد الزنا أقواجهنى بهذا الكلام ثم أنه أمر بجسده فحسوه ثم ألقت إلى غريب
وقال له يا قطة الانس كيف لعبت بعقل ولدى وأخرجته من دينه فقال غريب آخر جنته من الضلال إلى
الهدى ومن النار إلى الجنة ومن الكفر إلى الإيمان فصاح الملك على مارد اسمه سييار وقال له خذ هذا الكلب
وضعه فى وادى النار حتى يهلك وذلك الوادى من فرط حره والتماب جره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة
ومحيط بذلك الوادى جبل عال أملس ليس فيه من غذاء فتقدم الملعون سييار وحمل غريب واطار به وقصد الريع
الخراب من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب العفر يت بغريب فقتله فى وادى أشجار
وأثمار فلما نزل المارد وهو تيمان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام المارد من التعب وشخر فعالج
غريب فى قيده حتى حله وأخذ حجرا ثقيلا لاقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته ومضى غريب فى ذلك
الوادى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

675 فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستة مائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن غريبا ما قتل ذلك
المارد مضى فى ذلك الوادى فوجده فى جزيرة فى وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهر به
الشفة واللسان فصارع غريب يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها ومضت عليه فيها السفون والاعوام وصار
يأخذ من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس انزل عليه من
الجو ماردان مع كل مارد رجل وقد نظروا إلى غريب فقالوا له ما تكون يا هراو من أى القبائل أنت وكان غريب
قد طال شعره فحسبه ومن الجن نسألوه عن حاله فقال لهم ما أنا من الجن ثم أخبرهم بما جرى له من أوله إلى آخره
فخزفوا عليه فقال غريب منهم ما استمر مكانك حتى تؤدى هذين الخروفين إلى ملكك يتعدى بواحد ويتعدى بواحد
وتعود إليك وتؤدىك إلى بلادك فتكبرهم غريب وقال لهما أين الخروفان اللذان معكما فقالا هذان الآدميان
فقال غريب اسجرت بالله إبراهيم الخليل رب كل شئ وهو على كل شئ قد برئت منهم إبطا ووقع غريب ينتظرهما فبعد

يومين اناه احدثها بكسوة فوسرته ووجهه وطار به الى الجوا الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غر يب تسيح الاملاك
 في الهواء فاصاب المساردهم منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بق بينه وبين الارض رميه رمح وقد قرب
 السهم منه وادركه فنهض غر يب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غر يب الا في البحر
 فقطس مقدار قمتين وطلع فقام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت فاجاء اليوم الثالث
 الا وقد ينس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة
 ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات اشجار وانهار واسوار وابراج فلما وصل
 الى ابواب المدينة قام اليه البوابون وقضوا عليه واتوا به الى ملكهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسة مائة
 سنة وكل من دخل مدينتها عرضونه عليه افتأخذ وتراقده فلما يفرغ عهده تقبله وقد قاتل ناسا كثيرا فلما اتوا
 بغير يب اليها اعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن اى البلاد انت فقال اسمي غر يب ملك العسراق وديني
 الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل في ديني وانا اتزوج بك واجعلك ملكا فظفر غر يب اليها بعين الغضب
 وقال لها تالك ولد دينك فصاحت عليه وقالت ان سب صنمي وهو من العقيق الاحمر صرع بالذر والجوهر ثم انها
 قالت يار جال احبسوه في قبة الصنم له يابن قلبه فحبسوه في قبة الصنم وتقلوا عليه الابواب * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة **٥٧٦** قالت بلغني ايم الملك السبعيد انهم لما اخذوا غر يبا
 وحبسوه في قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب ومضوا الى حال سيدهم نظر غر يب الى الصنم وهو من العقيق
 الاحمر وفي عنقه فلان الدر والجوهر فتقدم غر يب الى الصنم ووجهه وضرب به الارض فصار شبه او انام حتى طلع
 النهار فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يار جال ائتوني بالاسير فساروا الى غر يب وفتحوا
 القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فاطموا على وجوههم حتى نزل الدم من اذانهم ثم تقدموا الى غر يب
 ليسكوه فلكم منهم واحد اذخات واخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهراب الباقي فدخلوا على الملكة جانشاه وهم
 صاخرين فقالت لهم ما الخبر قالوا الهان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك واخبروا بما كان فرمت ناحية اعلى
 الارض وقالت ما بقى للاصنام قيمه ثم انها ركبت في الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غر يبا قد خرج من
 القبة وقد اخذت باوصار يقتل الابطال ويحيد الرجال فنظرت جانشاه الى غر يب وشجاعته وغرقت في
 محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم وما مرادى الا هذا الغر يب برقدني فحسني بقيه تعمرى ثم انها قالت لرجالها اعدوا
 عنه وانزلوا ثم انها تقدمت وهم متفوقف ذراع غر يب وارنحت سواعده وسقط السيف من يده فسكوه وكنفوه
 ذليلا فقير امهبر اثم رجعت جانشاه وحاسبت على سرير ملكها وامرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان
 فقالت له يا كاتب العرب انك كسر صنمي وتقتل رجالي فقال لها يا امه ونية لو كان الهال يمنع نفسه فقالت له ضاجهني وانا
 اترك لك ما صنعت فقال لها ما اقول شيامن ذلك فقالت له وحق ديني لا عندك عذابا شديدا ثم انها اخذت ما
 وعزته عليه ورشته عليه فصارت قد اوصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع وولدت به من يقوم به سنتين ثم
 دعته يوما من الايام فاخبرته اليها وقالت اتسمع مني فقال لها برأه نعم فخرجت وخلصته من السحر وقدمت له
 الاكل فاكل معها ولاعبها وحبها فاطمأنت له واقبل الليل فرقدت وقالت له قم عمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب
 صدرها وقبض على رقبته فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزائنه فتوحه فذخاها فوجد فيها
 سيفا مجوهر او درقة من الحديد الصيني فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فاقبل
 الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غر يبا رهولا بس آله الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام
 واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحى العظام وخالق كل شئ رهو على كل شئ فدير فلما سمع
 الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة **٦٧٧** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا مسلحا على الكفر قتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعيوا وارادوا ان يأخذوه واذا هو بالاف مارد قد هجمه وعلى الكفار باف سيف ورثتهم ززال بن المزل وهو في اولهم فاعلموا فيهم م السيف البتار وسقوه م كاس البوار وبجمل الله تعالى باروا حهم الى المار ولم يبتوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح الاعوان الامان الامان وامنوا بالملك الديان الذي لا يشه له شأن عن شان ميبدا الكاسرة وفي الجبارة ورب الدنيا والآخره ثم سلم ززال على غريب وهناك بالاسلام فتمت له غريب من اهل الملك بحالي فقال يا مولاي لما جيتني ابي وارسلت الى وادي النار اقت في الميس سنتين ثم اطلقني فاقبت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابي واطاعني الجن ودولى سنة وانا احكم عليهم فتمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الاف ماردات اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه و اموال قومه ها ونصب على المدينة حاكما وجمعت المرد فغريبا والاموال وما باقوا اليتم م الا في مدينة ززال واسمها متضاف غريب عن ززال ستة اشهر ثم اراد الرجوع فاحضر ززال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد خفا واما المال من مدينة الكرج ووضعه على اموال جانشاه ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل ززال غريبا وقصدوا مدينة اسبمانير المدائن فاجاء نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطها عسكر حواري مثل البحر الاخر فقال غريب لزلال يا اخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح باه هدية فقامت من فوقها مدهوشتين وقالتان ينادى بنا في هذا الوقت قال انا ولا كما غريب صاحب القصر المحجيب فلما سمع السعيدان كلام مولاها انخرجا وكذلك الجواري والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغربت ندوى لمن القصر فانت المقدمون من مرادهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطلاوشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لا ولكن ابشر وافقد وصل اليك الملك غريب ففرح الامراء وسلم غريب على الحرير وخرج الى اصحابه فتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه وقدم غريب على سريه ونادى اصحابه فحضر واوجسوا وحولوا فسالهم عن العسكر النازين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلاثة ايام - بن نزلوا على مناوههم جتن وانس وماندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا نبعث اليهم م كتابا ينظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مراد شاه وتحت يده مائة الف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من ارض الجان وكان الجي هذا العسكر بسبب عظيم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٧٨

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة **٦٧٨** قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان لبحي هذا العسكر ونزوله على مدينة اسبمانير سبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابورا بنته مع اثنتي عشرة من قومه وقال لها اغركا في جحون نخر جابه او قال لها اضي الى حال سبيك ولا نظهرى لاسيكت فقتلنا وبقلتك ففهمت نخر تاج رهي حيرانه لا تعرف اين تتوجه وقالت اين عينيك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيه ولم تزل سائرة من ارض الى ارض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفي وسطه حصن مبني على البنيان مشيد الاركان كانه روضة الجنان ففحمت نخر تاج الحصن ودخلته فوجدته فر وشابا بسط الحرير وفيه من اواني الذهب والفضة ثمنى كسيرة ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسنات فلما نظر الجواري نخر تاج قن اليها وسلمن عليها وهن يحسن بين انهن من جواري الجن فسالها عن حالها فقالت لهن ان ابنت ملك الجحيم وحكمت لهن ماجرى لها فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبين قلبها وقلن لها طيبي نفسي وقرى عيننا ولكم مائتا كلين ومائتين وكنت في خدمتك فادعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فاكلت حتى اكلت وقالت نخر تاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحكام عليكم قالوا سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتي في كل شهر ليلته ويصبح متوجها اليكم في قبائل الجنان فاقامت عندهن نخر تاج خمسة ايام فوضعت ولد اذ كرام مثل القمر فقطعن سريره وكحلن مقلته وميئنه مراد شاه فترى في حجر امه وعن قليب اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطابي قدر البرج

المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وثقته المائة جاربه وقبلان الارض وقعه من خرناج فنظرها الملك فقال لحواريه من تكون هذه الجارية فذواله بنت سابور ملك الجهم والديلم فقال من اتى بها الى هذا المكان فحكى له ماجرى لها فحزن عليها وقال لا تخزني يا صبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم اتى أسير الى بلاد الجهم واقطع رأس أبيه من بين أكفاه واجلس لك ولدك على تحت الجهم والترك والديلم فقامت خرناج وقبلت يديه ودعت له وقد مدت تربي ولدها مع اولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسرون الى الهة يدوا القنص فتعلم صيد الوحش وصيد السمك الصغار به واكل من لحوه حتى صار قلبه انسى من الحزن فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كمرت عنده نفسه فقال لامه بالامه ومن هو ابى فقالت يا ولدى ابوك الملك غريب ملك العراق وان بنت ملك الجهم ثم انها حكى له جميع ماجرى فلما سمع كلامها قال وهل امر جدي به تلك وقتل ابى قالت نعم فقال لها وحق مالك على من التريبة لاسيرين الى مدينة ابيك واقطع رأسه واقد ههنا الى حضرتك ففرحت بقوله * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

679

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مراد شاه بن خرناج صار يركب مع المائتي مارد حتى تربي معهم وصاروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم زالوا في سيرهم حتى اشرقوا على بلاد شيراز فجهجوا عليها وهاجم مراد شاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخمه وقتل من جنده خلقا كثيرا واصحاب الباقي باللسان الامان الامان ثم انهم قبلوا ركبته مراد شاه فعددهم فوجدتهم عشرة آلاف فارس فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا اهلها واهلها وكذا وجدوها وتملكوا اهلها ساروا الى نورين وندسار مراد شاه في ثلاثين الف فارس فخرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والخف وركب في ثلاثين الف فارس وساروا فاصدين مدينة تسمى قند الجهم فاخذ زهاوسار والى اخلاط فاخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا اخذوها وقد صار مراد شاه في جيش عظيم والذي يأخذ من الاموال والخف والمدائن يفرقه على الرجال فاحبوه لاجل شجاعته وكرمه ثم وصل الى اسبانيا المداين فقال يا صبري واخي احضري باقى عسكرى واقبض على جدي واحضره قدامى واشفي قلبه بضرب عنقه ثم انه ارسل من يجي بهما فاجلج هذا لم يحصل القتال ثلاثة ايام وقد وصل غريب ومعه زلزالى اربعمائة فارس فاجلج الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من اين هم ولهم ثلاثة ايام لم يقاوتونا ولم تقاوتنا ثم ووصلت خرناج فاعتمت قهها ولدها مراد شاه وقال لها قعدى في خيمتك حتى اجي لك يا بيبى فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما اصبح الصبح باح ركب مراد شاه والمائة مارد على يمينه ومملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مراد شاه وهو غارق في عدة الحرب فساق جواده يميننا وشمالنا ثم نادى يا قوم لا يبرزى الامم لكم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مراد شاه قال احس يا كلب العرب ثم حمل على بعضه ما ونطاعنا بالرمح حتى تكسرت وتضار بابا اسبوف حتى تثمت ولم زالوا في كرفه وقرى وبعد حتى ان نصف النهار وتدفعت الخيل من تحتها ما فتزلا على الارض وقد ضا بعضه ما فعند ذلك هجم مراد شاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان يضرب به الارض فقبض غريب على اذنيه وجذبها مباشرة فاحس مراد شاه ان السماء قد انطبقت على الارض فصاح بل عفه وقال انا في جبرتك يا فارس الزمان فكنته * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

680

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريب لما قبض على اذنى مراد شاه وجذبها فاقبال له انا في جبرتك يا فارس الزمان فكنته فأراد المردة أصحاب مراد شاه ان يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بالالف مارد ارادوا ان يبطشوا بمردة مراد شاه فصاحوا الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب في مرادقه وكان من الحرب الا خضرت طرزا بالذهب الاحمر كلالا بالدر والجوهر ثم دعا مراد شاه فاحضروه بين يديه وهو يهجو في القيود والاعلال فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب اى شئ يوصفك حتى

تركب وتضاهي الموك ففقال بامولاي لا توثاخذني فاني معذور قال له غريب ما رحبه عذرك قال مرادشاه
 بامولاي اعلم اني قد خرجت آخذ نار ابي وامى من ساور ملك الجهم فانه اراد قتلها فاسلمت احمى وما ادري هل قتل
 ابي ام لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور زين هو ابوك ومن هي امك وما اسم ابيك وما اسم امك فقال
 اسم ابي غريب ملك العراق واسم احمى فخر تاج بنت ساور ملك الجهم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة
 ودفع معشياً عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما افاق قال له هل انت ابن غريب من فخر تاج قال نعم قال غريب انت
 فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدي فقدم سهيم والكيلجان وعلامرادشاه واحتضنه غريب واوجاسه في
 جانبه وقال له ابن امك قال هي عندي في خيمتي قال انتمى بها فركب مرادشاه وسار الى خيامه فلما ساء اصحابه
 وفرحوا بسلامته فسألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال ثم انه دخل على امه وحدثها بما جرى ففرحت فرحاً شديداً
 واتى بها الى ابيه فتمت انقاؤها ورحبها بغيرها ما واصلت فخر تاج واسلم مرادشاه وعرضه على عسكرهما الاسلام فاسلموا
 جميعاً قلباً ولساناً وفرح غريب باسلامهم ثم احضر الملك ساور ورجلته على فعاله هو وولده وعرض عليهم ما
 الاسلام فابيه فصلبهم على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها وابسوا مرادشاه التاج
 الكسرى ووجه لوه ملك الجهم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملك على العراق وقد اطاعته
 كل البلاد والباد وقد غرّب في مملكته بعدل في الرعية وقد احببه الخلق اجمعون ولم يزالوا في ارضه عيش الى ان
 اتاهم هاذم الالذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه وعلى خلقه جلّت آلاؤه وهذاما بلغنا من
 حكاية غريب وبوجيب

حكاية عبد الله بن معمر القيسي

وحدثني ايضا ان عبد الله بن معمر القيسي قال حجبت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت الى
 زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضة بين الغبر والمنبر اذ سمعت انبثارة قبا بصوت
 زخيم فاقصت اليه واذا هو يقول

اشجاك نوح حاتم السدر * فانا منك بلابل الصدر * امساء حالك ذكر غانية
 اهدت اليك وساوس الفكر * ياليل لطالت على دنف * بشكو الفرام وقلة الصبر
 اسهرت من يهلى بحر جوى * مفرقة كمتوقد الحجر * فاليدري شهدي انى كف
 صيب يحب شيمه البدر * ما كنت احسب انى كف * حتى بليت وكنت لا ادري

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءني فبعيت حائرًا واذ به اعاد اذنين وانشد يقول

اشجاك من رياخيل زائر * والليل مسود الذوائب عاكر * واعتاد مقلتك الهوى بسهاده
 واهتاج مهجتك الخيال الزائر * ناديت ليلى والظلام كانه * ببحر تلاطم فيه موج زائر
 ياليل طلت على محب ماله * الا الصباح مساعد ومؤازر
 فاجابني لا تشكون اطالتي * ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنقضت اليه عند اداء الايات اقصه جهة الصوت فما انتهى الى آخر الايات الا واناعنده فرأيت غلاما في
 غاية الجمال لم يبت عذاره وقد حرق الدمع من وجنتيه خرقين * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
 المباح فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة

681

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن معمر القيسي قال فنقضت عند اداء الايات اقصه جهة الصوت فما
 انتهى الى آخر الايات الا واناعنده فرأيت غلاما لم يبت عذاره وقد حرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له
 نعمت غلاما فقال ومن انت قلت عبد الله بن معمر القيسي قال اذ لك حاجة فقلت له كنت جالسا في الروضة فما
 زاعني هذه الليلة الا صوتك فبينمى اذ بك ما الذى تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن المنذر
 ابن الجوح الانصارى غدوت الى مسجد الاحزاب فبعيت راكعا ساجدا ثم اعترت انعمدا واذ بنسوة يتهادين
 كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحه فوقفت على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلمب
 وصلك ثم تركتني وذهبت لم اسمع لها خبرا ولا وقت لها على اثر وهانا حين ان انه نفل من مكان الى مكان

ثم صرخ وانكبت على الارض متسلياً عليه ثم افاق قائماً صغبت دينا خذ به بورس وأشد يقول هذه الايات
أراكم بتاجي من بلاد بعيدة * تراكم تروفي بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي بأسفان عليكم * وعندكم روي وذكركم عندي
ولست الذال العيش حتى أراكم * ولو كنت في الفردوس أوجهة الخلد

فقلت له يا عتبة يا ابن أخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف فقال هيها ما أنا سال حتى
يؤوب القارطان ولم أزل معه حتى طلع الفجر فقلت له بنا الى المسجد فأسألك فيه حتى صلينا الظهر وإذا بالنسوة
قد أقبلن وأمالا الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما بالها قالن أخذها أبوها وارحل
الى السماوة فسألتهن عن اسم الجارية فقلن رباب بنت العطر يف السلمي فرقع رأسه وأشد هذين البيتين

خالي لي رباب قد أجذبك وروها * وسارت الى أرض السماوة عيرها
خالي لي اني قد عبيت عن المكا * فهل عندك غيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال خريل أريديه سترأهل المروعة والله لا بد لك من ماملك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا
فقم بنا الى مجلس الانصار فقمنا حتى أشرقتنا على ما لهم فسامت عليهم فأحسنوا الرد ثم قلت أيها الملاما تقولون
في عتبة وأبيه فقالوا من سادات العرب قالت اعلموا انه رمى بداهية الطوى فأر يد منكم المساعدة الى السماوة قالوا
سها وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرقتنا على مكان بني سليم فعلم العطر يف بمكاننا فخرج مبادرا
واستقبلنا وقال حبيتم باكرام فقلنا له وأنت حديث بسلام اناناك أضيف فقال نراهم بأكرم منزل رحب فنزل ثم نادى
يا معشر العبيد انزلوا فزمت العبيد وفرشت الانطاع والتمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا نحن لاندوق طمامك حتى
تقضى حاجتنا قال وما حاجتك كم قلنا نخطب ابنتك الكريمة عتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر
فقال يا اخواني ان التي تخطبونها امرها لنفسها وأنا أدخل وأخبرها ثم نهض من مضه وأدخل الى رباب فالت بايات
مالى أرى الغضب باننا عليك فقال ورد على قوم من الانصار فيخطبونك منى فقالت سادات كرام استغفر لهم
النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلما الخطبة فيهم فقال لها لفتي بعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت من عتبة
هذا انه بنى بماء وعدو يدرك ما طمب فقال أقسمت لا ازرع جنك به أبدا قد غنى الى بعض حد يثلك معه قالت ما كان
ذلك ولكن أقسمت ان الانصار لا يردون مرزانا فاجابوا أحسن لهم الرد قال بأى شئ قالت أغاظ عليهم المهر فانهم
يرجعون قال ما أحسن ما قالت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحى قد اجابت ولكن نريد لها مهر مثلها فخن القاشم
به قال عبدالله فقلت أنا قال أريد لها ألف أسورة من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ومائة
ثوب من الابرد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل أجبت قال أجبت فانفذ عبدالله نفران
الى انصار الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام قال فأقنا على
هذا الحال أربعين يوم ثم قال خذنا فإنا تكفم لنا ما على هودج وجهها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا
وانصرف ومراحتى بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة ثم خرجت علينا خيل تريد الفارة وأحسب أنها من بني
سام فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة من جال وانحرف و به طعنة ثم سقط الى الارض وأنتنا النصره من
سكان تلك الارض فطردوا عن الخيل وقد قضى عتبة بحبه فقلنا واعية بتاة فسهمت الجارية ذلك فألقت نفسها من
فوق البهير وانكبت عليه ووجعات تصيح بحرقه وتقول هذه الايات

تصبرت لاني صصبرت وانما * أعلن نفسي أنها بل لاحقه
ولو انصفت روي لكانت الى الردي * أمامك من دون البرية سابقه
فأأحد بدى وبعدك منصف * خيال ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهدت شهقة واحدة وانقضت نحبها فحفرنا لها مقبرا واحدا وواريناها في التراب ورجعت الى ديار قومي
وأقيت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقامت والله لا عودن الى قبر عتبة فأتيت اليه
فاذا هو عليه شجرة عالية عليهم اعصاب حجر وصفر وخضر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا

شجرة العروسين فأثقت عند القبر يوم ايلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى
﴿حكاية هند بنت النعمان﴾

﴿وحكى ايضا﴾ ان هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسننا وجمالها فخطبها وابتذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم فلما دخل بها كثرت بها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المراة وتقول

وما هند الا مهرة عربية * سلاله افراس تحملها بغل
فان ولدت فخلافته درها * وان ولدت بغلحاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله ابن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا ألف درهم وهي هذه حضرت معي ووكنتي في الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معه والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا أندم عليه أبدا وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصي من كلب عقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها فندها واعتد لها وهدية الفاظها ونفزل الحناظها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

682 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلقي أمها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها أرسل يخطبها فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الشاء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ كتبها أمير المؤمنين ضحك من قهوها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم اذا واغ الكلب في اناة أحدكم فليغسله سبعه احداهن بالتراب وقال اغسلي الفدى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يكن الخالفة وكنيت اليه تقول بعد الشاء على الله تعالى اعلم يا أمير المؤمنين اني لا أحرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن تقوم الحجاج محملي الى بلدك التي أنت فيها ويكون حافيا باموسه الذي هو لاديه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا وأرسل الى الحجاج بأمر بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخاف وامتنل الامر ثم أرسل الحجاج الى هند بأمرها بالتجهيز فتجهزت في محملي جاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريا بها وخدمها ترحل الحجاج وهو حاف واخذ بزمام البعير بقوده وسار بها فصار تفسخ منهنه وتمزابه وتضحك عليه مع بلاتنها وجواريا تم انها قالت ابلايتها الكشي في لي ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فأشد هذا البيت

فان تضحكي باه هند يارب ليله * تركتك فيم اناسه شهرين فواحا
فاجابة بهذين البيتين * وما نه الى اذا روا حناصمت * فا فقد ناه من مال ومن نسب
المال مكتسب والعزم تجميع * اذا شئتني المرء من داع ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى أن قربت من بلاد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط مناديرهم فانظره وناولنا اياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقاتل له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقاتل الحمد لله الذي هو ضنا بالدرهم الساقط دينار فقلنا اياه فحجل الحجاج من ذلك ثم انه اوصلها الى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
﴿حكاية خزيمة بن بشر الاسدي﴾

683 فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة قالت بلقي أمها الملك السعيد أنه كان في أيام أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد كان له مروة ظاهرة ونجمة والفة وفضل وبر بالخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى أقدمه الدهر فاحناج الى اخوانه الذين كان يفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينما ثم لموا به فلما الاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من

اخواني تغيرا وقد غرمت علي ان ازرع بيتي الى ان ياتي الموت فأخلق به عليه واقام بثقوت بما هتده حتى تقدم
 وصار حاروا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربي متولى الجزيرة فرفقه بها هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال
 عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار الى امر لا يوصف وانه اغلق باب ولزم بيته فقال عكرمة الفياض انما
 حصل له ذلك لشدة كرمه وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم يجد شيئا من ذلك فلما جاء
 الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سرا من اهلها وركب معه
 غلام من غلمانها يحمل المال ثم سار حتى وقف بساب خزيمة فأخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه وتقدم الى
 الباب فدفقه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناول الكيس وقال له اصطحب هذا شاك فأخذه فراه ثقيل فوضعه عن
 يده ومسك بلجام الدابة وقال له من أنت جعلت نفسي فدائك فقال له عكرمة يا هذا ما جعلت في مثل هذا الوقت
 وأريد ان تعرفني قال فما اقبل ذلك حتى تعرفني من أنت فقال انا جابر عثرات الكرام قال فزدني قال لا ثم
 مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنته فقالت لها ابشرى فقد اتى الله بالفرج القريب والخير فان كان هذا
 دراهم فانها كثيرة قومي فاسر جي قالت لا سميل الى السراج فبات يلصقها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق
 انها دنانير واما عكرمة فانه زجع الى منزله فوجد امرأته قد فقدت وسألت عنه فآخبرها بركوبه فانكرت
 ذلك عليه وارتابت منه وقالت ان والى الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفردا عن غلمانها في سر من اهلها
 الا الى زوجة او مربية فقال لها علم الله اني ما خرجت في واحدة منهما فقالت اخبرني فيم خرجت قال لها
 ما خرجت في هذا الوقت الا لاجل ان لا يعلم بي احد قالت لا بد من اخباري قال هل تسكتي به اذا قلت لك قالت
 نعم فأخبرها بالقصة على وجهها واما كان من امره ثم قال لها اتحبين ان احلف لك ايضا قالت لا فان قلبي قد
 سكن وركن الى ما ذكرت واما خزيمة فانه لما أصبح صالح الغرماه وأصلح حاله ثم توجه زبير بن سليمان بن عبد
 الملك وكان نازلا بومئذ بغاسطين فلما وقف به واستأذن من صاحبه دخل الحاجب فأخبره بكانه وكان مشهورا
 بالمروءة وكان سليمان به عارفا فاذن له في الدخول فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة فقال له سليمان بن
 عبد الملك يا خزيمة ما بظالك عنا قال سوء الحال قال فما منك من النهضة اليها قال ضعه في بائس المؤمنين
 قال فيم نهضت الآن قال له اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة من الليل واذا برجل طرق الباب
 وكان من امره كذا وكذا وأخبره بقصته من اولها الى آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة
 لا اعرفه يا امير المؤمنين وذلك انه كان منكم وما سمعت من افظه الا قوله انا جابر عثرات الكرام فتلهب وتلف
 سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكانا ناه على مروءته ثم عقد خزيمة بن بشر لواء وجهه
 عاملا على الجزيرة عوضا عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة قاصدا للجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه
 وخرج أهل الجزيرة في ملاقاته فسلموا على بعضهم ثم ساروا جميعا الى أن دخلا البلد فنزل خزيمة دار الامارة
 وأمر ان يؤخذ من عكرمة كفيلا وان يحاسب نحو سب فوجد عليه أموال كثيرة فظان به بأدائها قال مالي الى شئ
 منها سبيل قال لا بد منها قال ايست عندى فاصنع ما أنت صانع فأمر به الى الحبس وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

684 فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاستماتة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان خزيمة لما امر بحبس
 عكرمة الفياض ارسل اليه بطاياه بما عليه فأرسل يقول له اني استمن بصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت
 فأمر ان يكبل بالحديد ويحبس في قفص شهر او اكثر حتى اضمنه ذلك واضربه حبسه ثم بلغ ابنة عجمه خيرة فاغتمت
 لذلك غاية الغم ودعت مولاهما كانت ذات عقل رافرة وعرفه وقالت لها مضى في هذه الساعة الى باب
 الامير خزيمة بن بشر وقلني ان عندى نصيحة فاذا طلبها منك احدهم فقولي لا أقولها الا لامير فاذا دخلت عليه
 فاسأله الخلو فاذا اختلعت به فقولي له ما هذا العمل الذي فعلته ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا ان
 كانته بالحبس الشديد والضيق في الحديد ففعلت الحارثة ما أمرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادى بأعلى
 صوته واسواتها وانه هو وقالت نعم فأمر من وقتها يدايته فأسرى جت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه وأتى بهم الى

باب الحس ونحوه ودخل خزينة ومن معه فراه فاعدا متغير الحال رقد أضناه الضر والام فلما نظر اليه عكرمة
 أنجله ذلك فترك رأسه فأقبل خزينة وانكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما أعقب هذا
 منك قال كريم أفعالك وسوءه كما فأتى قال بفرأته لتناولك ثم أمر خزينة السجنان أن يفل القيود عنه وأمر
 أن توضع القيود في رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني مثل ما نالك فقال عكرمة أقسم عليك بالله
 أن لا تفعل ثم خرج جميعا حتى وصل الى دار خزينة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فغضب خزينة من ذلك فقال
 عكرمة ما تريد قال أريد أن اغيب حالك فان حياتي من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر باخلاء الجمام فأخلى
 ودخل جميعا فقام خزينة وتولى خدمته بنفسه ثم خرج خاضع عليه خلعته نفيسة وأركبه وحمل معه مالا كثيرا ثم
 سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه الى سليمان بن
 عبد الملك كان يومئذ مقيما بالرملة فأجابته الى ذلك رسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل
 الحاجب وأعلمه بقدوم خزينة بن بشر فراه ذلك وقال هل والى الجزيرة بقدوم بغير أمرنا ما هذا الاحداث عظيم
 فأذن له في الدخول فاماد دخل قال له قبل أن يسلم عليه ما وراءك يا خزينة قال له الخبير يا أمير المؤمنين قال له فما
 الذي أفدئك قال ظفرت بجوارح الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت من تاهلك على معرفته وشوقك
 الى رؤيته فقال ومن هو قال عكرمة القيساض فأذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من
 مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالاعيانك ثم قال له سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج
 اليه في رقعة ففعل ذلك فأمر بقبضتها من ساعتها وأمر له بشرة آلف دينار خلاف الحوائج التي كتبها وعشرين
 تحتها من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وأرمينية وأذن بيجان وقال له أمر خزينة
 اليك ان شئت ابقية وان شئت عزلته قال بل أردت الى محله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزل الاعامير
 سليمان بن عبد الملك مدة خلافته

حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل

ورحى ايضا انه كان في مدة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب وكان شهورا وخرج مسافرا
 الى الشام ومعه جارية في غاية الحسن والجمال وكان علمها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة ألف درهم فلما قرب
 من الشام نزات الغزالة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه وأصاب من طعام كان معه وأخرج ركوة كان فيها
 نبيذ يمنيها وكذلك اذا بقي حسن الوجه والهيئة على فرس أشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له أتقبل ضيفا
 قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرباك فسقاه فقال له ان شئت أن تغني لنا صوتا فغنى منشد هذا البيت

حوت من الحسن مالم يحمر بشر * فلذني هوها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا وسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك أن تغني فنغنت منشد هذا البيت

حورية حار قلبي في محاسنها * فلا قضيب ولا شمس ولا قر

فطرب طربا شديدا وسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى أن صلبها الى الشاه ثم قال له ما أقدمك على هذا البلد قال
 ما أفضى به ديني وأصلح به حالى فقال له اتبعتني هذه الجارية بثلاثين ألف درهم قلت ما أحوجني الى فضل الله
 والمزيد منه قال ايها الملك فيم أربحون ألف قال فيها قضاء ديني وأبقى صفرا لدين قال قد أخذت ذنباها بجنس بين
 الفان الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ووفية طرب بقل وأشركك في حالى ما بقيت فقال قد بعته كما قال أفتنتني
 أن أوصل اليك ثم غنى في غدا وأجملها هي أوتكون عندي الى أن أجل ذلك اليك غدا خذ له السكر والحياء مع
 الخشبية منه على ان قال له نعم فذوقته بك فخذها بارك الله لك فيها فقال لا حد غلاميه اجملها على دابتك
 وارندف وراها وارض بها ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فاها والآن غاب عن البائع ساعة فتنكر البائع في
 نفسه وعرف أنه أخطأ في بيعها وقال في نفسه ماذا صنعت حتى أسلم جاريتي الى رجل لا عرفه ولا أدري من هو
 ذهب انى عرفته فن أبى الوصول اليه ثم جلس متفكرا الى أن صلى الصبح ودخل أصحابه دمشق وجلس وهو

تأخر لا يدري ما به فعل واستمر جالساً حتى أحرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخول في دمه شق ثم قال في نفسه ان دخلت لم آمن أن الرسول يأتي فلا يجدني فأكون قد جئيت على نفسي جناية ثانية فجلس في ظل جدار كان هناك فلما ولّى النهار واذ بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد أقبل عليه فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال في نفسه اني ما أعرف أني سررت بشيء أعظم من سروري هذا الوقت بالنظر الى الخادم فلما جاء الخادم قال له يا سيدي قد أبطأنا عليك فلم يذكر له شيئاً من الولد الذي كان به ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذي أخذ الجارية فقال له لا قال هو الوليد بن سهل ولّى العهد فسكنت عن ذلك ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فأركبه اياه وسار الى أن وصل الى دار فدخلها فلما رآته الجارية وثبت اليه وسامت عليه فقال لها ما كان من أمرك مع من اشتراك قالت أنزلتني في هذه الحجر وأمرني بما أحتاج اليه فجالس عندها ساعة واذ بالخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له قم فقام معه ودخل به على سيده فوجده ضيفه بالأمس ورآه جالساً على سريره فقال لي من أنت فقلت له يونس الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله أنشوف الى رؤيتك فاني كنت أسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك فقال له بخير أعزك الله تعالى ثم قال لعلمك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك اني دفعت جاريته الى رجل لا أعرفه ولا أعرف اسمه ولا من أي البلاد هو فقال معاذ الله أيها الامير ان أدم علمها ولو أهديتها الى الامير لكانت أقل ما يهدي اليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة والثمانون بعد الستمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله أن أدم علمها ولو أهديتها للامير لكانت أقل ما يهدي اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله اني ندمت على أخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استعجالى بأخذ الجارية أفندكر ما كان بيننا قلت نعم قال أتيهني هذه الجارية بخمسين ألف درهم قال نعم قال هات يا غلام المسال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات ألفاً وخمسة مائة دينار فاتي بها ثم قال هذا ثمن جارتك فضعه اليك وهذا الألف دينار لحسن ظنك بي وهذه الخمسة مائة دينار لثقتك وطريقك وما تبناه لاهلك أرضيت قلت رضيت وقبلت بيديه وقلت والله لقد ملأت عيني ويدي وقلبي ثم قال الوليد والله اني لم أدخل بها ولا شبعت من غنائها على بها فجاهت فأمرها بالجلوس فجالست فقال لها غني فأنشدت هذا الشعر

685

أيام من حاز كل الحسن طرا * ويا حلو الشمائل والدلال * جميع الحسن في ترك وعرب
وما في الكل مثلك يا غزالي * تعطف يا مليح على محب * بوعذك لو بطيف من خيال
حلالى فيك ذلى واقتضاحي * وطاب لقلبي سهر الليالي * وما أنا فيك أول مستقام
فكتم قبلي قنلت من الرجال * رضيتك لي من الدنيا نصيبا * وأنت أعز من روجي وما لي

قطرب طرب باشد يدا وشكر حسن تأدبني لها وتعلمي اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة يسرجهوا ولا تنهار كويه وبغلا ليل حوانجه ثم قال يا يونس اذ بلغت ان هذا الامر قد أفضى الى الفلح في فوائده لا ملائ بالخير يديك ولا عابن قدرك ولا غنيتك ما بقيت فأخذت المسال وانصرفت فاما أفضت له الخلفة سرت اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامى وكنت معه على أسرحال وأسنى منزلة وقد اتسعت أحوالى وكثرت أموالى وصار لي من الضياع والاموال ما يكفيني الى عمالي ويكفي ورثتي من بعدى ولم أزل معه حتى قتل رحمة الله عليه

حكاية هرون الرشيد مع البنت العربية

وحكى أيضاً أن أمير المؤمنين هرون الرشيد مر في بعض الأيام وصحبته جمع من البرمكي واذ هو بعدة بنات يسقين الماء فخرج عليهم من يربد الشرب واذ احداهن التفتت اليهم وأنشدت هذه الايات

قولى لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت المنام كي أستريح وتنطفي * نار تاجج في العظام
دنق تقلسه الاكف على بساط من سقام أما أنا فكم كما علمت فهل لو صلتك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين لما سمع

686

هذه الآيات من البنت أعجبتهم ملاحظتها وفصاحتها فقال لها بنت الكرام أهذا من مقولك أم من منة وملك قالت من مقولي قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى وغيرى الغافية فأشدت تقول

قولي لطيفة بك بنتي * عن مضجعي وقت الوسن كي أستريح وتنظفي * نار تأجج في البدن
دنف تقلبه الاكف * على بساط من شجن أما أنا فكما علم * ت فهل لوصولك من شجن
فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال ان كان كلامك أيضا فامسكي المعنى وغيرى الغافية فعمدت تقول
قولي لطيفة بك بنتي * عن مضجعي وقت الرقاد كي أستريح وتنظفي * نار تأجج في الفسؤاد
دنف تقلبه الاكف * على بساط من سهاد أما أنا فكما علم * ت فهل لوصولك من سداد
فقال لها والآخر مسروق فقالت بل من كلامي فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى وغيرى الغافية فقالت

قولي لطيفة بك بنتي * عن مضجعي وقت الهجوع كي أستريح وتنظفي * نار تأجج في الضلوع
دنف تقلبه الاكف * على بساط من دموع أما أنا فكما علم * ت فهل لوصولك من رجوع

فقال لها امير المؤمنين من أى هذا الذى أنت قالت من أوسطه بيتا و أعلاه عمودا فعلم امير المؤمنين أنها بنت كمين
الذى ثم قالت له وانت من أى رعاة الخليل فقال من أعلاها شجرة وأينها ثمره فقيلت الأرض وقالت أيدك الله
يا امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجه افتو جه جعفر الى أبيها
وقال له ان امير المؤمنين يريد بنتك فقال حيا وكرامة نهدي جارية الى حضرة مولانا امير المؤمنين ثم جهزها ووجهلها
اليه فتر وجهها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستتره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك
انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبير وفاقا أيتها قد دخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه
السكايب تنهضت ودخلت الى حجرتها وخلصت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة وابست الحسد وأقامت النسج
عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والذى فضوا الى الخليفة فاحبروه فقام واتى اليها أسألها من أخبرها بهذا
اندير قالت وجهك يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لاني من منذ ما استقرت عندك مارا ينك هكذا الا
في هذه المرة ولم يكن لى من أخاف عليه الا والذى لكبره وتعيش رأسك يا امير المؤمنين فنغررت عينها بالدموع
وعزاه فيه وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم أجمعين

﴿ ما حكاه الاصمعي لهرورن الرشيد من بعض أخبار النساء وأشعارهن ﴾

﴿ وحكى أيضا ﴾ أن امير المؤمنين هرورن الرشيد أرق أرقا شديد في ليلة من الليالي فقام من فراشه وتمشى من
مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا في نفسه قلقا زائدا فلما أصبح قال على بالاصمعي فخرج الطواشي الى التوابين
وقال يقول لكم امير المؤمنين أرسلوا الى الاصمعي فلما حضر أعلم به امير المؤمنين فأمر بإدخاله واجلسه ورحب به
وقال له يا اصمعي أريد منك أن تحددني بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعنا وطاعة لقد سمعت
كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدن ثلاث بنات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

684 ﴿ فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة ﴾ قالت بلعني أيها الملك السعيد أن الاصمعي قال لامير

المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاثة أبيات أنشدن ثلاث بنات فقال حدثني بحديثهن فقال اعلم
يا امير المؤمنين أى أقمت سنة في البصرة فاشتد على الحر يومان الايام فطلبت مقبلا أقبيل فيه فلم أجده فيمنا أنا
أنفت عينا وشمالا واذا بسباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعلم اشباك مفتوح تفوح منه رائحة
المسك قد دخلت السباط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهى تقول
يا خرواني انسا جاسنا يومنا هذا على وجه الموائسة فتعاليين نظرح ثلثمائة دينار وكل واحدة مناتقول بيتا من
الشعر فكل من قالت البيت الا عذب الامح كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حيا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عجبت له أن زارني النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان انجبا

فقالت الوسطى بيتا وهو هذا وما زارني في انوم الاخياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فقال الصغرى يبتار هو هذا بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة * ضحيجي ورياه من المسك أطيبا
فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الانصراف واذا بالباب قد
فتح وخرجت منه جارية وهى تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدعت لى ورقة فنظرت
فيم اخطا فى نهاية الحسن مستقيم الالفات محوفا لها آت مدور والواوات مضمومة وانعلم الشيخ اطل الله بقاءه
انسانا ثلاث بنات اخوات حاسن على وجه الموانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قامت البيت
الاعذب الامح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلنا ذلك فى حكم بآثرى والسلام فقلت للجارية على بدواة
وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الايات

أحدثت عن خودت حدثن مرة * حديث امرئى قلمى الامور وجرىبا * ثلاث كبريات الصباح صباحة
تملكن قلبه للشرق مع ذبا * خلون وقد نامت عيون كثيرة * من الراى قد اعرض عن تجنبا
فجن بما يجفنين من داخل الحشا * نعم واتخذن الشعر لها وملعبا * فقالت عروب ذات تيه غريرة
تسم عن عذب المقالة اشنا * عجبت له ان زار فى النوم مضجى * ولوزانى وسستيفظا كان اعجبا
فلما أنقضى ما زخرفت بتضاحك * تنفست الوسطى وقالت تطربا * وما زانى فى النوم الاخياله
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * واحسنت الصغرى وقالت مجيبة * بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبا
بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة * ضحيجي ورياه من المسك أطيبا * فلما تدبرت الذى كان وانصرفت
لى الحكم لم اترك لذى اللب معتبا * حكمت لصغراهن فى الشعر انى * رأيت الذى قالت الى الحق اقربا

قال الاصمى ثم دعت الورقة الى الجارية فلما صعدت نظرت الى القصر واذا برقص وصبوق وقيامه فتمت فقلت
ما بقى لى اقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تتنادى وتقول اجلس يا اصمى فقلت ومن
اعلمك انى الاصمى فقالت يا شيخ ان خفى علينا اسمك فاخفى علينا انظرك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت
منه الجارية الاولى وفى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتخلبت وشكرت صنيعها وأردت
الانصراف واذا بالجارية تتنادى وتقول اجلس يا اصمى فرفعت بصرى اليها فنظرت كفا اجمرى كم اصفر فخلته
اليدى شرق من تحت الغمام ورهت مرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا لى وهو منى اليك هدية فى نظير حكومتك
فقال له امير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا امير المؤمنين اطل الله بقاءك ان الكبرى قالت عجبت له ان زار
فى النوم مضجى وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطى فقد دمر بها طيف خيال فى النوم
فسلمت عليه وامابت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعة مضاجعة حقيقية وشمت منه أنفاسا أطيب من
المسك وقد تبه بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الامن هو اعز منها فقال الخليفة احسنت يا اصمى ودفع اليه
ثلثمائة دينار مثلها فى نظير حكايته

(وحكى ايضا) ان ابا اسحق ابراهيم الموصلى قال استأذنت الرشيد فى ان يهب لى يومان للانصراف باهل
بيتي واخواني فاذن لى فى يوم السبت فأتيت متزنى واخذت فى اصلاح طعامى وشرابى وما احتاج اليه وامرت
البوابين ان يغلوا الابواب وان لا ياذنوا لاحد فى الدخول على قبيد نما انانى بحلبى والحريم قد حفرن لى واذا بشيخ
ذى هيئة وجمال وعلمه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طباىسان وفى يده عكاز قبضته من فضة وروائح الطيب
تفوح منه حتى ملأت الدار والواق فدخلنى غيظ عظيم بدخوله على وهممت بطرده البوابين فسلم على باحسن
سلام فرددت عليه وامرته بالملوس فجلس واخذت بحدثنى بحديث العرب وأشعارها حتى ذهب ما بى من الغضب
وظننت ان غلما تى تحرر وامسرتى با دخاله مثله على لادبه وظرافته فقلت له هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه
فقلت له وفى الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحق هل لك ان تغنيناشية أفنم مع
من صنعك ما قد فقت به العام وانلص ففاظنى قوله ثم سهلت الامر على نفسى فاخذت العود وضربت وغنيت
فقال احسنت يا ابا اسحق ثم قال ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما تقع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه على
حقى سمى بى مع جهل محاط بى ثم قال هل لك ان تزدوني كما فعلت القملة المشقة واخذت العود فغنيت

وتحفظت فيما غنيت وقت به قياما تاما لقوله ونكافئك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاستماتة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال لابي اسحق 688
 هل لك أن تزيديني كافيك قال أبو اسحق فهملت المشقة وأخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت به
 قياما تاما لقوله ونكافئك فطرب وقال أحسن يا سيدي ثم قال أتأذن لي في الغناء قلت شاذك واستضعفت
 علة في أن يغني بحضوري بعد الذي سمعته في فأخذ العود وجسه فواته لعمد دخلت العود ينطق بلسان عربي
 فصيح بصوت أغن ملج وان دفع يغني هذه الايات

ولي كبد مقروحة من يبيعي * بها كبد ليست بذات قروح * أباه على الناس أن يشترروها
 ومن يشترى ذاع له بصحح * أن من الشوق الذي يجواني * أين غصيص بالشراب قريح
 قال أبو اسحق فواته لقد ظننت أن الابواب والحيطان وكل ما في البيت يجيبه وتغني معه من حسن صوته حتى خلت
 والله أني أسمع أعضائي وثيابي تجيبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خاطبني ثم غنى بهذه الايات
 الاباحامات اللوي عدن عودة * فاني الى اصواتك حزين

فعدن على أيلك فكذب يمتني * وكدت بأمراري لمن أبين * دعون قريبا بالهدى ركنا
 شربن الحميا أو به من جنون * فلم تر عيني مثان حائما * بكين ولم تدمع لمن عيون
 ثم غنى أيضا بهذه الايات الايا صبا نجر متي هيت من نجد * فقد زادتني سراك وجداه على وحدي
 لقد هفت ورقاع في رونق الضحى * على فنن الاغصان بالبان والرند * بكت مثل ما يبكي الوليد صبابة
 وأبدت من الاشواق ما لم أكن أبدي * وقد زعموا أن المحب اذا دنا * عيل وأن الابد يشفي من الوجد
 بكل تدوا وينافم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تمواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم غن هذا الغناء الذي سمعته وأخ نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده على فقالت است
 تحتاج الى اعادة قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فنجيت منه وقت الى السيف وجذبه ثم غدوت
 نحو باب الحرم فوجدته مغلقا فقلت للجواري أي شئ سمعتن فقلن سمعنا أطيب غناء وأحسنه فخرجت متحيرة
 الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا أي شيخ فواته ما دخل اليك اليوم أحد فوجدت
 أتأمل أمره فاذا هو قد هفت من جانب الدار فقال لابس عليك يا أبا اسحق إنما أنا البورة قد كنت ندعك اليوم
 فلانزع عنك ركبتي الى الرشيد فأخبرته الخبر فقال أعند الاصوات التي أخذتها من فأخذت العود وضربت فاذا هي
 راكعة في صدرى فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليهم ولم يكن له انهماء على الشراب وقال ايتها ممتنا بنفسه
 يوما واحدا كما تمك ثم أمرني بصلته فأخذتها وانصرفت

حكاية جميل بن معمر لامير المؤمنين هرون الرشيد

وحكى أيضا أن مسرورا الخادم قال أرق أمير المؤمنين هرون الرشيد ليلة أرقا شديدا فقال لي يا مسرور من
 بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقالت له أحب أمير المؤمنين فقال
 معا وطاعة قد خلت ودخل معي الى أن صار بين يدي هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره
 بالجلوس ثم قال له الرشيد يا جميل أعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحب اليك
 ما عاينته ورأيت أمما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيت قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل على بكيتك
 واصح الى بآذنيك فمد الرشيد الي مخدة من الدياتج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش الزعام فجلسها
 تحت دجذبه ثم مكن منها رفقة وقال هل يجد يملك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني كنت مغتوبا بقتلها
 وكنت أردد اليها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاستماتة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هرون 689
 الرشيد لما اتكأ على مخدة من الدياتج قال هل يجد يملك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني كنت مغتوبا بقتلها

محبالها وكنت أتردد اليها اذهي سؤلي وبغيتي من الدنيا ثم ان اهلها ارحلوا بها القلة المرعى فاقت مسدة لم ارها ثم ان الشوق اقلقتي ووجدتني اليها فحدثني نفسي بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الشوق اليها فقامت وشهدت رحلي على ناقتي وتعمهت بعمامتي وانست اطماري وتقلدت بسبيبي واعتقلت رحلي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت امرع في المسير فمرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدهلومة وانامع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعواء الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهبل عقلي وطاش ابي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير على هذا الحال انغلقتي النوم فاخذتني المنافة على غير الطريق التي كنت فيها وغلب على النوم واذا انا بشي لطمني في رأسي فانتبهت فزعمت عوب او اذا بأشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتهما والجانها واشجار ذلك المرح مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي ولم ازل اتلطف في الخلاص الي ان خرجت بهما من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكبها على ظهرها ولا أدري الى أين اذهب ولا الى أي مكان تسوقني الاقدار فحدثت نظري في تلك البرية فلاح لي نار في صدرها فركزت ناقتي وميرت متوجها اليها حتى وصلت الي تلك النار فقربت منها واناملت راد اجنحة مضر وب وزمخ مركز وزدابه قائمة وخيل ولقنه وابيل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا النباء شأن عظيم فاني لا اري في تلك البرية سواه ثم تقدمت الي جهة النباء وقلت السلام عليكم يا اهل النباء ورحمة الله وبركاته فخرج الي من النباء غلام من أبناء التسع عشرة سنة فكانه البدر اذا اشرف والنجماء بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك ارشدني رحمتك الله فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسعدة وهذه اللذة مظلمة وموحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش ان تقترب فتنزل عندى على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ووزعت ما كان علي من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عد الى شاة فذب بها والى نار فأضرها واوججها ثم دخل النباء واخرج ابرارنا عمة ومطاطية او قبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويعطيني ويتهد ساعة ويبكي اخرى ثم شهي شهوة عظيمة ويبكي بكاء شديداً وانشده قول هذه الايات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت
 لم يبق في اعضائه مفصل * الا وفيه مسقم ثابت * ودمعه جوار وحاشاؤه
 توفد الا انه ساكت * تبكي له اعداؤه رحمة * يا ويح من يرجمه الشامت

قال جليل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق وطمان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل اساله ثم راجعت نفسي وقلت كيف اتهم عليه في السؤال واناني منزله فردعت نفسي واكت من ذلك اللحم بحسب كفايتي فاما فرغنا من الاكل فام الشاب ودخل النباء واخرج طششة تانظفها وبريقا حسنا ومنه يد لامن الحبر واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقرعة مائلة ثامن ماء الورد الممسك فنجمت من طرفه ورقة حاشية وقلت في نفسي لم اعرف الظرف في البادية ثم غسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل النباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ من مضجعتك فقد لحقت في هذه الليلة تعب وني سفرتك هذه نصب مفراط قد دخلت واذا انا بفراس من الديباج الاخضر فحدثت ذلك نزعتماعلي من الثياب وبت ليلة لم ابت في عمري مثلها * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

690

وقولها كانت الليلة الموفية لثلاثين بعد الستمائة قالت باعني ايها الملك السعيد ان جيب الاكال فبت ليلة لم ابت عمري مثلها وكل ذلك وانما تفكر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت العميون فلم اشعر الا بصوت خفي لم اسمع اظف منه ولا ارق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبيبة لم ارا حسن منها وجهها وهي في جانبها وهي بيكاز ويتشا كان الم الهوى والصبا به والجوى وشده استيقاقهما الى التلاقي فقلت بالله العجب من هذا الشخص الشافي وحين دخلت هذا البيت لم ارفيه غير هذا الفتى وما عنده احد ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه من بنات الجن تهوى هذه الغلام وقد نرددها في هذا المكان ونفردت به ثم اعففت النظر فم اذا هي

انسية غريبة اذا اسفرت عن وجهها تنجبل الشمس المضيئة وقد اضاء الخيام من نور وجهها فلما تحققت انها
محبوبته تذكرت غيرة المحبة فأرخت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما أصبحت ابست ثيابي وتوضأت
لصلاتي واصلت ما كان علي من الغرض ثم قلت له يا أخا العرب هل لك أن ترشدني الى الطريق وقد تفضلت على
فنظر الى وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذي بدعك الا بعد ثلاثة أيام قال جميل
فأبقت عنده ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألت عن اسمه ونسبه فقال أمانسي
فأنا من بني عذرة وأما اسمي فأنا فلان بن فلان وعبي فلان فاذا هو ابن عمي يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت
من بني عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة
آبائك وكيف تركت عميدك وامامك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامي تفرغرت
عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محملا بالنبوة عني مقتونابها هائمات مجنوننا في هواها لا يطيق
الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتنا من عمي فأبى وزوجها رجل من بني عذرة ودخل بها وأخذها الى المحلة
التي هو فيها من العام الأول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق
والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخذلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت
وحدثني فقلت وأين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل
من الحلى صراحيث لا يشعر بها احد فأتى منها بالحدث وطرا وتقتضي هي كذلك وهما أنا مقيم على ذلك الحال
أنسلي بها ساعة من الليل ليقتضى الله أمرا كان مفهولا أو يأتيني الأمر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلما أخبرني الغلام يا أمير المؤمنين غنى أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابني
من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل
الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت
النجارية فاطرحها على ناقتي فانها سير بعهال واح واركب أنت جوادك وأنا اركب بعض هذه النياق وأسير بكما
الليلة جميعها فاصبح الصبح الا وقد قطعت بك براري وقفارا وتكرن قد بلغت مرادك وظفرت بحبوبة
قلبك وأرض الله واسمه فضاهاوا وأنا والله مساعدك ما حبيت بروحي ومالي وسيفي * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

691

فولما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السماء *
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميلًا قال لابن عمه على أخذ النجارية ويذهب ان ياتي الليل ويكون عونًا له
ومساعدته حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها في ذلك فانها عاقلة ابينة بصيرة بالامور قال جميل
فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها في الوقت المعلوم فأبطلت عن عاداتها فارت الفتى فخرج من
باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها ويتشوق رباها ويتشدهذين البيتين

ريح الصبا يهدى الى نسيم * من بلدة في الحبيب مقيم
ياريح فيك من الحبيب علامة * أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقد ساءت زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان النبوة عني في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث
أوعاها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى أتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه حتى غاب عني ساعة من الليل ثم
أقبل وعلى يده شيء يحمله ثم صاح على فأسرعت اليه فقال يا ابن العم أتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد جمعت
في اسنة عني هذه الليلة لانها قد توجهت اليها فتمرض لها في طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح
ما كان على يده فاذا هو مشاش الخارية وما فضل من عظامها ثم يبكي بكاء شديدا ورحى القوس من يده وأخذ كيمسا
على يده ثم قال لي لا تبرح الى أن أتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد ويده رأس أسد فطرحة
من يده ثم طلب ماء فأتته به ففعل فم الاسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليا وجعل يشده هذه الابيات

الأيها الليث الغر بنفسه * هل كنت وقد هيجت لي بعد هاجرتنا
وصدقتني فردا وقد كنت الغها * وصيرت بطن الارض قبر لها وهنا

أقول لدهر ساء في لفراقها * معاذ الله أن تزيني لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك أن تحفظ وصيتي فستراني الساعة ميتا بين يديك فإذا كان ذلك فغنسني وكفني أنا وهذا الفاضل من عظام أئمة عمي في هذا الثوب وادفنا جميعا في قبر واحد واكتب علي قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد * والشمل مجتمع والدار والوطن

ففرق الدهر والتصريف الفتنا * وصار يحب عناقى بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المناء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتهدد ويصيح ثم شق شقه فذارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت أن ألحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت إليه فاجتمعته وقدمت به ما أمرني به من العمل وكفنتها جميعا ودفنتها جميعا في قبر واحد وأقيمت عند قبرها ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقيمت سنتين أتردد إلى زيارتها وما هذا ما كان من حديثها ما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنته وخلع عليه وأجازته جائزة حسنة

﴿حكاية الأعرابي مع مروان بن الحسك وأمير المؤمنين معاوية﴾

﴿وحكى﴾ أيضا لها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية جلس يوما في مجلس له بدمشق وكان الموضوع مفتوحا الطيقان من الجهات الأربع يدخل فيه النسيم من كل جانب فيبدها هو جالس ينظر إلى بعض الجهات وكان يوما شديدا الحار لأنسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة إذ نظر إلى رجل يمشي وهو يتألف من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا فنام له وقال لحسانه هل خالق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج إلى الحركة في هذا الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم له بل يقصد أمير المؤمنين فقال والله إن قصدي لأعطينه وإن كان مظالمنا نصرته يا غلام قف بالباب فإذا طالب الدخول على هذا الأعرابي فلما تمنعه من الدخول على فخرج فقرأها الأعرابي فقال له ما تريد قال أريد أمير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

692

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الستائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم لما أذن للأعرابي في الدخول دخل وسلم على أمير المؤمنين فقال له معاوية من الرجل فقال من بني عم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت فقال جئتكم مستكيا وبلغتكم مستجيرا قال من قال من مروان بن الحسك عاملك ثم أنه أنشد وجهه بقول معاوية يا ذا الجود والحلم والفضل * ويا ذا التندی والعلم والرشد والنبل * أتدرك ما ضاق في الأرض مذهبي فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل * وجدلي بانصاف من الجائر الذي * بلاني بشئ كان أسره قتلى سباني سعادا وانبري لخصومي * وجار ولم يعدل وأفقدني أهلي وهم يقتلي غير أن منيتي * تأنت ولم أستقبل الرزق من أحلي

فلما سمع معاوية أنشاده والنار تنوقد من فيه قال له أهلا وسهلا يا أخا العرب إذ كر قصيدتي وانبي عن أمرك فقال له يا أمير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبا وبها كفا وكنت قر بالعين طبيب النفس وكانت لي جملة من الأبل وكنت أستعين بهما على قيام حالي فأصابتهما سنة أذهبت الخف والحافر وبقيت لأملاك شيئا فلما قبل ما يدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهنا ناعقلا على الذي كان يرغب في زيارتي فلما علم أبو هاشم من سوء الحال وشرا المال أخذ هاشم وبخدي وطردني وأغلظ علي فأنتت إلى عاملك مروان بن الحسك راجيا لنصرته فلما حضر أباهما وسأله عن حالي قال ما عرفه قط فقلت أصلح الله الأمير إن رأيت يحضر المرأة ويسألها عن قول أبيها تبين الحق فبعث خلفها وأحضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الانحجاب فصار لي خصما وعلى منكر أو أظهر لي القصب وبغيتني إلى السجن فصرت كائنا نزلت من السماء واستهوي بي الريح في مكان صحيق ثم قال لبيها هل لك أن تزوجهما مني على ألف دينار وعشرة آلاف درهم وأنا ضامن خلاصهما من هذا الأعرابي فرغب أبو هاشم في البذل وأجابه إلى ذلك فأحضروني ونظر إلى كالمسد الغضبان وقال يا أعرابي طلق سعاد فقلت لا أطلقها فسلط جماعة من غلمانته فصاروا يمدونني بأنواع الذباب فلم أجدهم لي بد الاطلاقها فقلت

فأعادني الى الدجى فكنت فيه الى ان انقضت العدة فزوج بها واطلقتي وقد حبستك راجيا ومستحيبا واليك
ملحمتا وانشد هذه الايات

في القلب منى نار * والذرفى الاستعار

والجسم منى سقيم * فيه الطيب يبحر وفي فؤادى جر * والجر فيه شرار
والعين تهطل دما * ودمها ممدرار وليس الابرى * وبالامر ان تصار
ثم اضطرب واصطكت أسنانه ووقع من شيا عليه وصار يتلوى كالحية المقنولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده
قال تعدي ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

693

الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاستماتة ﴾

فانت باغى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابي قال تعدي ابن الحكم في حدود الدين
وظلم واجترأ على حريم المسلمين ثم قال يا عرابي لقد أتيتني بمحدث لم أسمع بمثله ثم دعا بداراة وقرطاس وكتب الى
مروان بن الحكم قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون والبيان يكف بصروه عن
شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته من جملة هذه الايات

وليت ويحك أمر است تدركه * فاستغفر الله من فعل امرئ زاني * وقد أنا الفقى المسكين من تحيا
يشكو والينابسين ثم احزان * أعطى الاله يمينا لأكفرها * نسم وأبرأ من ديني وإيماني

ان أنت خالفت فيما قد كتبت به * لاجعلك الجار بين عقبان
طاق سعاد وحملها مجهزة * مع الكبيت ومع نصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكبيت ونصر بن ذبيان وكان يستنفضهما في المهمات لآمانتهما فأخذ
الكتاب وسار حتى قدما المدينة فدخل على مروان بن الحكم وسلم عليه وسلم اليه الكتاب وأعلماه بصورة الخال
فصار مروان يقرؤه ويكي ثم قام الى سعاد وأخبرها ولم يسمه مخافة معاوية فطلعتها بحضور من الكبيت ونصر بن
ذبيان وجوزها بحببتهم ما سعاد ثم كتب مروان الى معاوية كتابا يه يقول

لا تخجان أمير المؤمنين فقد * أوفى بذرك في رفق واحسان * وما أتيت حراما حين أعجبتني
فكف ادعي باسم الخشن الزاني * ووقف تأتلك شمس لا نظير لها * عند الخليفة من انس ومن جان
وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسار حتى وصلا الى معاوية وسلم اليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن في
الطاعة وأطنب في ذكر الجارية ثم أمر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثاها في الحسن والجمال والقصد
والاعتدال فخطبها فوجدها بصحبة لسان حسنة البيان فقال على بالاعرابي فأقوابه وهو في حالة منجحة من تغير
الزمان عليه فقال يا عرابي هل لك عنهما من سلوة وأعرضك عنهما حوارى نهدا بكارا كنهن أقمار مع كل جارية
ألف دينار وأجعل لك في بيت المال في كل سنة مائة كفيك وبغيتك فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة
ظن معاوية أنه قد مات فلما أفاق قال له معاوية ما بالك قال بشر بالوسوء حال استجرت به ذلك من جور ابن
الحكم فبين استجير من جورك وانشد هذه الايات

لا تخجلني فذاك الله من ملك * كالمستجير من الرضاء بالنار * أردد سعاد على حيران مكثب

عسى ويصبح في هم وتذكار * أطلق وثاقى ولا تنجل على بها * فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني ما خوتته من الخلفة ما أخذته دون سعاد وانشد هذا البيت

أني القلب في الحب الاسعادا * هواها غدا لي ربا وزادا

فقال له معاوية انك مقر بانك ظلمت امر وان مقر بأنه طلقها ونحن نخبرها ان اختارت سواك زوجناها
ابا وان اختارتك حولنا اليك قال فهل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من أحب اليك أمير المؤمنين
في شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أبصرت به عنده أو من ابن الحكم وعسفه وجوره أو هذا الاعرابي
وجوعه وفقره فأنشدت هذين البيتين

هـ ذواوان كان في جوع واضراز * اعز عندى من قوى وقن جارى

وصاحب التاج امر وان عامله * وكل ذى درهم من عندى ودينار

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان له محبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى
وانا حق من صبره في الضراء كانه منته في السراء فتعجب معاوية من عقله او مودتها ووافها و امر طاب بشره
الف درهم ودفعها للاعرابي فاخذز وجهه وانصرف

حكاية ضميرة بن المغيرة اتى حكاها حسين الخليلع لهرن الرشيد

وكى ايضا ايها الملك السعيد ان هرون الرشيد ارق ايلة فوجه الى الاصمعي والى حسين الخليلع فاخضرها
وقال حدثاني وابدأ أنت يا حسين فقال نعم يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين مخدرا الى البصرة فمتدحا محمدا
ابن سليمان الرابي بقصيدة فقبها او امر في المقام فخرجت ذات يوم الى المر بدو جعلت المهالبة طريقا واصابني حر
شديد فنوت من باب كبير لاستسقى واذا انا بجارية كأنها اقضيبت ينثى وسناء العيون بزجاء الحاجبين أسيلة الخدين
عليها اقبص حلما رى ورداء صنفاني قد غابت شدة يياض يديها حرة قيصها ابتلا لا من تحت القميص ثديان
كرمانين ووطن كطلى القباطى به كن كالقراطيس الناصفة المعقودة بالملك محشوة وهى يا امير المؤمنين متقلدة
بخرز من الذهب الاحمر وهو بين نهدها على سخن جبينها طرة كالسج وطها حاجبان مقر ونان وعينان نخلاوان
وخندان أسيلان وانف اقنى تحتها ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهى واله حيران ذاهبة تروح
وتجى وتخطر على اكباد محمديا فى مشها وقد اخرجت سيقانها اصوات خالخلها نهسى كما قال فيها الشاعر

كل جزء من محاسنها * مرسل من حسنهما مثلا

فهيها يا امير المؤمنين ثم فوت منها الاسلام علم عليا فاذا الدار والدها البر والشارع قد عبق بالملك فسلمت عليا ففردت
على بلسان خاشع وقلب حزين بلهيب الوجد محترق فقلت طاسيدتى فى شين غريب واصابني عطش افتر من
لى بشرية ماء تؤجر من عليا قالت اليك عنى يا شيخ فاني مشغولة عن الماء الزاد * وادرك شهر زاد الصباح

فسكنت عن الكلام المباح 694

فلم اكانت اليلة الرابعة والتسعون بعد الامة

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الجارية قالت انى مشغولة عن الماء الزاد فقلت لاي علمه يا سيدتى قالت لانى
اعشى من لا يهمنى واريد من لا ير يدنى ومع ذلك فاني محتمة بمراتبه الرقبة فقلت درهم لياسيدتى على بسطة
الارض من ترديته ولا ير يدك قالت نعم وذلك لفضيل ماركب فيه من الجمال والكمال والدلال وما قوفك
فى هذا الدهلير قالت همة طريفة وهند اوقت اجتمازه قلت لها يا سيدتى فهل اجتمعت ما فى وقت من الاوقات وتحدثتما
حديثا اوجب هـ هذا الوجد ففقت الصعداء وارخت دموعها اعلى خدها كطل سقط على ورد ثم انشدت هذين
البيتين وكنا كفصنى بانه فوق روضة * نشم جنى الذات فى عيشة رعد
فاقر هذا الغصن من ذلك قاطع * فيا من رأى فرديا من الى فرد

قلت يا هذه فبايع من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حيطان أهله فاحسب انها هور وريما اراه فنة
فأهبت ويهرب الدم والر وح من جسدى وابقى الاسبوع والاسبوع عين بغير عقل فقلت لها عذر بنى فاني على
مثل ما بك من الصبابة مشغول البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى ارى بك من تحوب اللون ورقة
البشرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لا عسل الهوى وانت مقيمة فى ارض البصرة قالت والله كنت قبيل محبتي
هـ هذا الغلام فى غاية الدلال بهيمة الجمال والكمال واقد فننت جميع ملوك البصرة حتى افتن بنى هـ هذا الغلام قلت
يا هذه ما الذى فرق بينك كما قالت فوائب الدهر ولحديتى وحديثه شأن عجيب وذلك انى قد عدت فى يوم نبر و زود عوت
عقدة من جوارى البصرة وفى تلك الجوارى جاريتة سيران كان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانى لى
محبته وى مولعة فلما دخلت رمت نفسها على ركادت تقطعنى قرصا وعرضا ثم خلونا ننتهم بالشراب الى ان يتها
طامنا وية كامل سرورنا وكانت تلاعبنى والاعها فتارة انا فوقها وتارة هى فوقى فحماها السكر على ان ضربت
يدها الى دكتى فحماها من غير رية كانت بيننا فنزل سر والى بالملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين

غاية فرأى ذلك فاغتاط لذلك وانصرف عن انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلصل لجواهر اقول خارجا
 وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦٩٥ فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة قلت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاربية قامت لحسين
 الخليلع ان محبوبي لما رأى ما ذكرتك من ملاعبي مع الحاربية سيران خرج مغضبا مني فابايشيخ من منذ ثلاث
 سنين لم أزل أعتد ذرايبه وأتلف به وأستهطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع
 مني قبلا قلت لها باهذه أمن العرب هو أم من الجهم قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها أشيخ
 هو أم شاب فظرت الي شزرا وقالت انك أحق هرم مثل القمر الية البدر أجد أبرد لا يعينه شي غير انحرافه عنى
 فقامت لها ما اسمها قالت ما تصنع به قلت أجتهد في لقائه تحصيل الوصال بينكم كما قلت على شرط أن تحمل اليه
 رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبي السخاء ونصره بالمريد ثم صاحت على من في الدار
 ها تو الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدن كأنهم ما طوقان من فضته وكتبت بعد التسمية بيدي ترك الدعاء
 في صدر رقعتي بنبي عن قصه يري واعلم أن دعائي لو كان مستجابا ما فرقتني لاني كثير ما دعوت أن لا تفارقني
 وقد فرقتني ولولا أن الجهد تجاوزني حمد التقصير كان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معيها لها
 مع باسها منك لعلمها أنك تركت الجواب وأقصى مرادها سيدي نظرة اليك رقت اجتمالك في الشارع الى الدهليز
 تحي بها نفسا ميتة وأجل من ذلك عندها أن تخط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجهلها عوضا عن
 تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخليلات التي أنت ذا كر لها سيدي ألسنتك محبة عند نفة فان أجببت
 الي المسئلة كنت لك شاكرا لله حامدا والسلام فتناولت الكجاب وخرجت وأصبحت غمدوت الي باب محمد
 ابن سليمان فوجدت مجلسا محتملا بالموك ورايت غلاما قد زان المجلس فإق على من فيه جمالا وبهجة قدر فعه
 الأمير فوقف فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقالت في نفسي بالمقينة حل بالمكينة ما حل بها ثم قلت وقصدت
 المريد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالغت في الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها
 ونهم معها قال لي يا شيخ قد استعدت لنابها فهل لك أن تنظر اليدي قلت نعم فصاح على فتاة واذا هي جارية تنجبل
 القمر بن ناهدة اليبدين عشي مشية مستجمل من غير وجه ل فناولها الرقعة وقال أجبني عنها فلما قرأتها اصفر
 لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ اسئعفر الله بما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أخرجت حتى
 أتيتها واستأذنت عليهم اودخلت فناتت مارا عاك قالت البأس والبأس قالت ما عليك منه فإين الله والقدره ثم
 أمرتني بخمسة مائة دينار وخرجت ثم خرجت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلاما ناولها فقرأت واذاهم
 أحبب ضمرة يسألونهم الرجوع اليه وهي تقول لا والله لا نظرت له في وجهه فوجدت شكرا لله يا أمير المؤمنين
 ثمانية وضمرة وقررت بيت من الحاربية فبرزت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدي لولا ابقائي عليك أدام الله حياتك
 لو صفت شطرا مما حصل منك وبسطت عندي في ظلمتك إياي اذ كنت الجانبية على نفسك ونفسي المطهرة
 اسوء الهد وقله الوفاء والمؤثرة عليه اغبر نافع اذقت هراي والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام
 وأوقفتني على ما حمله اليها من الهدايا والتحف واذاهم بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها
 ضمرة فقال لرشيده لولا أن ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن من الشؤون

حكاية أبي اسحق بن ابراهيم الموصلي مع ابليس

حكي ايضا ايها الملك أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بينما أنا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء وقد
 انتشرت السحب وتراكت الامطار تقطر كافواه القرب وامتنع الغادي والمنبيل من المسير في الطرقات لما فيها
 من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر حيث لم يأتي أحد من اخواني ولم أقدر أن أسبر اليهم من شدة الوحل
 والطين فقلت لعلامي أحضر لي ما أنا شاغل به فأحضر لي طعاما وشربا ثم غصته اذ لم يكن معي من يؤنسني ولم أزل
 أنطلع من الطافات واراقب الطرقات حتى أقبل الليل فنذرت جارية لبعض اولاد المهدي كنت أهواها
 وكانت عارفة بالغباء وتحريبات آيات الإلهي فقلت في نفسي لو كانت اليدي عني ما لبثت سروري وقصرت لي لتي بما

أنا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت في نفسي لعل غرس المتني قد اثمر فتمت الى الباب فاذا صاحبتى وعلم امرط أخضر قد اشخت به وعلى رأسها وقاية من الديداج تقيم من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيه واوبتل ما عليهم من الميازيب وهي في قالب محبب فقلت لها ياسيدي ما الذي أتى بك في مثل هذه الاحوال فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتهجبت من ذلك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الديلة السادسة والتمهون بعد الستمائة
 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أتت وطرقت باب الصحنى خرج لها وقال ياسيدي ما الذي أتى بك في هذه الاحوال قالت له قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتهجبت من ذلك وكرهت أن أقول لها لم أرسل اليك أحدًا فقالت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ألم الصبر ولوابطات على ساعة كنت أحق بالسعي اليك لاني مشتاق اليك كثيرا الصبابة نحوك ثم قالت اغسلها بنفسي ثم دعوت ببدلة من أفر الملبوس فالبستها اياها بعد أن نزع ما كان عليها وجلسنا ثم استديت بالطعام فابت فقلت هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت أفداحا ثم قالت من يعني فقالت أنا ياسيدي فقالت لا أحب فقالت بعض جواري قالت لا أريد قالت غنى بنفسك قالت ولأنا قالت لها فاني يعني لك قالت اخرج التمس من يعني لي فخرحت طاعة لها الا في يائس ومتميقن أني لا اجدها أحدا في مثل هذا الوقت فلم ازل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا أنا بأعني بجمط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسعوا وان سكت استخفوا بي فقلت له امعن أنت قال نعم قلت له فهل لك أن تم لي ملكك عندنا وتؤانسنا قال ان شئت خذ بيدي فأخذت بيده وسرت الى الدار وقت لها ياسيدي قد أتيت بمعن اعجب نلت ذبه ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعزمت عليه بالطعام فأكل كلالطيفا وغسسل يديه وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة أفداح ثم قال من تكون قلت اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بمناذمتك فقالت ياسيدي فرحت بفرحك ثم قال غن لي ياسيدي فأخذت العود على سبيل الجحون فقالت السمع والطاعة فلما أن غنيت وانقضى الصوت قال يا صحنى قاربت أن تكون مغنيا فصررت الى نفسي والقيت العود من يدي فقال أما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها ان تغني فقالت هل تغني وانت وانتي بغنائها قال نعم فغننت قال ما صنعت شيئا فرمت العود من يديها فغضبه وقالت الذي عندنا جدينا به فان كان عندك شيء فتصدق به علينا فقال على بعد لم تسمه يدفأمرت الخادم فجاء بعد جدينا فجنس العود وضرب به في طريق لا اعرفها واندفع يعني وينشد هذين البيتين

مري يقطع الظلمات والليل عاكف * حبيب باوقات الزيارة عارف
 ومارعنا الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية بشرا وقالت سر بيني وبينك ما سمعته صدرك ساعة وأودعته له هذا الرجل خلفت لها واعتذرت اليها ثم أخذت أقبل يديها وأزغزع ثديها وأعرض خديها حتى ضحكتم ثم التفتت الى الاعشى وقلت له غن ياسيدي فأخذ العود وغنى هذه بهذين البيتين

الاريمازرت الملاح وربما * لمست بك في البنان المخضبا
 وزغزغت رمان الصدور ولم ازل * اعرض تفتح الخلدود المكتبا

فقلت لها ياسيدي من اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجبننا فقالت اني حاقن فقالت يا غلام خذ السمعة وامض بين يديه فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمغارة في الخزانة فلاندرى أفي السماء صعدا في الارض بهبط فعلمت أنه ابليس وأنه قادلي ثم انصرفت فنذرت قول أبي نواس
 عجب من ابليس في كبره * وخبت ما ضمير في نيتيه
 ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريرته

حكاية أبي اسحق مع الغلام

(وحكى أيضا) أن ابراهيم ابا اسحق قال كنت منقطعاً الى البرامكة فبينما أنا يومى فى منزلى واذا باباى يدق فخرج غلامى وعاد وقال لى على الباب فتى جميل يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال انى لمدة أحاول لقاءك ولى اليك حاجة فقلت ماهى فأخرج ثلثمائة دينار فوضعهما بين يدي وقال أسألك أن تقبلها منى وتصنع لى لحنانى بيتين فقلت له أنشدنيهما فأشردو جعل يقول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

697

قالت بلغنى أبها الملك السعيد أن ابراهيم ابا اسحق لما دخل عليه الفقى ووضع بين يديه الدنانير وقال له أسألك أن تقبلها وتصنع لى لحنانى بيتين فقلت له أنشدنيهما فأشردو جعل يقول

بأله يا طر فى الجاني على كبدى * لتطفن بدمعى لوعه الحزن
الدهر من جملة العذال فى سكتى * فلا أراه ولو أدرجت فى كفى

قال فصنعت له لحنانا يشبه النوح ثم غنيتها فأغنى عليه حتى ظننت أنه مات ثم أفاق وقال أعد فنادته الله وقلت أخشى أن تموت قال ليت ذلك لو كان وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعدت صعدة أشد من الأولى فلم أشك فى موته وما زلت أنضح عليه من ماء الورد حتى أفاق وجلس فخمدت الله على سلامته ووضع دنانيره بين يديه وقلت له خذ ما لك وانصرف عنى فقال لا حاجة لى به ولك مثله ان أعدت اللحن فانشرح صدرى الى المال فقلت له أعيده ولو كان بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندى وتأكل طعامى حتى تقوى نفسك والثانى أن تشرب من الشراب ما عسك قلبك والثالث أن تحذني بحديثك ففعل ذلك ثم قال انى رجل من أهل المدينة خرجت منه نرها وسلكت طريق العقيق مع اخوتى فرأيت جارية مع فتيات كأنهن غصن جلاء الفدى تنظر بعينين ما رى تطرفهما الا بنفس ملاحظهما فاطلان حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلى جراحا بطيئة الاندمال فعدت أنسب أخبارها فلم أجد أحدا فسرت أتبعها فى الأسواق فلم أقع لها على خير ومرضت أسى وحكيت قصتى لذى قرابته فقال لا بأس عليك هذه أيام الربيع ما تقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ وأخرج أنا معك فافعل مرادك فاطمأنت نفسى بذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتى وقرابتي فجلسنا فى مجلسنا بعينه فسالنا الا والنسوة أقبلن كفرسى رهان فقلت لجارية من أقاربي قولى لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال هذا البيت

رمتى بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد دعاودت جرحابه وندوبا

فخضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولى له لقد أحسن من أجاب بهذا البيت

بنامى ما تشكرو فصر بالعنا * نرى فرجائش فى القلوب قريبا

وأهسكت عن الكلام خوف الفضة وقت منصرفها فقامت لقيامى ونهتني فرأيت حتى عرفت منزلها وصارت تسير الى واسير اليها حتى اجتمعنا وكثر ذلك حتى شاع وظهر وعلم أبوها فلم أزل بمجتهدا فى لقاءها وشكوت ذلك الى أبى فجمع أهلنا ومضى الى أبيها رغبانى خطبتها فقال لى لى ذلك قبل أن يفرضها الفعلت وليكن أشبه بذلك فما كنت لاحقنى قول الناس قال ابراهيم فأعدت عليه الصوت فعرفى منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادى فغنيتها شعر الفقى فطرب وشرب أقدا حار وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفقى فأمرنى بالركوب اليه وأن أجعله على نقة من بلوغ أربه ففضيت اليه فاحضرته فاستعادته الحديث فحدثه فقال أنت فى ذمتى حتى أزوجهك اياها فظابت نفسه وأقام معهما فلما أصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر أن يخضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه ثم أمر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار أبى المرأة وأهلها بمجلا الى حضرته والافتاق عليهم نفقة واسعة فلم يرض الا بى حتى حضر وا فأشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وأمره بتزويج بنته من الفقى وأعطاه مائة ألف دينار وانقلب الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعباد الفقى بأهله الى المدينة فرحم الله تعالى أرواحهم

حكاية الوزير أبي عامر بن مروان

أحمد بن

وحيكى أيضا) أيها الملك السعيد أن الوزير أبي عامر بن مروان كان قد أهدى إليه غلام من النصارى لا تقع
أهيمون على أحسن منه فباعه الملك الناصر فباع أسيد من أين هذا قال هو من عند الله فقال له أنت خفوننا بالبحر
ونستأثرون بالاقمار فاعتذر إليه ثم احتفل في هدية بعثها إليه مع الغلام وقال له كن داخل في جملة الهدية ولولا
الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

أمولاي هذا البدر سار لافقكم * وللافق أولى بالبدر ومن الأرض

فأرضيكم بالنفس وهي نفسها * ولم أرقه لي من بهجته رضى

خفن ذلك عند الناصر وأخفه بالجزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك أهديت للوزير بجارية من أجل نساء الدنيا
خفاف أن يني ذلك إلى الناصر فيطامها فتكون كقصه الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الأولى وأرسلها مع
الجارية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

698

فلما كانت الليلة الثامنة والنسوم بعد استمائه) قالت باغى أيها الملك السعيد أن الوزير أبي عامر لما أهديت
إليه الجارية يخاف أن يصل خبرها إلى الملك الناصر وتكون قصتها مثل قصه الغلام فاحتفل في هدية أعظم من
الأولى وأرسلها وصحبته الجارية وكتب معها هذه الأبيات

أمولاي هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيمالمتقى القمران * قران لعمرى بالسعادة ناطق

قدم منهم في كوثرو وجنان * فالهما والله في الحسن ثالث * ومالك في ملك البرية ثاني

فتمنا عفت مكانة عنده ثم بشي بهض أعدائه عند الناصر بأن عنده من الغلام بقية تحارة وأنه لا يزال يهاج بذكره
حين تحركه الشمول فيدفع السن على أهداء الغلام فقال الناصر لا تحرك به لسانك والاطرت رأسك وكتب
إليه على لسان الغلام ورقة فيها بابا مولاي أنت تعلم أنك كنت لي على الانفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت
عند السلطان فاني أحب انفرادي بك ولكنني أخشى من سطوة الملك فتخيل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام
صغير وأوصاه أن يقول هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليه الأوجار وداس عليه الخدام أحسن
بالشرف فكتب على ظهر الورقة هذه الأبيات

أمن بعد احكام التجارب يبنى * لذى الحزم أن يسبح إلى غابة الاسد * ولأننا ممن تغلب الحب عقده
ولاجاهل ما يدعيه أولو الجسد * فان كنت روي قد وهبتك طائعا * وكيف بدال روحان فارق الجسد
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يهد إلى استماع وانش فيه بذلك ثم قال له كيف خلعت من
الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك والله أعلم

حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع الدليلة المحتالة وبنها زيب النصابة

وحيكى أيضا) أيها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هرون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف وأخواته
حسن شومان وكانا صاحبين مكر وحييل ولهما افعال بحجية فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خالعة
وجعله مقدم الميمنة وخالع على حسن شومان خالعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما اجامكية في كل
شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهما أربعمائة رجل من تحت يده وكان مكتوبا على احمد الدنف درك البرق في كل
أحمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت أيديهم مازا كمين والامير خالد الوالى بصحبتهم والمنادي ينادي
حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الا المقدم احمد الدنف ولا مقدم بغداد في الميسرة الا حسن شومان
وانهم ما سمعوا الكلمة واجبا الحرمة وكان في البلدة عجز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زيب النصابة
فسمعت المناداة بذلك فقالت زيب لاهاد ليه انظري يا أمي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطر ودوا لعب
مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة ره هذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم
الميسرة وله سباط في الغداة وسباط في الشاء ولهما اجوامك كل واحد منهما ألف دينار في كل شهر ونحن
قاعدون مهطون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وائس لنا من يسأل عننا وكان زوج دليله مقدم بغداد ساينا

وكان له عند الخليفة في كل شهر ألف دينار فأتت عن بنتين بنت مزينة ووجهها ولد يسمى أحمد الملقب وبنت عازبة
تسمى زينب النصابة وكانت دليلاً صاحبة حبل وخداع ومناصف وكانت تحيل على الثعبان حتى تظلمه من
وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجه ابراهيم عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر ألف دينار وكان
يرى حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لو نبت حاجته أعز من واحد من
أولاده فقالت زينب لأهلها قومي اعلمي حيلاً ومناصف أهل بذلك يشتهر لنا صيدت في بغداد وتكون لنا جامكية أريدنا
• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

699 فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زينب الزينة ابنة المقاتل
لأهلها قومي اعلمي لنا حيلاً ومناصف أهل بذلك يشيع لنا صيدت في بغداد فتكون لنا جامكية أريدنا فقالت لها
وحياتك يا بنتي لا لعين في بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت على
وجهها الثأماً وليست لباس الفقراء من الصوفية وأبست لباساً نازلاً كهم أوجه صوف وتخرمت عن نطقه عريضة
وأخذت أبريقاً ملائمة ما علقه وحطت في فيه ثلاثة دنانير وغطت فم الأبريق بليفة وتعدت بسبع قدر حمله
حطب وأخذت راية في يدها ورفها ثم اميط حمر وصفر وطلمت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب
راكض في ميدان القبيح وصارت تتلمع لمنصف تابعه في البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق
مكمنوس مرشوش وبالرخام بفروش فرأت باباً مقوصراً ممتعة من مرمر ورجلها مغرساناً باوقافاً بالباب وكانت
تلك الدار لرئيس الشاوية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذاررع وبلاذوجاً مكعبة واسمه وكان يسمى بالأمير
حسن شر الطريق وما سمعوا بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان منزله جابصية ملحمة وكان يحبه او كانت ليلة
دخلته بها حادثة أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى أن طلع زوجه ابوما من الايام الى الديوان فرأى كل
أمير معه ولد او ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرأة فرأى باض شعر ذقنه غطى سوادها فقال في
نفسه هل الذي أخذ أباك لا يرزقك ولدانم دخل على زوجته وهو مغتاط فقالت له مساء الخير فقال لها روي من
قدامى من يوم رأيتك ما رأيت خيراً فقالت له لاى شئ فقال لها ليلة دخلت عليك خلقتني أنى ما تزوج عليك
ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولدو بعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن
لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فانك عاقراً لتجملين منى فقالت له اسم الله عليك أنا خوت الأهل وان من دق
الصوف والعاقير وأنا ما لي ذنب والعاقة منك لانك بغسل أظفاس وبيضك رائق لا يحمل ولا يجنى بأولاد فقال
لها ما أرجع من السفر تزوج عليك فقالت له نصيبي على الله تعالى وطلع من عندها ووجد ناعلي معايرة بعضها
في يمينها ووجهه تطل من طاقتها وهي كأنها عروسه كثر من المصاغ الذي عليه واذا ليلة واقعة فقرأتها فنظرت
عليها اصيعة وثياباً مشنة فقالت لنفسها يا دليلاً لأصنع من أن تأخذى هذه الصبية من بيت زوجه او تعرفها من
المصاغ والثياب وتأخذى جميع ذلك فوثقت وذكرت تحت شباك القصر وقالت لله نأتم الله الصبية هذه
المجوزة وهي لابس من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهمة بهيمة الصوفية وهي تقول احضر وايا اولياء الله
فظلت نساء الحارة من الطيقان وقالت شئ لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة
الأمير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبلي يد الشيخ أبي علي الدواب وقولي له خليه يدخل الشيخة لتتبرك بها ففترت
وقبلت يده وقالت سيدتى تقول لك تدخل هذه الشيخة تدخل الى سيدتى لتتبرك بها • وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

700 فلما كانت الليلة المرفوعة لاسم مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للدواب وقالت له
سيدتى تقول لك تدخل هذه الشيخة تدخل سيدتى لتتبرك بها العمل بركتها انعم علينا فقدم الدواب وقبل يدها
فبغته وقالت له ابعده عنى لثلاثة قض وضوى أنت الآخر مجذوب وهو لوظ من اولياء الله الله نعمت من هذه
الندمة يا باعلى وكان للدواب اجرة ثلاثة اشهر على الأمير وكان معسراً ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الأمير
فقال لها يا أمى اسقيني من ابريقك لا تبرك بك فأخذت الأبريق من كفها وبرتت به في الهواء وهزت يدها

سقى طارت اللبقة من قم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والنقطة ا وقال في نفسه شئ
 لله هذه الشحنة من اصحاب التصرف فانها كاشفت على وعرفت اني محتاج بالصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير
 من الهواء ثم اخذها في يده وقال لها خذي يا خالتي الثلاثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك فقالت
 له الجوز ابعدها عنى فاني من ناس لا يشتغلون بدنيا ابدأ اخذها ووسع بها على نفسها وعوضا عن الذي لك على
 الامير فقال له شئ لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجار به قبلت يدها واطاعتها السيدتها فلما دخلت رأت
 سيدها الجارية كأنها كثرنا فكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا بنتي انا ما جئت لك الا بشرة
 فقدمت لها الاكل فقالت يا بنتي انا ما آكل الا من مأكلة الخنة واديم صياحي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة واكن
 يا بنتي انا انظرك مكدره ومراى ان تقول لي على سبب تكديرك فقالت يا امي في ايلة ما دخلت خلفت زوجي انه
 لا يتزوج غيري فرأى الاولاد فنشوق اليهم فقال لي انت عاقرة فقلت له انت بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لما
 ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خاتمة يا امي ان يطلقني وياخذ غيري فان له بلاد وزرع وجامه كية واسعة
 فاذا جاء له اولاد من غيري ملكون المال والبلاد منى فقالت لها يا بنتي هل انت عمياء عن شئني ابي الجمالات فكل من
 كان مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عقيم فانها تحبل فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لاه عز يتولا
 مهنية فقالت لها الجوز يا بنتي انا اخذك معي واؤورك ابا الجمالات وارى حملك عليه وانذري له عسى ان يحيى
 زوجك من السفر ويحملك فحبلت منه بنت او ولد وكل شئ ولدت به ان كان انثى اؤذ كرايينك درويش الشيخ
 ابي الجمالات فقامت الصبية وابست مصاعها جميعه ولبست انخر ما كان عندها من الثياب وقامت للجارية التي
 نظرك على البيت فقالت معا وطاعة يا سيدتي ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو على البواب فقال لها الى ابن ياسيدتي
 فقالت انا راخنة لازور والشيخ ابا الجمالات فقال البواب صوم العام يلزمني ان هذه الشحنة من الاولياء وعلافة
 بالولا يتوهى يا سيدتي من اصحاب التصريف لانها اعطيتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت على من غير
 ان اسأطاعوا عمت اني محتاج فخرجت الجوز والصبية وزوجه الامير حسن شر الطريق معها والجوز بالدليله
 المحتماله تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لما تزورين الشيخ ابا الجمالات يحصل لك جبر الخاطر وتحيلين باذن الله
 تعالى ويحك زوجك الامير حسن بركة هذا الشيخ ولا يسمك كلمة تؤذي خاطر كده ذلك فقالت لها ازوره
 يا امي ثم قالت الجوز في نفسها ابي اعريها واخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي
 ورائي على قدر ما تنظرينني لان امك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حمله يرميها على وكل من كان معه نذر
 يعطيه لي ويقبل يدي فحشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قد راهما الى ان وصلتا الى سوق التجار والنجار
 يرن والعقوص تشن فرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدي حسن وكان له واحد الانبات بهار ضيه فرأى الصبية
 مقبله وضار يخطها شرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقدمي على هذا الدكان حتى اجي
 اليك فامتثلت امرها وقعدت قد امد دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته افس حسة ثم اتته العجوز
 وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر بحسن فقال لها نعم من اعلمك باسمي فقالت له داني
 عليك اهل الخير واعلم ان هذه الصبية بنتي وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهي بالغه وقالت العقلاء
 اخطبك لئنتك ولا تخطب لاسنك وعمرها ما خرجت الا في هذا اليوم وقد جاءت الاشارة فويست في سرى ابي ازوجك
 بها وان كنت فقير اعطيتك رأس مال وافتح لك عرض الدكان اثنين فقال ابن التاجر في نفسه قد سألت الله
 عروسة فن على ثلاثة اشياء كفس وكس وكساء ثم قال لها يا امي نعم ما اشترت به على فان امي طامما قالت لي اريد
 ان ازوجك ولم ارض بل اقول انا لا ازوج الاعلى نظر عيني فقالت له قم على قدميك راتبه مني وانا اريها لك
 عريانة فقام معها واخذ منه الف دينار وقال في نفسه ربي ما محتاج شيئا فاشترته * وادرك شهر زاد المباح
 فسكنت عن الكلام المباح

١٥١ فلما كانت الليلة الاولى بعد السبع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ابن التاجر
 بحسن قم واتبه مني وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ منه الف دينار وقال في نفسه ربي ما محتاج الى شئ فاشترته

ونحط به معلوم المقدم قال له الجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدميها تنظرها بالعين وقالت الجوز في نفسها ابن
 تزوجين بابن الناجر وقد فعل وكانه فتعريه هو والصبيبة ثم مشيت والصبيبة تابعة لها وابن الناجر تابع للصبيبة
 الى أن أقبلت على مصبغة كان بها واحد معلوم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكنين القلاسي يقطع الذكروا لاثنى
 يصبأ كل التين والرمان فسمع الخمخال بن فرغ عينه فرأى الصبيبة والغلام واذا بالجوز قد عدت عنده وسلمت
 عليه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أي شئ تطلبين فقالت له أنا أداني عليك أهل
 الخبر فانظر هذه الصبيبة المايحة بنتي وهذا الشاب الامرد الملقب ابني وأنا ربيتهم اوصرفت عليهم أموالا كثيرة
 واعلم أن لي بيتا كبيرا قد خضع وصلبته على خشب وقال لي المهندس اسكن في مطرح غيره بما يقع عليك حتى
 نمر به وبعد ذلك أرحب اليه واسكني فيه فطلعت أفنست لي على مكان فداني عليك أهل الخبر ومرادى أن أسكن
 عندك بنتي وابني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحح ان لي بيتا وقاعة وطبقة
 ولكن أنا ما استغنى عن مكان منها الضيوف والفلاحين أصحاب النية له فقالت له يا ابني معظمه شهر أو شهران
 حتى نمر بالبيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشركا بيننا وبينك وحياتك يا ابني ان طلبت أن
 ضيوفك تكون ضيوفا فربنا فرحبنا بهم فأكل معهم ونام معهم فأعطاهم الفانيس واحد كبير وأخر صغير او مفتاحا
 أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والأعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفتاح وتبعته بالصبيبة ووراءها
 ابن الناجر الى أن أقبلت على زقاق فرأت الباب مفتحة ودخلت ودخات الصبيبة وقالت لها يا بنتي هذا بيت
 الشيخ أبي الجمالات وأشارت لها الى القاعة ولكن اطلعي الطبقة وحلي ازارك حتى أجيء اليك فدخلت الصبيبة
 في الطبقة وقعدت فاقبل ابن الناجر فاستقبلته الجوز وقالت له أقعد في القاعة حتى أجيء اليك بنتي انظرها
 فدخلت وقعدت في القاعة ودخلت الجوز على الصبيبة فقالت لها الصبيبة أنا مرادى ان أزرور بالجمالات قبل أن يجيء
 الناس فقالت لها يا بنتي يخشى عليك فقالت لها من أي شئ فقالت لها من ك ولدي أهبل لا يعرف صياغ من
 شتاء دائما عريان وهو تقيب الشيخ فان دخلت بنت الملك مثلك لتزور الشيخ بأخذ حاقها او يشرم أذننا ويقطع
 ثيابها المحررف أنت تقلعين صيغتك وثيابك لا تحفظها لك حتى تزوري فقالت الصبيبة الصبيبة والشياب واعطت
 الجوزاها وقالت لها اني أضعه لك على ستر الشيخ فحصل لك البركة ثم أخذتها الجوز وطلعت وخلفتها بالقميص
 واللباس وخبتا في محل السلام ثم دخلت على ابن الناجر فوجدته في انتظار الصبيبة فقال لها من بنتك حتى
 أنظرها فطلعت على صدرها فقال لها مالك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان حيران يحسدون لانهم رأوك
 داخلهم فسالوني عنك فقالت أنا خطبت لمدني هذا الرئيس فحسدوني عليك فقالوا لاني هل أمك تعبت من
 مؤنك حتى تزوجك واحد مبتلى خلفت لها اني ما أخلم ان تنظرك الا وانت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين
 وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شئ فاني أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك
 عريانا فقال لها خلمتني ولتنظرنى وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص
 واللباس وحط الالامدين في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعها على حوائج
 الصبيبة وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب ودفنته عليهم ما وراحت الى حال سبيلها وأدرك شهر زاد
 الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

٧٥٢ فاما كانت الليلة الثانية بعد السبع مائة قالت باعني أيها الملك السعيد ان الجوز لما أخذت حوائج ابن الناجر
 وحوائج الصبيبة وقلت الباب عليهم ما وراحت الى حال سبيلها أودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت
 الى الصباغ فرأته قاعدا في انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت أحجيمك فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجيء
 بالمالين يحملون حوائجنا وفرشنا وولادي قد اشتروا على عيشنا لهم فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لها عيشا
 لهم وتزوج تنفسي معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيما فقالت صبيك قال وهو كذلك
 ثم أخذ صحنه وكمبته معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتي (وأما) ما كان من أمر الجوز

فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبة وقالت لصبى الصباغ الحق هو ملك وأنا
لا أبرح حتى تأتيني فقال لها معا وطاعة ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو
بطل فقالت له المحوز تعال يا حارثا ها فقال له هل أنت تعرف ابني الصباغ قال لها عرفه قالت له هذا
مسكين قد أفسر وبقي عليه ديون وكلا يجلس أطلقه ومرادنا ان ثبت اعساره وانارائحته أعطى الحوائج لاصحابها
ومرأى أن تعطيني الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراءه وبعد أن أروح تأخذ الدرهم
وتزح بها الذي في الخوي ثم تكسر الخوي والدينار لاجل اذ انزل كشاف من طرف القاضي لا يجذب شيئا في
المصبة فقال لها ان المعلم فضله على وأعمل شيئا لله فأخذت الحوائج وحملت فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت
الى بيتها فدخلت على بنتها زينت فقالت لها قبي عندك يا أمي أي شيء عملت من المناصف فقالت لها أنا عملت
أربع مناصف على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاوليش وصباغ وحمار وحدث لك بجميع حوائجهم على
حمار الحمار فقالت لها يا أمي ما بقيت قد درى ان نشق في البلد من الشاوليش الذي اخذت حوائج امرأته وابن
التاجر الذي عرّبه والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتي
أنا ما احسب الاحساب الحمار فانه يعرفني **﴿وأما﴾** ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش بالاجم وحمله
على رأس خادمه وقات على المصبة فرأى الحمار يكسر في الخوي ولم يبق فيه ساقيش ولا حوائج ورأى المصبة
خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده الحمار وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قولي عليك فقال له
لاي شيء وما حصل لي فقال له قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من قال لك فقال أمك قالت لي
وأمرني بكسر الخوي ونزح الدينار خوفا من الكشاف اذا جاز بما يجذب في المصبة شيئا فقال الله يحيب المعبد
ان أمي ماتت من منذ زمان ودفن بديره بديره وقال يا صباغ مالي ومال الناس فيكي الحمار وقال يا صبية حماري
ثم قال للصباغ يا صباغ هات لي حماري من أمك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلذمه ويقول احضرن لي العجوز
فقال له احضرن لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق **•** وأدرك شهر زاد الصباغ فسكنت عن الكلام
المباح **﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبع مائة﴾** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصباغ
تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وقصار باوصار كل واحد منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهم الخلائق
فقال واحد منهم أي شيء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا احكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال اني
أظن اني مشكور وعند المعلم فدفن بديره وقال لي أمي ماتت وأنا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل على هذا
المنصف لاجل ان يصيب حماري على فقالت الناس يا معلم محمد هذه العجوز انت تعرفها لانك استأمتها على
المصبة والذي فيها فقال لا اعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابنها بنتها فقال واحد في ذمتي ان
الحمار في عهد الصباغ فقيل له ما أصله فقال لان الحمار ما طمأن وأعطي المحوز حماره الا لما رأى الصباغ
استأمن العجوز على المصبة والذي فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجي له بحماره
ثم تشوا قاصدين البيت ولهم كلام أتى **﴿وأما﴾** ابن التاجر فانه انتظر مجي العجوز حتى تجي ببنتها **﴿وأما﴾**
المصبية فانها انتظرت العجوز ان تجي لها باذن من ابنتها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ أبي الخلات فلم ترجع
اليها فقامت اتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي ابن أمك التي جاءت بي لان تزوج لك ففانك
ان أمي ماتت نهيل أنت ابنتها المجذوب نقيب الشيخ أبي الخلات فقال هذه يا أمي هذه محجوزة نصيبه نصبت على
حتى اخذت ثيابي والالف دينار فقالت له الصبية وأنا الاخرى نصبت على وجاءت بي لازوربا الخلات وأعرنتني
فصار ابن التاجر يقول للمصبية أنا ما أعرف ثيابي والالف دينار الا منك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجي
وصيقتي الا منك فأحضرن لي أمك واذا بالصباغ داخل عليه ما فرأى ابن التاجر عريا والصبية عريانة فقال قولا
لي ابن أمك الحكمت الصبية جميع ما وقع لها وكفى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا صباغ مالي
ومال الناس وقال الحمار يا صباغ حماري أعطني يا صباغ حماري فقال الصباغ هذه محجوزة نصيبه اطلعوا حتى
أقبل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك ان تدخل بيتك لا بسين وتخرج منه عريانين فيكساه

وكسا الصبيته وروحها بيتهما ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر (وأما) ما كان من أمر الصباغ فانه قد غسل
 المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا لنفتش على الجوز ونسله اللواتي فراح معه وصحبتهما الجار ودخلوا بيت الوالي
 وشكروا اليه فقال لهم يانا سى شى خبر بكم فى كواله ماجرى فقال لهم وكم محجوز فى البلد وروحوا وقتشوا اعياها
 وامسكوها وانأقررها لى كى فداروا ويفتشون عليها ولهم كلام يأتي (وأما) الجوز الدليلية المحتالة فانها قالت
 لى بنماز ينى بيا بنى أنا اريد أن اععمل منصفه فقالت لها يا امى أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سسقط الفول
 عاص على الماء والنار فقامت ولدت ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تجعله فمرت على
 زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغاني ونقر دفوف وورأت جارية على كتفها ولد
 يلبس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكال بالؤلؤ وفى رقبته طوق ذهب محجور
 وعليه هياعة من قטיפه وكان هذا البيت لشاه بن در التجار ببغداد والولدا بنوه له أيضا بنت بكر مخطوبة
 وهم يحملون املا كما فى ذلك اليوم وكان عندها مهاجمة لى نساء ومعنيت فكلما اطلع امه او تنزل يشبه
 معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لى عييه حتى ينفض المجلس ثم ان الجوز دليلية لما
 دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أى شى عند سيدك اليوم من الفرح فقالت فجعل املاك بنتها
 وعندها المعنيت فقالت فى نفسها يا دليلية ما منصف الاخذ هذا الولد من هذه الجارية * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبع مائة قالت بلغنى ايها الملك اسميدان الجوز لما قالت لنفسها يا دليلية
 ما منصف الاخذ الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضحة الشوم ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من
 الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت الجوز للجارية خذى هذا الدينار وادخلى لى سيدتك وقولى
 لها ام انى فرحت لك وفضلتك عليهم او يوم المحضر تجي هى وبناتها وينجن على المواشيط بالنعوذ فقالت الجارية
 يا امى وسيدى هذا كلما ينظر امه يتعلق بها فقالت ها تيه معى حتى تروحى وتجيئى فأخذت الجارية البرقة
 ودخلت وأما الجوز فانها أخذت الولد وراحت الى زقاق فقلعت المصبغة والثياب التى عليه وقالت لنفسها
 يا دليلية ماشطارة الامثل ما لعبت على الجارية وهأخذت منى منها أن تعملى منصفه او تجعله رهنا على شى بالف دينار ثم
 ذهبت الى سوق الجواهر جنية فأتت يهوديا صاعقا وقدمه فقص ملاحظه صبغة فقالت فى نفسها ماشطارة الا ان
 تحتالى على هذا اليهودى وتأخذنى منه صبغة بأف دينار وتخطى الولد رهنا عنده علم افنظر اليهودى بعينه
 فرأى الولد مع الجوز فعرف انه ابن شاه بن در التجار وكان اليهودى صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذ باع
 بعه ولم يبيع هو فقال لها أى شى تطلبين يا سيدتى فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودى لانها سألت عن اسمه فقال
 لها نعم فقالت له أنت هذا الولد بنت شاه بن در التجار مخطوبة وفى هذا اليوم عملوا املا كما هو فى محتاجة المصبغة
 قالت انى زوجين خلاخل ذهبوا وزوج أساو ردها وحلقى أو لؤلؤ وحياسة وخجبر رطام فأخذت منه شيئا
 بأف دينار وقالت له أنا آخذ من هذا الصباغ على المشاورة فالذى يجيبهم يأخذونه وآتى اليك بثمنه وخذ هذا الولد
 عندك فقال الامر كاتر يدين فأخذت المصبغة وراحت بيتهما فقالت لها بنتها أى شى فعلت من المناصف فقالت
 لعبت منصفه فأخذت ابن شاه بن در التجار وأعر بته ثم رحمت رهنته على مصالح بأف دينار فأخذتها من يهودى
 فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرى ان تمشى فى البلد (وأما) الجارية فانها دخلت لى سيدتها وقالت يا سيدتى ام انى
 تسلم عليك وفرحت ويوم المحضر تجي هى وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها ويا امى سيدك فقالت لها
 خليهته عندها خوف أن يتعلق بك وأعطينى نقوط المعنيت فقالت لى بسمة المعنيت خذى نقوطك فأخذته
 فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلى يا عاهرة انظرى سيدك فترأت الجارية به فلم تجد الولد ولا
 الجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا شاه بن در التجار أقبل فى كفت له زوجته
 جميع ماجرى فطلع يفتش عليه ووصارك كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بن در التجار يفتش على ابنه حتى
 رأى ابنه عن يانا على دكان اليهودى فقال هذا ولدى فقال اليهودى نعم فأخذته ولم يسأل عن ثيابه لشدهم

فرح به به وأما اليهودي فإنه لما رأى التاجر أخذ ما به تعاقب به وقال الله يصر فيك الخليفة فقال له التاجر مالك
 يا يهودي فقال اليهودي إن العجوز أخذت مني صيغة لم ينك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها
 إلا لأنها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي أخذته وما انتهت إلا لا يكون في أعرف أن هذا الولد ولدك فقال
 التاجر ابن بنتي لا تحتاج إلى صيغة فأحضرني ثياب الولد فصرخ اليهودي وقال ادركوني يا مسكين وإذا بالجار
 والصباغ وابن التاجر أثر ون يفتشون على العجوز فسأوا التاجر واليهودي عن سبب خناقها ما خفي كما لهم ما حصل
 فتألوا أن هذه عجوز نصيبة وزميمة علمينا قبل كما وحكوا جميع ماجرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما سمعت
 ولدي فاشتباهه وإن وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لأمه ففرحت بسلامته
 وأما اليهودي فإنه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم فقواله أنا تريد أن نفتش عليهم فقال لهم خذوني
 معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الجمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودي إن طلعتنا واه لا يمكن أن نجد لها
 وتمرب منا ولدكن كل واحد مننا بروح من طريق ويكون اجتماعنا على ذلك الحجاج وسعد والمزين المغربي
 فتوجه كل واحد من طريق وأذاهي طلعت لتعمل منصفاً فرآها الجمار فعرّفها فتملقق بها وقال لها وبلك
 لك زمان على هذا الأمر فقالت له ما خبرك قال لها جاري هاتيه فقالت له استرنا ما تراه الله يا بني أنت طاب
 جمارك والأحوال الناس فقال طاب جاري فقط فقالت له أنا أيتك فقيرا وجمارك أودعته لك عند
 المزين المغربي ففقد بعيدا حتى أصل إليه وأقول له بلطانية أن يعطيك إياه وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت
 فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضعيقا واسهتوى فافسد له هواه عقه له وكان
 يقى الجبر فان قام يقول جماري وإن قد يدع يقول جماري وإن شئ يقول جماري فقال لي حكيم من الحكما انه
 اختل في عقله ولا يظن به الا قلع ضرسين ويكوي في أصدغه مرتين فخذ هذا الدينار ونادوه وقل له جمارك عندي
 فقال المغربي صوم العام يلزمني لأعطينه جماره في كفه وكان عمده اثنا عشر صناعية فقال لواحد منهم مرحاحم
 مسمارين ثم ناد الجمار والعجوز راحت إلى حال سيدها فلما جاءه قال له إن جمارك عندي يا مسكين فقال
 خذوه وحياتي لأعطينك إياه في كفتك ثم أخذوه ودخل به في قاعة مظلمة وإذا بالمغربي له فوقع فسهجوه وربطوا
 يديه وربطوه وقام المغربي فقلع له ضرسين وكواه على صدغه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربي لا ي شئ عملت معي
 هذا الأمر فقال إن أمك أخبرتني أنك محتتمل العقل لأنك استهويت وانت مريض وإن قت تقول جماري وإن
 قدمت تقول جماري وإن مشيت تقول جماري وهذا جمارك في يدك فقال له تاتي من الله بسبب تقليدك أضرابي
 فقال له إن أمك قامت لي وحكي له جميع ما قالت فقال الله ينك دعها وذهب الجمار هو والمغربي يتخاصمان وترك
 الدكان فلما رجع المغربي إلى دكانه لم يجد فيه ما شأ وكان العجوز زحمة من راح المغربي هو والجمار أخذت
 جميع ما في دكانه وراحت لبنتها وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت (وأما) المزين فإنه لما رأى دكانه خالصة
 تعلق بالجمار وقال له أحضر لي أمك فقال له ما هي أمي وانما هي نصيبة نصبت على ناس كثيرين وأخذت جماري
 وإذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقلون فرأوا المغربي متعلقا بالجمار والجمار مكوي على أصدغه فقالوا له
 ماجري لك يا جمار فيكي لهم جميع ماجري وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصيبة نصبت
 علمنا وحكوا له ما وقع فقل دكانه وراح معهم إلى بيت الوالي وقالوا للوالي ما نعرف حالنا وما لنا الامنك فقال
 الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الجمار أنا أعرفها وامنك أعطنا عشرة من أتباعك فخرج
 الجمار بأتباع الوالي والباقي وراءهم ردا بالجمار بالجميع وإذا بالعجوز زليلة لم تقبله فقبضها هو وأتباع الوالي
 وراحوا بها إلى الوالي فوق قوام تحت شبك القصر حتى يخرج الوالي ثم أن أتباع الوالي ناموا من كثرة سهورهم مع
 الوالي فجعلت العجوز زلفها نائمة فنام الجمار ورفقاؤهم كذلك فأسلمت منهم ودخات إلى حريم الوالي فقبلت يدي
 سيدها الحريم وقالت لها أين الوالي فقالت ناأم أي شئ تظلمين فقالت إن زوجي يبسح الرقيق فأعطاني خمسة
 مماليك أبيهم وهو مسافر فقال لي الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي أوصلهم إلى البيت فها أنا
 جئت بهم وادرك شهر زاد الصباغ فسكنت عن الكلام المباح

فبقا كانت الليلة الخامسة بعد السبع مائة **ح** قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت الى حريم **٧٥٥**
 الوالي قالت زوجته ان الوالي فصل مني المماليك بألف دينار وما تقي دينار وقال لي اوصليهم الى البيت
 وكان الوالي عنده ألف دينار وقال لي زوجته احفظيهم حتى تشتري بها ممالك فلما سمعت من العجوز هذا
 الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت واين المماليك قالت العجوز يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر
 الذي انت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابس البس المماليك وابن الناجر في صورة مملوك
 والصباغ والجمار واليهودي في صورة المماليك الخليلي فقالت زوجته الوالي هؤلاء كل مملوك احسن من
 ألف دينار ففحمت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار وقالت لها اصبري حتى يقوم الوالي من النوم وتأخذ
 لك منه المائتي دينار فقالت لها يا سيدتي منهم مائة دينار لك تحت القلة الشريبات التي شربتها والمائة الاخرى
 احفظيها لي عندك حتى احضر ثم قالت يا سيدتي اطلعي من باب السرفاط اعطاهم وسر عليهما السستار وراحت
 لبتهم فقالت لها يا امي ما فعلت فقالت يا بختي لعبت منهم فواخذت منه هذا الالف دينار من زوجة الوالي وبعت
 الخمسة رجال لها الجمار واليهودي والصباغ والمزين وابن الناجر وجهاتهم ممالك ولكن يا بختي ما عني اضر من
 الجمار فانه يعرفني فقالت لها يا امي افعدي بيكي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالي فانه لما قام من النوم
 قالت له زوجته فخرجت لك الخمسة ممالك الذين اشترى بهم من العجوز فقال لها اي ممالك فقالت لا شيء
 تذكره في ان شاء الله بصبر وون مثلك اصحاب مناصب فقال لها وحيما تراهي ما اشتريت ممالك من قال ذلك
 فقالت العجوز الدلالة التي فصلتهم منها واعدتهم انك تعطيهم اقلهم ألف دينار ومائتين فقال لها وهل
 اعطيتهم المال قالت له نعم واناريت المماليك بعيني كل واحد عليه مائة تساوي ألف دينار وارسلت وصيت
 عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي والجمار والمغربي والصباغ وابن الناجر فقال يا مقدمين اين الخمسة
 ممالك الذين اشترى بناهم من العجوز بألف دينار فقالوا ما هنا ممالك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا
 العجوز وقضوا عيها فمنا كلنا ثم انما اسلمت ودخلت الحريم واتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءتهم
 العجوز عندكم فقالنا نعم فقال الوالي والله ان هذا أكبر من نصف والخمسة يقولون ما نعرف حوائجنا الا منك فقال
 لهم ان العجوز صاحبتكم باعتمكم لي بألف دينار فقالوا ما يحل من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك للخليفة فقال
 لهم ما عرف العجوز طريق البيت الا انتم واكن انا ابيعكم للاغراب كل واحد بمائتي دينار فبينما هم كذلك
 واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ماجرى لها فقال انا ما خصمي
 الا الوالي فدخل عليه وقال له هل انت تأذن للعجوز ان تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ اموالهم هذا
 عهدتك ولا اعرف حوائج زوجتي الامنك ثم قال للخمسة ما خبركم في كواله جميع ماجرى فقال لهم انتم مظلومون
 والتفت للوالي وقال له لا شيء تسجنهم فقال له ما عرف العجوز طريق بيتي الا هؤلاء الخمسة حتى اخذت مالي
 الالف دينار وبعتمهم للحريم فقالوا يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى ثم ان الوالي قال للامير حسن
 حوائج امرتك عندي وضمان العجوز علي وليكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة
 مقدمين فقال لهم الجمار تبعوني فاني اعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز زديلة مقبلة من زقاق اذاهم قبضوها
 ونحن نمسكها فاعطاهم عشرة مقدمين وساروا بها الى بيت الوالي فلما رآها الوالي قال اين حوائج الناس فقالت
 لا اخذت ولا رأيت فقال للسجبان احبسها عندك لغدا قال السجبان انا لا اخذها ولا احبسها مخافة ان نعمل
 منصفنا واصير انا ملزم وما يهاجر كعب الوالي واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلي
 وامر به صلها من شهرها فاسجدها المشاعلي في البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي لبيته الى
 ان اقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين واذا برجل بدوي سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة اين
 هذه الغنمة فقال له في بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوي لا بد لي من دخول بغداد وكل فيها زلابية
 بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية اكلها زين وذمة العرب
 ما اكل الا زلابية بعسل * وادرك شهر زاد الصباح فساكنت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة السادسة بعد السبع مائة **﴿** قالت بلغنى أهب الملك السعيد أن الهدوى لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد سار وهو يقول لنفسه أكل الزلاية تزين وذمة العرب أنال أكل الزلاية بعسل إلى أن وصل عند مصلب دليبة فسمعه وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أي شيء أنت تقول له أنا في جسر تك يا شيخ العرب فقال لها إن الله قد أجازك ولكن ما سبب صلبك فقالت له عدو لي زيات يقبل الزلاية فوقفت أشترى منه شيئا فبزقت فوقعت بزقتي في الزلاية فاشتد كاني للحاكم فأمر الحاكم بصلبي وقال حكمت أنكم تأخذوا المعشرة أربطوا الزلاية بعسل ونطعمونها أياها وهي مصلوبة فان أكلتها فخلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسي ماقدمت لخلوها فقال الهدوى وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لجل أكل الزلاية بعسل وأنا آكلها عوضا فقالت له هذه ما يأكلها إلا الذي يتعاقى موضعي فانطبقت عليه الخيلة فخلها وربطته موضعها بعد ما قطعته الثياب التي كانت عليه ثم انها البست ثيابه وتعممت بدمامته وركبت حصانه وراحت ابنها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها صليوني وحكمت لها ما وقع لها مع الهدوى هذا ما كان من أمرها **﴿** وأما ما كان من أمر المحافظين فانه لما صحرا واحد منهم به جماعة فرأوا النهار قد طلع فرجع واحد منهم عينه وقال دليبة فاجابه الهدوى وقال والله ما نأكل كل ليلة هل أحضرتم الزلاية بعسل فقالوا له ذار جمل بدوى فقالوا له ابدي أبن دليبة ومن فكها قال أنا فكها كما أتانا كل الزلاية بعسل غصبا لأن نفسها لم تقبلها فاعرفوا أن الهدوى جاهل بما خلفت عليه من صفا وقالوا بعضهم هل نهرب أو نستمع حتى نستوفى ما كتبته الله علينا وإذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للقدمين قوموا فكموا دليلة فقال الهدوى ما نأكل كل ليلة هل أحضرتم الزلاية بعسل فرجع الوالي عنه إلى المصلب فرأى بدويا يبدل الجوز فقال للقدمين ما هذا فقالوا الامان يا سيدى فقال لهم احكوا لي ماجرى فقالوا نحن كنا نسير نامل في العسس وقتلنا دليبة مصلوبة ونعسفنا فلما صحونا رأينا هذا الهدوى مصلوبا ونحن بين يديك فقال ياناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فخلوا الهدوى فذمق الهدوى بالوالي وقال الله يصرفك الخليفة أنا ما أعرف حصاني وثيابي الامنك نسأله الوالي لحكي له الهدوى قصته فتعجب الوالي وقال له لاى شيء حملتها فقال له ما عندي خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا الامنك يا والى فاننا سامناها الامنك وصارت في عهدك ونحن وياك الى ديوان الخليفة وكان حسن شر الطربق طلع الديوان وإذا بالوالي والهدوى والجنسه مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فنقدم كل واحد منهم وحكى له ماجرى عليه حتى الوالي قال يا امير المؤمنين انها نصبت على وباعتتلى هؤلاء الجنسة بألف دينار مع انهم احرار فقال الخليفة جميع ما عدمكم عندى وقال للوالي الزمك بالعجوز فقبض الوالى طرفه وقال لا انتم بذلك بعد ما علقته في الصلب ولعبت على هذا الهدوى حتى خلصها وعلقتهم موضعها واخذت حصانه وثيابه وفعال الخليفة الزم بها عيرك فقال له الزم بها احمد الذنف فان له في كل شهر ألف دينار ولا احمد الذنف من الاتباع أحد واربعون لكل واحد في كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم احمد قال له امينك يا امير المؤمنين قال له الزمك بحضور العجوز فقال ضممتها على ثم ان الخليفة بحجز الجنسة والهدوى عنده • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة السابعة بعد السبع مائة **﴿** قالت بلغنى أهب الملك السعيد أن الخليفة لما الزم احمد الذنف باحضار العجوز قال ضممتها على يا امير المؤمنين ثم نزل هو واتبعاه الى القاعة فقالوا بعضهم كيف يكون قبضتنا اياها وكم عجزنا في البلد فقال واحد منهم يقال له على كنف الجمل لاجم الذنف على أى شيء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن ياهلى كيف تستعاني والاسم الاعظم لأرقه كم فى هذه المرة وقام غضبان فقال احمد الذنف يا شبيب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليبة فذهب على كنف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وانتراقهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلانى وشاع في البلد أن احمد الذنف اتهم بالقبض على الدليبة فالحتمالة فقالت زينب يا محي ان كنت شاطرة تلعبى على احمد الذنف وجماعته فقالت يا بنى أنا ما أحاط الامن حسن

شومان فقالت البنت وحياته مقصودى لاخذ ذلك ثياب الواحد واربعين ثم قامت وابست بدله وتسهرت
واقبلت على واحد عطارة قاعة يباين فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له خذ هذا الذي اراد ان ياتي
واعطتها الى آخر النهار فاعطاه الما تيج وراحت اخذت فرشا على حمار الجمار وقرشت القاعة وحطت في كل
ليونان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده
فراها صبية مليحة فحياها فقال لها أى شئ تطلمين فقالت هل أنت المقدم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته
واسمى هلى كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفنقش على عجز نصابه أخذت أرزاق الناس
وبرادنا ان نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت ان أبى كان نجارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا
جئت هذه المدة خوفا من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك الا أحمد الدنف فقال لها
جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصه ودوا جبر خاطرى بلقيمة وشربة ماء فلما أحاطوا بها ادخلتهم فأكوا وسكروا
وحطت لهم البنج فبهجتهم وقطعتهم حوانجهم ومثل ما علمت فهم علمت في الباقي فدار أحمد الدنف بفنقش على دليلة
فلم يجدها ولم ير من أتباعه أحد الى أن أقبل على الصبية فقبلت يده فراها فحياها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف
فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبى كان نجارا ومات وخلف لي مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا
من الحكام فقضت هذه الجمارة فدخل الوالى على قانونا ومرادى أن أكون في حمايتك والذي يأخذ هذه الوالى أنت
أولى به فقال أحمد الدنف لا تعطيه شيأ ومر حمايتك فقالت له اتصد جبر خاطرى وكل طعامى فدخل وأكل وشرب
مدا ما فاقبل من السكر فبهجتهم وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوى وحمار الجمار واقظت عليها
كف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عرياناً ورأى أحمد الدنف والجماعة مبتهجين فاقظهم بفضد البنج فلما
أفاقوا رأوا أنفسهم عرياناً فقال أحمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفنقش عليهم انصطادها فانصطادتنا
هذه العاهرة يا فرجة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للفتية أين
الجماعة فيبينما هو يسأل عنهم واذ بهم قد أقبلوا وهم عرياناً فأنشد حسن شومان هذين البيتين
والناس مشتهرون في ابرادهم * وتباين الاقوام في الاصدار
ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودرارى

فلما رأهم قال لهم من أحب عليكم وأعراكم فقالوا تعهدنا بعجز نفنقش عليهم لاولا عرانا الصبية مليحة فقال حسن
شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها أو أعرف العجز فقالوا له أى شئ تقول عند
الخليفة فقال شومان ياد نفنقش طرفك قدأمة فان قال لك لاى شئ ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها والزم
بها حسن شومان فان الرمي بها فانا اقصه او يا تو فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة ففقدوا الارض فقال
الخليفة أين العجز يا مقدم أحمد فنفض طرفه فقال له لاى شئ فقال أنا ما أعرفها والزم بها شومان فانه يعرفها هى
وبنتها وقال انها ما علمت هذه الملاعب طمعانى حوائج الناس واكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها الاجل ان
رتب لها راتب زوجها ووليتها مثل راتب أيمه فاشفع فيها شومان من القتل وهو باقى بها فقال الخليفة وحياته
احد ادى ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهى في شفاعتك فقال شومان اعطنى الامان يا امير المؤمنين
فقال له هى في شفاعتك واعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليله فصاح عليها بخافوته وبنتها
زينب فقال لها أين امك فقالت فارق فقال قولى لها تيجى بحوائج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقد
جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تيجى بالمعروف لا تلوم الانفسها فترت دليله وعلمت المحرمة فى رقبته
واعطته حوائج الناس على حمار الجمار وفرس البدوى فقال لها شومان بقى ثياب كبرى وثياب جماعته
فقال والاسم الاعظم انى ما عريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جيلة عملت امك
وساروهى معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليله بين يديه فلما
رأها أمر برميها فى بعمه الدم فقالت انانى جبر تلك يا شومان فقام شومان وقبل ابا دى الخليفة وقال له العفوانت

أعطيتها الامان فقال الخليفة وهي في كرامتك تعالى يا مجوز اسمك فقالت اسمي دليسة فقال ما انت الاحيالة
ومحتملة فقلت بدليسة المحتملة ثم قال طلالى شى علمت هذه المناصف وانعمت قلوبنا فقالت انما فعلت هذه
المناصف بقصد الطمع في متاع الناس واكن سمعت مناصف احمد الدنف التي لها في بغداد ومناصف حسن
شومان فقلت انما الاخرى اعلم مثلها ما وقد رددت حوائج الناس اليهم فقام الجمار وقال شرع الله بيني وبينها
فانها ما كفها اخذ حمارى حتى سلطت على المزين المغربي فقلع اضراسى وكوفاني في اصدى كيين * وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

408

فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبع مائة **﴿** قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجمار لما قام وقال شرع الله بيني
وبينها فانها ما كفها اخذ حمارى حتى سلطت على المزين فقلع اضراسى وكوفاني في اصدى كيين فامر الخليفة
للجمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصيغتك فدعوا للخليفة ونزلا واخذوا الدوى حوائجه
وحصانه وقال حرام على دخول بغداد واكل الزلاية بالاعسل وكل من كان له شى اخذ وان فضوا كلهم وقال الخليفة
تمنى على يد ليلى فقالت ان ابي كان عندك حاكم البطاقة وانار بيت حمام الرسائل وزوجى كان مقدم بغداد
ومرادى استحقاق زوجى ومراد بنى استحقاقى ايها فرسم طما الخليفة بما ارادناه ثم قالت له اتمنى عليك ان اكون
بوابة الخمان وكان الخليفة قد عمل خانباثة ثلاثة ادوار يسكن فيه التجار وكان متدركا بالخمان اربعون عدا واربعون
كليا وكان الخليفة جامعهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقا وكان فى الخمان عبد مطباخ يطبخ
الطعام للعبيدو يطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة بدليسة اكتب عليك درك الخمان وان ضاع منه شى ذكرى
مطالسة به فقالت نعم ولكن اسكن بنى فى القصر الذى على باب الخمان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام
الافى الوضوح فامر طباذلك وحوات بنتها جميع حوائجها فى القصر الذى على باب الخمان وتسلمت الاربعين طبرا
التي تحمل الرسائل **﴿** واما **﴿** زينب فانها عقلت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها فى القصر وكان
الخليفة جعل دليسة المحتملة تربية على الاربعين عدا ووصاهم باطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخمان
وصارت كل يوم تطلع الديوان فربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للادف لادف لادف من الديوان الى آخر النهار
والاربعون عدا واقفون بحرسون الخمان فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخمان بالليل هذا
ما جرى لدليسة المحتملة فى مدينة بغداد **﴿** واما **﴿** ما كان من امر على الزبيق المصرى فانه كان شاطرا بمصر فى زمن
رجل يسمى صلاح المصرى مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعوا وكان اتباع صلاح المصرى يعملون مكابد
للساطر على ويظنون انه يقع فيما يفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما هرب الزبيق فى اجل ذلك لقبوه بالزبيق
المصرى ثم ان الشاطر على كان جاسيا يومان الايام فى قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فراه نقيب
القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك يا كبرى ان ضاق صدرك فشق شقه فى مصر فاه يزول عنك الهم اذ مشيت
فى اسواقها فقام وخرج ليشقى فى مصر فازداد غما وهاجر على خسارة فقال لنفسه ادخل واسكر قد دخل فرأى
فى الخسارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار انما اقعده الوجودى فاجابه الخمار فى طبقة وحده واحضره
المدمام وشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخسارة وسار فى مصر ولم يزل سائرا فى شوارعها حتى وصل الى
الدرج الاحمر وحات الطربى قد امه من الناس هيبه له فالتفت فرأى رجلا ساقا يسبق بالكورز ويقول فى
الطربى بيا عرض ماشرب الامن زبيب ولا وصال الامن حبيب ولا يجلس فى الصدر الا ليديب فقال له تعال اسقى
فنظر اليه السقاء واعطاه الكوز فظل فى الكوز وخصه وكبه على الارض فقال له السقاء اما شرب فقال له اسقى
فلا وخصه وكبه فى الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب روح فقال له اسقى فلا الكوز واعطاه
اباه فاخذ منه وشرب ثم اعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار
آخريين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

409

فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبع مائة **﴿** قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاطر على لما اعطى السقاء
دينارا نظر اليه واستقل به وقال انعم بك انعم بك صغار قوم كبار قوم آخريين فنفض الشاطر على وقبض على

بلايب السقاء وسحب عليه شجره ثم كما قيل فيه هذان البيتان

اضرب بخنجرك المنيد ولا تخف • أحدا سوى من سطاوة الخلاق
وتجنب الخلاق الذميج ولا تكن • أبدا بغير مكارم الاخلاق

فقال له يا شيخ كلني بعة قول فان قربتك ان غلامتها يا شيخ ثلاثة ذراهم والكوزان اللذان دلتهما على الارض
مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فانا اعطيتك ذرية ارامن الذهب ولاي شيء تستقل بي فهل رأيت أحدا أشجع
منى أو أكر منى فقال له رأيت أشجع منك رأكر منك فانه مادامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كرم فقال
له من الذي رأيت أشجع منى وأكر منى فقال له اعلم أنى واقفة من المحب وذلك أن أى كان شيخ السقائين
باشربة فى مصرفات وخلفى خمسة جمال وبغلا وكانا بيتا وكان الفقير لا يستقى واذا استقى مات نقلت
فى نفسى انا اطاع الحجاز فاحذت قطار جمل مازات أقترض حتى صار على خمسة أثة دينار وضاع منى جميع ذلك
فى الحج فقلت فى نفسى ان رجعت الى مصر تحببى فى الناس على أموالهم فتوجهت الى الحج الشامي حتى وصلت
الى حاب وتوجهت من حاب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلوني عليه فدخلت وقرأت له
الفصحى فسألتى عن حالى فحكيت له جميع ما جرى فى فالى لى دكانا وأعطاني قربة رعة مدة سرحت على باب
الله وطفقت فى البلد فأعطيت واحدا الكوز اشرب فقال لى لم أكل شىء حتى أشرب عليه لانه عز منى بحبل فى
هذا اليوم وجانى بقتين بين يديه فقامت له بالبن النسيس هل أطعمت شىء حتى تسقىنى عليه فرح يا سقاء حتى
أكل شىء وبذلك اسقى بختة للشانى فقال الله برزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهور ولم يعطنى أحد
شياء فقلت يا لى ما جئت الى بغداد وانا ابنة اس يسرعون فى الجرى فبتهتمهم فرأيت موكبا عظيما من شجر اثنى
اثنى وكلهم بالطوافى والشدة ودوا البرانس واللبد واغولاد فقلت لواحد هذا موكب من فبال موكب المقدم أحمد
الذنف فقامت لى شىء رفته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد رعه يدرك البرولة على الخليفة فى كل شهر ألف
دينار وكل واحد من أتباعه مائة دينار وحسن شومان له مثله ألف دينار وهم نازون من الديوان الى قاعةهم
واذا بأحمد الذنف رأى فقال فبال اسقى فبال الكوز وأعطيته اياه فخصه وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة
شرب رشفة فماتك وقال لى يا سقاء من أين أنت فقامت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك الى
هذه المدينة فحكيت له قصتى وأقهرته أنى مديون وهو بان من الدين والعميلة فقال مرحبا بك ثم أعطاني خمسة
دنانير وقال لا تباعه اقمه دوا وجه الله واحسنوا اليه فأعطاني كل واحد دينار او قال يا شيخ مادمت فى بغداد لك
علينا ذلك كما سقىنا فصررت أتردد عليهم رصارا بأننى انظر من الناس ثم بعد أيام أصبحت الذى كتبتة
منهم فوجدته ألف دينار فقلت فى نفسى صار رواجك الى البلاد أصوب فرحمت لها القاعة وقبالت يديه فقال
أى شىء تطلب فقلت له أريد السفر وأنشدته هذين البيتين

اقامت الغريب بكل أرض • كينان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم ما بنه • لقد عزم الغريب على الراح

وقلت له ان القادله متوجهة الى مصر ويرادى ان روح الى عيالى فأعطاني بقلة ومائة دينار وقال غرضنا ان
نرسل ملكا آمنه يا شيخ فهى أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

٧١٥

فقلت بلغنى أيها الملك السعيد ان السقاء قال لى أحمد الذنف أعطاني مائة دينار وقال غرضنا ان
نرسل ملكا آمنه فهى أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فخذ هذا الكتاب وأوصله الى
على الزبيق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسأفرت حتى
دخلت مصر فرأيت فى باب الديوان فأعطيتهم الذى على ثم علمت سقاء ولم أوصول الكتاب لاني لم أعرف
قاعة على الزبيق المصرى فبعد مدة تطو به دلونى عليه فاذا هو جالس فى قاعته فقلت له هن أنت على الزبيق
المصرى فقال لى يا شيخ طب نفسا وقر عيننا فأنا على الزبيق المصرى أول صبيان المقدم أحمد الذنف فهات

الكتاب فأعطيته إياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يا زين الملاح * على ورق يسـ برمع الرياح

ولواني أطير أطرت شوقا * وكيف يطير مقصود الجناح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف إلى أكبر أولاده على الزبيق المصري ولذي ذم لمكاتبه أني تصدقت صلاح الدين المصري ولعبت معه مناصف حتى دنت به بالحياة وأطاعتني صديانه ومن جانتهم على كتف الجمل ونوايت مقدم مدينة بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب على درك المرنان كنت ترى الهد الذي بيني وبينك فانت عندى لعلك تلعب منه ما في بغداد يقر بك من خدمة الخليفة في كتبك جامكية وجراية وبعرك قاعة هذا هو المرام والسلام فلما أقرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه إلى الساعة ودخل على صبيانه وأعادهم بالخبر وقال لهم أوصيكم به فضعكم ثم قلع ما كان عليه وأبس مشها وطربوتا وأخذ عليه ثيابا مزراق من عود القنا طوله أربعة وعشرون ذراعا وهو مشق في بعضه فقال له النقيب أناسا فر والمخزن قد فرغ فقال له إذا وصلت إلى الشام أرسل اليكم ما يكفيكم وسار إلى حال سيده فخلق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بنذر التجار معه أربعون تاجرا فحملوا حمولهم وحولوا شاه بنذر التجار على الأرض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبقالين واحدمكم يساعدي نفسه وشتموه فقال على في نفسه لا يحسن سفرى الامم هذا المقدم كان على امر ملبها فتقدم إليه وسلم عليه فرحب به وقال له أي شئ تطالب فقال له يا عمي رأيتك رجيدا وحوثلك أربعون بغلا ولاوى شئ ماجئت لك بنا من دناعدونك فقال بالردى قد اكثرت ولدن وكسوتهم أو وضعت لكل واحد في جيبه مائتي دينار فسأعداني إلى الخانكة وهو بافقال له والى أين تذهبون قال إلى حلب فقال له أنا سأعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بنذر التجار بغلته وسافر ففرح المقدم الشامى بعلى وعشقه إلى أن أقبل الليل فنزلوا وكاوا شربوا ففجاء وقت النوم فخط على جنبه وجعل نفسه نائما فقام المقدم قرى سامنه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوانا تاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ علماني فحضره فإجده فقال في نفسه له له واحد واحد فأخذه ولكن أنا أولى وفي غير هذه الليلة أحجزه وأما على فإنه لم يزل على باب صيوانا التاجر إلى أن قرب الفجر فجاور فعد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجدته فقال في نفسه ان قلت له أين كنت تتركنى ويروح ولم يزل يتجادعه إلى أن أقبلوا إلى معارة فبها غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلمة قافلة بعلمون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه إلى السبع فحملوا القرعة فلم تخرج الاعلى شاه بنذر التجار وإذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينظر الذي يأخذه من القافلة فصار شاه بنذر التجار في كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى أن تعطى أولادى حولى فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالهسة فقال ولاى شئ تهربون من قط البر فأننا التزم لك بقوله فراح المقدم إلى التاجر وأخبره فقال ان قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيها فقام على وخلع المشلخ فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضر به على المصرى بالسيف بين عينيه فقسمة نصفين والمقدم والتاجر ينظرونه وقال للمقدم لا تخف يا عمى فقال له يا ولدى أنا بقيت صديك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الألف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينارا فخط جميع المال عند التاجر وباروا وأصبحوا عامدين إلى بغداد فوصلوا إلى غابة الآساد ووادى الكلاب وإذا فيهم رجل بدوى عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطاع عليهم فولات الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالى وإذا بعلى أقبل عليهم وهو لا بلس جلد املا تاجلا جمل وأطعم المزراق وركب عقلة في بعضها واختملس صانان من خيل البدوى وركبه وقال للبدوى بارزنى بالرمح فهز الجمل فجعلت فرس البدوى من الجلاجل وضرب مزراق البدوى فكسره بضره على رقبتة فرمى دماغه فنظره قومه فانظروا على على فقال الله أكبر ومال عليهم فهزهم وولوا هار بين ثم رفع دماغ البدوى على رمح وأنعم عليه التجار وسافر واحتق وصلوا إلى بغداد فطلب الشاطر على المال من التاجر فأعطاه إياه فسلمه إلى المقدم وقال له حين تزوج مصر أسأل عن قاتلى وأعطى المال

لنقيب القاعة ثم بات على وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدره أحد منها ثم تمشى حتى وصل إلى ساحة النفض فرأى أولاداً يلعبون وفيهم وليد يسمى أحمد اللقيط فقال لي لا تأخذ أخبارهم إلا من صفارهم فالتفت على فرأى حلواناً فاشترى منه حلواناً وصاح على الأولاد وأدبوا باللقيط طرد الأولاد عنه ثم تقدم هو وقال لي على أي شيء تطالب فقال له أنا كان معي يدومات فرأيت في المنام بطلب حلواناً فاشترى بها ما يريد أن أعطي لكل ولد قطعة وأعطي أحمد اللقيط قطعة فظفرتها فرأى فيها ديناراً الاصقبا فقال له رح أنا ما عندي فاحشة وسأل عنى فقال له يا ولدي ما ياخذ ذلك الكراء الا شاطر ولا يحط الكراء الا شاطر أنا درت في البلد أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يداني عليها أحد وهذا الدينار كراؤك وتداني على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجرى قدامك وانت تجرى ورائي إلى أن أقبل على القاعة فأتيت في رجلي حصوة فأرجمها على الباب فتعرفها بخبري الولد وجرى على ورائه إلى أن أخذ الحصوة وبرجله ورماها على باب القاعة فعرفها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧١١ فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد العشاء قالت بلغني أيها الملك لسيدي أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على وراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح استاهل الأكرام لأنك ذكي كامل العقل والشجاعة وان شاء الله تعالى ان علمت مقدما عندي الخليفة أجعلك من صياني فراح الولد وما على الزبيق المصري فانه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرفة على الزبيق المصري فتفتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالانفاق وسلم عليه الاربعون ثم ان أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له اني انا والاني الخليفة قد ما عندي كسا صيداني فأبقيت لك هذه الحلة ثم اجاسوه في صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا واشربوا فشرى بواوكر والى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعل المصري اياك أن تشق في بغداد بل استمر جاسا في هذه القاعة فقال له لا شيء فهل جئت لا تجيب أنا ما جئت الا لاجل أن أتفرج فقال له يا ولدي لا تجيب أن بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخيانة وفيها شطار كثير ونوتبت في الشطارة كما نبت البقل في الارض فاقام على في القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعل المصري اريد أن أترك عند الخليفة لاجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤن الاوان فترك سيده ثم ان عليا كان قاعدا في القاعة يومان الايام فانه قبض قلبه ورضق صدره فقال له في قمشق في بغداد فشرح صدره فخرج رسا من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكانا قد دخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا بأربعة من عبد اباشير يطالبون بالولاد والبلد وهم ساثرون اثنين اثنين وأخر الكلب دابة له المحتملة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب ويصنعه من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دابة له نازلة من الديوان راتحة الى الخان فلما رأت عليا الزبيق المصري تأملت فيه فرائته يشبه أحمد الدنف في طول وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لا تحفه عليه أشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان واجتمعت بينهما زينب وأحضرت تحت رمل فضربت الرمل فطام لها اسمه على المصري وسعدته غالب على سدها وسعدت بنتها زينب فقالت لها يا أمي أي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شابا يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعربت أحمد الدنف وصديانه فدخل الخان ويلعب معناه منصف الاجل أن يخلص نار كبره وثار الاربعة بين وأظن أنه نازل في قاعة أحمد الدنف فقالت لها فتمتاز زينب أي شيء هذا أظن أنك حسبت حسابه ثم استبدت به من أنظر ما عندي ما خرجت تشق في البلد فلما رآها الناس صاروا يتهشتمون فيها وهي توعده وتخلف وتسمع وتسوط وسارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصري مقبلا عليه فزاحته بكثفه والتفت وقالت الله يحيي أهل النظر فقال لها ما أحسن شكك لمن أنت فقالت للخليفة دور الذي مثلك فقال لها هل أنت منزوجة أو عازبة فقالت منزوجة فقال لها عندي أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمرى ما خرجت الا في هذا اليوم وما ذلك الا لي طجحت طعاما وأردت أن آكل فساقت لي نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي وتاكل عندي لقمه فقال لها من دعي فليجب

وهشت وتبهان من زقاق الى زقاق ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد وددت زنى
 في غربته رده الله خائباً ولكن ادفعها عنك بلطف ثم قال خذى هذا الدينار واحمل الى الوقت غداً في هذا وقت
 له والاسم الاعظم ما يمكن الا أن تروح معي في هذا البيت واصافك فتمتعها الى أن وصلت باب دار عليهما بوابه
 عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح
 ضبة بغير مفتاح يكون محرماً وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيئاً حتى أتتوها بالامفتاح فكشفت الازارعن
 وجهها فنظرتها نظره أعقبته ألف حسرة ثم أسبأت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء أم موسى ففتحتها بلا
 مفتاح ودخلت فتيها فرأى سيوفاً وأسلمحة من البولاد ثم انها خلعت الازار ووقعت معه فقال في نفسه استوف
 ما قدره الله عليك ثم مال عليها ياخذ ذنبه من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفاء الا في الليل
 واحضرت سفرة طعام ومدام فكلوا وشربوا وقامت ملات الابريق من البئر وكبت له على يديه ففسله ما بينناهما
 كذلك واذا هادقت على صدرها وقالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسة دنانير فلبسته
 نضاء واسما فضية بته بشهمة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم في البئر ولكن الفت الى جهة الباب حتى أتت
 وأنزل البئر لاجي به فقال لها عيب على أن تنزلي وأنا موجود فجا بزل الانافق ثيابه وربط نفسه في السلة
 وأدلت في البئر وكان الماء فيه مغزيراً ثم قالت له ان السلة قد قصرت مني ولكن فك نفسك وأنزل ففكك ونزل
 في الماء وغطس فيه فقامت ولم يحصل قرار البئر وأما هي فانها البست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الى أمها
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

712 فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد السبع مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علياً المصري لما نزل في
 البئر وأخذت ثيابه وراحت الى أمها وقالت لها قد أعريت علياً المصري وأوقعته في بئر الامير حسن صاحب
 الدار وهي مات أن يخلص وأما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في وقتها غائباً في الديوان فلما أقبل رأى بيته
 مفتوحاً فقال للسائس لاي شيء ما أغلقت الضبة فقال ياسيدي اني أغلقتها بيدي فقال وحياتك رأسي ان بيتي
 قد دخله حرامي ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد أحداً فقال للسائس املا الابريق حتى أوفضاً
 فأخذ السائس الدلو وأدلاه فلما سمع به وجده ثقيلاً فطال في البئر فرأى شيئاً فاعاد في السطل فألقاه في البئر ثانياً
 ونادى وقال ياسيدي قد طلع لي عفريت من البئر فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرؤون القرآن
 عليه حتى ينصرف فلما حضر الفقهاء قال لهم احتاطوا به هذه البئر واقروا على هذا العفريت ثم جاء العبد
 والسائس وأنزل الدلو واذا به على المصري تعلق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من
 الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلبطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرأه الامير حسن غلاماً انسياً
 فقال له هل أنت حرامي فقال لا فقال له ما سبب نزولك في البئر فقال له أنا غت واحتملت فنزلت لاغتسل في بحر
 الدجلة فغطست بخذني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق تخدكي له جميع
 ماجرى له فأخبره من البيت بشوب قديم فتوجه الى قاعة أحمد الذنف وحكى له ما وقع له فقال له اما قلت لك ان
 بعد ادقيها نساء تنهب على الرجال فقال على كيف الجمل يحق الاسم الاعظم أن تخبرني كيف تكون رئيس
 قتيان مصر وتعمرك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الذنف بدله غيرها ثم قال له حسن شو مان هل
 أنت تعرف الصبية فقال لا فقال له هذه زينب بنت الدليل له المحمالة ثوباً بخان الخليفة ففعل وقعت في شركها يا علي
 قال نعم فقال له يا علي ان هذه أخذت ثياب كبرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأي شيء
 مرادك فقال مرادى أن أتزوج بها فقال له هي ماتت سل فتؤادك عنها فقال له وما حيلتي في زواجها ما شو مان فقال
 مرحبا بك ان كنت تشرب من كفي وتشي تحت رايتي بلغت مرادك منها فقال له نعم فقال له يا علي اقلع ثيابك
 فقلع ثيابه وأخذ قدراً وعل في فيه شيئاً مثل الزيت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفته رخصه وكلمه
 بكحل أحمر وأبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان في الخان عبد طاب اخا وانت صرت
 شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة وانظروا فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان

ما جئته بل في البوظة فيقول لئلا أنا مشغول وفي رقبي أربعون عهداً أطبخ لهم سماً طاف في الغداة وسماً طاف في
العشاء وأطعم الكلاب وسفرة دليلة وسفرة لبتهماز ينب ثم قل له تعال بنا كل كباباً ونشرب بوظة وادخل وابعث
القاعة وأسكروه ثم أسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن كل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح السكر
فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يمكنه في حال صحه وبه كذلك بنحبه وابس ثيابه وخذ السكاكين في
وسطك وخذ مقطف الخضر وأذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار وايطبخ
الطبخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخزان وحط البنج في الطعام حتى تبسج الكلاب والعبيد
ودليلة وبنهاز ينب ثم اطع القصر واثبت بجميع الثياب منه وان كان مرادك ان تزوج بزنب تجي معك
بالار بهين طيرا التي تحمل الرسائل فطاع فرأى العبد الاطباخ فلم عايبه وقال له زمان ما جئتمنا بك في البوظة
فقال له انا مشغول بالطبخ للعبيد والكلاب فاخذ رأسه وأسكروه وسأله عن الطبخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة
ألوان في الغداء وخمسة ألوان في العشاء وطابوا مني أمس لو ناسد ساوهو الزردي ولو ناسد باهوه وهو يطبخ حب الرمان
فقال وأي شيء حال السفر التي تجلها فقال أودى سفره الى زنبو وبدهما أودى سفره لدليلة وأعشى العبيد
وبدهم أعشى الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير أن يسأله عن
المفاتيح ثم قاعه ثيابه وابسها هو وأخذ المقطف وراح الى السوق فاخذ اللحم والخضار وأدرج شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

١٦٨ فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد السبع مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليا الزبيبي المصري لما
بسج العبد الاطباخ أخذ السكاكين وحطها في خزانه وأخذ مقطف الخضر ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم
والخضار ثم رجع ودخل الخزان فرأى دليلة قاعدة تنقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبيدا مسلحة فتقوى قلبه
فلما رآته عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الخراعية لا تجعل على منصفنا في الخزان فالتفت على المصري رهوفى
صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بؤرة فقالت له ماذا صنعت يا عبد الاطباخ وأي شيء فعلت فيه فهل قتلته
أو بنجته فقال لها أي عبد اطباخ فهل هناك عبد اطباخ غيرى فقالت تكذب أنت على الزبيبي المصري فقال لها
بلغت العبيد يا بؤرة هل المصرى بيضة أو سودة أنا ما بقيت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمه فقالت دليلة هذا هو
ابن عمك هذا على الزبيبي المصرى ركانه بنج ابن عمك أو قتله فوالله هذا ابن عمنا عبد الله الاطباخ فقالت لهم ما هو
ابن عمكم بل هو على المصرى وصيغ جلدته فقال لها من على أنا عبد الله فقالت ان عندى دهان الاختبار وجاءت
بدهان فدهنت به ذراعاه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان هو
ابن عمكم يعرف أى شئ يطبخ منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخ في كل يوم فسألوه عن الألوان وعما عليه وليلة
أمس فقال عدس وراز وشربة وبنجى وماء وردية ولون سادس وهو زردي ولون سابع وهو حب الرمان وفي العشاء
مثلهما فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والافاقتلوه وكان الاطباخ
قد ربي قطاف كما يدخل الطباخ بقف القط على باب المطبخ ثم يسط على أكتافه اذا دخل فلما دخل وراء القط
نط على أكتافه فرماه فجرى تلامه الى المطبخ فليظ أن القط ما وقف الا على باب المطبخ فاخذ المفاتيح فرأى
مفتاحا عليه أثر لربش تعرف انه مفتاح المطبخ فقح وحط الخضر وخرج فجرى القط قدماه وعبد الى باب
الكرار فليظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه أثر لدهان فعرف انه مفتاح الكرار فقحاه فقال
العبيد يدلية لو كان غير بيها معرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن
عمنا عبد الله فقالت انما تعرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل على ثم
انه يدخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفره الى زنبو فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفره لدليلة
وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس في الغداة والعشى ثم ان
عليا قام ونادى في الخزان يا سكاكين قدسه رت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من طمع فلا يلوم الانفسه
وكان على آخره شاه الكلاب وحط فيه السهم ثم قدمه اليها فلما أكلته ماتت وتبسج جميع العبيد ودليلة وبنها

زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وجام البطانة وفتح الخزان وخرج وسار إلى أن وصل إلى القاعة فرأه حسن
شومان فقال له أي شيء فعلت فذكر له جميع ما كان قد فعله ثم أنه قام ونزع ثيابه وغلى له عشباً وغسله به فomad
أبيض كما كان وراح إلى العبد والبسة ثيابه وأيقظه من البنسج فقام العبد وذهب إلى الحضرة فأخذ الخزان
ورجع إلى الخزان هذا ما كان من أمره على الزبيق المصري **واما** ما كان من أمر الدابة المحتملة فانه طلع
من طبقته رجل تاجر من السكان عنده ملاح الفجر فرأى باب الخزان مفتوحاً وعبيداً مبهجة والكلاب مبهجة
فنزله إلى دليسة فرأها مبهجة وفي رقبته اوراقه ورأى عند رأسها سفحاً فيها ضد البسج فخطها على مناخير دليسة
فأفقت فلما أفقت قالت أين أنا فقال لها النجران نزلت فرأيت باب الخزان مفتوحاً ورأيت مبهجة وكذلك العبيد
واما الكلاب فرأيتها مبهجة فأخذت الورقة فقرأت فيها ما عمل هذا العمل الأعلى المصري فسمعت العبيد وزينب
يقتمضن دالبسج وقالت أما قات لكم نه على المصري ثم قالت للعبيد اكنتموا هذا الامر وقالت لبيتهن اكنتموا
عيا ما يتخلى ناره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادراً أن يفعل معك شيئاً غير هذا لو كنه اقتصر
على هذا البقاء للمعروف وطلباً للجنة بيننا ثم ان دليسة دخلت لباس الفتوة رليست لباس النساء وربطت المحرمة
في رقبتهن ارقصت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخول القاعة بالثياب وجمام الرسائل قام شومان وأعطى
للنقيب حديق أربعة بن جمامة فاستتراها وطبخها بين الرجال واذ بدليسة تدق الباب فقال أحمد الدنف
هذه دقة دليسة تم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليسة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

714

فولما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان النقيب لما فتوح القاعة
لدليسة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز الخس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت
يا مقدم ان الحق على وهذه رقبتي بين يديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد
الدنف هو اربل صبياني فقالت له أنت سيباق الله عليه انه يجي على جمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انما على
فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لاي شيء طبخت ذلك الجمام فقال على ايس عندي خبرانه جمام الرسائل
ثم قال أحمد الدنف يا نقيب هات نائماً فاعطاهم فأخذت قطعة من جمامة وصنعتهن فالت هذا ما هو لهم طير
الرسائل فاني أعلفه حب المسك ويبقى لجه كما مسك فقال لها شومان ان كان مرادك ان تأخذني جمام الرسائل
فانضى حاجة عدلى المصري فقالت أي شيء حاجته فقال لها ان تزوجيه بنتك زينب فقالت انما احكم عليها الا
بالمعروف فقال حسن لعللى المصري اعطها الجمام فاعطاهم اياه فآخذتة وفرحت به فقال شومان لا بد ان تردى
على بناجوا بكافية فقالت ان كان مراده ان يتزوجها فهذه المنصف الذى علمه ساهوشطارة والشطارة ان يخطبها
من خاله المقدم زريق فانه وكياها الذى ينادى بارطل سمك بجديدين وقد عاقى في دكاه كساحط فيه من
الذهب ألفين فمذمما سمعها تقول ذلك كما هو وقالوا ما هذا الكلام يا عامر انما أردت ان تقدمه بنا أختنا علىا المصري
ثم انها راحت من عندهم الى الخزان فقالت لبيتهن قد خطبك منى على المصري فرحت لانها أحبتة لعفته عنها وانها
بما جرى فذكرت اها ما وقع وقالت شرطت عليه ان يخطبك من خالك وأوقعتة فى الهلاك وأما على المصري فانه
النفث اليهم وقال ماشان زريق وأي شيء يكون هو فقا لوا هو ايس فتيان أهل العراق بكاد ان ينقب الجبل ويتناول
النجم ويأخذ الكحل من العين وهو فى هذا الامر ليس له نظير ولكنه ناب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من
السماكة ألفى دينار ووضعها فى كيس وربط فى الكيس قيطاناً من حرير ووضع فى القيطان جلاجل وأجراساً من
نحاس وربطه فى وتد من داخل باب الدكان متصل بالكيس وكما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادى أين أنتم
يا شطاره صبروا فتيان العراق ويا هرة بلاد الجحيم زريق السماك عاق كس على وجه الدكان كل من يدعى الشطاره
ويأخذة بجيئة فانه يكون له فى ألقى الفتيان أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يدر والانه واضع تحت رجليه
أرغفة من رصاص وهو يقلى ويوقد النار فاذا جاء النطامع يساهيه ويأخذة يضرب به برغيف من رصاص فينتلفه
أو يقتله فباع على اذا تعرضت له تكون كمن يلطم فى الجنازة ولا يعرف من مات فمالك قدرة على معارضته فانه

نحشى عليه كمنه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيئا عاش بلاه فقال هذا عيب يار جال فلا بد لي من
أخذ الكيس ولكن ها قال لي ليس صبية فأحضر والى ليس صبية فلبسه وتحنى وأرخى لثاماً ونزع خر وفاراً أخذ
دمه وطلع المصران ونفاقه وعقدته من تحت وملاها بالدم وربطه على فخذه وأيس عليه اللباس والخف وعمل له
نمدين من حواصل الطير وملاهما بالبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً ونحزم
عليه بقوطة كلها إنشاء فصارك من ينظر يقول ما أحسن هذا الكفل وإذا جحد أو مقبل فأعطاه ديناراً وركب
الجمار وسار به في جهة فكان زريق السماء فرأى الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهراً منه وكان زريق يقول في
السمك فقال على يا حمار هذه الرائحة فقال له الرائحة سهمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تنزفني هات
لي منه قطعة سهمك فقال الجمار ل زريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل أنا مري زوجه الأبير
حسن شر الطير بق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سهمك لأن الجنين يتحرك في بطنها باسم تبارك اللهم
إذا نشر هذا النمار فأخذ قطعة سهمك وأراد أن يقيمها فانطقت النار فدخل ليو قد النار وكان على المصري قائداً
فانكأ على المصران فقطعه فساح لدم من بين رجليه فقال آه يا حنبي يا ظهري فالتفت الجمار فرأى الدم سائحاً
فقال لها مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد أسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان
وهو خائف فقال له الجمار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد أسقطت الجنين وانك ماتت قد على زوجهها
فلا شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول لك هات لها قطعة سهمك فماتت زريق ثم أخذ الجمار حماره وتوجه إلى
حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد على المصري يده إلى الكيس فلما حصله شخخ الذهب الذي
فيه وصلصت الجلاجل والاحراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق أتعلم على منصفه وأنت في
صورة مديونة ولكن خذ ما حالك وضربه برغيف من رصاص فراح خائباً وحط يده في غيبه فقام عليه
الناس وقالوا هل أنت سوقى والامضارب فان كنت سوقياً فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال
لهم باسم الله على الرأس وأما على فانه راح إلى القاعة فقال له شومان ما فعلت تخفيكي له جميع ما وقم له ثم
قلع ليس النساء وقال يا شومان أحضرنى ثياب سائس فأحضرها له فأخذها وابسها ثم أخذ يسخن راسه
دراهم وراح ل زريق السماء فقال له أي شيء تطلب بالأسطفا أراه الدراهم في يده فأراد زريق أن يعطى له من
السهم الذي على الطاوية فقال له أنا ما أخذ إلا السهم كما أخذنا الخط السهم في الطاجن وأراد أن يقلبه فانطقت
النار فدخل ليو قدما فدعى المصري يده لياخذ الكيس فحصل طرفه فشمخشت الاحراس والحلق والجلاجل
فقال له زريق ما دخل على منه فك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والنحن

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧١٥

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبع مائة كلفنا بلقي أيها الملك السعيدان عليا المصري لما مد يده لي أخذ
الكيس شخخشت الاحراس والحلق فقال له زريق ما دخل على منه فك ولو جئتني في صورة سائس فماتت
عرفتك من قبض يدك على الفلوس والنحن وضربه برغيف من رصاص فزاع عنه على المصري فلم ينزل
الزغيف إلا في طاجن ملائ بالحم السخن فاندكسر ونزل برقته على كتف القاضي وهو ساثر ونزل الجميع في
عب القاضي حتى وصل إلى محاشيه فقال القاضي يا محاشي ما أقبحك يا شقي من عمل معي هذه العيلة فقال له
الناس يا مولانا هذه أولاد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفت وأفوجدوا الزغيف
الرصاص والذي رماه انما هو زريق السماء فقاموا عليه وقالوا ما يحمل من الله يا زريق نزل الكيس أحسن
لك فقال ان شاء الله أنزله وأما على المصري فانه راح إلى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس تخفي
لهم جميع ما جرى له فقالوا له أنت أضعت ثأثي شطارته نقلع ما عليه وليس بدله تاجر وخرج فرأى حارباً معه
جواب فيه ثعابين وجر بنديه فيها أتمته فقال له يا حاوي مرادى أن نفرج أولادى وتأخذنا نحن أنا فأتى به إلى
القاعة وأطعمه وبخه وليس بدلته وراح إلى زريق السماء وأقبل عليه وزمر بالزمار فقال له الله يرزقك
وإذابه أطاع الثعابين ورمها فاداهم وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين

ووضعها في الجراب وهدية الى الكيس لحصل طرفه فشن الحلاق والجلاجل والاجراس فقال له ما زلت تعمل
 على المناصف حتى علمت حاوي اورماه برغيف من رصاص واذا با واحد حديد ساثر وراءه السائس فوق
 الرغيف على رأس السائس فطاحه فقال الجندى من بطحنى فقال له الناس هذاجر نزل من السقيفة نثار
 الجندى والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله انزله في هذه الليلة
 وما زال على يلبع مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه رجع ثياب الحياوى ومناصفه
 اليه واعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول انا ان بيت الكيس في الدكان نقب عليه واخذته
 ولكن آخذته منى الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه في عه فته على الى ان قرب من
 البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه حتى أروح البيت واعطى زو حتى الكيس واليس
 حوائجى ثم أعود الى الفرح ومشى وعلى نابه وكان زريق متزوجا بجمارية سرده من معاتيق الوزير جعفر
 ورزق منها بولد سماه عبد الله وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس وزوجه وبه رفقه في فرجه ثم دخل زريق
 على زوجته وهو عابس الوجه فقالت ما سبب عبوسك فقال لها بنا لاني اشاطر لعبي سبعة مناصف على
 انه يأخذ الكيس فاقدر ان يأخذته فقالت هاته حتى ادخره افرح الولد فاعطاه اياها وأما على المصرى فانه تخبا
 في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ما عليه وابس بدته وقال لها حذنى الكيس يا عبد الله وأنا
 رائح الى الفرح فقالت له تم لك ساعة فقام فقام على ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه الى بيت
 الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس أخذه طائر فافاق مرعوباً وقال لام عبد الله
 قومي نظرى الكيس فقامت تنظره فإوجده فطمت على وجهها وقالت يا سواد حطك يا أم عبد الله الكيس
 أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه الا الشاطر على وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بدانى أحى به فقالت ان لم تجئ
 به فقلت عنك الباب وتركك تبيت في الحسارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر لم يات بفرج فقال
 هذا الذى أخذ الكيس والكمه نازل في قاعة أحمد الدنف فسده زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم
 نائمين واذا بعلى أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال على المصرى فقال له هل جئت بالكيس فظن
 انه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له ما يمكن ان أفتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كعبك رهان
 فقال له مديك فديده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فأخذ زريق وطاع من الموضع الذى نزل منه
 وراح الى الفرح وأما على فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصاح الرجال
 وقالوا هذه طرقة على المصرى ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال بكفى مزاحيا شومان أما
 اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لى أنا حالف لى لا أفتح لك الباب حتى ترضى الكيس فقال والله
 ما أخذته وانما زريق هو الذى أخذته منك فقال له لا بد لى أن أحى به ثم خرج على المصرى متوجه الى الفرح
 فسمع الخلد بصقول شويش يا أباعبد الله العاقبة عندك لولدك فقال على ان اصاحب السعد وتوجه الى بيت
 زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبجها او ابس بدتها وأخذ الولد في حجره ودار به فمش
 فرأى مقطفا فيه كهك العيد من بخل زريق ثم انزرقا قبل الى البيت وطرق الباب لحا وبه الشاطر على
 وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجىء بالكيس
 فقال جئت به فقال له ته قبل فتح الباب فقال أدلى المقطف ونخذه فيه فادلى المقطف فخطه فيه ثم أخذه لشاطر
 على وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذى طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم
 الكيس والودعه فشكروا واعطاهم الكهك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخذه عنده
 فأخذته وأخفاه وأتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قومه وكفه وجعله كالبيت وأما زريق فانه لم يزل
 واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت الجارية هل جئت بالكيس فقال لها أما أخذته في
 المقطف الذى أدليت به فقالت أنا ما دليت مقطفا ولا رأيت كيبسا ولا أخذته فقال والله ان الشاطر على سبقتنى
 وأخذته ونظر في البيت فرأى الكهك معه دو مار والودعه فوداف فقال واولده فدقت الجارية على صدرها وقالت

أنا وانيك للوزيما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل ملك المناصف وهذا يسببك فقال طامه انه على ثم طلع زريق
وربط الحجر في رقبتهم وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال
شومان ما جاء بك فقال انتم سيق على على المصري ليعطيني ولدي واسأحه في الكيس الذهب فقال شومان الله
يقابلك يا علي بالجواز لاى شى ما علمتني انه ابنه فقال زريق اى شى جرى عليه فقال شومان اطعمناه زبيبا
فشرق ومات وهو هذا فقال واولاده ما أقول لاهم ثم قام ذلك الكفن فرآه فقه فقال له اطر بنى يا علي ثم اتهم
أعطوه ابنه فقال احمد الدنف أنت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا ياخذ منه فان أخذ شاطر يكون
حقه وأنه صار حق على المصري فقال وانارهتسه له فقال له على الزبيق المصري اقبله من شأن بنت أختك
زيب فقال له قاتله فقالوا نحن خطبناها الى المصري فقال انا ما أحكم عليا الا بالمر وف ثم انه اخذ ذباة واخذ
الكيس فقال شومان هل قبالت منا الخطبة فقال قبلتها من كان بقدر على مهرها فقال له واى شى مهرها فقال
له انها حافنة ان لا يركب صدرها الا من يحى لها بيده لقر بنت عذرة اليهودى وباقى حوائجها وأدرك شهر زاد
الصباح فسكرت عن الكلام المباح

٧١٦

وقدما كانت الليلة السادسة عشرة بعد السبع مائة قالت بلغنى ايه الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان
زيب حافنة ان لا يركب صدرها الا الذي يحى لها بيده لقر بنت عذرة اليهودى والتاج والحياصة والتاسومة
الذهب فقال على المصري ان لم اجى ببذلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة فقالوا يا علي عذرت ان عملت معها
منصفه فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له عذرة اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة
يحيطه طوبى من ذهب وطوبى من فضة وذلك القصر ظاهر للناس مادام قاعد فيه ومتى خرج منه فانه يختفي
ورزق ببنت اسمها قرو وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة في صدينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر
وينادى اى شى شطار مصر وفتيان العراق ومهرة الجهم كل من أخذ البدلة تكون له خالوا له بالمناصف سائر
الفتيان فيقدر وان ياخذها ومهرهم قرو واجر اقال على لا بد من أخذها وتنجي بها زيب بنت الدليلة
المختالة ثم توجه على المصري الى دكان اليهودى فرآه فطأ غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومنافذ ورأى
عنده بعة فقام اليهودى وتغلل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهم فى خرج وحطه على البعلة
وركب وسار الى أن وصل خارج البلد على المصري وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودى ترابان من كدس في جيبه
وعزم عليه ونثر في الهواء فرأى الشاطر قصر اماله نظير ثم طلعت البعلة باليهودى فى السلام واذا بالبعلة عون
يستخدمه اليهودى فنزل المنرج عن البعلة وراحت البعلة واخفت وأما اليهودى فانه قد فى القصر وعلى ينظر
فله فأحضر اليهودى قصبه من ذهب وعلق فيه صدينية من ذهب بلسل من ذهب وحط البدلة فى الصدينية
فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودى اى شطار مصر وفتيان العراق ومهرة الجهم من أخذ هذه البدلة
بشارته فهى له وبه ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة اخرى فوضعت
بين يديه سفرة عدام فشرى فقال على أنت لا تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر بخبائه من خلفه وهو شريط
البولاد فى يده فانفتت اليهودى وعزم وقال ليهده فى بالسيف فوقفت يده بالسيف فى الهواء فديده الشمال
فوقفت فى الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودى صرف عنه الطلسم فعاد على المصري
كما كان اولاً ثم ان اليهودى ضرب تحت رمله فطاع له ان اسمه على الزبيق المصرى فانفتت البسه وقال له تعال من
أنت وما شأنك فقال انا على المصري صبي احمد الدنف وقد خطبت زيب بنت الدليلة له المختالة وعزم لى على
مهرها ببدلة بنتك فانت تعطينى الى ان أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرين عملوا على
مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدر وان ياخذ ذوها منى فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم مطالبوا
ملك البدلة الا لاجل هلاكك ولولا انى رأيت سعدك غابا على سعدى لكانت رميت رقبتك ففرح على لكون
اليهودى رأى سعده غابا على سعده فقال له لا بد لي من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولا يد قال نعم

فأخذ اليهودى طاسة وملاها ماء وعزم عليها وقال أخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصارت حمارا بحوافر وأذان طوال وصار ينهق مثل الجحر ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودى يسكر الى الصباح فقال له أنا أركبك وأرجع البعلة ثم ان اليهودى وضع البدلة والصينية والقصبه والسلاسل في خشانة ثم طاع وعزم عليه فتبعه وخط على ظهره وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه الى أن نزل على دكانه وفرغ الكبس الذهب والكبس الفضة في المنقذ قدامه وأما على فانه مر بوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجده له صفة خفيفة الا السقاية فاخذ أساور وزوجته وأتى الى اليهودى وقال له أعطني ثمن هذه الأساور لاشترى لي به حمارا فقال اليهودى تحمل عليه أي شئ فقال له يامعلم املا عليه ماء من البحر وأقتات من ثمنه فقال له اليهودى خذ مني حمارى هذا باع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودى الباقى وسار به الى المصرى وهو مهسور الى بيته فقال على انفسه متى ما حط عليه لك الجمال الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العاقبة وتعتوت فتقدمت امرأة لسقاء تحط له عليه واذا به لظها يدماغه فانقلب على ظهرها ونط عليها ودق بقمه في دماغها وأدلى الذي خافه له الولد فصاحت فارتكها الجيران فصر يوه ورفعه عن صدرها واذا بزوجه الذي أراد أن يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما أزل تطلقني وامان ترد الحمار الى صاحبه فقال لها أي شئ تجرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فانه نط على ولولا الجيران رفعه من فوق صدرى لفرمى بي القبيح فاخذته وراح الى اليهودى فقال له اليهودى لاى شئ رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلاقيه حافطاه دراهمه وراح وأما اليهودى فانه التفت الى على وقال له أندخل باب المكرياه شؤم حتى ردك الى • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧١٤ فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد السبع مائة حج قالت بافتى أيها الملك السعيد أن اليهودى لما رد له السقاء الحمار أعطاه دراهمه والتفت الى على المصرى وقال أندخل باب المكرياه شؤم حتى ردك الى ولكن حبيما رضيت أن تكون حمارا أنا خليلك فرجة لك كبارا والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار الى خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره في الهواء واذا بالقصر ظهر فطاع القصر ونزل انخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال وأخرج القصبه وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادى كل يوم أين الغتبان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الأول فوضع له سباط فأكل وعزم تخضر المدام بين يديه يسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصور رة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان أولا فقال له باعلى اقبل النصيحة واكتف شري ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع أولى لك والا امحرك ديارا قردا وأساط عليك عونا يرميك خاف جمل قاف فقال له يا عذرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم والاقبلت فقال له ما على أنت مثل الجوز لولم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال له كن في صورة دب فانقلب دباني الحال وخط الطوق في رقبتيه وربطه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويربى له بعض اقمه ويكب عليه فضل الكاس فاما أصبح الصباح قام اليهودى ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقذ وربط السلسلة التي في رقبة الدب في الدكان فصار على يسمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق واذا برجل تاجر اقبل على اليهودى في دكانه وقال يامعلم تبيعني هذا الدب فان لحز وجهه وهي بنت عمي وقد وصفها الهان تأكل لحم دب وتذبحه يشحمه وفرح اليهودى وقال في نفسه أبيع له لاجل أن يذبحه ونرتاح منه فقال على في نفسه والله انه هذا يريد أن يذبحني والخلاص عند الله فقال اليهودى هرمن عندي اليك هدية فاخذته التاجر ومر به على جزاء فقال له هات العدة وتعال معي فاخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الحمار وربطه وصار يسكن السكين وأراد أن يذبحه فلما رأى على المصرى قاصده فرمن بين يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طرا حتى نزل في القصر عند اليهودى وكان السبب في ذلك أن اليهودى ذهب الى القصر بعد أن أعطى التاجر الدب فسأله بنته فحكى

لها جميع ما وقع فقالت له أحضر عونا وسأله عن علي المصري هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفاً فحزم
 وأحضر عونا وسأله هل هذا علي المصري أو هو رجل آخر يعمل منصفاً فاختطفه العون وجابه وقال هذا هو
 علي المصري بعينه فالجزاز كفته وسن السككين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وحثت به فأخذ اليهودي
 طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الى صورة البشرية فعاد كما كان أولاً فرأته قر بنت اليهودي
 شاباً ما يحافو فدمت محبته في قامها ووقعت محبته في قلبه فقال له يا شؤم لاي شئ تطلب بداتي حتى يفعل بك أبي
 هذه الفعالة فقال أنا التزمت بأخذها لئلا ينصب لاجل أن تزوجها فقالت له غيرك لعب مع أبي مناصف
 لاخذ بداتي فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد من أخذه ويسلم أبوك والاقتله فقال لها أبوها
 أنظري يا بنتي هذا الشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلما وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم
 عليها ورشه منها وقال له كن في صورة كلب فصارت كلباً وصار اليهودي يسكر وهو بنته الى الصباح ثم قام ورفع
 البسطة والصينينة وركب البغلة وعزم على السكب فتبعه وصارت السكب تنبش عليه فرعى دكان سقطى فقام
 السقطى منع عنه السكب فنام قدامه والتفت اليهودي فلم يجد فقام السقطى وعزل دكانه وراح بيته والسكب
 تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت السقطى فرأت السكب فغطت وجهها وقالت يا أبي أنتجى عبال رجل
 الأجنبي رتدخ له علينا فقل ليا بنتي هذا كلب فقالت له هذا علي المصري سحره اليهودي فالتفت اليه وقال له هل
 أنت علي المصري فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لاي شئ سحره اليهودي قالت له بسبب بدلة بنته قرر وأنا أقدر
 أن أخلصه فقال ان كان خيراً فهذا وقت فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة
 مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفت فرأت جارية أيتها هي التي صرخت
 وقالت لها يا سيدتي أهذه والعهد الذي بيني وبينك وما أحد علمك هذا الفن الا أنا واتفقت معي أنك لا تعلمين
 شيئاً الا بشورتي والذي يتزوج بك يتزوجني وتكون لي ايلة ولك ليله قالت نعم فلما سمع السقطى هذا الكلام
 من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا بنت هي التي علمتني وسأله من الذي علمها فقال الجارية
 فقالت له اعلم يا سيدتي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت أسأل عليه وهو يتلو العزيمة وحين يذهب
 الى دكان أفتح الكتب وأقرأ فيها الى ان عرفت علم الر وحافى فسكرك اليهودي يوماً من الايام فطلبني للافراش
 فأبيت وقلت لا يمكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سوق السلطان فباءتني لك وأتيت الى منزلك
 فعلمت سيدتي واشترطت عليها أن لا تفعل منه شيئاً الا بشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني ولي ايلة ولها ليله
 وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها السكب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد
 انساناً كما كان أولاً فلم عليه السقطى وسأله عن سبب سحره فكيف له جميع ما وقع له * وأدرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٨
 فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد السبع مائة قالت باغنى أيها الملك السعيد ان السقطى لما سلم على علي
 المصري وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتي والجارية فقال لا بد
 من أخذ زيب واذا بدقا يدق الباب فقالت الجارية من بابها فقالت قر بنت اليهودي هل علي المصري
 عندكم فقالت لها بنت السقطى يا ابنة اليهودي واذا كان عندنا أي شئ تفعلين به انزلي يا جارية ادعي لها
 الباب فتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليها وآه قال لها ما جاء بك هنا يا بنت السكب فقالت أنا أشهد ان
 لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله فاسلمت وقالت له هل الرجال في دين الاسلام يهرون النساء والنساء يهرون
 الرجال فقال لها الرجال يهرون النساء فقالت وأنا جئت أمهراً نفسي للثابدة والقصة والسلاسل ودماع أبي
 عدوك وعدو لله ورت دماغ أبيها قدامه وقالت هذا رأس أبي عدوك وهذا لله وسبب قتلها أناها انما
 سحر عليا كما سارت في المنام قائلاً يقول لها اسلمي فاسلمت فلما انتهت عرضت علي أبيها الاسلام فأبى فاما أبي
 الاسلام بنجته وقتلته فأخذ علي الامتعة وقال للسقطى في غد نجمع عند الخليفة لاجل أن تزوج بنتك والجارية
 وطلع وهو فرحان فاصدا القاعة ومعه الامتعة واذا برجل حلو اني يحبظ على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله

العلى العظيم الناس صار كدهم حراما لبروح الاى العنق سألته بالله أن تدوق هذه الخلاوة فأخذ منه قطعة
 وأكلها فاذا نهم البنسج قبضه وأخذ منه البدلة والقصة والسلاسل وحطها داخل صندوق الخلاوة وحمل
 الصندوق وطبق الخلاوة وسار واذا بقاض يسيح عليه ويقول له تعال يا حلوانى فوقف له وحط القاعدة والطبق
 فوقها وقال اى شى تطلب فقال له خلاوة وملبس اسم أخذ منهم ما فى يده شيا وقال ان هذه الخلاوة والملبس فمشوشان
 وأخرج القاضى حلاوة من عبه وقال للحلوانى انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فاخذها
 الحلوانى فاكل منها واذا فيها البنسج فبنسجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلوانى فى داخل
 القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التى فيها أحمد الدنف وكان القاضى حسن شومان وسبب ذلك ان عابا
 لما انتمز بالبدلة وتخرج فى طابالم يسمه واعنه خيرا فقال أحمد الدنف يا شباب اطعموا فتشوا على أخيكم على
 المصرى فظلموا وافتشون عليه فى المدينة فطام حسن شومان فى صفة قاض فقابل الحلوانى فعرف أنه أحمد اللقيط
 فبنسجه وأخذته وصحبته البدلة وسار به الى القاعة وأما الاربعون فانهم داروا وافتشون فى شوارع البلد فخرج
 على كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدهجين فرأى عليا المصرى بينهم مبنجا فأيقظه
 من البنسج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا فقال له على كتف
 الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجا ولم نعرف من بنسجك فقال بنسجى واحد حلوانى وأخذ منى الامتعة ولكن أين
 ذهب فقالوا له مارأينا أحمد الدنف والى القاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف
 قسما عليهم وقال يا على هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى فبنسجى
 وأخذها منى وحكى له جميع ماجرى له وقال له لو رأيت الحلوانى لجازيت به واذا بحسن شومان طام من مخدع
 فقال هل جئت بالامتعة يا على فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودى فقابلنى حلوانى فبنسجى وأخذ البدلة
 وغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانه لكتبته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلوانى فقال له أعرف مكانه
 ثم قام ودخل مخدعا فرأى الحلوانى مبنجا فأيقظه من البنسج ففتح عينيه فرأى نفسه قد دام على المصرى وأحمد
 الدنف والاربعين فانصرع وقال أين أنا ومن قبضنى فقال له شومان انا الذى قبضتلك فقال له على المصرى يا ما كرت
 أنفعل هذه الفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهرى من أين فقال
 له هذا أحمد اللقيط ابن أخت زينب فقال على لاي شى هذا يا لقيط فقال له أمرتنى به جدتى الدليلة المحتملة وما ذلك
 الا أن زريقا السمك اجتمع بجدتى الدليلة المحتملة وقال لها ان عليا المصرى شاطر بارع فى الشطارة ولا بد أن
 يقتل اليهودى ويحبى بالبدلة فأحضرتنى وقالت لى يا أحمد هل تعرف عليا المصرى فقلت أعرفه وكنت أرشدته
 الى قاعة أحمد الدنف فقالت لى روح انصب له شركك فان كان جاه بالامتعة فاعمل عليه منصفاً وخدمته الامتعة
 فطقت فى شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا وأعطيتهم عشرة دنانير واخذت بدلتهم وحلاوتهم وعدته وجرى ماجرى
 ثم ان عليا المصرى قال لأحمد اللقيط روح الى جدتك والى زريق السمك واعلم ما بانى جئت بالامتعة ورأس
 اليهودى وقل لهم اغسدوا قبلا فى ديوان الخليفة وخدمته من هه زينب ثم ان أحمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت
 قبيلك التريبة يا على فلما أصبح الصباح أخذ على المصرى البدلة والصنعة والقصة والسلاسل الذهب ورأس
 عذرة اليهودى على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيه انه وقبلوا الارض بين أيادى الخليفة وأدرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الدليلة التاسعة عشرة بنسج السبع مائة 719 كالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا الماطع الديوان مع
 عمه أحمد الدنف وصبيه انه قبلوا الارض بين يدي الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابا ما فى الرجال أشجع منه فسأل
 الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أميرا المؤمنين هذا على الزبيق المصرى رئيس قتيان مصر وهو أول صبيانى
 فلما رآه الخليفة أحبه لكونه رأى التجماعة لانه بين عينيه تشهد له لاعلمه فقام على ورمى دماغ اليهودى بين
 يدي الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أميرا المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة
 اليهودى فقال الخليفة ومن قتلته فكى له على المصرى ماجرى له من الاول الى الآخر فقال الخليفة ما طننت

أنك قتلته لأنه كان ساحرا فقال له يا امير المؤمنين أقدرني زني على قتله فأرسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى
 اليهودي بلارأس فأخذوه في نابوت وأحضروه بين يدي الخليفة فأمر بجرقه واذا بقمر بنت اليهودي أقبلت
 وتبلى الارض بين يدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وأنها أسلمت ثم جردت أسلامها ثانيا بين يدي
 الخليفة فقالت له أنت سيقا على الشاطر على الزبيق المصري أن يتزوجني وقلت الخليفة في زواجه أبى
 فذهب الخليفة اعلى المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له عن علي فقال تمت عليك أن أقف على بساطك وأكل
 من بساطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي أربعون صبيانا لكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل اليهم
 ليحيوهم من مصر ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان فدوهبت له قاعة بما فيها أمير المؤمنين
 فقال الخليفة قاعة ذلك لا يا حسن وأمر الخازن داران بهطلى المعمار عشرة آلاف دينار ليبنى له قاعة بأربع لوانين
 وأربعين محذو عاصيدانه وقال الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة فآمر لك بقضاء ما في ملك الزمان أن تكون
 سيقا على الدليلة المحتملة أن تزوجني بنتها زيب وتأخذ بدل بنت اليهودي وأمتها في مهرها فقبلت دليلة سيقا
 الخليفة وأخذت الصنيفة والبسلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتبها عليه وكتبوا أيضا كتاب بنت
 السقطى والجارية وقر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سباطا في الغداء وسباطا في
 المشاء وجارية وعلوفته ومعه وحاو شرع على المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان عليا المصري أرسل
 الى صبيانه مصر كبايد كرههم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لابن من حضوركم
 لاجل أن تحصلوا الفرح لاني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح
 فوطنهم في القاعة وأكرههم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجات الماشط زيب بالبدلة على
 على المصري ودخل عليها فوجد هادرة ماثقت ومهرة اغيرة ماركت وبعد هادخل على الثلاث بنات فوجدهن
 كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق أن عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادى
 يا علي أن تحبكي لي جميع ماجرى لك من الأول الى الآخر فحكى له جميع ماجرى له من الدليلة المحتملة وزيب
 النصابة وزر يق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من
 جملة السير لامة خيرا ابصر على الله عليه وسلم ثم قدموا في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات وفرق
 الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم

حكاية أردشير وحياة النفوس

هو وما يحكي أيضا أنها الملك السعيد أنه كان عدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه
 ولم يرزق ولدا فجمع الحكما والاطباء وقال اني قد كبر سنى وقد علمت حالى وحال الملكة ونظامها وانى خائف على
 الرعية من بعدى والى الآن لم أرزق ولدا فقالوا نحن نصنع لك شيئا من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى
 فصنعوا له شيئا واستعمله ثم وقع زوجه حمله فحملت باذن الله تعالى الذى يقول لاشئى كن فيكون فلما استكملت
 شهرها وضعت رلدا ذكرا مثل القمر فسماه أردشير فكبر وانقشى وتعلم العلم والادب الى أن صار له من العمر
 خمس عشرة سنة وكان باعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كابد الطالع وكانت تسمى حياة النفوس
 وكانت تتغنى الر حال فلا يكاد احد أن يدكر ال حال بحضرتهما قد خطبها من أبيها الملوك الا كاسرة فيكلمها
 أوها فتقول لا أقبل هذا أبدا وان غضبتني عليه قتلتي نفسي فسمع ابن الملك أردشير بكرها فأعلم والده بذلك
 فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يوعده بزواجها ثم أرسل وزيره الى أبيها ليخطبها فأبى فلما رجع الوزير من
 عند الملك عبد القادر وأخبره بما اتفق له معه وأعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتناظ غيظا
 شديدا وقال هل مثلى يرسل الى احد من الملوك في حاجة فلم يقضها ثم أمر مناديا أن ينادى فى العسكر بتبرز الخيام
 وكثرة الاهتمام ولو بانقرض في النفقة وقال ما بقيت أرجع حتى أرحب ديار الملك عبد القادر وأقتل رجاله
 وأحرق آثاره وأنهب أمواله فلما بلغ ولد أردشير هذا الخبر قام عن فراشه ودخل على أبيه الملك وقبلى الارض بين
 يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشئ من هذا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

وقلما كانت الليلة الموقوفة لعشرين بعد السبع مائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على أبيه الملك وقبل الأرض بين يديه وقال له
 أيها الملك الأعظم لا تكلف نفسك بشئ من هذا وتجرد هذه الإبطال والعسكر وتنفق ممالك فانك أقوى منه ومتى
 جردت عليه هذا العسكر الذي جعلت أخربت دياره وبلادته وقتلت رجاله وأبطاله ونهبت أمواله ويقتل هو أيضا
 فيبلغ ابنته ما يحصل لا يباو غيره من تحت رأسها فتقتل نفسها أو أنا أموت بسببها ولا أعيش بعده أبدا فقال له الملك
 فما يكون رأيك يا بلدي قال له أنا أتوجه في حاجتي بنفسي وأبس أسس التجار وأنجيل في الوصول إليها وأنظر كيف
 يكون قضاء حاجتي منها فقال له أبوه هل اخترت هذا الرأي فقال له نعم يا والدي فدعا الملك بالوزير وقال له سافر
 مع ولدي وثمرة فؤادي وساعده على مقاصده واحتفظ عليه رده برأيك الرشيد فانك معه عوضا عنى فقال
 الوزير سمعنا وطاعة ثم ان الملك أعطى ولده ثلثمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه جواهر وفضوصا ومصانعا
 ومتاعا وذخائر وما أشبه ذلك ثم ان الولد دخل الى والدته وقبل يديها وسألها الدعاء فدعت له ثم قامت من ساعتها
 ودفعت خزانها واخرجت له ذخائر وقلائد ومصانعا وملابس وتخفا وجميع الشئ الذي كان مدخر من عهد الملوك
 السابقة مما لا تملكه أموال ثم أخذ معه من ممالئكه وغلمانه ودوابه جميع ما يحتاج اليه في الطريق وغيره وترى
 بزى التجار هو الوزير ومن معه ما وودع والديه وأهله وقرائمه وساروا يقطعون البراري والقفار ناء الليل
 وأطراف النهار فلما طالت عليه الطريق أنشد هذه الايات

غرامى من الاشواق والسقم زائد * وماك على جور الزمان مساعد * أراعى الثريا والسمك اذا بدا
 كائى من فرط الصبا به عابد * أراقب نجم المصباح حتى اذا أتى * أهيم بأشواقى ووجدى زائد
 وحققك ما حلت عن دين حاكم * وما أنا الا ساهر الجفن واحد * فان عزما رجوه زادنى الضنى
 وقد اصطببارى بعدكم والمساعد * صبرت الى أن يجمع الله شملنا * وتكلم من ذلك العدا والحواسد
 فلم انزع من شهره غشى عليه ساعة فرش الوزر عليه ماء الورد فلما أفاق قال له يا ابن الملك صبر نفسك فان الصبر
 عاقبه الفرج وه أنت سائر الى ماتريد ولم يزل الوزر يرباطفه ويسليه الى أن سكن روعه وجدوا فى السير فلما
 طالت على ابن الملك الطريق نذ كرم محبوبته فأشده هذه الايات

طال العدا وزاد الهـم والقاق * وهجى في لبيب النار تحترق * وشاب رأسى مما قد بدلت به
 من الغرام ودمع العين يندفق * أقسمت يا منبتى يا منبتى أملى * بخالق الخلق منها العفن والورق
 لقد حملت غراما منك بالملى * ولم يطق حمله فى الناس من عشقوا
 واستخبر والليل عنى فهو يخبركم * ان كان جفنى طول الليل ينطبق

فلما فرغ من انشاده شعره بنى بكاء شديدا وشكاه ما يلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزر برسالة ووعده به بلوغ
 مناه وساروا أياما قلائل حتى أشرقوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس فقال الوزر لابن الملك أشير يا ابن
 الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التي أنت طال بها ففرح ابن الملك فرحا شديدا وأنشد هذه الايات
 خلدى لي انى مغرم القلب هتم * ووجدى مقيم والغرام ملازم * أنوح كما الشكلا ن أسهره الاسى
 اذا بن ليلى ايس فى العشق راحم * وان هبت الارباح من نحو أرضكم * فعندى لها برد على القلب قادم
 وتنهل اجناتى كسحب مواطر * وفى بجرها الجارى فؤادى عائم

فلما وصل الى المدينة البيضاء دخلها وسال عن خان التجار ومخى أرباب الاموال فدلوها عليه فنزل فيه وأخذها
 لها لانه حواصل فلما أخذ المقاتح فتحها وأدخلها فيها بضائنها وامتعتها وأقام حاجتى استبراحتم قام الوزر يتجمل
 فى أمر ابن الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية وعشرون بعد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزر يروا ابن الملك
 لما نزل فى الخمان وأدخلها بضائنها فى الموصل واجلسها نك غلمانها ثم أقام حاجتى استبراحتم قام الوزر يتجمل
 فى أمر ابن الملك فقال له قد خطر ببالى شئ وأظن أن فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى فقال له أيها الوزر يا الحسن
 والله بيرا فسل ما خطر ببالك سدد الله رأيك قال له الوزر يرايد أن استسكرى للثدي كنانى سوق البزازين وثقله

721

فهم الان كل احد من الخاص والعام يحتاج الى السوق وانا اظن انك اذا جلست في الدكان ونظرت اليك الناس
 بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطوب لان صورتك جملة وقيل اليك الخواطر وتدهج بك النواظر
 فقال له اقول ما تختار وتر يدف عند ذلك نهض الوز بر من ساعته ولبس اذخر ثيابه وكذلك ابن الملك واخذني جيبه
 كسافيه ألف دينار ثم خرج جاشيان في المدينة فنظرت الناس اليها ما يهتوا في حسن ابن الملك وتالوا سبحان من
 خلق هذا الشاب من مائة مهن فتبارك الله احسن الخالقين وكثر الكلام فيه وقالوا ما هذا بشر ان هذا الاملك
 كريم ومن الناس من يقول هل سها رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام وصارت الناس
 تتبعها الى سوق القماش حتى دخل فيه ووقفوا تقدم اليها شيخ ذوهيبة ووقار سلم عليهم ما فراد عليه السلام ثم
 قال لهما يا سادتي هل لكم من حاجة تتشرف بقضاءها اقال له الوز بر ومن تكون انت يا شيخ قال انا عرف السوق
 فقال له الوز بر اعلم يا شيخ ان هذا الشاب ولدي وانا اشتيتي ان آخذ له دكانا في هذا السوق يجلس فيه او يتعلم
 البيعة والاشراء والاخذ والاعطاء ويخلق باخلاق التجار قال العريف سمعها وطاعة ثم ان العريف حضر لهما مقفاح
 دكان في الوقت والساعة وامر الدالين ان يكسوها فاكسوها ونظفوها وارسل الوز بر احضر من اجل الدكان
 مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعلية سجادة صغيرة ودائرهما من زركش بالذهب الاحمر واحضر ايضا محذرة واحضر
 من المتاع والقماش الذي حضره مائة الف الدكان فلما كان في اليوم الثاني حضر الغلام وفتح الدكان وجلس
 على تلك المرتبة واقف قدامه مملوكين لاسين احسن الملابس واقف في اسفل الدكان عمدين من احسن
 الخشب وقد اوصاه الوز بر بركعتان سره عن الناس ليجذب ذلك الاعانة على قضاء حوائجهم ثم تركه وفضى الى الخازن
 واوصاه ان يعرفه بجميع ما يتفق له في الدكان يوميا يوم فصار الغلام جالسا في دكانه كأنه البدر في تمامه وكانت
 الناس تتسامع به ويحسدونه فبدأوا تون اليه لغيرة حاجته ويحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجمالته وقده
 واعتداله ويسبحون الله تعالى الذي خلقه وسواه وصار ذلك السوق لا يقدر احد ان يشقه من فرط ازدحام الخلق
 عليه وصار ابن الملك يلتفت يمنة وشمالا وهو متحير في امره من الناس الذين هم باهتون له ويرجي ان يعمل محبة
 مع احد من المقر بين الى الدولة لعله ان يجاب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك والوز بر
 يمينه في كل يوم يحصل مراده ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فبما هو جالس في الدكان يوما من الايام واذا
 باراة عجوز علم احشمة تهيبية ووقار وهي لابس ثياب الصلاح وخلقها جارية ثمان كاهن ماقمران فوثقت على
 الدكان وتاملت الغلام ساعة وقالت سبحان من خلق هذه الطلعة واتقن هذه الصنعة ثم انها سلمت عليه فرد
 عليها السلام واجلسها الى جانبه فقالت له من اى البلاد انت يا مديح الوجه قال لها انا من نواحي الهند يا امي وقد
 بنت الى هذه المدينة على سبيل القرية فذات له كرم من قادم ثم قالت له اى شئ عندك من البضائع والمتاع
 والقماش ارنى شيئا يباع بالوك فلما سمع كلامها اقول اني اريد من المديح حتى اعرض عليك فان عندى كل شئ
 يصلح لاربابه قالت له يا ولدي انا اريد شيئا يكون على الثمن مديح الشكل اعلى شئ يكون عندك قال لها ابدان
 تعلميني لمن تطلبين البضاعة حتى اعرض عليك مقام الطالب قالت صدقت يا ولدي انا اريد شيئا اسيد في حياة
 النفوس بنت الملك عمدة القادر صاحب هذه الارض ومملك هذه البلاد فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا
 وحفي قلبه فديده الى خلفه ولم يأمر بمالكه ولا عبيده وخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز وقال لها هذه
 الصرة من اجل غسيل ثيابك ثم مديده الى بجة وخرج منها حلة تساوي عشرة آلاف دينار او اكثر وقال هذا من
 جملة ما حدثت به الى ارضكم فلما نظرت اليها العجوز اعجبت وقالت له بكم هذه الحلة ما كامل الاوصاف فقال لها بغير
 ثمن فسكرته واعادت عليه القول فقال والله ما آخذها ثمننا بل هي هبة مني اليك اذ لم تقبله الملكة ويكون ضيافة
 مني اليك والحمد لله الذي جمع بيني وبينك حتى اذا احتجت في بعض الايام حاجته وجدتك معينة لي على قضاءها
 فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه وزيادة اذبه فقالت له ما الاسم يا سيدى قال لها اردشير قالت
 والله هذا اسم عجيب تسمي به اولاد الملوك وانت في زى بنى التجار قال لها من محبة والدي اياي سماني بهذا الاسم
 ولبس الاسم يدل على شئ فتعجبت منه العجوز وقالت له يا ولدي خذ من بضاعتك بخلف انه لا ياخذ شيئا ثم قالت

له الجوز يا حبيبي اعلم ان الصديق اعظم الاشياء وما هذا الكرم الذي انت تصنعه في الامن احل امر فأعلمني
 بامرک وضميرک لعل لك حاجة فأساعدك على قضائها فعدت ذلك خط يده في يدها وعادها على الكتمان وحدثها
 بمحبتته كله وأخبرها بعتده لبنت الملك وبما هو فيه من اجالها فنهزت الجوز رأسها وقالت هذا هو الصحيح ولكن
 يا ولدي قالت العلاء في المثل الساثر اذا أردت ان لا تطاع فأمر بما لا استطاع وانت يا ولدي اسمك تاجر ولو كانت
 معك مفايح الكنوز لا يقال لك التاجر واذا أردت ان تعطي درجة عالية عن درجتك فاطلب بنت قاض او
 بنت امير فلاي شي يا ولدي ما تطلب الابنت ملك العصر والزمان وهي بنت بكر عذراء لم تعلم شيئا من أمور الدنيا ولا
 رأت في عمرها غير قصرها الذي هي فيه ومع صغر سنه فانها عاقلة لينة لينة فطنة حاذقة ذات عقل راجح وفعل صالح
 ورأى قاذح وان اباها مارق الا هي وهي عنده اعز من روجه وفي كل يوم يأتي اليها ويصيح عليها او كل من في
 قصرها يخاف منها ولا تظن يا ولدي ان احدا يقدر ان يكلمها بشي من هذا الكلام فبالسبيل الى ذلك والله
 يا ولدي ان قلبي وجوارحي تحبك ومرادى لو كنت مقيمة عندها ولو كن انا اعرفك بشي اعلم الله ان يجعل فيه
 شفاء قبلك وأخاطر معك بروحي ومالي حتى اقضى لك حاجتك فقال لها وما هو يا أمي قالت له اطلب مني بنت
 وزيراو بنت امير فان طلبت مني ذلك فانا احببك الى سؤللك لانه لا يمكن لاحد ان يصعد من الارض الى السماء
 بوثبة واحدة فقال لها الغلام بادب وعقل يا أمي انت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الأمور هل الانسان اذا أوجده
 رأسه يربط يده قالت لا والله يا ولدي قال وهكذا ان قلبي ما يطلب احدا سواها ولم يقبلني غير هواها والله اني من
 الهاكين اذ لم اجد لي ارشاد معين فبالله عليك يا أمي ان ترجمي غربتي وانسكاب عبرتي * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧٢٢
 ففعلها كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبع مائة * قالت يا غني ايها الملك السعيد ان أردت ان يران الملك قال
 للجوز بالله عليك يا أمي ان ترجمي غربتي وانسكاب عبرتي قالت له والله يا ولدي ان قلبي بقطع من اجل كلامك
 هذا وليس في يدي حيلة أفعله اقل اريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقة وتوصلها اليها وتقبلي في يديها
 فحنت عليه وقالت له اكتب لها ما تريد انا اوصله اليها فاسمع ذلك كاد ان يطير من الفرح ودعا عبدا واة وقرطاس
 وكتب اليها هذه الابيات

يا حياة النفوس جودي بوصول * تحب اذابه المهجران

كنت في لذة وفي طيب عيش * فانا اليوم والهجران * ولزمت السهاد في طول ليلي

وسميرى بطوله احزان * فارحمي عاشقا كئيبا مضنى * منه شهرة وقانة رحمت اجقان

واذا ما أتى الصباح حقيقا * فهو من قرقف الهوى نشوان

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله واعطى الجوز زياها ثم مديده الى الصديق وأخرج لها صرة أخرى فيها
 مائة دينار واعطاها لها وقال لها في هذه على الجوارى فامتعت وقالت والله يا ولدي ما انا معك بسبب شي
 من ذلك فشكرها وقال لا بد من ذلك فأخذتها منه وقبالت يده وانصرفت فدخلت عليها وقالت يا سيدتي
 جئتك بشي ما هو عند اهل مدينتنا وهو من عند شباب ملبح ماء الى وجه الارض احسن منه قالت يا دادتي ومن
 اين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند اعطاني هذه الخلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي
 ملك كسرى وقيصر فلما فتحها اضاء القصر من نور تلك الخلة بسبب حسن صنعها وكثرة الفصوص والجواهر
 التي فيها فاستعجب منها كل من في القصر وتأملت ابنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمن الاخراج لك ابها عما كالا
 فقالت للجوز زياد اذني هل هذه الخلة من عنده او من عتده غيره قالت هي من عنده قالت يا دادتي هل هذا التاجر
 من مدينتنا او غريب قالت هو غريب ياسيديتي وما نزل مدينتنا الا عن قرييب وهو والله صاحب حشم وخدم
 ملبح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت احسن منه الا انت قالت بنت الملك ان هذا الشئ
 عجيب كيف تكون هذه الخلة التي لا يبي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما قدرتها الذي اخبرك به يا دادتي فقالت
 الجوز والله ياسيديتي ما اخبرني بقدر ثمنها وانما قال لي لا آخذ لها ثمن وانما هي هدية مني لابنة الملك فانها

لا تصح لاحد غيرها وزد الذهب الذي أرسلته معي وحلف أنه لا يأخذه وقال هولك ان لم تقبله الملكة قالت بنت
 الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جليل واخشى من عاقبة أمره بما يؤدى الى ضرر فلاى شئ لم تسأل به
 بادادنى ان كان له حاجة تقضيها له فقالت ياسيدى سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لي حاجة ولم يطأنى عليها
 الا أنه قد أعطى في هذه الورقة وقال لي قد صيرت الملكة فأخذت تمامتها وفتحتها وقرأتها الى آخرها فانتبهت حالها وغاب
 صوابها واصغر لونها وقالت للحجوز وبلك يا ادا دى ما يقال لهذا الكلب الذي يقول هذا الكلام لبنت الملك وما
 المناسبة بيني وبين هذا الكلب حتى يكاتبني والله العظميم رب زوزم والحطيم لولا انى أخاف الله تعالى لابعثت الى
 هذا الكلب بتكليف يديه وشعر مناخيره وقطع أنفه وأذنه وأمثل به وبعد هذا أصله على باب السوق الذي فيه
 دكانه فلما سمعت الحجوز هذا الكلام اصغر لونها وارتدت فرائصها وانتهت قد لاسنها ثم قوت قلبها وقالت خيرا
 ياسيدى وما فى الورقة حتى ازعجك هل هي غير قصة رفته اليك تتضمن شكايه حاله من فقه راو ظلم برجوبها
 احسانك اليه او كشف ظلامته قالت لا والله يادادنى بل هي شعر وكلام مستهجن ولكن يادادنى هذا الكلب
 ما يخلو من ثلاثه احوال اما ان يكون مجنونا لمس عنده عقل واما ان يكون قاصدا يقتل نفسه او مستعينا على
 مراده في بنى قوة شديدة وسلطان عظيم واما ان يكون سمع بانى من بقايا هذه المدينة التي تبنت عند من يطلمها
 ليلة اوليلتين حتى يرأسنى بالاشعار المستهجنة لفسد عقلى بذلك الامر قالت لها الحجوز والله ياسيدى لقد صدقت
 ولكن لا تعتنى بهذا الكلب الجاهل فانت قاعدة في تصرفك العالى المشبه بالمنيع الذي لا يملوه الطيور ولا يبر
 عليه الهواء وهو حائر ولكن اكنى له كتابا ويخفيه فيه ولا تتركى له شيا من انواع الترويج وهدديه غاية التهديد
 واعرضى عليه الموت وقولى له من أين تترنى حتى تكاتبني يا كلب التبرار يا من هو طول دهره مشتهى فى البرارى
 والافار على درهم يكسبه اودينار والله ان لم تنبه من رقتك وتصح من سكرتك لاصلبنك على باب السوق
 الذى فيه دكانك قالت بنت الملك فى أخاف ان كاتبته ان يطمع كالت الحجوز وما مقذاره وما درجته حتى يطمع
 فينا وانما تكسبى له لاجل ان يقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تعجيل على بنت الملك حتى احضرت دواة
 وقرطاسا وكتبت اليه هذه الايات

يامدعى الحب والبلوى مع الدهر • تقضى الليالى فى وحدوى في ذكر • أتطلب الوصل يا مغرور زمن قر
 وهل ينال المني شخص من القهر • انى نجتك فى الاقوال مستعما • انصر فانك بين الموت والخطر
 فان رجعت الى هذا السؤل فقد • انك مناع ذاب زائد الضرر • فكمن أدبيا ليما عافلا فطنا
 ها قد نجتك فى شعرى وفى خبرى • وحق من خلق الاشياء من عدم • وزان وجه اسمها بالنجم الزهر
 انى رجعت الى ما أنت قائله • لاصلبنك فى جذع من الشجر

ثم طرت الكتاب وأعطت الحجوز اياه فأخذته وسارت الى أن وصلت الى دكان الغلام فأعطته اياه • وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة قرأ مشرون بعد السبع مائة • قالت باغنى ايها الملك السيد ان الحجوز لما أخذت
 الكتاب من حياة النفوس وسارت الى أن أعطت الغلام اياه وهو فى دكانه وقالت له اقرأ حوايك واعلم انها لما
 قرأت الكتاب اغتاطت غيظا عظيما ومازات الاطفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فأخذ الكتاب بفرحة
 وقرأه وفهم معناه فلما فرغ من قراءته كى بكاء شديدا فافتلم قلب الحجوز وقالت يا ولدى لا أبكى الله لك عينا ولا
 أحزن لك قلبا فإى شئ الاطف من هذا فى جواب كتابك حين قلت هذه الفعال فقال يا أبى وماذا أفعل من الحيل
 الاطف من هذا هى ترسل تهديدنى بالقتل ويا مقلب وتنهانى عن مكاتبته وانى والله أرى موقى خيرا من حياتى
 ولكن ان يدم من فضلك ان تأخذنى هذه الورقة وتوصلها اليه فقالت لها كتب وعلى رد الجواب والله لا خاطرن
 معك بروحى فى حصول مرادك ولو هلكت فى رضاك نشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الايات
 تهددنى بقتلى فى محبتكم • والقتل لى راحة والموت مقدور • والموت أهنى اصعب ان تطول به

حياته وهو ظرودومنهوز * فان تزود واحمدا قل ناصره * فان سبي الوردى في المنيرة مشكور
 وان عزه تم على امرؤونكم * اني عبيد لكم والعبدة مأسور * كيف السبيل ولاني عنك مصطبر
 فكيف هذا قلب العصب مجبور * ياسادتي فارجو اني حبيكم دنفا * فبكل من يشق الاحرام مذور
 ثم طوى الكتاب واعطى الجوزاياه واعطاها صرتين فيهما ما ماتا دينار فامنت من اخذها خلف عليهما
 فاخذتهما وقالت لا بد اني ابغلك مناك على رغم انف عدك وسارت حتى دخلت على حياة النفوس واعطتها
 الكتاب فقالت لها ما هذا يا ادا دني قد صرت في مراسلة وانت رائحة جائية اني اخاف ان ينكشف خبرنا فنتضح
 قامت العجوز وكيف ذلك يا سيدتي ومن يدري ان يتكلم بهذا الكلام فاخذت الكتاب منها وقراته وذهمت معناه
 ودقت يد اعلى بدو قالت قد بليتنا بهذا ما عرفنا من أين جاءنا هذا الغلام قالت العجوز يا سيدتي بالله عليك ان تكفي
 له كتابا ولا تكن اغلظي له القول وقولي له ان ارسلت كتابا به ذلك ضربت عنقك فقالت لها يا ادا دني انا اعرف
 ان هذا ما ينتهي على هذه الصورة والايق عدم المكاتبة وان لم يرجع هذا الكتاب بالتهديد السابق ضربت عنقه
 قالت لها العجوز كني له كتابا وعرفه بهذا الحال فدعت بنت الملك بدواة ورق طاس وكتبت له تمهله به هذه
 الايات
 ايا غافلا عن حادثات الطوارق * ويامن اني وصلي له قلب عاشق
 تأمل ايام غرور هل تدرك السما * وهل أنت للدر المنير بالحق * سأصليك نار اليس بخموطيها
 وتضحى قتيلا بالسيف المواق * فمن دونه يا صاح ابعث شقة * وأمرخني فيه شبب المفارق
 خذ النصح مني ثم كف عن الهوى * وعن أمرك ارجع انه غير لائق
 ثم طوت الكتاب واعطت الجوزاياه وهي في حال عجب من أجل هذا الكلام فاخذته العجوز وسارت حتى
 وصلت به الى الغلام فذواته اياه فاخذته منها وقرأه وطرق برأسه الى الارض بخط باصبعه ولم يتكلم فقالت له العجوز
 يا ولدي مالي اراك لا تبدي خطا يا ولدي لا زد جواريا قال لها يا أمي أي شيء أقول وهي تهمد دني وما تزداد الا قسوة زفقورا
 قالتا كتبها كتابا بما تريد وأنا اذ اقع عنك ولا يكون قلبك الا طيبا فلا بد ان اجمع بينكما فاشكر فضناها وقل
 يديها وكتب اليها هذه الايات
 قلله قلب لا يلبس العاشق * وصحب الى وصل الاحبة شائق
 وأجفان عين لا تزال قريحة * اذا جفنا من حالك الليل غاشق * فنوا وجودوا واورجوا وتصدنا
 على من ضناه العشق وهو مفارق * يبيت بطول الليل ما يعرف الكرى * حريق وفي بحر المدامع غارق
 فلا تقطعي أطماع قايي لانه * كئيب معنى وهو في الحب خافق
 ثم طوى الكتاب واعطى الجوزاياه واعطاها ثمانمائة دينار وقال لها هذه غسيل يدك فشكرته وقبلت يديه
 وسارت حتى دخلت على بنت الملك واعطتها الكتاب فاخذته وقراته الى آخره ورتمته من يديها ونهضت قائمة
 على رجليها وتمشت على قناب من الذهب مرصع بالدر والجواهر حتى وصلت الى قصر أبيها وعرق الغضب قائم
 بين عينيها وما جسر أحد ان يسأل عن حالها فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والذها فقال لها الجوزا
 والمحاطي يا سيدتي انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهي مثل الاسد الضاري ولم تكلم أحد الا بعد ثلاث
 ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها فلما رأت العجوز انها زال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها
 وقبلت الارض بين يديها وقالت لها يا سيدتي أين كانت هذه الخطوات الشريفة قالت لها الملكة الى قصر أبي
 قالت يا سيدتي اما كان أحد يدعي حاجتك قالت انا ما رحت الا لاجل أن اعلمه بما جرى لي من كلب التجار واسلط
 عليه أبي فيسكنه ويجمع من كان في سوقه ويصلهم معي دكا كيهم ولا يدع أحد من التجار الغريب يقيم
 في مدينتنا فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى أبيك يا سيدتي الا لهذا السبب قالت لها نعم الا اني ما وجدت
 ناضرا بل رأيت غائبا في الصيد والقنص وأنا منتظرة رجوعه قالت العجوز اعوذ بالله السميع العليم يا سيدتي
 الحمد لله أنت أعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام المذبان الذي لا ينبغي لاحد اقتشائه قالت ولم ذلك
 قالت العجوز افرضي أنك لقيت الملك في قصره وعرفته به هذا الحديث وأرسل خلف التجار وأمر بشقهم على
 دكا كيهم ورأهم الناس الأيسلون عن ذلك ويقولون ما سبب شقة فم فبقال لهم في الجواب انهم أرسلوا

ليفسد وابنت الملك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٢٩٤ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبع مائة كبرت باعنى أيم الملك السعيد أن الجوز قالت لمننت الملك
 افرضى أنك أعلمت الملك بذلك وأمر بشق الخبار أليس براهم الناس ويسألون ما سبب شقهم فيقال لهم في
 الجواب أنهم أرادوا أن يفسدوا بنت الملك فيختلفون في نقل الحكايات عليك فبعضهم يقول قدمت عندهم عشرة
 أيام وهي غائبة عن قصرها حتى شبهوا منها وبعضهم يقول غير ذلك والعرض ياسيدتي مثل الابن أدنى غبار يدنسه
 وكان حاج إذا انصدع لا يلثم فياك أن تخبري أبالك أو غيره بهذا الأمر لا ينهتك عرضك ياسيدتي ولا يفسدك
 أخبار الناس شيئاً أبداً وميزي هذا الكلام بعقلك الرجح فأن لم تجديه صحح فافعلي ما تريد من قبل ما همت بنت
 الملك من الجوز هذا الكلام تأملته فوجدته في غاية الصواب فقالت لها ما قلتيه يا أداني صحح ولكن كان الغيظ
 طمس علي قلبي قالت الجوز أن ينك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري أحداً ولو كان في شيء آخر وهو أننا
 لأنسكت عن قلة حياء هذا الكلب أحسن التجارفا كتبني له كنا يا وقولي له يا أخس التجار لولا أني وجدت الملك
 غائبا كنت في هذه الساعة أمرت بصلبك أنت وجميع جيرانك ولكن ما بقوتك من هذا الأمر شي وأنا أقسم بالله
 تعالى متى رجعت الي مثل هذا الكلام قطعت أترك من علي وجه الأرض واغلظي عليه بالكلام حتى يرديه
 عن هذا الأمر وبنيبه من غفلته قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو فيه بهذا الكلام قالت وكيف لا يرجع
 وأنا لكه وأعرفه بما وقع فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الايات

تداقت الآمال منك بوصلنا * وتقصدمنا أن تنال المآزيا * ولا يقبل الانسان الاغروره
 ويؤليه ما يفيقه منا المصائب * فإنت ذوبأس ولالك عصبه * ولا كنت سلطانا ولا كنت نائباً
 ولو كان هذا فعل من هو مثلنا * لعادمنا الأهوال والحرب أشيبا
 ولكن سأعفو الآن عما جئته * لملك من ذا الحين ترجع نائباً

ثم قدمت الكلب للجوز وقالت لها يا أداني انهي هذا الكلب لئلا تقطع رأسه ويدخل في خطيئته قالت لها الجوز
 والله ياسيدتي ما أدخل له حبه انقلب عليه وأخذت الكلب وسارت به حتى وصلت الى القلام وسلمت عليه فرد عليها
 السلام وناولته الكلب فأخذه وقراه وهز رأسه وقال ان الله وأنا اليه راجعون وقال يا أي ما يكون عملي وقد قل
 صبري وضعف حلمي فقالت له الجوز يا ولدي صبر نفسك اعل الله يحدث به ذلك أمراوا كتب ما في نفسك وأنا
 أجي اليك بالجواب وطب نفسك اجمع بينك وبين ان شاء الله تعالى فدعا لها ما وكتب لها كتابا
 وضعه هذه الايات

اذ لم يكن في الهوى من يجيرني * وجور غرامي قائل وميت
 أقاسي لبيب الذار من داخل الحشا * نهارا ولي لي ليس فيه مبيت * فإني لا ارجو ك يا غايه المنى
 وارضى عني ما بانغرام لقيت * سألت اله العرش برزقي الرضا * لاني بحب الغايات فنيت
 ونقضى بوصل عاجلي فأرتضى * لاني باهوال الغرام رميت

ثم طوى الكلب وأعطى الجوز اياه وأخرج لها صرة فيها أر بعائة دينار فأخذت الجميع وانصرفت الى أن
 وصلت لبنت الملك وأعطتها الكتاب فلم تأخذه منها وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها ياسيدتي هذا جواب الكتاب
 الذي أرسلته الي هذا الكلب التاجر قالت لها هل نهيته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه فأخذت الكتاب منها
 وقرأته الى آخره ثم التفتت نحو الجوز وقالت أين نتيجة كلامك قالت ياسيدتي ما أذكر في جوابه أنه يرجع ونائب
 واعتذر عما مضى قالت لا والله بل زاد قالت ياسيدتي اني له كتابا وسوف يبلغك ما أعمل به فقالت ما لي حاجة
 بكتاب ولا جواب قالت الجوز لا بد من جواب حتى أزره وأقطع أمه له قالت لها بنت الملك اقطبي أمه من غير
 استصجاب كتاب فقالت الجوز لا بد في زجره وقطع أمه من استصجاب كتاب فذهت بدواة وقرطاس وكتبت اليه
 هذه الايات

طال العتاب ولم تمنعك معتمه * ولم يخط يدي في الشعر أنهاكا * أكنم هوك ولا تجهر به أبدا
 وان تخالف فإني لست أراكا * وان رجعت الي ما أنت قائله * فإنا جادنا في الموت بينا كما

فمن قليل ترى الارواح عاكفة * عليك والطير في البيداء تغشا

ارجع الى خير اعمال تفز بها * فان قصدت الخنى والفحش اردا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فأخذتها الجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فأخذها منها فلما قرأها الى آخرها علم انها لم ترق له ولا تزداد الا غيظا عليه وأنه ما يصل اليها الخطر بقلبه أنه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الايات

يارب الجنة الاشياخ تنقذني * من التي في هواها صرت في محن * وأنت تعلم ما لي من لهيب جوى

وقرط سقمي الى من ليس برحمني * فلم ترق الى ما قد بدليت به * كم قد تجور على ضعتي وتظلمني

أهيم في غمرات لا انقطاع لها * ولم أجدم سعفا يا قوم يسعفتني * وكلم أبيت وجنح الليل مندمل

أردد النوح في سرى وفي علني * ولم أجدم لي سوا مؤان محبتكم * وكيف أسلو وصبري في الغرام ففي

باطر اباي من اخبرني فهل أمنت * من نائبات صرف الدهر والمحن

ثم طوى الكتاب وأعطى الجوز اياه وأعطاه صرة فيها خمسة مائة دينار فأخذت الورقة وسارت حتى دخلت على

بنت الملك وأعطتها الورقة فلما قرأتها وفهمتها رمته من يدها وقالت لها عرفيني يا بجزو السوء بسبب جميع ماجرى

لي منك ومن مكرك واستحسنك منه حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة ولم تراني في حمل الرسائل بيننا حتى جعلت

له منام كتابات وحكايات وفي كل ورقة تقولين أنا فكيف شره وأقطع عنك كلامه وما تقولين هذا الكلام الا

لاجل أن اكتب له كتابا وتصير بيننا راحة غادية حتى تهتك عرضي وبلكم يا خدام امسكوها وأمرت

انخدام بضربها فاضربوها الى أن جرت دماؤها من جميع بدنها وعشى عليها وأمرت الجوارى أن يجرونها الجروها

من رجليها الى آخر القصر وأمرت أن تقف جارية عندها فادأفت من غشيتها تقول لها ان الملكة

حلفت عينا أنك لا تعودين الى هذا القصر ولا تدخلينه فان عدت اليه أمرت بقتلك جرم فلما أفافت من غشيتها

بلفت الجارية ما قالت له الملكة فقالت سمعوا طاعة ثم ان الجوارى أحضرن لها قفصا وأمرن جمالا أن يحملها

الى بيتها فحملها الجمال وأوصلها الى بيتها وأرسلت وراءها طبيبا وأمرته أن يداوئها بما لطفه حتى تبرأ فامتثل

الطبيب الامر فلما أفافت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا

الى أخبارها فلما رآها قام اليها فهاضوا وتلقاها وسلم عليها فوجددها ضيقة نساء لها عن حالها فأخبرته بجميع

ما جرى لها من الملكة فصعب عليه ذلك الامر ودفق يداعلى يد وقال والله عسر على ماجرى لك لكن ياى

ما سبب كون الملكة تبغض ال جال فقالت يا ولدى اعلم أن لها سببا ما لم يعلم وجه الارض أحسن منه

فاتفق أنها كانت نائمة في ذات ليلة من الليالي فبينما هي في لذية النوم أذرت في المنام أنها نزلت في البستان

فراحت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله فجاو قعد على بعد منه ينظر ما وقع فيه من الصياد فلم يكن الا مقدار

ساعة وقد اجتمعت الطيور لثلاثة قط القمح فوقع طير ذكرك في الشرك وصار يتخط فيه فنفرقت الطيور عنه

وأنناه من جلته فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التي في رجل

طيرها ولم تزل تعالج فيما عذرها حتى قرضتها وخلصت طيرها كل هذا والصيدا كما عديت نفس فلما أفاق نظر الى

الشرك فرآه قد انسد فأصلحه ووجدته نثر القمح وقعد على بعد من الشرك فعد ساعة اذا بالطيور قد اجتمعت

عليه ومن جلته الاثني والذكرفتمت الطيور لثلاثة قط الحب واذا بالاثني قد وقعت في الشرك وصارت

تخطب فيه فطار الحمام جميعه عنها وطيرها الذي خلصته من جلة الطيور ولم يعد اليها وكان الصياد غلب عليه

النوم ولم يبق الا بعد مدة من مدة فلما أفاق من نومه وجد الطيرة وهي في الشرك فقام وتقدم اليها وخلص رجليها

من الشرك وذبحها فانتهت بنت الملك وهي مرعوبة وقالت هكذا تفعل ال جال مع النساء فالمرأة تشفق على

الرجل وترى روحها عليه وهو في المشقة وبعد ذلك اذ قضى عليها المولى ووقعت في مشقة فانه يفوتها ولم يخلصها

وضاع ما فعلته معه من المعروف فلن الله من يثق بال جال فانهم ينكرون المعروف الذي تفعله معهم النساء ثم

انها بغضت ال جال من ذلك اليوم فقال ابن الملك الجوز يا أي هيل هي ما تخرج الى الطير يرق أبدا قالت لا

ياولدى الآن لها دستانا وهو منزه من أحسن منزهات الزمان وفي كل عام عندما تنهأ الأعمار فيه تنزل إليه وتتفرج فيه يوماً واحداً ولا تبت إلا في قصرها وما تنزل إلى البستان الآمن باب السر وهو واصل إلى البستان وأنا أريد أن أعلم شيئا وأن شاء الله يكون فيه صلاح لك فأعلم أنه بقي إلى أوائل الشهر واحد وتزل تنفرج فيه فن يوماً هذا أو صبيك أن تروح إلى خولي ذلك البستان وتعمل بينك وبينه محبة ومودة فإنه ما يدع أحداً من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان لكونه متصل بقصر بنت الملك فإذا نزلت بنت الملك أكون قد أعلمتك قبل نزولها وبين قتر روح أنت على جرى عادتك وتدخل البستان وتحميل على يقاتك فيه فإذا نزلت بنت الملك تكون أنت مختفياً في بعض الأماكن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباهج

٧٢٥ فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبع مائة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن العجوز أوصت ابن الملك وقالت له إن بنت الملك تنزل في البستان وقيل نزولها يومين أعلمك فإذا نزلت تكون أنت فيه مختفياً في بعض الأماكن فإذا رأيتها فخرج لها فانها إذا رأتك تحببك فإن المحبة تسير كل شيء وأعلم يا ولدي أنها لو نظرتك لا فتنتك بحببك لأنك جميل الصورة فقرعينا وطب نفسا يا ولدي فلا بد أن أجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها ودفع اليها ثلاث شقات من الحرير الاسكندراني وثلاث شقات من الأطلس الوانين مختلفه ومع كل شقة تفصيله من أجل القمصان وخرقة من أجل السر اويل ومنديل من أجل العصايات وتوب بعليكي من أجل البطانة حتى كمل لها ثلاث بدلات كل بدلة أحسن من أختها ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من أجل الخياطة فاخذت الجميع وقالت له يا ولدي التحب أن تعرف طريق بيتي وأنا أيضاً أعرف مكانك قال نعم فاسل معها لم لو كما لي عرف مكانها ويعرفها بيته فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وأمر غلمانها أن يغلقوا الدكان وتوجه إلى الوزير وأعلمه بما جرى مع العجوز ومن أوله إلى آخره فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له يا ولدي فاذا خرجت حياة النفوس ولم يحصل لك منها قبيل فما تفعل قال ما يصير في يدي حيلة غير أني أخرج من القول إلى الفعل وأخاطر بنفسي معها وأخطفها من بين خدمها وأردفها على الحصان وأطلب بها عرض البر لا أقر فإن سلمت حصل أرادوان عطيت فاني أستريح من هذه الحياة الذميمة قال له الوزير يا ولدي أي هذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا وبيننا وبين بلدنا مسافة بعيدة وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة ألف عنان وربما لا تأمن من أن يأمر بعض عساكره بقطع علينا الطرق وهذا ما هو مصلحه ولا يفعله عاقل قال ابن الملك فكيف يكون العمل أيها الوزير الحسن التدبير فاني ميت لا محالة قال له الوزير يا صبر إلى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجري لنا مع الخولي الذي فيه فلما أصبح الصباح نهض الوزير بره ووابن الملك وأخذ في جيبه ألف دينار وتمشياً حتى وصل إلى البستان فرأياه على الخيطان قوي الأركان كثير الأشجار غزير الأثمار ملجج الأثمار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره كأنه روضة من رياض الجنان ومن داخل الباب شيخ كبير جالس على مصطبة فلما رآها وعماين هياتها قام على قدميه بعد أن سأل عليه فرد عليه ما السلام وقال لها ما أسيادى لعل لك حاجة أشرف بقضائهما قال له الوزير براعاً يا شيخ أنت أقوم غرباء وقد سحى علينا الحر ومنزلنا بعيد في آخر المدينة وقصدنا من أحسانك أن تأخذنا هذين الدينارين وتشتري لنا شيئاً كله وتفتح لنا باب هذا البستان وتعد لنا في مكان مظلل فيه ماء بارد لتبرد به حتى نتحضر لنا بالاً كل قنأ كل نحن وأنت ونكون قد استرحنا ونروح إلى حال سبيلنا ثم إن الوزير حط يده في جيبه فاخرج دينارين وحطهما في يده طارعه له وقام من وقته وفتح الباب وأدخلها وأجلسها تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل وقال لها اجلسي في هذا المكان ولا تدخل البستان أبداً إلا في باب السر الموصل إلى قصر الملكة حياة النفوس فقال له ما تنتقل عن مكانك أبداً ثم توجه الشيخ البستاني ليشتري ما أمر به فغاب ساعة وأتى اليها ومعها جمال على رأسه خروف مشوي وخبز فأكلوا وشربوا جميعاً ومحمد نوا ساعة ثم تطلع الوزير والنقمة يمينا وشمالاً إلى جوانب البستان فنظر في داخله قصر اعلى البنيان إلا أنه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت أركانه فقال الوزير يا شيخ هل هذا البستان ملكك أو أنت مستأجره قال يا مولاي هو ليس ملكي ولا أنا مستأجره

واتما أنا حارس فيه قال له الوزير فرفعه كما أجزتلك قال ياسيدي في كل شهر دينار قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان
 كنت صاحب عيال قال الشيخ والله ياسيدي اني من العيال ثمانية اولاد واناقال الوزير لاجل ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم والله لقد جعلتني هك يا مسكين لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لاجل هذه العيال التي معك قال
 الشيخ يا مولاي هم افعالهم من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى قال الوزير اعلم يا شيخ ان هذا البستان
 مكان مملوح وفيه هذا القصر واكنه عتيق خرب وانار يدان اصلحه وابيضه وادهنه بادهان ماححة حتى يصير هذا
 المكان احسن ما يكون في هذا البستان فاذا حضر صاحب البستان ووجد قد تعمروا وصار مباحا فانه لا يدان
 يسألك عن عمارته فان سألك فقل له يا مولاي عمرته لما رأيت خرابا لا ينفع به احد ولا يقدر ان يقعد فيه لانه خرب
 دثر فعمرتة وصرفت عليه فاذا قال لك من أين لك المال الذي صرفته عليه فقل له من مالي لاجل بياض وجهي
 عندك ورجاء انعم الله فلا بد ان ينعم عليك في نظير ما صرفته في المكان وفي غدا حضر البنايين والمبيضين
 والدهانين لاجل ان يصلموا شان هذا المكان واعطيتك ما وعدتلك به ثم اخرج من حبيبه كيسا فيه خمسة مائة دينار
 وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك ودعهم يدعونني ولولدي هذا فقال له ابن الملك ما سبب ذلك قال له
 الوزير بنظر لك نتيجته * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

726 فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبع مائة قالت بلقيس ابها الملك السعيد ان الوزير لما اعطى
 الشيخ البستاني الذي في البستان الخمسة مائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك ودعهم يدعون
 لي ولولدي هذا فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانظر ح على قديمي الوزير يقبلها واصر يدعوله
 ولولده ولما انصرفا من عنده قال لهما اني اكلم غدا في الانتظار فانه تعالى لا يفرق بيني وبينكم كالا لاولا ولا نهارا فلما
 كان اليوم الثاني جاء الوزير الى ذلك المكان رطبا عرف البنايين فلما حضر بين يديه اخذه الوزير وتوجه به الى
 البستان فلما راها الخولي فرح به ثم ان الوزير اعطاه ثمن المئونة وما يحتاج اليه العملة في عمارة ذلك القصر فبنوه
 وبيضوه ودهنوه فقال الوزير للدهانين يا ايها المعلمون اصغروا الى كلامي وافهموا قصدى ومرامى واعلموا ان
 لي بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالي فرأيت في المنام ان صيدا انصب شركا ونثر حوله
 قومه فاجتمعت عليه الطيور ولتلتقط القمح فوق طير ذكر في الشرك وتفرقت عنه جميع الطيور ومن جملتها انثى
 ذلك الذكر ثم ان الانثى غابت ساعة وعادت اليه وحدها وقرضت العين التي في رجل ذكرها حتى خلصتها وطار
 وكان الصياد في ذلك الوقت نائما فلما افاق من نومه وجد الشرك مختلفا اصلحه ووجد نثر القمح مرة ثانية وقعد
 بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد في ذلك الشرك فتقدمت الطيور ولتلتقط القمح فتقدم الطير والطيرة من جملة الطير
 فانشبت الطيرة في الشرك وتفرقت الطير جميعا عنها واطيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليه اتمام الصياد واخذ
 الطيرة وذبجها واما الذكر فانه لما فر من الطير واخذ حقه جارح من الجوارح وذبحه وشرب من دمه واكل لحمه
 وانا اشتهى منه كمن ان تصوروا الى هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد وتجهلوا ذلك مثلا في
 تراويق البستان وحيطانه واشجاره واطياره وتصوروا مثل الصياد وشركه وصفة ماجرى للطير الذكر مع الجارح
 حين اختطفه فادفتم ما شرت لكم ونظرتة وانجبتني فاني اتم عليكم عيايسر خاطركم زياد عن اجرتكم فلما سمع
 كلامه الدهانون اجتمعوا في الدهان واتقنوه غاية الاتقان فلما انتهى وخلص اطلعوا الوزير عليه فاعجبوه ونظر
 تصور المنام الذي وصفه للدهانين فوجد انه كان هو فحسرتهم وانعم عليهم بمجزيل الانعام ثم اتى ابن الملك على
 العادة ودخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير فلما نظر اليه راى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير
 الذكر وهو بين محال الجارح وقد ذبحه وشرب دمه واكل لحمه فحير عقله ثم رجع الى الوزير وقال ايها الوزير
 الحسن التديبر اني رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على آفاق البصر لكانت برفان اعتبر قال وما هو ياسيدي
 قال اما أخبرتك بالمنام الذي رأته بنت الملك وانه هو السبب في بفضه الراجال قال نعم قال والله يا وزير لقد رأته
 مصورا في جملة النقش بالدهان حتى كاني عاينه عيانا ووجدت شيئا آخر خفي امره على ابنة الملك فخارته وهو

الذي علمته الاعتماد في نيل المراد قال وما هو ويا ولذي قال وجدت الطير الذكرا لماءاب عن طيرته حين وهبت
 في الشرك ولم يرجع اليها قد قض عليه جارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فباليث بنت الملك كانت رأت
 المنام كله وقصته لآخره وعانت الطير الذكرا لما اختطفه الجارح وهذا سبب عدم عوده اليها وتخليصها من الشرك
 فقال له الوزير يا هذا الملك السعيد والله ان هذا امر عجيب وهو من الغرائب وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان
 ويتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى آخره يقول في نفسه بالمتهارات هذا المنام الى آخره أو تراه جميعه مرة ثانية
 ولوفي أضغاث أحلام قال الوزير بانك كنت قاتل ما سببت عمارتك في هذا المكان فقلت لك سوف تظهر لك
 نتيجة ذلك ولأن قد ظهرت لك نتيجته وأنا الذي قد فعلت ذلك الامر وأمرت الدهان بن تصوره المنام وان يحمله لولا
 الطير الذكرا في مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه حتى اذ انزلت بنت الملك ونظرت في هذا الدهان
 ترى صورة هذا المنام وتظن ان هذا الطير قد ذبحه الجارح فتعذره وترجع عن بغضه الى حال فلما سمع ابن
 الملك هذا الكلام قبل أبداي الوزير وشكره على فعله وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله ان بلغتنا
 قصدي ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمته بذلك حتى يزبدك في الاكرام ويعظم شأنك وتسمع كلامك فقبل
 الوز يريد ثم انهم اذهبوا الى الشيخ الدستاني وقالوا انظر الى هذا المكان وما أحسنه قال الشيخ كل هذا سعادتك كما
 ثم قال له يا شيخ اذا سألك اصحاب هذا المكان عن عماره هذا القصر فقل لهم ان عمارته من مالي لاجل ان يحصل
 لك الخير والانهام فقال سمعوا وطاعة وصار ابن الملك لا يتقطع عن ذلك الشيخ هذا ماجرى من الوزير وابن الملك
 واما ما كان من امر حياة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب والمراسلة وغابت عنها الجوز وفرحت فرحا
 شديدا واعتقدت ان الغلام سافر الى بلاده فلما كانت في بعض الايام حضر اليها طبق مغشى من ايها فكشفتها
 فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت وقالت هل جاء أو ان هذه الفاكهة قالوا نعم قالت يا ليتني تجهزت للفرجة في
 البستان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٢٧
 ففلم كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما أرسل
 اليها ابوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء أو ان هذه الفاكهة فقالوا لها نعم قالت يا ليتني تجهزت للفرجة في
 البستان فقالت لها جوارها نعم الرأى يا سيدتي والله لقد اشتقتنا الى ذلك البستان قالت كيف العمل وفي كل
 سنة ما يفرجناني البستان وبين لنا الخلف هذه الاغصان الالدادة وأنا قد ضربت ابوابها منعتها هي وقد ندمت
 على ما كان مني في حقها الانهاعلى كل حال دادني ولها على حق التربية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما
 سمعت الجوارى ذلك الكلام من بنت الملك نهضت جميعا وقبلن الارض بين يديها وقلن لها يا الله عليك يا سيدتي
 ان تصفحني عنها وتأمرني باحضارها قالت والله اني عزمتم على ذلك الامر فمن منكن تروح لها فاني قد جهزت
 لها خلعاً سنة فقدمت اليها جارتان احداهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين وهما كبر جوارى
 بنت الملك وخواصها عندنا وهما اذا ناسن وجمال فقالتا نحن نروح اليها الملكة قالت افلا ما يدرككما
 فذهبتا الى بيت الداية وطرقتا عليها الباب ودخلتا عايم اقلعاً رفتهما تالقةً ما باحضارها ورجعت بهما فلما
 استقربهما الجلوس قالتا لها يا دادة ان الماكة قد حصل منها العفو والرضاع فكالت الدادة لان ذلك ابدوا ولو
 سقيت كؤوس الردي فهل نسيت هز برى قد امد من يحبني ومن يبغضني حين صبغت اثنائي بالدم وكذبت ان
 اموت من شدة الضرب وبعد ذلك هجوني من رجلى مثل الكلب الميت حتى رموني خارج الباب فوالله
 لا ارجع اليها ابداً ولا امل لا عيني من رؤيتها فقالت لها الجاريتان لا تردى سعيها اليك خائفاً من اكرامك
 ايانا فابصرى من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدن احداً كبير مناه منزلة عند بنت الملك قالت اعود
 بالله انا عرف ان مقدرى اقل منك كما لول ان ابنة الملك عظمت قدرى عند جوارها وخدمها فكنت اذا
 غضبت على ا كبيرهن تموت في جوارها فقالت الجاريتان ان الحال باقى على هذه لم يتغير ابداً بل هو اكثر مما
 تهدين فان بنت الملك وضعت نفسها الك وطابت الصاح من غير واسطة فقالت والله لولا احضورك كما عندى
 ما كنت ارجع اليها ولو أمرت بقتلى فبشكرها على ذلك ثم قامت من وقتها وابست ثيابها وطلعت معها وسرن

جميعا حتى دخلن على بنت الملك فلما دخلن عليهما قامت علي فدمها فقامت لهما الدابة الله الله يا بنت الملك هل الخطأ
منى أو منك فقالت بنت الملك الخطأ منى والعمو والرضاع منك والله بادادنى ان قدرك عال عندي ولك على حق
التربية ولكن أنت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق أربعة أشياء الماء والخلق والعمر والرزق والاجل وانس
في قدرة الانسان أن يرد القضاء وانى ما ملكت نفسى ولا قدرت على رجوعها وأنا بادادنى ندمت على ما فعلت فعند
ذلك زال ما عنده الجحور زمن الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها فدمت الملكة بخلاء سنة وأفرغتها عليها
ففرحت بتلك الخلة فرحاشد يدا والخدم والجوارى واقفات بين يديها فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يادادنى
كيف حال القواكه وعمر غيظانها قالت والله يا سيدتى نظرت غالب القواكه في البلد واكن في هذا اليوم أقف
على هذه القضية وأرد ذلك الجواب ثم نزلت من عندها وهى مكرمة فى غاية الاكرام وسارت حتى أتت ابن الملك
فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره لانه كان كثيرا لا يتظار لزوجها ثم ان الجحور زحكت
له ما وقع لها من بنت الملك وان بنت الملك مرادها ان تنزل البستان في اليوم الغلانى * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

٧٢٨
فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبع مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما أتت عند ابن
الملك وأخبرته بما جرى لها مع الملكة حياة النفوس وأنها تنزل البستان في اليوم الغلانى قالت له هل فعلت ما أمرتك
به من قضية بواب البستان وهل وصل اليه شئ من احسانك قال لها نعم انه صار صديقي وطريقه طريقتى وفى
خاطره لو يكون لى اليه حاجة ثم أخبرها بما جرى له من امر الوزير وتصويره المنام الذى رآته بنت الملك وخبر الصياد
والشرك والجارح فلما سمعت الجحور هذا الكلام فرحت فرحاشد يدا ثم قالت بالله عليك ان تجعل وزيرك فى
وسط قلبك فان فعله بدل على رجاحة عقله ولانه أعانك على بلوغ مرادك فانقض باولدى من ساعتك وادخل
الجمام والبس أنخر الثياب فابق لنا حيلة أكبر من هذه واذهب الى البواب واعمل عليه حيلة حتى يمكنك من
بياتك فى البستان فلما أعطى ملء الارض ذهابا ما يمكن أحد من الدخول فى البستان فاذا دخلت فاختف حتى
لا تترك العيون ولا تنزل مخفيها حتى تسمى اقول يا خفى الانطاف آهنا ما تخاف فخرج من خفائك وأظهر حسنة
وجمالك وتوارى الاشجار فان حسنة تجل الاقمار حتى تنظر لك الملكة حياة النفوس وغلا قلبها وجوارحها بهواك
فتبلغ قصصك ومناك ويذهب همك قال الغلام سمع ما وطاعة وأخرج صرة فيها ألف دينار فأخذتها منه ومضت
وخرج ابن الملك من وقته وساعته ودخل الجمام وتنعم وليس أنخر الشباب من لباس الملوك الا كسرة وتوشح بوشاح
قد جمع فيه من أصناف الجواهر الممنمة وتجم بجمامة منسوجة بشرايط الذهب الاحمر مكاله بالدر والجواهر وقد
توردت وجنتها واحمرت شفها وغارلت أحفانه الغزلان وهو يتمايل كأنه شوان وعمه الحسن والجسمال وفصح
الاعصان قوائمها الميال ثم انه حط فى جيبه كيسا فيه ألف دينار وسارا الى ان أقبل على البستان ودق بابه فاجابه البواب
وفتح له الباب فلما نظره فرح فرحاشد يدا وسلم عليه أنخر السلام ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن
حاله فقال له اعلم أيها الشيخ انى عند والدى مكرم ولا وضع يده على الا فى هذا اليوم فوقع بينى وبينه كلام فسميتى
ولطمنى على وجهى وبالعضاض بنى وطردنى فصرت لا أعرف صديقا خفت من غدر الزمان وأنت تعرف ان
غضب الوالدين ما هو قليل وقد حضرت اليك يا عم فان والدى بك خبير وأرى من احسانك ان أقيم فى البستان
الى آخر النهار وأبيت فيه الى ان يصلح الله الشأن بينى وبين والدى فلما سمع كلامه توجع له مما جرى له مع والده
فقال له يا سيدى أتأذن لى أن أروح الى والدك وأدخل عليه وأكون سبيبا فى الصلح بينك وبينه قال له الغلام
يا عم اعلم ان والدى له أخلاق لا تطاق ومتى عارضته فى الصلح وهو فى حرارة خلقه لا يرجع اليك قال الشيخ سمعا
وطاعة ولكن يا سيدى امش الى بيتى معى فابيتك بين اولادى وعيالى ولا ينكر أحد علينا فقال له الغلام يا عم
ما أقيم الا وحيدى فى حالة الغيظ فقال الشيخ بعز على أن تنام وحدك فى البستان وأنا لى بيت قال يا عم لى فى ذلك
غرض حتى يزول العارض عنى أنا اعلم ان فى هذا الامر رضاء فيه طيف على خاطره وقال له الشيخ فان كان
ولا يدانى أحضرتك فرشاة تنام عليه وغطاء تتغطى به قال له يا عم لا بأس بذلك فنهض وفتح له باب البستان

وأحضره الفرس والغطاء والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان هذا ما كان من أمر ابن الملك
(وأما) ما كان من أمر الدادة فانه لما ذهبت الى بنت الملك وأخبرتها بان الأثمار طابت على أشجارها قالت لها
ماذا تاتي انزلي معي الى البستان لتتفرجني في غدان شاء الله تعالى ولكن ارسلي الى الخارس وعرفيه اني في غدا
تكون عنده في البستان فأرسلته الدادة ان الملكة تكون عنده في غدا في البستان وانك لا تترك في البستان
مؤقنين ولا مرابين ولا تدع أحدا من خلق الله أجمعين يدخل البستان فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك صلح
الجاري واجتمع باغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان وياسيدي لك المعذرة والمكان مكانك رأنا
ما عيش الا في احسانك عبر ان لساني تحت قدمي فأعزفك ان الملكة حياة النفوس تريد الخروج الى البستان
غدا في اول النهار وقد أمرت اني لا اخلي أحدا في البستان يراها أو اريد من فضلك ان يخرج من البستان في
هذا النهار فان الملكة لا تقيم فيه سوى هذا اليوم الى العصر ويمير لك مدة الشهر والدمهور والاعوام وقال له
باشيخ لعلمك حصل لك من جهة تناضرت قال له لا والله يا مولاي ما حصل لي من جهتك الا اشرف فقال له الغلام
ان كان الامر كذلك فيا حصل لك من جهتنا الا كل خير فاني أختفي في هذا البستان ولا يراني أحد حتى تروح
بنت الملك الى قصرها قال الخولي ياسيدي متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقي * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبع مائة ﴾

قالت بانتي ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأيت خيال بشر ضربت عنقي قال لها
الغلام انما اخلي أحدا يراني جملة كافيته ولا شك انك اليوم متصرف في النفقة على العيال ومد يدك الى الكيس
وأخرج منه خمسة مائة دينار وقال له خذها هذا الذهب وانفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم فلما نظر
الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه وأكده على ابن الملك في عدم الظهور في البستان ثم تركه جالسا هذا ما كان من
أمر الخولي (وأما) ما كان من أمر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فأمرت بفتح باب السر
الوصول الى البستان الذي فيه القصر وبست حلة كسرويه مرصعة بالؤلؤ والدر والجوهر وبست حلة ومن
نحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعجز عن وصفه اللسان ويحير فيه الجنان وفي هواه
يشجع الجيآن ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهي تخطرفي قبة من اللؤلؤ
الطيب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن وجعلت يدها على كنف العجوز وأمرت بالخر وج
من باب السر واذا بما عجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قداء تلاء من اللؤلؤ والجوهر وهن بأكل الثمار
ويمكن الانهار ويردن التمتع باللعب والفرجة في هذا النهار فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والظنفة
الكاملة وأنت تعلم اني انك غير حاجة لهذه الخدام في البستان ولو كنت خارجة من قصر أهلك لكان سيرهم
عليك احترام مالك والملك ما سيدني طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراك أحد من خلق الله تعالى قالت
لها قد صدقت يادادني فكيف يكون العمل قالت لها العجوز أو مرى الخدام ان ترجع وما أخبرك بهذا الا
احترام الملكة فأمرت الخدام بالرجوع فقالت الدادة في بقية من الخدام الذين يبعثون في الارض الفساد فأصرفهم
ولا تدعي معك غير جاريين من الجوارى لتفرح معهم فلما نظرت الدادة قد صفت قلبها وراق لها الوقت قالت
الآن قد تفرج من فرجة ما يحبه فرحي بذ الآن الى البستان فقامت بنت الملك وجعلت يدها على كنف الدادة
وخرجت من باب السر وجاريتاها عشيان قداه هو هي تضحك عليهما أو تماريل في غلائها والدادة تمشي قداهما
ررهما الانحجار وأطعمها من الأثمار وهي تروح من مكان الى مكان ولم تزل تسأثر بها الى ان وصلت الى ذلك
الصر فلما نظرت الملكة رآته جديدا فقالت يادادني أما تنظري من هذا القصر قد عمرت أركانه وايضت حيطانه
قالت الدادة والله يا سيدي في سمعت كلاما وهو ان جماعة من التجار أخذ منهم الخولي قد اشاءوا بعه وأخذ منهم طوما
وجيروا بسا وسجرا وغير ذلك منه ما فعل بذلك فقال لي عمرت به القصر الذي كان دثر اثم قال الشيخ ان التجار
طالبوني بجمعهم الذي لهم على فقالت حتى تنزل بنت الملك الى البستان وتنظر العمارة وتبصروها فاذا طلعت أخذت

729

فمنها ما تنفضل به على وأعطيهم حقه الذي لهم فقلت له ما جعلك على ذلك قال رأيت قد وقع وتمهدت أركانها وتشر
 بيأسه ومارأيت لاحد مروءة أن يهره فافترضت في ذمعي وعمرته وأرجوه من ابنة الملك أن تعمل ما هي أهله فقلت
 له ان ابنة الملك كلها خير وعض وما فعل هذا كله الاطماع في احسانك قالت بنت الملك والله لقد بساه عن مروءة
 وفعل فعل الاجواد ولكن نادى لي الخازن داره فنادت الخازن داره فحضرت في الحال عن ابنة الملك فأمرتها ان
 تعطي الخولي أفي دينار فأرسلت العجوز رسولاً الى الخولي فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك امتثال
 أمر الملكة فلما سمع الخولي من الرسول هذا الكلام ارتعدت فاصاله ووضعت قوته وقال في نفسه لاشك ان ابنة
 الملك نظرت الغلام ولا يكون هذا اليوم على الأشام الايام فخرج حتى وصل الى داره وأعلم زوجته وأولاده
 بذلك وأوصى وودعهم فتمبا كوا عليه ثم انه تمشى الى أن وقف بين يدي ابنة الملك ووجهه مثل السكر كم وهو يكاد
 أن يسقط من طوله فعملت العجوز منه ذلك فادركته بكلامها وقالت يا شيخ قبل الارض شكر الله تعالى وإنتقل
 بالدعاء للملكة فقد أعلمتها بما فعلت من عمارة القصر الدائر فرحت بذلك وقد أنعمت عليك في نظير ذلك بالفي دينار
 فأقبضه ما من الخازن داره وادع لها قبل الارض بين يديها وأرجع الى حالك فلما سمع الخولي هذا الكلام من
 الدادة قبض الا في دينار وقبل الارض بين يدي ابنة الملك ودعا لها ثم عاد الى منزله وفرحت عياله به ودعوا ان
 كان سبباً في هذا الامر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

430

فولما كانت الليلة الموفية للآئين بهذا السبب ما تهي قالت باقني أيها الملك العبد ان الشيخ الحارس لما أخذ
 الا في دينار من الملكة وعاد الى منزله فرحت عياله به ودعوا المن كان سبباً في ذلك كله هذا ما كان من أمره
 وأما ما كان من أمر العجوز فانها قالت يا سيدتي لقد صار هذا المكان ما يحاو مارأيت قط أنصح من بيأسه ولا
 أحسن من دهانه يا ترى هل الاصلح ظاهره أو باطنه والاعمل ظاهره بيأساً واطننه سواداً فادخلي بنا حتى نتفرج
 على باطنه فدخلت الدادة وبنت الملك خلفها فوجداه مدهونا ومزوقاً من داخل بأحسن التزويق فنظرت بنت
 الملك عينا وشعالاتي أن وصلت الى صدر الايون فشخصت اليه واطالت النظر فيه فعملت الدادة ان عينها لحظت
 تصوير ذلك المنام فأخذت الجار يتبين عندها حتى لا يشع ففلاها الله انتهت بنت الملك من رؤية تصوير المنام فالتفت
 الى العجوز وهي متعجبة تدق بذا على يد وقالت يا دادي تعالي انظر ربي شياً عجيباً لو كنت بالابري على افاق البصر
 لكان عبرة لمن اعتبر قالت العجوز وما هو يا سيدتي قالت لها الملكة ادخلي صدر الايون وانظري وأي شئ
 تنظريه ففرقتني به فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرحت وهي متعجبة وقالت والله يا سيدتي ان هذا
 هو صورة البستان والصعيد والشرك وجميع ما رأيت في المنام وما منع الذكر لمساظر من أن يعود الى انشاء
 ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم فاني نظرت تحت مخالب الجراح وقد ذبحه وشرب دمه ومزق لحمه وأكل
 وهذا يا سيدتي سبب تأخيره عن العود اليها وتخليصها من الشرك ولكن يا سيدتي انما العجب من تصوير هذا
 المنام بالواق ولو كنت أنت أردت ان تفعل ذلك لعجزت عن تصويره والله ان هذا شئ عجيب يؤرخ في السبر
 ولكن يا سيدتي لعل الملائكة الموكبين ببني آدم علموا ان الطير المذكور مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده
 فاقاموا حجة الذكر وبينوا عذره وهما اننا قد رأيت في هذه الساعة بين مخالب الجراح وهو مذبح قالت بنت الملك
 يادادي هذا الطير الذي جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه قالت العجوز يا سيدتي بين يدي الله تعالى
 تاتي الخسوم ولكن يا سيدتي قد تبين لنا الحق ووضح لنا عذر الطير المذكور ولولا أنه تعلق به مخالب الجراح
 وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه ما تأخر عن الرجوع الى الطيرة بل كان يرجع اليها ويخلصها من الشرك ولكن الموت
 ما فيه حيلة وخصوصاً ابن آدم فانه يحرق نفسه ويطعم زوجته ويعري نفسه ويكسوها وفضب أهلها ويرضيها
 ويعصي والديه ويطيعها وهي تطالع على سره وخبثته ولا تصبر عنه ساعة واحدة الموعاب عنها اليلة واحدة لم تنم
 عينا ولم يكن عندها عزمة فتمزها أكثر من والديها واذنا ما يتما نقان ويجعل بده تحت حمة ها وهي تجعل يدها
 تحت عنقه كما قال الشاعر

فوسدتها زندي وبث ضجيجها * وقلت لليلي طل فقد أشرق البدر
في ليلة لم يخلق الله مثاها * فأولها حلو وآخرها مر

وبعد ذلك فهو يقبها وتقبله ومن جملة ماجرى لبعض الملوك من زوجته انما ضعفت وماتت فدفن نفسه معها
بالحياة ورضي لنفسه بالموت من محبته باياها ومن فرط الالفة التي كانت بينهما او كذلك جرى لبعض الملوك حين
ضعف ومات فلما قصدهوا أن يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعوني أدفن نفسي معه بالحياة والاقتل نفسي
رائتي في ذمتكم فلما علموا انها لا ترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها في القبر معه من كثرة محبتها اليه
وشدة غمها عليه وما زالت الجحور تحمدنها بحمد يث أخبار الرجال والنساء حتى زال ما كان في قلبها من بغض الرجال
فلما عرفت الجحور المودة التي تجددت عندها للرجال قالت انه آن أو ان تفرجنا في البستان فخر حتما من القصر
بتشيان بين الأشجار فلاححت من ابن الملك التفتة فوقعت عينه عليها ونظر الى شكلها واعترفه فادال قدمها وتورد
قدمها وسواد طرفها وبارع طرفها وياها رجائها وافر كل لها فاندش عقله وشخص اليها بصبر وعدم في الغرام
رشدته وتجاوز به العشق حده واشتعلت بخندهم أجوارحه وانتهت بنار العشق جوانحه فغشى عليه ووقع على الأرض
منغى عليه فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه في الانحجار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

731

الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد السبع مائة ﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك أردشير لما كان مختفيا في البستان ونزلت بنت الملك هي والعجوز ومشيها
بين الأشجار رآها ابن الملك فغشى عليه من شدة ما حصل له من العشق فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت
منه في الأشجار فتنهد من صميم قلبه وانشد هذه الايات

ولم أر أعينني بديع جمالها * تمزق قلبي بالصيبانية والوجد * فاصبحت مر ميا طريحا على الثرى
وماعلمت بنت المليك بما عندي * تثنت فافت قلب صب متميم * فبأله رقي وارحمني من ووجدى
فيا رب قرب لى الوصال وأحظني * بمهجة قلبي قبل أن أنزل في لمدى
اقبلها عشرا وعشرا وعشرة * تكون من المضى الكئيب على اندى

ولم تنزل العجوز تفرج بنت الملك في البستان الى ان وصلت الى المكان الذي فيه ابن الملك واذا بالعجوز قالت يا خفي
اللطاف آمننا ما تخاف فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبائه وأعجب بنفسه وتاه وغشى بين الأشجار
بقدمه ينجل الأعصان وتكل جبينه بالعرف وصارت وجهته كالشفيق فسبحان الله العظيم فيما خلق فلاححت
التفتة من بنت الملك فنظرت له فلما رآته صارت شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنة وجهه وقده واعتمد الله
وعيونها التي تغازل الغزلان وقامت التي تفضح غصون البان فأذهل عقلها وسلب لبها ورشقتها باسهام عينيه
في قلبها فقالت للجحور يادادني من أين لنا هذا الغلام الملمح القوام قالت أين هو يا سيدتي قالت ها هو قريب بين
الأشجار فصارت الجحور تنلقت يمينها وشمالا كأنه لم يكن عندها خبر به وقالت ومن عرف هذا الشاب
طريق ذلك البستان قالت لها حياة النفوس ومن يعرفنا يخبره هذا الشاب فصحان من خلق الرجال ولكن
يادادني هل أنت تعرفينه قالت لها يا سيدتي هو الشاب الذي كان يرسلنا معي قالت لها بنت الملك وهي غريبة
في بحر هواه وانار شوقها وجواها يادادني ما أحسن هذا الشاب فانه ملجح الطلعة وأظن انه ما على وجه الأرض
أحسن منه فلما علمت الجحور ان هواه ملكها قالت لها أما قلت لك يا سيدتي انه شاب ملجح بوجه صبيح قالت
لها بنت الملك يادادني ان بنات الملوك لا يعرفن أحوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا أخذن
ولأعطين يادادني كيف الوصول اليه هو بأى حيلة أقبل بوجهي عليه وماذا أقول له ويقول لي قالت الجحور
أى شئ في يدي الآن من الحيلة قد صرنا متحيرين في هذا الامر من أجلك قالت بنت الملك يادادني اعلم انه مامات
أحمد بالغرام الا أنا فيها أنا رقت بالامات من وقتي وكل هذا من نار وجدتي فلما سمعت العجوز كلامها ورأت
من هواه غرامها قالت لها يا سيدتي أما حضوره عندك فلا سبيل اليه وانت معدورة في عدم واهلك اليه لانه
صغيرة لكن قومي معي وأنا قد املك الى أن تهلى اليه وأنا أكون مخاطبة له فيما يحصل لك من الخجل وهي الحظاة عين

حتى يحصل الانس بينكما قالت الملكة قومي فداي قضاء الله لا يرد ثم قامت الدادة و بنت الملك حتى أقبل على ابن الملك وهو جالس كأنه البدر في تمامه فلما وصلت اليه قالت له العجوز انظر يا بني من حضر بين يديك وهي بنت ملك الزمان حياة النفوس فاعترف قيتها او مقدارها شيها اليك وقد وهها عليك ثم تعظيما لها وتعلم قائما على قدميك فنهض الغلام من وقته وساعته قائما على قدميه ووقعت عينه في عينها وصار كل واحد منهما ما كالسكران بغير مدام وقد زاد بهما شوقه وغرامه ففتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام واعتمتا وهما في غاية الاشتياق فقلب عليهما الهوى والغرام فغشي عليهما الاثنان ووقعا على الارض واستمر ساعة طويلا فخشيت العجوز من الهتكة فأدخيتهما القصر وقعدت على بابها وقالت للجواري اغتموا الفرحة فان الملكة نائمة فرجع الجواري الى الفرحة ثم انهما قاما من غشيتهما فوجدوا أنفسهما داخل القصر ثم قال لها الغلام بالله عليك يا سيدي الملاح هل هذا منام أو أضغاث أحلام ثم اغتمق الاثنان وسكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فأنشدا الغلام هذه الايات

الشمس من وجهها الوضاح طالعة * كذلك من وجنتها سحرة الشفق * فانه حينما لنا ظن ربنا بدا يغيب منه حياء كوكب الافق * وان بدا بارق من ثغبر ربه بها * لاح الصباح وحلى غيب الغسق وان تشنى قوام من معاطفها * تغار منه غصون السان في الورق * عندى عن الكل ما بغنى برؤيتها اعيد ذهابه بالناس والفرق * اعارت البدر جزأ من محاسنها * ورامت الشمس تحكيم المظنق من أين للشمس أعطاف تيسر بها * من أين للبدر حرس الخلق والخلق * فن يلمنى وكلى في تحببها ما بين مغترق فيها ومنفقى * هي التي ملكت قلبي بلغتها * فما الذى لقلوب العاشقين بفي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السبع مائة * قالت بلقي أيها الملك السيد أن ابن الملك لما فرغ من شعره ضمه بنت الملك الى صدرها وقبلت فاه وما بين عينيه فعمدت اليه ووجهه وصار يشكوها كما كان من شدة الحب والاشقى وجور الغرام وكثرة الشوق والهيام وما جرى له من قسوة قلبها فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقدميه واكشفت رأسها فاظلم الديجور وأشرقت فيه البدر وقالت يا حبيبي وغاية مرادى لا كان يوم الصدود ولا جبهه الله بيننا يعود فعندها تعانقا وتباكيا وانشدت بنت الملك هذه الايات

يا نخجل البدر وشمس النهار * حكمت في قتلى محبا خبار * بسيف لحظ قاطع في الحشا و'ين من سيف الحياض الفرار * وشبه قوس حاجبك ارتقى * منها بقلبي سهم وجدونار ومن جنى خديك لى جننة * فهل لقلبي عن جناها اصطبار * وقدك المائس غصن زها من حمل هذا الغصن يجنى الثمار * جندتني قهرا وأسهرتني * وقد خلعت في هوك العذار أعانك الله بنور الضياء * وقرب البعيد وأدنى المزار * فارحم فؤادى في هوك انكوى * وقلب مضنى بعلاك استجار *

فله افرغت من شعرها فاض عليها الغرام وهامت وبكت بدموع غزار سجام فأحرقت قلب الغلام فتغنى في هواها وهام وتقدم اليها وقبل يديها وبكى بكاء شديدا ولم يزل الا في عتاب ومندامات وأشعار الى أن أذن العصر ولم يكن بينهما غير ذلك فهم ابالا انصرف فقالت له بنت الملك يا نور عيني وحشاشة كبدى هذا وقت الفراق فبني يكون التلاق قال الغلام وقد أصابه من كلامها سهم والله لا أحب ذكر الفراق ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدتها تئن انيما يذوب الحجر وتبكي بدموع كالقطر ففرق من العشق في بحر الهلاك وانشد هذه الايات

أيام نية القلب زاد اشتهتعالى * لفرط هوك فكيف احتمالي فوجهك كالصبح مهم ما بدا * وشعرك في اللون يحكى الليالي * وقدك غصن اذا ما انثى وقد حركته رياح الشمال * والحناظ عينيك تحكى النظاي * اذا رمقتها كرام الرجال وخمرك مضنى بردف ثقيل * فهذا ثقيل وهذالك بالى * ومن خمر ريقك أحلى شراب ومسيل ذكى وبرد الزلال * فيطاطبه الحى كفى الاسبى * وجودى على بطيف الخيال

فلما سمعت ذلك بنت الملك في وصعها رجعت اليه واعتنقته بقلب خريقي أضرم نارة الفراق ولا يطفئه غير التقبيل
والعناق وقالت ان صاحب المشل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقهده ولا بد ان أدبر حيله في الاجتماع ثم
ودعته وراحت وهي لا تدري أين تضع قدمها من شدة عشقها ولم تزل سائرة حتى ألفت نفسها في مقصورتها
وأما الغلام فإنه قد زاد به الشوق والهيام وحرم لذيق المنام ثم ان الملكة لم تذوق طعاما وفرغ صبرها وضعف
جدها فلما أصبح الصباح طلعت الدادة فلما حضرت بين يديها رجعت حالها تغير فقالت لها الاتسالي عما
أنافيه لان جميع ما أنافيه من يدك ثم قالت لها أين محبوب قلبي قالت لها العجوز يا سيدتي ومتى فارقتك هل
بعد عنك غير هذه الليلة قالت لها وهل يمكنني أن أصبر عنه ساعة واحدة قومي تخيلي واجمعي بيني وبينه بسرعة
فان روي كادت أن تخرج قالت لها الدادة طولي ر وحك باس يدتي حتى أدركك امر الطيف الا يشعر به أحد
فقالت لها والله العظيم اذ لم تأتي به في هذا اليوم لا قولن للملك وأخبره أنك أفسدت حال فيضرب عنقك
قالت العجوز سألتك بالله أن تصبري علي فان هذا الامر خطر ولم تزل تخضع لها حتى صبرتها ثلاثة ايام وبعد
ذلك قالت لها يا دادي ان الثلاثة ايام مقومة على بثلاث سنين فان فات اليوم الرابع ولم تحضريه عندى سميت
في تلك نخر جت الدادة من عندها وتوجهت الى منزلها فلما كان صبح اليوم الرابع دعيت بمواشط البلد
وظلمت منهن نقشا مليحامن أجل تزويقي بنت بكر وتقبيلها وتكذيبها فأحضرن اليها مطبوخا من أحسن
ما يكون ثم دعيت بانع لام الحضر وفحمت صندوقها وأخرجت منه بقية فيها احلة من ثياب النساء تساوي خمسة
آلاف دينار بعصا مطرزة با انواع الجواهر وقالت يا لذي اتحب أن تجتمع بحياة النفوس قال لها نعم فأخرجت
محفة وحففتها بها وكلمته ثم اعترته وركبت النقش على يديه من ظفره الى كتفه ومن مشط رحليه الى خذيه
وكتبت سائر جسده فصارت كأنه ورد أحمر على صفائح المرمر ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته وأخرجت له قيصا
ولباسا ثم أبسته تلك الحلة الكسرى وعصيته وقنقه وعلمته كيف عشي وقالت له قدم الشمال وأخر اليمين ففعل
ما أمرته به ومشى قدما فصارت كأنه حور يخرج من الجنة ثم قالت له قتر قلبك فانك قادم على قصر ملك ولا بد ان
يكون على باب القصر جنود وخدام ومتى فزعت منهم أو حصل عندك وهم تفرسوا فيك وعرفوك فيحصل انما
الاذى وتروح أو واحنا فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فأعلمني قال ان هذا الامر لا يروني قطيبي نفسا وقري
عيننا فخرجت تنسب امامه الى ان وصل الى باب القصر وهو ملائكة بالخدام والتفتت العجوز اليه لانه نظرها حصل
عنده وهم أم لا فوجده على حاله ولم يتغير فلما وصلت العجوز ونظر اليها رئيس الخدم عرفها ووجد خلفها اجارية
تغير العقول في وصفها فقال في نفسه اما العجوز فهى الدادة واما التي خلفها فاني ارضنا يشبه شكلها واولا
بقارب حسنها ولا طرفها الا ان كانت الملكة حياة النفوس واكنها محجوبة لا تخرج أبدا في البيت شمرى كيف
خرجت في الطريق ويأتري هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه فنفض قائم على قدميه حتى يكشف خبرها فقبه
نحو ثلاثين خادما فلما نظرتهم العجوز طار عقلا وقالت ان الله وانا اليه راجعون قد راحت أو واحنا في هذه الساعة
بلاشك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبع مائة **٤٩٣** قالت باقى ايها الملك السعيد ان العجوز لما رأت رئيس
الخدام مقبلا هو وعلمته حصل لها الخوف وقالت لاحول ولا قوة الا بالله ان الله وانا اليه راجعون قد راحت أو واحنا
في هذه الساعة بلاشك فلما سمع رئيس الخدم من العجوز هذا الكلام أدركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت
الملك وأن أباهما تحت حكمها ثم قال في نفسه لعل الملك أمر الدادة أن تأخذ ابنته لقضاء حاجة ولا تريد أن يعلم أحد
بمخالفتي ومتى تعرضت لها بصبر في نفسها شئ عظيم منى وتقول ان هذا الطواشي وجهني ليكشف عن حال فتسعى
في قتلي فليس لي بهذا الامر حاجة فولى راجعا ورجعت الثلاثون خادما نحو باب القصر وطردوا الخلق من عنده
باب القصر فدخلت الدادة وسلمت برأسها فوق الثلاثون خادما حالها وزدوا عليها السلام ثم دخلت ودخل
ابن الملك خلفها ولم يزل اداخلين من الابواب حتى عدا جميع الدركات واسترعاهما الاستار الى أن وصل الى الباب
السابع وهو باب القصر الأكبر الذي فيه سر الملك ومنه يتوصل الى مقاصير السراري وقاعات الجرم وقصر

بنت الملك فوثقت العجوز هناك وقالت يا ولدي هاتن قد وصلنا الى ههنا فسبحان من أوصلنا الى ههنا المكان
 وبارلدي مايتأتى لنا الاجتماع الا في الليل فانه ستر على الخائف قال لها صدقت فكيف الحيلة كانت له اخفق في هذا
 المكان المظلم ففعد في الحب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولي النهار فخرت اليه وأخرجته ودخلا
 من باب الاصر ولم يزالا داخلين حتى وصلوا الى مقصورة حياة النفوس فطرفت الدادة الباب فخرجت حارية
 صغيرة وقالت من يا لباب فقالت الدادة انافرجعت الجارية واستاذنت سيدتها في دخول الدادة فقالت افحني
 لها ودعها تدخل هي ومن معها فدخلا فلما اقبلتا التفتت الدادة الى حياة النفوس فوجدتها قد جهزت المجلس
 وصفت القناديل وفرشت المراتب واللاواوين بالابسط وحطت المساند وأوقدت الشموع على الشهدانات الذهب
 والفضة وحطت السماط والفواكه والحلويات وأطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع
 فصار ضوء وجهها يعقب ضوء الجميع فلما نظرت الدادة قالت لها يا دادي أين محبوب قلبي قالت لها يا سيدتي
 ما قلبه ولا رقت عيني عليه ولكن جئت لك بأخته شقيقة بين يديك قالت لها هل أنت بمجنونة ادس لي حاجة
 بأخته هل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده قالت لا والله يا سيدتي ولكن انظري اليها فان أحببتك خلبها عندك
 وكشفت عن وجهه فلما عرفته قالت على أقدامها وضمتها الى صدرها وضمتها الى صدره ثم وقعا على الارض معشياً
 عليهما ساعة طويلة فرشت عليهما الدادة ماء الورد فأفاغما ثم انها قبلة في فمه ما ينوف عن الاف قبلة وانشدت
 هذه الايات

زارني محبوب قلبي في الغلس * بقت اجلالا له حتى جلس
 قلت يا سيدي ويا كل المني * زرتني في الليل ما خفت العسس * قال لي ما خفت ولكن الهوى
 أخذ للروح مني والنفس * فاعتنقنا والتمسنا ساعة * ههنا أمن فلان تحشى حرس
 ثم قمنا ما بنا من ريبه * نفض الاذبال ما في امدنس

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

734
 فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبع مائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان حياة النفوس لما اتاناها
 محبوبها في القصر تعانقنا وانشدت اشعارا فيمانيه ناسب ذلك فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كوني
 نظرتك في منزلي وانت تديني ومؤنسي ثم قويت الهوى واضربها الجوى حتى كاد أن يطير عقلها من الفرح به
 فانشدت هذه الايات

بنفسي الذي قد زارني غسق الدجى * وكنت الى ميعاده مترقباً
 فمراعي الارخيم بكائه * فقلت له أهـ لا وسه لا ومرحبا * وقبلته في خده ألف قبلة
 وعانقته ألفا وكان محجبا * وقلت لقد نلت الذي كنت أرتهجى * فله جده قد أحق وأوجبا
 وبدنا كاشة ابا حسن ليلة * الى أن جلا من ليلنا الصبح غيبها

فلما أصبح الصباح ادخات في محل عندهم لم يطلع عليه أحد الى أن أتى الليل فأطلعت وجلسا يتنادمان فقال لها
 قصدي أن اعود الى ديارى واعلم ابي بأخبارك لاجل أن يجهز وزيره الى أهلك فيخطبك منه قالت يا حبيبي أخشى
 أن تروح الى أرضك وحملك فتلتقي عني وتسلو محبتي أو أن أبالك لا يوافقك على ههنا الكلام فأمرت أنا
 والسلام والرأى السعيد أن تكون أنت معي وفي قبضتي فتتظري طبعي وأنظري الى طلعتك حتى أدبرك حيلة
 وأخرج أنا وانت في ليلة واحدة تروح الى بلادك فاني قطعت رجائي وبست من أهلي فقال لها سمعنا رطاعة
 واستمر على ما هم فيه من شرب الخمر ثم انه طاب لهما الشراب في ليلة من الليالي فلم يجمعوا ولم ينالوا أن لاح
 الفجر واذا بأحد المملوك أرسل الى أبيها هدية ومن جملتها اقلادة من الجواهر اليتيم وهي تسع وعشرون حبة
 لاني خزان مملك بئنه ثم ان الملك قال ما تصلح ههنا القلادة الابدية حياة النفوس وانتقت الى خادم كانت قلعت
 أضراسه لمقتضى ذلك فناداه الملك وقال خذ هذه القلادة وأرسلها الى حياة النفوس وقل لها ان أحد المملوك
 أرسلها هدية لايك ولا يوجب جد مال بني لها بقية فمنعهم اني عنك فأخذها الغلام وهو يقول الله تعالى يجعلها
 آخر لبسها من الدنيا اقبل اعلمتني نفع أضراسي ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلقا

والبحور زائغة على الباب فأيقظها فانتبهت مرعوبة وقالت له ما حدث لك قال لها ان الملك أرسلني في حاجة فاني
 ابتنته قالت ان المفتاح ما هو حاضر رح الى أن أحضر المفتاح فأدركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها فلما أبطأت
 على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك الباب وهزه فانه كسر القفيز وانفتح الباب فدخل ولم يزل داخل الى
 ان وصل الى الباب السابع فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم وهناك شموع وقتاني فتعجب
 الخادم من ذلك الامر وتمشى الى أن وصل الى التخت وعليه ستر من الابريسم وعليه شبكة من الجواهر فكشف
 الستر عنه فوجدت الملك وهي راقدة وفي حشنها شاب أحسن منها فاعظم الله تعالى الذي خلقه من ماء مهين
 ثم قال ما أحسن هذه الفعالي من تبغض الرجال ومن أين وصلت الى هذا وأظنها ما فعلت أضراسي الامن أحسن له
 ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طابا الباب فانتبهت مرعوبة ونظرت للخادم كافر ونادته فلم يجبه انزلات ولحقته
 واخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبالت رحليه وقالت له استر ما تتر الله فقال الله لا تستر عليك ولا على من يستر
 عليك أنت تلمت أضراسي وتقواي لن لا يدكر لي أحد شيئا من صفات الرجال وانقلت منها وخرج وهو يجري
 وقيل عليه ما الباب وحط عليه خادما يجرسه ودخل على الملك فقال له الملك هل أعطيت الحياة لحياتة النفوس
 فقال الخادم والله انك تستحق أكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لي واسرع في الكلام قال لا أقول لك
 الا في حياة النبي وبيدك فقال له قل بلا حياة فقال الخادم أعطيت الامان فرمى له منديل الامان فقال الخادم
 أيها الملك دخلت على الملكة حياة النفوس فوجدتها في مجلس مفروش وهي نائمة وفي حشنها شاب فقالت
 عليه ما الباب وحضرت بين يديك فلم اسمع كلامه منهض قائما وأخذت سيفي بده وصاح على رئيس الخادم
 وقال له خذ معك صبيانك وأدخل على حياة النفوس وهاتها هي ومن معها أو هم على التخت نائمات وعطوها
 بغطائهما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

735 فلما كانت الليلة العاشرة والثلاثون بعد السبع مائة قالت باغني أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الخادم
 أن يأخذ صبيانه ويتوجهوا الى دار حياة النفوس وبأقوابها هي ومن معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا
 فوجدوا حياة النفوس واقفة على أقدامها والبكاء والعويل قد أذاها وكذلك ابن الملك فقال رئيس الخادم
 للسلام اضطجع على السرير كما كنت وكذلك ابنة الملك فحسبت بنت الملك عليه وقالت ما هذا وقت المخالفة
 فاضطجع الاثنان وجملوهما الى أن أوصلوهما بين يدي الملك فلما كشف الملك عنهما منهنضت ابنة الملك على
 أقدامها فظنرها الملك وأراد أن يضرب عنقه فسبق الغلام ورعى نفسه في صدر الملك وقال أيها الملك ادس لها
 ذنب الذنب مني أنا فافتاني قبلا فقصده لي قتله فرمت حياة النفوس نفسها على أيها وقالت اقلني أنا ولا تقتله
 فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها والعرض فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر
 وكان محضرسا وقال له ما تقول يا وزيرني هذا الامر قال الوزير بالذي أقوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج
 الى كذب وهما للامضرب أعناقهم ما بعد أن تعذبهما بأنواع العذاب فنهدها دعا الملك بسيف نفقته لخواصه
 صبيانه فقال الملك خذوا هذا العلق واضربوا عنقه وبعده هذه الفاجرة وأحرقوها ولا تشاور وفي أمرهم مرة
 ثانية فعند ذلك حط السيف بيده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه ووجه بشئ كان في يده كاد أن يقتله
 وقال له يا كلب كيف تكون حليما عنه في غضبي حط يدك في شعركها وجرها مني حتى تقع على وجهها ففعل كما
 أمره الملك ونصبها على وجهها وكذلك الغلام الى أن وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه
 وجر دميته وكان ما ضيا وأخر بنت الملك ترجيا أن تقع فيها شفاعا وقد اشتغل بالغلام ولعب السيف ثلاث مرات
 وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله أن يحصل لهم شفاعا فرفع السيف بيده واذا بغير قنار حتى ملأ
 الاقطار وكان السبب في ذلك أن الملك أبا الغلام أبطأ عليه مخبر ولده تجهر في عسكره وتوجه بنفسه للبحث
 عن ولده هذا ما كان من أمره **وأمّا** ما كان من أمر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم
 ما الخبر وما هذا الغبار الذي قد غشى الابصار فنقض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجه الى ذلك الغبار
 ليعرف حقيقة أمره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا ينقلهم مدد ملأ الجبال والوديان والتلال فهاد

الوزير الى الملك واخبره بالقضية فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب في مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائدهم هذا الجيش وبلغه من السلام واسأله ما سبب حضوره فانه ان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه وان كان له نار عند أحد من الملوك ركبنا معه وان كان يريد هدية أهديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على أرضنا من سطوته فنزل الوزير بروشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشياً من أول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى أصحاب السيوف المذهبة والخيام الموكية ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يتمشى الى أن وصل الى السلطان فرآه ملكاً عظيماً فلما رآه أرباب الدولة صاحوا عليه قبل الأرض قبل الأرض فقبل الأرض وقام فصاحوا عليه ثانياً وثالثاً الى أن رفع رأسه وقصد أن يقوم فوق من طوله من شدة الهزيمة فلما تمثل بين يدي الملك قال آدم الله أيامك وأعز سلطانك ورفع قدرك أيها الملك السعيدو بعد فان الملك عبد القادر بسلم عليك ويقبل الأرض بين يديك ويسألك في أي المهمات أتيت فان كنت قاصداً أخذنا من أحد من الملوك ركب في خدمتك وان كنت قاصداً غرضاً يمكنه قضاءه قام بخدمة في شأنه قال له الملك أيها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد ابطأت عليه اخباره وانقطعت عنه آثاره فان كان في هذه المدينة أخذته وارحمك عنكم وان كان جرى عليه امر من الامور وارقتي عنكم فمعهظور فان والده يحرب دياركم وينهب أموالكم ويقتل رجالكم ويسبي نساءكم فارجع الى صاحبك بسرعه وعرفه بذلك من قبل أن يحصل به الملاء قال سمعوا وطاعة ثم قصد الانصراف وصاح عليه بالحجاب قبل الأرض قبل الأرض فقبلها عشر من مرة فاقام الاور وحده في أنفه ثم خرج من مجلس الملك ولم يزل سائراً وهو متفكر في أمره هذا الملك وكثرة جيوشه الى أن وصل الى الملك عبد القادر وهو مقطوف اللون في غاية الوجع من تعدد الفرائض ثم عرفه بما اتفق له * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

736 فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد السبع مائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الوزير لما رجع من عند الملك الاعظم واخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو مقطوف اللون ترعد فرائضه من شدة الوجع قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والخفاقة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولده هذا الملك قال ان ولده هو الذي أمرت بقتله والحمد لله الذي لم يجهل قتله فان آياه كان يحرب ديارنا وينهب أموالنا فقال له الملك انظر رأيت الفاسد حديث أمرت علينا بقتله فإين الغلام ولده هذا الملك الهمام قال له أيها الملك الهمام انك قد أمرت بقتله فلما سمع هذا الكلام أندھش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه ويحكم أدركوا السياف لتلايق عليه القتل في الوقت أحضروا السياف فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما أمرتني فقال له يا كاتب اصح ذلك لا بد أن أحقق به قال أيها الملك انك أمرتني بقتله من غير أن أشورك فيه مرة ثانية قال الملك كنت في غيظي فتمكلم بالحق قبل تلف روحك قال له أيها الملك هو في قيد الحياة ففرح الملك واطمان قلبه وأمر باحضاره فلما حضر بين يديه نهض قائماً على قدميه وقبل فاه وقال له يا ولدي استغفر الله العظيم عما وقع مني في حقك فلما تسكلم بما يحيط قدرى عند ذلك الملك الاعظم قال الغلام يا ملك الزمان وابن الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك قال الغلام وحق حرمك ما أبرح من بين يديك حتى أبرئ عرضي وعرض بنتك مما نسبنا اليه وهي بكر عذراء فاطلب الدايات القوابل لتكشف عليهم بين يديك فان وجدت بكراتها زالت فقد أحتسبتك دمي وان كانت عذراء فأظهر براءة عرضي وعرضها فدعا القوابل فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فأخبرن الملك بذلك وطلعن منه الانعام فأنعم عليهن وكذلك أنعم على جميع من في الحريم وأخرجوا طاسات الطيب فطيبوا أرباب الدولة وفرحوا غاية الفرح ثم ان الملك أعق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وأمر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدم فلما خرج أفرغ عليه خلعاً سنينة وتوجهه بتهج من الجواهر ووشحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر وركبه فرساناً أحسن الخيل يسرج من الذهب مرصع بالدر والجواهر وأمر أرباب دولته ورؤساء مملكته بالكوب في خدمته الى أن يصل الى أبيه ثم

أرضي الغلام أن يقول لابنته الملك الأعظم ان الملك فهد القادر تحت أمرك سامع ما يبيع لك في جميع مائة
وتنها فقال الغلام لا بد من ذلك ثم ودعه وسار متوجهاً إلى أبيه فلما نظر إليه أبوه طارعه قلبه من الفرح ثم نهض له
فأغما على قدميه ومشي له خماراً ورعاً فنه رشحاً الترح والدمرو وفي عسكر الملك الأعظم ثم ضم جميع الوزراء
والجناب وجميع الجنود والقوادق إلى الأرض بين يديه وفرحوا بقدومه وكان لهم في الفرح يوم عظيم وأباح ابن
الملك لمن معه وغيرهم من مدينة الملك عبد القادر ان يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الأعظم لانه ارضهم أحد
حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه فصار كل من دخل سوق البرازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس في المكان
يتعجب منه كيف رضي لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظيم منزلته وان كان أحوجاً إلى ذلك منه وميله لئلا يذم الملك
وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حياة النفوس فأشرفت من أعلى القصر ونظرت إلى الجبال فرأتهما
امتلائت بعساكر وجيوش وكانت في قصر أبيهما مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما أمر به الملك في شأنها أما بالرضا
والاطلاق وأما بالقتل والاحراق فلما رأت حياة النفوس هذه العساكر وعلمت أنها عساكر أبيه خافت ان ابن
الملك ينساها ويلتسى عنها أبيه ثم رحل عنها فبقية أهل البرهان أرسلت إليه الجارية التي كانت عندها في المقصورة
برسم الخدمة وقالت لها مضى إلى أردش برابن الملك ولا تخافي فاذا وصلت إليه فقبلي الأرض بين يديه وعرفه
بنفسك وقولي له ان سيدتي تسلم عليك وانها الآن مسجونة في قصر أبيها تحت الامر فاما ان تصد العفو عنها واما ان
تصعد قتلها وتسأل انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذمومة قدره ومهما أشرت به لا يقدر أحد ان يخالف أمرك
فان حسن عندك ان تخلصها من أبيها وتأخذها عندك كان من فضلك فانها قد تحمات هذه المكاره من أجلك
وان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الملك الأعظم لعله يشفع لها عند أبيها ولا يرسل حتى
يطلقها من أبيها ويأخذ عليها العهد والميثاق أن لا يفعل بها وأولاً لا يصعد قتلها وهذا آخر الكلام ولا وحش الله
منك والسلام • وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد السبع مائة قالت بلقيت أبيها الملك السعيد ان الجارية حين أرسلتها
حياة النفوس إلى أردش برابن الملك الأعظم وصلت إليه وأخبرته بكلام سيدتها فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء
شديداً وقال لها اعلمي ان حياة النفوس سيدتي وأنا عبد لها وأسيرها ولا تسيت ما كان بيننا ولا مرارة يوم الفراق
فقرني لها به ان تقبلي قدميها في أردش برابن في أمرها ويرسل وزيره الذي خطبك منه أولاً لخطبك فانه لا يقدر
ان يخالف فان أرسل اليك ابشاورك في ذلك فلا تخافي فاني لأروح بلادى الأديك فرجعت الجارية إلى سيدتها
وقبلت يديها وبلغت أرسالته فلما سمعت ذلك بكيت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى وهذا ما كان من أمرها
وأما ما كان من أمر الغلام فانه اختلى بأبيه في الليل وسأله عن حاله وما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من أوله
إلى آخره فقال له ما تريد ان أفعل لك يا ولدي فان أردت ان تلاقه خربت دياره ونهبت أمه والله وهتكت حرمة فقال لا
أريد ذلك يا أبي فانه لم يفعل معي شيئاً يوجب ذلك بل أريد ان تصالح بها وأز يد من احسانك ان تجهدني وتقدمها
لأبيها ولو لم تكن تكون هدية لنفسه وترسلها مع وزيرك صاحب الرأى السيد فقل له أبوه معا وطاعة ثم ان أباه قصد
مادخره من قديم الزمان واخرج منه كل شئ نفيس ثم عرضه على ولده فأعجب به ثم دعا بالوزير وارسل ذلك بحمته
وأمره ان يسير بذلك إلى الملك عبد القادر ويخطب منه بنته لابنته ويقول له أفيل هذه الهدية وتورد له الجواب تسار
الوزير متوجهاً إلى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر خريفاً من وقت ان فارق الغلام ولم ينزل مشغولاً بالظن
منوقاً خراب ملكه وأخذ ضياعه واذ بالوزير قد أقبل عليه وسلم وقبل الأرض بين يديه فقام له الملك على
الاقدام وقابله بالاحكام فأسرع الوزير ووقع على قدميه وقبلها وقال العفرياً ملك الزمان ان مثلك لا يبق
لمشي وأنا أقبل الاقدام واعلم أيها الملك ان ابن الملك تكلم مع أبيه وهو يرضى به بعض فضل عليه واحسانك له
فشكرك الملك على ذلك وقد جرت لك محبة خدامك الذي بين يديك هدية وهو تقرر ذلك السلام ويحتمل بالتحية

والاكرام فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدق منه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية فلما عرضت عليه ووجدتها
هدية لا تبقى بقدرها مال ولا يقدره الملك من ملوك الارض على مثاله فصرخت نفسه عنده فمذ ذلك نهض الملك قائما
على قدميه وحمد الله تعالى واثنى عليه وقد شكر الملك ذلك القلام ثم قال له الوزير ايها الملك الكريم اصنع لى كلامي
واعلم ان الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك وقد جئتك قاصدا راعيا في بنتك السيدة المصونة
والجوهرة المكنونة حياة النفوس وزواجها بولده أردش يرفان أحببت لهذا الامر وكننت به راضيا فانفق معي
على صداقة فلما سمع منه ذلك الكلام قال معا وطاعة امامن جهتي أنا فليس عندي مخالفة وهو أحب ما يكون
عندي وأمان جهة البنت فانما بالغير شديدة وأمرها يدين نفسه او اعلم ان ذلك الامر راجع الى البنت فانما بالاختيار
الى نفسها ثم انه التفت الى رئيس الخدم وقال له امض الى بنتي وعرفها به هذه الاحوال فقال رئيس الخدم معا
وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحرير ودخل على بنت الملك وقبل يديها وأخبرها بما ذكره الملك ثم قال لها
ما تقولين أنت في جواب هذا الكلام فقالت معا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السيد ان رئيس خدام الحرير
لما أخبر بنت الملك بخطبتها الى ابن الملك الاعظم قالت معا وطاعة فلما سمع رئيس خدام الحرير هذا الكلام مرجع
الى الملك واعلم بالجواب انفرح بذلك فرحاشد بديا ثم انه دعا مجلعة سنية وأفرغها على الوزر وأمر له بعشرة آلاف
دينار وقال له أوصل الجواب الى الملك واستأذنه لي في أن أنزل اليه فقال الوزر بعه وطاعة ثم ان الوزر خرج من
عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم وأوصل اليه الجواب وبلغه ما معه من الكلام فرح
الملك بذلك وأمان ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم أذن الملك الاعظم بان الملك عبد
القادر ينزل اليه ويقابله فلما كان في اليوم الثاني ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع
مكانه وحياه وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين ايديهما ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر وخطب
خطبة بليغة وهنئ ابن الملك بما قد حصل من بلوغ مراده وتروى بالملكة سيدة بنات الملوك ثم ان الملك الاعظم
بعد جلوس الخطيب أمر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين ألف دينار وقال للملك عبد القادر اني وكيل
عن ولدي في جميع ما استقر عليه الامر فاترف الملك عبد القادر بقبض الصداق ومن جلته خمسون ألف دينار
من أجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حياة النفوس وبهذه الكلام أحضروا القضاء والشهود وكتبوا كتاب
بنت الملك عبد القادر على ابن الملك الاعظم أردشير وكان يومها شهودا وفرحت فيه سائر المحبين واعتناظ به سائر
المنصفين والخاصين ثم انهم عملوا الولائم والدعوات وبه ذلك دخل عليهم ابن الملك فوجد هادرة ما تقبعت ومهرة
الغريبة ما ركبت فريدة مصونة وجوهرة مكنونة وظاهر ذلك لا يهاثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقي في نفسه
حاجة قبل الرحيل قال نعم ايها الملك اعلم اني أريد الانتقام من الوزر الذي أساء به الطواشي الذي افترى الكذب
علينا فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر في الحال يطلب منه ذلك الوزر والطواشي فأرسلها اليه فلما
حضر ابين يديه أمر بشقةهما على باب المدينة ثم قاموا به ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر ان لا يبت
أن تجهز للسفر فجهزها أبرها وأركبوا البنية الملك في تخت من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر تجره الخيل
الجيد وانحدرت معها جميع جواربها وخدامها واعادت الدابة الى مكانها بدهر وبها وسارت على عادتها وركب
الملك الاعظم وولده وركب الملك عبد القادر وجميع أهل مملكته لوداع صهره وابنته وكان يومها بعد من أحسن
الايام فلما بدوا عن الديار حاف الملك الاعظم على صهره أن يرجع الى بلاده فودعه ورجع الى دياره بعد ان
ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وشكره على احسانه وأوصاه على ابنته وبعده وداع الملك الاعظم وولده ورجع الى
ابنته وعانقها ثم قبلت يديه وبكى في موقف الوداع ثم رجع الى مملكته وسار ابن الملك الاعظم هو وزوجته ووالده
الى أن وصلوا الى أرضهم ووجدوا فرحهم ثم أقاموا في الذعش وأهاناه وأرغده وأحلاه الى أن انهم هازم اللذات
ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمرا القبور وهذا آخر القصة

حكاية زواج الملك بذيابم بن شهرمان بنت الملك السعدي

يوم يا يحيى أي الملك السعدي أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان في أرض الهمم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن في طول عمره يذكر ولا أنثى فنذرت ذلك يومان من الايام وسار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غايه الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يومان من الايام اذ دخل عليه بهض مما ليكه وقال له يا سيدي ان على الباب جارية مع ناجر لم يرا حسن منها فقال له على بالاجر والجار به فاناه التاجر والجار به فلما رآها وجدها تشبه المرح لرديني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسن ما ورثني لها سبع ذوات حتى وصلت الى خلاخلها اكا ديال الخليل وهي بطرف كحيل وردد ثقيل وخصر شحيل تشفى مقام العليل وتطفئ نار الغليل كما قال الشاعر في المعنى هذه الايات كفت بها وقد تمت بحسن * وكلها السكينة والوقار * فلا طول يما ب ولا قصرت ولكن روادفها يضيق بها الازار * قوام بين ايجاز وبسط * فلا طول يما ب ولا اقتصار

وشعر يسبق انخلخالها منها * ولكن وجهها ابدانهار

فذهب الملك من رؤيته واحسبها وجاهها وقد هاروا عتد لها وقال للتاجر يا شيخ بك هذه الجارية قال التاجر يا سيدي اشتريتها باثني دينار من التاجر الذي كان ملكها قبلي ولى ثلاث سنين مسافرا بها فتمت كلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلاثة آلاف دينار وهي هدية مني اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وامره بعشرة آلاف دينار فاخذها وقبل بيدي الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك لم الجارية الى المواسط وقال لمن اصلحن احوال هذه الجارية تزيناها وافرشن لها مقصورة وادخلنها فيها وامر بحجابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه وكانت المملوكه التي هو مقم فيهما على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فادخلوا الجارية في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

فعلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبع مائة

٧٣٩

قال بلقي أي الملك السعدي ان الملك لما اخذ الجارية وسلمها للمواسط وقال لمن اصلحن شأنها وادخلنها في مقصورة وامر بحجابه ان تغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ما تحتاج اليه فادخلوها في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كانتا كانت عند قوم لم يلهموا الادب ثم انه التفت الى الجارية فقرأها بارعة في الحسن والجمال والقصد والاعتدال ووجهها كانه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الصاحية في السماء الصاحية فذهب من حسنها وجمالها وقد هاروا عتد لها سبع مئاح الله الخالق جلت قدرته ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس يحادثها ووضعهما الى صدره وأجلسها على فخذه ووص رضاب ثمرها فوجدته احلى من الشهد ثم انه أمر باحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وسار يلقيها حتى شبعت وهي لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يمدتها ويسألها عن اسمها وهي ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها فقال الملك في نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أظرفها الا انها لا تتكلم ولكن العجبال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجوازي هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطبا باذا حضر الملك بعض الجوازي والسراري وامرهن ان يعنين لها وينسحن معها اعلمها ان تتكلم فاعت الجوازي والسراري قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجوازي واخفى بتلك الجارية ثم انه خلع ثيابها بيده ونظر الى بدنهما فقرأه كانه سيكفه نفسه فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وازل بكارتها فوجدتها ابنتا بكر افرح فرحها شديدا وقال في نفسه يا الله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار بكر اعلى حالها ثم انه مال اليها بالسكينة ولم يلمتفت الى

غيرها وهجر جميع نزار به والمحاضى وأقام معه سنة كاملة كأنه يوم واحد وهى لم تكمل فقال لها يومان الأيام
وقد زاد عشقه بها والغرام يمانية النفوس ان محبتك عندي عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجوارى
والسرارى والنساء والمحاضى وجماعتك نصيبى من الدنيا وقد طوات روحى عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى
من فضله ان يلين قلبك لى فتكلمينى وان كنت خرساء فاعلمينى بالاشارة حتى أقطع العشم من كلامك وأرجو
الله سبحانه ان ترزقنى منك بولد ذكر يرث ملكى من بعدى فانى وحيه يدفري يدائس لى من يرثنى وقد كبر سنى
فدائى عليك ان كنت تحبينى ان تردى على الجواب فأطرقت الحمار به رأسها الى الارض وهى تتفكر ثم انها
رفعت رأسها وتبسمت فى وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملا المقصورة وقالت أيها الملك الهمام والاسد
الضرعام قد استجاب الله دعائك وانى حامل منك وقد آن اوان الوضع ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا
انى حملت منك ما كنت لك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهمل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها
ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذى من على بأمرين كنت أتمناها الاول كلامك والثانى اخبارك
بالحمل منى ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكةه وهوى فى الانشراح الزائد وأمر الوزيران
يخرج للفقراء والمساكين والارامل وغيرهم مائة ألف دينار شكر الله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به
الملك ثم ان الملك دخل به ذلك على الحمار به وجلس عندها ووضعتها الى صدره وقال لها ياسيدتى
وما لك رضى لماذا السكرت ولك عندي سنة كاملة ليلالون اراقاة ونائمة ولم تكلمينى فى هذه السنة الا فى هذا
النهار فاسب سكرتلك فقالت الحمار به اسمع يا ملك الزمان واعلم انى مسكينة غريبة مكمسورة الخاطر فارقت ابنى
وأهلى وانحى فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها ما قولك مسكينة فامس لهذا الكلام محل فان
جميع ملكى ووتى وما أنا فيه فى خدمتك وأنا ايضا صرت بمولوك واما قولك فارقت ابنى وأهلى وانحى فاعلمينى
فى اى مكان هم وأنا ارسل اليهم واحضروهم عنديك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد ان اسمى جلتاز البحرية
وكان ابنى من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فينبى ما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من
أيديناولى أخ سبى صالح وأبى من نساء البحر فتنازعت أنا وانحى فوافقت ان ارمى نفسى عند رجل من أهل البر
نخرجت من البحر وجلست على طرف خيرية فى القمر فجازى رجل فأخذنى وذهب بى الى منزله وراودنى
عن نفسى فضر بته على رأسه فكاد ان يموت فخرج بى وباعنى لهذا الرجل الذى أخذتنى منه وهو رجل جيد
صالح صاحب دين رافعة ومروءة ولولا ان قلبك أحببى فقد متنى على جميع مزاريلك ما كنت قد عدت عنديك
ساعة واحدة وكنت رهبت نفسى الى البحر من هذا الشباك وأروح الى ابنى وجاءتى وقد استجيت ان أسبى
اليهم وأنا حامل منك فيظنون بى سواء ولا يصدقونى ولو حافظ لهم اذا أخبرتهم انه اشترانى ملك بدرهم وجعلنى
نصيبه من الدنيا واختص بى عن زوجه وسائر ماله كتيمينه وهذه قصتى والسلام * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧٤٥ ﴿فاما كانت الدينة الموقية للاربعين بعد السبع مائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جلتاز البحرية لما
سألتها الملك شهرتان كت له قصتها من اولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينها وقال لها
والله ياسيدتى نور عيني انى لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتينى مت من ساعتى فكيف يكون
الحال فقالت ياسيدتى قد قرب اوان ولادتى ولا بد من حضور اهل لاجل ان يبشرونى لان نساء البر لا يعرفن
طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر اهل انقلب بهمهم وينقلبون
معي فقال لها الملك وكيف يشون فى البحر ولا يتلون فقالت ان اغشى فى البحر كما انتم تشون فى البر ببركة الاسماء
المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليه السلام ولكن أيها الملك اذا جاء اهلنى واخوتى فانى أعلمهم انك
اشتريتنى بمالك وفضلت معى الجليل والاحسان فينبى ان تصدق كلامى عندهم ويشاهدون حالك بعينهم
ويعلمون انك مالك ابن ملك فعد ذلك قال الملك ياسيدتى افعلنى ما بدالك مما تحبين فانى مطيع لك فى جميع
ما تقالينه فقالت الحمار به اعلم يا ملك الزمان اناس سبى فى البحر وعيوننا مفتوحة ونظرا ما فيه ونظرا الشمس

والقمر والنجوم والسماء كانا على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم ايضا ان في البحر طوائف كثيرة رأسها كالأ
 مختلفة من رأس الاجناس التي في البر واعلم ايضا ان جميع ما في البر بالنسبة لساني البحر شيء قليل جدا فتعجب
 الملك من كلامه ثم ان الجارية اخبرته من كنفها قطعتين من العود القماري واخذت منه جزا أو قدت بحجرة
 النار وأقت ذلك الجزء فيما صرفت صفة عظيمة وجمعت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فقطاع دخان عظيم والملك
 انظر ثم قالت للملك يا مولاي قم واختر في مخدع حتى اريك أخي وأمي وأهلي من حيث لا يرونك فاني اريد ان
 أحضرهم وتظن في هذا الملك ان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور
 الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعها وصار ينظر ما تفعل فصار تبخر وتغمر الى أن أزيد البحر
 واضطرب وخرج منه شاب ملج الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه يجيبين أزهر وخبث داجر وشمر كأنه الدر
 والجوهر وهو أشبه الخلق باخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين

البدر بكل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم بكل
 وحلوله في قلب برج واحد * ولثاقه لموب جميعه من المنزل

ثم خرجت من البحر بحجوز شطاطا ومعهما خمس جوارك من الاقمار وعلين شبه من الجارية التي اسمها جلناز
 ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري عشرين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما فرى بان الشبان
 ونظرتهم جلناز قامت لهم وقابلتهم بانفرح والسرور فلما رآها عرفها ودخلوا عندها وعانقوها وذكروا بكاء
 شديدا ثم قالوا لها يا جلناز كيف تتركي بنا اربع سنين ولم تعلم المكان الذي أنت فيه والله انها ضاقت علينا
 الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك
 ثم ان الجارية صارت تعلم بعد الشاب اخيها ويداها وكذلك بنات عمها اجسادا وعندها ساعة وهم يسألونها عن
 علمها وما جرى لها وعما هي فيه فقالت لهم اعلموا اني لما فارقتمكم وخرجت من البحر جلست على طرف
 جزيرة فأخذت في رجل وبعثي لرجل تاجر فأتني التاجر الى هذه المدينة وباعني للملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه
 احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاطيه من أجلي واشتهق لي عن جميع ما عنده وما في مدينته فلما سمع
 أخوها كلامها قال الحمد لله الذي جمع شملنا بابل لكن قصدي يا أختي ان تقومي وتروحي معنا الى بلادنا واهلنا
 فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفا على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يسمعها مع انه مولع
 بحبها فصار يحيرها شديد الخوف من فراقها وأما الجارية فجعلناز فأنها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخي
 ان ال رجل الذي اشترا في ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقد أكرمني
 وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكرا ولا أنثى وقد أحسن الي وصنع معي كل خير ومن يوم جئت
 اليه هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة سوى خاطري ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئا الا بعشاشرتي وأنا عنده في
 أحسن الاحوال وأتم النعم وأيضا حتى فارقته يهلك فانه لا يقدر على فراق ابي ادا ولا ساعة واحدة وان فارقته أنا
 الاخرى مت من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه لي مدة مقامي عنده فانه لو كان ابي حيا ما كان لي مقام عنده
 مثل مقامي عنده هذا الملك العظيم الجليل المقدر وقد رأيت في حاله منته والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر
 وزوجي أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعرضي خيرا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح **﴿فاما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبع مائة﴾**

فالت بلفي ايها الملك السعيد ان جلناز الجارية لما حكيت لآخيها جميع حكايتها وقالت ان الله تعالى لم يقطع بي
 وعرضي خيرا وان الملك ايسر له ولد ذكرا ولا أنثى وأطلب من الله تعالى أن يرزقني بولد ذكرا يكون وارثا عن
 هذا الملك العظيم ماخوله الله تعالى من هذه الممارات والقصور والاملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها
 كلامها قرت أعينهن بذلك الكلام وقالوا لها يا جلناز انت تعلمين بمنزلة لك عندها وتعرفين محبتنا اليك وتحققين
 أنك أعز الناس جميعا عندها وانا وعتقدين أن قصدي نال الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت في غير راحة
 تقومي معنا الى بلادنا واهلنا وان كنت مرتاحة هنا في معزة ومروءة هذا هو المراد واني لانا لا نريد الا راحتك

٧٤١

على كل حال فقالت جلناز والله اني في غاية الراحة والهناء والعزواني فلما سمع الملك من هذا الكلام فرح
 واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبا في صميم قلبه وعلم منها انها محبة كما يحبها وانها تتردد
 القوم ودعته حتى ترى ولده منها ثم ان الحارية التي هي جلناز البحرية امرت بجواربها ان تقدم من الموائد
 والطعام من سائر الالوان وكانت جلناز هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقدمت لهم الجوارب الطعم
 والحلويات والفواكه ثم انها كتبت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلناز ان يدك رجل غريب معنا وقد دخلنا
 بيته من غير اذنه ولم يلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضا احضرت لنا طعاما فاكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرننا
 ولا حضر عندنا ولا كل معنا حتى يكون بيننا وبينه حبيب وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واعتناطوا عليها
 وصارت النار تخرج من افواههم كالشمس اعل فلما رأى الملك ذلك طارعه قلبه من شدة الخوف منهم ثم ان جلناز
 قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى أن دخلت المتدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدي
 هل رأيت وسمعت شكرا لك وثناي عليك عند اهلنا وسمعت ما قالوا لي من أنهم يريدون ان ياخذوني معهم
 الى اهلنا وبلادنا فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عنا خير والله ما علمت قدر محبتي عنده الا في هذه
 الساعة المباركة ولم اشك في محبتك ابداي فقالت له يا سيدي هل جزاء الاحسان الا الاحسان وانت قد احدثت
 الي وتكرمت علي بجلال النعم وأراك تحبني غاية المحبة وعلمت معي كل جميل واخذت رتي علي جميع من تحب
 وتريد فكيف يطيب قلبي على فراقك والر واحد من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسبن وتفضل علي فأريد
 من فضلك ان تأتي وتسلم علي اهلنا وتراهم وبروك ويحصل الصفاء والود بيننا وكما لو لم يكن اعلم بملك الزمان ان
 أخي وأمي وبنات عمي قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتكم لهم وقالوا ما نروح الي بلادنا من عندك حتى نجتمع
 بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك وياتن سوابك فقال لها الملك سمعوا وطاعة فان هذا هو مرادى ثم انه قام
 من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه احسن من مقابلة وجلس معهم في
 القصر واكل معهم على المائدة واقام معهم مدة ثلاثين يوما ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم
 فأخذوا ويحاطر الملك والملكة جلناز البحرية ثم ساروا من عندها بهدأنا كرههم الملك غاية الاحكام وبعد
 ذلك استوفت جلناز ايام حملها وجاء وان الوضع فوضعت غلاما كانا الله يد في تمامه فحصل للملك بذلك غاية
 السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت في عمره فاقاموا الافراح والزيينة مدة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهناء
 وفي اليوم السابع حضرت ام الملكة جلناز واخوها وبنات عمها الجميع لمسا على وان جلناز قد وضعت * وادرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧٤٢ فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان جلناز لما وضعت
 وجاء اليها اهلها فقبلهم الملك وفرح بقدمهم وقال لهم ان انا قلت ما سمعنا ولدي حتى تحضروا وتسموه انتم
 يعرفتمكم فسموه بدرياسم وانفقوا جميعا على هذا الاسم ثم اتهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه
 وقام به من بينهم وشم في القصر فشموا شملا ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المسالح وشم حتى خفي عن
 عين الملك فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتخب فلما رآته جلناز على
 هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن علي ولدك فانا احب ولدي اكثر منك وان ولدي مع أخي
 فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم أخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله به وفي هذه الساعة
 يا تيممك بولدك ما المان شاء الله تعالى فلم يكن غير مساعاة الا والبحر قد ختبط واضطرب وطلع منه خال
 الصغير ومعه ابن الملك سالم وطائر من البحر الى أن وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالتمر
 في ليله تمامه ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت علي ولدك ضررا ما نزلت به في البحر وهو معي
 فقال نعم يا سيدي خفت عاياه وما ظننت انه يسلم منه قط فقال له يا ملك البرانا كحلنا به بكحل نعرفه وقرانا عليه
 الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهم السلام فان المولد اذا ولد عندنا صفة نابه ما ذكرت لك فلا
 تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر الجحاز اذا نزل فيها ومثل ما تمشون انتم في البرغشي ونحن في البحر ثم

أخرج من حبيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختمها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلاثمائة قضيب من الزمرد وثلاثمائة قصبية من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها أضوا من نور الشمس والقمر وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني إليك لأننا ما أتيناك بهدية قط لأننا ما كنا نعلم موضع جلنا ولا نعرف لها أثر ولا خبر فلما رأينا أنك اتصلت بها وقد صرنا لكنا شيئا واحدا أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثله ان شاء الله تعالى لأن هذه الجواهر واليواقيت عندنا أكثر من الحصى في البر نعرف جيدها ورديتها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا فلما نظر الملك إلى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحارب به وقال والله ان جوهره من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم ان الملك شكر فضل صالح البحرى ونظر الى الملكة جلنا وقال لها انا استحييت من أخيك لأنه تفضل على وهاداني بهذه الهدية السفينة التي يعجز عنها أهل الارض فسكرت جنة زانها على ما فعل فقال أخوها يا ملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد أحسنت الى أخي ودخلنا منزلك واكثرنا زادك وقد قال الشاعر

قلوب قبل مكاها بكيت صباية * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهمج لي البكا * بكاهما فقلت الفضل للتمقدم

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان ألف سنة على وجوهنا ما قدرنا أن نكافئك وكان ذلك في حقك قليلا نشكره الملك شكر ابلغا وأقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه أربعين يوما ثم ان صالحا اخذ جملنا زقما وقبل الارض بين يدي الملك زوج أخته فقال له ما تريد يا صالح فقال له صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك أن تتصدق علينا وتطمينا ذنابنا قد اشتقنا الى أهلمانا وبلادنا وأقاربنا وأوطاننا ونحن مابقينا نقطع عن خدمتك ولا عن أخي ولا عن ابن أخي فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد تربينا في البحر وما يطيب لنا البر فإسمع الملك كلامه من فض قائما على قدميه ودع صالحا لما البحرى وامه وبنات عمه وتما كوالا لفرق ثم قالوا عن قريب نكون عندهم ولا نقطعكم أبدا وبعد كل قليل من الايام تزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧٤٣

فولما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبع مائة
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أقارب جلنا في البحر بعد ما ودعوا الملك وجلة زتبنا كوا من أجل فراقهم ثم انهم طاروا ونزلوا البحر وغابوا عن العين فاحسن الملك لى جلنا وأكرمها الكراما زادا ونشأ الصغير من شأ حسنا وصار خاله وجدته وخاتمه وبنات عمه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى أمما كنهم ولم يزل الولد يزداد زيادة السنى حسنا وجمالا الى أن صار عمره خمسة عشر عاما وكان فريدا في كماله وقده واعتمده وقد تعلم الخط والقراءة والاحبار والنحو واللغة والرعي بالنباش وتعلم الرعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما يحتاج اليه اولاد الملوك ولم يبق أحد من اولاد أهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث حديث بحسن ذلك الصبي لأنه كان بارع الجمال والسكال متمصفا بمضمون قول الشاعر

كتب العذار بدمعير في أثرائو * سطرين من تبيح على تفاح
القتل في الحدق المراض اذارنت * والسكر في الوجنت لاني الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك أحضر الوزير والامراء وأرباب الدولة وأكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة أنهم يحملون بدير باسم ملكه على مبعديه فخافوا له الاعمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك يحسنه في حق العالم وكان لطيف الكلام محض خيرا لا يتكلم الا بما فيه المصلحة له لاناس ثم ان الملك ركب في ناني يوم هو وأرباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر رجع جل الملك في خدمته ولده وصاهرو وسائر الامراء وأرباب الدولة يحملون العاشية قدماه فصار كل واحد من الامراء وأرباب الدولة يحمل العاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب ثم رجع لخصمته ابرهه والامراء وأجلسوه على سرير الملك ووقف أبوه وكذلك الامراء قدماه ثم ان يدري باسم حكم بين الناس

وعزل الظالم وولى العادل واسمته في الحكومة الى قريب الظاهر ثم قام من مبر بالملك ودخل على أمه جلناز
 الجعريه وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رآته أمه والملك بين يديه قامت اليه وقبضته وهيمته بالسلطنة وودعت
 له ولوالده بطول البقاء والنصر على الأعداء فجلس عنده والدته واستراح ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين
 يديه حتى وصل الى الميدان واعب بالاسلح الى وقت العشاء مع أبيه وأر باب دواته ثم رجع الى القصر والناس
 جميعهم بين يديه وصار في كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع بقدمه للحكومة بين الناس وينصف بين الأمير
 والفقير ولم ينزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد ذلك صار يركب للصعيد والقنص ويدور في البلدان والأقاليم التي
 تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان ويقول ما تفعل الملوك وكان أوحده أهل زمانه في العز والشجاعة والعدل
 بين الناس فانفق أن والد الملك بدر باسم مرض بوما من الايام خفي قلبه وأحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد
 به المرض حتى أشراف على الموت فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بالولادة وبسائر أرباب دولته وبجميع
 الاتباع وحلقهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك أياما قلائل وتوفي الى
 رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلناز والامراء والوزراء وأر باب الدولة وعمواله تربة ودفنوه
 بهاتم انهم قدموا في عزائه شهرا كاملا وأتى صالح أخو جلناز وأمهها وبنات عمها وعزوه في الملك وقالوا يا جلناز
 ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلفه مثلها مامات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاظم

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

444

فما كانت الليلة الرابعة والأربعون بعد السبع مائة فقالت باغني أيها الملك السعيد أن أخا جلناز صالحا وأمهها
 وبنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير الاسد الكاظم والقمر الزاهر ثم
 ان أر باب الدولة والا كابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا مالك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح
 الا للنساء فلا تشغل خاطر ك وخاطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلفه مثلك مامات ثم انهم
 لاطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام ليس بدلة فاخرة نسو جة بالذهب مرصعة بالجواهر
 والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وأنصف الضعيف من
 القوى وأخذ للفقير حقه من الأمير فأحبه الناس حباً شديداً ولم ينزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة
 تزوره أهله الجعرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم ينزل على هذه الحالة مدة مديدة فانفق ان حاله دخل ايلة من الليالي
 على جلناز وسلم عايم اقامت له واعتنقته وأجاسته الى جانبها وقالت له يا أخي كيف حالك وحال والدي وبنات
 عمي فقال لها يا أختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص علمهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيئا من
 الاكل فاكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفر وسيته وعقله وأدبه
 وكان الملك بدر باسم متكئا فلما سمع أمه وحاله يذكروا له وبخبره في شأنه أظهر انه نائم وصار يسمع
 حديثهم اذ قال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم ينزج ونخاف أن يجري له أمر فاريدان
 أزوجه بملكته من ملكات البحر تكرون في حسنة وجماله فتالت جلناز اذ كرهن لي فاني له أعرفهن فسار
 يمدهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما رضى هذه لولدي ولا أزوجه الا بكون مثله في الحسن والجمال
 والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك الجعرية
 وقد عدت لك أكثر من مائة بنت رأيت ما يبغبك واحدة منهن ولكن انظري يا أختي هل ابنك نائم أولا
 نفسه فوجدت عليه آثار النوم فقالت له انه نائم فاسعدك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختي
 اعلمي اني قد تفتتت بنات البحر تصلح لابنك وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتهيا في تعلق قلبه
 بعجبتاها وربما لا يمكن الوصول اليه اذ يتعب هو ونحن أر باب دولته وبصير اننا نشتغل بذلك وقد قال الشاعر

العشيق أول ما يكون محاجة • فانا تخم كبحر او اسما

فلما سمعت أخته كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها فانا أعرف بنات البحر من ملوك وعبيدهم

فاذرايتها تصاح له خطبتها من ابيها اولوا في اصراف جميع ما علمه كنه يدي علمها فاخبرني بها ولا تخش شيئا فان ولدي
ناثم فقال اخاف ان يكون بظان وقد قال الشاعر

عشقتة عندما ووصافه ذكرت * والاذن تعشق قبل العين احيانا

فقلت له جلمنا زقل واوجز ولا تخف يا اخي فقال والله يا اخي ما يصلح لابنك الا الملكة جوهره بنت الملك السمندل
وهي مثله في الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يرحم في البحر ولا في البر العطف ولا احلى شمائل منها لانها
ذات حسن وجمال وقد واعدت والخذ احر وجبين ازهر وشعر كأنه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل
وخصر نحيل ووجه جميل ان الفتفت تخجل منها والفرلان وان خطرت بغار غصن البان وان اسفرت
تخجل الشمس والقمر وتسي كل من نظر عذبة المر اشف ليمنة العاطف فلما سمعت كلام اخيما قالت له صدقت
يا اخي والله اني رايتهم ارا عديده وكانت صاحبي ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة به معنا المو جب العبد ولي
اليوم ثمانية عشر عاما ما رايتها والله ما يصاح لولدي الاله فلما سمع بدري باسم كلامها وافهم ما قاله من اوله الى
آخره في وصف البنت التي ذكرها صالح وهي جوهره بنت الملك السمندل عشقها بالسمع وانظر لهم انه ناثم
وصار في قلبه من اجلها الهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار * وادرك شهر زاد الصباح
فكنت عن الكلام المباح

٧٤٥

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبع مائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدري باسم لما سمع كلام خاله صالح وانه جلمنا في وصف بنت الملك السمندل
صار في قلبه من اجلها الهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى اخته جلمنا
وقال والله يا اخي ما في ملوك البحر احمق من ابيها ولا اقوى مطوعة منه فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى
تخطبها له من ابيها فان اذع باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فاستريح وتخطب غيرها فلما
سمعت جلمنا كلام اخيما صالح قالت نعم الراي الذي رايت به تم انهما سكتا وبان تلك الليلة والملك بدري باسم في قلبه
لهيب النار من عشق الملكة جوهره وركم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيئا من خبرها مع انه من جبهها على مقالي
الجمر فلما اصبحو دخل الملك ووخاله الحمام واغتم لاثم خراج شربا الشراب وقد موابين ايديهم الطعام
فاكل الملك بدري باسم واه وخاله حتى اكنفوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدري باسم
وامه جلمنا عن اذنك قد عزمت على الروح الى الوالدة فان لي عندكم مدة ايام وخطارهم مشغول على وهم في
انتظاري فقال الملك بدري باسم لخاله صالح اقع عندنا هذا اليوم فامثل كلامه ثم انه قال تم بنينا يا خالي واخرج
بنينا الى البستان فذهما الى البستان وصارا يتفرجان ويتفرهان فجلس الملك بدري باسم تحت شجرة مظلة واراد
ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبقي بدموع غزار
وانشد هذين البيتين لوقيل لي وهيب النار تمقد * والنار في القلب والاحشاء تنفض طرم

اهم احب اليك ان تشاهد هم * امشربه من زلال الماء قالت هم

ثم شكى وان وبكى وانشد هذين البيتين

من مجبري من عشق ظبية اذس * ذات وجهه كالشمس بل هو اجل

كان قلبي من جبهها مستريحا * فتلظي بحب بنت السمندل

فلما مع خاله صالح مقالته دق يد اعلى يد وقال لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدي ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهره وذكرا لوصافها
فقال بدري باسم نعم يا خالي وعشقتها اعلى السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبي بها وليس لي صبر
عنها فقال له يا امك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واسنة اذنها في اتي آخذك معي واخطب لك الملكة
جوهره ثم تودعه وارجع انا وانت لاني اخاف ان اخذتك وسرت من غير اذنها ان تعصب علي ويكون الحق
عندي الا في كون السبب في فراقكما كما اني كنت السبب في فراقه امنا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من

تسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر الملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح
قال له اعد لي باخالي اتي متى رجعت الى امي وشاورتها في ذلك لم تكني من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابدا
وبكى قدام خاله وقال له اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع فلما سمع صالح كلام ابن اخته حارفي امره وقال استعنت
بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحا لما رآه على هذه الحالة وعلم انه لا يحب ان يرجع الى امه بل يروح معه
اخرج من اصبه خاتمة نقوشا عليه اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا في
اصبعك تا من من الفرق ومن غيره ومن شردواب البحر وحياته فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجهه
في اصبه ثم انهم اغطسوا في البحر * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

446

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبع مائة قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم وخاله
صالحا لما غطسوا في البحر سارا ولم يزا الا سائرين حتى وصلوا الى قصر صالح فدخله فرأته جدته ام امه وهي قاعدة
وعندها اقرارها فلما دخل عليهم قبل ايديهم فلما رآته جدته قامت اليه واعنته فتمت وقبلت ما بين عينيه وقالت
له قدوم مبارك يا ولدي كيف خلقت امك جلنا قال لها طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم
ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخوته جلنا وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهره بنت الملك السعيد
على السماع وقص لها القصة من اولها الى آخرها وقال انه ما اتى الا ليخطبها فلما سمعت جدته الملك بدر باسم
كلام صالح اغتاضت عليه غمظا شديد وانزعجت وغممت وقالت له يا ولدي لقد اخطأت بك الملكة جوهره
بنت الملك السعيد قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السعيد احمى جوارق ليل العقل شديد السطوة ليحبل
بأبنته جوهره على خطاياها فان سائر ملوك البحر خطبوا منها فابي ولم يرض باحد منهم بل رد لهم ما اتم
اكفاهم في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما ونحاف ان يخطبها من ايها فبرنا كمارد غيرنا ونحن اصحاب
مروءة فترجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا امي كيف يكون الامل فان الملك بدر باسم
قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاني جلنا وقال لا بد ان اخطبها من ايها ولو ابذل جميع ملكي وزعم انه
ان لم يتزوج بها يموت فيما عشق قاورا ما ثم ان صالحا قال لامه اعلمي ان ابن اخي احسن واجمل منها وان اياه
كان ملك الاحمى باسمه وهو الان ملكهم ولا تصاح جوهره الاله وقد عزمت على اني آخذ جوهر من وواقيت
وغديرها واجمل هدية تصاح له واخطبها منه فان احتج علينا بانه ملك فهو ايضا ملك ابن ملك وان احتج علينا
بالجمال فهو واجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ايها واكثر اجنادا واعوانا فان
ملكها اكبر من ملك ايها ولا بد ان اسعي في قصة حاجه ابن اخي ولو ان روي تذهب لاني كنت سبب هذه
القضية ومثل ما رميته في بحار عشقها اسعي في زواجه بها والله تعالى يساعدي على ذلك فقالت له امه اقل
ما تريد وانك ان تفاظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقة وسطوته واخاف ان يبطش بك لانه لا يعرف
قدر احد فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ منه جوايين ملائين من الجواهر والياواقيت وقضبان
الزمرذون فاقس المعادن من سائر الاحجار وجملة العلامه وسار بهم هو وابن اخته الى قصر الملك السعيد
واسمئذ في الدخول عليه فاخذ له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم باحسن سلام فراه الملك السعيد
قام اليه واكرمه غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك
او حشنتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك اتيت الينا فاخبرني بحاجتك حتى اقضيها لك فقام وقبل الارض ثاني مره
وقال يا ملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرعام الذي يجاسن ذكره سارت الركب
وشاع خبره في الاقاليم والبلدان بالجدود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين واخرج منهما
الجواهر وغيرها وتره قدام الملك السعيد وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتفضل على وتبخر قباي
بقهوطامني * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

447

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبع مائة قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان صالحا لما اتى
الهدية الى الملك السعيد وقال له القصد من الملك ان يتفضل على ويحبر قباي بقبولها مني قال له الملك السعيد

لاي سبب اهدت لي هذه الهدية قل لي قصتك وأخبرني بحاجتك فان كنت قادر على قضائها اقصيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب وان كنت عاجزا عن قضائها فلا تكلف الله نفسك الاوسعه ما اقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان ان حاجتي أنت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وانت ما اكها ولم تكلف الملك مشقة ولم كن يحنونا حتى اخطب الملك في ثي لا يقدر عليه فبعض الحكما قال اذا اردت أن تطاع فسل ما يستطاع فاما حاجتي التي حثت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واسرح قضيتك واظاب مرادك فقال له يا ملك الزمان اعلم اني قد أتيتك خاطبا رغبيا في الدرّة اليهبة والجوهره المكنونه المذكة جوهره بنت مولانا فلان تخيب أيها الملك قاصدك فإسمع مع الملك كلامه ضعك حتى استلقى على قفاه استهزاه وقال يا صالح كت احب بك رجلا عقلا وشابا باضلا لا تسمى الاستداد ولا تنطق الا برشاد وما الذي اصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطب الجسيم حتى انك تخاطب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقليم وهل باغ من قدرك أنك انتهيت الى هذه الدرجة العلية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام فقال صالح اصلح الله الملك اني لم اخطبها بنفسي ولو خطبتها بنفسي كنت كفوا لها بل أكثر لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ما كنت اولا لكن انما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واوا حسن صورة وافضل حياء ونسبا فانه فارس زمانه فان اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله وان تعاضمت علينا فانك ما انصفت منا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وانت تعلم أيها الملك ان هذه المذكة جوهره بنت مولانا الملك لا يدتها من الزواج فان الحكيم يقول لا بد للنت من الزواج او القربان كنت عزمت على زواجه فان ابن اخي احق بهامن سائر الناس فاما مع الملك كلام صالح اغتباط غيظا شديد او كاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكري اني في المجالس وتقول ان ابن اختك حلتا زكف لها فن أنت ومن هي اختك ومن هو ابنتها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل أنتم بالنسبة اليه الا كلاب ثم صاح على غلامه وقال يا غلام ان خذ وارأس هذا العلق فأخذوا السيوف وحردوها وطلبوه فولى هاربوا باب القصر طالبا ما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمه وقرابته وعشيرة وغلامه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين في الحديد والزر والتمزيق وبأيديهم الرماح وبيض الصقاح فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم الى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا أن الملك احق شديد السطوة فترجلا عن خيولهم وحردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فأرأوه جالسا على كرسي ملكه غافلا عن هؤلاء وشديد الغيظ على صالح وراوا خدامه وغلامه واعوانه غير مستعدين فلما رأهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهم قوم الملك السمندل وركنوا الى القصر وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكنفوه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧٤٨

فولما كانت الليلة الثامنة والاربعون زهد السجائته قالت بلغني أيها الملك السمندل ان صالحا واقاربه كنفوا الملك السمندل ثم ان جوهره لما انتهت علمت ان اباها قد أسر وأن اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدهت شجرة عالية واخذت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فربده بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرأهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هارب باوظافى على نفسه وقال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الا أنا فولى هارباً وللحاجة طالبا وصار لا يدري اين يتوجه فساقت المقادير الازامية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهره بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانظر ح مثل القليل وأراد الراحة فانظر ارحه ولا يعلم أن كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم أحد ما خلف له في الغيب من المقادير فاما رقد رقع بصره ونحو الشجرة فوقه عينه في عين جوهره فنظر اليها فرأها

كانها التمر اذا اشرف فقال سبحانه خالق هذه الصورة البدنية وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير سبحانه
الله العظيم الخالق البارئ المصور والله ان صدقتني حرى تكون هذه جوهرية بنت الملك السمندل وأظن ان
سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وانت الى هذه الجزيرة واخذت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هي
الملكة جوهرية فهذه أحسن منها ثم انه صار متفكرا في أمرها وقال في نفسه أقوم أمسكها وأسألها عن حالها فان
كانت هي فاني أخطبها من نفسي ها هو ذا هو بقيتي فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرية يا غاية المطلوب من
أنت ومن أتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرية الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الأسود
وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشماثل أنا الملكة جوهرية بنت الملك السمندل قد هربت في
هذا المكان لان صالحا وجنوده تقابلوا مع أبي وقتلوا جنده وأسروه وهو وبضع جنده فهربت أنا خوفا على
نفسي ثم ان الملكة جوهرية قالت للملك بدر باسم وأنا ما أتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم أدر
ما فعل الزمان بأبي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية التعجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لاشك اني
نلت غرضي بأسيبها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدي فاني قتييل هواك وأسرتني عينك وعلى شأني
وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلم اني أنا الملك بدر باسم ملك البهيم وان صالحا هو خالي وهو الذي
أتى الى أبيك وخطبك منه وأنا قد تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقوى
وانزلى عندي حتى أروح أنا وانت الى قصر أبيك وأسأل خالي صالحا في اطلاقه واتزوج بك في الحلال فلما سمعت
جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شان هذا العاقب اللثيم كانت هذه القضية وأسراي و قتل حباي وحشيه
وتشئت أنا على قصري وخرجت أنا مسبية الى تلك الجزيرة فان لم أعمل معه حيلة أتحصن بها منه وتمكن مني ونال
غرضه لانه عاشق والمعاشق مهم افعله لا يلام عليه فيه ثم انها اخذته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري
ما أضمرته له من المكيد وقالت له يا سيدي ونور عيني هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار فقال لها نعم
يا سيدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

449 فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعائة
الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار قال لها نعم يا سيدي
فقالت قطع الله أبي وازال ملكه ولا جبر له قبل اولاد له غربة ان كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه
الشماثل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذني بما فعل وان كنت
أحببتني شيئا فإنا أحببتك ذراعا وقد وقعت في شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وقد انتقلت المحبة التي
كانت عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الا معشار ما عندي ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه
وأنت اليه واعتمتة وضمتها الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها
واشتهد غرامه بها ووطن انها عاشقة ووثق بها وصار يرضعها وبقبلها ثم انه قال لها يا ملكة والله لم يصف لي خالي
صالح ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أروعة وعشرين قيراطا ثم ان جوهرية ضمتها الى
صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتغلبت في وجهه وقالت له أخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر
أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فنام كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر
أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرية وكان عنده دجاجارية من
جواربها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا أخاف من كون أبي أسير اعدت له لقتله فلما جازاه الله خيرا
فما أشام قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه واكن يا جارية خذيه واذهي به الى الجزيرة المعطشة
واتركيه هناك حتى يموت عطشا فأخذته الجارية وأوصلته الى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم
قالت في نفسها ها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشا ثم انها أخرجته من الجزيرة
المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والانهار فوضعت فيها ورجعت الى سيدها وقالت لها
قد وضعت في الجزيرة المعطشة هذا ما كان من أمر بدر باسم (وأما) ما كان من أمر صالح خال الملك

بدر بامم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اغوانه وخدمته وصارت تحت امره طاب جوهره بنت الملك فلم
يحبها فرجع الى قصره عندهم وقال يا امي ابن اخي الملك بدر بامم فقالت له يا ولدي والله مالي به علم ولا اعرف
ابن ذهب فانه لما بلغه انك تقابلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهو رب فلما سمع صالح
كلام امه حزن على ابن اخته وقال يا امي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر بامم واخاف ان يهلك او يقع به احد من
جنود الملك السمندل او تقع به ابنة الملك جوهره فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته
بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يبقوا له على خبر فرجعوا واعلموا صاحبها
بذلك فزادهم وغمهم وقد ضاق صدره على الملك بدر بامم هذا ما كان من امر الملك بدر بامم وخاله صالح (واما
ما كان من امر امه جلناز البحرية فانها لما نزل ابنها بدر بامم مع خاله صالح انتظرتة فلم يرجع اليها وابطا خبره عنها
فقدت اباما عديدا في انتظاره ثم انها قامت ونزلت في البحر واتيها فامه انظرتها اماها قامت اليها وقبلتها
واعتفتها وكذلك بنات عمها ثم انها سالت امها عن الملك بدر بامم فقالت لها يا بنتي قد اتى هو وخاله ثم ان
خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واباه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبهه وشدده على اخيك في
الكلام فارسلت الى اخيك نحو ان فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك عليه وقتل
اغوانه وجنوده واسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكانت خائف على نفسه فهرب من عندها بغير اختيارنا
ولم يعد اليها بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلناز سالتنا عن اخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في
محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالفتيش على ولدك وعلى المملكة جوهره فلما سمعت جلناز
كلام امها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر من غير
اذنها ثم انها قالت يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتهكم وما اعلمت احد من اهل المملكة واخشى ان
ابطات عليهم ان يفسد الملك علينا ويخرج المملكة من ايدينا والى السيد ابي ارجح واسوس المملكة الى ان
يبر الله لنا امر ولدي ولا تنسوا ولدي ولاتها ونوافي امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا ارى الدنيا
الا به ولا اتسد الا بحياته فقالت حبا وكرامة يا بنتي لا نسالي عما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان امها ارسلت من
يفش عليه ورجعت امه خزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بهم الدنيا * وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

٧٥٠ فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المملكة جلناز لما رجعت
من عند امها الى مملكتها ضاقت صدرها واشتد فكريها هذا ما كان من امرها (واما ما كان من امر بدر بامم
فانه لما سحرتة المملكة جوهره وارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها سموت عطشا
لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مشرفة ذات اشجار وانهار فصارت ياكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم
يزل كذلك مدة امام ولسال وهو في صورة طائر لا يعرف ابن نتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من
الايام في تلك الجزيرة اذا في هنالك صيادين الصيادين ليصطاد شيئا يتعوق به فرأى الملك بدر بامم وهو في صورة
طائر ابيض الريش اجرامته قار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الناظر فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في
نفسه ان هذا الطائر ما يسبح وما يرت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به
المدينة وقال في نفسه اني ابيعه واخذت منه فقال له واحد من اهل المدينة وقال له بك هذا الطائر يا صياد فقال له
الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال اذبحه وآكله فقال له الصياد من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر وياكله
اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تهطينه انت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى
حسنه وجماله لاني في طول عمري وانا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر وانت ان رغبت
فيه نهاية ما تهطيني في ثمنه درهم او انا والله العظيم لا ابيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك اعجبته
حسنه وجماله وجرة منقاره ورجليه فازسل اليه خادما يشتريه منه فاني اندادم الى الصياد وقال له ابيع هذا
الطائر قال لا بل هو هدية للملث مني اليه فاخذته اندادم وتوجه به الى الملك واخبره بما قاله فاخذته الملك واعطى

الصياد عشرة دنانين فاخذها وقل الارض وانصرف واتي الخادم بالطائر الى نهر الملك ووضعه في قفص مليح وعاقبه
 وحط عنده ماياكل ومايشرب فاه انزل الملك قال للخادم ان الطائر احضره حتى انظره والله انه مايج فاتي به الخادم
 ووضعه بين يدي الملك وقدر اى الاكل الذى عنده لم يأكل منه شيئا فقال الملك والله لا ادري ماياكل حتى اطعمه ثم
 امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك فلما انظر الطائر الى اللحم والطعام والحلويات
 والفواكه اكل من جميع ما في السمات الذى قدام الملك فبهت له الملك وتجب من اكله وكذلك الحاضرون ثم
 قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمري ما رايت طيرا يأكل مثل هذا الطير ثم امر الملك ان تحضر زوجته
 لتتفرج عليه فغضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى على هذا
 الطير الذى اشتراه فاننا احضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة واكل من جميع ما فيها فقوى
 يا سيدتي تفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو عجوبة من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة
 فلما نظرت الى الطير وتحفته غطت وجهها وولت راجعه فقام الملك وراهها وقال لها لاى شي غطيت وجهك
 وما عندك غير الجوارى والخدام التي في خدمتك وزوجك فقالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما
 هو رجل مثلك فلما سمع الملك كلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثرت ما تزحين كيف يكون غير طائر فقالت له
 والله ما زحمت معك ولا قلت لك الا حقان هذا الطير هو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد الجهم واه
 جلناز البحرية * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبع مائة

٢٠٦

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك
 بدر باسم ابن الملك شهرمان واه جلناز البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته
 المسكة جوهره بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من اوله الى آخره وانه قد خطب جوهره من ابيها فلم
 يرض اوها بذلك وان خاله صالح القتل هو الملك السمندل وانتهى صالحيه عليه واسره فلما سمع كلام زوجته
 تجب عليه العجب وكانت هذه المسكة تزوجته اسرها فلما خطبها الملك بحيا على ذلك تخليه من مهره ولا
 تخليه معه فاطع الله تعالى يد جوهره ما اقبحها وما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته
 باسم ادخل هذه الخزانة فامر الملك ان يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجته الملك
 وسترت وجهها واخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم قالت له بحق هذه
 الاسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض وبحق الاموات وقامم
 الارزاق والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التي خلقك الله عليها فلم تتم
 كلامها حتى انتفض نفثه ورجع الى صورته فراه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك
 بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان خالق الخلائق ومقدر
 ارزاقهم واجالهم ثم انه قبل يدي الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثني
 بمحدثك من اوله الى آخره فحدثته بحديثه ولم يكتم منه شيئا فتهجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك
 الله من الدهر فما الذى اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع قال له يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجعلني
 مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زمانا طويلا وانا غائب واخاف ان تروح المملكة معنى
 وما ظن ان والدني بالحياة من اجل فراقى والغالب على ظني انها ماتت من خزنا على لانها لا تدرى ما جرى لي
 ولا تعرف هل انا حي او ميت وانا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك على عيالتك منك فلما انظر الملك الى حسنة
 وجماله ونصاحته اجابه وقال له سمعنا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من
 خدامه فنزل في المركب بعد ان ودع الملك وسار واتي البحر وساعدهم الريح ولم يزلوا سائرين عشرة ايام متواليه
 ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتخفض ولم تقدر البحر به ان
 يسكوها ولم يزلوا على هذه الحالة والامواج تذهب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخور البحر فوقت تلك

الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من كان فيه الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان
اشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري هو اين ذاهب وايس له حيلة في منع اللوح بل
سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد
هناك مدينة بعضها منسحل الجمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية
الاركان ملحمة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب في سورها فلما عين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها
هذه المدينة فرح فرحاً شديداً وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فمزل من فوق اللوح واراد ان
يصعد الى المدينة فأتت اليه بقال وجهه وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمعنونه ان يطلع من البحر الى
المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فوجد هناك أحداً فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهي ليس
لمالك ولا فيها أحد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني من الطلوع وسارته تنفكر في أمره وهو
ماش وما يدري اين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخاً بقالاً فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر اليه
الشيخ فرآه جميعاً فقال له يا غلام من اين اقبأت وما اوصلك الى هذه المدينة فقد نبهتني من أوله الى آخره فتعجب
منه وقال له يا ولدي اماريت أحداني طريقك فقال له يا ولدي انما أتت من هذه المدينة حيث كانت خالية من
الناس فقال له الشيخ يا ولدي اطلع الدكان انك لا تهلك فطلع بدر باسم وقد سد في الدكان فقام الشيخ وجعله بشي
من الطعام وقال له يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة تخاف الملك بدر باسم
خوفاً شديداً ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدي ما سبب هذا
الكلام فقد خوتني من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها
ملكة ساحرة كانت شيطانة وهي كاهنة سحارة مكاره عقدة والحجوانات التي تنظرها من الخيل والبغال والحمير
هؤلاء كلهم من تلك ومثلي من بني آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذ هذه
الساحرة الساحرة وتقتله معه أربعين يوماً وبعد الأربعين يوماً تسهره فيصير بقلاً وفرساً أو حماراً أو شياً من هذه
الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبع مائة

٧٥٢

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان
كل أهل هذه المدينة قد محرتهم وأنت لما أردت الطلوع من البر خافوا عليك أن تسهرك مثلهم فقالوا لك
بالاشارة لا تطلع لئلا تترك الساحرة شفقة عليك فرماتهم فيك مثل ما علمت فيهم وقال له انها قد ملكت هذه
المدينة من أهلها بالسحر واسمها الملكة لابت وتفسيره بالمرابي تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك
الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً راضاً برمته مثل القصة الرجيحة وقال له انما صدمتني أي خلصت من
البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان أفتج منه فصار متفكر في حاله وما جرى له فلما
نظر اليه الشيخ رآه قد استدخفه فقال له يا ولدي قم وأجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى
لباسهم وألوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من في المدينة يصبني وراعييني ولا يرجفون
لي قلباً ولا يتعبون لي خاطر فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقد سد على باب الدكان بتفرج فخازب عليه
الناس فنظروا الى عالم لا يحصى عدده فلما نظروا الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا أسيرك وصديقك
في هذه الايام فقال لهم هذا ابن أخي وسمعت ان أباه قد مات فأرسلت خلفه وأحضرت له لافقني نار شوقيه فقالوا له
ان هذا شاب ملج الشاب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لابت لئلا ترجع عليك يا فتدروا تأخذ منكم لانها
تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لاتصه أي أمرى وهي تراعييني وتخبني واذا علمت انه ابن أخي
لا تعرض له ولا تسوؤني فيه ولا تسوؤن خاطرى به فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة شهر في أكل وشرب
وأحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالساً على دكان الشيخ ذات يوم على جرى عاذته واذا بانف خادم
يأيدهم البيوت مجردة وعلمهم أنواع الملابس وفي وسطهم المنطاطي المرصعة بالجواهر وهم راكبون الخيول

العربية متقلدون السوف الهندية وقد جاؤا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء به مائة ألف جارية
كانهن الاقمار وعلمن انواع الملابس من الحرير والاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكان
متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها صمغ من الذهب مرصع بأنواع الجواهر
والذهب واقبت ولم يزلن ساترات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد اقبلت في
مركب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرات الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كانه
البدر في تمامه فلما رآته الملكة لاب حارت في حسنه وجمالها واندهشت وصارت وهما تبه ثم اقبلت على الدكان
ونزلت وجاست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين لك هذا الملح فقال هذا ابن اخي جاءني عن قريب
فقلت له انما لا تؤذيه ولا تسهره ثم امرت ان يقدمه اليه فرسا عليها صمغ من الذهب مرصع بأنواع الجواهر
وذهب مرصع بالجواهر وهبت للشيخ ألف دينار وقالت له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم
وراحت به وهو كانه البدر في ايلته اربعة عشر وسار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون
عليه ويقولون واقفان هذا الشاب لا يستحق ان تسهره هذه المعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه
ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى ولم يزلوا ساثرين الى القصر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لم يزل
ساثرها والملكة لاب واتباعها الى ان وصلوا الى باب القصر ثم رحل الامراء وانفذوا كابر الدولة وقد امرت
الحجاب ان يامروا ارباب الدولة كلهم بالانصراف ففعلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة وانفذت الام والجواري
في القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصر الميرملة قط وحيطانه منيذبة بالذهب وفي وسط القصر بركة
عظيمة غزيرة المساء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيوراً تنافى بسائر اللغات
والاصوات المفردة والمحزنة وتلك الطيور من ساثر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال
سبحان الله من كرمه وحلمه برزق من يمدغه يمدغه في شبك اشرف على البستان وهي على سرور
العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقابلته وضمتها الى صدرها ثم امرت الجواري
باحضار مائة فحضرت مائة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفهام ساثر الاطعمة فاكلا حتى اكنفيا
وغسلا ايديهما ثم احضرت الجواري اواني الذهب والفضة والبلور واحضرت ايضا جميع اجناس الازهار
وأطباق النعل ثم انما امرت باحضار مئة من فضة عشر حوار كانهن الاقمار ويايديهن ساثر آلات الملاهي
ثم ان الملكة ملات قد حاوشرته وملاّت آخر وناوات الملك بدر باسم اياه فاخذته وشرب به ولم يزل الا كذلك يشربان
حتى اكنفيا ثم امرت الجواري ان يفتين ففتين بساثر اللحان وتخييل للملك بدر باسم انه رقص به القصر طربا
فطاش عقله وانشرح صدره ونسى العربية وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدان
ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء ووقدت القناديل
والشموع واطلقوا الجهور ولم يزلوا يشربان الى ان سكروا والمنفيات يفتين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعهما
ونامت على سريرها و امرت الجواري بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها في اطيب
عيش الى ان اصبح الصباح * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧٥٣

٧٥٤

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة قامت من
النوم ودخلت الحمام الذي في القصر والملك بدر باسم معها واغتسلا فلما خرجا من الحمام افرغت عليه اجمل
القماس و امرت باحضار آلات الشراب فاحضرت الجواري عشر باثم ان الملكة قامت واخذت بيد الملك
بدر باسم وجلسا على الكرسي و امرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما ثم قدمت الجواري لهما اواني
الشراب والقواكه والازهار والنخيل ولم يزلوا يشربان والجواري تفتين باختلاف اللحان الى

المساء ولم ير الا في اكل وشرب وطرب مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب اود كان
 عمل البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمي رجل صه لوك يبيع الباقلا فضحكتم من
 كلامه ثم انهم ارقدا في اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال
 يا ترى اين راحت وصار مستوحشامن غيبته وتصيرا في امره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال في نفسه
 اين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه لعلها ذهبت الى البستان فحضر الى
 البستان فرأى فيه نهر جاريا وياو بجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان
 فصارت تنظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصارت يرقها زق الحمام
 ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقابت تلك الطيرة في صورة بشر فتاملها
 واذا هي الملكة لاب فعلم ان الطائر الاسود انسان مسهور وهي تعشقه وتدهر نفسه بها طيرة ليجامعها فاخذته
 القيرة واغتنط على الملكة لاب من اجل الطائر الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت
 اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتعزحه معه وهو شديد الغمظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعملت مابه وتحقققت
 انه راح احب من صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئا بل كتمت ما فيها فلما قضى حاجتها قال لها
 يا ملكة اريد ان تأذني في الراح الى دكان عمي فاني قد نشرفت اليه ولي اربعون يوما ما رآته فقالت له
 رح اليه ولا يتبعني على فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال سمعها وطاعة ثم انه ركب ومضى
 الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيبا في
 خير وعافية الا انها كانت في هذه الليلة نائمة جانبي فاستيقظت فلم ارها فلبست ثيابي ودرت اذفتس عليها الى ان
 اتيت الى البستان واخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر
 منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلها اشباب غرباء عشقتهم ومهزتهم طيورا وذلك الطائر الاسود
 الذي رأته كان من جملة مما ليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فدع عينه الى بعض الجوارى فمهرته في صورة طائرة
 اسوده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة انقاسه والخمسون بعد السبع مائة قال بلغني ايها الملكة السعيدة ان بدر باسم لما حكى
 الشيخ البقال جميع ما كابه الملكة لاب وما رآه اعلمه الشيخ ان الطيور التي على الشجرة كلها اشباب غرباء ومهزتهم
 وكذلك الطير الاسود كان من جملة مما ليكها ومهرته في صورة طائر اسود وكلما اشتاقت اليه تسهر نفسه بها طيرة
 ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة وما علمت انك علمت بها لها أضمرت لك سوء ولا تصفوك ولكن ما علمت
 بأس منها مادمت اراعيك انا فلاتخف فاني رجل مسلم واسمى عبد الله وما في زمانى اهرمنى ولمكنى لا استعمل
 الهوى الا عند اضطرارى اليه وكثيرا ما ابطل به حره هذه الملعونة وأخلص الناس منها لالا بالى بها لانها ليس لها
 على سبيل بل هي تخاف مني خوفا شديدا وكذلك كل من كان في المدينة ساحر من لها على هذا الشكل يخافون
 مني وكأهم على دينها بعدون النصارى والمسلمين فاذا كان الغد تعال عندي واعلمني بما تراه له معك فانها في
 هذه الليلة تسمى في هلاك وان اقول لك على منافعه له معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع
 الشيخ ورجع اليها فوجددها جالسة في انتظاره فلما رآته قامت اليه واجلسته ورحبت به وحاطت له باكل
 وشرب فاكلا حتى اكتفي ثم غسلها في حمام ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصار يشرب الى نصف الليل ثم ماتت
 عليه بالانقراض وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه ووعقه له فلما رآته كذلك قالت له بالله عليك وبحق
 معبودك ان سالتك عن شئ هل تخبرني عنه يا صادق وتخيبي الى قولي فقال لها هو في حالة السكر نعم يا سيدتي
 قالت له يا سيدتي ونور عيني لما استيقظت من نومك ولم ترني وفتشت على وجهي في البستان ورأيت الطائر الاسود
 الذي ونب على فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من جملة مما ليكها وكنت احده محبة عظيمة فتطامع يوما الجارية
 من جوارى ففعلت لي غيرة ومهرته في صورة طائر اسود وانا الجارية فاني فلتها واتي الى اليوم لا اصبر عنه

ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه أتعرق نفسي طيرة وارواح اليه اينط على ويتمكن مني كما رأيت أما أنت لاجل
هذا مقتناظ مني مع اني وحق النار والنور والظل والحمرور قد ازددت فيك محبة ووجهاتك نصيبي من الدنيا فقال
وهو سكران ان الذي فهمته من غيظي بسبب ذلك صحح وابس اغيظي بسبب غيظي بذلك فضمته وقبلته وأظهرت
له المحبة ونامت ونام الآخر جانبا فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدرباسم منته وهو يظهر
أنه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيئا أحمر وغرسته في وسط
القصر فإذ هو صائر يجرى مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته على هذا الماء
فصار زرعاً وسنبلاً فأخذته وطحنه دقيقا ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح فلما أصبح
الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فاذنت له فذهب الى الشيخ
وأعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك
ولكن لا تتال بها أبدا ثم أخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم أنها إذا رأتك تقول لك ما هذا وما تفعل
به فقل لها زيادة الخبز خير وكل منه فاذا أخرجت هي سويقا وقالت لك كل من هذا السويق فأرها أنك تأكل
منه وكل من هذا وانك أن تأكل من سويقا شيئا ولو حبة واحدة فإن أكلت منه ولو حبة واحدة فإن سحرها
يتمكن منك فتسحرك وتقول لك أخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى أي صورة أردت
وإذا لم تأكل منه فإن سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتجمل غاية الجمال وتقول لك انما أنا مزح معك وتقول
بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فأظهر لها أنت المحبة وقل لها يا سيدي ويا نور عيني كلي من هذا السويق
وانظري لذته فاذا أكلت منه ولو حبة واحدة تغذي كغذاء ماء واضرب به في وجهها وقل لها أخرجي من هذه
الصورة البشرية الى أي صورة أردت ثم خلعها وتعال الى حتى أدبرك أمرا ثم ودعه بدر باسم وسار الى أن طاع
القصر ودخل عليه فلما رآته قالت له أهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت على ياسيدي فقال
لها كنت عند عمي ورأى عندنا سويقا فقال لها وقد أطمعني عمي من هذا السويق فان عندنا سويقا أحسن منه
ثم انما حطت سويقته في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له كل من هذا فإنه أطيب من سويقك فأظهر لها
أنه يأكل كل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه الصورة يا علقى بالثم
وكن في صورة تغزل أو رقيق المنظر فلم يتغير فلما رآته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له
يا محمدي انما كنت أمزح معك فلا تتغير على بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدي ما تغيرت عليك أصلا بل
أعتقد أنك تحببني فكل من سويقي هذا فأخذت منه لقمته وأكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذت
الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها أخرجي من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زر زوربه
فما نظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة فصارت دموعها تتعد على خديها وصارت ترمخ خديها على رجليه فقام
يلحها فلم تقبل اللجام فتر كما رذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له بلدا ما وقال خذ هذا اللجام
ولجها به فأخذته واتى عندها فلما رآته تقدمت اليه وحظ اللجام في فها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ
عسى الله فلما رآه أقام لها وقال لها أخرجك الله تعالى يام لعونة ثم قال له الشيخ يا ولدي ما بقي لك في هذه البلدا قامة
فاركبها وسر بها الى أي مكان شئت ويا لك أن تسلم اللجام الى أحد فذكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرا
ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقبه شيخ ملج الشيبه فقال له يا ولدي ومن أين أقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
قال له أنت ضيق في هذه الليلة فأجابه وسار معه في الطريق واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكيت وقالت لا اله
الا الله ان هذه البغلة تشبه ببغلة ابني التي ماتت وقلبي متشوق عليك يا الله عليك يا سيدي أن تبنيها ياها فقال
لها والله يا أمي ما قدر أن أبيعها قالت له بالله عليك لا تردسؤالي فان ولدي ان لم أشتره هذه البغلة ميتة لا تحال
ثم انما أطنبت عليه في السؤال فقال ما أبيعها الا بالالف دينار وقال بدر باسم في نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل
الف دينار فعند ذلك أخرجت من حوامها الف دينار فلما انظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا أمي أنا مزح معك
وما قدر أن أبيعها فنظر اليه الشيخ وقال لها يا ولدي ان هذا البلد ما يكذب فيها أحد وكل من كذب في هذا البلد

فتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبع مائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم ٢٥٦
 لما نزل من فوق البغلة وسلمها إلى المرأة العجوز أخرجت للجوام من فها وأخذت في يدها ماء ورشته به وقالت
 يا بنتي أخرجي من هذه الصورة إلى الصورة التي كنت عليها فأنقلبت في الحال وعادت إلى صورتها الأولى
 وأقادت كل واحدة منهما على الأخرى وتعانقتا فعمل الملك بدر باسم أن هذه العجوز أهما وقد تمت الحيلة عليه
 فأراد أن يهرب واذاباه جوز صقرت صفره فتمثل بين يديه عفرية كانه الجبل العظيم تخاف الملك بدر باسم
 ووقف فركبت الجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفرية فما
 مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا إلى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسي الملكة التفتت إلى الملك
 بدر باسم وقالت يا علق قد وصلت إلى هذا المكان وثلاث مائة وستين وسوف أرى بك ما عمل بك وبهذا الشيخ البقال
 فكما أحسنت له وهو يسوؤني وأنت ما وصلت إلى مرادك إلا بواسطته ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له أخرج
 من هذه الصورة التي أنت فيها إلى صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور فأنقلبت في الحال وصارت طيرا
 قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الأكل والشرب فنظرت إليه جارية قرحتة وصارت تطعمه وتسقيه بغير
 علم الملكة ثم إن الجارية وحدثت سيدتها غفلة في يوم من الأيام فخرجت وتوجهت إلى الشيخ البقال وأعلمته
 بالحدث وقالت له إن الملكة لاب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لا بد أن آخذ المدينة
 منها وأجعل ملكتها موضعا عنها ثم صفر صفره عظيمة فخرج عفرية له أربعة أجنحة فقال خذ هذه الجارية
 وامن بها إلى مدينة جلناز البحرية وأما فراشة فأنها من يوجد على وجه الأرض وقال للجارية إذا
 وصلت إلى هناك فأخبر بها بان الملك بدر باسم في أمر الملكة لاب فعملها العفرية وطار بها فلم يكن إلا ساعة
 حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلناز
 ولبت الأرض وأعلمتها بما قد جرى لولدها من أول الأمر إلى آخره فقامت إليها جلناز وأكرمتها وشكرتها
 ودقت البشار في المدينة وأعلمت أهلها وأكرمتها بان الملك بدر باسم قد وجد ثم إن جلناز البحرية وأما
 فراشة وأخاها صاحب الحاضر وجميع قبائل الجبان وبنود البحر لان ملوك الجبان قد أطاعوهم بعد أمر الملك
 السعيد ثم إنهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه ونهبوا المدينة
 وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفه عين وقالت للجارية يا بنتي فأخذت الجارية القفص وأتت
 به بين يديها وأشارت إلى الطائر الذي هو فيه وقالت هذا ولدك فأخرجته الملكة جلناز من القفص ثم أخذت
 يدها ماء ورشته به وقالت له أخرج من هذه الصورة إلى الصورة التي كنت عليها فلم تم كلامها حتى انتفض
 وصارت بشرا كما كان فلما رأته أمه على صورته الأصلية قامت إليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا وكذلك حاله صالح
 وجدته فراشته وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم إن جلناز أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على
 فعله الجميل مع ابنتها وزوجته بالجارية التي أرسلها إليها بخيار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة
 وأحضرت ما بقى من أهل المدينة من المسلمين وابعثهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحافظتهم أن يكونوا في طاعته
 وخدمته فقالوا له ساو طاعة ثم إنهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا إلى مدينتهم فلما دخلوا نصرهم تقاهم أهل
 المدينة بالبشار والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحاً شديداً
 به بذلك قال الملك بدر باسم لأمه ما بقى إلا أني أتزوج ويجمع ثمان مائة من أوجه من فقالت يا ولدي نعم
 الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصالح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشته وبنات عمه
 وحاله نحن يا بدر باسم كلما في هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم إن كل واحدة منهن نهضت تفقش في البلاد
 وكذلك جلناز البحرية بعثت جوارها على أعناق العقارب وقالت لمن لا تترك مدينة ولا قصر من قصور
 الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسنات فلما رأى الملك بدر باسم اعتناء من بهذا الأمر قال لأمه
 جلناز يا أمي أتركي هذا الأمر فإنه ليس يرضيني إلا جوهرة بنت الملك السعيد فلما نزلت الجارية كاسها فقالت أمه

قد عرفت مقصودك ثم أرسلت في الحال من أتيتها الملك الستمندل في الوقت أحضر ودين تديهمنا ثم أرسلت إلى بدر باسم فلما جاء بدر باسم أعلمته بحسبي والله مندل قد دخل عليه فلما رآه الملك الستمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم أتى الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهره فقال له هي في خدمتك و جاريتك وبين يديك ثم أتى الملك الستمندل أرسل بعض أصحابه إلى بلاده وأمرهم بالحضور بنته جوهره وأن يعاينوها أن أباهما عنده الملك بدر باسم ابن جلمناز البحرية فطار وفي الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤوا معهم الملكة جوهره فلما عاينت أباهما تقدمت إليه واعتنقته فظفر إليها وقال يا نتي اعلمي انني قد زوجتك بهذا الملك الهمام والأسد الضرعام الملك بدر باسم ابن الملكة جلمناز وأنه أحسن أهل زمانه وأجلهم وأرفعهم قدرا وأشرفهم حسبا ولا يصح الا لك ولا تصلين الاله فقات له بأبي أنا ما أقدر أخافك فأهل ما تريد فقد زال الهم والتنكد وأتاه من جملة الخدام فعد ذلك أحضر والقضاء والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلمناز البحرية على الملكة جوهره وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من في الحبوس وكس الملك الارامل واليتام وخلع على أرباب الدولة والأمراء والا كبر ثم أقاموا الفرح العظيم وعلموا الزلائم وأقاموا في الافراح مساء وصباحا مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك الستمندل و رده إلى بلاده وأقاربه ولم يزالوا في الذهبيش وأهني أياميا كلون ويشربون ويتعمون إلى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر حكاياتهم حارة

الله تعالى عليهم أجمعين
 حكاية سيف الملوك وبيعة الجمال

واعلم أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان ملك من ملوك الحجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان في كل عام يفوز بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من بلاد الحجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادات والرؤيات والاشارة والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكى له ينعم عليه وقيل انه كان اذا أتاه رجل غريب بسم غريب يكسوهم من فوق إلى أسفل وده طيبة عطايها عظيمة فبأخذها سنينة ويعطيها ألف دينار وبركبه فرسا مسرهما لجمما ويكسوهم من فوق إلى أسفل وده طيبة عطايها عظيمة فبأخذها الرجل وينصرف إلى حاله سبيله فاتفق أنه أتاه رجل كبير بسم غريب فحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه فامر له بجائزة سنينة ومن جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بدمية كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير حوسد محضره سوء لا يحب الناس جميعا الاغنياء ولا فقيرا وكان كلما ورد على ذلك الملك أحد وأعطاه شيا يحسده ويقول ان هذا الامر يقني المال ويحرب الديار وأن الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الا حسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم أتى الملك سمع بخبر التاجر حسن فأرسل إليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفني وعاداني من أجل المال الذي أعطيتك للشراء والذمما وأرباب الحكايات والاشارة وفي أريد منك ان تحكي لي حكاية ملاحية وحديثا غريبا بحيث لم أكن سمعت مثله قط فان أعجبني حديثك أعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها وأجعلها زبادة على أقطاعك وأجعل مملكتي كلها بين يديك وأجعلك كبير وزير تجلس على عني وتحكم في رعيتي وان لم تأتي بما قلت لك أخذت جميع ما في يدك وطرقتك من بلادى فقال التاجر حسن سمعوا طاعة مولانا الملك لكن يطالب منك المملوك ان تصبر عليه سنينة ثم أخذتك يحدث ما سمعت مثله في عرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط فقال الملك قد أعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعنا بخلة سنينة فالبسه اياها وقال له ان لم يبيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجني عمدة سنة كاملة حتى تحضر بمطليته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وان لم تجني بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبع مائة قالت بلقيث أيها الملك السعيد ان الملك محمد بن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتني بمطليته منك فلك الانعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وان لم تجني بذلك فلا

أنت فتناولت من ملك قبيل التاجر حصة من الأرض بن يديه وخرج ثم اختار من ممالكة خمسة أنفس كلهم يكتبون وتقرؤون وهم فضلا عن آباءنا من خواص ممالكة وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم أنا ما ربيتكم إلا مثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وأنفذوني من يده فقاواله وما الذي تريد أن تفعل فأروا حنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم إلى إقليم وأن تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغربية والأخبار الجيبة واجتئوا إلى عن قصة سيف الملوك وانثوني بها وإذا لقيتموها عند أحد فرغوه في ثمنها واطلب من الذهب والفضة فأعطاه إياه ولوطب منكم ألف دينار فأعطوه المتيسر وعده وبالباقي وانثوني بها ومن وقع منكم بهذه القصة وانثني بها فاني أعطيها لخالع السنة والنعم الوفيّة ولم يكن عندي أعز منه ثم ان التاجر حسنا قال لواحد منهم رح أنت إلى بلاد الهند والهند وأعمالها وأقاليمها وقال لا تخرج أنت إلى بلاد العجم والصين وأقاليمها وقال لا تخرج أنت إلى بلاد الهند وأعمالها وأقاليمها وقال لا تخرج أنت إلى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها ثم ان التاجر اختارهم يوم سعيدها وقال لهم ساقروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تنهوا وتواولو كان فيها يذل الارواح فودعه وسار واوكل واحد منهم ذهب إلى الجهة التي أمر بها فخرجهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وقتشوا فلم يجدوا شيئا فضايق صدموا البحر حسن مسار جميع اليه الأربعة مماليك وأخبروه أنهم وقتشوا المدائن والبلدان والأقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئا منه وأما المملوك الخامس فانه سافر إلى أن دخل إلى بلاد الشام ووصل إلى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة آمنة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار فأقام فيها أياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه أحد ثم انه أراد ان يرسل من يرافقه إلى غيرها واذ هو شباب يجري ويتعثر في أذياله فقال له المملوك ما بالك تجري وأنت مكروب والى أين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات وأخبارا وأمهارة ما لا يحلم بسمع أحد مثلها وأنا أاجري حتى أجسد لي موضعا قريبا منه وأخاف اني لا أحصل لي موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذني معك فقال له الفتي أسرع في مشيك فقلق بابه وأسرع في السير معه حتى وصل إلى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريبا منه وأصغى لسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم إليه المملوك وسلم عليه فرد عليه السلام وزاد في التحية والاكرام فقال له المملوك انك يا سيدي الشيخ رجل مليح محشم وحديثك مليح وأريد ان أسألك عن شيء فقال له أسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمعها سيدي المملوك وبديعة الجمال فقال له الشيخ وعين سمعت هذه الكلام ومن الذي أخبرك بذلك فقال له المملوك أنا ما سمعت ذلك من أحد ولو كان أنا من بلاد بعيدة ووجدت قاصدا لهذه القصة فهمت ما طلبت من ثمنها أعطيتك ان كانت عندك وتنع وتصدق على بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روي في يدي وبذاتها لك فيما اطاب خاطر ي بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقر عيننا وهي تحضر لك ولكن هذا امر لا يحدث به أحد على قارعة الطريق ولا أعطى هذه القصة لـكل أحد فقال له المملوك بالله يا سيدي لا تجمل على بها واطلب مني مهما أردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فأعطني مائة دينار وأنا أعطيتك إياها ولكن بخمس شروط فلما عرف أنها عند الشيخ وأنه سمع له بها فرح فرحاشه فبدا وقال له أعطيتك مائة دينار ثمنها وعشرة جعلها وأخذها بالشرط التي ذكرتها فقال له الشيخ رح هب الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبيل يدي الشيخ وراح إلى منزله فرحامسروا وأخذني يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه فلما أصبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها إلى الشيخ فراه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره ودخل المملوك وأجلسه في مكان وقدم له دواة وقلم وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذي أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سيدي المملوك

فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وفتحها وبنه بذلك قال له اهل باولدى
 أن أول شرط أنك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجراري ولا عند الهيد والسفهاء ولا
 عند الصيادين وانما تقرؤها عند الامراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك
 الشروط وقبل بالشيخ وودعه وخرج من عنده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 ٧٥٨ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبع مائة **ك** قالت باغني أيها الملك السعيد أن مملوكا حسن المانقل
 القصة من كتاب الشيخ الذي بالشام وأخبره بالشروط وودعه وخرج من عنده وسافر في يومه فرحاه مسرورا ولم يزل
 يحد في السير من كثرة الفرح الذي حصل بسبب تحصيله القصة من سيف المملوك حتى وصل الى بلاده وأرسل
 تابعه يبشر التاجر ويقول له ان مملوكا قد وصل سالموا بلغ مراده ومقصوده وحين وصل المملوك الى مدينة
 سيده وأرسل البشير ليقيم من الميعاد الذي بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام ثم دخل على سيده التاجر
 وأخبره بما حصل له وفرح فرح عظيم او استراح المملوك في مكان خالوته وأعطى سيده الكتاب الذي فيه قصة
 سيف المملوك وبديهة الجلال فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه وأعطاه عشرة
 من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومال كثير ثم ان التاجر أخذ القصة وكتبها
 بخطه مفسرة وطلع الى الملك وقال له أيها الملك السعيد اني جئت بسمر وحيات ما هيعة نادرة لم يسمع مثلها احد
 قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر في وقته وسأته به بأن يحضر كل امرء عاقل وكل عالم فاضل وكل فطن
 وأديب وشاعر وأديب وجلس التاجر حسن وقرأه هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا
 تعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنتها الذين كانوا حاضرين ونثر واعليه الذهب والفضة والجواهر ثم أمر
 الملك للتاجر حسن بخلع سنة من الخمر لمبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعها راضيا عما هو جعله من أكابر وزرائه
 وأجلسه على عينة ثم أمر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها في خزنته الخاصة وصار الملك كلما ضاق
 صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها **و** ومضمون هذه القصة **ك** انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوران
 في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا هياجا وواديا صاحب هيبه وقار وكان له بلاد كثيرة وقلاع
 وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فوس بن صالح كانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك
 الحمار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد أضعفه الكبر والسقم والحرم لانه عاش مائة وثمانين سنة
 ولم يكن له اولاد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك فيهم وغم ليلانهارا فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام على سرير
 ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وأرباب الدولة في خدمته على جرى عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل
 عليه من الامراء ومه ولدا وولدا يحسده الملك ويقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان بأولاده وانما لي ولد وفي
 غدا موت واترك ملكي وتحتي رضاءي وخزائني وأموالي وتأخذها الغرباء وما يذكركني احدى قط ولا يبقى لي
 ذكر في الدنيا ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة توارد الاخران والافكار على قلبه بكى ونزل من
 فوق تخته وجلس على الارض يبكي ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من أكابر الدولة فعل بنفسه
 ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه فانصرفوا ولم يبق
 غير الملك والوزير فلما افاق الملك قبل الوزير بالارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء فأخبرني
 عن عادتك من المملوك وأصحاب القلاع أو من الامراء وارباب الدولة وعرفني عن ميخا الفلك أيها الملك حتى تكون
 كانه عليه وناخذ روحه من بين جنبيه فلم يتكلم المملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا وقال له
 يا ملك الزمان انما مثل ولدك وعبدك وقدر بيته في فادالم أعرف سبب غمك وهلك وجزعك وما أنت فيه في
 يعرف غيري ويقوم مقامى بين يديك فأخبرني بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما
 زال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح بنوح زئدو يتأوه والوزير صابر له ثم به بذلك قال له الوزير ان لم تغفل لي
 ما سبب ذلك والاقبلت نفسي بين يديك من ساعتى وأنت تنظر ولا أراك مهموما ثم ان الملك عاصم رفع رأسه
 ومسح دموعه وقال يا أيها الوزير انما اصبح خلفي بهمى وغنى فإلذي في قبلي من الاخران يكفيني فقال له الوزير قل لي

٤٥٩

أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام
 المباح فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعائة
 قالت بغني أيها الملك السيد أن الوزير لما قال لك عاصم قل لي ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على
 يدي قال له الملك يا وزير إن بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولا على شيء ولا على ما كبريا و صار عمري
 نحو مائة وثمانين سنة ولا ز رقت ولدا ذكرا ولا أنثى فاذا مات يدفوني ثم يتمي رومي وينقطع اسمي ويأخذ
 الغراب تحتي وملايكي ولا يدكرني أحد أبدا فقال له الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا ز رقت بولد
 قط ولم أزل ليل لا نوم ارافي هم وغم وكيف فعل أنا وأنت وليكن همت بخبر سليمان بن داود عليه السلام وإن له
 ربا عظيما قادر على كل شيء فينبغي أن أتوجه إليه بهدية وأقصد في أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد مني بولد
 ثم إن الوزير تجهر باللسان وأخذ بهديه فآخرو وتوجه به إلى سليمان بن داود عليه السلام هذا ما كان من أمر
 الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليه السلام فان الله سبحانه وتعالى أوحى إليه وقال يا سليمان إن
 ملك مصر أرسل إليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فأرسل إليه وزيرك آصف بن برخيا
 لاستقباله بالآكرام والزياد في مواضع الاقامات فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك أرسلك تطلب كذا وكذا
 وإن حاجتك كذا وكذا ثم عرض عليه الاعمان فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من
 حاشيته للقائه بالآكرام والزياد الفاخر في مواضع الاقامات فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائه
 وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه أكراما ثم انصرفا
 اليهم الزاد والعلقات في مواضع الاقامات وقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القاديين فأبشروا بقضاء
 حاجتكم وطيبوا أنفسا وقرؤا عينا وانشر حواصدا ورافقال الوزير في نفسه من أخبرهم بذلك ثم انه قال لآصف
 ابن برخيا ومن أخبرك بنا وبأغراضنا سيدى فقال له آصف ان سليمان بن داود عليه السلام هو الذي أخبرنا
 بهذا فقال الوزير بفارس ومن أخبرك سليمان قال له أخبره رب السموات والارض واله الخلق أجمعين فقال
 له الوزير بفارس ما هذا الا الله العظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنت لاتبه دونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن
 نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير بفارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المحلوفة لله سبحانه
 وتعالى وحاشي أن تكون رب الا ان الشمس تظهر أحيانا وتغيب أحيانا نور بنهاض لا يغيب وهو على كل شيء قدير
 ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى قرب تحت ملك سليمان بن داود عليه السلام فأمر سليمان بن داود عليه السلام
 السلام جنودهم من الانس والجن وغيرهما أن يسطفوا في طريقهم صفوا فوقف وحوش البحر والفيلة والنور
 والفهود جميعا واصطفوا في الطريق صنفين وكل جنس انحازت انوا هود هودا وكذلك الجنان كل منهم ظهر
 لاهيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال فوقفوا جميعا صنفين والطيور نشرت أجنحتها لتنظرهم
 وصارت الطيور تنغي بعضها اسائر الالاف وبسائر الالخان فلما وصل أهل مصر اليهم هابوهم ولم يحسروا على
 المشى فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم زعيا سليمان بن داود وما يضركم منهم أحد ثم ان
 آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جانتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين
 حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم في دار الضيافة وكرمهم غاية الاكرام وأحضر والهم الضيافة الفاخرة مدة
 ثلاثة أيام ثم أحضرهم بين يدي سليمان بن داود عليه السلام فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقتلوا الارض بين
 يديه فنههم من ذلك سليمان بن داود وقال لا ينبغي أن يسجد انسان على الارض الا الله عز وجل خالق الارض
 والسموات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولا يمكن لا يقف أحد منكم في خدمتي فامتلوا وجلس الوزير
 فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدو والهم الاسمطة فأكل العالم
 والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان بن داود عليه السلام ذكر حاجته التي قضى وقال له تكلم ولا تخف
 شيئا مما جئت بسببه لانك ما جئت الا قضاء حاجتنا واننا أخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي أرسلك
 اليه عاصم وقد صار شيخا كبيرا مراضعا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكرا ولا أنثى فصار في الغم والهم وانفكر

ايلا ونهار حتى اتفق له انه جالس على كرسي مملكته يومان الايام ودخل عليه الامراء والوزراء وكبار دولته
فراى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون في الخدمه
فتذكر في نفسه وقال من فرط خزبه ياترى من رآخذ مملكتي بهدموتى وهل رآخذها الارجل غريب واصبرانا
كافى لم اكن فخرى في بحر الفلك بسبب هذا ولم يزل متمكرا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه
بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكى ويتعجب ولم يعلم ما في قلبه الا الله تعالى
وهو جالس على الارض * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦٤٠ فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبع مائة ^{٦٤٠} قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان نبى الله سليمان بن داود
عليه السلام لما اخبر الوزير فراس بما حصل للملك من الخبز والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فراس من اوله الى
آخره قال به ذلك للوزير فراس هل هذا الذى قلته لك يا وزيرى صحيح فقال الوزير فراس يا نبى الله ان الذى قلته
حق وصدق ولكن يا نبى الله لما كنت اتحدث انا والملك فى هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بحبنا
احد من الناس فمن اخبرك بهذا الامر وكما قال له اخبر فى ربي الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ولخبرته
قال الوزير فراس يا نبى الله ما هذا الارب كرم عظيم على كل شئ قد رثم اسم الوزير فراس هو ومن معه ثم قال
نبى الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من الخبز والهـ ما قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك
الجميع وانكنى وهبته لك فاسترح انت ومن معك فى المكان الذى نزلتم فيه حتى يزول عنكم ذنب السفر وفى غد
ان شاء الله تعالى تنضى حاجتك على اتم ما يكون عيشة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين
ثم ان الوزير فراس ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثانيا يوم فقال له نبى الله سليمان اذا وصلت الى الملك
عاصم بن صفوان واجتمعت أنت واياها فاطمعا فوق الشجرة الفلانية واقعد اسما كتين فاذا كان بين الصلاتين وقد
بردت القائله فانزلى الى اسفل الشجرة وانظر اهلنا كبحر يدان عاين بخرجان راس احدهما كراس القرد وراس
الآخر كراس العفر يت فاذا رايتهما فارميهما بانشاب واقفلهما ثم ارميهما من جهة رؤسهما قدر شبر واحد
ومن جهة اذيها كما ذلك فتبقى لحوهما فاطفخاها واتقنا طبخها واطعمها هاز وجتبعك واناماهـ ما تلك الليلى
فانهم ايجملان باذن الله تعالى بأولادك كورثان سليمان عليه السلام احضر خاتما وسيفا وبقية فم سابقا
مكلان بالجواهر وقال يا وزير فراس اذا كبر ولدا كما بلغا مبلغ الرجال فاعطوا كل واحد منهما ثيابا من هذين
الثيابين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقى لك الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك
ليلا ونهار ينظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فراس اتقدم لنبى الله سليمان بن داود عليه
السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد فى السفر ليا
ونهار ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصم بذلك فلما سمع الملك
عاصم بقدمه وقضاء حاجته فرح فرحاشـ ما يدا هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا
بسـ لامة الوزير فراس فلما تلاقى الملك هو والوزير رجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء
حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الامان والاسلام فاسلم الملك عاصم وقال للوزير فراس رح بيئتك واسترح
هذه الليلى واسترح ايضا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبهـ ذلك تعال عندي حتى اخبرك بشئ تتدبر فيه
فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وعلم انه وخدمته الى داره واستراح ثمانية ايام ثم بهـ ذلك توجه الى
الملك وخدمته بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليه السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معي
فقام هو والوزير ورواخذ قوسين وثيابين وطلاءا فوق الشجرة وقعدا كتين الى ان مضى وقت القائله ولم يزل
الى قرب المصر ثم نزلوا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك واحبهما لانهما اتجبا
حين رآهما بالاطواق الذهب وقال يا وزيران هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هـ شئ عجيب خلقتنا
تسكهم او نجعلهم فى قفص وتفرج عليهم ما فقال الوزير بهـ ان خلقتهم الله لمنفعتهم فارم أنت واحد بانشاب
وارمى انا واحد بانشاب فرمى الانسان عليهم ما بانشاب فقتلها ما وقطعها من جهة رؤسها ما شبرا ومن جهة

اذنابها اشتروا زهيا ثم ذهبها بالباقي الى بيت الملك وطلبوا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقال له اطبخ هذا اللحم
طبخا مالحا بالتقلية والابازرو اغرفه في زبدتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت القلاني في الساعة القلانية ولا تبطن
و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧٦١

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبع مائة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما اعطيا
الطباخ لحم الثعالبين وقال له اطبخه واغرفه في زبدتين وهاتهما ما هننا ولا تبطن اخذ الطباخ اللحم وذهب به الى
المطبخ وطبخه وانقن طبخه بتقلية عظيمة ثم غرفه في زبدتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك
زهديه والوزير زهديه واعطاهما لزوجتيه او بان تلك اللدبة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى بقدرته وشيئته
لمن اتى تلك اللدبة فكث الملك بعد ذلك ثلاثة اشهر وهو متشوش الخاطر يقول في نفسه باترى هذا الامر صحيح ام
غير صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يومان الايام فحرك الولد في بطنها فعملت انها حامل فتوجهت وتغبر لولتها
وظلت واحدا من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت اذهب الى الملك في اى موضع يكون وقل له يا ملك
الزمان ابشرك ان سيدتنا تظهر حيا والولد قد تحرك في بطنها فخرج الخادم سريره ما هو وفرحان فرأى الملك
وهدوه يده على خده وهو متفكر في ذلك فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخذ بره بمحمل زوجته
فما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرجه قبل يدا الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه واعطاه
اياه وقال ان كان حاضر في مجلسه من كان يحبني فلينع عليه فاعطوه من الاموال والجواهر والياواقيت
والنيل والبغال والبساتين شيئا لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير يدخل في ذلك الوقت على الملك وقال له يا ملك الزمان
ان اتى هذه الساعة كت فاعند اى البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن الحمل واقول في نفسي
باترى هل هو حق وان خاتون تحب لى ام لا واذا بان الخادم دخل على وبشرني بان زوجتي خاتون حامل وان الولد
قد تحرك في بطنها وتغبر لولتها فنرحى خلت جميع ما كان على من القماش واعطيت الخادم اياه واعطيته
الف دينار وجعلته كبير الخدام ثم ان الملك عاصم قال يا وزير ان الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه
وجوده وامتنانه وبالدين القويم واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا من الظلمات الى النور واريد ان افرج
على الناس وافرجهم فقال الوزير افرج على ما يريد فقال يا وزير انى في هذا الوقت واخرج كل من كان في الحبس
من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجوا به بما يستحقه ورفع عن الناس
الخراج ثلاث سنوات وانصب في دائرة هذه المدينة مطبخا حول الحيطان وامر اطباخين ان يلقوا عليه جميع
انواع الفودور وان يطبخوا سائر انواع الطعام ويدعوا الطبخ بالليل والنهار كل من كان في هذه المدينة وما
حولها من البلاد البعيدة والقرى بية كلون ويشربون زجاجة من لبن الالبان الى بيوتهم وامرهم ان يفرحوا ويبنوا
المدينة سبعة ايام ولا يقفوا حواجز بينهم لئلا ولا ولا نهار اخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما امر به الملك عاصم
وزينوا المدينة واقامه والابراج احسن الزينة ولبسوا احسن ملابس وصار الناس في اكل وشرب راعب
واشراح الى ان حصل الطلح وجدة الملك بعد ان قضاء ايامها فوضعت ولدان كرا كالقمر ليلة تمامه فسماه
سيد الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالصباح فسماه ساعدا فلما بلغا زدهما صار الملك عاصم
كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسا في خلوة وقال
له يا وزير قد خطر ببالي امر اريد ان افعله ولكن امة شريك فيه فقال له الوزير بهم ما خطر ببالك فافعله فان
رايت مبارك فقال الملك عاصم يا وزير انصرت رجلا كبيرا شيخا هرا مالا في طمئت في السن واريد ان افعل
في زاوية لاعبد الله تعالى واعطى ملكي وسلطنتي لولدي سيد الملوك فاه صار شابا مالحا كامل الفروسية
والدقل والادب والحكمة والياسة فمات قول ايها الوزير في هذا الراى فقال الوزير نعم الراى الذى رايت وهو
راى مبارك سيدنا فاذ فعلت انت هذا فانا الاخر اقول انك ويكون ولدي ساعدا وزيره لانه شاب مالح ذو
معرفة وراى ويصير الانان مع بعضهم وان نحن ندبر شأنهم ولا نتاؤون في امرهم بل ندفعهم اعلى الطريق المستقيم

ثم قال الملك عاصم لوزيره كتب الكتب وأرسلها مع الساعة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت
أيدنا وأمر اكبرها أن يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل يخرج الوزير فراس من رفته وساعته
وكتب الى جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم في الشهر
الفلاني وأمر أن يحضر كل من في المدينة من قاص ودان ثم إن الملك عاصم بعده مضى غالب تلك المدة أمر
الفراسيين أن يضربوا القباب في وسط الميدان وأن ينوها بأخضر الزينة وأن ينصبوا تحت الكبير الذي
لا يقع عليه الملك الا في الأعياد ففعلوا في الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا تحت أبواب الجباب
والأمراء وخرج الملك وأمر أن ينادي في الناس باسم الله برزوا الى الميدان فبرز الأمراء والوزراء وأصحاب
الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على حري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم فمنهم من
قدم ومنهم من وقف الى أن اجتمعت الناس جميعهم وأمر الملك أن يمدوا السهات فمدوها كما أوشر بها ودعا
للملك ثم أمر الملك الجباب أن ينادوا في الناس بدم الذهب فنادوا وقالوا في المناداة لا يذهب منكم أحد حتى
يسمع كلام الملك ثم رفعوا السهات ورفعت الملك من أجنبي فليكن حتى يسمع كلامي ففعلت الناس جميعهم مطمئني
النفوس بعد أن كانوا خائفين ثم قام الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال لهم أيها الأمراء
والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المماسة التي ورأتم
آبائي وأجدادي قالوا نعم أيها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم أنا وأنتم كنا كلنا نعبده الشمس والقمر ورزقنا
الله تعالى الإيمان وأنقذنا من الظلمات الى النور وهذا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام واعلموا أني الآن
صرت رجلا كبيرا شيخا هراجا وأريد أن اجلس في زاوية عابدة لله فيها واستغفره من الذنوب الماضية
وهذا ولي سيف الملوك حاكم تعرفون أنه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فارتد في هذه
الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكا عليكم عوضا عنى واجلسه سلطانا في مكاني واتخلى أنا عبادة الله تعالى
في زاوية وابني سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بدينكم فأى شئ قلتم لكم يا جهم فقاموا كلهم وقبلوا الارض
بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا املاكننا وحابسينا لو ائمت علينا عهدا من عهدنا لك لا طعنا وسمنا نؤلك
وأنت لنا امرئ فكيف يولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضينا على العين والراس فقام الملك عاصم بن صفوان
ونزل من فوق سريره واجلس ولده على تحت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضع فوق رأس ولده
وشدوسه بطنه بالملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الأمراء والوزراء واكابر
الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا قوفاء يقولون بعصمهم هو حقيق بالملك وهو ولي به من
الغير ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال وترسيف الملوك الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبع مائة قالت بلقيس في أي الملك السعيد ان عاصم الملك اجلس
ولده سيف الملوك على تحت ودعاه كامل الناس بالنصر والاقبال نزل الذهب والفضة على رؤس الناس
أجمعين وخلع الخلع وهب واعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فراس وقبل الارض وقال يا امراء ارباب الدولة هل
تعرفون أني وزير ووزاري قديمة من قبل ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلعت نفسه من الملك
وولي ولده هو ضاعنه قالوا نعم وزارتك ابا عن جد فقال والآن اخلع نفسي وأولي ولدي ساعدا هذا فانه
عاقل فطن خبير فأى شئ تقولون يا جهم فقالوا لا يصح وزير الملك سيف الملوك الا ولدك ساعدا فانه
يصالحنا بعضهم افمنه ذلك قام الوزير فراس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعدا وحط دواء
الوزارة قدماه ايضا وقالت الجباب والامراء انه يستحق الوزارة فمد ذلك قام الملك عاصم والوزير فراس رفعا
الخراش وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس أجمعين واعطيا النفقة والانعام
وكتب اليهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامه سيف الملوك وعلامه الوزير برساعده بن الوزير فراس واقام الناس
في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم إن الملك عاصم أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولده

الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازن دار وأمره بأحضار الخاتم والسيف والبقعة وقال الملك
عاصم بأولادى تما الواكل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئا وأخذها فأول من مديده سيف الملوك فأخذ
البقعة والخاتم ومد ساعده يديه فأخذ السيف والمهر وقبل يدا الملك وذهب إلى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك
البقعة لم يفقهها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذى بناه عليه بالليل هو وساعده وزيره وكان من عادتهما أن
ينام مع بعضهما ثم انهم فرشوا الهما فراش النوم ووقدا الأنان مع بعضهما على فراشهما والشموخ تضى عليهم ما
وأمر إلى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقعة عند رأسه فقال فى نفسه يا ترى أى شئ فى هذه
البقعة أتى أهداها لنا الملك من الخف فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل
الخرزانه وفتح البقعة فرأى فيها قباء من شغل الجبان ففتح القباء فرده فوجد على البطانة التى من داخل فى جهة
ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شئ عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار
مجنونا به شئ تلك الصورة ووقع فى الأرض من شيا عليه وصار يبكي ويتحجب ويلطم على وجهه وصدره ويقبها
ثم انشد هذين البيتين

الحب أول ما يكون محاجة * تأتى به وتسد وقه الأقدار

حتى إذا خاض الفقى لبحج الهوى * جاءت أمور لانا طاق كبار

ولم يزل سيف الملوك يتحجب ويبكى ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير بساعده وأمل الفرش فلم يبرسيف
الملوك فرأى شمعة فقال فى نفسه أين راح سيف الملوك ثم أخذ الشمعة وقام بدور فى القصر جيهه حتى وصل إلى
الخرزانه التى فيها سيف الملوك فرأه وهو يبكى بكاء شديدا ويتحجب فقال له يا أخى لأى سبب هذا البكاء أى شئ جرى
لك فحدثنى وأخبرنى بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكى ويتحجب ويدق يده على صدره فلما
رأه ساعده على هذه الحالة قال أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا وأياك وإن لم تبين لي أمورك وتطلعنى على سررك
فقل لي من تخرج سررك وتطلع عليه ولم يزل ساعده يتضرع ويقبل الأرض ساعة زمانية وسيف الملوك لا يلتفت
إليه ولا يكلمه كلمة واحدة بل يبكى فلما رأى ساعده حاله وأعيامه أمره خرج من عنده وأخذ سيفاً ودخل الخزانة التى
فيها سيف الملوك وحط ذبا به على صدره نفسه وقال اسيف الملوك انتبه يا أخى إن لم تقل لي أى شئ جرى لك قتلت
روحى ولا أراك فى هذه الحالة فخذ ذلك رفع سيف الملوك رأسه إلى وزيره ساعده وقال له يا أخى أنا استحييت أن أقول
لك وأخبرك بالذى جرى لي فقال له ساعده سألتك بالله رب الأرباب ومعنى الرقاب ومسيب الأسباب الواحد
النواب الكريم الوهاب أن تقول لي ما الذى جرى لك ولا تسخى منى فانا عبدك ووزيرك ومشيرك فى الأمور
كأه أقول سيف الملوك تعال وانظر لى هذه الصورة فلما رأى ساعده تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى
مكتوباً على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة بديعة الجمال بنت شمشاخ بن شاروخ ملك ملوك
الجبان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل وساكنون فى بستان ارم بن عاد الأكبر * وأدرك شهر زاد الصباح
فذكرت عن الكلام المباح

فقال ما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبع مائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعده ابن الوزير بناروس لما قرأ الكعبة
التى على القباء ورأى فيها صورة بديعة الجمال بنت شمشاخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجبان المؤمنين النازلين
بمدينة بابل الساكنين فى بستان ارم بن عاد الأكبر قال الوزير بساعده لملك سيف الملوك يا أخى أنت عرف من صاحبة
هذه الصورة من النساء حتى نفقتس عليها فقال سيف الملوك والله يا أخى ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال
ساعده تعال اقرأ هذه الكعبة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكعبة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم
قلبه وقال آه آه فقال له ساعده يا أخى إن كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا
فأنا امرع فى طابها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فيما لله يا أخى أن تترك الكعبة لأجل أن تدخل أهل الدولة فى
خدمتك فإذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين وأسألهم عن صفات هذه المدينة
لعل أحداً يبرك الله سبحانه وتعالى وهو نية يبدلنا علماً وعلى بستان ارم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق

التحت وهو زمعاني للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا ياتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود
 وارباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له
 تشو يش والله مايات البارحة الا وهو وضعيف فطاع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم
 ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالسيك والنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظر واليه وهو وصفوا له
 الشراب واستمر في موضعه مدة ثلاثة اشهر فقال الملك عاصم للحكام الحاضرين وهو معتناظ عليهم ويلكم يا كلاب
 هل يحجزتم كلكم عن مداواة ولدي فان لم تداووه في هذه الساعة افتلكم جميعا فقال رئيسهم الكبير ياملك الزمان
 اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك وان كان ولدك به مرض
 صعب ان شئت بعمرته نذكر لك ونحسدك به قال الملك عاصم اى شئ ظهر اسكم من مرض ولدي فقال له الحكيم
 الكبير ياملك الزمان ان ولدك الآن عاشق ويحب من لا يسيل له الى وصاله فاغتناظ الملك عليهم وقال من اين علمتم
 ان ولدي عاشق ومن اين جاء العاشق لو لى فقالوا له اسأل اخاه ووزيره ساعد افانه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك
 قام الملك عاصم ودخل في خزانه وحده ودعا ساعد وقال له اصعدنى بحقيقة مرض اخيك فقال له ما اعلم حقيقة
 فقال الملك للسيك خذ ساعد او اربط عينيه واضرب رقبة خاف ساعد على نفسه وقال ياملك الزمان اعطاني
 الامان فقال له قل لي ولك الامان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك
 من ملوك الجان فانه رأى صورتها في قبسا من البقجة انى اهداها اليك سليمان نبي الله فعند ذلك قام الملك عاصم
 ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يا ولدى اى شئ ذهالك وما هذه الصورة التى عشقتها ولاى شئ لم تحب في فقال
 سيف الملوك يا ابي كنت استحي منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اطهر احد اعلى شئ منه ابدا
 والآن قد علمت بحالى فانظر كيف تعمل في مداواتي فقال له ابوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات
 الانس كما يدبرنا حيلة في الوصول اليه اولدكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن
 داود فانه هو الذى يقدر على ذلك وان كان يا ولدى قم في هذه الساعة وقور ورحك واركب وروح الى الصيد والقنص
 واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وانا احيى لك مائة بنت من بنات الملوك
 ومالك حاجة بنات الجان التى ايس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا فقال له انا ما اتر كها ولا اطلب غير هاقال
 له الملك كيف يكون العمل يا ولدى فقال له ابنه احضرننا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد لنسألهم
 عن ذلك اهل الله يد لنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل وعن خيراتهما وعن بستان ارم فما احد منهم عرف
 فيها وكل رئيس في البحر فلما احضروا سألهم عن مدينة بابل وعن خيراتهما وعن بستان ارم فما احد منهم عرف
 هذه الصفة ولا اخبر عنها بخبر وعند انقضاء المجلس قال واحد منهم ياملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك
 فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل احداهنها يد لك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا ابي جهزنى
 مركبا لاسفر الى بلاد الصين فقال له ابوه الملك عاصم يا ولدى اجلس انت على كرسي مملكته واحكم في الرعية وانا
 اسافر الى بلاد الصين وامضى الى هذا الامر بنفسى فقال سيف الملوك يا ابي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر احد
 ان يفش عليه منى واى شئ يجرى اذا كنت تعطينى اذنا بالسفر فاسافر وانغرب مدة من الزمان فان وجدت
 لها خبر احصل المراد وان لم اجدها خبر اكون في السفر انشرح صدري ونشاط خاطري ويهون امرى بسبب ذلك

وان عشت رجعت اليك سالما * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعائة ٦٤٤ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لو لده الملك
 عاصم جهزنى مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى افش على مقصودى فان عشت رجعت اليك سالما فنظر
 الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذى يرضيه فاعطاه اذنا بالسفر وجهز له اربعين مركبا وعشرين ألف
 مملوك غير الاتباع واعطاه اموالا وخراسان وكل شئ يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر يا ولدى في خير
 وعافية وسلامة وقد استودعتك من لا تضيع عنه الودائع فعند ذلك ودعه ابوه واهه وشحنت المراكب بالمال

والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع أهل المدينة انهم
وصل اليهم اذ بعون مركب اشحونه بالرجال والعهد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الي قتالهم
وحصارهم فقفوا ابواب المدينة وجهاز المنجنيقات فلما سمع الملك سيف ذلك ارسل اليهم بموكبين من عماليكه
الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف المملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا
ليتم فرج في بلادك مدة من الزمان ولا تقا تل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك
ولا على أهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا نحن نرسل الملك سيف المملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا
بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه قعقوشاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان
الملك القادم عليه سيف المملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهاز الضيافات وخرج بنفسه
مع خواص دولته وجاء الى سيف المملوك وتعاونا وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك
أبيك ومدينتي بين يديك وكل ما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد في مواضع الاقامات وركب الملك
سيف المملوك وساعد وزيره وهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر الى أن دخلوا المدينة
وضربت الكاسات ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوما في ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن أخي
كيف حالك هل أعجبتك بلادى فقال له سيف المملوك ادام الله تعالى تشرى بها بك أيها الملك فقال الملك قعقوشاه
ما جاء بك الا حاجه طرأت لك رأى شئ تريد من بلادى فأنا اقضيه لك فقال له سيف المملوك يا ملك ان حديثي
عجيب وهو اني عشقت عمورة قديمه الجمال فبكي ملك الصين رجسه له وشغفه عليه وقال وما تريد الان يا سيف
المملوك فقال له اريد منك أن تخضرتي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبه
هذه الصورة لعل احد منهم يخبرني بها فأرسل الملك قعقوشاه التواب والخباب والاعوان وأمرهم أن يحضروا
جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فأحضر وهم كانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قعقوشاه ثم
سأل الملك سيف المملوك عن مدينته بابل وعن بستان ارم فلم رد عليه احد منهم جوابا فاختير الملك سيف المملوك في
أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك ان أردت أن تعلم هذه المدينة وذلك البستان فليلك
بالجزائر التي في بلاد الهند فعد ذلك امر سيف المملوك أن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع
ما يحتاجون اليه وركب سيف المملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا الملك قعقوشاه وسافروا في البحر مدة اربعة
اشهر في ريح طيبة سائمين مطمئين فانفق أنه خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان
ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بهضمان شدة الريح فانكسرت
جميعها وكذا الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقى سيف المملوك مع جماعة من عماليكه في زورق صغير ثم
سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف المملوك عينه فلم ير شيئا من المراكب ولم ير غير
السماء والماء وهو ومن معه في الزورق الصغير فقال لمن معه من عماليكه أين المراكب والزوارق الصغرى وأين
أخي ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم واطعنا للسمك
فصرخ سيف المملوك وقال كلمة لا ينجح قائلا وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه
واراد أن يرمى نفسه في البحر فغصه المماليك وقالوا له يا ملك أي شئ يفيدك هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه
الفعال وتوسعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شئ ولا يمكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة باري النسم

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٦٥ فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبع مائة قالت بلغة نبي أيها الملك السعيد ان سيف المملوك لما
أراد أن يرمى نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا له أي شئ يفيدك هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال
ولكن هذا شئ مكتوب من القدم بارادة باري النسم حتى يستوفي العدم كما كتب الله تعالى عليه وقد قال
النجمون لا يبلى عند ولادتك ان ابنتك هذا تجرى عليه الشدايد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا انصبر حتى
يفرج الله عنا الكرب الذي نحن فيه فقال سيف المملوك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء

الله تعالى ولا مهرب ثم انه تنهد وانشد هذه الايات

تخبرت والرحن لاشك في امرى * وأدركني الوسواس من حيث لا أدري * سأصبر حتى يعلم الناس اني
صبرت على شئ امر من الصبر * وما طعم صاب الصبر صبري وانما * صبرت على شئ أحرم من الجبر
وما حيلتي في الامر هذا وانما * أفوض أحوالي الى صاحب الامر

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعه من النهار ثم استيق وطلب شيئا من الاكل
فأكل حتى اكتفى ورفعه والرا من قدماه والزورق ساثر بهم ولم يعلموا الى أي جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع
الأمواج والرياح الا انهم امدت عيديته من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهبوا عن الرشاد وصاروا في أشد ما يكون
من الجوع والعطش والقلق واذا يميز برة قد لاحت لهم على يد فصارت الريح تسوقهم الى أن وصلوا اليها وأرسوا
عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فقرأوا فيها قوافلهم من سائر الألوان
فأكلوا حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الأشجار طويل الوجه ورؤيته تجيبه أبيض اللحية والبدن
فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لانا كل من هذه القوافل كما لنا لم تستور وتعال عندي حتى أطلعك من هذه
القوافل كما المستوية فنظر اليه المملوك وظن أنه من جملة الترقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته
غاية الفرح ومشي حتى وصل قريبا منه وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه في الغيب وما هو مسطر على جبينه فلما
صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه ما رد وركب فوقا كتناقوا فاحدى رجليه على رقبته
والاخرى ارجاها على ظهره وقال له امش ما بقى لك مني خلاص وأنت بقيت جماري فصاح ذلك المملوك على
رفقائه وصار يبكي ويقول واسيداه أخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه القافية واهر بولان واحد من سكانها ركب
فوقا كتناق وان البقية يطلبونكم ويريدون أن يركبواكم مثل فلان فصاحوا بذلك الكلام الذي قاله المملوك هر بوا
كلهم ونزلوا في الزورق فتهوهم في البحر وقالوا لهم أين تذهبون تعالوا انا نركب فوق ظهركم ونطعمكم
ونسقيكم وتبوا حمرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام أمر عابا بالسيرة في البحر الى أن بعدوا عنه وتوجهوا متوكئين على
الله تعالى ولم يزلوا كذلك مدة شهر حتى بان لهم جزيرة أخرى فظلموا في تلك الجزيرة قوافلهم كما مختلفا
الانواع فاشتمعوا بكل القوافل كما واذا هم بشئ في الطريق يلوح على بعد فقاموا في نظر واليه فرأوه بشع المنظر
مرميا مثل عمود من فضة فأكبره مملوك برج له واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الراس وهو مخنق تحت
احدى أذنيه لانه كان اذا نام يحيط أذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذي لكره
وراح به في وسط الجزيرة فاذا هي كلها غيلان بأكلون بنى آدم ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم
قوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الفيلان الذين يأكلون بنى آدم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني فلما سمعوا
هذا الكلام ولولوا معرضين ونزلوا من البر الى الزورق ولم يجتمعوا من هذه القوافل كما شيئا وساروا مدة أيام فاتفق انه
ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة أخرى فاما وصلوا اليها وجدوا فيها جملا عالما فظلموا في ذلك الجبل قوافلهم غاية
كثيرة الأشجار وهم جيباع فاشتمعوا لولوا بكل القوافل كما فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الأشجار أشخاص هائلة
المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وأنيابها خارجة من فمه مثل أنياب الفيل واذا هم بشخص جالس
على قطعة لباد أسود فوق صخرة من الحجر وحول اليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته بقاء هؤلاء
الزنوج واخذوا سيف المملوك وممالئكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا لنا لينا هذه الطيور بين الأشجار وكان
الملك جائعا فآخذ من المماليك اثنين وذبجهم ماوا كلهما وأدرك شهر زاد الصباح فيه كتبت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبع مائة قالت بلقنى أيها الملك السعيد ان الزنوج لما أخذوا
الملك سيف المملوك وممالئكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا له يا ملك اننا قمنا هذه الطيور بين الأشجار واخذ
ملكهم مملوكين وذبجهم ماوا كلهما فاما رأى سيف المملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين
ألف الحوادث مهجتي وألقها * بعد التنافر والكريم الوف

ليس المموم على صنفا واحدا * عندي بحمد الله منها الوف

ثم تهدوا نشد هذين البيتين

رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نيمال

فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

فما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنعمة قد اعجبتني أصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص غطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك وما اليك في الاقفاص والزئج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يتكلمون كل هذا وملك الزئج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة أخرى فسمعت ان أباهما عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة الى أبيها تطلب منه شيئا من الطيور فأرسل اليها أبوها سيف الملوك وثلاثة عماليك في أربعة اقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فأمرت أن يطعمهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويفكر ما كان فيه من القدر وصار يبكي على نفسه والماليك الثلاثة يبكون على انفسهم كل هذا وبنت الملك تفتقد انهم يمضغون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها أحد من بلاد مصر أو من غيرها واعجبها يبصر له عندها منزلة عظيمة وكان قضاء الله تعالى وقدره انها المارات سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتاد له فأمرت باكرامهم واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطابت منه أن يحامها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدي أنت رجل غريب وبحب الذي أهواه كئيب وما أرضى في خبروصاله فصارت بنت الملك تلاحظه وتروده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنو منه ولأن نصل اليه بحال من الاحوال فلما أعيها الأمر غضبت عليه وعلى ما اليك وأمرتهم أن يتخذوها وينقلوا اليها الماء والحطب فيكثروا على هذه الحالة أربع سنوات فأعيها سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعفهم ويعضوا الى حال سيدهم ويستريحوا عما هم فيه فأرسلت باحضار سيف الملوك فحضر وقالت له ان وافقتني على عرضي اعنتك من الذي أنت فيه وتزوج ابلاك سالما غائما وازالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبه الي مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يجاسر أحد من أهل المدينة على أن يضرهم بشئ وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وشحقت أنهم مابقي لهم خلاص من هذه الجزيرة فذهاروا ويغيثون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة وياتوا به الى مطبخ بنت الملك فيكثروا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق أن سيف الملوك قد هوى وما اليك يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيه اجري فالتفت سيف الملوك فرأى نفسه في هذا المكان هو وما اليك فتذكر أمه وأباه وأخاه اعدا وتذكر العز الذي كان فيه فبكي وزاد في البكاء والحبيب وكذلك الم اليك بكوا مئله ثم قال الم ماليك يا ملك الزمان الى متى تبكي والبكاء لا يفيد وهذا أمره مكتوب على جباهنا بقدر الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفقنا الا الصبر هل الله سبحانه وتعالى الذي ابنا لاننا بهذه الشدة فربحها عننا فقال لهم سيف الملوك يا اخواني كيف نعمل في خلاصنا من هذه المعونة ولا أرى لنا خلاص الا أن يخلصنا الله منها بفضل له ولكن خطرنا بالي أننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يا كرون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما ان يا كونا راما ان يأسرونا ويردونا الى موضعنا وتغيب عنا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا نعمل لكم شيئا هل الله تعالى يساعدا بنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف نعمل فقل نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونقتل من قشرها جبالا ونربط بعضنا ببعض ونجملها فاكوا نرسمه في البحر ونأخذه من تلك الغاكة ونعمل له مجاذيف ونزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجا فانه على كل شئ قدير وعسى الله أن يرزقنا ربح الطيب الذي يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه المعونة فقالوا له هذا رأينا حسنا وفرجنا فرحاشا ابدا وقاموا في الوقت والساعة يتقطعون الاخشاب لعلهم يفلتوا الجبال لربط الاخشاب في بعضها واستمرروا على ذلك مدة

شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئا من المطيب ويرحون به الى مطبخ بنت الملك ويجهلون بقية النهار
 لا شغالهم في صنع الفلك الى أن أموه * وأدرك شهر رزاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح
 767 هو فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبع مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك
 ومالكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وقتلوا الجبال ربطوا الفلك الذي عملوه فلما فرغوا من عمله رموه في
 البحر ووسد قومه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا أحد ما فعلوا
 ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في أشد
 ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع له أمواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده
 وخطف ملوكا من الماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فقتل بالملوك ذلك الفيل ابكى بكاء
 شديدا وصار في الفلك هو والملوك الباقى وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك
 حتى ظهر لهما يومان الايام جبال عظيم هائل عال شاهق في الهواء ففرحاه وظهرا لهما به ذلك جزيرة فجدوا في
 السير اليها وهما مستبشران بدخولها الجزيرة فيدناهما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعالت أمواجه
 وتغيرت حالته ففرغ تمساح رأسه ومد يده فأخذ الملوك الذي بقي من الماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف
 الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى
 بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قدرا كبيرا كل واحد
 منهم أكبر من البعل فلما رأى سيف الملوك هذه القرد وحصل له خوف شديد ثم نزلت القرد وادناها
 من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه وأشاروا اليه أن يتبعهم وشوا فشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين
 وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم
 فرأى فيها من سائر الخف والجواهر والمعادن ما يكمل عنه وصف اللسان ورأى في تلك القلعة شيا بالانبات
 يعارضه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير
 ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الإعجاب فقال له ما اسمك ومن أي البلاد
 أنت وكيف وصلت الى هنا فأخبرني بحمدك ولا تسكنم منه شيئا فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت الى هنا
 بخاطري ولا كان هذا المكان مقصودي وإنما زلت أسير من مكان الى مكان حتى أتاك مطوبي فقال له الشاب
 وما مطوبيك فقال له سيف الملوك أنا من بلاد مصر واسمى سيف الملوك وأبى اسمه الملك عاصم بن صفوان ثم
 انه حكى له ماجرى له من أول الامر الى آخره فقام ذلك الشاب في خدمة سيف الملوك وقال يا ملك الزمان أنا
 كنت في مصر وسمعت بأنك سافرت الى بلاد الصين وأين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا الشيء عجيب وأمر
 غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكنه سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا
 ريح وهاج البحر وكسر جميع المراكب التي كانت هي وذكر له جميع ماجرى له الى أن قال وقد وصلت اليك
 في هذا المكان فقال له الشاب يا ابن الملك كيف ماجرى لك من هذه القربة رشدا وهدا والحمد لله الذي أوصلك
 الى هذا المكان فاقدم عندي لأنفسك بل الى أن أموت وتكون أنت ملكا على هذه الاقاليم فان فيه هذه الجزيرة
 التي لا يعرف لها حدوان هذه القرد أصحاب صنائع وكل شئ طلبته تجده هنا فقال له سيف الملوك يا أخي لا قدر
 أن أقدم في مكان حتى تقضى حاجتي ولو أطوف جميع الدنيا وأسأل عن غرضي اهل الله يبلغني مرادى أو يكون
 سهي الى مكان فيه أجلى فأموت ثم ان الشاب التفت الى قرد وأشار اليه فذاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرد
 مشدودة الوسط بالقوط الحبر وقد مر السماط ورضعوا فيه نحو مائة صحيفة من الذهب والفضة وقها من
 سائر الاطعمة وصارت القرد واقفة على عادة الاتباع بين أيدي الملوك ثم أشار للعجاب بالقرد فقدموا وقف
 الذي عادته الخدمة ثم أكلوا حتى اكثروا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم
 جاؤا بأواني الشراب نحو أربعين أنبسة فيها أنواع من الشراب فشربوها وتلذذوا وطربوا واطاب ألسنتهم وجميع
 القرد برقصون ويلعبون وقت اشتهتغالا كلين بالا كل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسى ماجرى

له من الشدائد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة النائمة والستون بعد السبع مائة **٧٦٨** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى
 فعل القرد وورق صمغ تعجب منهم ونسى ماجرى له من أغربة وشدة أئدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها
 في الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأواني النقل والفاكهة فأكروا وما جا وقت النوم فرشوا لهم القرش
 وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من الشباك وانظر أي
 شيء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قردا قد ملأ فمها الواسع والبرية كلها وما يدلم عدد تلك القرد
 إلا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرد كثير وقد ملأوا الفضا ولا شيء أجدهم في هذا الوقت فقال له
 الشاب إن هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد أتى وبهضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فانهم يأتون في كل
 يوم سبت ويقفون هنا حتى أنتبه من منامهم وأخرج رأسى من هذا الشباك فحين يبصر ونى يقبلون الأرض بين
 يدي ثم ينصرفون إلى أشغالهم وأخرج رأسه من الشباك حتى رآه فلما انظر وه قبلوا الأرض بين يديه وانصرفوا
 ثم أن سيف الملوك قد عد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فمرا الشاب فقرأ من القرد ونحو
 المائة قرد بالسفر معه فسافر وأتى خدمة سيف الملوك مدة سنة أيام حتى أوصلوه إلى آخر جزيرتها ثم ودعه
 ورجعوا إلى أمما كهم وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والقفار مدة أربعة أشهر يوميا يجوع
 ويوما يشبع ويوما ياكل من الحشيش ويوما ياكل من ثمر الأشجار وصار يتقدم على ما قبل بنفسه وعلى خروجه
 من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع إليه على أثره فرأى شيخا أسود يلوح على يده فقال في نفسه هل هذه بلدة
 سوداء أم كيف الحال ولكن لا أراجع حتى أنظر أي شيء هذا الشيخ فلما قرب منه رآه قصر اعلى البنيان وكان
 الذي بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وبئر معطلة وقصر
 مشيد ثم أن سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك
 فمن يخبرني بحقيقة الأمر وهل سكانه من الانس أو من الجن فعدت في كرساهة زمانية ولم يجد أحدا يدخله
 ولا يخرج منه فقام يمشى وهو متك على الله حتى دخل القصر وعرف طريقه سبعة دهايز فلم ير أحدا
 ونظر على عتبة ثلاثة أبواب وقد امه باب عليه ستارة مسبوكة فتقدم إلى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى
 داخل الباب وأذا هو بابوان كبيره فرش بالسط الحرير وفي صدر ذلك البابون تحت من الذهب وعليه بنت
 جالسة ووجهها مثل القمر وعليها ملبس الملوك وهي كالمرورس في لبله زفافها وتحت القمحت أربعون سماطا
 وعليها مصحف الذهب والفضة وكلها ملاءة بالأطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم ففردت
 عليه السلام وقالت له هل أنت من الانس أو من الجن فقال أنا من خيار الانس فأتى ملك بن ملك فقامت له أي
 شيء تريدونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من أوله إلى آخره وكيف وصلت إلى هذا الموضع فجلس
 سيف الملوك على السماط وكشف المسكبة عن السفارة وكان جائعا وكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده
 وطلع على القمحت وقد عدت البنت فقامت له من أنت وما اسمك ومن أين جئت ومن أوصلك إلى هنا فقال لها
 سيف الملوك أما أنا فجديتي طويل فقال له قل لي من أين أنت وما سبب مجيئك إلى هنا وما مرادك فقال لها
 أخبرني أنت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك إلى هنا ولا شيء أنت قاعدة في هذا المكان وحدك فقالت له
 البنت أنا أمى دولة خاتون بنت ملك الهند وأبى ساكن في مدينة سمرقند بولاية بسجستان مليح كبير ما في بلاد
 الهند وأقطارها أحسن منه وفيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوما من الأيام مع جواري وتعبريت
 أنا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرننا ذهب ونشرح فلم أشعر الاوشى مثل السحاب نزل على وخطفتني
 من بين جواري وطار بي بين السماء والأرض وهو يقول دولة خاتون لا تخافي وكوفي مطمئنة القلب ثم طار بي مدة
 قليلة وبعد ذلك أنزلني في هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب
 وقال لي أتعرفيني فقالت لا يا سيدي فقال أنا ابن الملك الأزرق ملك الجمان وأبى ساكن في قلعة الفلز وتحت يده

ستمائة ألف من الجن الطيارة والغواصين وانفقوا في طريقي ومتوجها الى حال سبيلي
فرايتك وعشقتك ونزات عليك وحطفتك من بين الجوازي وجمت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي
ومسكني فلا احدى يصل اليه قط لامن الجن ولا من الانس ومن الهند الى هنا مائة وستة مائة وعشرون سنة فحقني
انك لا تنظر من بلادك واملك ابدا فاقدمي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب والخياطر وانا احضر بين
بدلك كل ما تطلب منه ثم بعد ذلك عانقتني وقباني * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
توقاما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبع مائة * قالت باقني ايها الملك السعيد ان امنت قالت
اسيف الملوكة ثم ان ابن ملك الجان بعد ان اخبرني عانقتني وقباني وقال لي اقدمي هنا ولا تخافي من شئ ثم تركني
وغاب عني ساعة وبعده ذلك اتى ربه هذا السمح والفرش والبسط ولكن لم يجئني الا في كل يوم الثلاثاء وعند
مجئته ياكل ويشرب معي ويمانقتني ويقبني وانا بنت بكر على الحسالة التي خلفني الله تعالى عليها ولم يفعل بي شيئا
وابي اسمه تاج الملوكة ولم يلم بغير ولم يقع لي على اثر وهذا حديثي فحدثني انت بجدتك فقال لها سيف
الملوك ان حديدتي طويل واخاف ان حديدتك يطول الوقت علينا يحيي الله قلبك فقالت له انه لم يسافر من
عندي الا قبيل دخولك بساعة ولا يأتي الا في يوم الثلاثاء فاقدمي واظمتن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى لك
من الاول الى الآخر فقال سيف الملوكة سمعنا وطاعة ثم ابتداء حديثه حتى اكمله من الاول الى الآخر فلما وصل
الى حكاية بديعة الجمال تغرغرت عينها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظني فيك يا بديعة الجمال آه من الزمان
يا بديعة الجمال امانت ذكر بنفي وتقولين اين راحت اخذتني دولة خاتون ثم انها زادت في الكاء وصارت تنأسف
حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوكة يا دولة خاتون انك انسية وهي حنية فمن اين تكون هذه
اخذتك فقالت له انها اتت من الرضاع وسبب ذلك ان احدى نزلت تنفرج في البستان فجاها الطالق فولدتني
في البستان وكانت ام بديعة الجمال في البستان هي واعوانها فجاها الطالق فنزلت في طرف البستان وولدت
بديعة الجمال وارسلت بعض جواربها الى امي تطلب منها طعاما وحوائح للولادة فبعثت اليها امي ما طلبته
وعزمت عليها فقامت واخذت بديعة الجمال معها واتي الى امي فارضعت امي بديعة الجمال ثم اقامت معها
وهي مهة عندنا في البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت امها الى بلادها واعطت امي حاجة وقالت لها اذا
احتجت الى اجيئك في وسط البستان وكانت تأتي بديعة الجمال مع امها في كل عام ويقومان عندها مدة من
الزمان ثم خرجت الى بلادها فلو كنت انا عند امي يا سيف الملوكة ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع
شمانا مثل العادة كنت اتجمل عليها بحجة له حتى اوصلنا الى مرادك ولكن انا في هذا المكان ولا يعرفون
خبري فلو عرفوا خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه
وتعالى وأي شئ اعجز ل فقال سيف الملوكة قومي رتعالى معي نهرب ونسبيري الى حيث يريد الله تعالى فقالت له
لا تقدر على ذلك والله لو هربنا مائة سنة لجاها هذا الملعون في ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوكة انا
اخذتني في موضع واذا جاز على اضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر ان تقم له الا ان قتلت روحه فقال لها
سيف الملوكة وروحه في امي كان فقالت انا سألته عن امرات عديدة فلم يرد علي مكانها فانقني اني اخذت عليه يوما
من الايام فاغتناظ مني وقال لي كم تساليني عن روي ما سبب سؤالك عن روي فقلت ارباحتم انا ما بقي لي احد
غيرك الا الله وانا مادمت بالحياة لم ازل معانقته وحك وان كنت انا ما حفظ رويك واحطها في وسط عيني
فكيف تكون حياتي بعدك واذا عرفت رويك حفظتها مثل عيني اليمين فحدثك ذلك قال لي حين رلدت اخبرنا المهجرون
ان هلاك رويي يكون على يد واحد من اولاد الملوكة الانسية فاخذت رويي ووضعته في حوصلة عصفور ووجدت
العصفور في حق ورضعت الحق في علبه ورضعت العلبه في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبع
مناديق ووضعت المناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس
وما يقدر احد من الانس ان يصل اليه وهما انا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سر يبي وبينك * وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية لاسبوعين بعد السبع مائة **﴿** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما اخبرت
 سيف الملوك بروح الجنى الذى خطفها وابتدلت له ما قاله الجنى الى ان قال لها هو ذا امر بيننا قالت فقلت له
 من احدثه به وما ياتني احد غيرك حتى اقول له ثم قلت له والله انك جعلت روجك في حصن حصين عظيم
 لا يصل اليه احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض المحال وقد قدر الله مثل ما قال المنجمون
 فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا فقال ربما كان احد منهم في اصبه مع خاتم سليمان بن داود عليهم
 الصلاة والسلام ويأتى الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان تطلع
 روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والغلب ويخرج العصفور من الحق ويختمه فأمرت
 ان اقال سيف الملوك هو انا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام في اصبه فيقوم بيننا
 الى شاطئ هذا البحر حتى نبصر هل كلامه هذا كاذب ام صدق ففعل ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصل الى
 الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء الى وسطه وقال بحق ما في هذا الخاتم
 من الاسماء والطالسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام ان يخرج روح فلان ابن الملك الأزرق الجنى ففعل
 ذلك هاج البحر وطاع التابوت فأخذ سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والغلب وأخرج
 العصفور من الحق وتوجه الى القصر وطاع فوق التخت واذ باغرة هائلة وشي عظيم طائر وهو يقول بقتى
 يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وانا ابلغ مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجنى فاقتل العصفور
 لئلا يدخل هذا الملعون القصر وبأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك ففعل ذلك حتى العصفور جثت
 فوق الجنى على الارض كوم رماد اسود فقالت خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقالت سيف
 الملوك المسستة ان بالله تعالى الذى بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقام
 من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود وما غيرها من الذهب والفضة
 ثم اخذ اجمالا كانت هناك من الحجر والابريسم وربط الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى
 ان وصلها الى البحر ورماها فيه بعد ان صارت فلكا ور بطوره على الشاطئ ثم رجعا الى القصر وحمل الصراف
 الذهب والفضة وكذلك الجواهر والى واقبت والمعادن النفيسة ونقلها جميع ما في القصر من الذى خف حمله
 وغلامته وحطاه في ذلك الفلك وركب فيه متوكفين على الله تعالى الذى من توكل عليه كفا ولا يخيبه وعلاهما
 خشيتين على هيئة المجاذيف ثم حلال الجبال وترك الفلك يجرى بهما فى البحر ولم يزل الاثنا ين على تلك الحالة
 مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضافت أنفسهما فاطلما من الله ان يرزقهما
 الخجاء مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم اذ انما يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف
 بينهما فيبنيهما على تلك الحالة لئلا يسهل من الليالى فاتفق ان سيف الملوك كان نائمًا ودولة خاتون يقظًا فوذا
 بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى مينه وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا
 يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البرية مينة مينة من المدن
 وانهم اوصلا الى العمار ففرحت فرحاشد بدوا نهب سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الرئيس عن اسم
 هذه المينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا اخي ما اسم هذه المينة وما يقال لهذه المينة وما
 اسم ملكها فقال له الرئيس يا صانع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه المينة ولا هذه المينة فكيف جئت
 الى هنا فقال سيف الملوك انا غريب وقد كنت فى سفينة من سفن التجار فاكسرت وغرقت بجميع ما فيها واطاعت
 على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الرئيس هذه مينة عمارة وهذه المينة تسمى مينة
 كين البحر فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاشد بدوا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر
 فقالت يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فان ملك هذه المينة عمى اخوابى * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

سيف الملوک أشر بالفرج القریب فان ملک هذه المدينة غي أخو أبی واسمة عالی الملوک ثم قالت له أسأله وقول
 له هل سلطان هذه المدينة عالی الملوک طیب فسأله عن ذلك فقال له الریس وهو معتاد منه أنت تقول عمری
 ماجئت الی هنا وإنما أثار رجل غریب فن عرفک باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الریس
 وكان اسمها معین الدین وهو من رؤساء أبیها وإنما خرج لیفتش علیها حين فقدت فربحها وهاولم یزل دائراً حتى
 وصل الی مدينة معهما ثم قالت لسيف الملوک قل له یاریس معین الدین تعال کلم سیدتک فناداها بما قالت له فلما
 سمع الریس کلام سيف الملوک اغتاط غیظاً شديداً وقال له یا کلب من أنت وكيف عرفتنی ثم قال لبعض البحریة
 نارونی عصا من الشوم حتى أروح الی هذا الخس وأکسر رأسه فأخذ العصا وتوجه الی جهة سيف الملوک
 فرأى الفلک ورأى فیها شیهة عجیباً یبھیجاً فاندش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة
 مثل فلقة القمر فقال له الریس ما الذی عندک فقال له عندی بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الریس هذا
 الکلام وقع معشياً علیه حين سمع باسمها وعرف أنها سیدته وبنّت ملکه فلما افاق ترک الفلک وما فیها وتوجه الی
 المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن علیه فدخل الحاجب الی الملك وقال ان الریس معین جاء الیک لیشرک فأذن
 له بالدخول فدخل علی الملك وقبل الارض بین یدیه وقال یا ملک عندک البشارة فان بنت أخیک دولة خاتون
 وصلت الی المدينة بطیبة تبخر وهي فی الفلک وصحبها شاب مثل القمر لیلته تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخیه
 فرح وخلع علی الریس خلعة سنية وأمر من ساعته أن یزینوا المدينة لسلامة بنت أخیه وأرسل الیها وأحضرها
 عنده هی وسيف الملوک وسلم علیها وهما بالسلامة ثم أنه أرسل الی أخیه ليعلمه ان ابنته وجدت وهي عنده
 ثم انه لما وصل الیه الرسول تجهز واجتمعت العسکر وسافر نواج الملوک أبودولة خاتون حتى وصل الی أخیه عالی
 الملوک واجتمع بینته دولة خاتون وفرحوا وفرحوا شديداً وقد تاج الملوک عند أخیه جمعة من الزمان ثم انه أخذ بنته
 وكذلك سيف الملوک وسافر واحی وصلوا الی سرندیب بلاد أبیها واجتمعت دولة خاتون بأمها وفرحوا بسلامتها
 وأقاموا الافراح وكان ذلك یوماً عظیماً لا یرى منله وأما الملك فانه أکرم سيف الملوک وقال له یا سید الملوک انک
 فعلت معی ومع ابنتی هذا الخیر کما وأنا لا أقدر ان أکافئک علیه وما یکافئک الارب العالمین ولیکن أرید منک ان
 تقعد علی الخت فی موضعی وتحمکم فی بلاد الهند فانی قد وهبت لک ملکک وتحتی وخزائنی وخدمی وجميع ذلك
 یكون هبة منی لک فمد ذلك قام سيف الملوک وقبل الارض بین یدیه الملك وشکره وقال یا ملک الزمان قبلت
 جميع ما وهبت لی وهو مردود منی الیک هذه أيضاً وأنا یا ملک الزمان ما أری بملکک ولا سلطنته وما أری ان الله
 دعالی یبلغنی مقصودی فقال له الملك هذه خزائنی بین یدیک یا سید الملوک مهما طلمته منها خذ ولا تشاورنی
 فیها وجزاک الله عنی کل خیر فقال سيف الملوک أعز الله الملك لا حظ لی فی الملك ولا فی المال حتی أبلغ مرادی
 ولیکن غرضی الآن أن أفرج فی هذه المدينة وأنظر شوارعها وأسواقها فأمر نواج الملوک ان یحضر واله فرسا
 من جیاد اندیل فأحضر واله فرسا مسر جامل من جیاد اندیل فركبها واطلع الی السوق وشقی فی شوارع المدينة
 فبینة هو یبظر عیناً وشمالاً ان رأی شاباً ومعه قباء وهو ینادی علیه بخمسة عشر دیناراً فأتاه فوجده يشبه أخاه
 ساعدوا فی نفس الامر هو بیته الا انه تغیر لونه وحاله من طول القربة ومشقات السفر ولم یعرفه ثم قال لمن حوله
 ها توأ هذا الشاب لا تتخبره فأتوا به الیه فقال خذوه وأوصلوه الی القصر الذی أنا فیها وخالوه عندکم الی أن أرجع
 من القربة فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه الی السجن وقالوا له هذا الملوک من جمالیکه هرب منه فأخذوه
 وأوصلوه الی السجن وقیدوه وترکوه قاعداً فرجع سيف الملوک من القربة وطاع القصر ونسی أخاه ساعداً
 ولم یذکره له أحد فصار ساعد فی السجن وما خرجوا بالاساری الی أشغال العمارات أخذوا ساعداً معهم وصار
 یشتغل مع الاساری وکثر علیه الوسوخ ومکث ساعداً علی هذه الحالة مدة شهر وهو یتذکر فی أحواله ویقول فی
 نفسه ما سبب سجنی وقد اشتغل سيف الملوک بما هو فیها من السرور وغيره فانفق أن سيف الملوک جلس يوماً من
 الايام وتذکر أخاه ساعداً فقال للمالک الذین كانوا مع ابن الملوک الذی کان معکم فی الیوم الفی فقالوا أما
 زلت لنا وأوصلوه الی السجن فقال سيف الملوک أنا ما قلت لکم هذا الکلام وإنما قلت لکم أوصی لوه الی القصر

الذي انا فيه ثم انه ارسل الخباب الى ساعد فأتوا به وهو قديد فكروه من قيده وأوقفوه بين يدي سيف الملك
فقال له يا شهاب من أي البلاد أنت فقال له أنا من مصر واسمى ساعد ابن الوزير فارس فلما سمع سيف الملك
كلامه نهض من فوق الخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرجه صار بيكي بكاء شديدا وقال يا أخي ساعد
الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا أخوك سيف الملك عاصم فإسمع كلام أخيه وعرفه تعانقهم
بهنهما وتبا كيفا فذهب الحاضرون منهم ما أمر سيف الملك أن يأخذوا ساعد ما ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا
به الى الحمام وعند دخوله من الحمام البسوه ثيابا فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملك فأجلسه معه على
الخت ولما علم بذلك تاج الملك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملك وأخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة
يحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعد اقال يا أخي سيف الملك لما غرقت المركب وغرقت
انما اليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا
الى بحيرة فدره الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جميعا فدخلنا بين الاشجار واكنا من الفواكه واشتغلنا
بالاكل فلم نشعر بالارق فخرج علينا أقوام مثل الغفار يتفوتوا علينا ويركبوا فوقنا كتناقنا وكانوا لنا مشوا
بنا فانتم صرتم جيرانا فقلت للذي ركبني ما أنت ولاي شئ ركبني فلما سمع مني ذلك الكلام افرج له على رقبتي
حتى كسدت أن أموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت أنه قطع ظهري فوقع في الارض على وجهي
وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش فحين وقعت عرفني جماعة فأتوا بي الى شجرة كثيرة
الثمار ومن الكثرة فقال لي كل من هذه الشجرة حتى تشبع فإكلمت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت
أمشي بغير اختيارى فإما شيت غير قليل حتى نط ذلك الشخص وركب فوقا كتناقنا في ساعة أمشي وساعة
أجري وساعة أهول وهو راكب يضحك ويقول عمري ما رأيت حمارا مثلك فاتقنا شيا من عناقيد
العنب يومان الايام ثم رضعناه في حفرة بعد ان دسناها بأرجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبنا ماء
وأتينالى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصارت خراقة فاشرب منه ونسكر فحمر وجوهنا
ونعنى وترقص من نشوة السكر فقالوا له الذي يحمر وجوهكم ويفرككم ترقصون وتغنون فقالنا لهم لاننا لوانا عن
هذا وما تر يدون بالسؤال عنه فقالوا أخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقالنا لهم عصر العنب فذهبوا بنا الى واد لم
نعرف له طولان عرض وفي ذلك الوادي كروم العنب لا يعرف أولها من آخرها وكل عنة وود من العناقيد التي
فيها قدر عشرين رطلا وكه داني القطوف فقالوا لنا اجعوا من هذه فجمعنا منه شيا كثيرا ورأيت هناك حفرة
كبيرة اكبر من الحوض الكبير فلانها عتاد وسناها بأرجلنا وقلنا كما فعلنا اول مرة فصارت خراقة فقلنا لهم هذا
بلغ حد الاستواء فأى شئ تشربونه به فقالوا انه كان عندنا جمر مثلكم فأكلناهم وبعيت رؤسهم فاسقونا في
جماجهم فأقمناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لهم مضنا ما بيكي هؤلاء ان يركبونا حتى ياكلونا ايضا
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان نحن نقوى عليهم السكر ثم نقلناهم ونسرح منهم ونخلص من أيديهم
فبيناهم وصراغلا لهم تلك الجمالهم ونسقيهم فيقولون هذا امر فقلنا لهم لاى شئ تقولون هذا امر وكل من قال ذلك
ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما اشربوا بقية
العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهصدت قوتهم فخرناهم من أيديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم
شيا كثيرا وجعلنا حوطهم ووقفهم وأرقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد فنظر ما يكون منهم * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٢٣٠

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبع مائة قالت بلعني ايها الملك السعيد ان ساعد اقالنا
أوقدت النار في الحطب أتوا من معي من المماليك وصارت الغيلان في وسطها ووقفنا من بعيد لانه نظر ما يكون
منهم ثم قدمنا اليهم بعد ان حصدت النار فإبناهم صاروا كروم ماد فخذنا الله تعالى الذي خلصنا منهم
وخرجنا من تلك الجزيرة وطلنا اساحل البحر ثم افرقنا من بعضنا فإنا واثنا من المماليك فمشينا حتى
وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين

يقينين كانهما مشعلان وقد اذنت عنم كثيرة برعاها وغندة جماعة اخرى في كيدته فلم ارانا استبشر وقرح ورحبت
 بنا وقال ادلاوه لانه لو اعندى حتى اذبح اكم شاه من هذه الاغنام واشويها واطعمكم فقلنا له واين موضعك
 فقال قرييب من هذا الجبل فاذهب والى هذه الجهة حتى تر واما غارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوبا كثيرة مثلكم
 فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهزكم الضيافة فاعتقدنا ان كلامه حتى فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة
 فرأينا الضيوف التي فيها كلهم عينا فاجين دخلنا عليهم ثم قال واحد منهم ان امر يض وقال الآخر ان اضيف
 فقلنا لهم اي شئ هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا ان اتم فقلنا لهم ثم نحن ضيوف
 قالوا لنا ما الذي اوقعكم في بهذا الملمون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا غول يا كل بني آدم وقد
 اعمانا ويريد ان يأكلنا فقلنا لهم كيف اعماكم هذا الغول فقالوا انه في هذا الوقت يدميكم فقلنا لهم
 وكيف يدميكم فقالوا انه يا تيمك باقداح من اللبن ويقول لكم انتم تعيبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا
 منه فاجين نشربون منه تصيرون مثلنا فقلت في نفسي ما بقي لنا الا الصلابة فحفرت حفرة في الارض
 وجلسنا عليهم ثم بهد ساعة دخل الماعون الغول علينا ومعها اقداح من اللبن فناولني قدحا وناول من معي كل
 واحد قدحا وقال لنا انتم جئتم من البرء طاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم فاما انا فاخذت
 اقداح وقربت به من في ودانته في الحفرة وصحمت آه قد راحت عيني وعميت وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي
 واصبح وهو يضحك ويقول لا تخف واما الاثنان رفقاى فانهما شربا اللبن فدميا فقام الماعون من وقتها وساعته
 واغلق باب المغارة وقرب مني وجس اضه لاعي فوجدني هزلا وما على شئ من اللحم وجس غبري فراه
 عينا فرح ثم ذبح ثلاثة اغنام وبلحها وجاه باسباخ من الحديد فوضع فيها اللحم الاغنام ورضعها على النار وشواه
 وقدمه الى رفيتي فاكلاوا كل معهما ثم جاء بريق من لانت خرا وشرب به ورقده على وجهه وشخر فقات في نفسي
 انه غرق في النوم وكيف افته ثم تذكرت الاسباخ فاخذت منها سبخين ورضعتهما في النار وصبرت عليهما
 حتى صار مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطى ونهضت على اقداحي واخذت السبخين الحديد بيدي وتقربت
 من الماعون وادخلت ما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي فنض من حلالة الروح قائما على قدميه واراد ان
 يسكني بعد ان عمي فهربت منه داخل المغارة وهو يسعي خافي فقلت للعيان الذين عنده كيف العمل مع هذا
 الماعون فقال واحد منهم يا ساعد انض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها اسباخا قتيلا فخذها وتعال عندى حتى
 اقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة واخذت السيف واتيت عنده ذلك الرجل فقال خذ هذه واضرب به في
 وسطه فانه يموت في الحال فذمت وجرت خلفه وقد ذهب من الجري فجاء الى العيان ليقتله ثم فجئت اليه
 وضربت به بالسيف في وسطه فصار نض سفين فصاح على وقال لي بارجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة
 ثانية فنهمت ان اضربه ضربة ثانية فقال الذي داني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش

وهللكما * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد انا كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما ضربت
 الغول بالسيف قال لي بارجل حيث ضربتني واردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فنهمت ان اضربه فقال لي
 الذي داني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش وهلكنافه مثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه
 فبات الماعون فقال لي الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها هل الله يساعدا وناونسدتر مع من هذا الموضع
 فقلت له ما بقي علينا ضرر بل نسدتر مع ونخرج من هذه الاعام ونشرب من هذا النبيذ لان البرطوبيل فاقمنا في
 هذا المكان مدة شهرين ونحن ناكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه فاتفقوا اننا جلسنا على شاطئ البحر
 يوما من الايام فرأينا امر كما كبيرة تلوح في البحر على بعد فاشترينا الى أهلها وصحنا عليهم فحافوا من ذلك الغول
 وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يا كل الادميين فطلبوا الهروب فاشترنا اليهم بمفاوضة عمائنا
 وقر بنامتهم وصبرنا نصيح عليهم فقال واحد من الركاب وكان حديدا لصر يامعاشر الركاب اني اري هذه
 الاشباح ادميين مثلنا وايس عليهم مزي الغيلان ثم انهم ساروا جهة تافلا قليلا الى ان قرىوا منا فلما تحققوا

773

اننا آدميون ساموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكر وانما اننا من الجزيرة
 بشئ من الفواكه التي فيها ثم زلنا المركب ودارت بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك نارت علينا ريح
 وازداد ظلام الخوف فكان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت وتمزقت اولواها فقدر
 الله العظمى اني قد اتمت بلوح منها وركبته رساري بوبين وقد اتمت في ريح طيبة فصرت فوق اللوح اذ فوجئ برجل الى
 ساعة زمانية حتى اوصاني الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريبا فريدا وحيدا
 لا ادري ما اصنع وقد اضربى الجوع وحصل لي الجهد الا كبيرا فأتيت الى سوق المدينة وقد توريت وقلعت هذا
 القباء وقلت في نفسي ابيعه واكل بثمانه حتى يقضى الله ما هو قاض ثم اتى يا اخي اخذت القباء في يدي والناس
 ينظرونه ويترايدون في ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتني وأمرت بي الى القصر فأخذني القامان وهجنوني ثم انك
 نذ كرتي بعد هذه المدة فأحضرتني عندك وقد أخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوک
 وتاج الملوک ابودولة خاتون حديث الوزير ساعدته بجبان ذلك بحجة اشديدا وقد أعد تاج الملوک ابودولة خاتون مكانا
 لها سيف الملوک وأخيه ساعد وصادرت دولة خاتون تاجي لسيف الملوک وتحدثت معه وتشكرته على احسانه فقال
 الوزير ساعد ايها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم اسمي في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله
 تعالى ثم التفتت الى سيف الملوک وقالت له طرب نفسك وقر عيننا هذا ما كان امر سيف الملوک ووزيره ساعد
 واما ما كان من امر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها
 ومالكها فقامت لا بد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلى وحل فتوجهت اليها فلما فربت من مكانها
 قابلتها الملكة دولة خاتون وسامت عليها وعاثتها وقتها بين عينها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا
 يتحدثان فقامت بديعة الجمال لدولة خاتون اى شئ جرى لك في الغربة فقالت دولة خاتون يا اختي لا تسأليني عما
 جرى لي من الامور يا ما تقاسى الخلائق من الشدة ثم حدثتها ببيعة الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف
 الملوک وما جرى له في القصر وما قامى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك
 الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فناء وعمل لها مجاذيف وكيف دخل الى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت
 والله يا اختي ان هذا من اغرب العجائب فقالت دولة خاتون واريد ان اخبرك باصل حكايته لكن بمنعنى الحياة
 من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وانت اختي ورفيقتي وبيتي وبينك شئ كثير وانا اعرف انك
 ما تطلمين لي الا الخريف اى شئ تدعفين مني فأخبرني بما عندك ولاتنهني مني ولا تخفي عنى شيئا من ذلك فقالت
 لها دولة خاتون انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله ابوك الى سليمان بن داود وعليه السلام فلم يفقه ولم يظن
 ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي ارسلها اليه والملك عاصم اعطاه
 ولده سيف الملوک قبل ان يفقه فاما اخذته سيف الملوک ففهمه واراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فعشعها
 وخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبع مائة قالت يا اخي ايها الملك السعيد ان دولة خاتون اخبرت
 بديعة الجمال باصل محبة سيف الملوک لها وعشقه اياها وان سبب القباء الذي فيه صورتها وحين عاين الصورة
 خرج من ملكها هاتما وغاب عن اهلها من اجلها وقالت لها ما قامى من الاهوال ما قاساه من اجلك فقالت
 بديعة الجمال وقد اجر وجهها وخرجت من دولة خاتون ان هذا شئ لا يكون ابدا فان الانس لا يتفقون مع الجبان
 فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوک وحسن صورته وسيرته وقرصته ولم تزل تنبئ عليه وتذكر لها
 صفاته حتى قالت يا اختي لا اجل الله تعالى ولا حلى تحدي مني معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال ان هذا
 الكلام الذي تقرأينه لا اسمعه ولا اطعم فيهم وكانها لم تسمع منه شيئا ولم يقع في قلبها شئ من محبة سيف الملوک
 وحسن صورته وسيرته وقرصته ثم ان دولة خاتون صارت تنضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديعة الجمال

بحق الابن الذي رضعناه انا وانت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمى كلامي هذا فاني
 تكلمت له في القصر المشيد بانى اربيه وجهك فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطرى وانت
 الاخرى تنظرينه وصارت تبكي لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك اربيه وجهي
 مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذي في
 البستان وامرت الجوارى ان يفرشنه وينصبن فيه تختان الذهب ويجعلن اواني الشراب مصفوفة ثم ان دولة
 خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعدوزر وهما جالسا في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلاغ اربيه
 وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان انت واخوك وادخلوا القصر واختلفا عن اعيان الناس بحيث
 لا ينظر كما احدث من في القصر حتى احيى انا وبدية الجمال فقام سيف الملوك وساعدوزر وجها الى المكان الذي
 دلتهم عليه دولة خاتون فلما دخلوا رآيا تختان الذهب منصوبا وغليه الوسائد وهناك الطعام والشراب بخلا
 ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكرة مشوقته فضا ق صدره وساج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى
 خرج من دهايز القصر فبعه اخوه وساعدوزر فقال له يا اخي اقم عندك مكانك ولا تتبعني حتى احيى اليك ففقد ساعد
 ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هززه الشوق
 وغلب عليه الوجع فانشده هذه الابيات

يا بديع الجمال مالي - ساوك * فارحميني انى اسير هواك * انت سؤالي وعيني وسروري
 قد ابي القلب ان يحب ساوك * ليت شمري هل تعلمين بكائي * طول ليلي وسهد الحفن باكي
 فسرري النوم ان يلمح فني * فعمى في المنام انى اراك * فاعطني في الهوى على مستهام
 انقذيه من مهلكات جفاك * زادك الله بهجة وسرورا * وجميع العدا تيكون فدك
 تحشر العاشقون تحت لوائى * وجميع الملاح تحت لوائى

ثم بكى وانشد ايضا هذين البيتين بدية الحسن اضعبت بعيني ابدا * لانها في ضمير القلب اسراري
 فان نطقت فنطقي في محاسنها * وان سكنت ففها عقدا ضميرى

ثم بكى بكاء شديدا وانشد ايضا هذه الابيات وفي كبدى نار يزيد وقودها * وانتم مرادى والغرام يطول
 اميل اليكم لا اميل لغيركم * وارجو رضاكم والمحبة حولى * لكي ترجوا من انحل المحبة جسمه
 واضمغه والقلب منه عليل * فرقوا وجودوا وانهم واوتفعلوا * فلم انقل عنكم راست احولى
 ثم بكى وانشد ايضا هذين البيتين واصلتنى الهموم وصل هواك * وجفاني الرقاد مثل جفاك
 وحكى لى الرسول انك غضبي * يا كفى الله شر ما هو حالى

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر ينعش عليه في البستان فراه ماشيا في البستان متغيرا وهو ينشد هذين
 البيتين والله والله العظميم وحق من * يتلون القرآن سورة فاطر
 ماجال طرفي في محاسن من ارى * الا وتخصلك يا بديع مسامري

ثم اجتمع سيف الملوك وساعدوزر وصارا يترجكان في البستان وياكلان من الفواكه هذا ما كان من امر
 ساعدوسيف الملوك وما كان من امر دولة خاتون فانها لما اتت هي وبدية الجمال الى القصر دخلتا فيه
 بعد ان اتخفته الخدم با انواع الزينة وعلوانيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبدية الجمال تختا
 من الذهب تجلس عليه فلما رأت بدية الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان يجانبها طاقة تشرف على البستان
 وقد اتت الخدم با انواع الطعام الفاخرة فاكلت بدية الجمال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تاقمها حتى
 اكنفت ثم دعت با انواع الخلويات فاحضرتها لخدمها واكلتا منها بحسب السكافية وغسلتا ايديهما ثم اتتاها
 الشرب والامام وصفت الاباريق والكمكومات وصارت دولة خاتون تعلقا وتسقي بدية الجمال ثم تلا
 الكاس وتشرب هي ثم ان بدية الجمال نظرت من الطايفة التي يجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الامار
 والاعضان فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرآته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعدوسمعت

سيف الملوك ينشد الاشعار وهو بذري الدموع الغراز فلما نظرت به نظرة أعقبت املك النظرة ألف حسرة * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

775

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد السبع مائة في قات بلغني أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما رأت سيف
الملوك وهو دأثر في البستان نظرت به نظرة أعقبت ألف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعب الخمر بأعطاها
وقالت لها يا أختي من هذا الشاب الذي أراه في البستان وهو حائر ولها ن كئيب لها ن فقالت لها دولة خاتون هل
تأذنين في حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان أمكنت أن تحضريه فأحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت
له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بجمسك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما
وقع نظره على بديعة الجمال خرمه مشيا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فوافق من غشيتة ثم نهض
وقبل الأرض قدام بديعة الجمال فهبتت من حسنة وجمالها فقالت دولة خاتون اعلمي أيتها الملكة أن هذا سيف الملوك
الذي كانت تحبني بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذي جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدي أن تشمله
بنظرك فقامت بديعة الجمال وقد ضحككت ومن يفي بالعهود حتى يفي بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة
فقال سيف الملوك أيتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندي أبدا وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وأنشد هذه

الآيات
أيا بديع الجمال استعطني اشج * مضني كئيب بطرف ساحر جان
بحق ما جعت شهداك من ملح * من أبيض وشه قيق أحمر جان * لانه قمى بشكال الهجره من دنف
فان جسمي من طول النوى فان * هذا مرادى وهـ ذما منتهى أملى * والوصول تصدى على تقدير ما كان
ثم انه بكى بكاء شديدا وتحننكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الآيات

سلام عليكم من محبتهم * وكل كريم للكرم جميل * سلام عليكم لاعدت خيالكم
ولم يخل منكم بحس ومقبل * انار عليكم استاذكم اممكم * وكل حبيب للحبيب عييل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبتكم * فان الاسي برديه وهو عليل * أراي النجوم الزهر وهي تروعي
وايسلي في فرط الغرام بطول * ولم يبق لي صبر ولا حيلة * فأى كلام في السؤل أقول
عليكم سلام الله في ساعة الجفا * سلام من الوهان وهو حوول

ثم انه من كثرة وجوده وغرامه أنشد ايضا هذه الآيات
ان كان قصدي غيركم بسادتي * لانلت منكم بغيتي وارانتي * من ذا الذي حاز الجمال سواكم
حتى تقوم الآن فيه قيامتي * هيات أن اسألوا الهوى وأنا الذي * أفنت فيكم مهجتي وحشاشتي
فلما فرغ من شهره بكى بكاء شديدا فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك اني أخاف أن أقبل عليك بالكلية فلا أحد
منك ألفه ولا محبة فان الانس ربما كان خيرا قليلا وغدرا جليلا واعلم ان السعيد سليمان بن داود عليه ما
السلام أخذ بليس بالحبية فلما رأى غيرها أحسن منها عرض عنها اليه فقال لها سيف الملوك يا عيني وياروحى
ما خلق الله كل الانس سواء وأنا ان شاء الله أفى بالهـ هـ وامت تحت أقدامك وسوف تبصرين ما فعل موافقا
لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال اقدم واطمئن واحلف لي على قدر دينك وبتعاها على
أننا لا نخون بهضنا ومن خان صاحبه يفتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قدم ووضع كل
منها يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلامهم الا يتخارعا على صاحبه أحد الا من الانس ولا من الجن ثم اتهم ما تعانقا
ساعة زمانية وتبا كيانا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فأنشد هذه الآيات

بكت غراما واشتيا قلوبه * على شأن من هواه قلبي ومهجتي * وبى زادت الآلام من طول هجركم
وباعى تصير عن تقارب نسبي * وخرى مما ضاقت عنده تجلدي * يوضح للروام بهض بليتي
وقد ضاقت من بعد الاتساع حقيقة * مجال اصطباري لا يحول وقوتي
فيا هل ترى أن يجمع الله شملنا * وتبرأ من الآلام وانقم غصتي

وبعد أن تحالفت بديعة الجمال في وسيف الملوك قام سيف الملوك عشي وقامت بديعة الجمال عشي أيضا ووعها

جارية حاملة لشيء من الاكل وحاملة ايضا فنانية ملائمة خرا ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها
الاكل والمدام فلم تكن اغبر ساعة الاوسيف الموك قد اقبل فلاقته بالسلام وتعاونا وقعدا * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبع مائة ﴾
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديعة الجمال لما حضرت الطعام والشراب وجاء سيف الموك فلاقته بالسلام
ثم قعدا باكلان وبشر بان ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اذ دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة
منصوبة وهي من اطلس احمر وبطانتها من حر ارضها من حصى فقلت انك ترى عجو زاجا سعة على
تحت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلم عليهم باداب واحترام وانظر الى جهة التخت
تجد تحتها زعلا منسوجة بتضمين ان الذهب مزركشة بالعمادن فخذ تلك النعال وقبها اوضعا على راسك ثم حطها
تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكتة طرف الراس فاذا سأتك وقالت لك من اين جئت وكيف
وصلت الى هنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن اى شئ اخذت هذه النعال فاسكتت انت حتى تدخل جارية
هذه وتحدث معها وتستهطفها عليك وتستهرضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك ويجيبك
الى ما تريد ثم نهاتت تلك الجارية وكان اسمها رجانة وقالت لها بحق محبتي ان تعضني هذه الحاجة في هذا
اليوم ولا تنهاوني في قصائدها وان قصني في هذا اليوم فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي
اعز منك ولا اظهر سرى الاعليك فقالت لها ياس سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقصيها لك على راسي
وهي فقالت لها ان تعطيني هذا الانسي على اكتافك وتوصله الي بستان ارم فندخل حتى ابي وتوصله
الى خدمتها ويحفظني عليه واذا دخلت الخيمة انت وابناه ورايتيه اخذت النعال وخدمتها واقامت له من اين انت
ومن اى طريق انيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شأن اى شئ اخذت هذه النعال واى شئ حاجتك حتى
اقصيها لك فعند ذلك ادخلت بسرعة وسلمي عليها وقولي لها ياس سيدتي انا الذي جئت به هنا وهو ابن ملك مصر
وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة ودولة خاتون واولدها الى ابيها سالمة وقد
ارسلته اليك لاجل ان يخبرك ويشاركك بسلامتها فتنهمني عليه ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك اما هذا
الشباب مليح باس سيدتي فقول نعم فعند ذلك قولي لها ياس سيدتي انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو
صاحب مصر وما كرها وقد حوى سايرا لخصال الجيدة فاذا قالت لك اى شئ حاجته فقول لها ان سيدتي
تسلم عليك وتقول لك الى متى وهي قاعدة في البيت عاز به بلاز واج فقد طال عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها
ولاى شئ ما تزوجتني منى حياتك وحياتك امهما مثل البنات فاذا قالت لك وكيف فعل في زواجها فان كانت
هي تعرف احدا او وقع في خاطرها احد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولي
لها ياس سيدتي ان بنتك تقول لك ان كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه السلام وصورت له صورتي في القباء فلم
يكن له نصيب في وقد ارسل القباء الى الملك مصر فاعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فشقني وترك ملك
أبيه وامه واعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائما في الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدة والاهوال من
اجلي ثم ان الجارية حملت سيف الموك وقالت له غرض عينيك فعمل فطارت به الى الجحيم ثم بعد ساعة قالت له
يا ابن الملك افتح عينيك افتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مر جانا ادخل ياسيف
الموك هذه الخيمة فذكر الله سيف الموك ودخل ومد عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت
وفي خدمتها الجوارى فقرب منها باداب واحترام واخذت النعال وقبها وفعل ما وصفت له بديعة الجمال
فقالت له العجوز من انت ومن اين اقبلت ومن اى البلاد انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاى شئ اخذت
هذه النعال وقبها وتحدثت لي على حاجتك ولم اقصها لك فعند ذلك دخلت الجارية مر جانا وسلمت عليها باداب
واحترام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذي قالته لها فلم اسمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتنطت
منها وقالت من اين يحصل بين الانس والجن اتفاق * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبع مائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت
الكلام من الجارية اغتنطت عيظا شديدا وقالت من اين للانس والجن اتفاق فقال سيف الموك انا انفي

ملك واكون غلامك واموت على حبك واحفظ عهدك ولا انظر غيبك وسوف تنظر من صدقي وعدم كذبي
وحسن مروتي معك ان شاء الله تعالى ثم ان الجهور تفكرت ساعة زمانية وهي مطرقة رأها ثم رفعت رأسها
وقالت ايها الشاب الملبج هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على
الماء اني احفظ العهد فعند ذلك قالت الجهور زانا افضى لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن روح في هذه
الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من القوا كه التي لانظر لها ولا في الدنيا ما لها حتى ابعث الى ولدي
شهيال فحضر واتحدت معه في شأن ذلك ولا يكون الاخير ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن امري
وازوجك بنته بديعة الجمال قطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوكة فلما سمع منها ذلك الكلام
شكرها وقبل يديها ورجلها وخرج من عندها متوجها الى البستان واما الجهور فانها التفتت الى تلك الجارية
وقالت لها طاعني فتشيت على ولدي شهيال ونظريه في اى الاقطار والاما كن واحضر به عندي فراحت
الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرتة عندها هذا ما كان من امرها **وواما**
امير سيف الملوكة فانه صار يتفرج في البستان واذا بجمعة من الجنان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا
من اين هذا ومن جاء به الى هذا المكان واهله الذي قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم اننا نحتال عليه
بجيلة ونسأله ونستخبره ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوكة في طرف البستان وقعدوا
عنده وقالوا له ايها الشاب الملبج ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلاص نولته حتى نون منه فانه كلب غدار
قدم كرمها ولولا ان الله قبضك لهما ما خلاصت ابدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوكة وقال لهم قد قتلتهم هذا
الخاتم الذي في اصبعي قبضت عندهم انه هو الذي قتله قبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والاخر
قبض على فيه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فيقتلونه من ايديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزلوا
طائرين حتى نزوا عندهم **واما** هم وارفقوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئت بك بقاتل ولدك وابن
هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدي وحشاشة كمدى ونور بصري بغير حق وبغير ذنب
فعله معك فقال له سيف الملوكة نعم انا قتلته ولكن اظلامه وعده وانته لانه كان باخدا اولاد الملوكة ويذهب بهم
الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويقرق بينهم وبين اهلهم ويفسق فيهم وقتله بهذا الخاتم الذي في اصبعي
ويحجل الله بروحه الى النار ويثس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك
دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدي ولا تخال من غير شريك فماتت سير على في امره فهل اقتله اقبع قتله او
اعذبه اصعب عذاب او كيف اعمل فقال الوزير الاكبر اقطع منه عضوا وقال آخرا ضرب به كل يوم ضربا
شديدا وقال آخرا قطعوا ووسطه وقال آخرا قطعوا اصابه جميعا واهرقوه ابان النار وقال آخرا صلبوه وصار
كل واحد منهم يتكلم بحسب رايه وكان عند الملك الازرق امر كبير له خيرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور
فقال له يا ملك الزمان اني اقول لك كلاما والرائى لك في سماع ما شئت به عليه وكان هو مشرعا على كفته
ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعدل برايه ولا يخالفه في شئ فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه
وقال له يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأى في شأن هذا الامر هل تنبهه وتعطيني الامان فقال له الملك بين رأيتك
وعليك الامان فقال يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي ولم تهقل كلامي فان قتله في هذا الوقت غير صواب
لانه تحت يدك وفي حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتقبل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل
بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحد اوجاعك قد مضوا عليه واتوا به اليك وما اخفي
حاله منهم ولا منك فان قتلتهم فان الملك شهيال يطلب ناره منك ويعاديك وياتيك بالاسكر من اجل بنته ولا
مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمعت منه ذلك وامر بدهنه هذا ما جرى لسيف الملوكة **وواما**
ما كان من امر السيدة بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بوالدها شهيال ارسات الجارية فتفتش على سيف الملوكة
فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته في البستان فارتدت الى عملة البستان وسألته عن سيف الملوكة
فقالوا نحن رأيناها قاعدت تحت شجرة واذا بجمعة اشخاص من جماعة الملك الازرق نزوا عنده فوجدوا معه ثم
انهم حملوه وسيدوا فوهو طار وابه وراحوا فلما سمعت السيدة بديعة الجمال ذلك الكلام لم يمن عليها واغماظت

غيفاشه سيداوقامت على أقدامها وقالت لابن الملك شهبال كيف تكون ملكا رنجي وجماعة الملك الازرق في
بستانناو ياخذون ضيعة فناو بروحون به المين وانت بالحياة وكذلك أمه صارت تحرضه وتقول لا ينبغي أن
يتعدى علينا أحد في حياتك فقال لها يا أمي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماه الله في بده
فكيف أذهب اليه وأعاده به من أجل الانسي فقالت له أمه اذهب اليه واطلب منه ضيعة فان كان بالحياة وسلمه
الملك فخذها وإن كان قتله فأمسك الملك الازرق بالحياة هو وأولاده وجرعه وكل من يلوذ به من أتباعه وانتهى
بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأحرب دياره وان لم تفعل ما أمرتك به لأجعلك في حل من ابني والتريبة التي ربيتها
لك تكون حراما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧٧٨ فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبع مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوز قالت لابنها
شهبال اذهب الى الملك الازرق وانظر سيف الملوک فان كان باقيا بالحياة فها ته وتعال وان كان قتله فأمسكه هو
وأولاده وجرعه وكل من يلوذ به وانتهى بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدي وأحرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل
ما أمرتك به فلا جعلك في حل من ابني وتكون تربيتك حراما فعد ذلك قام الملك شهبال وأمر عسكره بالخروج
وتوجه اليه كرامة لأمه ورعاية لخاطرها وخواطرها وحبها واولادها حتى كان مع دراني الازل ثم ان شهبال سافر
بعسكره ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلقى العسكران فانكسر الملك الازرق هو وعسكره
وأمسكوا أولاده كبراه و صغارا وأر باب دولته وأكبرها وربطوهم وأحضرهم وهم بين يدي الملك شهبال فقال له
يا أزرقي ابن سيف الملوک الانسي الذي هو ضيفي فقال له الملك الازرق يا شهبال أنت جني وأنا جني وهل لأجل
انسي قتل ولدي تفعل هذه الافعال وهو قاتل ولدي وحشاشة كيدي وراحة روجي وكيف عملت هذه الاعمال
كلها وأهرق دم كذا وكذا أف جني فقال له خذ مني عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فأحضره وأنا أعتقك
وأعتق كل من قبضت عليه من أولادك وان كنت قتلته فأنا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الازرق يا ملك
هل هذا أعز عليك من ولدي فقال له الملك شهبال ان ولدك ظلم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوک
وبعضهم في القصر المشييد والبر المظلمة ويفسق فيهم فقال له الملك الازرق انه عندي وان كن أصلح بيننا وبينه
فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوک حجة من جهة قتل ولده وسلمه الملك شهبال
وضيعة ففهم ضيعة مباحة وأقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوک وأتى به الى أمه
ففرحت به فرحاشه سيداوقامته وشبه شهبال من حسن سيف الملوک وجماله وحكي له سيف الملوک كتابته من
أولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال ثم ان الملك شهبال قال يا أمي حيث رضيت بذلك فسمه واطاعة لكل
أمر فيه رضاك فخذيه وروحى به الى سرديب واعلمى هناك فرحاضيمافانه شاب مليح وقاسى الاحوال من أجلها
ثم انها سافرت هي وجواريمها الى أن وصلت الى سرديب ودخلن البستان الذي لا م دولة خاتون ونظرت به بديعة
الجمال بعد ان هضين الى الخيمة واجتمعت من وحدتهن الجوز بما جرى من الملك الازرق وكيف كان أشرف على
الموت في سجن الملك الازرق وليس في الاعادة فآفة ثم ان الملك سيف الملوک قال له يا ملك الغد فو أنا اطلب منك
حاجة وأخاف أن تردني عنها خائبا فقال له تاج الملوک والله لو طلبت روحى ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل
فقال سيف الملوک أريد أن تزوج دولة خاتون يا بنى ساعد حتى نصيركنا غلاما نك فقال تاج الملوک سمع ما
وطاعة ثم انه جمع أكابر دولته ثانيا وعقد عقدا بينه دولة خاتون على ساعد وما خالصا من كتب الكتبات نثروا
الذهب والفضة وأمر أن يزينوا المدينة ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوک على بديعة الجمال ودخل ساعد
على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوک يحتلمى بديعة الجمال أربعين يوماً فقالت له في بعض الايام
يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شئ فقال سيف الملوک حاش لله قد قضيت حاجتى وما بقي في قلبي حسرة
أبد اولكن قصدي الاحتماع أبى وأمى بأرض مصر وانظر هل استمر اطيع من أم لا فأمرت جماعة من
خدمه أن يوصلوه هو وساعدا الى أرض مصر فوصلوه الى أهلها بأرض مصر واجتمع مع سيف الملوک بأبيه
وأمه وكذلك ساعد وقعدوا عندهم جميعا ثم ان كلامهم اودع أباه وأمه وسارا الى مدينة سرديب وصارا كالمشتاقا
الى أهلهم بروحان وبرحمان وعاش سيف الملوک هو وبديعة الجمال في أطيب عيش وأهنأه وكذلك ساعد

مع دولة خاتون الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسهان الحى الذى لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو اول بلا ابتداء و آخر بلا انتهاء

حكاية حسن الصائغ البصرى

ومما يحكى ايضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقد رآه الله السميع العليم ان التاجر توفى الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فأخذ ولداه فى تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسم ما لايمال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمة وفعلهما ما كانين أحدهما نحاس والثانى صائغ فبينما الصائغ جالس فى دكانه يوما من الايام اذا برجل أعجمى ماش فى السوق بين الناس حتى مر على دكان الولد الصائغ فنظر الى صنعةه وتأملها بعرفه فأعجبته وكان اسم الولد الصائغ حسنا فنهز الاعمجى رأسه وقال والله انك صائغ مبيع وصار ينظر الى صنعةه وهو ينظر الى كتاب همتى كان بيده والناس مشغولون بحسنة وجماله وقد وعده فلما كان وقت العصر خلعت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الاعمجى عليه وقال له يا ولدى أنت شاب مبيع وأنا مالى ابن وقد عرفت صنعة ما فى الدنيا أحسن منها ه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد السبع مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاعمجى لما أقبل على حسن الصائغ قال له يا ولدى أنت شاب مبيع وأنا مالى ابن وقد عرفت صنعة ما فى الدنيا أحسن منها وقد سألتنى خلق كثير من الناس فى شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمهم ولكن قد سمحت نفسها ان أعلمك اياها وأجعلك ولدى واجل بينك وبين الفقر عجايبا وتسترىح من هذه الصنعة والتعب فى المطرقة والفحم والنار فقال حسن ياسيدى ومتى تعلمنى فقال فى غدا تيك وأصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك نفرح حسن وودع الاعمجى وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها وهو مدهوش بلاوى ولا عقل فقالت أمه ما بالك يا ولدى احذر ان تسمع كلام الناس خصوصا الانجم فلان طاولهم فى شئ فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصمون على الناس ويأخذون أموالهم وبأكلونهم بالباطل فقال لها ما هى نمن ناس فقراء وما عندنا شئ يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاني رجل أعجمى لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وانما هو قد حننه الله على فسكنت أمه على غيظ وصار ولداها مشغول القلب ولم يأخذ منه يوم فى تلك الليلة من شدة فرجه بقول الاعمجى له فلما أصبح الصباح قام وأخذ المفايح وفتح الدكان واذا بالاعمجى قد أقبل عليه فقام له وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما أمر به الاعمجى وأوقد الفحم فقال له الاعمجى يا ولدى هل عندك نحاس قال عندى طبق مكسور فأمره أن يتكئ عليه بالكاكز ويقطعه قطعة واحدة ارا ففعل كما قال له وقطعه قطعة واحدة ارا ورماه فى البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ما بقى الاعمجى يده الى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها واذر منها شيئا فى البودقة مقدرا نصف درهم وذلك الشئ يشبه الكحل الاصفر وأمر حسن ان ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحرر عقله من الفرح الذى حصل له وأخذ السبيكة وقلبه او أخذ المبرد وحكه فآراها ذهبا خالصا من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحى على يد الاعمجى ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سر يسا ولا تتكلم ففعل حسن الى السوق وأعطى السبيكة الى الدلال فأخذها منه وحكهافو جدها ذهبا خالصا فقهر اباها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بمائة عشرة ألف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه يا أمى انى قد تعلمت هذه الصنعة فضحك عليه وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وأدرك شهر زاد الصباح

فكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثمانية بعد السبع مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسن الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعمجى وقال لها انى قد تعلمت هذه الصنعة قالت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسكنت على غيظ منها ثم ان حسنا أخذ من جهه له هو ناو ذهب به الى الاعمجى وهو قاعد فى الدكان ووضع به بين يدي فقال له يا ولدى ما تريد ان تصنع معي هذا الهون قال تدخله فى النار وتعمله سيماءك ذهب فضحك الاعمجى وقال له يا ولدى هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين فى

٧٨٥

يوم واحد ما تعلم أن الناس ينكرون علمنا وروح أر واحدة أو امكن يا ولدي اذا علمتك هذه الصنعة لا تعلمها
 في السنة الامرة واحدة نهى تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت يا سيدي ثم انه تعد في الدكان وركب
 البودقة ورحى الزخم في النار فقال له الاعجمي يا ولدي ماذا تريد قال علمني هذه الصنعة فضحك الاعجمي وقال
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أنت يا ابني قليل العقل ما تصنع لهذه الصنعة قط هل أحد في عمره يتعلم هذه
 الصنعة على قارعة الطريق أو في الاسواق فان اشبهت فلنا بها في هذا المكان يقول الناس علمنا ان هؤلاء
 يصنعون الكيمياء فسمع بنا الحكام فتروح أر واحنا فان كنت يا ولدي تريد أن تتعلم هذه فاذهب معي الى بيتي
 فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي فيمنما هو في الطريق اذ تذكرو قول أمه وحسب في نفسه أن
 حساب ووقف وأطرق رأسه الى الارض ساعة زمانية فانفتحت الاعجمي فراه واقفا فضحك وقال هل أنت
 بخنون كيف أضمر لك في قلبي الخبير وانت تحسب اني أضرك وقال له الاعجمي ان كنت خائفا من ذهابك معي
 الى بيتي فانار روحك الى بيتك واعلمك هناك فقال له حسن نعم يا عم فقال له امش قدامي فسار حسن قدامه
 الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى ان وصل منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فاعلمها بحضور الاعجمي
 معه والاعجمي واقف على الباب ففرشت لها ما البيت ورثته فلما فرغت من امرها راحت ثم ان حسن اذن
 للاعجمي ان يدخل فدخل ثم ان حسنا أخذت في يده طيبقا وذهب به الى السوق ليحي في فيه بشي يا كاه فخرج وجاء
 بالكل وأحضره بين يديه وقال له كل يا سيدي لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم من بخون الخبز
 والملح فقال له صدقت يا ولدي ثم تبسم وقال له يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمي وأكل مع
 حسن حتى اكتفيما ثم قال الاعجمي يا ولدي يا حسن هات لنا شاة من الخبز الحوي قضى حسن الى السوق وأحضر
 عشر قيات من الخبز الحوي وفرح حسن بكلام الاعجمي فلما أقدم له الخبز الحوي أكل منها وأكل معه حسن ثم
 قال له الاعجمي جزاك الله خيرا يا ولدي مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ما ينفعه
 ثم قال الاعجمي يا حسن أحضر لعدده فحاصدق حسن به هذا الخبز الحوي الا وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من
 الربيع حتى أتى الى الدكان وأخذ العدة ورجع ورضعها بين يديه فاخرج الاعجمي قرطاسا من الورق وقال
 يا حسن وحق الخبز والملح لولا انك أعزمت ولدي ما أعلمتك على هذه الصنعة وما بقي معي شيء من هذا الا كسر
 الا هذا القرطاس واسكن تأمل حين أركب العقابر وأضعه اقدامك واعلم يا ولدي يا حسن أنك تضع على كل
 عشرة أرطال نحاسا نصف درهم من هذا الذي في الورقة تصير العشرة أرطال ذهبا ما خالصا البريز ثم قال له يا ولدي
 يا حسن ان في هذه الورقة ثلاثة أواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره فأخذ حسن
 الورقة فقرأ فيها شيئا أصغر انعم من الاون فقال يا سيدي ما اسم هذا أو أين يوجد وفي أي شيء يعمل فضحك
 الاعجمي من طمع حسن وقال له عن أي شيء تسأل اعمل وانت ساكت وأخرج طاسة من البيت وقطعها
 وألقها في البودقة ورحى عليها قليلا من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن
 ذلك فرح فرحاشا فديدوا صر محيرا في عقله مشغولا بتلك السبيكة فاخرج الاعجمي صرة من رأسه بسرعة
 وقطعها ورضعها في قطعة من الخبز الحوي وقال له يا حسن أنت بقيت ولدي وصرت عندي أعزمت من رحي ومالي
 وعندي بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلت به معي كان عند الله تعالى فقال الاعجمي يا ولدي
 طول بالك رصير نفسك فيحصل لك الخبز ثم ناوله القطعة الخلوي فأخذها وقبل يده ورضعها في فيه وهو لا يعلم
 ما له في القريب ثم بلع القطعة الخلوي فسيقت رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمي وقد حل به الهلاك
 فرح فرحاشا فديدوا وقام على اقدمه وقال وقعت يا غلبي يا كلب العربي الى أعوام كثيرة أنفست عليك حتى حصلتك

يا حسن • وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٧٨١

فولما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد السبع مائة قالت بلقي أيها الملك السعدان حسنة الصائغ لما أكل
 القطعة الخلوي التي أعطاها له الاعجمي ووقع منها على الارض من شيبا عليه وفرح الاعجمي وقال له لي أعوام
 كثيرة وأنا أفنث عليك حتى حصلتك ثم ان الاعجمي شدد وسطه وكنف حسنة وربط رجليه على يديه وأخذ
 صندوقا وأخرج منه الخواثج التي كانت فيه ووضع حسنا فيه وقلعه عليه وفرغ صندوقا وأخرو حط فيه جميع

المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها أولاً وثانياً وقوله ثم خرج يجرى إلى السوق وأحضر رجلاً واحداً
 الصندوقين وتقدم إلى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيأة للاعجمي ور يسها منتهظ له فلما نظرت به بجزيرتها
 أتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب وصرخ الاعجمي على الراس وعلى جميع البحرية وقال لهم
 قروا قد انقضت الحاجة وبعنا المراد فصرخ الراس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسي وحملوا القلوع وسارت
 المركب بريح طيبة هذا ما كان من أمر الاعجمي وأما ما كان من أمر ام حسن فلما انتظرت به إلى الشهاء فلم تسمع
 له صوتاً ولا خبراً جلة كافية فذاعت إلى البيت فرأته مفتوحاً ولم ترفيه أحد ولم تحدد الصناديق ولا المال فمرفت
 أن ولدها قد فقد وتنفذ فيه القضاء فلطمت وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولوت وصارت تقول وولدها واثمة
 فزادته ثم أنشدت هذه الايات

لقد قل صبري ثم زادتم لي * وزاد تحببي بهدكم وتعلمي * ولاصبر لي والله بهد فرافكم
 وكيف اصطباري بعد فرقة مأملي * وبهد حبيبي كيف التذبا بالكري * ومن ذا الذي يهتد بهيش التذلل
 رحلت فأوحشت الديار وأهلها * وكدرت من صفوى مشارب منهلتي * وكنت معيني في الشدايد كلها
 وعزى وجهي في الوري وتوسلي * فلا كان يوم كنت فيه مبعدا * عن العين الآن أراك تعود لي
 ثم انها صارت تبكي وتنوح إلى الصباح فدخل عليها الخبران وسألوهما عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الاعجمي
 واعتقدت أنها لا تراها بهد ذلك أبداً وجمعت تدور في البيت وتبكي فبينما هي دائرة في البيت اذ رأته سطرين
 مكتوبين على الحائط فأحضرت فبينها قراها لها فاذا فيها

سرى طيف ليلى عند ما غلب الكرى * مهجرا ومحبي في القلاة رقود
 فلما انتبهت نال الخيال الذي سرى * أرى الجوق قفرا والمزار بعبد

فلما سمعت أم حسن هذه الايات صاحت وقالت نعم يا ولدي ان الدار قفرا والمزار بعبد ثم ان الخبران ودعوهما بهد
 ان دعوا لها بالصبر وجميع الشمل فريها ولم تزل أم حسن تبكي آنا والليل وأطراف النهار وبنيت في وسط البيت
 قبرا وكتبت عليه اسم حسن وتاريخه ففقدته وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم تزل ذلك دأبها من حين فارقه اولدها هذا
 ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسيا وكان يفض المسلمين
 كثيرا وكلما قدر على أحد من المسلمين بهلكه وهو خبيث اثم كيماري كما قال فيه الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده * ولاخبرني كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة راحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطالب فاماعت
 حياته على حسن الصنيع وسار به من أول النهار إلى الليل رست المركب على برلى الصباح فام اطلعت الشمس
 وسارت المركب أمر الاعجمي عبيده وغام انه ان يحضر والده الصندوق الذي فيه حسن فأحضره وله ففتحها وأخرجها
 منه ونشقه بالخل ونفخ في أنفه ذروا فاعطس وتقيا البنج وفتح عينيه ونظر عينا رشم الاقوج جده نفسه في وسط
 البحر والمركب سائرة والاعجمي قاعد عنده فعلم انها حيلة عملت عاينه قد عملها الملعون المجوسي وأنه وقع في الامر
 الذي كانت أمه تحذره منه فقال كلمة لا ينجح قائله اوهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون
 اللهم الطف بي في قضائك وصبرني على بلائك يا رب العالمين ثم انفت إلى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له
 يا ولدي ما هذه الغم والهم والهم والهم التي حلفتاني فنظر اليه وقال له يا كلب هل مثلي يعرف خبرا لمحا
 وأنا قد قتلت مثلك ألف صبي الا صبية اوانت تمام الاف وصاح عليه فسكت وهم أن سهم القضاء نفذ فيه * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثالثة نزل بهد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسن المارأي نفسه قد وقع
 مع الاعجمي الملعون كلمة بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء قد نفذ فيه فعد ذلك أمر
 الملعون يحل كتابه ثم سقوه قليلا من الماء المجوسي فمحلل ويقول وحق النار والنور والنظ والحرو وما كنت
 أظن أنك تقع في شبيبي ولكن النار قوتني عليك وأعانتني على قبضك حتى أقضى حاجتي وأرجع وأحملك
 قربا لهما حتى ترضى عني فقال حسن قد خنت الحبز والمخ فرغ المجوسي بد وضرب به نوقع وعي الأرض

باسنانه وغشي عليه وجرت دموعه على خده ثم أمر الجوسى أن يوقدوا له ناراً فقال له هذه النار صاحبة النور والشور وهي التي أعبدناها فان كنت تعبدها مثلي فأنا أعطيك نصف مالي وأزواجك بنتي فصاح حسن عليه وقال له وباللغات أنت مجوسى كافر تعبد النار دون اذم الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه الامصية في الاديان فعند ذلك غضب الجوسى وقال أما توافقنى يا كلب العرب وتدخل فى دينى فلم يوافقته حسن على ذلك فقام الجوسى الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسنا على وجهه فرموه على وجهه وصار الجوسى يضرب به بصوت صفو ومن جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغيث ويستجير فلا يجير أحدهم فرفع طرفه الى الملك القهار وتوسل اليه بانثى المختار وقد عدم منه الاصطبار وجرت دموعه على خده كالامطار وأنشده مدين البيتين

صبر الحكك بالهلى فى القضا * أنا صابر ان كان فى هذا رضا
جار واعلمنا واعندنا واتحكما * فعاك بالاحسان تفقر ماضى

ثم ان الجوسى أمر العبيد ان يعقدوه وامر ان يأتوا اليه بشئ من الماء كولو والمشروب فأحضره فلم يرض ان يأكل ولا يشرب وصار الجوسى يعذبه لبلانها مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد ساق قلب الجوسى عليه ولم يزلوا سائرين فى البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه فى العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحاً سوداء والبحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الرئيس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا السبي الذى له ثلاثة أشهر فى العقوبة مع هذا الجوسى وهذا ما يحمل من الله تعالى ثم انهم قاموا على الجوسى وقتلوا غلمانه وكل من معه فلما راهم الجوسى قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنا من كثرة وقاه ما كان عليه من الشيب الرثة والبسه غير ما وصلحه ووعده ان يعلمه الصنعة ورده الى بلده وقال له يا ولدى لا تؤاخذنى بما فعلت فقال حسن كيف بقيت اركان الميك فقال له يا ولدى لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت معك هذه الفهل الا لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم ان الامر كما يريد الله ففرحت البحرية والرئيس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم ان حسنا قال للجوسى يا اعجمى الى اين تتوجه قال يا ولدى اتوجه الى جبل السحاب الذى فيه الاكسبر الذى نعمه كيمياء وحلف له الجوسى بالنار والنور انه مابقى لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام الجوسى وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر اخر وبه ذلك رست المركب على برطويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رست المركب نهض الاعجمى قائماً وقال يا حسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا و مرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمى وأوصى الجوسى الرئيس على مصالحه ثم مشى حسن مع الجوسى الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد الجوسى واخرج من جيبه طملاً نحاساً وزخماً من حرمته موشة بالذهب وعلبها طلسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غيرة من ظهرا البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر اليه الجوسى وقال له مالك يا ولدى وحق النار والنور مابقى عليك خوف منى ولولا ان حاجتى ما تقضى الاعلى اسمك ما كنت اطلبه منك من المركب فأبشر بكل خير وهذه الغيرة غيرة شئ تركبه فيه يننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

783

قالت بلقى ايها الملك السعيد ان الاعجمى قال ان هذه الغيرة غيرة شئ تركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها افا كان الاقليل حتى انكشفت الغيرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمى واحدة وركب حسن واحدة وجملا زادها على الثالثة وسار اسبوعاً امام ثم انتهى الى ارض واسعة فلما نزلوا فى تلك الارض نظر الى قبة معلقة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر فزلا من فوق النجائب ودخلت القبة واكلا وشربوا واستراحوا فلاح التفاتة من حسن فرأى شيئاً عالياً فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له الجوسى هذا قصر فقال له حسن اما انتم ندخله لنستريح فيه ونفترج عليه فذهب الجوسى وقال له لاندكر لى هذا القصر فان فيه عدوى ووقعت لى منه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بهم انهم دق الطبل فاقلت النجائب فركبوا وسار اسبوعاً ايام فلما كان اليوم الثامن قال الجوسى يا حسن ما الذى تنظره فقال حسن انظر رءوسها باوعنا ما بين المشرق والمغرب فقال له الجوسى ما هذا

سحاب ولا غمام وانما هو جبل شاهق بقدم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود في وفوقه حاجتنا ولا جبل هذا حيث بك مبي وحاجتي تقضى على يدك فعند ذلك ينس حسن من الحياة ثم قال للجوسي بحق مبدوك وبحق ما تهتمده من دينك أي شيء الحاجة التي جئت بي من أجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصلح الا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب ويتقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش أربك أي شيء هذه الصنعة فقل له حسن من خوفه نعم يا سيدي وقد ينس من الحياة ويكفي لفراق أمه وأهل ووطنه ويندم على مخالفتها أمه وأنشد هذين البيتين
 تأمل صنع ربك كيف تأتي * لك السرا مع فرج قسريب
 ولا تيأس اذا ما نلت خطيما * فكيف في الخطب من اطف عجب

ولم يزالا سائرين الى ان وصل الى ذلك الجبل ووقفنا حته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصر فقال للجوسي ما هذا القصر فقال الجوسي هذا مسكن الجن والغيلان والشياطين ثم ان الجوسي نزل من فوق نجيده وأمره بالانزول وقام اليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذني بما فعلته معك فانا أحفظك عند طلوعك القصر وينبغي انك لا تخونني في شيء من الذي تحضره منه وأكون أنا وانت فيهما سواء فقال له السمع والطاعة ثم ان العجمي فتح جرابا وأخرج منه طاحونا وأخرج منه ابضام قد ارمان القمع وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة أقراص وأوقد النار وخبر الأقراص ثم أخرج الطبل النحاس والزجة المنقوشة ودفق الطبل فحضرت العجائب فاختار منها نجيده اوذبجه وسلخ جلده ثم التفت الى حسن وقال له اسمع يا ولدي يا حسن ما اوصيتك به قال نعم قال ادخل في هذا الجبل ادخل في هذا الجبل ادخل في هذا الجبل واخرج من تحتك من طيراتها وعرفت انها حطت فوق الجبل فشق بها الجبل واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطال لي من فوق الجبل وكنتي حتى أخبرك بالذي تعلمه ثم هيأ له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجبل وبه ذلك حيط عليه ثم بهدعته فضاء طير الرخم ووجهه وطار به الى أعلى الجبل ووضعها هناك فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شق الجبل وخرج منه وكلم الجوسي فلما سمع الجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض الى ورائك وهما رأيتك فاعلمني به فحسى حسن فرأى رجا كثيرا وعندهم حطب كثير فاخبره بجميع ما رآه فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها الى فانها هي التي تعلمها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى الجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا هاني قد انقضت الحاجة التي أردتها منك وان شئت فقدم على هذا الجبل أو التي نفسك على الارض حتى تهلك ثم مضى الجوسي فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قدمك في هذا الكلب فقه دينوح على نفسه وأنشده هذه الايات
 اذا اراد الله امر ابرأى * وكان ذاعقل وسمع وبصر

اصم اذنيه وأعمى قلبه * وسل منه عقبه سل الشعر * حتى اذا انفذ فيه حكه
 رد إليه عقبه ليعتبر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاء وقدر

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد السبع مائة • قالت الغني أيها الملك السعيد ان الجحوى لمسا طلع 784
 حسن الجبل ورعى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب الملعون ثم انه وقف على قدميه والتفت عينا وشمالا ثم مضى فوق الجبل وأيقن في نفسه بالموت وصار يمشي حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجانب الجبل بحرا أزرق متلاطم الامواج قد أزدب وكل موجة منه كالجبل العظيم فقه وقرأ ما تبسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه اما بالموت واما بالتلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنائز ورمى نفسه في البحر فمات الامواج على سلامة الله تعالى الى أن طلع من البحر سمانا بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشي ويفتس على شيء يأكله فيبته هو كذلك وذا هو بالمكان الذي كان فيه وهو بهرام الجوسي ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر

عظيم شاهق في الهواء قد دخل له فاذا هو القصر الذي كان سال عنه المحمدي وقال له ان هذا القصر فيه مدوي
فقال حسن والله لا بد من دخولي هذا القصر لعل الفرج يحصل لي فيه فلما راى بابه مفتوحا دخل من الباب
فراى مصطبة في الدهازير وعلى المصطبة بنتان كاتفتين بين ايديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت
واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله ان هذا آدمي وأظنه الذي جاء به بهرام المحمدي
في هذه السنة فلما سمع حسن كلامهما رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديدا وقال يا سيدي قد كنت
المسكين فقالت البنت الصغرى لأختها الكبرى اشهدي علي يا أختي ان هذا أخي في عهد الله وميثاقه وان
أموت ابوتيه وأحييت ابوتيه وأفرحتهم وأفرحتهم وأخرتهم ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به
القصر وأختها معها رقاعته ما كان عليه من الثياب الزنة وانت له بدلته من ملابس الملوك وأبست لها هياكل
له الطعام من سائر الالوان وقد منته له وقدت هي وأختها وأكلتا منه وقالت له حدنسا بحدنسا مع الكلب الفاجر
الساحر من حين وقعت في يده الى حين خلاصت منه ونحن نحدنسا بحدنسا لئلا نساها من أول الامر الى آخره حتى
تصير علي حدرا إذا رأته فلما سمع حسن من هذا الكلام ورأى الاقبال منهم اعياه اطمانت نفسه ورجع له
عقله وصار يحدنسا بحدنسا لئلا نساها من أول الامر الى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته
فقال لي لا أحب سيرته فان هذا القصر للشياطين والاباسه ففضضت البنتان غضبا شديدا وقالتا له جملنا هذا
الكافر شياطينا وبألسنة فقال لهما احسن نعم فقالت الصغرى أخت حسن والله لا قتله أقبقت له وأعد منه نسيم
الدينا فقال حسن وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت هو في بستان يسمى المشيد ولا بد لي من قتله قريبا فقالت
لها أختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حديثه بجحدنا كله حتى يبقى في ذهنه فقالتا
البنت الصغرى علم يا أخي اننا من بنات الملوك والبنات الملوك الجنان العظام الشان وله جنود وأعوان
وتخدم من المردة ورزقه الله تعالى يسبح بنات من امرأة واحدة رطله من الحماقة والغيرة بعزة النفس مالا يزيد
عليه حتى انه لم يزوجنا الا حدم من الرجال ثم انه احضر وزراء واصحابه وقال لهم هل انتم تعرفون لي مكانا
لا يطرقة طارق لامن الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والاشجار والاشجار فقالوا له ما الذي تصنع به
يا ملك الزمان فقال اريد ان اجعل فيه بناتي السبعة فقالوا له يا ملك يصح لمن قصر جعل السحاب الذي كان
انشاءه عفر بت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فله اهلك لم يسكنه احد بعده لامن
الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد وحوله الاشجار والاشجار والاشجار حوله ماء جارحلى من
الشهد وأبرد من الثلج ما شرب منه احد به برص او حذام او غيره مما لا يعرف من وقته وساعته فلما سمع والدنا
بذلك أرسلنا الى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجميع لنا سفينة ما يحتاج اليه وكان اذا اراد ال كروب
يضرب العابل فيحضره جميع الجنود فيجتاز ما يركبه منهم وينصرف الباقون فاذا ارادوا اننا نحضر عنده
أمر اتباعه من الصحرة باحضارنا قياتونا وناخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأمنس بنا ونقضى أغراضنا منه
ثم يرجعوننا الى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن في هذه القلاة فان فيها من الوحوش مالا يعد ولا
يحصى وكل اثنين مناهم ما توبه في القعود لتسوية الطعام فقامت التوبة علينا أنا وأختي هذه ففعدنا لنسوي
لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصنا آدمي يادونا فإلله الذي أوصلك اليها فطلب
نفسا وقرعينا ما لم يكن بأس ففرح حسن وقال الحمد لله الذي هدانا لى طريق الخلاص وحدثن علينا القلوب ثم
قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والقرص مالا يقدّر عليه أخدم من الخواتم
ثم بعد ساعة حضر أخواتها من الصيد والقنص فأخذ برتاها بجديت حسن وفرحن به ودخلن عليه في
المقصورة وسلمن عليه وهه يئنه بالسلامة ثم أقام عندهن فى أطيب عيش وأهني سرور وصار يخرج معهن الى
الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صبح حسده وبرئ من
الذى كان به وقوى جسمه وغاظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة ووقوده عندهن فى ذلك الموضع وهو يتفرج
ويتفح معهن فى القصر المزخرف وفى جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطرهن ويؤانسهن بالكلام وقد
زالت عنه الوحشة وزادت البساتن به فرحا وسرورا وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرح بهتم ان أخته الصغرى

حدثت أخواتها بمحمد بن بهرام الجوسى وأنه جمع له من شياطين وأبالسة وغياظناظفان لها أنه لا يد من قتيله فلما كان
 العام الثانى حضر الملعون ومعه شاب ملجج مسلم كانه القمى وهو متعبد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت
 القصر الذى دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جاسا على النهر تحت الأشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير
 لونه وضرب بكفيه * وأدرك شهر زاد انصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبع مائة

785

فالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما رأى الجوسى خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال بالله
 بالخواصى أعنى على قتل هـ هذا الملعون فها هو قد حضر وصار فى قبضته كن ومعه شاب مسلم أسير من أولاد الناس
 الأكار وهو يهذب بانواع العذاب الأليم وقصدي أن أقتله وأشفي فؤادى منه وأرجع هـ هذا الشاب من عذابه
 وأرجع الثواب ويرجع الشباب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه وأهله وأحبابه ويكون ذلك صدقة عندك
 وتفرز بالأجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم اتهم ضرب بن لحن لثامات وأيسن
 آلات الحرب وتقلدن بالسيوف وأحضرن لحسن جوادا من أحسن الخيل وهيا أنه بعده كاملة وسلمته سلا حامليها
 ثم ساروا جيمافوجوا الجوسى قد ينجح جلاوسمته وهو يعاقب الشباب ويقول له أدخل هذا الجلبذاء حسن من
 خلفه والجوسى ما عنده علم به ثم صاح عليه فاذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك يدك يا ملعون يا عدو الله
 وعدو المسلمين يا كلب يا عذار يا عابد النار يا سالك طريق الفجار أتعدى النار والنور وتقسم بالظل والحرور
 فالتفت الجوسى فرأى حسنا فقال له يا ولدى كيف تخلفت ومن أنزلك الى الارض فقال له حسن خلاصنى الله
 الذى جعل قبض روجك على يد أعدائك كما عذبتنى طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت فى الضيق
 وزغت عن الطريق فلأم تنفعل ولا أخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والمخ يفتقم الله
 منه وانت خنت الخبز والمخ فارتعت الله فى قبضتى وصار خلاصك منى بعيدا فقال له الجوسى والله يا ولدى أنت
 عندى أعز من روجى ومن نور عينى فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلعب من علاقه
 وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسنا أخذ الجراب الذى كان معه رفقه وأخرج الطبل منه والزينة
 وضرب بها على الطبل فجاءت الخائب مثل البرق الى حسن فحل الشباب من وثاقه وأركبه نجيبا وحمل له الباقى
 زادوا ما وقال له توجه الى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله بن الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما رأين
 حسنا ضرب ربة الجوسى فرحن به فرحاشد يداد وزن حوله وتجنبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرته على
 على ما فعل وهنئته بالسلامة وقلن له يا حسن لقد قامت فعلا شفقت به الغليل وأرضيت به الغليل وسار هو والبنات
 الى القصر وأقام معهن فى أكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الإقامة عندهن ونسى أمه فبينما هو معهن فى الذ
 عيش اذ طلعت عليهم غيرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الخوف فقالت له البنات قم يا حسن وأدخل مقصورتك
 واختمف وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر والكر ومضاعليك بأس ثم انه قام ودخل واختمف فى
 مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحت حته عسكر جزار مثل العهر
 الجحاج مقبلا من عند الملك ابي البنات فلما وصل العسكر انزلهم أحسن منزل وضيقتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم
 البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا اننا جئنا من عند الملك فى طلبك فقلن لهم ومايريد الملك منا قالوا ان بعض
 الملوك يعمل فرحا ويريد ان يحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات ولم تغيب عن موضعنا فقلوا امدة
 الزواح والمجيء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمته بالحال وقلن له ان هـ هذا الموضوع
 موضعك وبيننا بيتك فطلب نفسك اوقرعينا ولا تخفى ولا تحزن فانه لا احد قد در ان يجيب البنات فى هذا المكان فكان
 مطمئن القلب من شرح الخطا حتى تحضر اليك وهذه مفاصيح ما صيرنا معك وان كان يا أختنا سالك بحق الاخوة
 انك لا تفتح هـ هذا الباب فانه ليس لك بفتح حاجته ثم انهن ودعنه وانصرفن بحجة العساكر وقد حسن فى القصر
 وحده ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كرهه واستوحش وخرن لفرأقهن خرنا عظيما وضاق عليه القصر مع
 انبعاثه فلما رأى نفسه وحيد دامس ووحشا تذكره وان شدة هذه الايات
 ضاق القضاء جبهه فى نظرى * وتكذرت منه جميع خواطرى * من سارت الاحباب صفوى بعدهم

كدر ودمي فائض بجأري * والنوم فارق مقاني لفرأقهـم * وتكدرت في جميع سرأري
أرى الزمان بهو ويجمع شملنا * ويعود لي في بهم ومسامري

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد السبع مائة

786

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب النبات من عنده قعد في القصر وحده فضاق صدره من أجل
فراقه ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده و زادت به الوحشة والقلق
من انفراده فقام ودار في القصر ونش جميع جهاته وفتح مقاصير النبات فرأى فيها من الأموال ما يذهب عقول
الناظرين وهو لا يلتذ بشيء من ذلك بسبب غيبتهن وانتهت في قلبه النار من أجل الباب الذي أوصته أخته به ولم
فقهه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبدا فقال في نفسه ما أوصتني أختي بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شيء تريد أن
لا يطاع عليه أحد والله اني لأقوم وأفقهه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفقهه فلم يرفقه شيئا من المال
واكتنه رأى سلما في صدر الما كان معقودا بحجر من جرع عمامي فرقى على ذلك السلم وصعد الى أن وصل الى سطح
القصر فقال في نفسه هذا الذي منعتني عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر ملوء بالمزارع والبساتين
والاشجار والأزهار والوحوش والطيور وهي تفرد وتبسط الله الواحد القهار ووصار يتأمل في تلك المنزهات
فرأى بحرا مجازا متلاطم بالأمواج ولم يزل دائرا حول ذلك القصر يمينا وشمالا حتى انتهى الى قصر على أربة
أربعة فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الاشجار التي كالياقوت والزمر ذوا بلخس وأصناف الجواهر وهو مبني طوية
من فضة وطوبه من ذهب وطوبه من ياقوت وطوبه من زمرد أخضر وفي وسط ذلك القصر بحيرة مملأة
بالماء وعالما مكعب من الصندل وعود الوند وهو مشبك بقضبان الذهب الأحمر والزمرذال أخضر ومزركش
بانواع الجواهر والأثر التي كل حبة منه قدر بيضة الجمامة وعلى جانب البحيرة تحت من العود الوند مرصع بالدر
والجودهر مشبك بالذهب الأحمر وفيه من سائر القصص المأثورة والمعادن النفيسة وهي في الترتيب يعاين
بعضها بعضا وحوله الاطيار تفرد بلغات مختلفة ونسج الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر
لم يملك مثله كسرى ولا يقصر فأندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فيبين ما هو جالس فيه وهو
متعجب من حسن صنعيته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضا
من تلك المزارع والأطيار التي تبسط الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من أقدره الله تعالى على عازة هذا
العظيم فانه عظيم الشأن واذاهو بهشرة طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم بقصص دون ذلك القصر وتلك البحيرة
فعرف حسن أنهم يتصدون تلك البحيرة ليشربوا من ماءها فاستتر منهم خوفا أن ينظروه فيفرروا منه ثم انهم نزلوا
على شجرة عظيمة مائجة ودار واحولها ونظر منهم طير اعظم ما ملها وهو أحسن ما فهمم والبقية محتاطون به وهم
في خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير يتقرا اتسعة بمقاروه ويتعاطف عليهم وهم يهربون منه وحسن
وانف يتفرج عليهم من بعيد ثم انهم جلسوا على السرى وشق كل طير منهم جلده بجأليه وخرج منه فاذا هو
ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر نبات أباكرا يفصح بحسنه من بهجة الأبقار فلما نذر ين من ثيابهم
نزل كلهن في البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة أفانقة عليهم ترمعن وتغطسهن
فيهربن منها ولا يقدرن أن عمدن أيديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وسلب عقله وعرف أن
النبات ما منه به عن فتح هذا الباب الا لهذا السبب فشفق حسن بها حزبا لما رأى من حسن ما وجدها وقد لها
واعتد لها وهي في لعب ومزاح ومرأشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويحسرح حيث لم يكن معهن وقد حاز
عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بشرك محبتها ووقع في شرك هواها والعين ناظرة وفي القلب نار
محروقة والنفس أمارة بالسوء فمكى حسن شوقا لحسنها وجمالها وانطلقت في قلبه النيران من أجلها وزاد به طيب
لا يطعأ شره وغرام لا يخفي أثره ثم بعد ذلك طلعت النباتات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن
لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمائلهن فخانت منه التفاتة فنظر حسن
الى الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له ما بين فخذيها وهو بقية عظيمة مدورة باربعة أركان كأنه طاسية من

فضة أو بلور يذ كر قول الشاعر ولما كسفت الثوب عن سطح كافها * وجدت به ضيقا كخاني وأرزاقى
 فأولجت فيها نصفه فتعدت * فقلت لها هذا قالت على الباقي
 فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحلها وأما الجارية الكبيرة فأنها لبست حلة خضراء ففاقت
 بجمها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الأشراق وفاقت على الغصون بحسن النثني وأذهلت العقول
 بدهم النثني وهي كما قال الشاعر وجارية في نشاط بدت * ترى الشمس من خدها مستعاره
 أنت في قبص لها أخضر * كخضر الغصون على جلناره * فقلت لها ما مع هذا اللباس
 فقالت كلاما لم يج العباره * شققنا مرأرا أحببنا * ففاح نسيم يشق المرارة

787

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا ما رأى البنات
 قد خرجن من البهيرة والكبيرة فبين أخذت عدة بحسنها وجاها لها أشد تلك الأبيات ثم إن البنات لما لبسن
 ثيابهن جلسن يتحدثن ويتصاحكن وحسن واقف ينظر إليهن وهو غريب في بحر عشقه وتائه في وادي فكره
 وهو يقول في نفسه والله ما قالت لي أختي لا تفتح هذا الباب إلا من شأن هؤلاء البنات وخوفنا من أن تعلق
 بأحداهن ثم إنه صار ينظر في محاسن هذه الجارية وكانت أجل ما خلق الله في وقتها وقد فاقت بحسنها جميع
 البشر لها قم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من الليل الصدود وعلى الكتيب الوطيان وغرة كلال عيد درمضان
 وغيون تحيا كي هيون الغزلان وأنف أفتى كثير المعان وخذان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مارجان
 وأسنان كأنهما اللؤلؤ منظوم في قلائد العقبان وعنق كسبيكة فضة فوق قامه كغصن البنان وبطن طيات
 وأركان يتهل فيها العاشق الوطيان وسرعة تسع أوقية مسك طيب الإردان وأنفاذا غلاظ سيمان كأنها واهم يد رخام
 أو مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ كأنه أعظم العقبان أو أرنب مقطوش الأذان وله سطوح
 وأركان هذه الصبية فاقت بحسنها وقد هاه على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهي كما قال الشاعر الوطيان
 وبيضاء أفتى ريقها ما كى الشهد * لها مقله أمضى من الصارم الهندى

وتخل غصن البان من حركاتها * إذا التبتت فالبرق من ثغرها تبتدى * وقادست بالورد المصنف خدها
 فصدت وقالت من يقايس بالورد * وشبهه بالمرمان نهدى فيما استخى * ومن أين للمرمان غصن حوى نهدى
 وحق جمال والعيون وبهجى * وحنه وصلى والتسعر من صدى * استن عادلاتشبهه حقا حرمته
 لذيدوصالى ثم أقبلسه بالصد * يقولون في البستان ورد مصنف * وماورده خدى ولا غصنه قدى
 إذا كان مثلى في البساتين عنده * فماذا الذى قد جاء يطابه نهدى

ثم إن البنات لم يزلن في فحسك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر إليهن ونسى الأكل والشرب إلى أن قرب
 العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوكة ان الوقت أمسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئنا من المنام
 هنا فمن لروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الریش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيورا كما
 كن أو لا وطن كأنهن سوية وتلك الصبية في وسطهن فيبس حسن منهن وورد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم
 وصار دمه يجرى على خده ثم اشتد به الغرام فأشد هذه الأبيات

حرمت وفاة الهدان كنت بعدكم * عرفت لذيد النوم كيف يكون * ولا أغضت هيناي بعد فراقكم
 ولذلى بعد الرحيل سكون * يخيل لى في النوم أنى أراكم * فبالت أحلام المنام يقين
 وانى لاهوى النوم من غير حاجة * لعل لقاكم فى المنام يكون

ثم إن حسنا مشى قليلا وهو لا يهتدى إلى الطار بقى حتى نزل إلى أسفل القصر ولم يزل يحرف إلى أن وصل إلى
 باب المخدع فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليه لا ياكل ولا يشرب وهو غريق في بحر أفكاره فبكى وناح على
 نفسه إلى الصباح فلما أصبح الصباح أنشد هذه الأبيات

فطارت طيور بالشعاع وصاحوا * ومن مات وجد ما عليه جناح * أمر حديث العشق ما لم يكن البقا
 وإن غلب الشوق الشديديا حياح * سرى طيف من يحكى بطلمته الضحى * وليس ليلى في الغرام صباح

أنوح عليهم والخلايوتون توم * وقد لعبت بي في الغرام زياح * سمحت بدمي ثم مالي ومهجتي
وعقلي وروحي والسماح رباح * وأقبح أنواع المكار والاذى * إذا كان من عند الملاح كفاح
بقولون وصل الغانيات محرم * وسفك دماء العاشقين مباح * وما حيلة المصنئ سوى بذل نفسه
يجود بها في الحب وهو مزاح * أصبح اشتياقا للحبيب ولوعه * وغاية جهدهما استتمام صياح
فلما طمت الشمس فتح باب المخزوع وطلع إلى المكان الذي كان فيه أولا وجلس في مكان قبال المنظرة إلى أن أقبل
الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس في انتظارهم فبكى بكاء شديدا حتى غشى عليه ووقع على الأرض
مطر وحافيا أفاق من غشيتها زحف ونزل إلى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاعت عليه الدنيا بأسرها وما زال
يبكي وينوح على نفسه طويلا ليله إلى أن أتى الصبح وطلعت الشمس على الروابي والمطاح وهو لا يأكل ولا يشرب
ولا ينام ولا يقر له قرار في نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ومن شدة الغرام
وانشد قول الشاعر الوطمان

أحججته الشمس المنيرة في الفحشى * وفاخحة الاغصان من حيث لا تدرى

ترى نسمح الأيام منك بعودة * وتحمدن بيران توفد في سرى * ويجتمعنا عند اللقاء تعانق
وتخذك في خدي وتحررك في نحري * فن قال ان الحب فيه حلاوة * ففي الحب أيام أمر من الصبر

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٧٨٨ ٧٨٨ فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبع مئة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنة الصائغ لما
زاد عشقه أنشد الأشعار وهو في القصر وحده وهو لم يجد من يؤاسه فبينما هو في شدة وطهه وذا هو بغيرة قد طلعت
من البرق فقام يحمرى إلى أسفل واختفى وعرف أن أصحاب القصر قد أتوا فلم يكن غير ساعة أو العسكرة قد نزلوا وداروا
بالقصر ووزنت السبع بنات ودخلن القصر فترعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأما البنات
الصغيرة أخته فانها لم تنزع ما عليهن من آلة الحرب بل جاءت إلى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في
مخدع من المخادع وهو وضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الأكل
واشرب رمن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبيبة وعشقه لها فلما رآته أخته الحنية على هذه الحالة اندهشت وغاب
عنها عاقلها فسالتها عن حاله وما هو فيه وأى شيء أصابه وقالت له أخبرني يا أخي حتى أتخيل لك في كشف ضرك
وأكون فدائك فبكى بكاء شديدا وانشد يقول

محب إذا ما بان عنه حبيبه * فليس له إلا الكآبة والضر فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وأخوه فكر
فلما سمعت منه أخته ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالاشعر فقالت له
يا أخي متى وقعت في هذا الأمر الذي أنت فيه ومتى حصل لك فاني أراك تنكلم بالاشعار وترخي الدموع الغزار
فبالله عليك يا أخي وحرمة الحب الذي بيننا وبينك أن تخبرني بحالك وتطاعني على سررك ولا تخف مني شيئا ما جرى
لك في غيابة فانه قد ضاق صدري وتكدت عيشي بسببك فتهند وأرخي الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أخي إذا
أخبرتلك أنك لا تساعدني على مطلوبي وتركيني أموت كذا بغصتي فقالت لا والله يا أخي ما تخفى عنك ولو كانت
روحي تروح فخذتها بما جرى له وما عاينته حين فتح الباب وأخبرها أن سبب الضرر والدماء عشق الصبيبة التي رآها
ومحبتة لها وان له عشرة أيام لم يستطع بطعام ولا شراب ثم انه بكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عهدت إلى الحشا * والمقلتين إلى الكرى ثم أهجروا

أزعمتم أن الليالي غسرت * عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت أخته أمكائه وورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفسا وقر عيننا فانا ناخا طرف بنفسي معك وأبذل
روحي في رضاك وأدبر لك حملة ولو كان فيهما ذهب نفائسي ونفسي حتى أقضي غرضك إن شاء الله تعالى
ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روعي وروحك
وان سألتك عن فتح الباب فقل لمن ما فتحة أبدا أو أكن أنا مشغول القلب من أجل غيابة عنى ووحشتي
الليكن وقع هوى في القصر وحيدى فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل رأسها وطاب خاطرهما وانشرح

صدره وكان خائفاً من أخته بسبب فتح الباب فرددت اليه روحه بهدأن كان مشرفاً على الهلاك من شدة الخوف
 ثم انه طلب من أخته شيئاً كاه فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على أخواتها وهي خزينه بما كبت عليه فسالها
 عن حالها فأخبرتهن ان خاطرهما مشغول على أخيها وأنه مريض وله عشرة أيام ما نزل في بطنه زاد أهدقها عن
 سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابة عنه حيث أوحشناه فان هذه الأيام التي غيبتها عنه كانت عليه أطول من ألف
 عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب
 صغير على كل حال ورجعنا نذكر أهله وأمه وهي امرأة كبيرة فظن أنها تبكي عليه آناء الليل وأطراف النهار ولم تزل
 خزينه عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلما سمع أخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وكان لها والله انه معذور
 ثم خرجن إلى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانحل جسمه
 فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآسنه رطبين قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من الجحائب والغرائب وما
 جرى للبريس مع العروسه ثم ان البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسه ويلاطقنه وهو في كل يوم يزداد
 مرضاً على مرضه وكباراً بینه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديداً وأكثرهن بكاء الفت الصغيرة ثم بعد الشهر
 اشتاقت البنات إلى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تركب معهن فغالت
 لمن والله يا أخواتي ما أقدر ان أخرج معكم على هذه الحالة حتى يتعافى ويوزل عنه ما هو فيه من الضرر بل
 أحلس عنده لاعلله فلما سمع من كلامها شكرها على مروءتها وقلن لها كل ما نفعه مع هذا الغريب تؤجرين
 عليه ثم تركنها عنده في القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوماً * وأدرك شهر زاد أصبح فسكنت
 عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد
 أن البنات لما ركنن ورحن إلى الصيد والقنص تركن أختهن الصغيرة قاعدة عند حسن فلما بدت عن القصر
 عرفت أختهن انهن قطعن مسافة بعيدة فأقبلت على أخيها وقالت له يا أخي قم أرفي هذا الموضع الذي رأيت فيه
 البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلوغ مقصوده ثم انه أراد ان يقوم معها ويريه المكان فلم
 يقدر على المشي فحملته في حمتها وجاءت به إلى القصر فلما صار فرقه أراها الموضع الذي رأى فيه البنات وأراها
 المقعد وبركة الماء فقالت له أخته صفت لي يا أخي خال من كيف جئت فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنات التي
 تعاقبها فلما سمعت وصفها عرفت ما صغر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك
 فقالت له يا أخي اعلم أن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظيم الشأن قديم ملك أبوها أنسا وجاناً وسحرة
 وكسافاً وأرهاطاً وأعاوناً وأقاليم وبلداناً كثيرة وأموالاً عظيماً وأبونا نائب من جله توابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة
 عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لأولاده البنات التي رأيتن مسيرة سنة كاملة طولاً وعرضاً وقد
 زاد على ذلك القطر من عظيم محيط به فلا يقدر أحد ان يصل إلى ذلك المكان لامن الانس ولا من الجان وله من
 البنات الضاربات بالسيف والطاعنات بالرمح خمسة وعشرون الفاوكل واحدة منهن اذارت جوادها وليست
 آلهن حربه تقاوم ألف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في أخواتهن
 وأزيد وقد ولي على هذا القطر الذي عرفتهك بانبنته الكبرى وهي أكبر أخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية
 والجداع والمكر والسحر ما تغلب به جميع أهل مملكته وأما البنات التي معها فهن أرباب دولتها وأعاونتها
 وخواصها من ملكها وهن الجلود الريش التي يطرن بها نغمها في صنعة سحرة الجان واذا أردت أن تملك هذه
 الصبية وتزوج بها فاقدها وانتظره لأنهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتن قد حضرن
 فانخف وياك أن تظهرن فروح أرواحنا جميعاً فأعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون
 قريباً منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرينك فاذا قلن ثيابهن فأتق نظرك على الثوب الريش الذي هو الأكبر
 التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيئاً غيره فإنه هو الذي يصلها إلى بلادها فانك اذا ملكته مملكته وأياك ان تخذعك
 وتقول يا من مرق ثوبى رده على وهى أتعذلك وبين يدك وفي حوزتك فانك ان أعطيتها اياه تقتلك وتخرب علينا
 القصور وتقتل أبانا فأعرف حالك كيف تكون فاذا رأى أخواتها ان ثوبها قد سرق طرن وبركتها فاعده وحدها

فادخل عليها واهسكها من شعرها واوجبها فاذا جذبته اليك فقدمه لك كتها وصارت في حوزتك فاحفظ بعدده هذا
 على الثوب الريش فانه مادام عندك فهي في قبضتك وأسررك لانها لا تدر أن تطير الى بلادها الا به فاذا أخذتها
 فاحملها وانزل بها الى مقعر ورثك ولا تبين لها أنك أخذت الثوب فاما مع حسن كلام أخته اطمان قلبه وسكن
 روعه ووزال ما به من الالم ثم انتم صب قائما على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر
 وأخته وناما اليتهما وهو يبالغ نفسه الى أن أصبح مع الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق
 وقدم ولم يزل قاعدا الى العشاء فطلعت له أخته بشي من الاكل والشرب وغير ثيابه ونام ولم يزل معه على هذه الحالة
 في كل يوم الى أن هل الشهر فلما رأى الهلال صار يرتقيهم فيمنه ما هو وكذلك واذهبن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما
 رأهن اختفي في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور ووقعت كل طيرة منهن في مكان وقلعن ثيابهن
 وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البعيرة مع أخته واتهما فعند ذلك قام حسن
 ومشى قليلا وهو محتف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن
 طاعن وابست كل واحدة منهن ثوبها الريش في بيت محبوبة لئلا تبس ثوبها لم تجده فصاحت ولطمت على وجهها
 وشقت ثيابها فأقبلت عليها اخواتها وساألنها عن حالها فأخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فيمكن وصريحن
 ولطمن على وجوههن وحين أمسى علمين الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركتهما
 فوق القصر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 ﴿ تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع وأوله الليلة المدفونة للثمنين بعد السبع مائة ﴾

﴿ فهرست الجزء الثالث من كتاب الف ليلة ويليها ﴾

حكيمة	حكيمة
النساء وأشعارهن	حكاية السندياد
حكاية أبي اسحق النديم ابراهيم الموصلي مع	الحكاية الاولى من حكايات السندياد البحري
ابليس	الحكاية الثانية ١٠ الحكاية الثالثة
حكاية جميل بن ميمون المومنين هرورن الرشيد	الحكاية الرابعة ٢٠ الحكاية الخامسة
حكاية الاعرابي مع مروان بن الحكم وأهله	الحكاية السادسة ٢٧ الحكاية السابعة
المؤمنين معاوية	حكاية في شأن الجن والاشياطين المسجونين في
حكاية ضمر بن المغيرة التي حكاهما حسين الخليل	القمام من عهد سليمان عليه السلام
هرورن الرشيد	حكاية مدينة النحاس
حكاية اسحق بن ابراهيم الموصلي مع ابليس	حكاية تتضمّن مكر النساء وان كيدهن عظيم
حكاية أبي اسحق مع الغلام	حكاية جودرا بن التاجر عروا خويه
حكاية الوزير أبي عامر بن مروان	حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل وما يتعلق
حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع دليسة	بذلك
المختلة وبنهاز ينف النصابة	حكاية عبد الله مع عمر القيسي
حكاية أودشير وحياة النفوس	حكاية هند بنت النعمان
حكاية زواج الملك بدر باهم ابن الملك شهرمان	حكاية خزيمه بن بشر الاسدي
بنت الملك السمندل	حكاية يونس المكاتب مع الوليد بن سهل
حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال	حكاية هرورن الرشيد مع البنت العربية
حكاية حسن الصائغ البصري	ما حكاه الامام هرورن الرشيد من بعض اخبار

الجزء الرابع

من

كتاب ألف ليلة وليلة

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملانز مه ﴾

حضرة الشيخ أحمد علي المايجي الكتبي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر

﴿ الطبعة الرابعة ﴾

بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بشارع

الخرنفش بمصر المحمية

سنة ١٣٢١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (ووبعد) فهذه اول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بانف
 ليله وليله الذي اجري في اودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سبيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموقية
 للتسعين بعد السبع مائة التي هي الحكاية سارقتها متممة وسابقها منبئة * فنلنا والله تعالى اعلم

790

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين بعد السبع مائة (ك) قالت بلغني ايم الملك السعيد ان حسنا لما اخذ ثوب البنات
 طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فاما رآهن حسن طرزن وغين عنها اصفي اليها فسمها تقول يا من
 اخذ ثوبي واعراني سألنك ان ترد علي وتستر عورتى فلا اذاك الله حسرتى فلما سمع حسن هذا الكلام منها
 سلب عقله في عشة ها وازدادت محبته لها ولم يطق ان يهجر عنها فقام من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها
 وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى اسفل القصر وادخلها مقصورة ورعى عليها عبادة وهي تبيكي وتعض على
 يديها فأتا خلق عليا الباب وراح لأخته واعلمها انه حصل له او ظفر بها ونزل بها الى مقصده ورثه وقال لها انها الآن
 قاعدة تبيكي وتعض على يديها فلما سمعت آخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فراحتها تبيكي
 وهي خريفة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبيبة يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم
 هذه الافعال الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفرع منه وتخاف
 من سطوته وعندده من السحرة والحكام والكهان والشياطين والمردة من لاطافة لاخذ عليه ونحت يده خلق
 لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصح انكم يا بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على احوالنا
 واحوالكن والافن اين يصل هذا الرجل اليها فقالت لها اخت حسن يا بنت الملك ان هذا الانسى كامل المروءة
 وليس قصده امر اقبعا وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولائه يحبك ما مرض لاحلاك وكادت
 روحه ان ترحق في هوائك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف علمت البنات في طير انق
 واغتسلن وانهم يحبونه من جميعهن غير هالان كلهن جوار لها وانها كانت تفتسهن في البحيرة وايسبت واحدة
 منهن فقدر ان تعيدها اليها فلما سمعت كلامها يسبت من الخلاص فعند ذلك قامت اخت حسن ونحرت من
 عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فالبسها اياها واحضرت لها شيا من الاكل والشرب فأكات هي واياها

وطيبت قلبها وسكنت زوعها لم تزل تلاطفها بلين ورفق وتقول طارحى من نظرك نظرة فأصباح قتيلا فى هوالك
ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهى تبكى الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن
بكاها الماعلمت أنها وقعت ولم يمكن خلاصها وقالت لأخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصبى من غربى
وانقطاعى عن بلادى وأهلى وأخواتى فمصيرى جليل على ما قصاه ربي ثم ان أخت حسن أخذت لها مصورة فى
القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسلم وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال
ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الأهل والأوطان وفراق أخواتها وأبويها وما كرهت ان أخت حسن
خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليا فى مقصورتها وقبل يديها ورجلها فدخل وقبل ذلك ثم قبل ما بين عينيهما وقال
لها يا سيدي الملاح وحياة الارواح وزهرة النظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك الا لحسن أن أكون عندك
الى يوم القيامة وأختى هذه جاريتك وأنا يا سيدي ما قصدى الا أن تزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادى
وأكون أنا وانت فى مدينة بغداد وأشتري لك الجوارى والعبيد لى والدة من خيار النساء تكون فى خدمتك ولا يس
هناك بلادا أحسن من بلادنا وكل ما فى أحسن مما فى غيرهما من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه
صباح فيبينها ويرى مخاطبها ويؤانسها وهى لا تخفى عليه بحرف واحد واذا بدى يدق باب القصر فخرج حسن ينظر
من بابها فإذا هن البنات قد حضرن من الصبيد والقصص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعوهن له بالسلامة
والعافية ودعاهن الآخر ثم زان عن خيوطهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن فى مقصورتها وزعت ما كان
عليها من الثياب الزنة وبست قماشها وما قد اصطفت شيئا كثيرا من الغزلان وبقرا الوحوش والارانب والسباع
والاصباع وغير ذلك وقد من منه شيئا الى الذبح وترك الباقى عندهن فى القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط
يذبحهن وهن يلعبن وينسرحن وقد فرحن بذلك فرحاشد يدا فاما فرغ من الذبح قد نزع من شيا لينة فدين به
فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له اقدا كثرت النزل
الىنا يا أخانا ونحن نمان فرط توددك الينا وانت رجل آدمى ونحن من الجن قد ممت عيوننا وبكى بكاشد اذ فغان
ما الخبر وما ييكلم فقد كدرت عيشنا بكائك فى هذا اليوم كانك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر
كذلك فخبه رزق ونسافر بك الى وطنك وأحبائك فقال لهن والله ما مرادى فراقكن فقلن له وحيثما ذهبن شوش
عليك منا حتى تكدرت فحجل أن يقول ما شوش على الاعشى الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلهن
بشي من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه اصططط طيرة من الهواء بر يد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه
كهن وقالن له نحن كنا بين يديك ومهما طلبتة فملنا ما كن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئا من حالك فقال
لاخته قصى خبرى عليهن فانى أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصبياح

٧٩١

فسكنت عن الكلام المباح **﴿ فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بهذا السبع مائة ﴾**
قالت بلعتى ايها الملك السعيد ان حسنا قال لاخته قصى عليهن قصتى فانى أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا
الكلام فقالت أخته لهن يا أخواتى انى الماسا فرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل
عليه احد وانتم تعرفن ان عقول بنى آدم خفيفة ففتح الباب المرصلى الى سطح القصر حين ضاق صدره ووصار
منفردا وحده وطلع فوقه رقد هناك وأشرف على الوادى صار يطل على جهة الباب خوفا أن رقد صدأ حد القصر
فيبينها هو جالس يوما من الايام واذا بالمشط طيور قد أقبلن عليه فقامت القصر ولم يزلن ساثرات حتى جاسن
على البهيرة اتى فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التى هى أحسنهن وهى تنقرهن وما فيهن واحدة قد درأن تمديدها
اليها ثم جعلن مخايفهن فى أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل
البدراية لتمامه ثم دخلن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن وزان المساء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة قد طسهن
وايس منهن واحدة قد درأن تمديدها اليها وهى أحسنهن وجهها وادخلن قد وانظفهن لباسا ولم يزلن على هذه
الحالة الى أن قرب العصر ثم طعن من البهيرة وابسن يباين ودخان فى القماش الريش والتفتن فيه وطرن

فاشغل فؤاده واشتغل قلبه بالآثار من أجل الطيرة الكبيرة وندم اكونه لم يسرق قماشها الریش فرض وأقام فوق
 القصر ينظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فيبينها وقاعدوا ذهابن قد أقبلن
 على عادتھن فقلن ثيابھن وزان البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير الابه أخذته وأخفاه
 خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بهما من فوق القصر فقال لها اخواتها أين منى
 قالت لهن هي عنده في المخدع الغلاني فقلن صفيها لتأيا اختي فقالت هي أحسن من البذر ليله تمامه ووجهها
 أضوا من الشمس وريقتها أحلى من الشراب وقدها أرشقي من التضييب ذات طرف أحور ووجه أقر وجبين
 أزهر وصدركا نه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما قفاحتان وبطن مطوى الاعكان ومرة كأنها
 حق عاج بالمسك ملآن وخدين كأنهما من المرمر عامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نجيب
 وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مريحة القوام حسنة الالبسام كأنها يدرا التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف
 التفتن الى حسن وقلن له أرنأياها فقام معهن وهو وهان الى أن أتت بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتح
 ودخل وهن خلفه فلما رأيتها عاين جمالها قبان الارض بين يديها وتجبين من حسن صورتها و طرف معانيها
 وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شئ عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء لكنت
 تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طمبك الا في الحلال ولو
 علمنا ان البنات تستغنى عن الرجال لكننا منهناء عن مطلو به مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه
 وأخبرنا انه أحرق الثوب الریش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد
 وعقدت عقدها على حسن وصالها ووضع يده في يدها وزوجها بالذنها وعلمن في فرحها ما يصح للبنات الملوك
 وأدخلنه عايها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وترايدت محبته فيها وتعاطم ووجهه شعفا بها
 وحدث حصل مطلوبه هي نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحة بقطر * تصورتي في عيني أجمل تصور
 فنصفتك يا قوت وثلاثك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وانت شبيهة الدر بل أنت أزهى
 وما ولدت حواء منك واحدا * ولا في جنات الخلد من ملك آخر * فان شئت تعذت بي فن سنن الهوى
 وان شئت أن تعفو فانت مخير * فبازنة الدنيا ويا غاية المنى * فن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

792

فما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبع مائة قالت باقيا ايها الملك السعيد ان حسنا ما دخل على بنت
 الملك وازال بكارتها التذبه الذة عظيمة وزادت محبته لها ووجهها فأنشدت فيم الابيات المذكورة وكانت
 البنات وانفقات في الباب فلما سمعن الشرح قلن ايها يا بنت الملك اسمع قول هذا الانسى كيف تلومينه نار قد
 أنشد الشعر في هوك فلما سمعت ذلك انسطت وانشربت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما في حظ
 وسرور ولذة وجبور والبنات تجدد له كل يوم فرحاً ونعمته وهذا ياوتحفا وهو بينهن في سرور وانشرح وطاب لبنت
 الملك القموديين ونسبت أهلها ثم بعد الأربعين يوما كان حسن نائما فراهي والدته خزينة عليه وقد رقت عظامها
 واتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رآته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن
 كيف تعيش في الدنيا منعمة وتساني فانظر لخالتي بعدك وأنا ما أنساك ولا ساني بنرك ذكرك حتى أموت وقد
 علمت لك قبر اعندي في الدار حتى لا أنساك أبدا ترى أعيش يا ولدا وانظر لك عندى وبهودة هلنا مجتمعا كما كان
 فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودهوعه تجرى على خديه مثل المطر وصار خربنا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم
 يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما اصبح دخلت عليه البنات وصحن عليه وانشرحن معه على
 عادتھن فلم يلتفت اليهن فسالن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن له السأليه عن حاله فتقدمت اليه
 وقالت له ما الخبر يا سيدي فنهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه وأنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حباري * نطلب القرب ما ليسه سبيل
قد واهي الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتني زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نعلمك من
زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة
فقال لهن معا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعمان له الزاد وجهزن له العروسه بالحمى والحلل وكل شئ يقال
يجزئ منه الوصف وهيان له تحفا تجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل
مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه وأركبن الجارية وحسنا وحملن اليها خمسة وعشرين تختان الذهب
وخمسين من الفضة ثم سرن معهن ثلاثه ايام فقطعن فيها مسافة ثلاثة اشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما
فاعتنته أخته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما أفاقا أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين يوما
شمت منا ومنك ثملا * وهدمنا قوى وجسما

فلم افرغت من شعرها ودعتها وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بأهله والطمان قلبه لا تقطعهما من الزيارة
في كل سنة أشهر مرة وقالت له اذا حملك أمر وخفت مكر وهاتفك طبل الجحوشى فحضر لك النجائب وارجع اليها
ولا تخاف عنا الخلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد أن ودعته وحزن على فراقه وأثرهن حزنا
أختمه الصغيرة فانها لم يستمر لها قرار ولم يطاوعها العطار وصارت تبكي ليلا ونهارا هذما كان منهن **ووأما** ما
كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البرارى والقفار والادوية والاعارفي المهاجر
والامحار وكتب الله تعالى لها السلامة فسلموا ووصلوا الى مدينة البصرة ولم يزلوا ساشرين حتى أنما على باب داره
نجائبهم ما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليختمه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب
الحريق وهي تتشهد هذه الايات

وكيف يدوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ايلالا والانام فرود * وقد كان ذاملا وأهل وعزة
فاضحى غريب الدار وهو وحيد * له جرة بين الضلع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد ماكم * ينوح بما يلقاه وهو جليليد
وحالته في الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكي حسن ما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرفة مزعجة فقالت أمه من بالباب فقال لها افتحى
فقفت الباب ونظرت اليه فلم اعرفته حرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى أن أفاقا فعانقها وعانقته وقبلته ثم
نقل حواشيها ومناعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمهم ثم انما حسن لما اطمان قلبها وجمع الله عملها
بولدها أنشدت هذه الايات

رق الزمان لحاتى * ورنى اطول تحرقى * وأنا لى ما أشتهى * وأزال مما أتسى
فلاصفه عن عماجنا * من الذنوب السبق حتى جذابته بما * فعل المشيب عفرقى

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

793 **وقالما** كانت ليلة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة **فقال** بلقي أيها الملك السعيد أن والدته حسن قدمت
مى وياها يتعدنان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدى مع الاعجمي فقال لها يا أمى ما كان أعجمي ما بل كان
بحرسيه يا بعد الناردون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه في جلد الجبل وخيطه عليه
وحملته الطيور وحطه فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتة الذين كان يحنال عليهم
الجحوشى ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف روى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى
وأوصله الى قصر البنات ومزأخت الفت له وعوده عند البنات وكف أوصل الله الجحوشى الى المكان الذى
هو فيه وقتله اياه وأخبرها بدشنى الصبي وكيف اصطادها وقصصها كلها الى أن جمع الله شملها به صفة ما قاله
بسم أميه **فكاتبته** تحببت وحمدت الله تعالى على عافية به وسلامته ثم قامت الى ثلاث الجول فنظرتها وسألته

عنها فآخبرها بما فيها انفرحت فرحاً عظيماً ثم تقدمت الى الجارية فحدها وتواضعها فاما وقعت عينها عليها اندمست
 عقلها من ملاحظتها وفرحت وتبعت من حسناتها وجمالها وقد اعد لها ثم قالت له يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى
 رجوعك سالمين ان امه قدمت جنب الصبية وانسها وطيبت خاطرها ثم نزلت في بكرة النهر الى السوق فاشترت
 عشر بدلات من افرماني المدينة من الثياب واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شئ
 مليح ثم اقبلت على ولدها وقالت يا ولدي نحن بهذا المال لانقدر ان نعيش في هذه المدينة وانت تدرى اننا ناس
 فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا اسافر الى مدينة بغداد دار السلام لتقيم في حرم الخليفة وتقدمه انت
 في دكان قتيبيح وتشتري وتتق الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من
 وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر الخائب وحمل عليها جميع امه والوالدة وامتعة وامه وزوجته وسار ولم يزل
 سائر الى ان وصل الى الدجلة فاكترى مركباً ببغداد ونقل فيها جميع ماله وحوادثه والذئبة وزوجته وكل ما كان
 عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ربيع طيبة مدة عشرة ايام حتى اشرفوا على بغداد فلما اشرفوا عليها
 فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعة الى المدينة واكثرى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل
 حوائجه من المركب اليه وطلع واقام ليلة في الختان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سألته عن
 حاجته وعما يريد فقال اريد ان اكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فاجتهدت دار كانت ابعض الوزراء
 فاشترها منه بمائة ألف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الختان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوادثه
 الى الدار ثم خرج الى السوق واشتد ما يحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشتري خدماً من جملتها عبد
 صغير للدور واقام مطمئناً مع زوجته في الذئبة وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بطلاً من ممي أحدهما
 ناصر والآخر منصور وراو بعده هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على مقصوده
 فاشتاقي اليهن وخرج الى أسواق المدينة فاشتري منها شيئاً من حلوقاش نفيس ونقل ما راى من مثله قط ولا يعرفه
 فدأته امه عن سبب اشتراء تلك الخقف فقال لها في عزمته على ان اسافر الى اخواني اللاتي فعلمت معي كل جميل
 ورزقي الذي انا فيه من خيرهن واحسانهن الى فاني اريد ان اسافر اليهن وانظرنه واعود قريبا ان شاء الله تعالى
 فقالت له يا ولدي لا تغرب على فقال لها اعلمي يا أمي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صدق
 مدفون في الارض فاحرصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذوه وتطيرهي وأولادها وبروحون وأبق لا تقع لهم على خير
 فأمرت كمدان اجلهم واعلمي يا أمي اني احدك من ان تذكرى ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الختان وما في
 ملوك الختان اكبر من ايها ولا اكثر منه جنودا ولا مالا راعا امي انها سيدة قومه واعز من عند ايها فهي عزيزة
 النفس جدا فاخذدميها انت بنفسك ولا تمكنيها من ان تخرج من الباب او تظلم من الطاقة او من حائط فاني
 أخاف عليها من الهوءاء اذهب واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روحى من اجلها فقالت امه اعوذ بالله
 من مخالفتك يا ولدي هل انا مجنون حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها سافر يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضر
 في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها في وليكن يا ولدي لا تقع غير سافة الطريق * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

794

فاما كانت اليلة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة قامت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا ما اراد السفر
 الى البنات وصي امه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه وهما لا يعرفان ذلك ثم
 ان حسنا قام وخرج الى خارج المدينة ردق الطبل فحضرت له العجائب فحمل عشرين من تحف العراق ودع
 والذئبة وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجوع الى والذئبة وأوصاها ثانياً
 انه ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافراً الى ونهار في اودية رجب الواسع هول وأرغام مدة عشرة ايام وفي اليوم
 الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن فلما راينه فرحن به وهنئته بالسلامة
 واما اخته فانها زينت القصر طاهره وباطنه ثم انهن اخذن المدينة وانزانه في مقصورة مثل العادة وسألته عن

والدته وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان اخوته الصغيرة لما رآته طيبا بنحير فرحت فرحاً شديداً
وانشدت هذا البيت **واسأل الريح عنكم كلمات خطرت * وغيركم في فؤادي قط ما خطرا**
ثم انه اقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقص هذا
ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يومان تابع امه
وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل اقعدهم ثلاث سنين ما أدخل الحمام وركبت فرقت امه لها لها وقالت
لها يا بنتي نحن هنا غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمة لك اما انافلا عرف احدنا ولكن
يا بنتي ام نحن لك الماء واغسل رأسك في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لولا قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت
طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتي ان الرجال معذرون فان عندهم غيرة وعقولهم
تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها بما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وانت تعرفين ان المرأة
اذا كان لها عرض في شئ ما يعقلها احد ولا يقدرون ان يحرقوا عليها ولا يصونها ولا ينعونها من الحمام ولا غيره ولا من
ان تعمل كل ما تختاره ثم انها ركت ودعت على نفسها واصارت تعدد على نفسها وغربتا فرقت لها لها ام زوجها
وعامت ان كل ما قالته لا يدمه فقامت وهيات حوائج الحمام التي يحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام فلما
دخلتا الحمام قلت لياها فصارت النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من
الصورة البهيبة وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها اشاع في البلد ذكرها وازدهم النساء
عليها واصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء الا ترى فيه فانفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك
اليوم جارية من جوارى امير المؤمنين هريرة بن الرشد يقال لها تحفة العوادة قرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق
من كثرة النساء والامانات فسالت عن الخبر فاخبرتها بالصبي فباعت عندها ونظرت اليها وتاملت فيها فحصر عقلها
من حسنها وجمالها وسجحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور والملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة
وباهتة في الصبية الى ان قرغت الصبية من الغسل وخرجت ليست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلم اخرجت
من الحرارة فعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرات اليها فانفتحت العين وخرجت فقامت تحفة العوادة
جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها ودعتها وزجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت
بين يادي السيدة زبيدة وقامت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك في الحمام فقالت
يا سيدتي رايت اعجوبة ما رايت مثله في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنى وادهشت عقلي وحيرتنى حتى اننى
ما غسلت رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت يا سيدتي رايت جارية في الحمام معها اولدان صغيران كأنهما قمران
ما رى احد مثله الا قبلها ولا بعدها واما مثل صورتهما في الدنيا ما سرها وحق نعمتك يا سيدتي ان عرفت بها
امير المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لانه لا يوجد مثلهما واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان
زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعها عند خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرايت بيت الوزير
الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتي ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف
الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها * **وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح**

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة

٧٩٥

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جارية امير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها السيدة
زبيدة وقالت يا سيدتي انى أخاف ان يسمع بها امير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت
السيدة زبيدة وملك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال ان امير المؤمنين يبيع دينه بدينها
ويخالف الشرع لاجلها والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت بضرب عنقك
بالفجرة ان فى سراية امير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعد ايام السنة ما فيها واحدة بالصفات التي تذكر فيها
فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد يا سرها مثلها بل ولا في الجهم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فقد
ذلك دعت السيدة زبيدة فبسم ورجع خضر وقبيل الارض بين يديها فقالت له يا سر وراذهب الى دار الوزير

التي بين باب على البحر وباب على البر واثبت الصبية التي هناك هي وأولادها والهجور التي عندها بسرعة
 ولا تبطئ فقال مسرور والسمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت
 له الهجور أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور وخادم أمير المؤمنين فتفتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت
 عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من
 بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عن
 حسنها فقالت أم حسن يا مسرور ونحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يامر في بالخروج وأنا ولا
 هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فن احسانك يا مسرور وان
 لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت أن في هذا خوف عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة
 زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخافي تندي وكما أخذ كما أردك الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن
 أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها وأولادها وساروا خلف مسرور وهو يقدمهم الى قصر الخليفة
 فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها
 السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لأنظرة فقبلت الصبية الارض بين يديها واسفرت عن وجهه فنجح
 البدر في أفق السماء فاما انظرتها السيدة زبيدة شخصتها اليها ومرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء
 وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها يمجنون الا بقدر أن يكلم أحدا ثم
 ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضعتها الى صدرها وأجلسها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر
 ثم أمرت بأن يحضر لها بدل من أنظر الملبوس وعقد من أنفس الجواهر وألبست الصبية اياها وقالت لها
 يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملافت عيني أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لو
 أبسته بين يديك لرايت من الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من رآه جلا بعد جليل فقالت وابن
 ثوبك هذا قالت هو عند أم زبيدة فاطمينة لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي بحياقي عندك أن تنزلي وتأتي
 لها بثوبها الريش حتى تغربنا على الذي تعلمه وخذي ثانيا فقالت الهجور يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا
 من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا لاطيو فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياثك يا سيدتي لي عندها
 ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقالت السيدة زبيدة من عندها عقد جوهر يساوي
 خزانة كسرى ويصغر وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياقي أن تنزلي وتأتي بذلك
 الثوب لتفترج عليه وخذي به ذلك خلفت لها انها مارات هذا الثوب ولا تعرف له طر بقا فصرخت السيدة
 زبيدة على الهجور وأخذت منها المفتاح ونادت مسرورا فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار
 وانصها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا فان في وسطها صندوقا فاطمعه واكسره وهات الثوب الريش الذي
 فيه وأحضره بين يدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبع مائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته مسرور قالت له خذي
 هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره
 بين يدي فقال سمعوا طاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه الهجور أم حسن وهي
 باكية العين ندما على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان
 الهجور دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش
 ولقنه معه في فوطه وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقبلته وتعجبته من حسن صناعتها ثم ناولته لها وقالت لها
 هل هذا ثوبك الريش قالت نعم يا سيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته
 فرأته صحيا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص
 وفتحته وأولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت تطيرة بقدرة الله عز وجل فتهجبت السيدة زبيدة

من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتجهزون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت
وقد شخص لها الحاضرون وتجهبوا من فعلها ثم قالت لهم بلدان فصيح ياسادق هل هذا ملج فقال لها الحاضرون
نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته ملج ثم قالت لهم وهذا الذي اعمله احسن منه ياسادق رفعت اذن حجبها واطارت
باولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظر واليهما بالاحد اذ في وقالوا لها والله ان هذه صنعة
غريبة ما حجة ما رأيناها ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت يا صديقا ياسادق
وانشدت هذه الايات

يا من خلعت ذى الدبار وسارا * فمسوا ليه اثب مسرعا فرارا * انظن انى في ذوميم بينكم
والعيش منكم لم يكن اكدارا * لما سرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى حجبى وشطرا
لما اختلف في ثوبى تيقن اننى * لم ادع فيه الواحد القهارا * قد صار يومى امة بحفاظه
في محدد وعدا على وجارا * فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا اذا ما سدرارا
فرواحى الحمام كان وسيلة * حتى عدت في العقول حيارى * ونجبت عرس الرشيد لم حتى
اذ شاهدتنى بمنه وديارا * ناديت يا امرأة تلذيفة انى * ثوبان الرش العلى فخارا
لو كان فوقى تنظيرين عجائبا * معوالنا وتبدد الاكدارا * فاستفصت عرس الخليفة أين ذا
فاجبت في دار الذينة دارا * فانقض مسرورا وحضره لها * واذ به قد اشرق الانوارا
فأخذته من كفه ورفقه * ورأيت منه الحبيب والازرارا * فدخلت فيه ثم اولادى مهي
وفردت احنى وطرت فرارا * يا زوجى اخبى به اذا اتى * ان حب وصى لى فليفارق دارا
فما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة اما تغزبين عنى فدا حتى نتملى بحسبك ياسيدة الملاح سبحان من
اعطاك الفصاحة والصبحة قالت هيات ان يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله ياسيدى
يا ام حسن انك توحشينى فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته ارباح المحبة
والاشواق فليهنى الى جزائر واق ثم طارت هى واولادها وطلبت بلادها فلما رأت ام حسن ذلك بكيت واطمعت
وجبهها حتى غشى عليها فلما افقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدى الحاجة ما كنت اعرف ان هذا يجرى
ولو كنت اخبرتني بهما ما كنت امرض لك وما عرفت انهما من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انهما على
هذه الصفة ما كنت مكنتهما من ايس الثوب ولا كنت اخلمها تاخذ اولادها وان كان ياسيدى اجعلينى فى حل
فانالت الجوز وما وجدت في يدها حيلة انت فى حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت
بينها وصارت تظلم على وجهها حتى غشى عليها فلما افقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها
والى رؤية ولدها فانشدت هذه الايات
يوم الفراق به ادمك ابكاني * اسفالي بعدكم عن الاوطان
ناديت من الم الفراق بحرقه * والدمع قرح بالبكا اجفانى * هذا الفراق فهل لنا من عودة
فقد ازال فراقكم كتمانى * ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعن ان عادوا به ود زمانى
ثم قامت وحفرت فى البيت ثلاثة قبور واقبلت عليها بالبكاء آناء الليل واطراف النهار وحين طالت غيبه ولدها
وزادها القلق والاشوق والحزن انشدت هذه الايات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكرك فى الخوافى والسكون * وحملك قد جرى فى العظم منى
كجرى الماء فى غير النصبون * ويوم لا اراك بضيق صدرى * وقد تدرى العواذل فى شجونى
يا من قد تاملت كفى هواه * وزاد على محبته جنونى خف الرحمن فى وكن رحيمنا * هوالك اذا قى ريب المنون
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة السابعة والتسعون بعد البسملة فقالت بطنى ايها الملك السعيد ان ام حسن صارت تبكي
آناء الليل واطراف النهار فراق ولدها وزوجته واولادها هذا ما كان من امرها **واما** ما كان من امر ولدها
﴿ ٢ - ليله - رابع ﴾

حسن فانه لما وصل الى البنات حافن عليه ان يعيم عندهن ثلاثة اشهر ثم به ذلك جهزهن له المال وهيان له
عشرة اجمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيان له من الزاد جلا واحد اوسا وفرنه وخرجن معه فحلف
عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقه من اجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغرى وعانقته وبكت حتى غشى
عليها وانشدت هذين البيتين
لقد رايتني يوم الفراق وضربي * وقد زادني التوديع ياسادتي وهما

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وانشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وانشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه تبيح
انت زوحى على الحقيقة قطعا * كيف اختار ان اودع روحى

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لم يكني الاحديث فراقه * لما اسره الى مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعته * في مسهي اجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لا ترحلن فمالي عنكم حليد * حتى اطيعي به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما اتى الفراق به * ولا من الدمع ما اذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

قد قلت منذ سارا السابق بهم * والشوق ينهب مهجتي نهما لو كان لي ملك اصول به * لاخذت كل سفينة غصبا
ثم تقدمت البنت السابعة وانشدت هذين البيتين

اذا رايت الوداع فاصبر * ولا يهولك البعاد
وانتظرا المودع عن قريب * فان قلب الوداع عادوا
ثم ان حسنا وودعهن وبكى الى ان غشى عليه بسبب فراقه وانشد هذه الايات

ولقد جدت يوم الفراق سوافحي * درر انظمت عقودها من ادمعي * وحدابهم حادي الركاب فلم اجد
جادا ولا صبيرا ولا قلمي مي * ودعيتهم ثم انثيت بحسرة * وتركت انس معاهدي والاربع

فرجعت لا اذنى الطير يرق ولم تطب * نفسي سوى اني اراك بمرحبي * يا صاحبي انصمت لاختيار الهوى
حاشي لقلبك ان اقول ولا يبي * يا نفس منذ فارقتين ففارقني * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهار حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدبر بالذي جرى بعد
سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فراها قد انقل جسمها وورق عظامها من كثرة النوح والسهير والبكاء

والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تتدر ان ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم اليها فلما رآها على تلك الحالة
قام في الدار وفش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرا ثم انه نظرف في الخزانة فوجدها مفتوحة والاهل مندوق

مفتوحا ولم يجد فيه الا ثوب ففهم ذلك عرف انها كانت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها
معها فرجع الى امه فراها قد افاقت من غشيتها فاسألهما عن زوجته وعن اولاده فبكت وقالت يا ولدي عظم

الله اجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام امه صرخ صرخة عظيمة وخرم شبا عليه واستمر كذلك من
اول النهار الى الظهر فازدادت امه غما على غمها وقد يمست من حياته فاما افاق بكى واظم على وجهه وشق

ثيابه وصار دائرا في الدار مختيرا ثم انشد هذين البيتين

شكاهم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حى وبيت واما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لاسمعت ولا رايت
فلم افرغ من شره اخذ سيفه وسله وجاء الى امه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت
روحى فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وانا اخبرك ثم قالت له اغمد سيفك راقده حتى احدثك بالذي جرى فلما

اغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا اني رايتك ابكت على

طالب الحمام وضعت منك أن شجي هو شكوا الملك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة تز بيدة غضبت
 على وأخذت مني المفتاح فتهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت وبأولادي أنت تعرف أن يد الخالفة
 لا تطاوطا يد فلما أحضر والها الثوب أخذته وقلبت وكأنت تظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت
 وأخذت أولادها وشدهتم في وسطها وأبست الثوب الریش بهد ما قادت لها الست بيدة كل ما علمها أكرامها
 وبها لها فلما ابست الثوب الریش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون الماء ويتعجبون من
 حناؤها ثم طارت وصارت فوق القصر وبه ذلك نظرت لي وقالت لي إذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي
 الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فلفارق وطنه ويذهب إلى جزائر واق هذا
 ما كان من حديثها في غيبتك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

798

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بهد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنة لما سمع كلام أمه حين
 حكته له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع معشياً عليه ولم يزل كذلك إلى آخر
 النهار فلما أفاق اطم على وجهه وصار يتقلب على الأرض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه إلى نصف الليل
 فلما أفاق من غيبته بكى بكاء عظيماً وأنشده هذه الأبيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه * لعلمكم بهد الجفائر حونه * فان تنظروا تشكروا واسمعه
 كأنكم والله لا تعرفونه * وما هو الأمل في هواكم * بهد من الاموات الأنيته
 ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فله أفرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي ويتحبب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاماً ولا شرباً
 فقامت إليه أمه وحلفت وأقسمت عليه أن يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامه ولا زال يبكي ويتحبب وأمّه تسليه
 وهو لا يسمع منها شيئاً ثم أنشده هذه الأبيات

أ كذا يجازي ود كل قرين * أم هذه شيم الأطباء العيين * أمايوت النخل بين شفاهم
 منضودة أوحانة الزرجون * قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأمى روح كل خزين
 ووراء ذباك المصلى مورد * حصب باؤه من لؤاؤ مكنون * لو كنت زرقاء اليمامة ما رأيت
 من بارق حيا على جبرون * ترمي بعينيك الفجاج مقابا * ذات الشمال بهما وذات عيين
 وما زال حسن على هذه الحسنة تبكي إلى الصباح ثم انه غفلت عيناه فرأى زوجته خريته وهي تبكي فقام من نومه
 وهو صاخر وأنشده هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة * جعلت له في القلب أشرف موضع
 ولولا رجا الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتجج

فلما أصبح الصباح زاد تحببه وبكائه ولم يزل يبكي العين خزين القلب ساهراً الليل قليل الأكل واستمر على هذه
 الحسالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بهاله أنه يسافر إلى أخواته لاجل أن يساعده على تصديه
 من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على
 البيت وأودع جميع حوائجه الأقبلا أعلاه في الدار ثم سار متوجهاً إلى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على
 اجتهاد عذو وجهه ولم يزل سائر حتى وصل إلى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا
 ففرحن بها وهنّيهن بالسلامة وقلن له يا أخانا ما سبب بحببتك بسرته وما لك غير شهرين فيكي وأنشده هذه الأبيات
 أرى النفس في فكر لفق حبيبها * فلانتهى بالحياة وطيبها * سقامي داء ليس يعرف طبه
 وهل يرى إلا سقام غير طيبها * فيا ما نعى طيب المنام تركني * أسائل عنك الریح عند هبوبها

قريبه عهد من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلتي لصبيبيها
 فيا أيها الشخص الملم بارضه * غشى نفة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وجر معشياً عليه وقعدت البنات حولها يدكين عليه حتى أفاق من غيبته

فلما أفاق أنشدهذين البيتين | عسى ولهـل الدهر يولي فنهانه * ويأتى بحـبى والزمان غيـور
وبسـة فى دهرى فتنقضى حوائجى * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشدهذين البيتين
بأنه يامنتهى سعى وأمراضى * هل أنت راض فانى بالموى راضى

أتمـجـرين بلا ذنب ولا سبب * فواصلى وارحى من هجرى الماضى

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشدهذه الابيات

هجر المنام وواصل التـهـيد * والعـين بالدمع المصـون تجود * تـبـكى بدمع كالعقيق صـداية
يربوعلى طول المـدى ويزيد * أهـدى الى الشوق بأهل الموى * نار الـهابين الضـلوع وقود

وإذا ذكـرتك لم تفض لى دمهـة * الارقى بارقى ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشدهذه الابيات

أفى العـشـقى والتبريح دنتم كجـادنا * وهـل ودنامـة نـكم كما ودكم منـا * ألقا نـل الله الهـوى ما لـه
فيا ليت شعـرى ما يريد الهوى منـا * وجوهكم الحسنا وان شطت النوى * تمـل فى أبصارنا أينما كنا

فقلـبى مشـغول بتدكار حـبـكم * ويـطـربـنى صوت الجـمام اذا غـنى * الأيا حـما مـبات يدعـو اليه
لـقـد زدتنى شـوقا وأحـببتنى حـزنا * تركت جـفونى لـتـعـل من البـكا * على سـادة غـابـوا برؤيتهم عنـا

أحـن اليهم كل وقت وسـاعة * وأشتاق فى الليل اليهم اذا جـنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدام غشا عليه فصرخت ولطمت وجهها فاسمها أخواتها فخرجن
اليها فابن حسنا راقدام غشا عليه فاحتطن به وبكى عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهام

والشوق والغرام فسألته عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له فى غيابه حيث طارت زوجه وأخذت أولادها معها
فحزن عليه وسألته عن الذى قالت عند ما راحت قال يا أخواتى انما قالت لوالدى قولى لولدك اذا جاء وطأ الت عليه

ليالى الغراق واشتهى القرب منى والتلاقى رهزته رباح المحبة والاشواق فليجئنى فى جزائر واقى فلما سمعت كلامه
تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة ممن تنظر لى أخته او حسن بنظر رهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض

ساعة وبعد ذلك رفتهما وقلن لاجل ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له امد يدك الى السماء فان وصلت الى
السماء انفصل الى زوجتك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

799

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنات لما قلن لحسن
امد يدك الى السماء فان وصلت اليها انفصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بليت
ثيابه وأنشدهذه الابيات

قد هجيتنى الخدود الحمر والمدق * وفارق الصبر لما أقبل الارق * بيض نواعم أضنت بالـجـفاحـشـدى
لم يبق منه لـبصار الورى رمق * حور عيس كغزلان النقا سفرت * عن بهـجـة لورأها الأوابـة علقوا

عـشـين مـثل نـسيم الـرـوض فى رـحـر * بعـشـة نـعـرانى الـهـم والـفـراق * عـلـقت مـنـهـن آمـالى بـفـانـيـة
قـلـبى لـها بـالـظى الـزيران يـجـترق * بـيضاء نـاعمة الـاطراف مـائـة * فى وـجـهـها الصـبـح بـل فى شـعرها النـعـق

قد هجيتنى وكـم فى الحـبـب من بـطل * قد هجيتـه جـفون البـيـض والمدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات بكاءه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به وبصرنه ويدهن
له يجمع الشمـل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخى طب نفسك وقر عيننا واصبر تبلى مرادك فن صبر وتانى نال ما نئى
والصبره فاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبينن الاخالى البال مابين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال
ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو فى تسعة والبكاء وانهم والحزن يمرض ويسقم واقعد
عندنا حتى تسريح وأنا نتجمل لك فى الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وأنشده

واس دراه امراض التصابي * سوى وصل الميبب مع الحب

ثم جلس الى جانب أخته وصارت تحبته وتسلمه وتساله عن الذي كان سببا في رواها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي اني أردت ان أقول لك أحرق الثوب الربش فانسانى الشيطان ذلك وصارت تحبته وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشده هذه الايات

تمكن من قلبي حبيب الفتنه * وانس لما قد قدر الله مدفع * من العرب قد حاز الملاحه كلها
غزال ولكن في فؤادي يرتع * اثن عرضي في هواه وحباتي * بكيت على ان البكليس ينفع
ملح له سبع وسبع كانه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت أخته الى ما فيه من الوجوه والهيام وتبارج الهوى والغرام قامت الى أخواتها وهي باكية العين خريسة القلب وبكت بين أيديهن ومرت نفسها عليهن وقيلت أقدامهن وسألتهن مساعداة أخيهما على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمرا يوصله الى جزائر واق وما زالت تبكي بين يدي أخواتها حتى أبكتهن وقان لها طيبي قلبك فأنسجت مديات في اجتماعه بأهله ان شاء الله تعالى ثم انه قام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمك عن الدموع وكان لأخواتها عام أخو والدهن شقيقة وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنات الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورهما مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثن به بحديث حسن وما وقع له مع الجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمن بذلك ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي اذا أهلك أمر أو نالك مكره أو أعرضت لك حاجة فآتني هذا الخور في النار واذكر بني فاني أحضر لك بسرة وأقضى حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنات لبعض أخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعي لم يحضر قومي اقدسى الزناد واثني بعلبة الخور فقامت البنات وهي فرحانة وأحضرت عليه الخور وفحتم وأخذت منها شيئا يسيرا وناولته لاحتها فأخذته ورمته في النار وذكرت معها فخرج الخور الاوغيرة فذهبت من صدر الوادى ثم بدت ساعة انكشاف الغبار فبان من تحتها شيخا كب على قيل وهو يصيح من تحتها فلما نظرت البنات صار يبشر اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فيزل عن القيل ويدخل عليهن فهانقته وقبانه بيديه وسلم عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جاسا أنا وزوجته عنكم فشممت الخور فحضرت اليكن على هذا الغيل فبناز يدين يا بنت أخي فقالت يا عم اننا اشتمقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا كثيرا من سنة فقال لمن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن عند افشركم وددعون له وقعدن يتحدثن معه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البنات لما قدن يتحدثن مع 800
عمن قالت البنات الكبيرة يا عمي اننا كنا حدثناك بحديث حسن البصرى الذي جاء به بهرام الجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبيبة بنت الملك الاكبر التي أخذها وما قامى من الامور الصعبة والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك تزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فاحدث له به هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهم وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لاهه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأرادنى القرب واللاق رهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعيه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه ثم التفت عينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوارفنه فقالت البنات لاهه من رد علينا الجواب فقد تفننت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لمن يا بناتي لقد أذهب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق فعدت ذلك نادى البنات حسنة فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لاهه من يا عم بين لاخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدى اترك عنك هذا العذاب

الشد يد فانك لاتقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والجرم السياره لان بينك وبين
الجزائر تسعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه
بالله عليك ان ترجع من قبره ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه
وقدمت البنات حوله يبكين بكاءً، وأما البنات الصغيرة فأنه شامت ثيابها واطمعت على وجهها حتى غشى عليها
فما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحال تمن اللهم والوجه والخزرق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال
اسكنين ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشربة ضاع حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدي قم وشد حيلك واتقني
فنام حسن على حبله بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح به ضاع حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى
القبيل فحضر فركبته وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخساطف حتى وصل الى جبل
عظيم أزرق وسجارتة كهازرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصبني فأخذ الشيخ يد حسن
وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق القبيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد اسود أجود
كأنه عفر يت ويديه اليمنى سيف والاخرى ترس من يولاد فلما انظر الشيخ عبد القدوس رمي السيف والترس
من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ يد حسن ودخل هو وابناه وقفل العبد الباب
خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهايز مة قد ولم يزالوا ساثرين من قد اراد ميل ثم اتهمى بهم
السيرة الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصف فرفتح الشيخ عبد
القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقع على هذا الباب واحذر ان تقعه وتدخل حتى ادخل وارجع
اليك عاجلا فلما ادخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ماجم ان سار طاروان طارلم بالحقة
غير فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برة واسعة فركب حسن الحصان
وخرج الاثنان من الباب وسار في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا
الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرتة وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واحمل عنانه في
قربوس السرج وأطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه ووقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في
اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود ووقفه بيضاء طوبله نازلة الى مرتبة فاذا رآته فقبل
يديه وأمسك ذنبه واجعه له على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسالك عن حاجتك فاذا قال لك
ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويحملك فقف مكانك خمسة أيام آخر
ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج
اليك احد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

801 ﴿ فلما كانت الليلة الاولى بعد المناماته ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما اعطى

حصان الكتاب اعلمه مما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلانلق
بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وماتر يد فقد بينت لك الامور وان شئت الروحاح لصوا حبلك فهذا القبيل
حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى الادك ورددنك الى وطنك ويرزقنك الله خيرا من هذه
البنات التي تعلقن بها فقل لحسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياه من غير ان ابلغ مرادى والله اني لا ارجع ابدا حتى
ابلغ حبيبتى اوتدركني مني ثم بكى وانشد هذه الايات

على فقد حبي مع تزايد صبري * وقت انا دى بانك بار وانه * وقيلت ترب الربيع شوقا لاجله
ولم يجدي الا تزيد حسرتي * رعى الله من بانوا في القلب ذكرهم * فواصلت الآمي رفاقت لذني
يقولون لي صبرا وقد رحلوا به * وقد اضر ما يوم الترحل زفرتي * وما راعيني الا الوداع وقوله
اذ اغبت فاذكرني ولا تنس صبرتي * لمن التجي من ارتجبي بعد فقههم * وكانوا رجائي في رحائي وشدي
فوا حسرتي لما رجعت مودعا * وسرت عداى المبهضون برجعتي * فوا اسفا هذا الذي كنت حائرا

ويالو هتي زي بيدي اهي باجه هتي * فان غاب احبائي فلا عيش زهدهم * وان رجعوا يافرحتي ومسرتي

فوالله لم ينفض دمي من البكا * على فقدم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثر فيه وتيقن انه لا بد ان يخاطر بنفسه ولو تافت مهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك المسكر كله بنات ابكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحره وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع فبالله عليك ان ترجع الى اهلك من قريب واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر ان تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت في هواها اربابا ما زددت الاحباط وباللذات من روية زوجتي واولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما رجعت اليها واولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسماء والاعانة لعل الله يجمع شملتي بزوجتي واولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشده هذه الايات

انتم مرادى وانتم احسن البشر * احلكت في محمل السمع والبصر * ملكتم القلب مني وهو منزلكم
وبعدكم سادى اصبحت في كدر * فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم * فخذكم صير المسكين في حذر
غيم فغاب سروري به دغيتكم * واصبح الصفة عندي غاية الكدر * تركتموني اراعي النجم من الم
ابكي بدمع يحسني هائل المطر * بالليل طابت على من بات في قلق * من شدة الوجد يري طلعة القمر

ان جزت يارب حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامي لهم فالهمر في قصر

وقل لهم بعض ما لا يقرب من الم * ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فاما افاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها الم فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت ارجع الا بزوجتي اوتدركني منيتي ثم بكى وانج وانشده هذه الايات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما انما من لاهود يخون * وعندى من الاشواق ما لو شربته
الى الناس قالوا قدع راه جنون * فوجد وخون وانتهاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون
فما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهب روحه فناوله الكتاب ودعاه له واوصاه بالذي يفعله وقال له اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي الراس بن بلقيس بنت معين فهو شيخني ومعامي وجميع الانس
والجن يتخضعون له ويخافون منه ثم قال توجه على بركة الله تعالى فتوجه وارخى عنان الحصان فطار به اربع
من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شجعا عظيما اسود من الليل قد سد ما بين
المشرق والمغرب فاما قرب حسن منه سهل الحصان تحتته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يصحى لها عدولا
يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفرغ ولم يزل حسن سائرا وانذبول حوله الى ان وصل
الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على باها فتنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه
فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما امره الشيخ به فدخل القدوس وصار متفكرا في عاقبة امره كيف
تكون حيران وطمان لا يعلم الذي يجري له * واذرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباح

802 فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة كج قالت لاني ايها الملك السعيد ان حسنا ما نزل من فوق ظهر الحصان
وقف على باب المغارة متفكرا في عاقبة امره كيف تكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة
ايام بليد اليها وهو سران حزان متفكرا حيث فارق الاهل والاطوان والاصحاب والخلان باكي العين حزين
القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته واولاده فقاما ساها فانشده هذه الايات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفح اجفاني دموع سواك ب

فراق وخزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب * وما انا الا عاشق ذو صبابة

بهد الذي بهوى دهنه المصائب * فان كان عشق قد زمانى بتسكته * فامى كريم لم تدمه النوائب
 فلم يفرغ من شدة الا والشيوخ ابوالر يش قد خرج له وهو اسود وعليه لباس اسود فقام انظره حسن عرفه
 بالصغاف التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وامسك ذيله وخطه على
 رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ ابوالر يش ما حاجتك لم ياولدى قد يديه بالحكاب وناولته للشيخ ابى الر يش فاخذته
 منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فمعه حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو
 يبكي وما زال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتعجب
 من ألم البعاد وكثرة الشهادة ثم انشد هذه الابيات

سبحان جبار السما * ان المحب لى عننا

من لم يذوق طعم الهوى * لم يدبر ما جهد البلاء لو كنت أحبس عبرى * لو حدثت انهار الدما

كهم من صديق قد قسا * قلبا واولع باشقا فاذا تطف لا منى * فأقول ما لى من بكا

لمكن ذهبت لارتدى * فأصابنى عين الردى بكت الوحوش لوحشتى * وكذلك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ ابى الر يش قد خرج اليه وهو لابس لباسا ابيض وأوما اليه بيده
 أن يدخل فدخل حسن فاخذته الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضت ولم يزل الشيخ
 سائرا وحسن معه مقدار نصف سائر ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ فتفتح الباب ودخل هو وحسن
 في دهاير معقود ببحجارة من الخزع المنقوش بالذهب ولم يزل اسأثرين حتى وصل الى قاعة كبيرة مرتجة واسعة
 وفي وسطها بسطة من سائر الانبحار والازهار والاثمار والاطيار على الانبحر وتناغى وتسمع الملك القهار
 وفي الناعة أربعة ثلواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية
 صورة تسبيح من الذهب وفي كل مجلس كرسى وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم
 بحار من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فله ادخل عليهم قاموا اليهما
 وعظموهما فأقبل عليهم وأسأروهم أن يصرفوا الحاضر ين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي
 الشيخ ابى الر يش وسألوه عن حال حسن فمد ذلك أشار الشيخ ابوالر يش الى حسن وقال له حدثت الجماعة
 بحديثك وبجميع ماجرى لك من أول الامر الى آخره فمد ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فامأفرغ
 حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا له هذا هو الذى اطلبه المجموسى الى جبل السحاب بالنسور وهو
 فى جبال الجبل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ ابى الر يش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تجميل فى طلوعه على
 الجبل وكيف نزل وما الذى رآه فوق الجبل من العجايب فقال الشيخ ابوالر يش يا حسن حدثهم كيف نزلت
 وأخبرهم بالذى رأيت من العجايب فأعاد لهم ماجرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به
 زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فحجب الحضورن مما جرى له ثم أقبلوا
 على الشيخ ابى الر يش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فمساك ان تساعد على خلاص
 زوجته وأولاده * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

٨٥٣ فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانية قالت باغنى ابها الملك السعيد ان حسننا لما حكى للشيخ قصته
 قالوا للشيخ ابى الر يش هذا الشاب مسكين فمساك ان تساعد على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ ابوالر
 يش يا اخوانى ان هذا امر عظيم خطر وما رأيت احدا يكره الحياة غير هذا الشاب وانتم تعرفون ان جزائر واق
 صعبة الوصول ما وصل اليها احدا الا خطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف انى ما ادوس لهم أرضا
 ولا تعرض لهم فى شئ وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان يوصله اليها أو يساعد على هذا
 الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل قد أنلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد
 القدوس فى نيتك بحب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم ابى الر يش ورفع ذيله ووضع على رأسه وبكى وقال
 له سالتك بالله ان تجمع بينى وبين اولادى وزوجتى ولو كان فى ذلك ذهاب رضى ومهجنى فبكى الحاضرون
 لبكائه وقالوا للشيخ ابى الر يش اغتم اجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس فقال

ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه و لكن نساعد على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه
وقبل يديه وقبل اباى الحاضرين واحد باه دوا واحد وسألهم المساعدة فمعد ذلك أخذ أبو الريح و رقعة ودواة
وكتب كتابا وختمه وأعطاهم مسنن ودفع له خريطة من الادم فيها مخور وآلات نار من زباد وغيره وقال له احتفظ
على هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فحجر بقليل منه واذا كرت في فاني احضر عندك واخلصك منها ثم امر بعض
الحاضرين ان يحضروه عفر يتان من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش
ابن فقاش فقال له أبو الريح ادن مني فدننا منه فوضع الشيخ أبو الريح فاه على اذن العفريت وقال له كلاما
فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعتك
الى السماء سمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ
يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على ارض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعتك هناك
فامس عشرة ايام وحده حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به
فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك فاذهب ففعل حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت
وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشي به
يوما وليله حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء فلما كان الصبح وضعت في ارض بيضاء مثل الكافور وتركة
وانصرف فلما أدرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده احد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى أن وصل
الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسن وملك ارض الكافور وعنده من
العسكر والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض فاسم تاذن حسن فأذن له فلما دخل عليه وجدته ملكا عظيما
فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناولها اياه فأخذه وقراه ثم حرك رأسه
ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله في دار الضيافة فاخذه وسار حتى أنزله هناك فاقام بهامدة
ثلاثة ايام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصارت ذلك الخادم يحذره ويؤانسه ويسأله عن خبره
وكيف وصل الى هذه الديار فآخره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع أخذ الفلام وأحضره
بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد أن تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ
يا ولدي أنا أرسلت في هذه الايام الا أن في طريقك مهالك كثيرة وبراى مطشة كثيرة والمخاوف وليكن اصبر
ولا يكون الاخرة ارفا ليد أن اتحصيل وأرسلت الى ماتر يدان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي ان هنا عسكر من الدينم
يريدون الدخول في جزائر واق مهيبين بالسلاح والخيول والعديد وما قدر والى الدخول وليكن يا ولدي لا حمل
شيخ الشيوخ أبي الريح بن بليقيس بنت معين ما قدر أن أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتي اليها
مراكب من جزائر واق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها انزلتسك فيها او وصى البحرية عليك
لحفظوك ورسولك الى جزائر واق وكل من سالك عن حالك وأخذ برك فقل له انما صهر الملك حسن صاحب
ارض الكافور واذا رست المراكب على جزائر واق وقال لك الريح اطلع البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع
جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالضائع فديك
وأمسك صاحبة هذه الدكة التي أنت تحتها واستجبر بها واعلم يا ولدي انها اذا اجارتك قضيت حاجتك فتمصل الى
زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وياأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك
مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شئ غير هذا والسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة * قامت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما قال له الملك حسن هذا
الكلام واوصاه بالذي ذكرناه وقال له اننا لا أقدر لك على شئ غير هذا قال به بذلك واعلم انه لو اخلصت لك عناية
من رب السماء واصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسن بكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذين البيتين
لابدى من مدة محتومة * فاذا انقضت ايامها مات

لوصارعتنى الاسد في غاباتها * اقهرتها مادام لي رقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له ايها الملك العظيم كم بقي من الايام حتى تأتى المراكب قال مدة شهر ويمكن ان هذا البيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تخرج سفرك فيها الا بعد ستة اشهر كاملة ثم ان الملك امر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من ما ياكل ويشرب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها زوارق صغيرة تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع اهلها البضائع منها الى البر وبعوا واشترى واوما بقى للسفر الا ثلاثة ايام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجعله ما يحتاج اليه وانعم عليه انما ما عظيم ثم بعد ذلك استمدى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به احد وارسله الى جزائر واق واركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعنا وطاعة ثم ان الملك اوصى حسنا وقال له لا تعلم احد من الذين معك في المركب بشئ من حالك ولا تطلع احدا على قصصك فتلك قال سمعنا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعاه بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاه بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذه وحطه في صندوق وانزله في قارب ولم يطلع في المركب الا الواو الناس مشغولون في نقل البضائع وبه ذلك سافرت المركب ولم تنزل سافرة مدة عشرة ايام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فأطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دكة كالا لهلم عددهم الا الله فشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيفوهن مشهوره في أيديهن ولكنهن غائصات في الرزق فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورعى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدمها وهو يبكي فذات له يا هذا قم واقفا قبل ان يراك احد فمقتلك فمعد ذلك خرج حسن من الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتى انى جيتك ثم بكى وقال لها رحى من فارق اهل وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته فارحبنى وأبقى انك تؤجرى على ذلك بالجنة وان لم تقبلينى فاسأل الله العظيم الستار ان تسترى على قصارت التجار شاهدة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضمره رحمة ورفق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا امر عظيم فمعد ذلك قالت لحسن يا ولدى طيب نفسا وفر عينا وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت اولى الى الليلة الآتية بفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بنى بوقدن الشموع المزوجة بالعود والند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامعة الى ان أقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باقى العين خزين القلب ولم يعلم بالذى قدر له في الغيب فبينما هو كذلك اذا قبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها واولادته زردية وسيفاوحياصة مذهبة ورسمها ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليدسه فاقام حسن وابس الزردية وشدا الحياصة على وسطه وتقلب بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة واسانه لم يقفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه السر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاخلاصة بعد الثمانمائة

805

قالت باقى ايها الملك السعيد ان حسنا لما أخذ السراح الذى اعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخرج احد يراهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة واسانه لم يقفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله السر فبينما هو جالس اذا قبمت المشاعل والقوانين والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن

معهن حتى وصل الى خيامهن ودخات كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمته واحدة منهن واذا هي خيمته صاحبه
التي كان استجارها فلما دخلت خيمتها اقلت سلاحها وقامت الزديبة والنقاب والقي حسن سلاحه فنظر الى صاحبه
فوجد هازرقاء العينين كبيرة الانف وهي داوية من الدواهي اقيح ما يكون في الخلق بوجه اجدر وحاجب امة
واسنان مكسرة وخدود مغمرة وشعر شائب وقم بال بالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لها في زوايا الوجه نزع مصائب * فواحدة منهن تبتدي جهنما

بوجهه بشيع ثم ذات قيحة * كصورة خنزير تراهم مرما

وهي بذات معطاء حكيمه رقطاع فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي اي
المراتب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتهجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على اقدامها وورغ
وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما افاق أشد هذه الايات

م- تي الايام تسمع بالتلافي * وتجمع شملنا به مد الفراق * واحظلي بالذي أرضاه منهم

عتابا ينقضى والودباني * لوان النيل يجري مثل دمعي * لما خلى على الدنيا اشراق

وقاض على الجواز أرض مصر * كذا الشام مع أرض العراق

وذاك لاجل صدك يا حبيبي * ترفقي وواعد بالتلافي

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضع فوق راسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احترقه
ولوعته وتوجهه وكر به من قلبها اليه وأجارت به وقالت له لا تخف أبدانهم سأتته من حاله فبكي لها جميع ماجرى له
من المبتدأ الى المنتهى فتهجبت العجوز من حكاية وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك ما بقي عليك خوف وقد
وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى بفرح حسن بذلك برحاشة يدا ثم ان العجوز أرسلت الى
قواد العسكر ان يحضر او كان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضر واين يديه اقلت لهم اخرجوا وانادوا في جميع
العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يخلف احدهم فان تخلف احد راحته ووجهه فقالوا لها سمها وطاعه
ثم اخرجوا وانادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فسلم حسن انها هي رئيسة
العسكر صاحبة الراي فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقطع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان امم تلك
العجوز التي هو عندها شواهي وتكني بأب الدواهي في فرغت العجوز من امرها ونهت الاوقد طلع الفجر فخرج
العسكر جميعه من اما كنه ولم يخرج المحوزهم فلما سار العسكر خلت منه الاما كن قالت شواهي لحسن ادن
مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه
البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخب عني منه شيئا ولا تخف فانك قد
صرت في عهدي وقد أجرتك ورحمتك ورثيت لذلك فان أخبرني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيما
ر وراح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقي عليك بأس ولا اخطى احدا يصل اليك بسوء أبدان كل
ما في جزائر واق فيك لها فقصته من اوطال آخرها وعرفها بشان زوجه وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة
وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها اولادين وكيف اخذت اولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب
الريش ولم يخف من حديثه شيئا من اوله الى يومه الذي هو فيه فلما سمعت المحوز كلامه حركت راسها وقالت
سبحان الله الذي سلمك وأوصلك الى هنا وأوقعتك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت ر وحت راحته ولم تقض
للتحاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك الى حصول نيتك
ولولا انك لما سب وبها ولان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا
ان نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال نيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي
ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها شهر ليل ونهار افا ناسير من هنا حتى
نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وحققان اجفحتنا الا يسمع بهضنا كلام بعض
* وأدبرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة قال بلقي أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ان زواجك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر فلما نسيت من هذا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها الا يسمع بعينها كلام بعض ثم نسيت في تلك الأرض مدة أحد عشر يوما لا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والاصباح والوحوش وعواء الذئاب وزئير الأسود لا نسمع شيئا فنسيت في تلك الأرض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجن وصعود النيران ونظاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعده زفراتهم وعمردهم يسدون الطريق قد امنا وتعم آذاننا وتغشي ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا احد الى خلفه فهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قبر بوس سرجه ولا يرفعهامدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلا بجزائر واق واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم عاينة من الملوك امرأته من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المحمد في المسير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أعصها ناسهرو من بني آدم فاذا طلعت الشمس علم انصبح تلك الرؤس جميعا وتقول في صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول في صياحها ايضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم ان الشمس قد غربت ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم عندها ولا يصل اليها ولا يبطأ أرضنا وبيننا وبين المملكة التي تحكم على هذه الأرض مسافة شهر من هذا البروج جميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك المملكة وتحت يدها ايضا قبائل الجن المردة والسايطين وتحت يدها من العجزة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أرسلت مبعوثا من يوصلك الى الساحل وأجى بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا آمنك وانت عندنا في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتي ما بقيت افارقك حتى اجتمع بزواجي وتذهب روجي فقالت له هذا امر يدبره طيب قلبك وسوف تصل الى المطلوب ان شاء الله تعالى ولا بد ان اطعم المملكة عليك حتى تكون مساعدا لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفطرط روعتها وسارمها وهو متفكر في عاقبة امره وأحوال غربته فصار يبكي وينصب ويحلم بنشده هذه الايات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط وجدي أهي * ان ليلى الوصال صبح معنى
 ونهار الفراق ليلى هميم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسم
 است أشكو جفاه الا اليه * لم يكن في الوري صديق حميم * وسيلوى عنكم محال فاني
 ليس يسلى قلبي عند ولدهم * يا وحيد الجمال عشقي وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم
 كل من يدعي المحبة فيكم * وبهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طببل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو من الغرق في بحر الافكار يتعجرو وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسلية وهو لا يفيت ولا يبي ما اليه تعلقه ولم يز الواسئين الى ان وصلوا الى اول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما ادخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعته راسه وطاش عقله وعي بصبره وانسدت اذناه وخاف خروفا شديدا وايقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فاماراته العجوز السمة بشواهي على هذه الحالة فضحكت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسال الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما يراه وان يباغضه مناه ولم يز الواسئين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجن فلما رآها حسن خاف وتدم على دخوله فبما هم تم استعان بالله تعالى وسارهمهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجن ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاقق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعوا العجوز لحسن دكة من المرمر مرصية على الدر والجوهر وسبب تلك الذهب

الاجر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبتوا خيامهم حوله
 واستراحوا ساعة ثم اكروا وشربووا واناموا ما طمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسنا واضعا على وجهه انما
 بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذ ابجاعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلن ثيابهن ووزان في النهر فصار
 حسن ينظر اليهن وهن يغسلن فصرن يلعبن وينسرحن ولا يعلمن انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوكة
 فاستدعى على حسن وترجيت كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد راى ما بين انفسا هن انواعا مختلفة ما
 بين ناعم مقبوس وبين مررب وغليظ المشافر وكامل وبسيط وواقر ووجههن كالاقار وشعرهن كليل على
 نهرا لانهن من بنات الملوكة ثم ان الجوز زهبت له سريرا واجلسته فوقه فلما خلسن طلعت من النهر وهى مجردات
 كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكرة قدام حسن لان الجوز امرت ان ينادى في جميع العسكرة ان يجتنبه
 قدام خيمته ويجردن من ثيابهن ويزان في النهر ويغسلن فيه لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها او صارت
 الجوز تساله عن طائفة بعد طائفة فيقول ماهى في هؤلاء ياسيدي * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

804

فولما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة *
 قالت باغنى ابها الملك السعيد ان الجوز كانت تسال حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته
 بينهن وكما سالتها عن طائفة فيقول ماهى في هؤلاء ياسيدي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها
 ثلاثون خادمة كاهن فبدأت بكافرة عن ثيابهن ووزان معهن في النهر فصارت تتدلل عليهن وترمين في البحر
 وتغسلهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعت من النهر وقد ندمت ان الهامنا شرف من حرير
 مزركشة بالذهب فاخذتها وتشفقت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليما من عمل الجن فاخذتها وابسبها ووافقت
 تخظر بين العسكرة وجوارها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في
 قصر اخوات البنات وكانت تتدلل على اتباعها مثلها فقالت الجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك
 ياسيدي ماهذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قدها
 واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت الجوز صفها لي وعرفني بجميع اوصافها حتى تكون في ذهني فاني اعرف كل
 بنت في جزائر واق لانني نقيبة عسكرة البنات والحكمة عليهن وان وصفتها الى عرفتها وتحييتك في اخذها فقال لها
 حسن ان زوجتي صاحبة وجه مليح وقد رجح أسيلة الخد قائمة الهند دججاء العيينين ضخمة الساقين بيضاء
 الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشماثل كأنها عصن مائل بدوية الصفة جراء الشفة بعيون كحل
 وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها
 نحيل وردفها ثقيل وريقة الهايشفي العليل كأنه الكورث أو السلسيل فقالت الجوز زدني في اوصافها يا انا ذلك
 الله تعالى فيما افتنانا فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخمدود
 كالشقيق وفم كحما عقيق ونغز لامع البريق يعني عن الكاس والابريق قد ركبت في هيكل اللطافة وبين
 فخذيها تحت الخلافة مائل حرمه بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي حيرني * حروفه مشتهره أربعة في خمسة * وستة في عشرة

ثم بكى حسن وغنى بهذا الموال

وجدني بكم وجدته هندی ضيع القصه * أو وجد ساعي وفي زجلوا المين قصته

أو وجد مضنى عليل بجر وح منسه * أو وجد من حرر السبعة على العشرين

* وامن الله على من يتبع التسعة *

فأطرت الجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم
 الشان اني بليت بلت يا حسن فيا ليتي ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فاني قد
 عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر واق بأسرها فافتح عينك وتدبر أمرك وان
 كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدأ وان وصلت اليها الاتقيد على تحصيلها الان بينك وبينها مثل ما بين

السماوات والارض فارجمع باولدى من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترى معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجمع من حيث اتيت ائلا تروح ارا واحنا وخافت على نفسها وعلية فلما سمع حسن كلام الجوز بيكي بكاء شديدا حتى غشي عليه فجازالت الجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيتها وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ملحقه من المم وانغم من كلام الجوز وقد ينس من الحياه ثم قال للعجوز يا سيدتي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا ما كنت اظن في نفسي انك تجزيين عن تحصيل غرضي خصوصا وانت تقبضه عسكر البنات والحماكة عليهن فقالت بالله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك ائلا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالتة عليك ان تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعي غصبتك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه فعد ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد هذه الايات

فقلت لعدائي لا تعذوني * غير الدمع ما خلقت جفوني * مدافع مقاتي طفحت نفاضت
 على خدي واوجبني جفوني * دعوني في الهوى قد فرج جسمي * لاني في الهوى اهوى جنوني
 ويا احباب قد زاد اشتياقي * اليكم ما لكم لا ترجموني * جفوني بعدد ميثاقي وعهدتي
 وخنتم محبتي وتركتهموني * ويوم البين لما قد رحلتهم * سقيت من الصدود شراب هون
 فيا قلمي علمهم ذب غراما * وجودي بالدماع باعيني

* وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

808

فلما كانت اليلة الثامنة بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز التي قالت لحسن بالله عليك يا ولدي ان تسمع مني كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد الايات المذكورة فلما فرغ من شعره يبكي حتى غشي عليه فجازالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيتها ثم اقبات عليه وقالت له يا سيدتي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة ترحاوت وروحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزاؤها التي لم يصيبها احد من بني آدم وتقتلني حيث سمعتك وهي اطاعتك على هذه الابكار التي رايتن في الجرح انه لم يمسهن نخل ولم يقربهن بعسل خلف حسن انه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والنفق ما تستعني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تتخاطر بنفسك فقد نجتك فلما سمع حسن كلامها يبكي ومرغ خديه على اقدامها وقال يا سيدتي ومولاني وقره عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الايات

يا ملوك الجبال رفقا باسرى * لجفونك ملك كسرى * قد غلبتم روائع المسك طيبا
 وبهرتم محاسن الورد زهرا * ونسيم النسيم حيث حلتم * فالصبا من هناك تعبق نشرها
 هاذي كف عن ملاهي ونصيحي * انما جئت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتي من العذل واللو
 م اذ لم تحط بذلك خبرا * اسرتني العيون وهي مراض * ورميتني في الحب عنقا وقهرا
 انزل الدم حين انظم شعري * هالك مني الحديث نظما ونثرا * حرة الخلد قد اذابت قوادى
 فتلظت مني الجوارح جرا * خراباني متى تركت حديثي * فباي الحديث اشرح صدرها
 طول عمري اهوى الحسن وليكن * يتحدث الله بهد ذلك امرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز زورجته واقبلت عليه وطببت خاطرته وقالت له طب نفسي وقرعينا واخزل فكرك من المم والله لا خاطر من معك بروحي حتى يتابع مقصودك او تدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات كاهن فنهن من دخلت

فصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز اخذت حسنا معها ودخلت به البلد فاخلت له مكانا وحده
 للابلطاع عليه احد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من اتى به ثم صارت تحذمه بنفسه او تخرقه من سطوة الملك الاكبر
 ابي زوجه وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيدتي قد اخذت الموت لنفسى وكرهت الدنيا لم اجتمع بزوجه
 واولادى فانا اخطر بروحى امان ابلغ مرادى واما ان اموت فصارت العجوز تنفكر في كيفية وصوله واجتماعه
 بزوجه وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم يفرج عن قصده بخوف ولا غيره
 وقد سلا نفسه وصاحب المثل بقول العاشق لا يسمع كلام حلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها
 وكان اسمها نور الهدى وكان اهذه الملكة تسمع اخوات بنات ابيكار مقيمات عندها بين الملك الاكبر الذي هو
 حاكم على السبع جزائر واقطار وراق وكان تحت ذلك الملك في المدينة التي هي اكبر مدن ذلك البر وكانت بنته
 الكبيرة رهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها احسن وعلى سائر اقطارها ثم ان العجوز لما رأت
 حسنها محترقا على الاجتماع بزوجه واولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليهم واوقبلت
 الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانهار بت بنات الملك جيمهن واهاهن على الجيع سلطنة وهي مكرمة
 عندهم عزيزة عند الملك فاما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها واعانقتها واولست اجنبها وسألها عن
 مغرتها فقالت لها والله يا سيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استجيب لك معى هدية سأحضرها بين يديك ثم
 قالت لها يا بنتى يا ملكة العصر والزمان انى آتيت معى بشئ عجيب واريد ان اطملك عليه لاجل ان تساعدنى على
 قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهي تردها كاقصبة في يوم الريح العاصف
 حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان تحتها تحت الدكة
 فأجرتني وآتيت به معى بين عكر النبات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد ودخلته به البلد ثم قالت لها وقد
 خوفته من سطوتك وعرفته بآسلك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لا بدنى من رؤيته بزوجه
 واولادى او اموت ولا أرجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر وراق ولم أر عمري آدميا
 أقوى قابله ولا أشد بأسا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

٨٥٩ فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانية قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز اسحكت للملكة نور الهدى
 حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قابله لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها
 وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرق برأسها ساعة الى الارض ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز
 وقالت لها يا عجوز الخس هل بلغ من خبثك أنك تحملىن الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر وراق وتدخلين بهم
 على ولم تخافى من سطوتى وحق رأس الملكة لولا مالك على من التربية لقتلتك أنت راياه في هذه الساعة أقبح قتلة
 حتى يمتير المسافر ونبل يامله لولا لاي فعل أحد مثل ما فعلت من هذه القفلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها
 ولكن أخرجى واحضريه في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز زمن بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين
 ذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله الى من هذه الملكة على رحمتى ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت
 له قم كالم الملكة فامان آخرجه قد دنا فقام معها ولسانه لا يقر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بى في قضائك
 وخلصنى من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به
 معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رأى اضارابه لثما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الآله بما حاك
 وزادك ربنا عزوا مجدا * وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه قد ادها التسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد
 عليك السلام وتقول لك ما سلمك ومن أى البلاد آتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما
 اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير باملكة العصر والوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا

فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدى البصرة وأما زوجه حتى فلا أعرف لها اسما أو أم اسم أولادى فواحد اسمه ناصر
والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت بن أمي أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة
بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لوالدى اذا جاء ولدك وطالت عليه
أيام الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رباح الاشتهاق فليجئنى فى جزائر واقى فحركت الملكة نور الهدى
رأسها ثم قالت له انها لو كانت ماتت بك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت
أعلمت بك مكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن باسيدة الملوكة والحكمة على كل ملك وصفلوك ان الذى جرى
أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئا وأنا أستجير بالله وبك ان لا تنظما بينى فارحمنى واربعى اخرى وثوبى وساعدنى على
الاجتماع بزوجه حتى أولادى وردى لهفتى وقرى عيني بأولادى واسعفين برؤيتهم ثم بكى وحسن واشتكى وأنشد
هذين البيتين

لا شكرنك ما ناحت مطوقة * جهدى وان كنت لا تقضى الذى وجبا
فما تقبلت فى نساء سابقة * الا وحدثك فى الاصل والسببا
فاطرت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثت لك وقد
عزمت على أن أعرض عليك كل بنت فى المدينة وفى بلاد جزيرتى فان عرفت زوجه منك سأمت اليك وان لم تعرفها
قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشده هذه الابيات
أقمتم غرامى فى الهوى وقد عذمت * وأسهرتم جفنى القريح وغمتم * وعاهدتمونى انكم ان تماطلوا
فلما أخذتم بالقياد غدرتم * عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقبلونى اننى متظلم
أما تنقون الله فى قتل عاشق * يبيت براعى النجوم والناس نوم * فبالله يا قوم اذامت فاكتبوا
على لوح قبرى ان هذا متيم * لعل فتى مثلى أضرب به الهوى * اذا ما رأى قبرى على بسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك أمرت الملكة
نور الهدى أن لا تبقى بنت فى المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ ما همته ان الملكة أمرت العجوز شواهى أن تنزل
بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الى الملكة فى قصرها وصارت الملكة تدخل المناب على حسن
مائة ومائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم يرزوجه فبين فسالته الملكة وقالت له هل
رأيتها فى مؤلانا فقال لها وحياتك يا ملكة ما هى فبين فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلى واخرجى كل
من كان فى القصر وأعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من فى القصر لم يرزوجه فبين وقال للملكة وحياتك رأسك
يا ملكة ما هى فبين فغضبت وصرخت على من حواها وقالت خذوه واضربوه على وجهه فوق الارض واضربوا
عنقه ثلاثا بخاطر بنفسه أحد بهده ويطلع على حاله وان يجوز علينا فى بلادنا ويأرضنا وجزائرنا فبحمده على
وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهى
الى الملكة وقامت الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورففته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربة لا تعجل
عليه خصوصا وانت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاسها أحد قبله وشجهاه الله
عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بذلك فدخل بلادك وجمالك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع
المسافرين بانك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومعقول سيغفل ان لم تظهر
زوجه فى بلدك وأى وقت تشتهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وأيضا فانا ما أجرته الا طمعا فى كرمك بسبب
مالى عليك من التربة حتى ضمننت له أنك توصليته الى بغية لعلمي بذلك وشفتك ولولا انى أعلم منك هذا
ما كنت أدخلته بلدك وقات فى نفسى ان الملكة تنفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح
الذى يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب كرامه علينا * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

840 فاما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت
غلمانها باخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتلطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وكل زادنا فوجب

اكرامه فليدنا خدوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قاتل
نخصروصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا انت فاريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من اين له
ان يكون زوجي وخاف مني اولاد حتى اريه وجهي ثم امرت باحضاره فادخلوه عليهم او اتفوه بين يديها وكشفت
وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخرمفسيا عليه الميزل الجهورز لاطفه حتى افاق من غشيته وانشد
هذه الايات

يا نسيما هب من ارض العراق * فزوايا ارض من قد قال واق

بلغ الاحباب عني اني * مت من طعم الهوى مر المذاق

يا اهييل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تبارح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صرخة عظيمة كادتها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مفسيا عليه
فما زالت الجهورز لاطفه حتى افاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما اشبهه الناس بزوجتي
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

811

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما سألته عن حاله قال
لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما اشبهه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويحك بادابه ان هذا القريب
يجنون او محتل لانه ينظر الى وجهي ويحتملني فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا مذكور في لائق اخذ به فانه
قيل في المثل مريض الهوى ماله دوا وهو الجنون سوا ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

ارى انارهم فاذوب شوقا واسكب في مواطنهم دم هوى واسال من يقر قهيم بلاني * عين على منهم بالر جوع ثم ان
حسنا قال للملكة والله انت زوجتي واسكنك اشبه الناس بها فضحكك الملكة نور الهدي حتى استلقت على قفاها

ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي عمل على روحك وبه يزيني وجاؤني عن الذي اسالك عنه ودع عنك الجنون
والخبرة والذبول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن باسيدة الملوك ولما اكل غني وصم ملوك اني حين نظرتك
حننت لانك اما زوجتي واما اشبهه الناس بزوجتي فاسألتني الان عما تريد فقالت اي شئ في زوجتك يشبهني

فقال يا سيدة مني جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك رجوة
خدودك وبروز زهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي ام الداهي وقالت لها يا امي ارجع به
الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدمه به انت بنفسك حتى اتفحص عن امره فان كان هذا الرجل صاحب

مروءة بحيث يحفظ المحبة والود وحب علينا مساعدته على قضاء حاجته نخصروصا وقد نزل ارضنا وكل طعم امانا
مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار وليكن اذا اوصانيه الى بيتك فأرضى عليه واتبعك

وارجعي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فخذ ذلك خرجت العجوز واخذت حسنا وضمت به الى
نزلها ومرت بجوارها واخذت معها وحشيها فخدمته وامرته ان يحضر والجميع ما يحتاج اليه وان لا يقصر واقف

دقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فامرته ان تحمل سلاحها وتاخذ معها الف فارس من الشجعان فاعتلت العجوز
شواهي امرها ولبست دروعها واحضرت الف فارس ولما وقفت بين يديها واخذت يديها باحضار الف فارس

امرته ان تدير الى مدينة الملك الاكبر ايها وتغزل عند بنة منار السنا اختها وتقول لها اليسى ولديك الدرعين
الذين علمتهما الهم او ارسلمهما الى حالته ما فانه امشاقة اليهما وقالت لها اوصيه بك يا امي بكنتم ان امر حسن فاذا

اخذتنيما منهن فقول لها ان اخطك تسديعك الى زيارتها فاذا اعطتك ولديها اخرجت به ما قامه الزيارة
فاحضري بهما سرديا واخلعها تحضر على مهلهما رتعي من طريق غيا الطريق التي تجي هي منها ويكون سفرك

ليلا ونهارا واحذري ان يطاع على هذا الامر احدا ابدا ثم اني اختلف بجميع الاقسام ان طلعت اخي زوجته وظهر
ان ولديها اولاد لا امانه من اخذها ولا من سفرها معه باولادها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة قالت اني اختلف باقعه واقسم بجميع الاقسام ان طلعت زوجته لا امانه

812

من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت الجهور بكلامها ولم تعلم بما أضمرته فنفسها
وقد أضمرت العاهرة في نفسها انها لم تكن زوجته ولا اولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا ابني
ان صدق حذري تكون زوجتي وأختي منار السناء والله اعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي
ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في احد غير اخوتي خه ووصف الصغيرة ثم ان الجهور قبلت ردها
ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح فقام الى الجهور وقبل رأسها فقالت له يا ولدي
لا تقبل رأسي وقبلي في في واجعل هذه القبلة حلوة السلامة وطيب نفسا وقر عيننا ولا يكن صدرك الاعمى
ولا تستكره تقبلي في في فاني انا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك رخطرك ولا تكن الاعمى شرح الصدر روبر
العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لحي محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنتان

خفة ان قلبي واضطراب جوارحي * ونحول جسمي وانفقاد اساني

ثم أنشد ايضا هذين البيتين شيانا نلو بكت الدماء عليهم * عيناى حتى تؤذنا ذهاب

لم يقضيا المعشاة من حقيهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت
الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينتي نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت
شواهي الى المدينة وطلمت الى أخت الملكة منار السناء سلمت عليها وباقتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها
بأشياءها اليها والى اولادها وعرفتم ان الملكة نور الهدى تعقب عليهما بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة
منار السناء ان الحق على لاختي وأنا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتبر زخاياه الى خارج
المدينة وأخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك أباها نظر من طبقات القصر فرأى
الخيام منصوبة فسال عن ذلك فقواله ان الملكة منار السناء نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة أختها
نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهزها عسكرا يوصلها الى أختها وأخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكول
والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وام واحدة
الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر
والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسادسة منار السناء وهي الصغيرة قيمن وهي زوجة حسن
وكانت أختهم من أيمن فقط ثم ان الجهور زودت وقلمت الارض بين مدينتي منار السناء فقالت لها منار السناء
لث حاجة يا ابني فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغيري على ولديك وتلبسهما الدرعين اللذين
فصلتيمهما هما وأن ترسلهما معي اليها فآخذهما وأسبق بهما واكون البشارة بقدمك عليهما فلما سمعت منار
السناء كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعته الى
الجهور وقالت لها يا ابني قدر تحب فؤادي وخفي قلبي عندما ذكرت اولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر احد
وجوههم من الجن والبشر لاني ولذا كرر وأنا غار عليهم من النسيب اذا مرى فقالت الجهور اى شئ هذا الكلام
ياسيدتي أتحافين عليهم من أختك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة

819

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجهور لما قالت للسيدة منار السناء اى شئ هذا الكلام ياسيدتي أتحافين عليهم
من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعقب عليك ولكن ياسيدتي
اولادك صغار وانت ممدودة في الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن واكن يا بنتي أنت تعلمين شفتي وشجتي
لك ولولادك وقد ربيتهم كما قبلهم وأنا اتسلمهم وأخذهم والفرش لهم خدي وافتح لهم قايي واجه لهم في داخله ولا
أحتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطبي نفسي وقرى عيننا وارسلهم لها واكثر ما سئلك به يوم واحد
يوما ولم تزل تلح عليا حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدبر ما هو مخبوءها في الغيب فسمعت بارسلهم

مع الجحور ثم انهادت بهم وأدخلتهم الحمام وهبأتهم وعيرت عليهم وأبستهم الذرعين وسلمتهم للجحور فسارت
 بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أهم مثل ما وصفتها الملكة توراهدى ولم تزل تجرد في السير وهي
 خائفة عليهم إلى أن وصلت بهم إلى مدينة الملكة توراهدى فعدت بهم البحر ودخات المدينة وتوجهت بهم إلى
 الملكة توراهدى خالتم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم إلى صدرها وأجلست واحددا على فخذيها
 اليمين والثاني على فخذيها اليسر ثم اتفتت إلى الجحور وقالت لها احضري الآن حسنا فأنا فاعطيتهم ذمما
 وأجزته من حسامى وقد تصحصن بدارى ونزل في جوارى بعد أن قامى الاهوال والشدايد وتعدى أسباب الموت
 التي همها تزايد مع انه إلى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

814

فأما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة توراهدى لما أمرت الجحور باحضار حسن قالت لها انه قامى
 الاهوال والشدايد وتعدى أسباب الموت التي همها تزايد مع انه إلى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه
 فقالت لها الجحور اذا احضرت بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر رأيتهم أولاده تعفى عنه وترديه إلى
 بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويا جحور الخس الى متى هذه الخدعة في شأن
 هذا الرجل الغريب الذي تجامر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن انه يجيء أرضنا وينظر
 وجوهنا ويونخ أعراضنا ويرجع إلى بلاده سالما فيفضح أحوالنا في بلاده وبين أهلها وتبلغ أخبارنا إلى الملوك
 في أقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسى دخل جزائر واقوعدى بلاد
 السحرة والدكهنه وتخطى أرض الجبان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم
 بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصنها ان لم يكونوا أولاده لاقتلته وأنا
 الذي أضرب عتقه بيدي ثم انها خرجت على الجحور فوقعت من الخوف وأغرقت عليهم الحاجب وعشرين مملوكا
 وقالت لهم امضوا مع هذه الجحور واثرونى بالصبي الذي عندهما في بيتها بسرعه فخرحت الجحور مع الحاجب
 والماليك وقد اصغروا لونها وارتدت فرائصها ثم سارت إلى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام إليها
 وقبل يدها وسلم عليها فلم تسل عليه وقالت له قم كالمملكة أما قلت لك ان رجس إلى بلادك ونبيتك عن هذا كله فما
 سمعت قولى وقالت لك أعطيتك شيئا لا يقدر عليه أحد وارجع إلى بلادك من قريب فما أطعنى ولا سمعت منى
 بل خالفتنى واخذت الهلاك لى ولك قدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كالمملكة الفاجرة العاهرة الظالمة
 الفاسقة فقام حسن وهو مكسور القلب طرخرين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطفي في فيما قدرته على
 من بلائنا واسترنى بأرحم الراحمين وقد ينس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والجحور فدخلوا
 على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهم ما
 عرفهما مرصخ مرصخة عظيمة فوقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

815

فأما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن لما وقع على الارض
 مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه ففرحتهم المحبة الغريزية ففصلها من حجر الملكة ووقفها عند حسن
 وأنطقها ما لله عز وجل بقولها يا ابانا فبكت الجحور والحاضرون رحمة لها ما وشقة عليهم ما قالوا الحمد لله
 الذي جمع شملنا كما بآبينا فلما أفاق حسن من غشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته
 أنشد هذه الايات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى * يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا
 وهل أعيش على رغم الهداة غدا * وحقكم سادى من يوم فرقتكم * مالى طيب عيش بعدكم أبدا
 وان قضى الله شئى في محبتكم * أموت فى حبكم من أعظم الشهداء * وطيبه فى زوايا القلب مرتها
 وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا * ان أنكرت فى بحال الشرع سفلى دى * فانه فوق خديها الفد شردا

قلما تحقت الملكة ان الصغار اولاد حسن وان اختم السيدة منار السناز و جته التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد * و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

816

وقالما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المئتمائة قالت بلقيس أيها الملك السيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت ان الصغار اولاد حسن وان اختمها منار السناز ووجهه التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فقشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات

بهندتم وانتم اقرب الناس في الحشا * وغنم وانتم في القواد حضور * فوالله ما مال القواد لغيركم واني على جور الزمان صبور * تمر الليالي في هـ واكم وتنفضي * وفي القلب مني زفرة وسهير وكنت تقى لا ارضى بعد ساعة * فكيف وقد مرت على شـ هـ هـ اور اغارا ذاهبت عليكم نسمة * واني على الغم الملاح غيرور

فلما فرغ حسن من شعره خم غشا ما عليه فلما أفاق رآه م قد اخرجوه مسحوا باعلى وجهه فقام عشي وتعرف اذ ياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فمز ذلك على الجهور شواهي ولم تقدر ان تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متهيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يجيء ولا أين يذهب وضافت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يخدمه ويؤانسه ولا من يسايه ولا من يستشيره ولا من يقصده و يلجأ اليه فابقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الجنان وأرض الوحوش و جزائر انطيوخ فبئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما أفاق تفكر اولاده وزوجته وقدمه على اخبها وتفكر فيما يجرى لها مع الملكة اختمها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فانشد هذه الايات

دعوا مفاقي تبكي على فقد من أهوى * فقد عز سلواني وزادت بي البلوى

وكأ من صروف البين صرفا شربتها * فن ذاع لي فقد الاحبة قد روى * بسهلم بساط العتب بيني وبينكم الا بساط التعب عنها تي تطوى * سهرت وغنم اذ زعمتم بانني * سلوتها واكم انسلوت عن السلوى الا ان قلبي مـ ولع بوصالكم * وانتم اطباي حفظتم من الادوا * ألم تنتظروا ما حل بي من صدودكم ذلت ان يسوي ومن لم يكن يسوي * كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بينه وبين الهوى ابدأ يكرى فرقوا الحاشي وارجموني لاني * اقلت على الميثاق في السر والتجوى * فياهل ترى الايام تجبه مني بكم فانتم مني قلبي وروحي اكم تهوى * فؤادي جريح بالغراق فليتكم * تقيدونه عن حبيكم خبا يروي ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن واما ما كان من أمر زوجته منار السنا فانها ارادت الرحيل في اليوم الثاني من اليوم الذي رحلت فيه الجهور فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابيها وقبل الارض بين يديها * و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

817

وقالما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المئتمائة قالت بلقيس أيها الملك السيد ان منار السنا بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان ابناك الملك الاكبر يسلم عليك ويدهوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى ابيها تنتظر حاجته فلما رآها ابوها اجلسه الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بلقي اعلني اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف ان يصل لك من سفرك هـ ذاهم طويل فقالت له لاى شئ يا ابيت وأى شئ رأيت في المنام قال رأيت كأنني دخلت كذا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكأني لم يعجبني من ذلك الا كثر جمعه ولا من تملك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهي احسن مائة فاخترت من السبع جواهر واحدة وهي اصغرها واحسنها واعظمها نوروا كأنني أخذتها في كفي لما اعجبني حسنها وخرجت بهما من الكك فزفنا اخرجت من بابها ففتحت يدي وأنا فرحان وقبلت الجوهرة واذ باطار غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ايس من طيور بلادنا قد انقضت على من

السماه وخطف الجوهره من يدي ورجع بها الى المكان الذي آتيت به امنه فخطفتني الهم والحزن والضيق وفزعني
 فزعاً عظيماً يقظني من المنام فانتبهت وأنا حين متأسف على تلك الجوهره فلما انتهت من النوم دعوت
 بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم مني ما سمعوا فقالوا لي انك سمعيت بنات تفقد الصغيره منهن وتوخذ منك قهراً
 بغير رضاك وانت يا بنتي اصغر بناتي وأعزهن عندي وأكرمهن علي وهما أنت مسافرة لي أختك ولا أعلم
 ما يجري عليك منها فلاتر وهي وارجي الي تصرك فلما سمعت منارا اسبنا كلاماً ايها اخفتي قلبها وخافت على
 اولادها وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها لي ايها وقالت له ايها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت
 لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ماراً تني وان قدمت عن زيارتها انقص
 على ومعظم قعودي عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق
 ومن يقدر ان يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلة الطيور وكيف يقطع
 وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجن ثم يدخل جزائرنا ولودخل اليها غريب لغرق في بحارها الحيات
 فطب نفسا وقر عيناً من شأن سفره فانه لا تدركه لاجد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تسبته عطفه حتى أنعم عليها
 بالاذن في المسير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

818 فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلفني ايها الملك السعيد اني تزل تسبته عطفه حتى
 أنعم عليها بالاذن في المسير ثم أمر أرف فارس أن يسافر وامعه الي وصلوها الى النهر ثم بقيه وامه كانهم حتى فصل الى
 مدينة أختها فتدخل قصر أختها وامرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضر واهبها الى أبيها وأوصاها أبوها
 أن تقيم عندها أختها يومين ثم تعود بسرعة ففالت سمعوا مطاعة ثم انها مضت وخرجت ومعها أبوها وودعها
 وقد أثر كلام ايها في قلبها فخافت على اولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فحدثت في السير ثلاثة أيام
 يساها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها
 ووزرائها ووصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت اولادها فيكون عندها
 ويدهون بالابان خبز الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت اولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم اباكم فلا
 كانت الساعة التي فارقتهم فحياها ولو عرفت انه في دار الدنيا الكنت وصاتكم اليه ثم ناحت على نفسه ها وعلى زوجها
 وعلى بكاء اولادها وأنشدت هذه الايات

أحبا بنا اني على البعد والجفا * أحسن اليك حيث كنتم وأعطف * وطرفي الى أوطانكم متلفت

وقلبي على أيامكم متلطف * وكل ليلة بتنا على غير رية * محبين يميننا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت اولادها وقالت انا التي فعلت بنفسى وبأولادى هكذا وأخرت بيتي لم تسلم عليها أختها نور
 الهدى بل قالت لها باعاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم ابيك أو زنت فان كنت زنت وحب
 تنكيتك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلا شئ فارقت زوجك وأخذت اولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم

وجئت بلادنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

819 فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلفني ايها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت
 لاختها مناز السنا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلا شئ فارقت زوجك وأخذت اولادك وفرقت بينهم
 وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت اولادك عننا أتظن أننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر
 لنا أمرك وكشف حالك وبين عورتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمدوا قبة من اعلمها فكتفتها وقبدها
 بالقيود الحديد وضربتها ضرباً جدياً حتى شرح جسمها وصابتها من شهها ووضعها في سجن وكتبت كتاباً
 الى الملك الأكبر ايها الخبيره بخبرها وتقول له انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس وأختي مناز السنا تدعي انها
 تزوجت في الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتهم اعوانك ولم تظهر على نفسها شهها الى أن أنا ذلك الرجل
 الذي من الانس وهو يسمى حسنا وأخبرنا انه تزوج بها وقد عدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت اولادها
 وراحت من غير عمامه وأخبرت والدته عندها واحدا وقالت لها قولي لولدك اذا حصل له اشتياق أن يجيئني الى

جزائر واقفة متناهي ذلك الرجل عندنا وأرسلت اليها الجوز وشواهي تحضرها عندي هي وأولادها فجهزت
 نفسها وحضرت وقد كنت أمرت الجوز أن تحضر لي أولادها وأولادها تسبق بهم إلى قبل حضورها فاجاءت العجوز
 بالأولاد قبل حضورها فأرسلت إلى الرجل الذي ادعى أنها زوجته فامدخل علي ورأى الأولاد عرفهم
 فحقت أن الأولاد وأولاده وانها زوجته وعامت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان القبح
 والعيب عند اخي فحقت من هتك عرضنا عند اهل جزائرا فامدخلت علي هذه الفاجحة الخائنة غضبت
 عليها وضربتها ضربا وجعا ووصا بها من شمرها وقد اعلمت بك بجزيرها والامر امرك فالذي تأمرنا به نفعله وانتم
 تعلم ان هذا امر فيه هتك لناموس وعرف في حقنا وحقك وربنا مع اهل الجزائر بذلك فكثير بينهم مثلة فينبغي
 أن ترد لنا جوابا سريرا ثم اعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك فامد قرأه الملك الاكبر اغناظ غيظا
 شديدا على ابنته منار السنا وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك
 في دمه فان كان الامر كما ذكرت فاقتلها اولادها واولادها في امرها فامد وصل اليها كتابا فيها وقرأته أرسلت
 الى منار السنا وحضرتها بين يديها وهي غريبة في دمه هامة مكنته بشهرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعلمها
 اللباس الشهر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها في هذه المدة العظيمة والهوان
 الشديد تفكرت ما كانت فيه من العزوبكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العداية معون في تلقى * ويرجعون بانى لست بالناجى
 وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا * يارب أنت ملاذنا لئلا نرجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما افاقت أنشدت هذين البيتين
 ألف الموادم رجى وألفها * بعد التنافر والكرام أوف
 ليس الموم على صنف واحد * عندي محمد الله منها أوف

ثم أنشدت هذين البيتين

ولرب نازلة بضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
 ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت أظنها لا تفرج

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

820 فلما كانت الليلة الموقية لعشرين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما
 أمرت باحضار أختها الملكة منار السنا وأوقفوها بين يديها وهي مكنته فأنشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها
 أحضرت لها سلمات من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها
 وربطتها في الحديد ثم كشفت رأسها وولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت
 منار السنا نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت ولم يرعها أحد فقامت لها بابا أختي كيف قسا قلبك
 على خاترجيني ولا ترجي هذه الاطفال الصغار فله اسمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشمتهما وقالت لها يا عاقبة
 يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشقى عليك يا خائنة فقالت لها منار السنا وهي مشبوحة احتسبت عليك رب
 السماء فيما تسبيني به وانابريئة منسه والله ما زنت وانما تزوجته في الخلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقافي
 قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترميني بالزمان غير علم وانك ربي يخلصني منك وان كان
 الذي قد قد قتبني به من الزنا حقا فسيبني الله عليه فزفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها
 كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت
 محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الالهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنبت جنابية * وأنت شيأ منكرا أنا نائب عما مضى * وأنت تكلمت مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أنت تكلمين يا عاهرة قد احمى بالشعر وتستعذرين
 من الذي فعلت به من الكبر والوقار وكان مرادى أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لأنك تفخرين

بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها امرت الغلمان ان يحضرواها الجربد فاحضروه فقامت
وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالاضرب من رأسها الى قدمها ثم دعت بسوط مضفور لوضرب به الفيل
لمرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشى عليها فلم أرأت العجوز
شواهي ذلك من الملائكة خرجت هاربه من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتوني
بها فتجار واعلمها ومسكوها واحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجواري اسجدوا على وجهها
واخر جوهها فحسبوا وواخر جوهها من بين يديها هذا ما كان من أمره وولاءه وأما ما كان من أمر حسن فانه قام
متجلدا وهي في شامع الهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد ينس من الحياة وصار مددها وسال يعرف
الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يعشى الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها وحسن بيده
ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين بطن أمك * وعليك قد حننتها * حتى لقد جادت بضمك
انا لك افوك الذي * يأتيهم ملك أو يعمك فاضرع الينا ناهضا * فأخذ بكفك في مهمك
فلم افرغ من قراءة الورقة أبقيت بالنجاة من الشدة وظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا
في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتدت فرائسه من هذا المكان
المخوف وانشده هذه الايات

نسب الصبان جزت أرض أحبتي * فبلغهم عنى جزيل سلامي * وقل لهم اني رهين صباية
وان غرامى فوق كل غرام * عسى عطفة منهم يهب نسيها * فيحيوا بها صبرهم عظام

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٤٤٢ فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا ماقرأ الورقة
أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام وهي مشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر
ولم يكن عنده أحد يوائسه ينكي بكاء شديدا وانشده الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين
فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهم ما تضيب من الخناس منقوش بالاطلام
وبجانب القضب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد ماء وخواتم والقضب والطاقية
مرمیان على الأرض والولدان يختصمان ويتضاران عليه حتى سال الدم بينهما ما يأخذ
القضب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بينهما وقال لهما
ما سبب هذه الخناصة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقط الينا القضي بيننا بالحق فقال قصا على
حكايته كما وانا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيما في
مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضب وأبى يقول ما يأخذ القضب الا أنا وأنا أقول
ما يأخذ الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بينهما فلما سمع حسن كلامهما قال لهما اما الفرق بين القضب والطاقية
وما قد دارهما فان القضب بحسب انظاره يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له أنت
ما تعرف فضلهم اذ قال لهما أي شيء فضلها فقال له حسن يا ولدي بالله اكشفني عن سرهما فقال له يا عم ان سرهما
عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسة وستين سنة وما جلت تدبيرهما حتى أحكمهما ما غاية الاحكام وركب فيهما السر
المكتون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطاسمات
وعند ما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذي لا بد لكل أحد منه فاما الطاقية فان سرهما أن كل من وضعها على
رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه واما القضب فان سره ان كل من ملكه
يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخضع له من ذلك القضب فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه
وصار في يده اذا ضرب به الأرض خضعت له ولو كاهن أو كاهنة فكون جميع الجن في خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام

أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله اني لمصور زيهذا القضيبي وفيه الطاقية ان شاء الله تعالى
فاني احق بهما منهم ففي هذه الساعة اتحبل على اخذها منها الاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجه حتى
وأولادى من هـ هذه الملكة الظالمة ونسافر من هـ هذا المكان المظلم الذى مالا احد من الانس خلاص منه ولا مفر
والعلل الله ما ساقنى اهذين الغلامين الاستخلص منهما القضيبي والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما
ان شئتما فصل القضية فانا امخذكما فمن غلب رقيقه ياخذ القضيبي ومن عجز ياخذ الطاقية فان امتحنكما
وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكنا في امتحاننا والحمد لله بيننا بما تخارفق قال لهما
حسن هل تسمعان نى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن انا اخذ حجرا ورميته فمن سبق عنكم
اليه واخذه قبل رقيقه ياخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه ياخذ الطاقية فقالا له قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به
ثم ان حسنا اخذ حجرا ورماه بعزمه فعاب عن العيون فتسارع الغلامان نحوه فاما بعد اخذ حسن الطاقية
ولبسها واخذ القضيبي في يده وانتقل من موضعه لينظر بحجة قوطما في شان سرايمهما فسبق الولد الصغرى الى
الحجر واخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم يزل يترافعها على اخيه وقال له أين الرجل الحماكم بيننا
فقال لا اراه ولم اعرف هـ بل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض الـ فى ثم انهما اقتشأ عليه فلم ينظر اراه وحسن
واقف في مكانه فشمته ابضه اوقلا قد دراح القضيبي والطاقية لالى ولالك وكان ابننا قال لنا هذا الكلام بعينه
ولكننا نسيتنا ما اخذ بزبابه ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده القضيبي
ولم يره احد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو
لابس الطاقية فلم يره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصفي فحركه بيده فوقع الذى
فوقه على الارض وصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وأرجعت الذى وقع الى مكانه
وقالت في نفسها والله ما ظن الا ان الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطاننا فعمل معي هـ هذه العملة فانا أسأل الله
الله تعالى أن يخلفني منها ويسلمني من غضبها فيارب اذا كان هذا قبلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها
وهي عزيزة عنى بدأ بها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

822

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما قامت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هـ هذه الفعال
مع أختها فكيف يكون حال الغريب مثلى اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك ايها الشيطان بالحنان الممان
الظيم الشان القوي السلطان خالق الانس والحان و بالنعش الذى على خاتم سلمه ان بن داود علم ما السلام
ان تكلمنى وتحيينى فأجبتها حسن وقال لها ما أنا شيطان انا احسن الواه ان اله اثم الحـ بران ثم قلع الطاقية من
فوق رأسه فظهر له العجوز وعرفته فأخذه واخذته واخذته به وقالت له أى شئ حصل لك فى عقلك حتى عبرت الى هنا
اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكته
جميع ما وقع لزوجه وماهى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكته ما وقع لهما من العذاب ثم قالت
ان الملكة ندمت حيث أطلت تلك وقد أرسلت اليك من بحضورك اها وتعطيه من الذهب فظننا انك تجده له فى رتبتي
عندنا وحلفت ان ارجعوك فتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته
الملكة بها فبكى حسن وقال يا سيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الجملة التي توصلنى
الى ان اخاص زوجه وأولادى ثم ارجع بهم الى بلادى فذالت له العجوز و يلك انج بنفسك فقال لا بد من
خلاصها وخلاص أولادى منها فاهرا عنهما قالت له العجوز وكيف تخصه هم قهر اعنارح واخفت يا ولدى حتى
ياذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيبي النحاس والطاقية فلما رأتها العجوز فرحت بهما فحاشد بدا وقالت
له سبحان من يحيى العظام وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الامن الهالكين والآن يا ولدى قد نجوت
أنت وزوجتك وأولادك لاني اعرف القضيبي واعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا
عظيما مكث مائة وخمسة ولاثين سنة حتى أتقن هـ هذا القضيبي وهذه الطاقية فاما انتهى ايقانها أدركه الموت

الذي لا يدمنه وسعته يقول لولديه يا ولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما باقى شخص غريب الديار ياخذهما منك
 قهر اولادك فان كيف ياخذهما الا يا انا عرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا اعرف ذلك فكيف وصلت
 يا ولدي لاخذها حتى لما كيف اخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكت
 زوجتك واولادك اسمع مني ما اقول لك عليه انا ما بقى لي عنده هذه الفاجرة قام به وما تجاسرت على ذلك كاتني واما
 راحلة عنى الى مغارة السحرة لا تيم عندهم واعيش معهم الى ان اموت وانت يا ولدي ابس الطاقية وخذ القضيبة
 في يدك وادخل على زوجتك واولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيبة وقل يا احدام هذه
 الاسماء تطلع اليك لخدمته فان طلع اليك احد من رؤس القمائل فامرهم بما تريد وتختار ثم انه ودعه او خرج وليس
 الطاقية واخذ القضيبة ودخل المكان الذي فيه زوجته فرأها في حالة العدم مصه لوجهه على السلم وشعرها
 مربوط فيه وهي باكية الهين حزينة القلب في اسوأ حال لا تدري طريق الخلاصها واولادها تحت السلم يلعبون
 وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ماجرى لها مما أصابها وهي تقامى من العذاب والضرب المثل أشد
 النكال فلما رأها في اسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الايات

لم يبق الا نفس هافت * ومقابلة انساها هانت * ومنع من تضرع احشوه
 بالاسرار الا انها ساكت * برى له الشامت مما رأى * بلوح من برئ له الشامت

ثم ان حسنة لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما افاق ورأى اولاده وهم يلعبون
 ونه غشى على امهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن راسه فصاحوا يا انا فاعطى راسه واستنقذت امهم من غشيتها
 على صاحبهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يا انا فبكت لما سمعتهم يذكرون
 اباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشائها وانادت من كبد قد نصدمع وقلب موجه ابن أنتم وابن ابوك ثم
 تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت ماجرى عليها بعد فراقها فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها
 وبلت الارض وصارت خدودها غارقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد معلقة حتى تمسح دموعها بها
 عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها ساعدا غير البكاء وانسلى بانشاد الاشعار فانشدت هذه الايات
 وذكرت يوم الين بعد دموعى * تجرت دموعى انهارا في مرجى

وحداهم حادى الركاب لم اجد * صبرا ولا جادا ولا قلبى موى * ورجعت لا ادرى الطريق ولم افرق
 من لوعتى وتولى وتوجى * واضربانى في رجبى شامت * قد جاءنى في صخرة المتخشع
 بانفس اذبه الحبيب ففارقى * طيب الحياة وفي البقا لظمى * يا صاحبي انصت لأخبار الهوى
 حاشى لقلبك ان أقول ولا يجرى * أروى القرام مساسلا بجحائب * وغرائب حتى كفى الاصمى
 وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنة لما دخل على
 زوجها رأى اولادها وهم يبكون ونه غشى على امهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن راسه فصاحوا يا انا فاعطى راسه
 ونه غشى على امهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن راسه فصاحوا يا انا فاعطى راسه واستنقذت امهم من غشيتها
 على صاحبهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يا انا فبكت لما سمعتهم يذكرون
 اباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشائها وانادت من كبد قد نصدمع وقلب موجه ابن أنتم وابن ابوك ثم
 تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت ماجرى عليها بعد فراقها فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها
 وبلت الارض وصارت خدودها غارقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد معلقة حتى تمسح دموعها بها
 عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها ساعدا غير البكاء وانسلى بانشاد الاشعار فانشدت هذه الايات
 وذكرت يوم الين بعد دموعى * تجرت دموعى انهارا في مرجى

رحلوا فكيف نصبرى من بعدهم * أقسمت ما قابى ولا صبرى موى * ياراحم لولدى فى الفؤاد محلهم
 هل بعد ذابا سادنى من مرجع * ماض لورجى وفقرت بانسهم * ورثوا الفيض مدامى وتوجى
 اجر واهب مقلتى يوم النوى * عجبنا ولم يطقا تضرع اضلجى * وطعت ان يبقوا فساندى البقا
 ٥ = ايله = رابع

فيهم وخيبنا بالفرق بطمعي * بالله يا احبا بنا عود والنا * فلقد كفي ما قد جرى من ادمتي

الم بطاق حسن اله بردون اذ كشف الطاقية عن راسه فنظرت زوجه فلما عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من
في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت او من الارض طلعت ثم نقرت عيني ونهاها بالموع
فبكي حسن في الت له يار جل ما مذاوقت بكاء ولا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعي البصر وجرى القلم عما حكم الله
في القدم في الله - ليلك من اى مكان جئت روح واخفت لئلا ينظرك احد فيه لم احنى بذلك فنذبحني ونذبحك فقال
لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى ههنا فاما ان اموت واما ان اخلصك من الذي
انت فيه وواسفرا ناوانت واولادى لى - لادى على رغم انف ههنا الفاجرة اخذتك فلما سمعت كلامه تبسمت
ومضكت وصارت تحرك راسه ازمانا طويلا وقالت له هيات ياروحى هيات ان يخاصني احد يد انا فيه الا الله
تعالى ففزعني نفسك وارحل ولا تبر ورحل في الهلاك فان لها عسكر اجرا اما بقدر احد ان يقابله وهب انك اخذتني
وخرجت فيكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزير ووصو به هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق اني
نظرت هامن العجائب والغرائب والاهوال والشديدات مما لا يخلص منه احد من الجن المتمردة فرح من قرب ولا
ههنا على ههنا ولا غم على غمى ولا تدع انك تخلصني من ههنا فمن يوصلني الى بلادك من ههنا الاودية والارض
المطش والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما اخرج من ههنا ولا اسافر الا لك فقالت له يار جل
كيف تقدر على ههنا الامراى شئ جنسك فانك لا تعرف الذي تقول ولو كنت فهمك على جان وعفاريت وسحره
وارهاط واعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من ههنا الا ماكن ففزعنت بنفسك سائما وخلصني لعل الله يحذب بهد
الامور مورافقال لها حسن يا سيدة الملاح انا ما جئت الا لخلصك بهذا القضاء وبهذه الطاقية ثم حكى لها
حكاية مع الولدين فيمنما هو في الحديث واذ ابا الملكة دخلت عليهم ما فسمعت حديثهما بالاراء الملكة لبس الطافية
فقالت لا ختم ايا فاجرة من الذي كنت تحدثين معه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هؤلاء الاطفال فاخذت
السوط وصارت تضربه به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربه حتى غشى عليها ثم امرت بنقلها من ذلك المحل الى
محل آخر فملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي اوصاها اليه ثم انقروا مفسيا
عابها روفة وينظرون اليه فلما افاق من غشيتها انشدت هذه الايات

واقعدت على تفرق شملنا * ندما فاض الدمع من اجفاني

ونذرت ان عاد الزمان يلني * ما عدت اذ كرفرة بلساني * واقول للحساد مو توحسرة

والله انى قد بلغت امانى * طنح السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني ابكاني

باعين ما بال الكالك عادة * تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فيمن ذلك فقع حسن الطاقية فقالت له زوجه انظري ارجل
ما حل لي ههنا كاه اكوني عصيتك وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فيا لله عليك يار جل لا تؤاخذني
بذنبى واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وانا اذ ذنبت واخطأت ولكن استغفر الله العظيم مما وقع مني
وان جمع الله شملنا لا اعصى لك امر بعد ذلك ابدا * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة

824

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجه حسن اعترضت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبى وانا استغفر الله العظيم
فقال لها حسن وقد اوجعه قلبه عليها انت ما اخطأت وما اخطا الا انالى سافرت وخلصتك عند من لا يعرف
قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار او اعلى يا حبيبة قلبي وغرة فؤادى ونور عيني ان الله سبحانه وتعالى اقدرني على
تخليصك فهل تخيبين ان اوصلك الى دار ابيك وتستوفى عنده ما قدره الله عليك وتوافرين لى بلادنا عن قريب
حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يدر على تخليصى الا رب السماء فرح ببلادك وخل عنك الطمع فانك
لا تعرف اخطار ههنا الديار وارلم تطاعنى سوف تنظر ثم انها انشدت هذه الايات

على وعندي ما تريد من الرضا * في لك غضبا ناعلى ومعرضا * وما قد جرى حاشى الذى كان بيننا

من الودان يسمى قديما وينتقنا * وما برح الواشي لساننا - نجينا * فلما رأى الاعراض منا عرضا
 فاني بحسن انظن منك لوانتي * وان جهل الواشي وقال وحرضا * ففكتم سرا بيننا ونصرونه
 ولو كان سيف العذل باليوم منتضى * انزل نهارى كله متسوقا * لعل بشيرنا منك يقبل بالرضا
 ثم بكت هي واولادها ومع الجوارى بكاهم فدخلن عليهم فوجدن المملكة منار السنتيكي هي واولادها ولم
 ينظرن حسنا عندهم فبكت الجوارى رحمة لهم ودعون على المملكة نور الهدى فبصر حسن انى ان قبل الليل
 وذهب الحراس الموكون بها الى مرادهم ثم بهد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحالها وقبل راها راضها
 الى صدره وقبل ما بين عينها وقال لها ما طول شوقنا الى ديارنا وجمعنا ع شمانا هناك فهل اجتمعا هنا ذاتي
 المنام اوفى اليه نظره ثم انه حمل ولده الكبير وحملته الى الولد الصغير وخر جامن التصرف وقد اسبل الله عليهم الاستر
 وسار فلبا وصلا الى خارج القصر ووقف عند الباب الذي يقف على سراية المملكة فلما صار هناك رآه مقة فولا
 فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انه ما يشاعر من الخلاص فقال حسن
 يا مفرج الكروب وودق بدا لي يدوق كل شئ حسبه ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار ياخذوننا
 وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا انشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سهو ما رأتى به القدر
 وسالمك اللبالي فاغتررت بها * وعند صفو اللبالي يحدث الكدر

ثم بكت حسن وبكت زوجته ابكائه ولباسه فيه من الالهانة والام زمار فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين
 البيتين
 يدردني دهرى كاني عدوه * وفي كل يوم بالكرهية يلقي
 وان رمت خير اجاء دهرى بضده * وان يصف لي يوما تكدر في الثاني

وانشد ايضا هذين البيتين
 تنكر لي دهرى ولم يدرا نتي * اعزوان النائبات تمون
 وبات يريني الخطب كيف اعتدوه * وبت اربه الصبر كيف يكون

فكانت له زوجته والله ما انسا جرج الا ان نقتل ارواحنا ونستر بح من هذا التيب العظيم ولا نصبح نقامي
 العذاب الا ليم فينم همافي الكلام واذ باهائل يقول من خارج الباب والله ما افتح الباب يدق مناسرا سنا
 وزوجك حسن الارار تطاوعاني فيما اقول له لسا فلما سمعها هذا الكلام منه سكتا وادارا لرجوع الى المكان
 الذي كان فيه واذ باهائل يقول ما لسا سكتا اولم تردا على الجواب فمرفا صاحب القول وهي الجوز شواهي ذات
 الدواهي فقالا لهما هما تامر بنابه نعلمه ولكن انضى الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فاسات فاما والله
 امانت لسا حتى نعلم الى انك تاخذاني مكيلا ولا تتركاني عند هذه العاهرة وبها اصب بكما اصبني وان سلمت
 سلمت وان عطيت عطيت فان هذا الفاجرة المساحة تخمقني وفي كل ساعة تشكني من اجل كبر رانت يا بنتي
 تعرفين ممداري فلما عرفها اطمانا بها وحاها بالاعمان التي تنقهم انما حلفا لها بما تنق فتحت لهما الباب
 وخرجا فلما خرجا وجداهما راكبتي على زبروجي من فخار احمروى حلق الزبروجيل من ليف وهو يقر قلب من
 شهما ويجري جريا اقوى من جرى لمهر النجدي فتقدمت قدماهما وقالت لهما اتبعاني ولا تفزعان من شئ فاني
 احفظ اربعين بابا من الدهر اقل باب منها جعل به هذه المدينة ببحر اعجاز مة لا طما بالامواج وانه كل بنت
 فيهما فاصبر ممة وكل ذلك اعلم له قبل الصبح ولكن كنت لا افدر ان افعل شيامن ذلك الشرخو فان ابها
 ورعاية لآخواتهم مستعزوا بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف اريك عجائب مخرى فسيرابنا
 على بركة الله تعالى وعونه فعد ذلك فرح حسن هو وزوجته وواقفة بالخلاص * وادرك شهر زاد الصباح

825

فكنت عن الكلام المباح
 هو فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت باغتي ايها الملك السيد ان حسنا وزوجته والجمهور شواهي لمسا طافوا من القصر وابقوا بالخللاص
 خرجوا الى ظاهر المدينة فاخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانته وقال ياخذام هذه الاسماء
 احضروا الى واطاعوني على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عقارب يت كل عقرب من فم

وجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض بين يدي حين ثلاث مرات وقالوا كلهم يا سادنا واحدا
 اميسك يا سيدنا والحاكم علينا ابأى شئ تأمرنا ونحن لا امرك سامعون ومطيعون ان شئت نبيس لك البحار وننقل
 لك الجبال من اما كما فرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى حذانه وعزمه وقال لهم
 من انتم وما اسمكم ولين تنسبون من القبائل ومن اى طائفة انتم ومن اى قبيلة ومن اى رهظ فتبوا الارض
 نايبا وقالوا يا سادنا واحد ونحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة ونحن
 سبع ملوك نحكم على تسع واربعين قبيلة من ساثر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة
 وانما خاصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحار فامرنا بما تر يدفخن لك خدام وعبيد وكل من
 ملك هذا القضيبي ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرح عظيم ما وكذا ذلك زوجته
 والجمهور ففند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان تظلموني على رهظكم وخدمكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا
 اطعناك على رهظنا نحن عليك رعي من مملك لا هم جنود كثيرة محتلفة الصورة والخلق والالوان والوجوه
 والابدان في رؤس بلا ابدان ومن ابدان بلا رؤس ومننا من هو على صفة الوحوش ومننا من هو على صفة
 السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من ان نعرض عليك ارضنا من هو على صفة الوحوش وليكن يا سيدى
 ما تر يد من اى هذا الوقت فقال لهم حسن اريد منكم ان تحموني انا زوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة
 اى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه اطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيئونى فقالوا يا سادنا واحد يا سيدنا
 الحاكيم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهم ما السلام كان حلفا لنا لا نتحمل احدا من بنى آدم على
 ظهورنا ونحن من ذلك الوقت ما حملنا احدا من بنى آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولا كن نخرى هذه الساعة
 نشدك من خيول الجن ما يغلب بلادك انت ومن مملك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقلوا له مسافة
 سبع سنين للقفار المجردة فحجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا في امدون السنة فقلوا له انت
 قد حن الله عليك ولوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تسلك الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابدا
 لان الشيخ عبد القدوس الذى اركبك القمل واركبك الجواد الميمون قطع بك فى الثلاثة ايام ثلاث سنين
 للقفار المجردة فى السير واما الشيخ ابوالريش الذى اعطاك لدهن فشانه قد قطع بك فى اليوم رالى له مسافة
 ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابوالريش من ذرية اصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم
 ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهدى السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان
 الله مهون العسير وجابر الكبير من رب البعيد ومد كل جبار عبيد الذى هو علينا كل امر وارصانى الى هذه
 الديار وتخرى هؤلاء العالم وجمع شملى بزوجتى واولادى فما ادرى هل انا نائم اوبهظان وهل انا صاح او سكران
 ثم التفت اليهم وقال لهم اذا ركبتمونى خيولكم فى كم يوم توصلنا الى بغداد فقلوا اتصل بك فى امدون السنة بعد ان
 تقامى الامور الصعاب واشتد احوالنا ونقطع اودية عطش وقفار موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا
 نأمن عليك يا سيدى من اهل هذه الجزائر * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

826

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد اثمنا ثمانية قالت باغنى ايم الملك السيدان الحار قالوا الحسن
 لاننا من عليك يا سيدى من اهل هذه الجزائر ولا من تتر الملك الا كبير ولا من هذه الصحرة والكهنة فرعبا
 يقهرونه ويأخذونكم منا ونبتى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك
 الا كبر رحمتى الانسى من بلاده رحمتى ايضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحده لك لمان علينا الامر وليكن الذى
 اوصلت الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك باهلك فى بيابان بعيدة فاعزم وتوكل على الله
 ولا تخف ونحن بين يديك حتى توصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال
 لهم سجدوا بانجيل فقالوا نعم اطاعة ثم قوا الارض بارجلهم فنشقت فعاوا فمسا ساعة ثم حضر واذا بهم قد
 طلعوا وهم ثلاثة افراس مسرجة ملجمة وفى مقدم كل مسرج خرج فى احدى عينيه ركزة ملامتة ماء والعين
 الاخرى ملامتة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسين جواده واخذ ولد اقدامه وركبته وجته الجواد الثانى

وأخذت ولدا قدماهها ثم نزلت العجوز من فوق الزبرور وكبت الجواد الثالث وسار وادلم بزوالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فخرجوا من الطريق وقصدوا الجبل وأسنتهم لا تنفر عن ذكر الله وساروا النهار كما تحت الجبل فيما هم سائرون إذ نظر حسن إلى جبل قدماه مثل العمود وهو طويل كالذخا المتصاعدا إلى السماء فقرأ شيئا من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقر بوا منه فلما أدان منه وجدوه عفرية رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومخزما كالإبريق وأذناه كالأوراق وفيه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويدها كالمداوي ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الأرض تحت التراب فلما انظر حسن إلى العفرية المنحني وقيل الأرض بين يديه قال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمارة هذه الأرض وهذه أول جزيرة من جزائر واق وأنا مسلم موحد بالله ووجهت بكم وعرفت قدومكم لما اطلمت على حالكم اشتيت أن أرحل من بلاد الكفرة إلى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الأندلس والجنان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبده الله حتى يدركني أحد لي فأردت أن أراقبكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر إلا بالليل فطيقوا قلوبكم من جهتي فأنني مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفرية فرح فرح شديدا وابتعدوا بغيره فطابت قلوبهم وانشرح صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ماجرى له وما قاله ولم يزوالوا سائرين طول الليل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

327

فولما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزوالوا سائرين طول الليل إلى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيئا أو كله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزوالوا سائرين والعفرية أمامهم وقد خرج بهم عن الطريق إلى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الأودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم عفرة سدت الأقطار وأظلم منها النهار فلما انظرها حسن لحقه الاضداد وقد سمعوا منجيات مرصحة فالتفت العجوز إلى حسن وقالت له يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا في هذه الساعة ياخذوننا قناصنا باليد فقال لها حسن ما صنعت يا أمي فقالت لها ضرب الأرض بالقبض ففعل فطلم إليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تخزن فرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم بإسادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل واخلونا نحن وإياهم لا نشا عرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطاعوا على طرف الجبل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

328

فولما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة ثور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصرفهم جملة جملة وقد التقي العسكران ونصامد الجمعان والتهمت النيران وقدمت الشهبان وفر الجبان ورمت الجن من أفواها الهيبة الشررا إلى أن أقبل الليل المعتكر فاسترق الجمعان واقفصل الفريسان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الأرض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك إلى حسن وقبلوا الأرض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة ثور الهدى فقالوا له أنهم لا يشبتون معنا غير ثلاثة أيام فحين كنا اليوم ظانين بهم وقد قبضنا منهم ثم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطبت نفسا وانشرح صدورنا ثم انهم ودعوه ونزلوا إلى عسكرهم بحرسونه وما زالوا يشعلون النيران إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهقات الصفاح وتطاعنوا بسمير الماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلطمون النظام الصار واستمر بينهم في الحرب أهيب النار ولم يزوالوا في نهبال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت

همهم وزات أقداهم وأينما هم يوافاهزيمة قداهم قولوا الأديار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت
 الملكة نور الهدى وكبار مملكتها وخواصها فقام الصبح الصبح حضر الملوكة السبعة بين يدي حسن ونصبوا
 له سرير من المرمر صفيح بالدر والبلور بفس فوقه رنصوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنار وجته وذلك
 السرير من العاج المصنوع بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شاهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا
 الاسارى بين يدي حسن ومن جلتهم الملكة نور الهدى وهي مكفة اليدين مقيدة لرجلين فاجراها اتمها العجوز
 قالت ماجز أولك يا فاجرة يا ظالمة الأذن يجوع كلبنا ويربطامك في أذنانك لتبلى ويساقان الى البحر حتى يتمزق
 جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك ونظامين منه كيف فعلت يا خنك هذه الفمال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال
 بسنة الله ورسوله لأنه لا ربه انية في الاسلام والزواج من ستمن المرسلين عليهم السلام واخلقت النساء الا للرجال
 فمن ذلك امر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة
 منار السنار أختها في هذه الحالة رهي مقيدة بأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أمرنا في بلادنا
 وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قدامك وحكمه الله فينا وفي سائر مملكتنا
 وتغلب علينا وعلى مملوكنا الجن فقالت لها أختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أمركم الا بهذه الطاقية
 والقضيب فحقت أختها ذلك وعرفت أنه خلفها بهم هذا السبب فتصرعت لأختها حتى حن فقام اعلمها ثم قالت
 لزوجها حسن ما تريد ان تفعل يا ختي فيها هي بين يديك وهي ما فعلت مكر وها حتى تؤاخذها به فقال لها اني
 تعذيبها بالك مكر وها فقالت له كل مكر ووقلة معي كانت مهذورة فيه وأما أنت فانك قد أحرق قلب أبي يفقدى
 فكيف يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رايلك هه ارددتبه فأفعلتبه فمن ذلك أمرت الملكة منار السنار
 بحل الاسارى جميعهم فخلوهم لاجل أختها كذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها واصارت تبكي هي
 واياها لم يزل كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لأختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته منك فقالت لها
 السيدة منار السنار يا أختي ان هذا كان مقدرا على ثم جلست هي وأختها على السرير بعد ناز وبه ذلك أصحبت
 منار السنار بين العجوز وبين أختها على أحسن ما يكون رطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا في
 خدمة القضييب وشكرهم على ما فعلوه من نصره لى أعدائه ثم ان السيدة منار السنار حكمت لأختها بجميع ما جرى
 لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاسده من اجالها رقات لها يا أختي من كانت هذه الفمال فعالة وهه هذه
 القوة قوته وقد أبدته الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر رأياك الملك
 الاكبر الذي يحكم على الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت في ما أخبرتني
 به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من اجلك يا أختي * وأدرك شهر زاد الصباح نسكت

عن الكلام المباح

829

فولما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة **ك** قالت ليني ايها الملك السعيد ان السيدة منار السنار لما
 أخبرت أختها باوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مرأته وهل كل هذا
 من اجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا
 وودعت منار السنار العجوز به ما أصحبت بينها وبين أختها نور الهدى فمن ذلك ضرب حسن الارض بالقضييب
 فطاع له خدامه وسامه واعليه رقاؤه الحمد لله على هدومرك فامرنا بما تريد حتى نهمله في امرع من اح البصر
 فشكرهم على قواهم وكان لهم جزاءكم الله خيرا ثم ان قال لهم شدوا الناجوا دين من أحسن الخييل ففعلوا
 ما أمرهم به في الوقت وقده والهجوا دين مسرجين فركب حسن جوادا من غنما وأخذ ولده الكبير قداهم وركبت
 زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قداهما وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز توجه الجميع
 الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا
 هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على مدينة فوجدوا حواها الثمار وانهارا فلم اوصوا
 الى تلك الأضجار نزوا عن ظهروا الخيل وأرادوا الراحة ثم جاسوا يتحدثون واذاهم بخيول كثيرة قد أقبلت

علمهم فلما رأهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب ارض الكافور وقال له اطيعوا ورفعه
 ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه واما آراء الملك ترجمل عن ظهر حواديه وحسن هو وحسن على
 الفرش تحت الانهار بعد ان لم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن اخبرني بما جرى
 لك من اوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وتامله يا ولدي ما وصل أحد الى جزائر
 واق ويرجع منها ابداً الا أنت فأمرك بحجيب واسكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا
 أن يركب ويدبره ففعل ولم يزلوا ساثرين الى أن أتوا الى المدينة فدخل دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن
 هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك
 استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا
 عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزلوا ساثرين مدة شهر
 كامل فلما كان بعد الشهر أشر فواعلى منارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظري
 هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخاً يسمى أببالريش وله على فضل كبير لانه هو الذي كان سيدي في
 المعرفة بيني وبين الملك حسون وصار يخدمت زوجته بخير أبي الريش واذا بالشيخ أبي الريش قد خرج من باب
 المنارة فلما راه حسن نزل عن جواده وقبل يديه وسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذوه ودخل
 به المغارة وجلس هو واياه وصار يتحدث الشيخ أبو الريش بما جرى له في جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الريش
 غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك مني لكي له حكاية القضيبة والطاقيبة فلما سمع الشيخ
 أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبة وهذه الطاقيبة ما كنت خلصت زوجتك
 وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فبينهم اهم في الكلام واذا بطارق بطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو
 الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فقدم الشيخ أبو الريش وسلم
 عليه واعتمقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناه بالسلامة وبه ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن احسب لك للشيخ عبد
 القدوس جميع ماجرى لك يا حسن فترجع حسن يحكي للشيخ جميع ماجرى له من اوله الى آخره الى ان وصل الى
 حكاية القضيبة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

830

فلما كانت اللذة المرفية للثلاثين بعد الثمانمائة

قالت ابغى نى ايم الملك السعيد ان حسنا شرح يحكى للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الريش بهم في المغارة
 بعد ثوبه بجميع ماجرى له من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيبة والطاقيبة فقال الشيخ عبد
 القدوس لحسن يا ولدي اما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم واما نحن فاننا كنا لسبب
 في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات اخي وانا اسأل من فضلك واحسانك ان تطيبني
 القضيبة وتطلي الشيخ أبو الريش الطاقيبة فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض
 واستخى أن يقول ما أعظم ما تكلمت في نفسه ان هذين الشيخين قد وهب لهما من جبال عظيمة وهما اللذان كانا
 السبب في وصولي الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت
 هذا القضيبة وهذه الطاقيبة ثم فتح رأسه وقال نعم انا اعطيتهم ما يكفون لكن يا سادتي اني أخاف من الملك الاكبر
 والذو جوتي أن يأتيني به ساكراً الى بلادنا فيقاتلوني ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيبة والطاقيبة فقال الشيخ عبد
 القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فحنك جواسيس ورد في هذا الموضوع وكل من أتى اليك من عند الذوزجتك
 ندفعه عنك ولا تخف من شيء أصلاً جملة كافية قطب نفسها وقرعينا وانشرح صدرها ما عليك بأس فلما سمع حسن
 كلام الشيخ عبد القدوس أخذها الحياء وأعطى الطاقيبة للشيخ أبي الريش وقال للشيخ عبد القدوس المحبني اني
 بلادي وانا اعطيتك القضيبة فمرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهاز الحسن من الاموال ولذخائر ما به جزعته
 الرصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبه ذلك طالب السفر فجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن
 دابة وركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل بهرول يديه ورجليه من صدر البرية

فاخذته الشيخ عبد القدر وسركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الریش فإنه دخل المغارة
وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرین يقطعون الأرض بالطول والعرض والشيخ عبد
القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والذمة
ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن إلى تلك الديار بهذه الأحوال الصعبة حمد الله تعالى على
ذلك وشكره على نعمته ونفضله وأنشد هذه الأبيات

لعل الله يحبه منا قريباً * فنضيق في مكانة العناق * وأخذ بركم بأعجب ماجرى لي
ومالقيت من ألم الفراق * وأشقي معاني نظراتي إليكم * فان القلب أصبح في اشتياق

خبات لكم حديثاً في فؤادي * لا خبركم به عند التلاقي

أعاتبكم على ما كان منكم * عتاباً ينقضى والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر وإذا هم قد لاحت لهم الأقبسة الخضراء الفسقية والقصر الأخضر ولاح لهم جبل
السحاب من بعده فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخيرات فانت الليلى له ضيف مندنيات أخي ففرح
حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته ثم نزلوا عند القبلة واستراحوا وكلاهما وشم بوأثمركه وأوسار وأخى قريوا
من القصر فلما أشرق عليه خرجت لهم بنات أخي الشيخ عبد القدوس وواقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهن وسلم عليهن
عمهن وقال لهن يا بنات أخي ها أنا قد فضيت حاجة أخيك حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم
اليه البنات وعانقته وفرحن به وهنئنه بالسلامة والهداية وجميع الشمل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد
ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديداً وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له
ما تجده من ألم الفراق وتعب سفرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعدهم لك مقلتي * إلى أحد الأوشخصك ما نزل

وما غمضت الأريبتك في الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا أختي أنا ما شكر أحد في هذا الأمر إلا أنت من دون
سائر الإخوان فالتفت إلى يكون لك بالعون والعناية ثم انه مد يدها بجميع ماجرى له في سفره من أوله إلى آخره
وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلاص زوجته وأولاده مد يدها بما رآه من العجائب والأحوال
الصعبة حتى ان أختها كانت أرادت ان تدبجه وتدبجها وتذبح أولادها وما سلمهم منها إلا الله تعالى ثم حكى لها
حكاية القضيبة والطاوية وان الشيخ أبو الریش والشيخ عبد القدوس طلبا همامه وأنه ما استطاعها طمأنينة
شأنها فذكرت على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلت به معي من الخير من أول الأمر إلى
آخره * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد كانت الدلية الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة قامت بلفظي أيها الملك السعيد أن حسن لما اجتمع بالبنات
حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها أنا ما أنسى الذي فعلت به معي من أول الزمان إلى آخره فالتفت أخته إلى
زوجته بنار السناو عانقتهم وأوصت أولادها إلى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك اكبر أماني قلبك رحمة حتى فرقت
بينه وبين أولاده وأحرق قلبه عليهم فهل كنت تريد مني بهذا الفعل أن يموت فضحك وقالت هذا همك والله سبحانه
وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضر وأشياء من الأكل والشرب وأكلوا جميعاً وشربوا وانشر حوائجهم
أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد المشرة أيام تجوز حسن للسفر فقامت أخته وجهزتها من
المال والتحف ما يهجز عنه الوصف ثم ضمتها إلى صدرها لاجل الوداع وعانقته فأشار اليها حسن وأنشد هذه الأبيات

ما سوة العشاق الأبعيد * وما فراق الحب الأشديد * وما الجفا والبهـد الاعنا

وما قنيل الحب الأشديد * ما طول الليل على عاشق * تدفارق الخل وأمسى فريد

دموعه تجرى على خديه * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا اعطى الشيخ عبد القدر بن التضبب ففرخ به فرخا شديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد ان اخذ منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته واولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونوه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه به حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فحيا في داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والكآب والعيول حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تلتذع بما بل تنكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد بنيت من رجوعه اليها فلما وقف على الباب وسمعها تنكي وتشده هذه الايات بالله يا سادتي طيبو امر بضعكم * فحسب من ناكل والقلب مكسور فان سمعتم بوصول منكم كرما * فاصيب من نعم الاحباب غمور لا يأس من قر بكم فالله مقدر * فيمنه العسر اذا دارت مياسير

فلما فرغت من شهرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يا اماه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فاما سمعت كلامه عرفته فجمعت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما افحمت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته واولاده معه فمساحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشيا عليها فزال حسن يلاطفها حتى افاق وعانته ثم بكى وبعد ذلك نادى غامانه وعبيده وامرهم ان يدخلوا جميعا معه في الدار فادخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته واولاده فقامت لها معه وعانته ووقفت راسها ووقفت قدمها سارقات لها يا بنت الملك الا كبران كنت اخطات في ذلك فما انا استغفرا الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سالتها عن ذلك اخبرها بجميع ماجرى له من اوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشيا عليها من ذكر ماجرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في التضبب والطايقية فلو كنت احتفظت عليهما ما وبقيتهما الكنت ملكك الارض بطولها والعرض والمكن الحمد لله يا ولدي على سلا متك انت وزوجتك واولادك ويا توفى اهلنا ليه واطيبها فلما اصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشترى العبيد والحواري والقماش والشئ النفيس من الحللى والحلل والفراس ومن الاواني المئمة التي لا يوجد مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعمارات وغير ذلك ثم انه اقام هو واولاده وزوجته ووالدته في اكل وشرب ولذة ولم يزلوا في ارض عيش واهناه حتى اناهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والمالكوت وهو الخي الساقى الذي لا يموت

كناية خليفة الصياد مع القروى

ووما يحكى ايضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان بدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقيرا الحال صهلو كالم تزوج في عمره قطا فتفق له يوما من الايام انه اخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فما وصل الى البحر تجوز وتشم ثم تقدم الى البحر وتشر شبكته ورمها اول مرة ثانيا مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى ان رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ ابدا فضايق صدره وتحير فكره في امره وقال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو والحي القيوم واتوب اليه لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا اعطى الله عبدا لايمنه احدوا ذامنغ عبد الا يطيه احد ثم انه من كثرة ما حصل له من النغم انشدهذين البيتين

اذا ما مال الدهر منه بشكبة * فهين لها صبرا ووسع لها صدرا
 * فان اله الممين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جالس ساعة يتفكر في امره وهو مطرف برأسه الى الارض وبعد ذلك انشده هذه الايات اصبر على حلول الزمان ومره * واعلم بان الله بالغ امره * فلب ليل في الهوم كدمل عاجلته حتى ظفرت بفجره * ولقد تفر الحاديات على الفنى * وتزول حتى لا تود لافكره

832

ثم قال في نفسه ارمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا ينجيب رجائي ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد المارمى شبكته في البحر مراراً ولم يطلع له فيها شيء تفكر في نفسه وأشد الابيات السابقة ثم قال في نفسه ارمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله لعله لا ينجيب رجائي فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف وبحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها اقر داور اعرج فلما ارآه خليفة قال لاحول ولا قوة الا بالله انالله واناليه راجعون أي شيء هذا البخت الخجوس والظالم الخجوس ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ اقرد وربطه في حبل وتقدم الى شجرة طالع على ساحل البحر وربط فيه اقرد وكان معه سوط فأخذه في يده ورفع في الهواء وأراد ان ينزله على اقرد فانطق الله هذا اقرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربني وخاني مربوطا في هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يا تيك برزقك فلما سمع خليفة كلام اقرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخت لها الحبل ثم سحبها فوجدها أثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها اقرد آخر فمضج الثنابا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خاق فقال خليفة الحمد لله الذي أسبل سمك البحر بقرودم حتى أتى الى ذلك اقرد مربوط في الشجرة وقال له أنظر يا مشؤم ما أخرج ما أشربته على فيأ رقعته في اقرد الثاني الا أنت فانك لما صحبتني بعرجك وعورك أصبحت غلبا ناتما نالاً املاك درهمها ولا ديناراً ثم انه أخذ مسوقه في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد ان ينزله بها على اقرد فاستغاث منه وقال له سأنتك بالله ان تعفوني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك فانه بذلك على ما تر يد فرمى خليفة المسوقه وعفاه عنه ثم أتى الى اقرد الثاني ووقف عنده فقال له اقرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيئاً الا اذا سمعت مني ما أقوله لك فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت انا السبب في غناك فقال له خليفة ما الذي تقوله لي حتى اطيعك فيه فقال له خاني مربوط امكاني وروح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أي شيء تفعله بعد هذا فاخذ خليفة الشبكة وعرضها الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فزال يعالج فيها حتى أطاعها الى البر واذا فيها اقرد آخر الا ان هذا اقرد احرر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالع سعيد بوجه اقرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانه هذا اليوم يوم قرودم سبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا مصطاد القرودم والحمد لله الذي أبدل السمك بقرودم التفت الى اقرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الاخر يا مشؤم فقال له هل أنت لاتعرفني يا خليفة قال لا قال انا قرد أبي العادات اليهودي المبر في فقال له خليفة واى شيء تصنع له فقال له اصحبه من اول النهار فيكتب خمسة دنانبر وأمسبه في آخر النهار فيكتب خمسة دنانبر فالتفت خليفة الى اقرد الاول وقال له أنظر يا مشؤم ما أحسن قرودم الناس واما أنت فتصنعني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصبر فقبرام فاساجئاه ثم انه أخذ المسوقه ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد ان ينزله بها عليه فقال له قرد أبي العادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وعمال عندي حتى أقول لك أي شيء تعمل فرمى خليفة المسوقه من يده وتقدم اليه وقال له أي شيء تقول لي يا سيد القرودم كلها فقال له خذ الشبكة وارمها في البحر وخاني أنا رهؤلاء اقرد قدام عين عندك ومهما طلع لك فهاته وعمال عندي وأنا أخبرك بما يسرك • وأدرك

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

833

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قرد أبي العادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها اته وعمال عندي حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعوا طاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأشد هذه الابيات

اذا ضاق صدرى أستعين بخالقي • قد يرهلى تيسير كل عسير • فقبل ارتداد الطرف من اطاف ربنا

فكأنك أسير وبخيار كبير * فسلم إلى الله الأمر ورجعها * فأفضاله يدريه كل بصير
ثم أنشدا أيضا هذين البيتين أنت الذي قدوميت الناس في تعب * تاتي الهوم وأسباب البليات
لا تظلمه مني بشئ أست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم إلى البحر ورمى فيه الشبكة وصر عليها ساعة ثم سحبها وإذا فيها حوت سمك كبير
الرأس وذنبه كأنه عرقة وعيناه كأنهما دنانير فلما رآه خليفة فرح به لأنه ما اصطاد نظيره في عمره فأخذه وهو
متعجب منه وأتى به إلى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كان قد ملك الدنيا بمحض قهرها فقال له ما تريد أن تصنع بهذا
يا خليفة وأي شئ تعمل في قردك فقال له خليفة أخبرك يا سيد القرد وكلها بما أفعله أعلم أي قرد كل شئ أنتدبر
في هلاك هـ هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه وأطعمك في كل يوم ما تشتهي فقال له القرد حيث أنك قد
أخبرتني فانا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حاله ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو أنك
تجئ لي أنا الآخر جبلا وتربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب إلى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجـ له
وإذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واصحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أطرف منها طول عمرك فها تها وتعال عندي
وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فمن ذلك فام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجـ له وسحبها
فراى فيها سمكة بيضاء قدر الخروف مثلها في طول عمره وهي أكبر من الحوت الاول فأخذه وذهب بها
إلى القرد فقال له القرد هات لك قدر من الحشيش الأخضر واجعل نصفه في قفة وخط السمكة عليه وغطها
بالنصف الآخر واركبها بوطيين ثم اجعل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد
عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان الماء لم أي السعادات اليهودي شيخ الصيارف
وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدعو وبين يديه صندوقان واحد الذهب والآخر للفضة وعنده سمكك وعينه
وغلمان فتقدم اليه وخط القفة قدماه وقل له يا أبا السعادات أي قد خرجت اليوم إلى الصيد وطرحت الشبكة
على اسمك فبهت الله تعالى له هذه السمكة فيقول لك هل رأيتها الغري فري فقل له لا والله في أخذه هاتك وبعطيك
دينارا قرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنه ذهبا فلنأخذ
منه شيأ فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله ما أبيعها إلا بكلمتين فإذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على
رجليك وقل اشهدوا يا من حضر في السوق أني أتيت قرد خليفة الصيد بقردى وأبدلت قسمه بقسمي وبخنته
يخني وهذا ثمنها وما لي حاجة بالذهب فإذا فعل ذلك فأنا كل يوم أصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير
ذهباً ويصير أبو السعادات اليهودي يصعبه قرده هـ هذا الأعور الأعرج في عليه الله كل يوم بغرامة يقرمها ولا يزال
كذلك حتى يفتقر ويصير ما علك شيأ أندافاه مع مني ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصيد كلام القرد قال
له قبلت ما أشرت به علي يا ملك القرد وكلها أو أمان هذا المشؤم فلبارك الله فيه فاني لأدري أي شئ أعمل معه فقال
له سيدي في الماء وسيني أنا الآخر فقال سمعوا طاعة ثم تقدم إلى القرد وحملها وتركها فنزلت في البحر فتقدم خليفة
إلى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر في المقطف وغطها بحشيش أيضا وحملها على كتفه
وصار يعني بهذا الموالم

سلم أمورك إلى رب السمات سلم * وافعل جيلا بطول عمرك ولا تندم
ولا تعاسر أرباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

834 فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلقيث أيها الملك السعيد ان خليفة الصيد لما فرغ
من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا إلى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا
يصيحون عليه ويقولون أي شئ فعلت يا خليفة وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى وصل إلى سوق الصيارف ووفات
الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر إلى ذلك اليهودي فرآه جالسا في الدكان والقلمان في خدمته وهو كان ملك من
ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرجع اليهودي رأسه فعرفه وقال له أبلت

يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان كان احدك اذ اوصاهك قل لي حتى اروح معك الى الوالى فباخذك حقلك
 حقلك منه فقال لا وحياتك زاسك ياقيم اليهود ما كلني احد وانا انا سرحت اليوم من بيتي على بختك ومضيت الى
 البحر ورميت شبكتي في الدجلة بطاعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورعى السمكة قدام اليهودى فلما رآها
 اليهودى استعجتها وقالت وحق النورا والسمكة اتانى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كائى بن يدى العزير
 وهو يقول لى اعلم يا ابا السمكات انى قد ارسلت اليك هدية مليحة فلعن الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه
 التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها احد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق ابي بكر الصديق ياقيم
 اليهود ما رآها احد غيرك فانفتت اليهودى الى بعض غلمانها وقال له تعال خذ هذه السمكة وروح بها الى البيت
 وخذ معها اداة تمجها وتقول وتشي الى حين اقضى شغلى واحىء فقال له خليفة اياضارح يا غلام خذ امرأة المسلم
 تقلى وتشوى منها فقال الغلام مع اوطاعة يا سيدى ثم انه اخذ السمكة وذهب بها الى البيت واما اليهودى فانه
 مديده يدinar وناولها لخليفة الصياد وقال خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك فلما انظره خليفة فى كفه قال
 سبحان مالك الملك وكانه ما نظر شيئا من الذهب فى عمره واخذ الدينار ومشى قائلا لانه تذكر وصية القرد فرجع
 ورعى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات معك الناس هل انت عندك الناس مخربة فلما مع اليهودى كلامه
 ظن انه يلعب معه فنار له دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلاعب هل انت تعرف انى
 ابيع السمك بهذا الثمن فدا اليهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حتى السمكة وانرك
 الطمع فاخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان رصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله
 ليس مع خليفة بعد ادم مثل ما معى فى هذا اليوم ولم يزل ساورا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد
 والوصية التى اوصاه فرجع الى اليهودى ورعى له الذهب فقال له مالك يا خليفة اى شئ تطلب انا خذ صرف
 دنانيرك دراهم فقال لا اريد دراهم ولا دنانير وانا اريد ان تعطىنى سمك الناس فغضب اليهودى وصرخ عليه
 وقال يا صياد اتجى على سمكة لا تساوى دينار او اعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل انت مجنون قل لى بكم تبيعها
 فقال له خليفة انا لا ابيعها فضة ولا بذهب وما ابيعها الا بكلمتين تقولهما فامسح اليهودى قوله كلمتين قامت
 عيناه فى امراسه وضانت انفاسه وقرط على اضراسه وقال يا قطاعة المسلمين هل تريد ان افارق دينى لاجل
 سمكتك وتفسد على ماتى وعقيدتى التى وجدت عليها اباى من قبلى وصباح على غلمانها فحضر وايقن يده
 فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا با الصل فقاموا اكثر وان الضرب اذاه نزلوا عليه بالضرب وما
 زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خذوا عنه حتى تقوم فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن
 به شئ فقال اليهودى قل لى اى شئ تريد فى ثمن هذه السمكة وانا اعطيك اياه فانك ما تلت منا خيرا فى هذه
 الساعة فقال خليفة لا تخف على يامعلم من الضرب لاني آكل ضربا قدر عشرة حمر فضحك اليهودى من كلامه
 وقال له بالله عليك قل لى اى شئ تريد وانا وحق دينى اعطيك اياه فقال له لا يرضى منك فى ثمن هذه السمكة
 الا كلمتان فقال له اليهودى اظن انك تطلبهنى ان اسلم فقال له خليفة والله يا يهودى ان اسلمت فاسلامك
 لا ينفع المسلمين ولا يضرا يهودوان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود وان الذى اطلب
 منك ان تقوم على قدميك وتقول اشهدوا على بالهـل السوق انى قد ابدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحفظى
 فى الدين يا محظـه وبخفى يختره فقال اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين * وادرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٤٣٥

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلقي اياها الملك السعيد ان اليهودى قال لخليفة
 الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودى من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل
 ما قال له خليفة الصياد وبع ذلك التفت اليه وقال له هل بق لك عندى شئ فقال الصياد لا فقال له اليهودى
 مع السلامة فنقض خليفة من وقته وساعته واخذ ثقتة وشكته وجاء الى بحر الدجلة ورعى الشبكة ثم معها
 فوجدها ثقيلة فلما اطعمها الا بدجها فلما اطعمها رآها مائة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة

زعمها طبق فأعطته ديناراً فأعطاهها به كما وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه ديناراً وهكذا حتى باع منه كبا عشرة
 دنانير ولم يزل يتبع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة ديناراً ذهبا وكان لذلك الصياد بيت
 من داخل من التجار فينما هو قائم في بيته آيلة من الليالي إذ قال في نفسه يا خيرة أن الناس كلهم يعرفون ذلك رجل
 فقير صياد وقد حصل مئة مائة دينار من الذهب فلا بد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من أحد
 الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك اني محتاج الى مائة من الدنانير وقد علمت ان عندك مائة
 دينار فأقرضني اياها فأقول يا أمير المؤمنين أنا فقير والذي أخبرك ان عندى مائة دينار كذب على وليس معي
 ولا عندى شيء من ذلك فيسألني الى الوالى ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة دينار
 التي عنده فالرأى الصواب الذي يختص من هذه الورطة أنى أقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لاكون
 قد عرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرده من ثيابه وأخذ في يده
 سوطا كان عنده وكان عنده مخدعة من حلد فصار يضرب على تلك المخدعة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه آه
 والله ان هذا الكلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون على وانار جل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا فسمع
 الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدعة بالسوط ووقع بالضرب على جسده وعلى المخدعة دوى
 في الليل ومن جلته من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكان الاصوص
 قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فمذ ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاءوا الى
 بيت خليفة قراوه مقفولا فقالوا له مضهم ربما يكون الاصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبى ان نطلع من
 السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من المرقى قراوه عريا وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك يا خليفة أى شيء
 خبرك فقال اعلموا يا جماعة انى حصلت بهض دنانير وأنا خائف ان يرفع امرى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد
 فيحضرني بين يديه ويطلب منى تلك الدنانير فانكر واذا انكرت أخاف ان يعاقبني فها أنا أعاقب نفسي وأجعل
 ذلك عرياً لنفسى على ما أتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعلة لا يبارك الله فيك ولا في الدنانير التي
 جاءتك فقد أفلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا بطل خليفة الضرب عن نفسه زمان الى الصباح فلما قام من
 النوم وأراد ان يذهب الى شغله تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت يسرقها
 الاصوص وان وضعها في كمر على وسطى فربما ينظرها أحد فقير صيدنى حتى أفرد في مكان خال عن الناس
 فيقتلنى ويأخذها منى ولكن أنا فقير شيطان الخيل وهو مليح نافع جدا ثم انه من مض من وقته وساعته وخيط له
 جيب في طرف قميصه وربط المائة دينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي علمه ثم قام وأخذ شبكة وفتقه
 وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة

836

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه أخذ فتقه وعصاه وشبكته وذهب
 الى بحر الدجلة ورعى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورعى شبكته فيه
 فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرى الشبكة ولم
 يطلع له شيء فقال في نفسه والله انى ما بقيت أرمى شبكتي في الماء الا هذه المرة فاما عليها واما ما بها فطرح الشبكة
 بقوة عزمه اشده غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقفت في وسط البحر وراحت في قوة
 التيار فرمى الشبكة من يده وتجرده من ثيابه وتركها على البحر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل
 يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يشس منها طاع الى السبر فلم يجد سوى
 العصا والشبكة والقعة وطاب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل
 الحجة الا بذلك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده واقفة على كفة وصار يهرول مثل الجمل
 الهائم يجري عينا وشمالا وخلفا وأماما اشعث اغبر كالعقرب المتبردا اذا اطلق من السجن السليمانى هذا ما كان
 من أمر خليفة الصياد **وأما** ما كان من أمر خليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن

القرنص وقد كان جميع الناس والنجار والدالين والسماسرة يعرفون أن ابن القرنص ناص ناجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف الممنعة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجراري فبينما ذلك الناجر الذي هو ابن القرنص جالس في دكانه يوم من الايام واذا شيخ الدالين قد اقبل عليه ومعه جارية مرامى الراؤز مثاها رهي في غايه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتهرت بها ابن القرنص الجوهرى بخمسة آلاف دينار ذهب وكساها بألف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فبانت عنده تلك الليلة وأختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرأها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سمرت * وفي تمنها للطرف ردت

تحكى الغزال بجير كلما التفتت * ولا غزال كما قد قيل لغفات

وأي هذا من قول الآخر من لى بأسمر تزوى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سههريات

ساجي الجفون حري العذار له * في قلب عاشقه المصنئ مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرنص الجوهرى فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيد في بيته بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاطي وقعد شهر كما لم يخرج من عند تلك الجارية الا الصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فظلم ذلك على أرباب الدولة فشكلوا له ذلك الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأهمل المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القمص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة قيا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى ولا يمكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما درى كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وماتم لك اليد تردهم النفس وأنا أخبرك بشئ آخر وهو ان أحسن ما تقدر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنم الله والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تستغل به عنها وربما تناسها فقال له الخليفة نعم ما قلت يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتها وساعتهم ما وسارا الى الصيد والقنص * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٨٣٧ فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملك السيد ان الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصل الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاعرا في الحد يث مع بعضهما وبعضهما وسبقهما العسكر وقد حى عليهم الحرف فقال الرشيد يا جعفر اني قد لفتنى العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوال الاعلى كوم عال فقال للوزير بهل أنت ناظر ما أنا نظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زوال الاعلى كوم عال وهو ما حارس بستان أو حارس مقبات وعلى كل حال فلا تخلو جهة من الماء ثم قال الوزير انما مضى اليه وأنيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتى أسرع من بغلتك فنف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسى وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الرمح في المسير أو مثل الماء في الغدير ولم تنز من نطلة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار ما ابصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصيد فرأه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه في غايه الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفر يت أو غصن غفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتب الزيران فقال له الرشيد بارجل هل عندك شئ من الماء فقال له خليفته يا هذا هل أنت أعمى أو مجنون قد ونك ببحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم قد دار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقتها وساعته ورجع الى خليفته الصيد فقال له ما شأنك يا رجل واقفاهنا وما صنعتك فقال له خليفته ان هذا السؤال أعجب وأعرب من سؤالك عن الماء ما

ترى آله صنعتي على كني فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فإين جيتك وأين شئتلك وأين
 حرامك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة
 ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه أنه هو الذي أخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقتها وسأته
 من فوق الكوم أمرع من البرق الخاطف وقبض على الحام بقلة الخليفة وقال له يار رجل هات حوائجي وحبل
 عنك اللهب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله ما رأيت ثيابك ولا عرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وقم صغير
 فقال له خليفة لعل صنعتك أنك ممن أوزمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والأضربك بهذه العصا
 حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما حمل من هذا
 الصعلوك نصف ضرب به هذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال الخليفة يار رجل خذ هذه القباء
 عوضا عن ثيابك فأخذ خليفة قلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه الباءة المز وقله فقال له الرشيد البسه
 حتى أجي إليك بثيابك فأخذ خليفة ثيابه فراه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في أذن القففة
 فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك
 يازماران تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عندنا أسبعا ذلك في صنعة المزمار فقال له الخليفة جاء كيتي في كل
 شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد جئتني همك والله ان العشرة دنانيرا كسبها في كل
 يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة الصياد وأشاركك في المكسبة فتعمل في كل يوم
 خمسة دنانير وتكون غلامي وأجلك من أسبعا ذلك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة
 أنزل الآن من فوق ظهر الحماره واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصياد في هذه
 الساعة فعد ذلك نزل الرشيد عن ظهر بقلته وربطها وشمرا ذنبا له في دور منطقة فقال له الخليفة يازمار اسك
 هذه الشبكة كذا واعلمها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه
 خليفة ورعى الشبكة في البحر وحبها فما قدر أن يظلمها جفا إليه خليفة ورهبها معه فلم يقدر على قطيعها فقال
 له خليفة يازمار الخس ان كنت أخذت عباءتك عوضا عن ثيابي في المرة الاولى في هذه المرة أخذ حمارتك
 في شبكتي ان رأيتها تظمت واضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد لا ذهب أنا وانت معا فحبها
 الاثنان معا فقدر ان يطلع تلك الشبكة الايشة فلما أطلعها انظرها فاذا هي ملاءة من جميع أنواع السمك
 ومن سائر أوانه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

838

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلقي أيها الملك السيد ان خليفة الصياد لما
 طلع الشبكة هو والخليفة رأياهما ملاءة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يازمار أنك قبجج ولكن اذا
 غابت الصياد تكون صيادا عظيما فالرأي الصواب أنك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتي بفردين
 وأنا أحفظ هذا السمك حتى تمضى ونحمله أنا وانت على ظهر حمارتك وعندى الميزان والارطال وجميع ما يحتاج
 اليه فنأخذ الجميع معا وأيس عليك الآن تسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا مائة كساوي عشرين دينارا
 فأمرع مجيى الفردين ولا يتبطى فقال له الخليفة سمعنا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بقلته وهو في غاية
 الفرح ولم يزل يضحك على ماجرى له من الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا امير المؤمنين لعلك
 لما رحلت الى الشرب وجدت به تاناطيبا فدخلته ونفرت فيه ووجدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم
 ان جميع البرامكة قاموا قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا امير المؤمنين أدام الله عليك الأفرح وأذهب عنك
 الأتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث
 غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم م حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي
 ومن كونه أعطاه قباءه ومن كونه الصياد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا امير المؤمنين لقد كان
 في خاطري أن أطلب القباء منك ولكن أروح في هذه الساعة الى الصياد وأشتر به منه فقال له الخليفة والله
 لقد قطع ثلثها من جهة ذيلها وأتلفها اولها ولكن يا جعفر قد كليت من صيدتي في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا

وهو على شاطئ البحر عند معلى خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه واخذله فردين ثم اروح انا
 واباه الى السوق فبيده ونقسم منه فقال له يا امير المؤمنين وانا احيى اليكم بالذي يشترى منكم فقال له الخليفة
 يا جعفر وحق آباءى الظاهرين ان كل من جاءني بسعة من السمك الذي قد امد خليفة الذي علمني الصيد اعطيه
 في نادين اذهما فنادى المنادى في العسكر ان اطلعوا واشترى واسمكالا امير المؤمنين فطلع المومنين وقصدوا شاطئ
 البحر فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالملك قد انقضت عليه مثل العقبان
 واخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لاشك ان هذا
 السمك من سمك الجنة ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء لحاقه وصار يقول بالله
 بحق هذا السمك ان عبدك الزمارشيكى يحيى في هذه الساعة واذا بعد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد مقدا
 على جميع العميد الذي كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المالك ان جواده وقف يولف في الطريق فلما
 وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شئ لا قليل ولا كثير فنظر عميدنا لافراى خليفة الصيد واقفا
 في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال له الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات
 هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل انت قائل العقل انا الا ابيعه فسهح عليه الدبوس
 فقال له خليفة لا تضرب يانقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فآخذ الخادم وجهه في منديه
 وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وانا والله مامع شئ من الدراهم ولو كن
 في غدت تعال في دار الخلافة وقل لدوني على الطواشي صندل في ذلك الخدم على فاذا جئتني هناك يحصل لك
 الذي فيه النصب فتأخذه وروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة
 من اوله ثم انه اخذ سمكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه
 وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط امير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة
 الصياد وعليه خلعة تساوى الف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من اين لك هذه الفرجية فقال له خليفة
 واى شئ لك في الفضول انا اخذتها من الذي علمته الصيد وصار غلامى وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق
 ثيابي واعطاني هذه الباعة عوضا عنهما فلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو بصطاد ووزح معه واعطاه

الفرجية • وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

839
 فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلقيس ايها الملك السيد ان الخياط لما علم ان
 الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو بصطاد وقد مزح معه واعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا
 ما كان من امره **واما** ما كان من امر الخاقية هرور الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل
 ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة تأسست بالجارية واشتغال الخليفة بها اخذها ما ياخذ
 النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذئذ المنام وصادت فنتظر غياب الخليفة اوسفره
 حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص امرت الجوارى ان
 يفرشن الدارواكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والمطويات وعلمت من جملة ذلك طه قاصينا
 فيه حلوة من الطف ما يكون ووضعت فيه البنج ونجته ثم انها امرت بعض الخدم ان يعضى الى الجارية قوت
 القلوب ويدعوها الى زاد السيد زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها زوجة امير المؤمنين قد
 شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغم فاشتهت ان تنفرج على شئ من صنعة اهلك فقالت نعم واطاعة الله
 وللسيد زبيدة ثم انها مضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب واخذت معها ما تحتاج
 اليه من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل ساثرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت علمت ان الخليفة قد
 بين يديها امر اعديده ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الفريح والجناب المنيع والسلاة
 العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى
 والخادم فعند ذلك رفعت اليها السيد زبيدة رأسها ونظرت الى حشنها وجاهها فارت جارية تأسسها لتليدود

رمانه النهود بوجهه أقر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت حفرونها فتورا وابتهج وجهها نورا كأن
الشمس تطالع من غرتها وظلام الليل من طرفها والسلك يفوح من نكهتها والأزهار زهوه من بهجتها والقمر
يبدوهن جبينها والغصن يعيل من قدها كأنهم البدر التام قد أشرق في جنح الظلام وقد تغزمت عينها وفتوس
حاجبها وصيغت من المرحان شففتها تذهل بحسها كل من ينظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من
خلقها وكلها وسواها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

إذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فأرواح تعود * لها من طرفها الحفلات مسر
تمت بها وتحمي من تريد * وتسي العالمين بعقلتها * كأن العالمين لها عبيد
ثم إن السيدة زبيدة قالت لها أهلها ولها أمر حبابك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفر جيني على أشغالك وحسن
مناعك فقالت سمعوا طاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الآيات
أي إذا الطارق قبي طار شرفا * ويصرخ من جواه وأنت تضرب * فلم تأخذ سوى قلب جريح
على توقيه لك الإنسان يرغب * فقل قولاً نقيلاً أو خفياً * ولحن ما نشاء فأنت تطرب

وطب واخلع عذارك يا محب * وقم وارقص ومل وانجب وحب
ثم ضربت ضرباً كثيراً وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المد كان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التي قيل فيها
هذا البيت لها عين انسانها بأصابع * يشير إلى لحن جميع بلاش كل
وكما قال الشاعر أيضاً إذا أنمت إلى القصد الأغانى * يطيب الوقت من طرب بوصول
ثم انها حطت الشبابة بعد أن طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذي قال فيه الشاعر
وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن إليه الأكرمون الأفاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأغلاها ما أتقنه السلاسل
فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الولادة على ولدها فكانت الشاعر قال
فيها وفي عودها هذه الآيات

قد أفصحت بالوتر العجبي * وأفهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قابل

يودي بعقل الرجل المسلم * جارية تله من كفتها * مصور ينطق عن ذي فم

قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت أربع عشرة طريفة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت
هذين البيتين قدم عليك مبارك * فيه السرور يجدد اقباله متواتر * وزعيمه لا ينفد
* وأدرك شهر زاد الصباح في كتبت عن الكلام المباح

840 فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية تقوت القلوب
لما غنت الأشعار وضربت الأوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك اعربت بأشبهتة والذكريات وكل فن
مليح حتى إن السيدة زبيدة كادت أن تهشقه وقالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد في عشقه ثم إن الجارية
قبلت الأرض بين يدي زبيدة وقدمت قدمها الطام ثم قدموا الخلوى وقدموا الصحن الذي فيه البنتج
فأكلت منه فما استقرت الخلوى في جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الأرض نائمة فقالت السيدة
زبيدة للجواري ارفقنني إلى بعض المقاصير حتى أطلبن أفلن لها مهاد طاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا
صندوقاً وانتي به ثم أمرت أن يعمل ضرورة تير ويشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونهت على خواصها أن
كل من قال انها بالحياة تضرب رقبتها وإذا بانها في قفد في تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل
سأل عن الجارية فتقدم إليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة أنه إذا سأل الخليفة عنها يقول لها انها
ماتت فقبح ل الأرض بين يديه وقال له يا سيدي تعيش رأسك أن قوت القلوب غصبت بالطعام فماتت فقال

الخليفة لا يشرك الله بالخبر يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها كل من في القصر فقال أين خبرها فأثارت
به إلى التربة وأرود القبر الذي عمل تزويرا قالوا له هذا قبرها فاما نظره صاحوا وهاهنا القبر وبكى وأنشدهذين
البيتين بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغيبك المنظر والنظر

يا خبر ما أنت لاروض ولا أفق * فكيف يجمع فيك العنصر والقمر

ثم ان الخليفة بكى عايبا بكاء شديدا وسكت هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن فعملت
السيدة زبيدة ان حياها اقدمت فقالت للخادم هات الصدوق فلما احضره بين يديها احضرت الحباربة
وضعت فيه فقالت للخادم اجتهدي في بيع الصدوق واشترط علي من يشتره انه يشتره وهو مقبول ثم تصدق
بثمنه فأخذ الخادم من عندها وامتثل امرها هذا ما كان من أمر هؤلاء **هو** وأما **هو** ما كان من أمر خليفة الصياد
فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لي شغل في هذا اليوم أحسن من رواحي إلى الطواشي الذي
قد اشترى مني السمك فانه واعدني أن أروح اليه في دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره فاصدا دار الخلافة
فاما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياما ووقفا متأملين ثم واذ بالخادم الذي أخذ منه السمك جالس
والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذ هو بانصبياد فاما
عرف الصبياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون اصحاب الامانات فاما سمع الخادم كلامه
ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صعد لاراد ان يعطيه شيئا فديده الى جيبه واذ بصياح
عظيم فرجع الخادم رأسه لينظر ما الخبر واذ بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض
اليه قائما ومشى بين يديه وصار يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصبياد مدة والخادم لم
يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصبياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له يا سيدي شقير خاني أروح
قسمه الخادم واستحي أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاور عن
الصياد فقال خليفة يا مساطل قبح الله كل ثقل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاور عليهم أناد خيلك يا سيدي
كرش الخصال أن ته طابني الذي لا حول أن أروح قسمه الخادم فاستحي من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو
يشير بيديه ويتحدث مع الخادم واكره لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم رقد أنكر عليه أي شيء يطلب منك
هذا السائل المسكين فقال له صعد الخادم اما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه
ومن أين أعرف هذا وانما رأيت في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصبياد الذي نهينا عنه من
شاطئ الدجلة وكنت انما لحقت شيئا واستحييت أن أرجع الى أمير المؤمنين بلائى وكل المماليك قد أخذوا فلما
وصلت اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعوا لله ومعه أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما
أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبى وأردت أن أعطيه شيئا فمأرت فيه شيئا فأقلت له تعال الى في القصر وأنا
أعطيك شيئا تستعين به على فقرك ففأني في هذا اليوم قد دبت يدي وأردت أن أعطيه شيئا فخذت أنت ففقت
في خدمتك واشتغلت بك فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح **هو** فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة **هو** قالت يا غنى أيها الملك
السعيد ان صعدنا الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصبياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا
سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم
تقصها له اما تعرفه يا رئيس الطواشي قال لا قال هذا ما علم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا خليفة
ضيق الصدد خرب القلب مشتغل البال وماله شيء يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشار
عليه الخليفة وأحضره بين يديه فاعل الله يفرج ما به ويسليه ثلثي فقد قوت القلوب بسبب حضوره فاعطيه شيئا
تستعين به فتكون أنت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فاقله تعالى بيقين ركنا الدولة أمير
المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ الله فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر نهض متوجها الى الخليفة والخادم أمر
المماليك انهم لا يفتارقون الصياد فقال خليفة الصبياد عند ذلك ما أجل احسانك يا شقير قد صار اطالب مطلوبا

841

لاني جئت لاطلب مالي فقبسوني على البواقي فانه ادخل جدهم فر على الخليفة وجده قاعد اذ هو ومظرفي براسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفمكر يترجم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنها واذني * ومالي على قلبي اذ لم يطع امر * وكيف يكون الصبر عن حب طرفة
على جبهاتي الهجر لم يجدي صبر * ولم انسهوا والى كاس قد دار بيننا * وقد مال بي من نخر الحماظها سكر

فانه اصار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين فرفع الخليفة راسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزير

تكلم عاتريه فقال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك اذ يداري فرايت استاذك ومعلمك وشريك خليفته الصياد واقفا بالباب وهو يتغير عليك ويستنكي منك ويقول سبحان الله قد علمته الصياد

وذهب لي اتي بي فرددت فم بد الى وماهه اشان الشركة ولا شان المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا باس والا فعره اشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال عما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحماتي عليك احق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا امير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لاسعين في قضاء حقه فان برد الله له على يدي شفاوة ناله ما وان يرد له على يدي عاده ناله

ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعاً وقال يا جعفر اكتب بيديك عشر من قدران دينار الى الف دينار ومراتب الولاية والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين من صنفا من انواع النكاح من اقل التعزير الى القتل فقال جعفر سمعوا طاعة يا امير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما امره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر اقسم بحق

آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني اريد ان احضر خليفته الصياد وامره ان ياخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا انا وانت فاي شئ كان فيها لم يكن له ولو كان فيه الخلافة نزعتم نفسي منها وما لكته اياها ولا

انحل بها عليه وان كان فيها شئ اوقفه او هلاك فعلته به فاذهب وان تقي به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رجا يطاع لهذا المسكين شئ بالتلافه فاكون انا السبب ولكن الخليفة قد

حلف وما بقي الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريد الله ثم توجه الى خليفته الصياد وقبض على يده واراد الدخول به فطار عقل خليفته من راسه وقال في نفسه اى شئ عرني حتى جئت الى هذا العبد النجس شقير فجمع بيني وبين كرش الخيال ثم ان جعفر لم يزل سائر به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفي النجس حتى يكون هؤلاء خلفي

وقد ادى فيكر موني ان اهر ب ولم يزل سائر به حتى قطع سبعة دها البر ثم قال الخليفة ويملك يا صياد انك تقف بين يدي امير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع السترا الكبرى فوقت عين خليفته الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام في خدمته فلم اعرفه تقدم اليه وقال اهلا وسهلا يا زمار ما بهج منك ان تعمل صيادا ثم

تركني قاعدا احرس السلم وتروح ولم تجي فما شعرت الا والمماليك قد اقبلوا على ذواب مختلفة الالوان فحطفوا والسلم مني وانا واقف وحدي وهذا كله من تحت راسك فلو كنت جئت بالافراد سرى ما كنا بعنا منه بمائة دينار

ولكن انا جئت في طلب حتى قبسوني وانت من حبسك في هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة واخرج راسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفته الصياد لا امير المؤمنين انت كنت صيادا واراك اليوم صرت ممبما ولكن من كثرت صنائعه كثر فرفه فقال جعفر خذ الورقة بسرعه من غير كلام

وامثل ما امرك به امير المؤمنين فتقدم خليفته الصياد ومديه وقال هي هبات ان كان هذا الزمار يجمع غلامي ويصطادهمي ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار اى شئ طلع لي فيها لا تخف منه شئ * وادرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح **وقلما** كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة **وقلما** قالت بلقيس

ايها الملك السعيد ان خليفته الصياد لما اخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار اى شئ طلع لي فيها لا تخف منه شئ ياخذها خليفته بيده وناولها للخليفة وقال له اقر اما في افنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة

لا تخف منه شئ ياخذها خليفته بيده وناولها للخليفة وقال له اقر اما في افنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة

الابا لله اعلى العظم فقال الخليفة خير خير يا جعفر ما رأيت قبحا فقال يا امير المؤمنين طلع في الورقة بضرب الصياد
 مائة عصافير الخليفة بضرب مائة عصافير ثم لهما امره وضربوا خليفة مائة عصافير ثم قام وهو يقول لعن الله هذا
 اللاعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى
 البحر وكيف يرجع عطشانا نرجو ان صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة اخرى فله له يطلع له فيها شئ
 فيرجع به ايتعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان اخذ ورقة وطاع له فيها قتل لاقتلته فمتكون أنت
 السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا يشرك الله بالخير هل اناضيت عليكم
 بعد ادحتي تطايروا قتلي فقال جعفر خذ ذلك ورقة واستخر الله تعالى فديده واخذ ذوقه واعطاهما جعفر فاخذها
 منه وقرأها رسك فتقال له الخليفة مالك سكت يا ابن محبي فقال يا امير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد
 شيا فقال الخليفة ما له رزق عندنا قل له بروح من وجهي فقال جعفر محي آباءك الطاهر من ان تخليه به ياخذ
 الثالثة اعه له يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه ياخذ له ورقة لاشئ غير هاجديده واخذ الورقة الثالثة واذا فيها
 يعطى الصياد دينارا فقال جعفر خليفة طميت لك السعادة فإراد الله لك الا هذا الذي تبارك فقال خليفة كل مائة
 عصافير دينار خير كثير لا اصح الله لك بدنا ففعل الخليفة منه واخذ جعفر يده خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب
 رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد انعم علينا بما اعطاك امير المؤمنين وهو يخرج معك فقال له خليفة
 والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تعادني يا اسود الجلود وقد آكلت مائة عصافير واخذت دينارا واحدا أنت في حل
 منه ثم رمى الذي تبارك للخادم وخرج وهو على تجرى على محن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف أنه
 صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان ان ردوه فردوه فديده الى جيبه فاخرج منه كيسا حمر فقحه ونقصه واذا
 فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حتى يملكك واهض الى حال سيدك فعند ذلك فرح خليفة
 الصياد واخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (ولما) أراد الله تعالى انفاذا مقضاه عبر خليفة
 الصياد في سوق الجوارى فرأى حاقه كبيرة وفيها خاق كثير فقال خليفة في نفسه أي شئ هؤلاء الناس ثم تقدم
 وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخوة زليط فرسعه واله فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على
 رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول يا تجار يا رباب الاموال من يخاطر
 وينادر بالاطعام هذا الصندوق المحمول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد يدرك عليكم
 بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه محاطرة فانا اقول كلا ما رما على فيه ملام هو على بعشرين
 دينار فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة بالتجار
 فقال خليفة الصياد على مائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه يلعب فقضوا عليه وقالوا
 يا طواشي بيع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما ليه الا له خذ يا صياد بارك الله فيك وهات
 الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه
 ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم
 يقدر على حمله اعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضعته عن رأسه وكان قد تعب ففكر في ما جرى له
 وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتج باب داره وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبدد
 ذلك عالج ان يفهم فلم يقدر فقال في نفسه أي شئ حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره
 وانظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في نفسه انا اخلية الى غدا ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان
 الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففرغ خليفة وفرغ عنه النوم وقد
 طار عقله * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففرغ وطار
 عقله وقام من النوم وقال كان فيه جنة الحمد لله الذي ما جعاني فحبه لاني لو كنت فقته لاقاموا على في الظلام

وأهلكوني ولم يحصل لي منهم خير ثم انه زجع ونام واذا بالصدوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الأول فنهض خليفة قائما وقال هذه نوبة أخرى لكنهما منجحة ثم بادرا إلى سراج فلم يجدوه ولم يكن معه ما يشتري به سراجا فخرج من البيت وصاح بالأهل الحارزة وكان أكثر أهل الحارزة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الحقوني بسراج فان الجن خرجوا على فصحكوا عليه وأعطوه سراجا ما خذه ودخل به بيته وضرب قفل الصدوق بحجر فكسره وفتح الصدوق واذا بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصفة فوق وكانت منجحة وقد تقايات البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينها وأحسب بالضيق فحزرت فلما رآها خليفة نهض إليها وقال يا الله يا سيدتي من أين أنت ففتحت عينها وقالت هات لي يا سيدي ما نوزجساق قال خليفة ما هذا الأتمرحنا فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فالت له أي شيء أنت ثم انها قالت وأين أنا قال لها أنت في بيتي قالت أما أنا في قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها أي شيء الرشيد يا مجنون ما أنت الاجاري بي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وحببتك إلى بيتي وكنت في هذا الصدوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما سمك قال اسمي خليفة الصياد ما بال نحمي قد سعد وأنا أعرف نحمي غير ذلك فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شيء بئز كل فقال والله ولا شيء يشرب وأنا والله لي يومان ما أكلت شيئا وأنا الآن محتاج إلى لقمة فقالت له أمامك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصدوق الذي أقرني لاني أوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلسا اضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شيئا آكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح بأهل الحارزة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا مالك يا خليفة فقال يا جيرانني أنا جائع وما عندي شيء آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ بحره ودخل البيت وحط الجميع بين يديه وقال لها كلي فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء أشرب منه فاخاف أن أشرق بلقمة فاموت فقال خليفة أنا أملاك هذه الحرة ثم أخذ الحرة وخرج في وسط الحارزة وصاح بأهل الحارزة فقالوا له ما صيبتك في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم اعطيتموني فاكنت واسكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكرز وهذا باريق وهذا بقلة فلا الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة فقالت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كلميني وحدثيني بحديثك فقالت ويحك ان كنت لم تعرفني فانا أعرفك بنفسى أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت مني السيدتة بيده وبختني ووضعتني في هذا الصدوق ثم قالت الحمد لله الذي كان هذا الأمر السهل ولم يكن غيره ولكن ماجرى لي هذا الامن أجل سعادتك فلا بد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا في غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذي كنت في قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخبير والعقل فانه ضربني أمس مائة صاعا وأعطاني دينار واحد ما عني علمته السيد وشاركته ففندرتي فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالأدب اذ أرايت بعد هذه المرة فأنك تبليغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لأجل سعادته فقال لها على الرأس واليمين ثم قال لها باسم الله نامي فقامت ونامت ونام هو بعيدا عنها إلى الصباح فلما أصبحت طابت منه دواة ورقة فاحضرتها لها فكتبت إلى التاجر الذي هو صاحب الخليفة تتخبر به بها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشترها ثم قدمت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها إلى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعنا وطاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ووضعيها إلى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فارشده اليه فانه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له أي حاجة لك فتناوله الورقة فآخذها ولم يقرأها فظنه انه صملوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانها اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فآخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه

• وأدرك شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح
 • فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة

الروضة فوهم ما فيها اقباه او وضعها على رأسه ونهض قائما وقال له يا اخي ابن بيتك فقال له خليفة وما تر يد بيتي
 فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريي فقال له لا بل اشترى لك شيئا ناكاه أنت واناها قال بيبي في الحارة
 الفلانية فقال له احسنت لا اعطاك الله عافية يامذنبور ثم صاح على عبد من عبديه وقال له امضيا مع
 هذا الرجل الى دكان محسن الميرفي وقول له يا محسن اعط هذا الف دينار من الذهب وارجمه الى بسرعة
 فحسى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقال له يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب فأعطاه
 اياها فأخذها خليفة وتوجه مع العبد الى دكان سيدهم فوجدوه راكبا زورا ربة تساوي الف دينار
 والمالك والقلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مالهام سرجة ماجة فقال لخليفة يامم الله اركب هذه البغلة
 فقال خليفة أنا لا اركب والله اني أخاف ان ترميني فقال له انت جراب القرناس والله لا بد من ركوبك فاقدم
 خليفة ليركبها فركبها قلوبا يومسلك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال أنا ما قلت لك
 ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناس ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين وأعلمه بالجارية ثم
 رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى أهل الحارة يحتمه من وهم يقولون ان
 خليفة اليوم مرهوب بالسكية ياترى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذه اقواد يحنون له ولجده في
 الطريق سكرانه فمها وأتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام واذا بخليفة أقبل
 عليهم فقالوا له أي شئ حالك يامم كين ما تعرف أي شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء مالك
 وأخذوا جارية بك وطلبوك فاجردوك فقال خليفة كيف أخذوا جارية فقال واحد لو كان وقع كانوا
 تتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجرى الى دكان ابن القرناس فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك
 شاعتي وأرسلت بمالك فكأنك أخذوا جارية فقال يا محنون تعال وانتم ساكت ثم أخذها وأتى به الى دار مليحة
 البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحوطها عشر جوار كأنهن من الاقمار فلما
 رآها ابن القرناس قبل الارض بين يديها فقالت له ما قلت بيدي الحديد الذي اشتراني بجميع مائة لك فقال
 لها يا سيدي اعطته الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذ
 فانه رجل عامي ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هدية مني اليه وان شاء الله تعالى ياخذ من الخليفة ما يغنيه
 فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند خليفة قد أقبل يطلب قوت الذلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناس
 وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على
 الخليفة فلما وصلت اليه قامت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع
 من اشترىها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لي ان له مع مولانا امير
 المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصياد فقال هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضار
 حفصه وقبل الارض بين يدي خليفة ردعها ليدوام الذوالنعم فحبب الخليفة منه وفحل عليه وقال له يا صياد
 هل كنت أمس شريكى حقيقة ففهم خليفة كلام امير المؤمنين فقوى قامه وبيت جنانه وقال له وحق من أنعم
 عليك بخلافة ابن عمك ما أعلم على أي حاله وما كان في غير النظر والحديث ثم أعاد عليه جميع ماجرى له من
 الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة
 دينار على الدينار الذي أخذ من الخليفة وحدثه ايضا بدخوله السوق واشترائه الصياد ووق بالمائة دينار ودينار
 وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له
 نحن على ما تر يدنا موصول الحق الى أهله ثم سكنت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبها وخلعة سنية
 من ملابس الخلفاء الحكار وبغلة واهدى اليه مبيدات السودان فيخدمونه وصار كانه بعض الملوك الموجودة في
 ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدم جاريته وعلم أن هذا كله من فعل السيدة زبيدة بنت عمر وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة فقالت بلقيس ايها الملك اسعد ان الخليفة فرح برجوع

قوت القلوب وعرف أن هذا كله من فعل السيدة زبيدة بنت جهم فزاد غضبه عليها وهو جرحها مدة من الزمان وصار
لا يدخل عليها ولا يعيل اليها فقامت المحقق ذلك حصل لها من غيظه هم عظيم واصفر لونها بعد الاجرار فقام أعيانها
الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أشدت هذه الآيات

أميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفي مني حسرة وتأسفا * أيا سادق رقا والفرط صوابي
فهذا الذي لاقيته منكم كفي * لقد عيل صبري بهمكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا

حياتي اذا فرقتهم بهمهم * ومسوق اذ لم تسمه حوالى الوفا
هبوا اني اذ نبت ذنبا فاسحوا * فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت
فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضا
والسماح والاعفو عما مضى فحصل لها الفرج العظيم ثم ان خليفة رتب لخليفة في كل شهر خمسين دينارا جاترته وصار
له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند
خروجه وخرج عشي ويتختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فرفقه وقال له
يا صياد من أين لك هذا كله فقد عجزت بما جرى له من أوله الى آخره ففرح بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما
تعطيني انعاما من هذا المال الذي صار لك فقد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله
للاخدام فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه ونحجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج
من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخادم ماسكها كفلها وهو ساير الى أن أتى الى الخان والناس يتفرحون
عليه ويتعجبون مما حصل له من العزفة قدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة
فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وانفق عليها اجملته من المال حتى صارت كاملة
للعاني وسكن في الدار وصار يشهد بين البيتين انظر لدار شبه دار النعيم * اللهم تنفيه وتشفى السقيم
قد جعلت بنيانها للعلم * والخير فيها كل وقت مقم

ثم انه لما استقر في داره خطب ببنام بنات أعيان أهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية
الانس والحظ الزائد والابسط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه في ذلك النعم شكر الله سبحانه وتعالى
على ما أعطاه من النعمة الوفرة والمكارم المتواترة وصار له به حامدا حامدا شاكر مترغبا بقول الشاعر

للك الحمد يامن فضله متواتر * ويامن له جود عجم وغامر

لك الحمد مني فاقبل الحمداني * لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاما على ومنه
وفضلا واحسانا فها أنا شاكر * وكل الوري من بحر جودك ناهل * وأنت لهم عند الشدائد ناصر
وخولتنا يا رب آتار زهمة * واسمعتها يامن لذني غافر * بجاه الذي قد جاء للناس رحمة
نبي كريم صادق القول طاهر * عليه صلاة الله ثم لاه * وانصاره والآل ما زار زائر
واصحابه انغر الكرام أولى النهي * مدى الدهر ما غنى على الأبيك طائر

ثم ان خليفة صار يتردد على خليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشبهه باحسانه وجوده ولم يزل
خليفة في أتم نعمته ومرورو وعز وجور وفي نعمة زائدة ورفقة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية الى
أن أتاهم هازم المذات ومفرق الجماعات فسيحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبدا

حكاية مسرور والتاجر مع مشوقته زين الموصف

وهما يحكي أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن
أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب التزفة في الرياض والفساة زويلته يهوى النساء الملاح فانفق
أنه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور من جملة اجماعة
يبضها مثل الفضة المحلية فاجتبه تلك الجماعة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم

خطفت تلك الحمامة من يده فظلم ذلك عليه ثم بهد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح
فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بهد الله انما

846

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح
قال لا بد أن أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار عشي عينا وشمالا الى أن بهد عن منزله فلم يجد من يفسر
له هذا المنام ثم بهد ذلك طالب الرجوع الى منزله فبينما هو في الطريق إذ خطر بباله أنه يميل الى دار من دور النجار
وكانت تلك الدار ابهض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبدر حزين وهو ينشد هذه الايات
نسيم الصبا هبت لنا من رسوها * معطره يشفي العليل شميها

وقفت باطلال دوارس سائلا * وايس يجيب الدمع الارمها * فقلت نسيم الريح بالله خبري

هل الدار هذى قد يعود نعيمها * وأحظى بظبي مال بي اين قدمه * وأحفانه الومضا ضاني سقمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظرت في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر
مكلم بالدر والجواهر وعاليه من وراء الستار أربع حوار يدخن صبيحة دون الحماسية وفوق الر باعية كأنها البدر المنير
واقهر المستدير بعينين كحليتين وحاجبين مقر ونين وقم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنن كالدر والمرجان وهي
تسلم العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وباعث في الدخول حتى وصل الى الستر
فرفعت رأسها اليه ونظرتة ففند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعدو به الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله
وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والثور والبنفسج والورد والنارج وجميع ما يكون في امان
المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء مخدره من أر به تلوانين يقابل بعضها بعضا فتأمل في اللبان
الاولى فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الأحمر هذان البيتان

الايادار لم يدخلك حزن * ولا يفسد بصاحبك الزمان

فتم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل في اللبان الثاني فرأى مكتوبا في دائره بالذهب الاحمر هذه الايات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ما غردت في غصون الروض أطيار * ودار فيك عبيرات معطره

وتنفضي بك للاحباب أوطار * وعاش أهلك في عز وفي نعيم * ملاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل في اللبان الثالث فرأى مكتوبا في دائره بالالازر في هذان البيتان

بقيت في العز والاقبال يادار * ماجن ايسل وما قد لاح أنوار

في بابك السعد يا وى كل من دخلوا * والتسير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل في اللبان الرابع فرأى مكتوبا في دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * محاسن طيب ورب غفور

وفي تلك الروضة طيور من قري وحمام وبلبل وبعمام وكل طير يغرد بصوته والصبيحة تتقابل في حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها فبينت بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير دارك وعلى حوار غير حوارك
من غير اجازة يحباها فقال لها يا سيدتي ايت هذه الروضة فأعجبني حسن اخضرارها وفج أزهارها وترنم أطيارها
قد ختمت لا تفرج فيها ساعة من الزمان وأروح الى حال سبيلي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها
ونظر الى ظرفها اورشاة قد هاتجها من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فتطارعه عقله من ذلك وصار
مخبر في أمره وأنشد هذه الايات

قرب سدي في بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان * والآس والنسر بن ثم ينفسج

فاحتر وأثمه من الاغصان * ياروضه كملت بحسن صفاتها * وحوث جميع الزهر والافنان

فابدر يجري تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الاغان * قسرها وهرزها وبعابها

وكذا البلابل هيجت أشجاني * وقف الغرام بهجتي متعبرا * في حسنها كتعبير السكران
 فلما سمعت زين المواسف شعره سرور نظرت له نظرة أعقته ألف حسرة وسامت بها عقه ولبه وأجابته عن شعره
 بهذه الابيات لا ترعني وصل التي علفتها * واقطع معا معك اني املتها
 وذرا الذي ترجوه انك لم تطق * صداتي في الغانيات عشقتنا
 تحني على العشاق الخاطي ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما مع مسرور كلامها تجلد وصبر وكنم امرها في سره وتسكر وقال في نفسه ما لليلية الا الصبر ثم دام واعلى ذلك
 الى ان هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين ايديهما وفيها من سائر الالوان من السماوي وافرغ الحمام
 ولحوم الضأن فأكل حتى اكنفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات النفل ففسلا ايديهما ثم أمرت بوضع
 الشمعدان فوضعت وجعل فيما شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواسف والله ان صدرى ضيق في هذه الليلة
 لاني محومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور انما عودت بلعب الشطرنج فهل تعرف
 فيه شيئا قال نعم انا اعرف به فقدمته بين ايديهما واذا هو من الابنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج
 وبخارته دروياقوت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

847

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد انما امرت باحضار
 الشطرنج احضره بين ايديهما فلما رآه مسرور حار فركه فالتفت اليه زين المواسف وقالت له هل انت تريد
 الجرام البيض فقال يا سيدي الملاح وزين الصباح خذي انت الجرام منهم ملاح ولملك الملع ودعي لي الخجارة
 البيض فقالت رضيت بذلك فاخذت الجمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل في اول الميذان
 فنظر الى اناملها فراها كأنها من عجيب فاندش مسرور من حسن اناملها واطف شمائلها فالتفت اليه وقالت
 له يا مسرور لانتندش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذي فضح الاقمار اذا نظرتك المحب كيف يكون له
 اصطبار فينما هو وكذلك وذاهي تقول له الشاهمات فقبلته عند ذلك وعامت زين المواسف انه يحبها بمجنون
 فقالت له يا مسرور ولا لعب معك الا برهن معلوم وقد رمفهم فقال لها سمعنا طاعة فقالت له احلف لي واحلف
 لك ان كلامنا لا يغدر بصاحبه فقها قام اعلى ذلك فقالت له يا مسرور وان غلبتك اخذت منك عشرة دنانير وان
 غلبتني لم اعطك شيئا فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدي لا تخشني في عيبتك فاني اراك اقوى مني في اللعب فقالت له
 رضيت بذلك وصارا بلعيان ويتسا بقان بالبيادق والحقبة ثم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس
 بتقدم الاقراص وكان على رأس زين المواسف وشاح من الديرياج الازرق فوضعت عن رأسها وشمرت عن
 معصم كانه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الجمر وقالت له خذ حذرک فاندش مسرور وطار عقه وذهب
 له ونظر الى رشاقتها ورقعها انها فاحترت واخذت انهار فديده الى البيض فراحت الى الجمر فقالت يا مسرور
 أين عقلت الجمر لي والبيض لك فقال لها ان من ينظر ايك ليس يملك عقه له فلما نظرت زين المواسف الى حاله
 اخذت منه البيض واعطته الجمر فلعب بها فقبلته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير
 فلما عرفت زين المواسف انه مشغول بها فاهما قالت يا مسرور وما قدمت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو
 شرطك ولا بقيت لعب معك في كل مرة الائمة دينار فقال لها صاحب اوكر امة فصارت تلاعبه وتغلبه وتسكر ذلك
 وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يلبها ابدا فنفض قائمها على اقدامه فقالت
 له الذي تريد يا مسرور وقال امضى الى منزلي وآني بما لي ابلغ منك آمالي فقالت له اقل ما تريد مما يملك
 قضى الى منزله وانها بالمسال جميعه فاما وصل اليها انشد هذين البيتين

رايت طير امرت في المنام * في روض أنس زهره ذوا بقسام
 انكته لما بد صدته * منك الوفا تاويل هذا المنام

فلما حضر عتدها مسرور ويحبه بيع ماله صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر ان يقابلها وواحد ولم يزل كذلك
 ﴿ ٨ - ليله - رابع ﴾

ثلاثة ايام حتى اخذت منه جميع ماله فاما نقد ماله قالت له يامسر وزما الذي تريد قال الاغبك على دكان العطاره
 قالت له كم تساوي تلك الحد كان قال خمسة مائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فقلبت سه ثم لعب بها على الجوارى
 والعقارات والبساتين والحدائق فخذت منه ذلك كله وجميع ما عندك وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي
 معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من اوقعه مني معك في شرك المحبة ما بقيت بيدي تلك شئاً من المال
 ولا غيره لاقبله ولا كثير اذ قالت له يامسر وركل شئ اوله رضا لا يكون آخره تدامه فان كنت ندمت فخذ
 مالك واذهب عننا الى حال سيديك وانا اجمعك في حل من قبلي فقال لها يامسر وروى حق من قضى عليهما بهذه الايام
 لو اردت اخذ نذروحي اكانت قليلة في رضاك فما عشتي احد اسواك فقالت له يامسر ورحبت فخذ اذهب واحضر
 القاضي والشهود واكتب لي جميع الاملاك والعقارات فقال حما وكرامة ثم نهض قائماً في الوقت والساعة واتى
 بالقاضي والشهود واحضروهم عندها فلما رآها القاضي طار عقله وذهب ليه وتبلبل خاطره من حسن اناملها
 وقال لها يا سيدتي لا اكتب المحبة الا بشرط ان تشتري العقارات والجوارى والاملاك وتصدق بها كلها تحت تصرفك
 وفي حيازتك فقالت قد اتفقتنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملكك سرور وجواريه وما ملكك به ندمت على ملكك
 زين المواصف بشمن بجمته كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود وخطوطهم على ذلك واخذت المحبة زين
 المواصف * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

848

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة قالت بلذني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما اخذت
 المحبة من القاضي مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسر ورصار ملكا لها فقالت له يامسر واذهب الى حال سيديك
 فالتفتت اليه جاريته هابوب وقالت له انشدنا شياً من الاشعار فانشد في شأن لعب الشطر نج هذه الابيات
 اشكو الزمان وما قد حل بي وجرى * واشتكي الخسر والشطر نج والنظرا * في حب حارية غيداء ناعمة
 ما مثلها في الوري ان شئ ولا ذكرنا * قد فوقت لي سهاما من لواظها * وقدمت لي جيوشاً تغلب البشر
 حرا وبضيا وفساناً مصادمة * فبارزني وقالت لي خذ المخذرا * واهمة في اذامرت اناملها
 في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا * لم استطع لخلاص البيض انقلها * والوجد صبر مني الدمع من مر
 يادق وريح مع فرازنة * كرت فادبر جيش البيض منكسرا * وخبرتني بين العسكرين معا
 فاخبرت تلك الجيوش البيض مرة تراه * وقلت هذي الجيوش البيض تصلح لي * هم المراد واما انت فالجرا
 ولا عبتني على رهن رضيت به * ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا * بالهف قلبي وياشوقي ويا حزني
 على وصال فتاة تشبه القمر * ما القاب في حرق كلا ولا اسف * على عقاري ولكن بالالف النظرا
 وصرت حيران بهم وتافلي وجل * اعاتب الدهر فبه اتم لي وجرى * قالت فقالك هم ونا فقلت لها
 هل شارب المنجر يهجو عند مسكرا * انسية سابت عقت لي بقامتها * ان لان منها فواد يشبه الحجر
 اطعمت نفسي وقت اليوم املكها * على الرهان ولا خوف ولا حذرا * لازل بطمع قلبي في نواصياها
 حتى بقيت على الخالين مفتقرا * هل يرجع الصب عن عشق اضربه * ولو غدا في بحار الوجد من خذرا
 فاصبح اليه لامل بقلبه * اسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يامسر وردع عنك هذا الجنون
 وارجع الى عقلك وامنض الى حال سيديك فقد اذنت مالك وعقارك في لعب الشطر نج ولم تحصل غرضك وليس
 لك جهة من الجهات توصلك اليه فاتفقت مسرور والي زين المواصف وقال لها يا سيدي اطلبي اى شئ ولك كل
 ما تطالبينه فاني احيى به اليك واحضره بين يديك فقالت يامسر ورماني معك شئ من المال فقال لها ما منتهى
 الآمال اذالم يكن عندي شئ من المال تساعدني الرجال فقالت له هل الذي به طي بصبره ستهط افعالها
 ان لي اقارب واصحابا رهما طابته يهطونى اياه فقالت له اريد منك اربع نوافج من المسك الاذفر واربع اراق
 من الغالية واربعه ابطال من العنبر واربعه آلاف دينار واربعه مائة حلة من الديباغ الملوكى المزركش فان كنت
 يامسر ورتاني بذلك الامر ايجبت لك الرمال فقال لها هيذا على هين يا محجة لة الاقمار ثم ان مسرور اخرج من

عندها ليا تها بذلك الذي طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذي نذ كرم لها
 فبينما هو عشي في شوارع المدينة إذ لاحظت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف إلى أن لحقته فقال لها
 يا هبوب إلى أين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتي أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالت لها من
 المواصف من أوله إلى آخره فقال والله يا هبوب ان يدي لا تمك شيئا من المال قالت له فقلاي شي وعدهما فقال كم
 من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور رطب نفسك او قرعينا
 والله لا كونن سيدي في اتصالك بها ثم انها تركته ومشت وما زالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا
 وقالت لها يا سيدتي والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها الاحيلة في قضاء الله تعالى أن
 هذا الرجل ما وجد عندنا فلما بارحنا لا نأخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وان ملت الى مراده
 أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتي ماسهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك الا ناوچار يتك
 سكبوب في بقدر ان يتكلم هنا فيك ونحن جواريلك ففهم ذلك أطرقت رأسها الى الأرض فقال لها الجوارى
 يا سيدتي الرأي عندنا ان ترسلي خلفه وتسمعي عليه ولتدعيه يسأل أحدهما من اللئام فامر السؤل فقبات كلام
 الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الايات

دنا الوصل يا مسرور وفا بشر بلا مطل * اذا اسود جحج الليل فلتأت بال فعل * ولا تسأل الا انزال في المال يا فتي
 فقد كنت في سكرى وقد ردني عقلي * فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلني
 لانك ذوصبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل * فبادر لتخطي بالمني ولك الهنا
 ولا تظ احمال افيدي بنا الهلى * هلم اليها مسرور عاغب برصطى * وكل من غار الوصل في غيبة الهل
 ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجارتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور ورفو حذته بيكي وينشد قول الشاعر
 وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتت الاكباد من فرط لوعتي * لقد زاد وجدى بهد بهد احبتي
 وفاضت جفوني في ترديد سبرتي * وعندى من الاوهام ما نأجبه * اهم الحصى والصخر لانت بسرعة

الايت شهري هل اري ما يدبرني * واحظلي بما ارجوه من نيل بعيني
 وطوى الى الی الصد من بعد نشرها * وأبرامها داخل القلب حلت

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

849

فولما كانت اليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة قالت بلفظي ايها الملك السعيد ان مسرور المازاذه
 الهيام صار ينشد الاشعار وهو في غاية الشوق فبينما هو يتبرخ بتلك الايات ويردها الذمعة هبوب فطرقت عليه
 الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من اخبار سيدتك فقالت
 يا سيدتي ان في هذا الكتاب ما يعنى عن رد الجواب وأنت من ذوى الالاب ففرح مسرور وفرحها شديدا وانشد
 هذين البيتين
 ورد الكتاب فسرنا مضمونه * وأردت اني في الغواد أصونه
 وازددت شهوقا عند ما قبلته * فكأنما دراهمى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه له هبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصات اليها بصارت تشرح لها
 محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعده له على جميع شمله بها فقالت لها زين المواصف يا هبوب انه أبدا
 عن الوصول اليها فقالت لها هبوب انه سيأتي من رديا فلم تستتم كلامها واذا به قد أتسل وطرق الباب ففتحت له
 وأخذته وأجلسته عند سيدتها هبوب فسلمت عليه وزجبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجارتها هبوب
 هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب واتت بدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها
 بدلة أيضا من أنظر الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب ووربطت على السبيكة عصا به من
 الديقاج مكاله بالدر والجوهر والياقوت وارتخت من تحت العصا به سالتين ووضعت في كل سالفة ياقوته حمراء
 مرقومة بالذهب الوهاج وارتخت شعرها كأنه ليل الداج وتخرت بالعود وتطرت بالمسك والعنبر فقالت
 لها جارتها هبوب والله يحفظك من العين فصارت تمشي وتمتخر في خطواتها تتهتف فانشدت الجارية من

بديع شعرها هذه الايات

تخلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها * فرتبدي في غياها شعرا
كالشمس تشرق في دجى وقتها * طوبى لمن باتت تاليه بحسبها * ويموت فيها حالفا بحياتها
فشكر تمازين المواصف ثم انها اقيمت على مسرور وهي كالبدرا المشهور والماراها مسرور ونض قائما على قدميه
وقال ان صدقنى ظنى فسامى انسية وانما هي من عرائس الجنة ثم انها دعيت بالمائدة فحضرت واذام كتوب على
اطراف المائدة هذه الايات

عج بالملاعق في ربيع السكاريج * ولذنبوع النمل الايا والاطبا هيح * عليه سمانه مازلت أعشقه
مع الفراخ الفوالى والفراريج * نعم الكباب الذى زهو بحمته * والقل يعف فى حل الكراريج
نعم الارز بايمان الخليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدماليج * بالهف قلبى على لونين من
* لدى رغيغين من خبز التواريج *

ثم انهم اكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وورفت مسفرة الطعام وقدموا مسفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس
وطابت منهم الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يامن انا عبيدها وهي سيدتى ثم صار يتبرخ بان شاهد هذه الايات
عجبت اعينى ان تعلم الملاها * بحسن فتاة اشرفت بحملها * وليس لها فى عصرها من مشابه
للطف معانيها وحسن خصالها * ويحسد غصن البان لىن قوامها * اذا خطر فى حلة باعدها
بوجه منير يخجل البدر فى الدجى * وفرق حكي فى النور ضوءه لالهها
اذا خطر فى الارض يعبق نشرها * نسيما يرى فى سهولها وجهها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد اكل خبزنا ولهنا وجب حقه علينا ناكل عنك
هذه الامور وان ارد عليك املا كل وجب ما اخذناه منك فقال يا سيدتى انتى فى حل مما نذكر ينه وان كنت
غدرت فى اليمين الذى بينى وبينك فانا اروح واصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتى انتى صفة السن
وتعريفين كثير او انا تشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعينى وتجبرى خاطرى لانا انام الليل لى عندك فى الدار
فقات لها يا هبوب لا يكون الاما تدينه قومي جدى لانا مجلسا فحضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينه
وعطرته باحسن العطر كما تحب وتختار وجهت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت
منهم الانفاس * وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

850

فلما كانت الليلة الموفية لخمسين بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما امرت
جاريتها هبوب بتجدد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم
الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور وقد ان اوان اللقاء والتداني فان كنت تحب لنا تعانى فانشدنا شعر بديع
المعاني فانشد مسرور هذه القصيدة

امرت وفي قلبى لبيب تضمرنا * بحبل وصل فى الفراق تضمرنا * وحب فتاة قد قلبى قدما
وقدم سابت عقلى بخدتها * لها الحجاب المقرون والظرف احوز * وشرى حياكى البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر واربع * ودمى حكي فى حبها تيك عندما * فعانتها ما بين نهر وروضه
بوجه يفوق البدر فى افق السماء * وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقالت سلام الله ياسا كن الهى
فردت سلا مى عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل درتظما * وحين رأت قولى لى انها تحقت
مرامى وصار القلب منهم مصما * وقالت اماه ذالك الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب الوما
فان تقبلينى اليوم فالتخطب هين * فمثلك معشوقا ومثلى ممتيا * فلما رأت منى المرام تبسمت
وقالت وربى خالق الارض والسما * بهودية اقسى التودد دينا * وما انت الا لتصا زى مسلانما
فكيف ترى وصلى واستبما * فان تبغ هذا الفهم لتصبح نادما * وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى
وبصبح مثلى باللام مكما * وتهدى به الاديان فى كل وجهه * وتبقى على دينى ودينك مجرما

فان كنت تهواني تهود محسنة * وصبر سوى وصتلي عليك محرمنا * وتحاف بالانجيل قولاً محسناً
 لتفظسرى في هوالك وتكنا * وأحلف بالتوراة أيمان صادق * بأني على العهد الذي قد تقدمنا
 خلقت على ديني وشري مذهبي * وحلفتها مثل بي عينا معظمنا * وقلت لها ما الاسم بأغايه المنى
 فقلت أنا زين المواصف في الحمى * فنادت يا زين المواصف انى * بحبك شوق افؤاد متبها
 وعانيت من تحت اللثام جهالها * فصرت كئيب القلب والحال مفرما * فإزلت تحت السترا خضع شاكيا
 كشير غرام في الفؤاد تحككيا * فلما رأت حالى وفرط تولىسى * جلت لى وجهها ضاحكاً متبها
 وهب لتأرجح الوصال وهطرت * نوانج عطر المسك جيداً ومعمها * وقد عمت منها الاماكن كلها
 وقبلت من قهار حياق وبسها * ومالت كنهن البان تحت غلائل * وحملت وصلان كان قبل محرمنا
 وبتنا بجمع الشمل واشهل جامع * بضم وائم وارزشاف من الملى * ومازيتة الديناسوى من تحبه
 يكون قربى بامتك كى تحككيا * فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السماء
 وقد أنشردت عند الوداع ودعها * على الخدم منثوراً وبعضها نظاما

فلم أنس عهد الله ما عشت في الورى * وحسن الماكي واليمين المعظما
 فنند ذلك طر بمت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولعاش من به عاديك ثم دخلت المقصورة
 ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وهاهنا وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال
 فنند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا لئلا نكسرنا احباباً ثم انهارت عليه جميع
 ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونفزع جعليها قال نعم يا سيدى لى روضة ليس
 لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواربه ان يصنعن طعاماً فخر وان يهتنن مجاساً حسناً وصحبة عظيمة ثم ادعها
 الى منزله فحضرت هي وجواربها فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم
 الانفاس وخذل كل حبيب بحبيبه فبات له يا مسرور انه خطر ببالى شعر رقيقى اريد ان اقله على العود فقال
 لها قوليه فاخذت له وديدها واصحبت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النجمات وانشدت تقول هذه الايات

قد مال بي طرب من الاوتار * وصفا الصبوح انالدى الاسرار
 والحب يكشف عن فؤاد متسيم * فبدا الهوى يتهتك الاستار * مع خمره رقت بحسن صفاتها
 كالشمس تجلى في قبا الاقمار * في ايلة جاءت لتايسرورها * تمجوه بصفة وشائب الاكدار
 فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور انشدنا شيئاً من اشعارك ومقنا بقوا كه انما نك فأنشد هذين البيتين
 طربنا على بدر يدبر مدامه * ونعمة عودى فى رياض مقامنا
 وغنت قمارها ومات غصونها * يحير اوفى أنحائها غايه المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشدنا شعراً فاقموقع لة ان كنت مشغولاً بجمنا * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الحادية والجنسون بعد الثمانمائة *
 قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولاً بجمنا فأنشدنا شعراً فاقموقع لنا
 فقال حيا وكرامة وانشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرالى * فى حب هذا الغزال	زيم رمانى بنىل * ولحظه قد غزلى
ففتت عشقاً قاروانى * فى الحب ضاق احتيالى	هويت ذات دلال * محجوبه بالنصال
أبصرتها وسطروض * وقد هاذوا اعتدال	سلمت قالت سلاما * لما صغت لى قالى
سألت ما الاسم قالت * اسمى وفاقى جبالى	سميت زين المواصف * فقلت رقى لى قالى
فان عندى غراما * هيات صب مثالى	قالت فان كنت تهوى * وطامعانى وصالى
أريد ما لا يخربلا * يفرق كل نوال	أريد منك ثيابا * من الحرير الغوالى
ورب قنطاره ساك * برسم ليل وصالى	ولؤلؤا وحقيقا * من النفيس الغالى

851

قصته ونصارا * من الحلى الموالي
 فاذمته لي بوصل * فباله من وصال
 لها شعور وطوال * واللاون لون الليالي
 وحققنا فيه سيف * ولحظها كأنما
 كأنه عقدر * حوى نظام الآلى
 وصدرها كرخام * وتهدها كالألال
 وتحت ذلك شئ * له انتهت آمالي
 كأنه تحت ملك * عليه أعرض حالي
 لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
 يبدو بحمرة عين * ومشغفر كالجبال
 تلقاه حرام لاقى * بقسوة واحتفال
 وتارة تلقاه * بلحمة في مطال
 كمثل زين الموصف * ملحة في الكمال
 وليله بت معها * فافت جميع الليالي
 تهزم منها قواما * هز الرماح العوالي

أظهرت صبراً جليلاً * على عظيم اشتغالي
 إن لأمنى الفير فيها * أقول يا لال رجال
 وخدها فيه ورد * مثل اللظى في اشتغال
 ونثرها فيه خر * وريقها كالزلال
 وحيندها جسد طي * ملحة في كمال
 وبطنها فيه طي * معطر بالذوالى
 مررب وسمين * مكلثم باموالى
 بين العمودين تلقى * مصاطبها بتعالى
 له شفاء كبار * ونفوره كالبغال
 إذا أتيت إليه * بهمة في القمال
 يدك كل شعاع * محلول عزم القتال
 ينيلك عنه ملبح * ذوبه جتوجمال
 أتيت أبلها * ونلت شيئاً حلالي
 لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالألال
 وودعتنى وقالت * متى تعود الليالي

فقلت يانور عيني * إذا أردت تعالى

فطر بت زين الموصف من هذه القصيدة طرباً عظيماً وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا
 الصباح ولم يبق الا الراح خوفاً من الافتضاح فقال حباؤكم امه ثم نهض قائماً على قدميه واتى بها الى أن أرسلها
 الى منزلها وذهى الى محله وبات وهو متفكر في محاسنها فاما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هياها هادية فانحدر
 واتى بها اليها وجلس عندها واقام على ذلك مدة أيام وهمسا في أرغد عيش وأهنا ثم انه ورد عليها في بعض الأيام
 كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت في نفسها الاسمه الله ولا حياة لانه ان وصل اليها
 تسكدر علينا عيشنا باليتى كنت يئست منه فاما أتى اليها مسرور وجلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور
 قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أن يصل اليها من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لا حد لنا
 عن صاحبه صبر فقال لها است أدري ما يكون بل أنت أخبر وأدري بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل
 النساء صاحبة الخليل التي تحتال بشئ تجزع من مثله الرجال فتألت انه رجل صعب وله غيره على أهل بيته ولكنه
 اذا قدم من سفره وسهمت بقدمه فاقدم عليه ولم وأجلس الى جانبه وقل له يا أخى أنا رجل عطار واشترته من شيا
 من أنواع العطاره وتردد عليه مراراً وأطل معه الكلام ومعه المراكبه فلا تخافه فيه فاعل ما أحتمل به يكون مصداقاً
 فقال لها سمعنا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما ارصد لزوجها الى الدار فرحت
 بوصولها ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاضفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت
 فيه بعض حيل النساء فساها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هو والجواري وقالت له ان قلوبنا
 مشغولة عليك اطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق
 ما حل قلبي هذا الهم كما به الله عليك يا سيدى ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني اخبارك لاجل أن أكون
 معاً مئة القلب وان خاطر عليك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما قالت لوجه الانسا فر الا برفيق ولا تقطع عني اخبارك لاجل
 ان أكون مئة القلب وان خاطر عليك قال لها حباؤكم امه والله ان أمرك رشيدورايك سيد وحياتك على
 قلبي ما يكون الاما تريد ينه ثم انه خرج بشئ من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في

دكانه واذا جلس ووقد اقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيدا
 وحله واخرج منه ذهابا ودفعه الى زوج زين الموصاف وقال له اعطني بهذه الدنانير شيئا من انواع العطارة
 لا يبعه في دكاني فقال له سمعنا وطاعة ثم اعطاه الذي طلبه وصار مسرورا يتردد عليه اياما فانفتحت اليه زوج زين
 الموصاف وقال له ان ارادى رجل اشارك في المتجر فقال له مسرورا انا الاخر مرادى رجل اشارك في المتجر لان
 ابي كان تاجرا في بلاد اليمن وخلف لي مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين الموصاف وقال
 له هل لك ان تكون رفيقا لي واكون لك رفيقا وصاحباً وصديقا في السفر والحضر واعلمك البيوع والشراء والاخذ
 والعطاء فقال له مسرور ورحب بكم اكرامه ثم انه اخذ منه واتي به الى منزله واجلسه في الدهاليز ودخل الى زوجته زين
 الموصاف وقال لها في رافتك رغبة قد عوتبتني الى الضيافة فخيرى انما ضيافة حسنة ففرحت زين الموصاف
 وعرفت انه مسرور وبخه زنت وايمته فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فريحتها بمسروور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر
 مسرور في دار زوج زين الموصاف قال اخرجني معي اليه ورجعي به وقولي له ان استناقت فضيبت زين الموصاف
 وقالت له تخضرتي قدام رجل غريب اجنبي اعوذ بالله ولو قطع عني قطعا ما احضر قدامه فقال لها زوجي اياي
 شئ تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ووصيرا بمحبا بافقا لت انا ما اشتهى ان احضر قدام الرجل الاجنبي الذي
 ما نظرته عيني قط ولا اعرفه فظن زوجها انها صداقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتغلفت واحذت
 الطعام وخرجت الى مسرور ورجعت به فاطرق فراسه اني الارض كانه مستبح فنظر الرجل الى اطرافه وقال لاشك
 ان هذا نذاهدا فلما كفايتهم ثم رفعوا الطعام وندموا المدام فاستزين الموصاف قبالة مسرور فصارت
 نظره وينظرها الى ان مضى النار فانصرف مسرور الى منزله وانتهت في قلبه النار واما زوج زين الموصاف
 فانه صار متفكرا في لطف صاحبه وفي حسنة فاما القبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان
 عنده في الدار طير هزاز اذا جلس يا كل ياتي اليه ذلك الطير وبأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير
 قد الف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب
 منه فصار متفكرا في امر ذلك الطير وفي بعده عنه واما زين الموصاف فانها لم تنم بل صارت قبلها مشغولا بمسروور
 واستمرت ذلك الامر الى ثاثة ليله وثالث ليله ففهم اليهودي امرها ونقد عليها وهي مشغولة بالسأل فانكر عليها وفي
 رابع ليله انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجه تهاج في منامها بذكر مسرور وهي نائمة في حضنه فانكر
 ذلك عليها وكنم امره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسروور قد اقبل وسلم
 عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخي ثم قال له اني مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم
 يا اخي معي الى منزلي حتى نعد المؤاخاة فقال مسرور ورحبوا وكرامة فاما وصل الى المنزل فتقدم اليهودي واخبر
 زوجته بقدم مسرور وانه يريد ان يجرحه وواياه وبنواخيه وقال لها هيث لنا مجلسا حسنا ولا بد انك تخضرتين
 معنا ونظرتين المؤاخاة فقالت بالله عليه لك لا تخضرتي قدام هذا الرجل الغريب فاني غرض ان احضر قدامه
 نسكت عنها و امر الجوارى ان تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزاز فنزل في حجر مسرور ولم يعرف
 صاحبه فعند ذلك قال له يا سيدي ما هك قال امي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تهاج في منامها بهذا
 الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير اليه وتغمزه بجحها فعرف ان الحيلة قد عتت عليه فقال يا سيدي امهاني
 حتى اجي يا ولادعي يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور اقبل ما يدلك فقام زوج زين الموصاف وخرج من الدار
 وجاء من وراء المجلس * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوج زين الموصاف
 قال مسرور امهاني حتى اجي يا ولادعي يحضرون المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس
 ووقف وكان هناك طاعة تشرف عليه ما جاء اليه اوصار ينظرهما مناهما وهما لا ينظرانه واذا بين الموصاف
 قالت لجاريته ما كروب اين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها غلقت الباب ومكثت بالحد يد ولا تفهني
 له حتى يدق الباب بعد ان تخبرني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجه ايعابن حالهم ثم ان زين الموصاف

أخذت الكاس وطيبته بماء الورد وسحق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان زيناك
 أحلى من هذا الشراب وصارت تسميه ويسمونها بعد ذلك رشفة بماء الورد من فرقة الى قدمه حتى فاحت رائحة
 في المجلس كل ذلك وزوجها انظر اليها اوتتجيب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا لما قدر آه وبلغه
 الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجدته مغلقة فطرقه طرفا فورا من شدة غيظه فنالت الحمار به ياسيدي
 قد جاء سيدي فقالت افتحى له الباب فلارده الله بسلام، فوضت سكوب الى الباب وفحتمه فقال لها مالك تغلقين
 الباب قالت هكذا في غيابك لم يزل مغلوقا ولا يفتح ابدا ولا ننهار اذ قال احسنت فانه يجيئني ذلك ثم دخل على مسرور
 وهو يضحك ولا يكتنه كتم امره وقال يا مسرور دعنا من المزاخرة في هذا اليوم ونتواخي في يوم آخر غير هذا اليوم فقال
 سمعنا وطاعة افضل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواسف متفكرا في امره ولا يدري
 ما يدب صرنا خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انك في الجوارى اغلقت الابواب في وجهي
 وامن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاده هذه الايات

لقد عاش مسرور زمانا منهما * بلذة أيام وعيش تهرما * تعاندي الايام فيمن أحبه
 وقلبي بنيران يزيد تضرما * صفالك دهر بالمحبة قدمضي * ولازلت في ذلك الجمال مهبما
 لقد عانيت عناي حسن جمالها * فأصبح قلبي في هواها متبما * لقد سلمت ما قد أرفشتني مع الرضا
 به مذنب ثنا يا عار حيقا على ظما * فبالك يا طير الهزار تركتني * وصرت لغـ بري في الغرام مسبا
 وقد أبصرت عيني في أمور عجيبة * تذبذبه أجباني اذا كنت نوما * رأيت حبيبي قد أضاع مودتي
 وطيره - زاري لم يكن لي محبوما * وحق الهاله المبين الذي اذا * أراد قضاءه في الخليفة أبرما
 لا فعل ما يستوجب الظالم الذي * يجهل دنامن وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواسف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت
 الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولا يكن دعياه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح
 صار يتبع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم اغرب بها عن اوطانها لم يرجع اعماها فيه ابدا فلما باع جميع
 أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا السكاب جاء من عند اربابهم يتضمن طلب زيارته لهم
 هو وزوجته فقالت ولم نقيم عندهم قال اثني عشر يوما فاجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جوارى قال
 خذني منهن هوب وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هما لمن هو دجالمحيا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين
 المواسف الى مسرور ان فات اليعاد الذي بينتنا ولم نأت فاعلم انه قد عمل علينا خيلة ودبر اننا مكيدة وابعدنا عن
 بعضنا فلاننس العهد والمواثيق التي بينتنا في أخف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله لاسفر وأما زين
 المواسف فانها صارت تبكي وتتعب ولا يقر لها قرار في ليل ولا ننهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأته
 زين المواسف ان زوجها لا يبدله من السفر لم تقاسها وامتاعها وادعت جميع ذلك عند اختها وأخبرتها بما
 جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت الى بيتها فأتت زوجها فادأ حضر الجمال وصار
 يضحك عليها الاجمال وهيا زين المواسف احسن الجمال فلما رأته زين المواسف انه لا بد من فراقها مسرور
 تخيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الايات * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الرابعة والخمسون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواسف لما
 رأته زوجها احضر الجمال وعلمت بالسفر تخيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب
 الاول وكتبت هذه الايات الأياحمام الذار بلغ سلامنا * من الصب للحبوب عند فراقنا
 وبلغه أفي لا زال خريسة * وندمي على ما كان من طيب وقتنا * كما أن حي لا يزال متبما
 خرينا على ما قدمضى من سرورنا * قضينا زمانا بالسريرة والهناء * وفترنا بوصول ليلتنا ونهارنا
 فلم نستعق الا واصبح صائحا * علينا غراب البين يبنى فراقنا

854

رحلنا وخيلنا الديار بلاقعا * فيا ليتنا لم نخجل تلك المساكننا

ثم أتت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الايات

ايا واصد لالالباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الدياج واخبرها * بانها ابكي ان فقدت وصليها
ولا يتفد الدمع الذي بالكبحرى * فان لم تجد صد برا على ما صابنا * فضع فوق رأسك من تراب وغبر
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فانه لا امر قدرا

ثم أتت الباب الثالث وكتبت عليه هذه الايات

رويدك ما مسرور زرت دارها * قرعني الابواب واقرا ستورها * ولاتنس عهد الودان كنت صادقا
فكم قطعمت حلو الالي ومرها * فبالله يا مسرور لاتنس قسرها * فقد تترك فيك الهنا وسرورها
الافايلك ايام الوصال وطيبها * وانت متى ما حثت أرخت ستورها * فسافر قصيات الابلاد لاجلنا
وخض بحارها واستقص عنابوررها * لقد ذهبت عنا الى وصالنا * وفرط ظلام الحجر اطفأ نورها
رعى الله اياما مضت ما أمرها * بروض الاماني اذ قطفنا زهورها * فهلا استمرت مثل ما كنت أرغبني
أبي الله الاوردها وصد دورها * فهل ترجع الايام تجمع شعنا * وأوفى اذا وافت لربي مذورها

وكن عالما ان الامور بكف من * يخطف على لوح الجبين ستورها

ثم كتبت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتنتحب وصارت تنذ كرمهضي وقالت سبحان الله الذي حكم علينا
بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الدار وانشدت هذه الايات

عليك سلام الله يا منزل اخلا * لقد قضت الايام فيك سرورها * الا باجمام الدار لازات نائحا

لمن فارقت اقرارها وبودورها * رويدك يا مسرور فبايك لفقدنا * لقد فقدت عيني لافقدك نورها

ولو نظرت عينك يوم رحيلنا * ونيران قاي زاد معي سعيها

ولاتنس ذلك العهد في ظل روضة * حوت شعنا فمها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها فحماها على الهودج الذي صنعه لها فلما ان صارت على ظهره ابعد انشدت هذه
الايات

عليك سلام الله يا منزل اخلا * وقد طامنا زنا هتك تجملا

فليت زمان في ذاك تصرمت * لياليه حتى في الصبا بابه آفتلا * جزعتم على بعدي وشوق لموطن

شغفت به لم ادر ما قد تحصلا * فبايت شهرى هل ارى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه اولا

فقال لها زوجهما يازين المواصف لا تخزني على فواق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها

ويلاطفها ثم سار واحق حرجوا الى ظاهرها لادواسه فقبلوا الطريق وعلمت ان الفراق قد تحقق فقطم ذلك

عليها كل هذا وسرور فاعاد في منزلهم متهكرا في امره وامر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من

وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلهم فرأى الباب مقفولا ورأى الايات التي كتبها زوجهما في المواصف فقرا ما على

الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم افاق من غشيته وفتح الباب الارل ودخل الى الباب

الثاني فرأى ما كتبت وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابات زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها

يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرأها في آخره وزوجهما في اوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج

با كباخرينما من ألم الفراق وانشد هذه الايات

ليت شعري باي ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السفينا * يا بني القلوب بحثت للدار يوما

عندما زدت في هوالك شجوننا * فرأيت الديار قفرا يسابنا * فسهكت النوى وزدت أبنينا

وسألت الجدار عن كل قصدي * أين راحوا ووصار قاي رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى

صبروا والوجد في الفؤاد كينا * كتبت لي على الجدار سطورا * فعمل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت انه مسرور وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الشاهانمائه قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما سمعت منه هذا الشعر عامت أنه مسرور فبكت هي وجوارياتها وقالت له يا مسرور سأنتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويراني زواجي فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما أفاق ودعا به ضمه أو أنشده هذه الأبيات نادى الرحيل بهيراني الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادي * شدوا المطايا رجدوا في ترعاهم وأسرع الركب لما زمرم الهادي * وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي فملكوا مهجتي عشقا وقدر حلوا * وغادروني على آثارهم غادي * يا جيرة مقصدي أن لا أفارقهم حتى يلبت الثرى من دعي الغادي * يا ويح قلبي بهذا البعد ما صنعتم * يدافراق عي لي رغي يا كبادي وما زال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تسهت طغفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم إلى الهودج وودعهما ثاني مرة وغشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشمر يرحم القبول وصار يتنخم بانشاد هذه الأبيات

ما هيرج القرب بالشتاق * الأشكا من لوعة الأشواق * هبت عليه نسمة مهجورية
ما فاق الا وهو في الآفاق * ما لي على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعه المهرق

من جيرة رجدوا قلبي مومهم * بين الركاب يساق باسواق

والله ما في القرب هبت نسمة * الأوقفت لها على الاحقاد

ثم رجع مسرور إلى الدار وهو في غابة الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاجباب فبكى حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشده هذين البيتين

يار بعرق لذتي وخصوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي

وانشر الينسا من عبي يرنسيمهم * أرحا تشقى خاطر المرجوع

فأما رجوع مسرور إلى منزله صار متحيرا من أجل ذلك ما كى العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور **﴿وأما﴾** ما كان من أمر زين الموصف فلما عرفت أن الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بهم مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين الموصف كتابا لمسرور وناولته ليجاريها هيوب وقالت ارسلني هذا الكتاب إلى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا الهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته إلى مسرور فلما وصل إليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله إلى زين الموصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق إلى أبواب سلوان * وكيف يسر لوالذي في حزينان

ما كان أطيب أوقات أهم ساقمت * فليت منها الدينسا بهض أحيان

فلما وصل الكتاب إلى زين الموصف أخذته وقرأته وأعطته ليجاريها هيوب وقالت لها اكنتمى خبره فلم زوجها أنه ما يتراسه لان فأخذ زين الموصف وجوارياتها وسافر بهن مسافة عشرة أيام ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر مسرور فلما صار ليلتها نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذهجت عيناه في بعض الليالي فرأى في المنام أن زين الموصف قد جاءت إليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله رذله إبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية اللوع فأنشده هذه الأبيات

سلام على من زارني النوم طيفها * فهبيح أشواقى وزاد هيامي * وقدقت من ذلك المنام مواما

برؤية طيف زارني بهيامي * فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غلبي في الهوى وسقامي

فطورانه طيفني وطور انضمني * وطور انواسه يني بطيب كلام * ولما تقضى في المنام عتابنا

وصارت عيوني بالدموع ودوامي * رشفت رضانبا من لهاها كانه * رحبقي أرى رياه مسلك ختام

يجبت لما قد كان في النوم بيننا * وقد نلت منها منيستي ومرامي * وقدقت من ذلك المنام ولم أجد

من الطيف الالوهي وغرامى * فاصهت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيه سهكرا نابقير ردام

الايانسيم الريح بالله بلغى * تحية أشواقى لهم وسلامى

وقولى لهم ذاك الذى تهدهونه * سقته صروف الدهر كاس حيا

ثم أنه توجه الى منزله وما زال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكارز فوجد خالبا ورأى خيالها يلوح قدامه وكان

شخصه أمامه فاشتمت نبراته وزادت أجزانه ووقع مغشيا عليه * وأدرك شهر زاد الصبح فسكرت عن

الكلام المباح * فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد النعمانمة * قالت باغنى أيها الملك السعيدان ⁸⁵⁶

مسرور المارأى فى المنام زين الموصف وهى تمانقه فرح غاية الفرح ثم اتته من النوم وزاح الى دارها فرأى

الدار خالية فزادت أجزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق حمل بنشد هذه الابيات

نشئت منهنم فوائح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجود وان * أعالج أشواقى كئيبا ممتعا

بربيع خلعا عن حسن أنسى بأخوانى * فامرضنى بالبين والوجد والامسى * وذكري الهدد القديم بخلافى

فأما فرغ من شعره سمع غرابا ينادى على جانب الدار فسكى وقال سبحان الله لا ينطق الغراب الا على الدار الخراب

ثم تحسروا وتمردوا ونشد هذه الابيات

مألة الغراب بدار الحب بيكها * والنار تحرق أشواقى وتكويها * على زمان تقضى فى محبتها

قدراح قابى ضيا عانى مهاويها * أموت وجدوا نار الشوق فى كبدي * وأكتب الكتب مالى من يؤدبها

واحسرتى اضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياها

فيا نسيم الصب ان زرتهم هجرا * سلم عليها واقف بالدار حبيها

وقد كان زين الموصف أخت تسمى زكى كانت تنظر اليه من مكان عال فلما أراه على تلك الحالة بهكت

وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تنهدب بالآخان بانها * كان السرور بهما من قبل أن رحلت

سكانها وشموس أشرفت فيها * أين البودوراتى كانت تطواها * محنت صروف الردى أبهى معانيها

دع ماضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها

لولاك مارحلت سكاكنا أبدا * ولا رأيت غرابا فى أعاليها

فبكى مسرورا بكاء شديدا فسمع هذا الكلام وفهم السر والنظام وكانت أختها تعرف ما هم عليه من العشق

والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كفى عن هذا المنزل لئلا يشبهه ريبك واحد فيظن أنك تأتى

من أجلي لأنك رحلت أختى وتريد أن ترحلنى أنا الأخرى وأنت تعرف أنه لو لوانت ما حلت الدار من سكانها لنفسى

لغيرها وتركتها فقدمضى ماضى فقام مع مسرور وذلك من أختها يبكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير

أطرت شوقا إليها فكيف أنسى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله أن تكتبى لها كتابا من

عندك وتردى لنا جوابا لطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حيا وكرامه ثم أخذت دواة وقرطاسا

وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن اسان الهاتم الحزين

المفارق المكين الذى لا يقر له قرا فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزارة وقد رحمت الدموع أحقانه وأضرمت

فى كبده أجزانه وطال تأسفه وكثرت لهفه مثل طير فقد الفه ويحبل تأفه فبدأ سقى من مفارقتك وبالفه على

معاشرتك لقد مضى جسمى النحول ودمعى صار فى هول وضائق على الجبال والسهول فامسيت من فرط

وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها أشواقى * وبعثت نحوكم حديث صبابتى

وبكائى من حاكم سقانى الساقى * وعلى رحبكم وبه دياركم * جرت الجفون بدمعها المهرراقى

يا حادى الاطعمان عرج بالحمى * فالقلب منى زائد الاحراقى * واقراسى للحمى بقلب رقله

ما نله غمى يرالمسى من باقى * أزدى الزمان به فشتت شمله * وزمى حشا شسته بدمعهم فراقى

بلغ لهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما ألاقى * تسماحهم بكم عينا نفي
أوفى لكم بالعهـد والميثاق * ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلوا عاشق مشتاق
فعلكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الأرزاق

فنجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن مآبته ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الأذفر
وبخترته بالندو العنبر وأوصالته إلى بعض التجار وقالت له لاتسلم هذا الا لختى أو جاريتها هوب فقال حبا وكرامة
فلما وصل الكتاب إلى زين الموصاف عرفت أنه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته
وضمته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما أفاقته دعت بدواة وقرطاس
وكتبت لجواب الكتاب ووصفت شوقها وغراها ووجدتها وما هي فيه من المنين إلى الاحباب وشككت حالها
اليه وما نالها من الوجد عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد النعمان ثمانية قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصاف لما كتبت
جواب الكتاب لمسرور وقالت له فيه أن هذا كتاب إلى سيدى ومالك رقى ومولاى وصاحب سرى ونحوهاى أما بعد
فقد أقلتنى الشهر وزادنى الفكر ومالى على بعدك مصطبى يا من حسنه يفوق الشمس والقمر فاشوق أقلتنى
والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنامع الهالكين فيما بهجة الدنيا وزينة الأحياء هل ابن انقطعت أنفاسه
أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الأحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابتك يا مسرور قد هيج البلوى * فوالله مالى عنك صبر ولا سلوى * ولما قرأت الخط حنت جوارحى
ومن ماددمى دائم زل زاروى * ولو كنت طيرا طرت فى جناح ليله * فلم أدر طعم المن بعد لك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فالى على حزنك رقى لا أقوى

ثم تبت الكتاب بسحق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لاتسلمه الا لختى نسيم فلما
وصل إلى أختها نسيم أوصالته إلى مسرور فقبله ورضه بين عينيها وبكى حتى غشى عليه هـذا ما كان من أمرها
وأما ما كان من أمر زوج زين الموصاف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها ويحاربها من محل إلى
محل فقالت له زين الموصاف سبحان الله إلى أين تسير بنا وتبدا عن الاوطان قال إلى أن أقطع بكم سنة حتى
لا يصل اليك مراسلات من مسرور وأظن كيف أخذت من جميع مالى وأعطيتيه مسرور وفكل شئ ضاع لى أخذه
منك وأظن هل ينفقه من مسرور وقد على خلاصك من يدي ثم انه مضى إلى الحداد وصنع لمن ثلاثة قيود
من الحديد وأتى بها إلى من ونزع عما كان عليه من الثياب الحرير واللبس من ثيابا من الشـعر وصار يخبرها
بالكبريت ثم جاء إلى الحداد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى فأول ما تقدم زين الموصاف
فأما رآه الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطارعه له من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء
الجوارى فقال انهن جوارى ومرقن مالى وهو بن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية
عند قاضى القضاة وأذنت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع
الحديد فى رجليها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما انظرت الحداد وهو يستشفع لها
عنده قالت لليهودى سأنتك بالله لا تخبر جنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور ولم
ترد له جوابا ثم قبل شفاعته الحداد ووضع فى رجليها قيودا صغيرا وقيده الجوارى بالقيود الثقيلة وكان زين الموصاف
جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابس ثياب الشعره وجواربها إلى ان انزلت أجسامهن وتغيرت
ألوانهن وأما الحداد فانه وقع فى قلبه لزين الموصاف عشق عظيم فسار إلى منزله وهو باسجد الحسرات وجعل ينشد
هذه الابيات

سلمت عينيك يا قـين بما وثقت * تلك القيود على الأقدام والعصب * قيدت أقدام مولاة منهـمة
أنسية خلقت من أعجب العجب * لو كنت تنصف ما كان خلاصها * من الحديد وقد كانت من الذهب
رلوراى حسنها قاضى القضاة رثى * لها وأجلسها تهما على الرتب

وكان قاضي القضاة مارا على دار الحداد وهو يترجمنا هذه الايات فارسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنفض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال ادام الله ايام ولانا القاضي وفسح في عمره انها حاربه تصفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال والاعتدال والظرف والسكال وانها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم اخبره بما هي فيه من الذل والجنس والقيود وقلة الزاد فقال القاضي يا حداد دلها علينا واولها اليها حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت معلقة برقبتيك وان كنت لاتدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعها وطاعة ثم انه توجه من وقتها وساعته الى ديار زين المواسف فوجد الباب مغلقا وسمع كلاما رخيمًا من كبد حزين فان زين المواسف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الايات

قد كنت في وطني والشمل مجتمعا * والحب على الباصف واقدحا * دارت علينا بما نوهناه من طرب
فليس ننكر اسماء واصباها * لقد قضينا زمانا كان نبعشنا * كاسا وعودا رقانوا وافرأها
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولي ووقت الصفو قد راحا
فليت هذا غراب اليبين منزجر * وليت بخر وصالها في الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فنزلن من الباب فقال لهن انا الحداد ثم اخبرهن بما قاله القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

858 فلما كانت الليلة الثامنة والحسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحداد انا اخبر زين
المواسف بكلام القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتض لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف تروح اليه والباب مغلق علينا والقيود في ارجلنا والمقاتل مع اليهودي قال لهن الحداد انا عمل للافعال مفااتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فنزهر فمنا بيت القاضي فقال الحداد انا الصفة لكن فقالت زين المواسف وكيف تضي عند القاضي ونحن لانا ثياب الشعر المنجزة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضي لا يعيبكن وانتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقتها وساعته ووضع مفااتيح للافعال ثم فتح الباب وفتح القيد ودوحاهما من ارجلهن واخرجهن ودطن على بيت القاضي ثم ان جاريتها هوبت نزع ما كان على سديتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فترقت زين المواسف باحسن الزينة ومضت الى بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعد ذوبة كلام وحلاوة الفاظ ورشقة في ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له ادام الله ولانا القاضي وايدبه القاضي ثم اخبرته بامر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وما صنعها اليهودي من العذاب الذي يدهش الالباب واخبرته انه قد زادهن الهلاك ولم يجد لهن من فكاك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواسف و جاريتي هذه اسمها هوبت فقال لها القاضي اسمك وافق اسمها وطابق لفظه معناه فتبسمت ولقت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواسف الك بعل ام لا قالت مالي بهل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسى بالشريعة ذات الآيات والايهاتك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف اتقضى شبايك مع هذا اليهودي فقالت له اعلم ايها القاضي ادام الله ايامك بالستر اضي وبلغت آمالك وختمت بالصلوات اعمالك ان ابي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها لي يده هذا اليهودي يتجر فيها والسكيب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبنينة الشرعية فعدت مامات ابي طمع اليهودي في وطلبه من امي ليتزوج بي فقالت له امي كيف اخرجها من دينها واوجه ايهم ردية قوائله لا عرفن الدولة بك تخاف ذلك اليهودي من كلامه واخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعند ما دعته انه في مدينة عدن جئت في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا انه يتاجر في البضائع ويشتري بضاعة يبد بضاعة فقصه لنا فلم يزل يتجادعنا

حتى تحبسنا وقد نأخذنا أشد العذاب ونحن غرباء والنامة من الألة تعالى وهو لنا القاضي فلما سمع القاضي
 هذه الحكاية قال الجار يتهاهبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجي يهاوانا
 يلزم العتيق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقه من هذا الكلب بعد أن أجاز به عما فعل فقالت
 هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روي طبي قبيلك وقلب سيدتك وفي غدا ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا
 الكافر وأخلص لكن حقه من منة وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في
 كرب وهيام وشوق وغرام وبعده ان انصرفت من عنده هي وسيدتها الساكنة عن دار القاضي الثاني فدلوا على ما عليه
 فلما حضر تالديه اعلمناه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يهاوان
 تزوج به. فنقول له نعم لم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد بطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشئ من ذلك لانه
 كان في دار الولاية فلما أصبح الصباح نهضت جاريتهما وأفرغت عليهما حلة من آخر الملابس ودخلت بهما على
 القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما أراءت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم
 فردوا عليهم السلام وعرفوا كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع العلم من يده وبعضهم كان يتحدث فلجج لسانه
 وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا نظيفة انحصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الاطيبا
 فلا بد من أن نخاص لك حقه ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

859

وقاما كانت اللذة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة قالت بلغني ابها الملك السعيد ان القضاة قالوا لزين
 الموصف يا نظيفة انحصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الاطيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم
 ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند الصحابة في الولاية وليس له علم بذلك وصات زين الموصف
 تدع رولاة الاحكام وأرباب الادلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت
 وأنشدت هذه الايات

يا عين يحيى الدمع كالطوفان * فحسى يدمعي تنظفي حزاني
 من بعد ابسي للحريه طارزا * أضحي لباسي ملبس الرهبان * والعطر كبير يتبخور ملباسي
 شتان بين الندو والبخان * لو كنت يامسرور زدم حاننا * ما كنت ترضي ذاتي وهواني
 وهبوب في قيد الحد يد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان * وزهدت أحوال اليهود ودينهم
 واليوم ديني أشرف الأديان * وسجدت للرحمن محمدا مسلم * وتبععت شرع محمد بيبان
 مسرور لانس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والامان * أبدات دمي في هواك وانتي
 من فرط حبي لم ينزل كتمانتي * بادرا لينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انهما كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمل له معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم
 طوت الكتاب وناولته لجاريته هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى ترسله الى مسرور
 فيبئرها كذلك واذا هما باليهودي قد دخل عليهما فقرأهما فرحانهتين فقال مالي ارا كما فرحانهتين هل جاءكما
 كتاب من هذه المدينة كما مسرور فقالت له زين الموصف نحن ما لنا من عين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه
 هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا نحن في غمنا نترافع ويايك الى حاكم هذه المدينة
 وقاضيا فقال اليهودي ومن خاص القبول من أرجلكم ارا لكن لا بد ان أصنع لكل واحد منكم قية من قية ما قدر
 عشرة أربطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا اتقع فيه ان شاء الله كما اردت تدان
 أوطاننا وفي غمنا نترافع ويايك الى حاكم هذه المدينة واستمر وعلى ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد
 ليضع قيودا من فعد ذلك قامت زين الموصف هي وجوارها واتي الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة
 فسلمت عليهم فردوا عليهم جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهرا وبه وكل من
 وآها احبها وخضع لحسنها ووجالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل اربعة وكانوا أشرفا وقال لهم احضروا
 شريعتي في أسواحل هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لمن القيود توجه الى

المزلة فلم يجدهن فيه فاحتار في أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسول قد تدهلقوا به وضربوه ضرباً شديداً وجرحوه سحماً على وجهه حتى أتوا به إلى القاضى فأما رآه القاضى صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك قذمت ما فعلت وأبدت هؤلاء عن أوطانهم وسرقت ما لهم وتريدان تجملهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يا مولاي ان هذه زويتى فإما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكباب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالهم واضربوه ضرباً وجيهاً فان ذنبه لا يغفر فتزوعا عنه ثيابها الحريز واليسرة ثيابا من الشعر وألقوه على الارض وتنفوا الحية وضربوه ضرباً وجيهاً على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حمار ووجهه لوجهه إلى كفه وأمسكوه ذيل الحمار في يده وطاقوا به حول البلد حتى جرسوه في سائر البلاد ثم عادوا به إلى القاضى وهو في ذل عظيم لحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يده ورجلاه وبذلك يصاب فاندش من الملعون من ذلك القول وغاب عنه وقال يا سادى القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان هذه الحارفة ما هي زوجتى وان المال ما لها وأنا تعديت عليها وشنتها من أوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه إلى زين الموصاف وأعطوه الحجمة وخرجت فصارت كل من رأى حسنها وجمالها متحيراً في عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انه يقول أمرها اليه فلما وصلت إلى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت إلى أن دخل الليل فآخذت ما خف حملها ورغلا ثمنه وسارت هي وجوارها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين الموصاف (وأما) ما كان من أمر القضاة فأنهم بعد ذلك ساءلوا أمرها وبجس اليهودى زوجها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام بالمباح

860

فأما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة كما قالت بلغت أيها الملك السعيد أن القضاة أمرها وبجس اليهودى زوج زين الموصاف فاما أصبح الصباح الصباح صار القضاة والشهود ينظرون أن تحضر عندهم زين الموصاف فلم تحضر عندهم ثم ان القاضى الذى ذهب اليه أولاً قال أنا اريد اليوم أن أفرج اليوم خارج المدينة لانى حاجة هناك ثم ركب بقلته وأخذ غلاماً وصار يطرف في أزقة المدينة طولاً وعرضاً ويفتش على زين الموصاف فلم يقع طاعلى خبر فبينما هو كذلك انوجد باقى القضاة دائرين بكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فساظم ما يبكر بهم ودور انهم في أزقة المدينة فاخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤالهم ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يفتوا لها على خبر فانصرف كل واحد إلى منزله مريضاً ورجلاً على فرش الضنا ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فارس إلى يه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيأ من خبر الحارفة التى دلتها علينا فوالله ان لم نطلى على امرئ ببتك بالسياط فإما سمع الحداد كلام القاضى أنشده هذه الابيات

ان التى ما كنتى فى الهوى ملكتى * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غز الأروا فاحت عنه براوبدت * شمساً وما جت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرت لها عيني أبداً وقد علمت ابى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضت إلى منزلها لم أجدها ولم أراها أحد يخبرنى عن شأنها وكانها غطست في قرار الماء أو خرجت إلى السماء فلما سمع القاضى كلامه شفق شفقة كادت روحه أن يخرج فيها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فراشه وصار من أجلها فى ضنى وكذا الشهود وباقى القضاة الاربعة وصارت الحكمة تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج إلى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضى الاول فساموا عليه واستخبروه عن حاله فتحدثوا بحسب ما فى ضميره وأنشده هذه الابيات

كفوا الملام كفى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم * من كان يهذنى فى الحب يهذنى
ولا يعلم فقتيل الحب لم يعلم * فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى حظى وفى قلمى
حتى رويت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفلى دمي * ما مثل سامة تشكوكوظلامتها
ونشرها كيتيم الدرغنتظم * نظرت تحت حياها ما قد سرفت * بدر ابدان تحت جنح اليل فى ظلم
وجهها من براون غرايا ما يجيبها * قدعها الحسن من فرق إلى قدعتم * والله ما نظرت عيني كطلعتها

من البرية في عترب ولا يحجم * يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدتني افي باقاضي الامم

هذامقامي وهذا ما بليت به * لاتسألوا عن شجوني يا اولي الهمم

فلا فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شق شهقة ففارقته روحه جسده فله اراو ذلك غسلا
وكفة وهو وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كلمت صفات العاشقين لمن غذا * في القبرم تقول الحبيب وصده * قد كان هذا البرية قاضيا

ويراعه سجن الحسام بقدمه * ففضي عليه الحب لم ترق له * مر لي تذلل في الانام لعنده

ثم انهم ترجوا عليه وانصرفوا الى القاضي الثالث ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا ما يحتاج الى طبيب

فسألوه عن حاله وسفل باله ففر فهم بقضيتهم فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فاجابهم ترغابهم هذه الابيات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنيلة من كف راى * أنتني مرأة تعدى هب سوبا

تسد الدهر عام بعد عام * ومعها طرفة ابدت محيا * يفوق المدر في جنح الظلام

نبتت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها

فأضنتني بشعر ذى ابتسام * وقد رحلت بقايا ابن راحت * وخالتني رهينا في غم راى

فهذى قصتي فارثو الحالى * وخطوا قاضيا غيرى غلامى

ثم انه شق شهقة ففارقته روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترجوا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه

مرضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضا مرضى

بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يميت عاش بكابد لوعة الغرام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح * فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة * قالت بلقيس ابها الملك السعيد ان أهل

المدينة توجدوا جميع انقضاه والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يميت عاش بكابد لوعة

الغرام من شدة حباهم لله اجمعين هذا ما كان من أمرهم * واما ما كان من أمر زين الموصف فانها حدثت

في السيرة مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فانفق أنها خرجت هي وجوارها ففرت على دبري الطريق وفيه راهب

كبير اسمه دانس وكان عنده أربعة بنون بطر يقا فلما رأى جمال زين الموصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استري بحرا

عندنا عشرة أيام ثم سافر واقتربت عنده هي وجوارها في ذلك الدير فماتت وراى حسنهما وجاهلها أنسدت

عقيدته واقتن بها وصار يرسل اليها مع البطارية واحدة بعد واحدة لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسل اليها يقع

في حبها ويرادها عن نفسها وهي تعتذر وتعتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدة بعد واحدة حتى أرسل اليها أربعين

بطر يقا وكل واحد حين يراها يتعاقب بعشقاها ويكثر من ملاحظتها ويرادها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس

فتمتنع من ذلك وتنجو بهم بأغلف جواب فلما فرغ من دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول

مالك جسمي غير ظفري ولا هي في مرامي مثل أقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طما مام فخر واجهه

ورضه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة

فلما ارضه بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فذبت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكتفى

وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي اريد ان أشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فأنشدته هذه

الابيات

ما دكت قلبي بالخط ووجنات * وفي هوالك غدا نثرى وأبياتي * أتر كيني محبامه رماد نفا

أعالج المشق حتى في المنامات * لا تتركيني صري وما والها فلقد * تركت أشغال ديري بعد لذاتي

يا غادة تجوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطافتي شكاياتي

فلما سمعت زين الموصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طيب الوصل لا يفررك في أمل * اكف سؤالك عن ايها الرجل

لا تطمع النفس فيما استعمله * ان المطامع مقيرون به الاجل

861

فلما سمع شعره ارجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يذكر كيف يصنع في امرها ثم بات تلك الليلة في اسوا حال
فلما جن الليل قامت زين الموصف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا ندر على اربعين رجلا رهبا ناوكل واحد
برادوني عن نفسي فقال لها الجوارى حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الديريلا * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد ان زين الموصف لما
خرجت هي وجوارها من الديريلا لم يران سائرات واذاهن بقافلة سائرة فاخذت لطن بها واذا بالقافلة من مدينة
عدين التي كانت في ارض الموصف فسمعت اهل القافلة يتحدثون بخبر زين الموصف ويذكرون ان القضاة
والشهود توفى جميعا وولى اهل المدينة قضاء وشهودا غيرهم واطلقوا زوج زين الموصف من الحبس فلما
سمعت زين الموصف هذا الكلام التفتت الى حوارها وقالت لباريتها هوب الاتسعين هذا الكلام فقالت لها
جارتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم ان الترهيب عن النساء عبادة قد اختلفت توافي هوئك فكيف حال القضاة
الذين عقيدتهم انه لارهبانية في الاسلام وليكن مضى بنا الى اوطاننا مادام امرنا مكتوما ثم انهن سررن وبالغن في
السير هذا ما كان من امر زين الموصف وجوارها (واما) ما كان من امر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح
اتوا الى زين الموصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فاخذهم المرض في اجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق
ثيابه وصار ينشد هذه الايات

الايها اصحابي تعالوا فاني * مغارقكم عما قليل وراحل * فان فؤادي فيسه سقم ولوعه
وقلبي به من زفرة الحب قاتل * لاجل فتاة قد انت نحو ارضنا * لها الدر في اقبى السماء يهادل
فراحت وخلصني قتيل جالها * طريح سهام صادفها مائل

ثم ان الراهب الثاني انشد هذه الايات

باراحلين بهجتي رفعا على * مسكينكم ونهظوا بالمرجع * زاحوا فراحت راحتي من بعدهم
ونأوا وطيب حديثهم في مسمي * شطوا فسط مزارهم باليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
أخذوا فؤادي عند مارحوا وقد * تركوا جيبتي في سوافح ادمي

ثم ان الراهب الثالث انشد هذه الايات

بهدورك قلبى وعيني ومسمي * فقلبي لكم ماوى وكلى بأجبي * وذكركم احلى من الشهيد في
ويجبرى كجبرى الروح في كل اضلي * وصبرتموني كالللال من الضنى * وأغرقتوني في القبرام بدمي
دعوني اراكم في المنام لعلكم * تريحون خدي من تيارح ادمي

ثم ان الراهب الرابع انشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامي * والحب منه توجعي وسقامي
يا بدرتم في السماء محله * قد زاد فيك توطي وهيباتي

ثم ان الراهب الخامس انشد هذه الايات

اهوى قمر اعدل القدر شيق * وانحصرت جميل شاكي الضرر * والريق له شبه سلاف ورحيق
والدرف نقييل لاهى البشر * والقاب غدا بالفرام حريق * والصب قتييل بين السهر
والدمع على الخلد فان كدهيق * في الخلد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس انشد هذه الايات

بامتلي في الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجهم سهوده * أشكك وايلك كاتبي وصبايتي
بمحرفي في نار ورد صدوده * هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغندا عديم ركوعه وسهوده
ثم ان الراهب السابع انشد هذه الايات

هجن الفؤاد ومع عيني أطلقا * والوجد جدد وصبى مرقا * حلو الأشمائل ما مرصدونه
 برى القفا واديسهم عندهم دالقا * يا عاذلى أقصر وتب عما مضى * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا
 وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يبيكون وينشدون الأشعار وأما كبيرهم دانس فإنه زاد به البكاء والعويل ولم
 يجد لوصاله من سبيل ثم انه صار يتزعم بإنشاده هذه الايات

عدمه اضطبارى يوم سارا حبتى * وفارقتى من كان سؤلى ومنبتى * فيا حادى الاطعمان رفنا بعيهم
 عسى أن يعنى وبال جوع لدارتى * حفا جفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت أخزافى وفارقت لذنى
 الى الله أشكروا الاقبي بحبها * لقد انحلت جسمى وأودت بقربى

ثم انهم لما شقوا منها اجتمع رأيهم على انهم يصورون صورتهما عندهم واتفقوا على ذلك الى أن اتاهم هازم اللذات
 (هذا ما كان) من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدبر (وأما) ما كان من أمر زين الموصف فانها سارت تقصد
 محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخات الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما
 سمعت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها الفراش والقماش ثم انها فرشت لها والى استنها وأرخت
 الستور على الابواب وأطلقت العود والنداء المنبر والمسلك الاذفر حتى عمق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم
 ما يكون ثم ان زين الموصف لبست أخضر قماشها وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور ولم يعلم بقدمها بل
 كان فيهم شديدا وخرن ما عليه من مزبده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة حج قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين الموصف لما دخلت
 دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها والبستها أخضر الثياب كل ذلك جرى ومسرور ولم يعلم بقدمها
 بل كان فيهم شديدا وخرن ما عليه من مزبده ثم جلست زين الموصف تتحدث مع حواريها اللاتي تخالفن عن السفر
 معها وذكرت لمن جميع ما وقع لها من الأول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب
 وتأتى لها بشئ تاكله هي وحواريها فذهبت وأتت بالذى طلبته من الأكل والشرب فلما انتهت اى أكله وشربه
 أمرت هبوب أن تضى الى مسرور وتظن أين هو وتشاهد ما هو فيه من الأحوال وكان مسرور لا يعرفه قرار ولا
 يمكنه اضطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والشقى والهيام وصار يتسلى بإنشاد الأشعار ويذهب الى الدار
 ويقبل الجدار فانفق أنه مضى الى محل التوديع وصار ينشده هذا الشعر بالربيع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت لما قد سبت قلبى الفكر * يادهر لا تبتقى على ولا تذر * هامه حتى بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى * ما كان نوى من عيونى قد نفى

يا سادتى رقا الصب مدنف * وأرثوا الحبال كبير قوم ذلقى * شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاعو عتهم * وسددت كل مسامحى وكتمتهم

وحفظت ميثاق الذين حبيبهم * قالوا عشقت مفارقا فاجبتهم * كفوا إذ نزل القضا على البصر

ثم انه رجع الى منزله وقد يدبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كان زين الموصف أتت الى الدار فانتبه من نومه
 وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين الموصف وهو ينشده هذه الايات

أسألوا اتى فى الحب قدما كت أسرى * وقابى على نار أحمر من الجمر * عشقت اتى أشكوا الى الله بعد دعا

وصرف اليلالى والحوادث من دهرى * متى الملتقى بأغاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل باطلعة البدر

وكان آخر ما أنشده من الشعر وهو ماش فى زقاق زين الموصف فشم منه الرائحة الذككية فهاج له وفارق

صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذ له هبوب متوجه الى قضاء حاجته فرأى أهوى مقبلة من صدر الزقاق

فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رآته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدم سيدتها زين الموصف

وقالت له انها أرسلتني فى طلبك الى افقر بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزبدهم أخذته ورجعت به اليها فلما

رأته زين الموصف نزلت له من فوق سر برها وقبلة وقبلة لها وعانقة وعانقةها ولم ينزل الا قبلان بعضهم ما يتمان

حتى غشي عليهم أزمناط وبلاد من شدة المحبة والفرافق فلما أفاقا من غشيتهم أمرت جارتها بوب أحضار قلة
 مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الخارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما
 زلوا كذلك إلى أن أقبل الليل فصار وايد كرون الذي جرى لهم من أوله إلى آخره ثم أنها أخبرته بإسلامها ففرح
 وأسلم هو أيضا وكذلك جوارها وبنوا إلى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت بأحضار القاضي والشهود وأخبرتهم
 أنها عازبة وقد وفقت العدة ومرادها الزواج بسرو ورفيكتها وكتبوا كتبها عليها وصاروا في الذعيب هذا ما كان من
 أمر زين الموصف (وأما) ما كان من أمر زوجته اليمودية فإنه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها
 متوجها إلى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلثة أيام فأخبرت بذلك زين
 الموصف فذهبت بجارتها بوب وقالت لها المضي إلى مقبرة اليهود واحفري قبري رضى عليه الرياحين ورشى
 عليه الماء وان جاء اليمودي وسألك عنى فقولى له أن سيدتى ماتت من قهرها عليك ومضى ثلثة عشر يوما
 فان قال أربنى قبرها فخذ به إلى القبر وتحبلى على دفنه فيه بالحياة فقالت لها وطاعة ثم انهم رفعوا القماش
 وأدخلوه في مخدع ومضت إلى بيت مسرور فقهدها وياها في أكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلثة
 أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجته اليمودية فلما أقبل من السفر دق الباب فقالت بوب من
 بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك
 فقالت له أن سيدتى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع من ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال
 لها يا بوب أين قبرها فأخذته ومضت به إلى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته فعمد ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد
 هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهم * عيناى حتى تسوؤنا بذهاب
 لم تقضيا المعشاة من حقيما * شرح الشباب وفرقة الأحباب

ثم بكى بكاء شديدا وأنشده هذه الأبيات

أراه والأسف قد خانى جادى * ومن فراق حبيبي مت بالكمدم * يا مادها من بعد الحبيب ويا
 تقطيع قلبي على ما قدمت يدي * ياليتنى قد كنت المرعى زمينى * ولم أبح بفراق حاجى كبدى
 قد كنت فى عيشة مرضية زغد * وصرت من بعدها فى الذل والنكد * فيا بوب لى قد هجيت لى شجنا
 بروت من كان من دون الورى سدى * زين الموصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارق روى بها جسدى
 لقد ندمت على نقض العهد وقد * عاتبت نفسى على التريط فى عمدي

فلما فرغ من شعره بكى وأنشأتكى نغم مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرعت بوب بحمده ووضعته فى القبر وهو
 بالحياة ولكنه مدهوش ثم سددت عليه وزجعت إلى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحاشة شديدا
 وأنشد هذين البيتين الدهر أقسم لا ينزل مكدرى * حننت عيناك يا زمان فكفر
 مات العذول ومن هويت مواصلى * فأنفض إلى راعى السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومعبت
 الدين والذنات (حكايه على نور الدين مع مريم الزنابية)

(ومما يحكى) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاولان رجل تاجر بالديار المصرية بسنى تاج الدين
 وكان من أكبر التجار ومن الامناء الاحرار الا انه كان مولعا بالسرغ فى جميع الانظار ويحب السريرى
 البرارى والقفار والسهول والاعمار وجوارى البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك ويخدم
 وجوارى وطالمركب الاخطار وقضى فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجارى ذلك الزمان مالا
 وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال ومخانى وجمال وغرائر وأعدالى وبضائع وأموال وأقشعة عددة المثل
 من شهود حصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاسيل هندية وأزرار بغدادية
 وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوارى رومية وعلمان مصرية وكانت غرائر أجمالها من

الحرب لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مانس الاعطاف شهته الانعطاف كما قال فيه بعض واصفاه
وتاجر عانيت مشاقه * والحرب فيه ما بينهم نائر فقال ما للناس في ضجة * قلت على عينك يا تاجر
وقال آخري وصفه وأجاد وانى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا * والقلب من الحماظة حائر فقال لي مالك في حيرة * قلت على عينك يا تاجر
وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علي نور الدين كانه الممدراذابدر في ليلة اربعة عشر بديع الحسن والجمال
ظريف القدر والاعتدال فجلس ذلك الصبي يوما في الايام في دكان والده على جري عادية للبيدع والشراء والاخذ
والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم يجيبين أزهر وخضد احمر وعذار أخضر
وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ولم يجل قال صفني * أنت في الوصف فصيح قلت قولاً باختصار * كل ما فيك ملج
وكما قال فيه بعض واصفاه له حال على صفحات خذ * كنفظة عنبر في سخن مرمر
والحماظ كاس سيف تنادي * على عاصي الهوى الله أكبر

فعرزه اولاد التجار وقالوا له يا سيدي نور الدين نشته في هذا اليوم اننا نتفرج نحن وابناك في البستان الفلاني
فقال لهم حتى أشاور والدي فاني لا أقدر ان اروح الا باجازته فيمنه اهم في الكلام واذا بالوده تاج الدين قداني
فنظر ابيه وقال يا بني اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرج انا وابناهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في
ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه اعطاه شيئا من المال وقال توجه معهم فركب اولاد التجار حمر او بغالا وركب نور الدين
بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما نشته في النفس وتلد العين وهو مشيد الاركان رفيع البنين له باب مقنطر كانه
ايوان وباب سماوي يشبه ابواب الجنان وبوابه اسمه رضوان ووقه مائة مكعب عنبر من سائر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه أنوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والمان والكمثرى والبرقوق والتفاح
كل هذه الالوان مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة

864

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن اولاد التجار ما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما نشته في الشفة واللسان ووجدوا
العنب مختلفة الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر
عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كاون الغراب بين أوراقه زهاق قراه * كبنان النساء بين الخضاب
وكما قال فيه الشاعر أيضا

عناقيد حكت لما تدمت * على قضبانها جسني نحو لا حكت عسلا وماء في اناء * وعادت بعد حصرها شمولاً
ثم انتهوا الى العريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كانه رضوان خازن الجنان ورأوا
مكتوبا على باب العريشة هذين البيتين

سقى الله بستانا تدمت قطوفه * فحالت بها الاغصان من شدة الشرب

اذا رقصت أغصانه بيد الصبا * تنقطها الاقواء بالسؤل والربط

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذين البيتين

ادخل بنا يا صاح في روضة * تجلوعن القلب صداهه نسيما بهثر في ذيله * وزهره ابيض حلك في كه
وفي ذلك البستان فواكه ذات اذنان وأطيار من جميع الاصناف والوان مثل فاخت وببلد وكبير وان وقماري
وجمام يفرد على الاغصان وانهار بها الماء الجباري وقد راققت تلك الجباري بأزهار وأثمار ذات لذات كما قال فيها
الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على القصور فشابهت * حسنة تهثر في جميل ثيابها

وحكت جد وطها السيوف اذا انتضت * أبدى القوارس من غلاف قرابها

والنسيم رمد على القصور ولم يزل * أبدأ مثل شخصها في قلبه

حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فأما لها من قربة

وكما قال الشاعر أيضا

وأخبار ذلك البستان عليهم من كل فاكهة وزوجان وفيه من الزمان ما يشبه أكر القبر وان كما قال فيه الشاعر وأجاد
 ورومان رقيق القشر يحكي * نهودا الميراذ برزت فحول
 اذا قشرت يبيدو لدينا * من المياقوت ما به راها قولا
 ومالمة تبدي لفاصد جوفها * يواقيت جرفي معاطف عبقرى
 ورمانة شبيهتها انرايتها * بنهد العذارى أوبقبة مرمر
 وفيها شفاء للريض وسحة * وفيها حديث للنبى المطهر
 وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في الكتاب المسطر
 وفي ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحه تجمت لونين قد حكا * خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا * لاحلى الغصن كالضدين من عجب
 فذلك أسود والثاني بهما * تمانقا فيه داواش فراعهم ما * فاحرذا خيجا لا واصفردا ولعا
 وفي ذلك البستان شمس لوزى وكافورى وجيلاني وعنتابى كما قال فيه الشاعر
 والشمس اللوزى يحكى عاشقا * جاء الحبيب له فحيرابه وكفاه من صفة المتيم مابه * بصفر ظاهره ويكسر قلبه
 وقال فيه آخر وأجاد انظر الى الشمس في زهره * حدائق يجالوسناها الحدق
 كالنجم الزهرا اذا ما زهت * فالغصن قد زهوهها فى الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الارصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر وأخضر
 بغير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر كأنما التين بيدومه أبضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
 أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باقوا على حذر
 وقال آخر وأجاد أهلا بئين جانا * منضد على طبق كسفرة مضمومة * قد جعت بلا جلق
 وقال آخر وأجاد أنعم بيتين طابطعما واكتسى * حسنا وقارب منظران مخبر
 يبيدنى تماطيه اذا ما ذقته * ربح الافاح وطيب طعم السكر
 وحكى اذا ما صب في أطباقه * أكر اصنعن من الحبر الاخضر
 وما أحسن قول بعضهم قالوا وقد أفتت نفسى تفكها * بغير فاكهة فى جيبها ما وا
 لاى شئ تحب التين قلت لهم * للتين قوم ولجهم بزاقوم
 وأحسن منه قول الآخر التين يعجبني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى فى عصمه الزاهى
 كانه عابد والسحب مطرة * فاضت مدامه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهر
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن اولاد التجار لما نزلوا
 البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الالوان
 صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

بهنيك كثرى غدونها * لون محب زائد الصفرة شبيهة بالمكر فى خدرها * والوجه منها سبل السترة
 وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر
 كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسى من حجرة العندم بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت فى وجهها بالدم
 وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبهه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أبواب من صنعة الملك
 الوهاب كما قيل فيه ثلاثة أبواب على جسمه درطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
 تربه الردى فى ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب
 وقال آخر وأجاد أما ترى اللوز حين تظهره * من الافانين كف مقتطف

وقشره قد جلا القلوب لنا * كانه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر يا حسن لوز أخضر * أصغر من اليد * كأنما زهر
نبت عذار الامرد * قلوبه يا صاح من * مزدوج ومفرد * كأنها الآحى * تصان في زبرجد

وقال آخر وأجاد ما أنصرت عيناى مثل الموزنى * جـ سـ له لما بدت أنواره

الراس منه باشتعال أشيب * حين انتشى وأخضر منه عذاره
وفي ذلك البستان النبق مختلف الألوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر

انظر الى النبق في الأغصان منتظما * كمشـ مشـ وجب زهو على القضب

كان صـ سفرته لناظرين غدت * تحكي جلاجل قد صيقت من الذهب

وقال آخر وأجاد وسـ درة كل يوم * من حسناتى فنون * كأنما النبق فى

وقد بدلاءه يون * جلاجل من نضار * قد علمت فى غصون

وفي ذلك البستان النارج كانه خولجان كما قال فيه الشاعر الوطمان

وجراء ملء الكف زهو بحسنا * فظاهـ رها نار وباطـ نهانج

ومن عجب نارج من النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم وأجاد وأشجار نارج كان تمازها * اذا ما بدت للناسظر المتفرس

خـدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيـد فى غلائل سندس

وقال آخر وأجاد كان ريان النارج أذهبت العبا * وأضحت به الأغصان وهى تميد

خـدود علمها بهجة الحسن أقبلت * علمها بأوقات السلام خـدود

وقال آخر وأجاد وشادن قلنا له صـ ف لنا * بسـ تانهاـ ذوا نارجنا

فقال لى بستانكم طاهتى * ومن جنى النارج نارجتى

وفي ذلك البستان الاترج لونه يكون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدل فى الأغصان كانه سبائك العقيان وقد قال

فيه الشاعر الوطمان أما ترى أبكة الاترج مثمره * يخشى عليها اذا مالت من العطب

كأنها عـد مأمرا نسيم بها * غصن تحمل قضباناً من الذهب

وفي ذلك البستان الكبداء تديبا فى أغصانه كنهودا بكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد

وكبادة بسين الرباض نظرتها * على غصن رطب كقمامة أعيد

اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهباً فى صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون ذكى الرائحة يشبهه بيض الدجاج ولكن صفرة زينة مجانبه وريحه زهولجانية كما قال فيه

بعض واصفيه أما ترى الليمون لمسايدا * يأخذ من اشراقه بالعيان

كانه بيض دجاج وقد * أطخه الجنة بالزعفران

وفي ذلك البستان من ستر القواكه والياحين والخضراوات والمشهورات من الياسمين والفاغية والغفل

والسنبل العنبرى والورد بأثر أنواعه واسرار الحمر والأمس وكامل الرباعين من جميع الاجناس وذلك البستان

من غير تشبهه كانه قطعة من الجنان لرائحة اذا دخله الليل خرج منه كالاسـد الغصان ولا تقدر على وصفه

اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التى لا توجد الا فى الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين

شتان فلما تفرج اولاد التجار فى ذلك البستان جاسوا بعد التفرج والتزهر على ليوان من لو او يته وأجلسوا نور

الدين فى وسط الليوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

866 فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اولاد التجار اجلسوا

فى الليوان اجلسوا نور الدين فى وسط الليوان على نطح من الاديم المزركش متمكنا على محدة محشوة بريش النعام

وظهارتاهم دورة سخجانية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوب باعليها هذان البيتان

وبروحه مقطرة النسيم * تذكرو طيب ارقاب النعيم وتهدى طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحر الكريم
 ثم ان هؤلاء الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمامم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادون اطراف
 الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد ان اطمان بهم الجلوس ساعة من
 الزمان اقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة من طمام قبا اولان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصى
 اهل بيته بما قبل نحو وجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في البحار كاقطا والسهمان
 وافراخ الحمام وشياه الصنان والطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا واكروا بحسب الكفاية ولما
 فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والماء من المسك وبه ذلك نشفوا ايديهم
 بالمناديل المنسوجة بالحريروا القصب وقدموا النورالدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فحسب به يديه وجاءت
 القهقهة وشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا يخولى البستان ذهب وجاء بسبل معلوم بالورد وقال
 ما تقولون يا ساداتنا في المشوم فقال بعض اولاد التجار لا بأس به خصوصالورد فانه لا يرد فقال البستان في نعم
 ولكن عادتنا اننا لنعطى الورد الابالمنادمة في اراد اخذته فلبات بشئ من الشبهه يناسب المقام وكان اولاد
 التجار عشرة اشخاص فقال واحد منهم نعم اعطى وانا انشدك شيا يناسب المقام فواله خزمة من الورد فاخذها
 وانشد هذه الابيات
 للورد عندى محل * لانه لا يمسس ل * كل الياحين جند
 وهو الامير الاجل * ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاءنا لوالا

ثم ناول الثاني خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 دونك يا سيدي وردة * بذكرك المسك انفاسها
 كهي فاء ابصرها عاشق * ففطت باكلها اراسها
 ثم ناول الثالث خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 وردة نفيس تسر القلب رؤيته * تحكي رواثحه ما طاب من عطر
 قد ضمه الفصن في اوراقه طربا * كقبلة فم من غير ما صدر
 ثم ناول الرابع خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 اماترى دوحه الورد التي ظهرت * لها بدائع قد ركبن في قضب
 كانهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيامن الذهب
 ثم ناول الخامس خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 قضب الزبرجد قد حملن وانما * اثمارهن سبائك العقيان
 وكان وقع القطر من اوراقه * دمع بكتته فواتر الاجفان
 ثم ناول السادس خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 يا وردة ابيدعي الحسن قد جئت * واودع الله فيها لطف اسرار
 كأنها خد محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار
 ثم ناول السابع خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 قلت للورد ما لشوكك يؤذى * كل من مسه سريع الجراح
 قال لي معشر الياحين جندى * انا لاطانها وشركى سلاحي
 ثم ناول الثامن خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 رعى الله وردا غدا اصفرا * بهي انضربا يحاكي النصارا
 وحسن غصون به اثمرت * وجلن منه شموسا صغارا
 ثم ناول التاسع خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 ثرات ورد اصفر جذبت * في قلب كل متم طربا
 عجب الهامن دوحه سقيت * ماء اللجين فثمرت ذوبا
 ثم ناول العاشرة خزمة ورد فاخذها وانشد هذين البيتين
 ان تران جند الورد يزهر * بصفر من مطامه وجر
 وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد في ترس تبر

فاما استقر الو زقى ايديهم أحضر البستانى سقره المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد يقول
 هذين البيتين هفت العجر بالسقى فاسقى خيرا * عائسا تجمل الخليل سقىها
 لست أدري من لطفها وصفها * أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم أنخولى البستان ملاً وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاجرنج الدين فلا أنخولى البستان
 كاسا وناولها أباه فقال له نور الدين أنت تعرف ان هذا شئ لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيراً وقد حرمه
 فى كتابه الرب القدير فقال البستانى ياسيدى نور الدين ان كنت ماتر كت شربة الامن أجل الاثم فإن الله سبحانه
 وتعالى كريم غفور رحيم يغفر الذنوب العظيم ورحمته وسعت كل شئ ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال
 كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنت من باس
 الا ائتئين فلا تقر بهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار يحياى عليك ياسيدى نور الدين أن تشرب هذا القدرح وتقدم شاب آخر وحلف
 عليه بالطلاق وأخر وقف بين يديه على أقدامه فاسقى نور الدين وأخذ القدرح من خولى البستان وشرب منه
 جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولى البستان ياسيدى نور الدين لولانه مرما كانت فيه هذه المنافع المزم
 أن كل حلوا إذا كل على سبيل التداوى يجده الآكل مر وان هذه الخمره منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها
 تهضم الطعام وتصرف الهمم والغم وتزيل الازياح وترقق الدم وتصفى اللون وتنشئ البدن وتشجع الجبان
 وتقوى همة الرجل على الجماع ولو ذكركرنا منافعها كلها اطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء
 شربنا عفو الله من كل جانب * وداويت أسقامى بمرتشف الكاس
 وما غسرى فيها وأعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم أنخولى البستان نهض قائماً على أقدامه من وقته وسأته وفتح مخدعاً من مخدع ذلك الايوان وأخرج منه
 قمع سكر مكرر وكسره منه قطعة كبيرة ووضعها النور الدين فى القدرح وقال ياسيدى ان كنت هبت شرب الخمر من
 مرارته فأشرب الآن فقد حلا فغنى ذلك أخذ نور الدين القدرح وشرب به ثم ملاً الكاس واحد من اولاد التجار
 وقال ياسيدى نور الدين أنا عبيدك وكذا الآخرو قال أناخذ المدامك وقام الآخرو قال من أجل خاطرى وقام الآخر
 وقال بالله عليك ياسيدى نور الدين اجبر بخاطرى ولم يزل العشرة اولاد التجار ينور الدين الى أن أسقوه العشرة
 أقدرح كل واحد قد حاد وكان نور الدين اطنه بكر عمره ما شرب خمر اقط الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه
 وقوى عليه السكر فوقف على حياءه وقد نزل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح
 ومكانكم مليح الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عديمه اولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين
 البيتين أدربها بالكبيرة وبالصغير * وخذها من يد القسمر المنير
 ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فعد ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال اولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صينية مصرية كأنها
 لية طرية أو فضة نقية أو دينار فى صينية أو غزال فى برية بوجه ينجل الشمس المضية وعميون بالبية
 وحواحب كأنها قسى ممنية وخذودوردية وأسنان أولؤوية ومراشف سكرية وعميون مرخية ونهود عاجية
 وبطن خماسية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدرات محشية ونخدين كالجداول الشامية وبينهما شئ
 كأنه صرة فى بقة مطوية كما قيل فيه هذه الايات

ولو أنها للشركين تعرضت * وأواجهها من دون أصناهم ربا * ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب
 نلى سبيل الشرق وأتبع الغربا * ولو تغلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من رية هاء نبا
 وقال آخر هذه الايات أبهى من البدر كهلاء العيون بدت * كظبية قنصت أشبال أساد
 أرخت علم اللبالي من ذوائها * بيتان الشمر لم يشد دبا وناد * من ورد وجهته النيران ما تغدت
 الاباء مودة ذابت وأكباد * فلوراها حسان العصر من لها * على الرؤس وقلن الفضل للبادى

﴿وما أحسن قول الشعراء﴾

ثلاثة منهنها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق * ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
 حسوت معاطفها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تسنره * والحلى تنزع ما حيلة العرق
 وتلك الصبية كأنها البدر إذا بدرت في ليلة أربعة عشر وعالمها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدش
 العقول وتحير أرباب العقول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 ﴿فأما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أنها الملك السعيد أن خولي البستان جاءهم
 بالصبية التي ذكرنا أنها في غاية الحسن والجمال ورشاقة القدم والاعتدال كأنها المرادة بقول الشاعر
 أقبلت في غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء فتحققت في الغلالة منها * قمر الصيف في ليالي الشتاء
 وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقة فقات لها سفري * عن وجهك القمر المنير الأزهرى * قالت أخاف العارقات لها اقصرى
 بحوادث الأيام لا تحيىرى * رفعت نقاب الحسن عن وجهاتها * فتساقط البلور فوق الجوهر
 وأقدت همت بقتلها من حينها * كما مات كون خصي متى في المحشر * وذكر كون أول عاشقين تخاصما
 يوم القيامة عند رب أكبر * وأقول طول في الحساب وقوفنا * حتى يطول إلى الحبيبة من نظري
 ثم إن الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية اعلمي يا سيدة الملاح وكل كوكب لاح لنا ما تصدنا بمحضورك
 في هذا المكان الآن تنادى هذا الشاب الملقب الشماثل سيدي نور الدين بالله لم يأت محلنا إلا في هذا اليوم فقات
 له الصبية ليتك كنت أخبرتني لأجل أن أجي بالذي كان معي فقال لها يا سيدي أنا روح وأجى به إليك فقات
 الصبية أفضل ما بدلتك فقال لها عطيتني أمانة فأعطته مند بلا فعدت ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد
 ومعه كيس أخضر من حرير أطلس يشككين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان
 وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب في موضعه على صورة ذكر في أنثى في أنثى في ذكر وكشفت عن معاصمها
 وأقامت فصار عودا محكوكا محجورا واصنعة الهند ثم انحنى عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغرتته
 بأنامل يدها فنذرت أن العود ورن ولما كنهه القديعة قدحن وقد نذرت المياه التي قدسفته والأرض التي نبت
 منها تربي فيها وتذكر التجارب الذين قطعوه والدهما فين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمركب التي حملته
 فصرخ وصاح وعدد وناح وكانها سألته عن ذلك فأجابها بإسنان الحال منشدا

لقد كنت عودا للبلابل مغزلا * أميل بها وجداد فرحى أخضر * ينوحون من فوقى فعلمت نوحهم
 ومن أجل ذلك النوح سرى مجهر * رماني بلا ذنب على الأرض قاطعي * وصيرني عودا تحيلا كآثروا
 ولكن ضربى بالاناميل محجور * بانى قتييل فى الاناميل صبر * فن أجل هذا صار كل منادم
 إذا ما رأى نوحى بهم يم ويسكر * وقد حنن المرلى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الصدور وأصدر
 تماثلي قدي كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور

فلا فرق الله المهيم بيننا * ولا عاش محبوب يصعد ويهجر

ثم سكنت الصبية ساعة وبه ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت
 عليه طرفا عديدة ثم عادت إلى طريقها الأولى وأنشدت هذه الأبيات

لو أنهم جحوا للصب أو زاروا * لحط عنهم من الأشواق أو زار * وعندليب على غصن يشاجر
 كأنه عاشق شطت به الدار * قم وانته فليلى الوصل ممترة * كأنها باجتماع الشمل أشجار
 واليوم في غفلة هنا حواسدنا * وقد دعوتنا إلى اللذات أو تار * أما ترى أرباب الله وقد جمعت
 أسس وورد ومنشور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وبخل وشروب ودينار
 فاطفر يحظك في الدنيا فلذتها * تغنى وتبقى روايات وأخبار

فما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظر اليها بين الحمية حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وفي
الآخري كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من اولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كاقمر بين
النجوم لانه كان زخيم اللفظ ذادلال كامل القدوالاعتدال والبهاء الجمال اللطيف من التسميم وأرق من التسميم
كاقيل فيه هذه الايات

قسما بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد راشها من سريره * وبلين معطفه ونبل لحاظه
وبياض غرته وأسد سريره * وبجانب حجب الكرى عن ناظري * وسطاع على بنيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره * وبورد خديه وأس عذاره
وعقيق ميسمه ولؤلؤ ثغره * وبفضن قامته الذي هو ثمر * زمانه يزهب جناه بصدره
وبردفه المرتج في حر كاته * وسكونه وبرقه في خصره * وحرير ملابسه وخفة ذاته
وبما حواه من الجمال بأسره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نثره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامه من ظفره

* وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

868 فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك

الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عواده مالت بنا * في نشوة المنتبذ قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بين الحمية وزادت فيه عشفا
وغيرا ما وقد صارت محببة من حسنه وجماله ورشاقه قد وهه واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود نائبا
وأشردت هذه الايات

يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه * ويعدني ويعلم ما قلبي
كان الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لنا نظري عوليا عليه
فلا عيني ترى منه بيلا * ولا قلبي يصبرني لديه * فيا قلبي نزعك من نوادي
لأنك بعض حسادي عليه * اذا ما قلت يا قلبي تسلي * فقلبي لم يعب الاليه

فاما أنشدت الصبية تلك الايات تجيب نور الدين من حسن شعرها بلاغة كلامها وعذوبة لفظها وقصاحة
لسانها فطار عقله من شدة الغرام واوجد والهام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها ووضعها
الى صدره فانطيمت الآخري عليه وصارت بكيتها لديه وقلمته بين عينيه وقبل هو فهاهبا مدغم القوام واعب
معها في التجميل زق الحمام فالتفتت له وفلمت معه مثل ما فعل معها فهم الحاضرون وقاموا على أقدامهم
فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديده ثم عادت الى الطريقة
الاولى وأنشدت هذه الايات

قمر يسل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالفرال اذا رنا

ملك محاسنه البديعة جنده * ولدى الطعان قوامه يحكي القنا * لو أن رقعة خصره في قلبه

ما جازق على المحب ولا جنى * يا قابله القاسى ورقه خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا

بعاذلي في حبه كن عاذري * فلك البقاء بحسنة ولى القنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظرها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة الحب ثم أنشد
هذه الايات

لقد خلتها شمس الضحى فحيات * ولكن اهبيا الحر منها به حتى

وماذا عليها لو أشارت فسامت * عاينا بأطراف البنان وأومت * رأى وجهها اللامحى فقال وتاه في

محاسنها اللاني عن الحسن جلت * أهدي التي قدمت شوقا بحبها * فانك مع سذوق قلت هي التي

رمتني بسهم للحفظ عدا ومارنت * لحالي وذلي وانك ساري وغربتي

فأصحت سلوب الفؤاد متيما * أنوح رأيتي طول يدي ويا ليتي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطائفه وأخذت تؤذها وضربت عليه به بأحسن
حركتها وأعدت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الايات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لاحلت عنك يستأمم اياس * فلئن جفوت فان طيفك واصل
أوغيت عن عيني فذكرك مؤنسي * يا موحش اطرفي ونهـ لم أني * أبدأ بغير هوالك لم أستأنس
خديك من وردور يعلق قهوه * هلا سمحت بهما بهذا المجلس

فمن ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها
بهذه الايات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق * الا تحجب بدرا الـ تم في الافق
ولا بدت لعميون الصبح طربها * الا وعو ذلك الفسق بالفلق * خذ عن مجاري دموعي في نسلها
وارو حديث الهوى من أقرب الطرق * ورب رامية بانبل قلت لها * مهـ لا ينبل ان القاب في فرق
ان كان دمعي لبحر النيل نبيته * فان ودك منسوب الى الملقى
قالت فهات جميع المال قلت خذي * قات ونومك ايضا قلت من خدي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لها وقد احتوى على مجامع قلبها ففضته
الى صدرها وصادرت قلبه تقبيله كذلك الآخرة بالها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل السابق وبعد ان
فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الايات

وبلاه ويلي من ملامه عاذني * أشكوه أم أشكوه اليه تملي * ياها جرى ما كنت أحسب أنني
انق الاهانة في هـ والك وأنت لي * عنفت أرباب الصباية بالجوى * وأبحت فيك لعاذيبك تدلني
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلي
وان اعترفتي من فراقك شدة * أصـ بحت ادعوا لله يا مهلك يا عالى

فلم افرغت تلك الصبية من شعرها ايضا أنشدت هذه البيتين

قد قامت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعـ واله العالمين يحيينا * ويقول فيه المكل منبا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحته لسانها وشكرها على نظافة
افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من
ثياب ومصاغ وتعجرت من ذلك كله ثم جاست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع
ذلك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

869

وقد كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية وهبت
كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين
ثم رده عليها وقبلها في فخا وحدها وعينها فلما انقضت ذلك ولم يدم الا الحى القيموم رازق الطاوس واليوم قام
نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين يا سيدي فقال الى بيت والدي خلف
عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمه وقالت
له يا ولدي ما سبب غيالك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت على وعلى والدك لغيابك عذا وقد اشتمل خاطرنا
عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فخه فشمته منه رائحة الخمر فغضت باولدى كيف بعد الصلاة والعبادة فصرت
تشرى الخمر وتعضى من له الخلق والامر فبينما هما في الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتقى في
الفرش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له أمه كان رأسه أو جعته من هواه البستان فعند ذلك تقدم
والده لسأله عن وجهه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر
فقال له ويا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو
في سكره واطمأنت بها فغضت اللطمة بالامر المقدر على عينين والده اليمنى فسالت على خديده فوقع على الارض

فمنها عليه واستمر في عيشته ساعة فرشوا عليه ماء الزد فله أفاق من عيشته أراد أن يضر به فخلف بالطلاق
من أمه انه اذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تنزل
تدأري والده وتأخذ في مضاطرة الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأتت الى ولدها وقد زال
عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي
فقالت انك اطعمته بيدك على عينه اليمنى فدانت على خده وقد خلف بالطلاق انه اذا أصبح الصباح الصبح لابد ان
يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما رقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه يا ولدي ان هذا الندم
لا ينفعك وانما ينبغي لك أن تتوهم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتخفي عند خروك حتى تصل
الى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعله الله فانه يغير حاله بحال ثم ان أمه فحمت صدمه وقامت المال وأخرجت
منه كسافده مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الذنانبر واستعن بهما على مصالح حالك فاذا فرغت من ذلك
يا ولدي فارسل أعماني حتى أرسل اليك غيرة واذا راسلتي فارسل الي أحبارك مرارعل الله ان بقدرلك فرجا
وتعود الى منزلك ثم انها ودعتهم وبكت بكاء شديدا عليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الذنانبر من أمه
وأراد أن يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجانب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين
على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصبح وقامت الخلائق توجه الملك
الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشي على
ساحل البحر فرأى مركبا سافرا لها مدودة والناس تطلع فيها وتزول منها ورأسها أربع مدقوقية البروراي
البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين
خذوني معكم فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب يا مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى
الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد وفرش رغاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر
فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكن الاقايمة لاوسارت من وقته وساعته ولم تزل تلك المركب ساخرة حتى وصلت
الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورا قاصدا فإسأرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الى خليج ولم
ينزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجاهي تطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب
السدره وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

• وأدرك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلية الموفية للاسبوعين بعد الثمانمائة ⁸⁷⁰ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما دخل مدينة
اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار وحسنة المتزهات تليد اسكانها وترغب في استيطانها فقدمت عنها فصل الشتاء
يبرده وأقل عليها فصل الربيع بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينمت أنمارها وتدفقت أنهارها وهي
مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها اجناد من خيار الناس اذا غلقت أبوابها امنت أصحابها وهي كما قيل فيها
هذه الابيات
فقلت يومانخل • له مقال فصيح • اسكندرية صفها
فقال ثغر مليح • فقلت فيها معاش • قال ان هب ربح

وقال بعض الشعراء اسكندرية نغر • رضاه يستطاب • ما أحسن الوصل فيها • ان لم يصبها غراب
فشى نور الدين في تلك المدينة ولم ينزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى
سوق النقلية ثم الى سوق الكهانبة ثم الى سوق العطارين وهو يتجسس من تلك المدينة لان وصفها قد شا كل
اسمها فبينما هو يمشي في سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى
به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا ذهب عليه التسميم وراق وظلمة من الأشجار وراق وفي
ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ في الماء وجد رانها شاهقة الى عنان السماء قد
كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها وبشمروا نائح الأزهار قاصدوها يقابلها التسميم كأنه من جنات النعيم فأول
ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وأخبر بالرخام مفروش فدخلى الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا من

الأكبر فاكلامها فخرها من الأكل قال له الشيخ متى كان القديم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له
 يا ولدي في هذه المدينة قال له ما سمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدي يا نور الدين يلزمني الطلاق فلانا
 انك مادمت مقيميا في هذه المدينة لانها قريتي وأنا اخي لك موضعنا تكن فيه فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ
 زدي بك معرفة فقال يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبقيتها فيها واشترت متجرا آخر فاحتجت
 الى ألف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب على بها من شئ وراوصه بر على بها الى أن
 رجعت الى هذه المدينة وأرسلته اليه مع بعض غلاماني وبعها له و قد رأيتك وأنت صغير وان شاء الله تعالى
 اجاز بك بعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذي
 فيه الألف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى اشتري به شيا من البضائع لا تجز فيه
 ثم ان نور الدين اقام في مدينة الكندرية بمدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها وياكل ويشرب
 وينتدو يطرب الى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ اطارا لياخذ شيئا منه من
 الألف دينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره الى أن يقود رصا يتفرج على التجار ويتأمل
 ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأبججي قد أقبل على السوق وهو راكب على بعلة وخلفه جارية
 كأنها ضئيفة وبطنية في فسقية او غزالة في بركة توجهت نحو الشمس المضيئة وعيونها بالية ونهود عاجية وأسنان
 لؤلؤية وبطن خصاصية وأعطاف مطوية وسيقان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القدوال اعتدال
 كما قال فيها بعض واصفها

كانها مثل ما تمها وقد خلقت * في رونق الحسن لا طول ولا قصر * الورود من خدها يحمر من نخل
 والنفس من قد ها يزوبه الثمر * البدر طاعتها والمسك تكهتها * والغصن قامتها مامثلا لبشر
 كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسناتها

ثم ان الأبججي نزل عن بعلة وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها
 في السوق فاخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرمي من الآبنوس مزركش بالعاج
 الأبيض فوضعه الدلال على الارض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحتها وجه
 كأنه ترس ديلبي أو كوكب دري وهي كأنها البدر اذا بدرت في ايلة أربعة عشر بقايا الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر
 قد عارض البدر حلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشقى بالغضب
 وشرح حبه البان ان قبست بقامتها * تبت يدا من غدت جمالة المطب

وما احسن قول الشاعر

قل للملحة في الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابدم ترهب * نور الخمار ونور وجهك فحتمه
 هزم بضوئه ما جيبوش الغيب * واذا أتى طرفي ليسرق نظرة * في الخلد حراس رمته بكوكب
 فغنى ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة العواص وقيمة القناص فقال له تاجر من التجار على بمائة دينار وقال
 آخر بمائتين وقال آخر بثلاثة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى أن أوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين
 ديناراً وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد اثنا عشر

٨٦

فالت بلقي أيها الملك السعيد ان التجار صاروا يتزايدون في الجارية الى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فند
 ذلك أقبل الدلال على الأبججي سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تبيع وتقبض لك
 الثمن فقال الأبججي هل هي راضية بذلك فاني أحب مراعاة خاطرها لاني ضمنت في هذه السفرة وخدمتني هذه
 الجارية غاية الخدمة فخلعت أني لا أبيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت يدها في اشارها فان قالت رضيت
 فبعتها ان أرادته وان قالت لا فلا تبعتها فعد ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدي الملاح اعلم ان سيدك قد جعل
 يبيك بيديك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً فأتا ذنين أن يبيك فقال للجارية للدلال ارفي الذي يريد ان

يشتريني قبل انفقاد البتبع فمئذ ذلك جاء الدلال به الى رجل من التجار وهـ وشيخ كبير هم فمظرت اليه الجارية
ساعة زمانية وبعد ذلك انفتحت الى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك فقال لها الدلال
لاي شئ يا سيدي الملاح تقولين لي هذا الكلام فقال له الجارية يحمل لك من الله ان تبسيع مثلي لهذا الشيخ الهرم
الذي قال في شأن زوجته هذه الايات

تقول لي وهي غضبي من تدلها * وقد دعيتني الى شئ فما كانا * ان تنكحني نيك المرز ووجهه
فلا تليني اذا أصبحت قمرانا * كان أبرك شمع من رخاوتيه * فكما عركته راحتي لانا
وقال في ايره أيضا
لي ابر ينم او ماوشـ ووما * كلما رمت من حبيب ووصالا
واذا ما غدوت في البيت فردا * طلب الطين وحده والنزلا
وقال في ايره
ولي ابر سوء كثير الحفيا * يامل باللؤم من يكرمه
اذانت قام وان قمت نام * فلا رحم الله من برحه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاض غيظا شديدا ما علمه من نزيد وقال للدلال يا انفس
الدالين ماجئت لنا في السوق الا بخار به مشـ وومه تجاري على وتهجوني بين التجار فمئذ ذلك أخذها الدلال
وانصرف عنه وقال لها سيدي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي هجوتيه هو شيخ السوق ومجنوب
وصاحب مشورة التجار فضحكك وانشدت هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا * وذلك للحكام مما يحب الشنق للوالى على بابه * والضرب بالدره للمحتسب
ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدي اننا لا اباع هذا الشيخ فبني الى غيره لانه ربما نجل مني فبيعه الى آخر
فاصير بمهينة ولا ينبغي لي ان ادنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر بيبي هـ فمؤس الى فقال لها الدلال يا سيدي
ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدي هل ابيعك الى سيدي
شريف الدين هذا بنسمة ثمان وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فقرأته شيئا واكن لحية منه مصبوغة فقالت للدلال
هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك حتى تبيعني الى هذا الشيخ الفاني فهل أنا كتبتك المشاق أو من مهلهل
الاخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار ايل الى السقوط أو عفرت مسحقه الخيم بالهبوط أما
الاول فانه ناطق فيه اسان الخالم بقول من قال

طابت قبائنها في الثغر قائلة * لا والذي أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من ارب * أفي الحياة يكون القطن حشوقى
وما أحسن قول الشاعر
قلوا بياض الشيب نور ساطع * بكس والوجوه مهابة وضياء
حتى بدا خط المشيب بمفرقى * فوددت أن لأعدم الظلماء
لو ان الحية من شيب صحيفة * بعاده ما اختارها ببيضاء
وأحسن منه قول الآخر
ضيف ألم برأى غير محشم * السيف أحسن فعلا منه باللم
أبعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وورب وهو سود وجه الشيب قد اتى في خضاب شبيهه باقعي مين وانشد لسان حاله هذه البيتين
قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتته عنك يا سيدي ويا بصري
فقههت ثم قامت ان ذابحجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر
وما أحسن قول الشاعر
يا من يخضب باسواد مشيبه * كيم يا بقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحية من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا ما علمه من مزيد وقال للدلال
يا انفس الدالين ماجئت في هذا اليوم سوقنا الا بخار به سقفة تسقفة على كل من في السوق واحد بعد واحد
وتهجوهم بالأشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فاخذها الدلال

ورجع بها وهو غضبان وقال والله اني مارأيت عمري جارية أقل حياء منك وقد قطعت زرقى وزرقك في هذا
النهار وقد أبعضني من أجلك جميع التجار فرأها في الطريق رجل من التجار فرأها في ثمان عشرة دنانير وكان اسم
ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني آياه حتى أنظر إليه وأسأله عن حاجه
فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا أباعه والا فلا نخلها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له يا سيدي شهاب الدين
اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وه أنت قد سمعت ما قالته
لاصحابك من التجار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

872

وقالما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك
سمعت ما قالته هذه الجارية لاصحابك التجار انا والله حائف ان أجي بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع
جيرانك وأبقي انا معك مفضوحا فان أذنت لي في الخبي بها احي بها اليك فقال ائتني بها فقال الدلال معها
وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات
محمشة بقطاعة فرو والسحاب فقال لها نعم يا سيدي الملاح عندي في البيت عشر مدورات محموشة بقطاعة ففرو
السحاب فبالحق عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقدوا جعلها على فك وأفك حتى
تموت ثم انهما التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلائن كانك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين
من الشيوخ في كل واحد منهما عيما وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه
تصير والثاني ان أنفه كبير والثالث ان لحية طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع

فله لحية طول ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول أصبع

وقال بعضهم أيضا * منارة الجوامع في وجهه * كورقة الخنصر في الخاتم

لودخل العالم في أنفه * أصمحت الدنيا بلا عالم

فبما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أخس الدلائن
كيف تأتي الينا بجمار به تو بجننا وتوجونا واحد بعد واحد بالاشعار والكلام الغشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب
من بين يديه وقال لها والله طول عمري وأنا في هذه الصناعة مارأيت جارية أقل أدباً منك ولا أخس على من نجحت
لانك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا رجحت منك الا الصفع على النقا والاختذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك
الجارية أيضا على تاجر صاحب عيود وغلمان قال لها أتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين فنظرته فوجدته
أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

تصرت منا كبه وطال فقاره * فذكاه شيطان يصادف كوكبا

وكأنه قد ذاق أول مرة * وأحسن ثانية فصار محبدا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لمارقي أحدبكم بقله * صار بهاب بين الوري مثل أماله الضحك فلا تعبوا * ان جعلت من تحتك البقلة

وكما قال فيه بعض الشعراء * ولرب أحدب زاد في حديثه * فبحار قاطمة الهميون تبعه

فكانه غصن تقلص يابس * ولواده من طول المدى أترجه

فقد ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعشى
فقالت ان هذا أعشى كيف تبعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

ومدية أمرضه * هدت قواه لحينه باقوم قوموا فانظروا * هذا القذى في عينه

فقد ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فقرأت لحية كبرية فقالت
للدلال وياك ان هذا الرجل كبش ولكن طالع ذله في حلقه كيف تبعني له يا أخس الدلائن أما سمعت أن كل
طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان في العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال

فيه بعض الشعراء

ما رجل طالت له لحنية * فزادت اللحنية في هيئته الاوامية تص من عقله * يكون طولها زادا في لحنية
(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لنا صدق وله لحنية * طولها الله بالافانسة * كأنها بعض امالي الشتاء * طولها مظهارة بارده
فمن ذلك أخذها اللال ورجع فقالت له أين توجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكذا انما جرى لنا سيدك في
هذا النهار قد تسميت في منع رزقي ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت بعينا وشمالا وخلفا
واما ما وقع نظرها بالامر المقدري على نور الدين على المصري فرأته شابا بلحانتي الخدر شيق القدوه هو ابن اربع عشر
سنة بديع الحسن والجمال وانظرف والدلال كأنه المدراذل بدر في ليلة اربعة عشر يجيبين أزهر وخدا أحمر وعيني
كالمرمر وأسنان كالجوهر ووريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بديت لحناني حسنة وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفي

رويدك يا غزلان لا تشبهني * بهنذا وبالامارات تتكفي

(وما احسن قول بعض الشعراء) ومهفهف من شدة حبه وجبينه * تغدو الورى في ظلمة وضياء

لا تنسكروا الخصال الذي في حده * كل الشقيق بقطعة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بيننا وبين عقلها ووقع في خاطرها موقعا عظيما او تعلق قلبها بما يحب
* وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

872

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية بمارات عليا
نور الدين تعلق قلبها بما يحب * فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليها
الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمن شيئا فقال لها الدلال يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده
من اكابر التجار بصرو له الفضل على جميع تجارها واكلها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل
من اصحاب ابيها ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فاما سمعت الجارية كلام الدلال نزعته من اصدورها ختم
ياقوت مثنى مثنى لالدلال اوصلي عنده هذا الشاب الملمح فان شتراني كان هذا الخاتم لك في نظره تعبد في هذا
اليوم معناه ففرح الدلال وتوجه به الى نور الدين فلما اصارت عنده تأملته فقرأته كأنه بدر التمام لانه نظرف الجمال
رشيق القدو والامتدال كما قال فيه في بعض واصفيه

صفا في وجهه ماء الجمال * ومن الجنازة رمي النبال * ويشرق كل صبا ان سقاء

بمرصوده والوصل حالي * فغريته وقامتته وعشقي * كمال في كمال في كمال

وان غلايل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال * ومملىته وطربته وحالي

ليال في ليال في ليال * وحاجبه وطامته وجسمي * هلال في هلال في هلال

وظافت مقلتها بكاس خمر * على العشاق ان يمر رحلاني * وأرشفني على ظمئي زلالا

باسم نوره يوم الوصال * فاني عنده ودعي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له يا سيدى بالله عليك امانا ما ليحجة ففاز لها يا سيدة الملاح وهل في
الدين احسن من ذلك فقالت له الجارية ولاي شئ رأيت التجار كلهم زادوا في ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشئ ولا
زدت في ثمنى دينارا واحدا كما انى ما اعجبتك يا سيدى فقال لها يا سيدى لو كنت في بلدى كنت اشترى بك بجميع
ماتلكه يدي من المال فقالت له يا سيدى انا ما قلت لك اشترى على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمنى شيئا لجرت
بخطارى ولو كنت لا اشترى لاجل ان تقول التجار لولا ان هذه الجارية ملحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري
لان اهل مصر لم يخبروا بالجوازي فمعد ذلك اشترى نور الدين من كلام الجارية الذى ذكرته واحمر وجهه
وقال للدلال كم بلغ عن هذه الجارية قال بلغ ثمنها ثمان مائة وخمسون دينارا غير الدلالة واما قانون السلطان فانه
على البائع فقال نور الدين للدلال خذها اعلى بالف دينار دلالة وثمة اقبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت

بعت نفسي لهذا الشاب المبيع بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر والله انهم ما يصلحان به فبعضهم فلم يشعروا الذين الاول والدلال احضر الفضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها نور الدين وقال له تلم جاريتك الله سبحانه ا مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الاها وانشد لدلال هذين البيتين

انت السعادة منقادة * اليه تجرح اذياها * فلم تلك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاها

فبعد ذلك استخى نور الدين من التجار وقام من رفته وساعته ووزن الاف دينار التي كان وضعها وادوية عند الطار صاحب ابيه واخذ الحار به واتى بها الى البيت الذي اسكنه فيه الشيخ العطار فاما دخلت الحار به البيت رأت فيه خلق بساط ونظما عتيقا فاقالت له يا سيدي هل انما لي منزلة عندك ولا استحق ان توصاني الى بيتك الاصل الذي فيه مصالحك ولاي شيء مادخلت بي عندك فقال له انور الدين والله يا سيدي الملاح ما هو الذي انما فيه ولاكنه هلك الشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلا لي واسكنني فيه وقد قلت لك انني غريب وانني من اولاد مدينة مصر فقالت له الحار به يا سيدي اقل البيوت يكفي الى ان ترجع الى بلدك ولاكن يا سيدي بالله عليك ان تقوم وتاتي لثابتي من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة فقال له انور الدين والله يا سيدي الملاح ما كان عندي من المال غير الاف دينار الذي وزنته في ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير شيئا من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له املك في هذه المدينة صديقي تقترض منه خمسين درهما وتأتي بي حاجتي اقول لك اي شيء تفعل بها فقال له انا مالي صديقي سوى العطار ثم ذهب من رفته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال له يارلدي اي شيء اشتريت بالاف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها حارية فقال له يارلدي هل انت مجنون حتى تشتري حارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الحار به فقال له نور الدين يا عم انما هي حار به من اولاد الفرنج * وادرك شهر زاد اصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين قال 874 للشيخ العطار انها حارية من اولاد الفرنج فقال له الشيخ اعلم يارلدي ان خيار الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمانية مائة دينار ولاكن والله يارلدي قد علمت عليك حيلة في هذه الحار به فان كنت احببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسرها فامثني دينار وقد رأتها غرقت في البحر او طلع عليك المصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم انت تعرف انه ما كان معي غير الاف دينار التي اشتريت بها الحار به ولم يبق معي شيء انفقته ولا درهم واحد واني اريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهما انفقها الى غدا فيبيع الحار به او رد هالك من ثمنها فقال الشيخ اعطيك يارلدي على الراس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له يارلدي انت شاب صغير السن وهذه الحار به مليحة وزينة فاعطيتك بها قال نعم يا عم عليك ان تبعتها وانما تملك شيئا تنفقته فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتي بي فأقرضك اول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا اتيتني به بذلك فلا ارد عليك السلام الشرعي وتفضيع محبة تمناع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فاخذها نور الدين واتى بها الى الحار به فقالت له يا سيدي روح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حار بها ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلثين درهما الاخرى لحما وخبز وواظفك وشرايا ومشموم وما بعد ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الحار به واتى به اليها فقالت من وقتها وساعتها وشهرت عن يديها وطجبت طعما ما واتفقت غايبة الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل واكلمت معه حتى اكتفيتم قدمت له المدام وشربتها وواياها ولم تنزل ثوبا قديما وثوانسه الى ان سكر ونام فقامت الحار به من وقتها وساعتها واخرجت من بيتها حار بها من اديم طينتي وفتحة واخرجت منه مسمار من وقتها علمت شغلها الى ان فرغ انصار زار اهلها فقلت في خرقه بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخذة ثم قامت وترت ونامت بجانب نور

الدين وكبسة فانه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها نضفة نقيه أنعم من الحرير وأطرى من اللبنة وهي أشهر من
 تلم وأحسن من حجر النجم خماسية القعد قاعدة الهند بجواحب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان
 وخذود كأنها شقائق النعمان وبطن خيمه الأركان وسرة تسع أوقية من دهن البان وفخذين كأنهما مخدنان
 محشوتان من ريش الزعام وبينهما شيء يكل عن وصفه اللسان وتتكب عند ذكره العبرات فكان الشاعر قصدها
 بهذه الأبيات

فن شعرها ميل ومن فرقةها فجر * ومن خدها وزدوم ريقها نجر
 ومن وصلها ما أرى ومن هجرها ظي * ومن ثمرها وردوم وجهها بدر
 وما أحسن قول بعض الشعراء

بذت قمرها وماست غصن بان * وفاحت عنبرها ورنت غزالا * كان الحد من مشغوف بقلبي
 فساعة هجرها يجرد الوصالا * لها زجج يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا
 وقال بعضهم أيضا سفرن بدورا وانجولين أهله * ومن غصونها والتهن جنا ذرا
 وفيهم كجلاء العيون لحسها * تود الثريا أن تكون لها شري

فمن ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضماها الى صدره وعض شفتها الفوقانية بعد أن مص
 شفتها التحتانية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجد هادرة مائة بنت ومطية لغيره ماركيت فزال بكارتها
 ونال منها الوصال وانعدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابغ في خدها تقيلا كوقوع الحصى في الماء
 ورهزها كطن الرماح في الغارة الشواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور وعض الثغور وحل الشعور
 وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مهربية وخنج عمانية وشهيق حبشية وقتور هندية وغلمة
 نوبية وتضجر ريقية وأنين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية بجامعة هذه الخصال
 مع فرط الجمال واللال كما قال فيها الشاعر

هذي التي اناطول الدهر ناسيا * فلا جحمت الي من ايس يدنيا * كأنها البدر في تكوين صورتها
 سبحان خالقها سبحان بارئها * ان كان ذنبي عظيم ما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجيها
 قد صيرتني خريفا مغرما دنفا * والقلب قد حار ففكر في معانيها * وأنشدت بيت شعرا ليس يعرفه
 الا قتي لقوا في الشرير ويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبر الا من يمانها
 ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك
 الجارية الى الصباح في لذة وانسراح لابس بين حلال العناق محكمة الأزرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد بانا
 على أحسن حال ولم نحشدا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهم الشاعر المفضل
 زومن محب ودع مقالة حاسد * ايس المسود على الهوى يساعد * لم يخاق الرجن أحسن منظر
 من عاشقين على فراش واحد * متعاقبين عليهم ما حل الرضا * هموسه دين بعصم وبساعد
 واذا تأنفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد * يامن يلوم على الهوى أهل الهوى
 هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذلك الواحد
 فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انبته نور الدين من نومه فقرأها أحضرت الماء فاغتسل هو واياها وأدى
 ما عليه من الصلابة ثم أتته بما تيسر من الماء كقولها وشرب ثم أخذت الجارية يدها تحت
 الخدود وأخرجت الزنار الذي صنعه بالليل وناراته اياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين
 هذا الزنار قالت يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالمشربين درهم فاقم واذهب به الى سوق البهيم وأعطه
 للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سألته فقال لها نور الدين يا سيدي الملاج هل شيء بعشرين درهما

بباع بعشرين ديناراً يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدي أنت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعد ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتي به الى سوق الاعاجيم واعطى الزنار للدلال وامره ان ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة وكان فتاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له يا سيدي قم اقبض ثم زنارك فقد باع عشرين ديناراً اسمك لي ذلك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتم من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعتها واشترى بها كل ما حيرها من سائر الالوان لتملأ به الجارية كاه زنايتها ثم رجع الى البيت واعطاها المربر وقال لها عملك كاه زنايت وعلمني ايضاً حتى اعلم معك فاني طول عري ما رأيت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر كسباً منها قط وانها والله احسن من التجارة بالف مرة فصحكت الجارية به من كلامه وقالت له يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً وفي غد ادفعه اليه من ثمن الزنار هي والجنسين درهماً التي اقترضتها منه قبله فاقام نور الدين واتي الى صاحبه العطار وقال له يا عم اقرضني ثلاثين درهماً وفي غد ان شاء الله تعالى اجيئك بالثلاثين درهماً واحدة فعدت ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فاخذها نور الدين واتي بها الى السوق واشترى بها الجمال والخبز وبقية الكاه ومشموم كما فعل بالامس واتي به الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنار فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهدأت طمها ما فاخرا وضعتها فقام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفره المذلول وتقدمت تشرب هي وياها وصارت تملأ وتسقيه ويملا ويسقيها فلما لعب المدام بعقلها العجب احسن لطافتها ورقة معانيه فانشدت هذين البيتين

أقول لاهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام

امن خديك تصبر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تتنادى نور الدين وينادها وتطيه الكاس والاطاس وتطلب أن يملأها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها اتمتع منه دلا لا وقد زادها السكر حسنا وجمالاً فانشدت هذين البيتين وهي فاء تهوى الراح قالت لصبا * بجاس اذس وهو يخشى ملاها اذا لم تدر كاس المدام ونسقي * ابيتك مهجورا تخاف ملاها

ولم يزل كذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعلمت شغلها في الزنار على حوى عاداتها وانفرت اصلحتها ولفته في ورقة ثم نعت ثيابها وانامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

876

فلما كانت الليلة السادسة والسمعون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار اصلحتها ولفته في ورقة ونزعت ثيابها وانامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعته نظيره بالامس فعدت ذلك اخذته ومضى به الى السوق وباعه بعشرين ديناراً واتي الى العطار ودفع له الثمانين درهماً وشكر فضله ودعاه فقال له يا ولدي هل انت بعبت الجارية فقال نور الدين كيف ابيع روجي من جسدك ثم احكى له الحكاية من المبتدئ الى المنتهى واخبره بجميع ماجرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير دائماً فاني اود لك الخير لمحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقتها وساعتها الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على حوى العادة واتي به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في كل وشرب ولعب وانسراح وود ومنادمة مدسة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زناراً ويصبع بيده بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذابت الزنارني غدتك في من حقه حرام لواناسه اوان فانه قد خطر بي ان اصنع لك من يد لا تحمله على كنفك ما فرحت بمنته له اولاد التجار ولا اولاد الملوك فعدت ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحمر بالملون كما ذكرته

البحار به وجاء به اليه فقدمت مريم الزنار به فصنع في المنديل جمعة كاملة لانها كما فرغت من زيارتي اليه تعمل في
المنديل شي الى ان خلصته ثم ناولته لنور الدين فعمله على كنفه وصرار يمشي به في السوق فصارت التجار والناس
واكابر البلد يقفون عنده صفوا ليلتفرحوا على حسنة وعلى ذلك المنديل وحسن صنعه فاتفق ان نور الدين كان
نائما ذات ليلة من الليالي فاتبته من منامه فوجد جارية تنسك بكاء شديدا وتشد هذه الابيات
دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفرق واقربا * فتفتت مهجتي فواسفي
على ليال هضمت لنا طربا * لابدان ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويباغ الاربا
فعا علينا اضمر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدي مريم مالك تنكبن فقالت له ابكي من ألم الفراق فقد أحس قلبي به فقال لها يا سيدي
الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن أحب الخلق اليك واعشقه هم لك فقالت له ان عندي أضغاف ما عندك
ولكن حسن الظن بالذي يوقع الناس في الأسف واقد أحسن الشاعر حديث قال
أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر * وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفا الليالي بحمد الكدر * وفي السماء نجوم لا عداد لها * وايس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضر وبابسة * وايس يرجم الاماله ثمسر
أما نرى البصر به لو فوقه جيف * ويستقر بأضى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت تحمص على عدم الفراق فخذ حذرک من رجل افرنجى أهو الرمين اليمنى
وأعرج الرجل الشمال وهو شيخ أعبر الوجه مكلم اللحية لانه هو الذى يكون سيبا لفرقتنا وقد رأيت اتي في تلك
المدينة وأظن انه ما جاء الا في طلبى فقال لها نور الدين يا سيدي الملاح ان وقع بصري عليه قتلته ومثلت به فقالت
له مريم يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تشاره ولا تامله ولا تتجسس عليه ولا تتحدث معه بكلام قط
وادع الله ان يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة
دكان يتحدث هو وأولاد التجار فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجى
مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه
ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده ففعد الافرنجى عنده واخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلم فيه
ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجى الذى وصفته الجارية بعينه جاسا عند رأسه فصرخ
عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجى لاى شي تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئا فقال له
نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيئا لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجى يا مسلم بحق دينك
وما تفتقه ان تخبرني من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والذى * وأدرك شهرا زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السيد ان الافرنجى لما سأل
نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والذى عملته لى يدها فقال له الافرنجى اتبعه على
وتأخذته منى فقال له نور الدين والله يا ملعون لا أبايعه لك ولا أعيرك فانها ما علمت به الا على اسمى ولم تعمل غيره
فقال له به لى وانا اعطيتك ثمنه في هذه الساعة جسمائة دينار ودع الذى علمته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له
نور الدين انا ما أبايعه أبدا لانه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الافرنجى يا سيدي وهلا تتبعه بستمائة دينار من
الذهب الخالص ولم يزل يزدده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين بفتح الله على غير
بيعه انا ما أبايعه ولا أبايع في دينار ولا بأكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل
الى ان أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له
نور الدين انا ما أبايعه والله فقال له تاجر من التجار علم ياولدى ان هذا المنديل قيمته مائة ديناران كثر توان
وجده راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فأرى ربح توبدا كثر من هذا

الرج قال أي هندي أنك تبيع هذا المندبل وتأخذ آلاف دينار وتقول لذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن
 منه وارج أنت آلاف دينار من هذا الأفرنجي الملعون عبد والدين فاستحي نور الدين من التجار وباع الأفرنجي
 المندبل بألف دينار ودفع له الثمن في الحضرة فرأى نور الدين أن يصرف ويمضي إلى جاريته مريم ليشرها بما
 كان من أمر الأفرنجي فقال الأفرنجي يا جماعة التجار اجوزوا نور الدين فانكم وياهاه ضروفي في هذه الليلة فان عندي
 بنيتهم روي من معتق الخمر وخرق فاسية أو فاكهة ونقلوا مشهور ما فانتم تؤاخذوننا في هذه الليلة ولا يتأخر أحد
 منكم فقال التجار يا سيدي نور الدين نشتمى أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدث وياك فن فضلك
 واحسانك أن تكون معنا فنح وياك ضيوف عند هذا الأفرنجي لأنه رجل كريم ثم اتهم حلقوا عليه بالطلاق
 ومنه وبالكرهه عن الروح إلى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا
 مع الأفرنجي إلى قاعة مطيبة رحبية بديوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل
 فيها صورة كاسر ومكسور وهاشق ومهشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الأفرنجي على تلك السفرة الأواني النفيسة
 من الصيني والبلور وكلها ملوثة بنفائس النقل والفاكهة والمشعوم ثم قدم لهم الأفرنجي بتيه ملاءمة بالخمر الروحي
 العتيق وأمر بديج خروف معين ثم أن الأفرنجي أوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم
 من ذلك الخمر ويغزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما
 رأى الأفرنجي مستغرقا في السكر قال آنستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فارجبايك ثم مرجبايك وصار
 الأفرنجي يؤاخذ بالكلية ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانة ثم قال له يا سيدي نور الدين
 هل تبيعني جاريته التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف
 دينار زيادة أربعة آلاف دينار فابى نور الدين ولم يزل ذلك الأفرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى أوصل
 الجارية إلى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو في سكره قد دام التجار بعثك أياها عات العشرة آلاف دينار
 ففرح الأفرنجي بذلك القول فرحاشددا وأشهد عليه التجار وباتوا في أكل وشرب وانشرح إلى الصباح ثم صاح
 الأفرنجي على غلمانه وقال لهم اتنوني بالمال فاحضروا له المال فعدلنو نور الدين العشرة آلاف دينار وقد قال له
 يا سيدي نور الدين تسل هذا المال ثمن جاريته التي بعثت في هذه الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين
 يا ملعون أنا ما بعثك شيئا وأنت تكذب علي وأيس عندي جوار فقال له الأفرنجي لقد بعثتني جاريته وهؤلاء التجار
 يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعثت جاريته بتلك قد امان نحن نشهد عليك أنك بعثت أياها
 بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم الجارية والله ده وفضل خير منها أنك تتركها يا نور الدين أنك اشتريتها بجارية
 بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتماز في كل يوم وليلة عندنا معها وصالها وبعد ذلك رحمت
 من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الأصلي وفي كل يوم تعمل لك زناراً تبيع به بعشرين دينارا وبعد ذلك كله
 نسرك الببيع وتستقل الرج أي رج أكثر من هذا الرج وأي مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها
 فها أنت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أوزر وجيل بنتان بنتان بهر أقل من
 نصف هذا الثمن وتسكون البنت أجل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع
 نور الدين بالملاطفة والحنادة إلى أن قبض العشرة آلاف دينار عن الجارية وأحضر الأفرنجي من وقتها وساعته
 القضاء والشهود فكتبوا له حجبها اشتراء الجارية التي أمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين
 (وأما ما كان من أمر مريم الزنارية فانتهاهت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم إلى المغرب ومن المغرب إلى نصف
 الليل فلم يعد إليها سيدها الحزعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسهها الشيخ العطار وهي تبكي فاسل إليها زوجته
 فدخلت عليهم فقرأت لها تبكي فقالت لها يا أمي اني قد عدت أنتظري مريم سيدي نور الدين
 فاجاء إلى هذا الوقت وأنا خائفه أن يكون أحد يعمل عليه حيلة من أجل لا أجل أن يبيعني فدخلت عليه الحيلة
 وباعني * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلمّا كانت الليلة الثامنة والسبعون بهذا الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنار به قالت
 لزوجها العطار أنا خائف أن يكون أحد على علي سيدتي حيلة من شأنى لأجل أن يبدىني فدخلت عليه الحيلة وباعني
 فقالت لها زوجة العطار يا سيدتي مريم لو أخطرتك فيك من هذه القاعة ذهب المبيعك لما أعرفه من محبة
 لك وأمكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة أتوان من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل والذي
 هم نازلون فيه واستحق أن يأتيهم إلى هذا المحل لأنه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يحيى بهم إلى البيت وأحب
 أن يحيى أمرك عنهم فبات عندهم إلى الصباح ويأتى إن شاء الله تعالى إليك في غد بخير فلا تحملي نفسك هما ولا
 غميا يا سيدتي فهذا يبغيا به عنك في هذه الليلة وهما أنا البت عندك في هذه الليلة وأسألك أن تأتي إليك
 سيدك ثم أن زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسلمها بالكلام إلى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت
 مريم سيدتها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الأفرنجي ورائه وجماعة التجار حوالا إليه فلما رأتهم مريم
 ارتعدت فرائصها وواصفرونها وصارت ترتعد كماها فبينت في وسط بحر مع شدة الرشح فلما رأتهما امرأة العطار قالت
 لها يا سيدتي مريم مالي أراك قد تغير حالك واصفرونا وكذا زاد به الذبول فقالت لها الجارية يا سيدتي والله إن قلبي قد
 أحس بالفراق وبعد التلاق ثم إن الجارية تأوهت وصعدت الزفات وأنشدت هذه الآيات

لا تركن إلى الفراق * فانه مر المذاق * الشمس عند غروبها
 تصفر من ألم الفراق * وكذلك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم إن مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتبينت الفراق وقالت لزوجها العطار يا سيدتي أما قلت
 لك إن سيدتي نور الدين قد علمت عليه حيلة من أجل بيبي فما أشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الأفرنجي وقد
 كنت حذرت منه ولكن لا ينفع - ذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فبينما هي وزوجة العطار في الكلام
 واذاب سيدتها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت إليه الجارية فقرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه
 ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له يا سيدتي نور الدين كأنك بعته في فكي بكاء شديدا وتأوه وتنفس
 الصعداء وأنشدت هذه الآيات

هي المقادير في نبي الحذر * ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
 وكان ذاع قبله وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينيه * وسئل منه عقله سل الشعر

حتى اذا أنفذ فيه حكمه * ردا به عقله ليعتبر * فلا تفل فيما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاء وقد
 ثم إن نور الدين اعتذر إلى الجارية وقال لها والله يا سيدتي مريم انه قد جرى التسليم بما به الله حكم والناس قد عملوا
 على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفریط ولكن عسى من حكم
 بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهي ثم ضمتها إلى صدرها وقبلت ما بين عينيه
 وأنشدت هذه الآيات

وحتى هو أكم ما سلوت وداكم * ولو تلفت روجي هو ي ونشوقا * أنوح وأبكي كل يوم ولبلة
 كناح قسري على شجر النقا * تنقص عيشي به دمك يا حبي * متى غبت عني فاني ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذاب الأفرنجي قد طلع عليهم او تقدم ليقبل أيادي السيدة مريم فطامته بكفها على
 خده وقالت له ابعديا معون فمازت ورأى حتى خدعت سيدتي ولكن يا معون إن شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا
 فضحك الأفرنجي من قولها وتجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها يا سيدتي مريم أي شيء ذنبى أنا وانما سيدك
 نور الدين هذا هو الذي باعك برضاه نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسح لو كان يحبك ما فرط فيك ولو لانه فرغ
 غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملني فليمض عني عامدا * ان عدت أذكره فلاست براشد
 ما ضاقت الدنيا على بأسرها * حتى تراني راغباني زاهدا

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك أفرنجية وهي مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والفرائب والذبات تشبه

مدينة القسطنطينية وقد كان خروج تلك الجارية من مدينة ألبها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

879

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة **ع** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن لخروج مريم الزنارية من عند أبيها وأما سبب عجيبها وأمر غريبها وذلك أنها تربت عند أبيها وأمهافي العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والغروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزرطنة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورعى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها وحيدة عصرها وأوتارها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من ألبها وكل من خطبها منه بأبي أن تزوجه لأنه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الأولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغولاً فاجتهدوا أكثر منهم فانفق أنهم ما مرضت في بعض السنين مرضاً شديداً حتى أشرفت على الهلاك فذرت على نفسها أنها إذا عوفيت من هذا المرض تزور الديار الفلانية في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدبر معظماً عندهم ويندرون له النذور ويتركونه فطاعا عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بنذرها الذي نذرت على نفسها فالتك الدبر فأرسلها والدها ملك أفرنجية إلى ذلك الدبر في مركب صغيرة وأرسل معها بعضاً من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلهما أقربيت من الدبر خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والأموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيبر وان فوقت مريم في يدرجل أعجمي تاجر من التجار قد كان ذلك الأعجمي عنينا لا يأتي النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة ففعلها الخدمه ثم أن ذلك الأعجمي مرض مرضاً شديداً حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهر وخدمته مريم وبالغت في خدمته إلى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الأعجمي منها الشفقة والحنان عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجليل فقال لها تعني على مريم فقالت يا سيدي تمنيت عليك أن لا تبيدني إلا من أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما لي بك إلا من تريد منه وقد جعلت بي عليك بسبك ففرحت فرحاً شديداً وكان الأعجمي قد عرض عليها الإسلام فأسلمت وعلماها العبادات فتعلمت من ذلك الأعجمي في تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والأحاديث النبوية فلم ادخل بها مدينة أسكندرية بأعها من أرادته وجعل بيدها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها **و** وأما ما كان من أمر أبيها ملك أفرنجية فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب ومحببتهم البطارقة والفرسان والرجال الأبطال فلم يعو الهاء على خبر بعد ذلك فتنش في جزائر المسلمين ورجعوا إلى أبيها بالويل والثبور وعظائم الأمور فغزن عليها أبوها حزناً شديداً فأرسل وراءها ذلك الأعور واليمين والأعرج الشمال لأنه كان أعظم وزرائه وكان جباراً عنيداً إذا حيل وخداع وأمره أن يفتش عليهم في جميع بلاد المسلمين ويستترها ولو جعل مركب ذهباً ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر إلى أن وصل إلى مدينة أسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصري فخرى له منه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمدبل الذي لا يحسن صنعه غيرهما وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلم تصارت عنده مكثت في بكاء ووعويل فقال لها يا سيدي في مريم خلى عنك هذا الحزن والبكاء وقومي معي إلى مدينة أسكندرية وحمل مالكك ومغزل عزك ووطنك لتكوفي بين خدمك وغلمانك وتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكفي ما قد حمله لي من التعب والافرن من أجلك وصرف الاموال فان لي في التعب والسفر فرح وسنة ونصف وقد أمرني والدك أن أشترى لك ولو جعل مركب ذهباً ثم انوز به ملك أفرنجية صار يقبل قدمي أو يخضع لها ولم يزل يكره تقبيل يديها وقد معها أو يزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدبها بها وقالت لها يا ملعون الله تعالي لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة فبغلة بسرج مزرکش وأركبوها عليها ورفعوا فرق

رأسها سبحانه من حربه وما يد من ذهب ونفضة وصار الا فرنج عشون ووطها حتى طلعا وبها من باب البحر وانزلوها
 في قارب صغير وصاروا وقد فوز بها الى أن ارضه لوه الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير
 الاعور وقال لجزيرة المركب ارفعوا الصاري فرفره من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن
 والكتان واعملوا المقديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومرمى تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن
 عينها فصارت تسكى في سرها بكاء شديدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

880

فاما كانت الليلة الموقية للثمانين بعد اثنا عشر ساعة فانت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى
 ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانصبت وسكنت الهبرات وانشدت هذه الايات
 أيام نزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما علمي بما لله صانع * فسارت بتناسقن العراق وأسرع
 وطرفي قريح قد حمته المدمع * افرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتهي سقمي وتمحي المواجه
 الأبا الهى كن عليه خليفتي * فعندك يوم لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تسكى وتنوح فأقبل عليها البطارقة بياط ففوتها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داي
 الوجد والغرام ثم انها بكت وانبت واشتكت وانشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي للناطق * يخبر عني أني لك عاشق * ولئى كبد جرح الهوى قد اذانيها
 وقابى جرح من فراقك خافق * وكما كنتم الحب الذى قد اذاني * جفنى قريح والدموع سوابق
 ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها الصطبار مدمعة سفرها هذا ما كان من أمرها هنى والوزير
 الاعور * وأما ما كان من أمر نور الدين على المصرى ابن التاجر ناج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها
 ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعها الصطبار فوجهه الى الناعة التي كان مقوما بها هو ومريم فرآها في
 وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشغل عليه الزنابير وثيها التي كانت على جسدها فضمه الى صدره
 وبكى وفاضت من جفنه الهبرات وانشدت هذه الايات

ترى هل يدودنا شمل بعد تشنق * وبعد توالى حسرتى وتلفتى * فهيات ما قد كان ليس براجع
 فياهل ترى أحظى بوصول حبيبتي * وياهل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابي عهد دموعى
 ويحفظ ودى من يجهلى أضغته * ويرى هودى ثم سالف حبيبتي * فإنا أنا لا يبت به دبع دم
 وهل ترتضى الاحباب يوما نيتي * فيما أسفى ان كان يجدى تأسفى * لقد ذبت وجدان تزايد حسرتى
 وضاع زمان كان فيه تواصلى * فياهل ترى دهرى يجود بعتي * فيا قلب زد وجدوا ويا عين أهلى
 دموعا ولا تبكى الدموع عقتى * ويا بعد أحبابى وقد تصبرى * وقد قل أنصارى وزادت بليتى
 سألت اله العالمين يجودنى * بعد حبيبى والوصول كما دنى

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من زيدا ونظر الى زوايا القاعة وانشدت هذه الايات
 أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأجرى فى مواطنهم دموعى
 وأسأل من قضى باليهدم * عين عالى يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته ونقل باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل فى موضع المركب التي
 سافرت بمريم ثم بكى وصعد الرفرات وانشدت هذه الايات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنى * وانى على الخالين فى القرب والبعد * أحسن اليكم كل وقت وساعة
 واشتاقكم شوق العطاش الى الورد * وعندكم سمى لى وناظرى * وتذكركم عندى الذم الشهيد
 فيا أسفى لما استقامت ركابكم * وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتى لك فى المنام أم اضغاث احلام
 وما زادت به الحسرات انشدت هذه الايات

فهل بدهنا البعد عيني تراكم * وأجمع من قرب الديار نداكم * وتجههنا الداراتى أنستنا

وأعطى مني قلمي وأنتم مناكم * خذوا عظامي أين سرتم محففة * وأين حاتم فادفوني * هذاكم
فلو كاذبي قلبان عشت بواحد * وأترك قدامي فرما في هواكم * ولوقيل لي ماذا على الله تشتمني
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم وإذا بشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فرآه يبكي
ويشدهذين البيتين
يا مريم الحسن عودي أن لي مقلا * سحائب المزن تجري من سواكها
واستخبري عذلي دون الأنام ترى * احفان عيني غرقى في كواكها

فقال الشيخ يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الأفرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ
خرع فشيء عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشده هذه الأبيات
فهل بعد هذا البعد رجى وصالها * ولذة أنسى قد يعود كمالها * فان بقلي لوعة رصباية
ربنحني قبل الوشاة وقالها * أقسم نهارى باهتا متحيرا * وفي الليل أرجوان يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن المشق ساعة * وكيف زفسي في الرشاة مـلاها * منعمة الأطراف مهضومة المشا
لها قـلة في القلب عني نبالها * يحياكي قضيب البان في الروض قدما * ويخجل ضوء الشمس حسنا جلالها
ولو لا أخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ إلى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحته لسانه ولطف افتهانه حزن قلبه عليه ورق
لخاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة إلى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له
اصبر ولا يكون الا خيرا فان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة

88

فأنت بلغني أيها الملك السيد أن الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور
الدين بنى السفر قال الرئيس قد بقي لنا ثلاثة أيام وسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحا
شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر أيام الوصال واجتماع الشمل بجزبته عدية المثل فبكى بكاء شديدا
وأنشده هذه الأبيات
فهل يجتمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل أبلغ المنه صوديا سادق أم لا
ويسمع صرف الدهر منكم بزورة * وأطبق أحفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم بياع شستريته * بروحي ولكني أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه إلى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر
وأقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زادني بما احتاج اليه في السفر فضحك
الرئيس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت ترائح تنفرج على عود السوارى ان بينك وبين مقصدك مسيرة
شهرين اذا طاب الرجح رصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئا من الدراهم وطلع إلى السوق
واشتري له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملا له بنية ماء حلوه ثم أقام نور الدين في المركب ثلاثة
أيام إلى أن تجوز التجار وقضوا صالحهم ونزلوا في المركب ثم حل الرئيس قلوها وسار وامدة واحد وخمسين يوما
وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطع الطريق فنهبوا المركب وأسر جميع من فيها وأتواهم إلى مدينة
أقرب منه وعرضوه على الملك وكان نور الدين من جملة من قام الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك إلى
المبىس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الأعور فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير
إلى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشارت وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك في
جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا إلى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم
عليها وسلمت عليه وقدم لها حوادق ركبتة فلما وصلت إلى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن
حالتها وهل هي بكره مثل ما كانت عندهم سابقا ثم صارت امرأة نبيه انقالت لها مريم بما يحب بعد أن يتباع الانسان

في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر وبصير محكوما عليه كيف بقي بنتا بكرة ان التاجر الذي اشترا في همدان بالضرب
 وأكره في وازال بكارتى وباهنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما سمعت أمهات منهاهـ ذا الكلام صارا الضميمة في
 وجههاظـ لاما ثم أعادت على أبيهاهـ ذا الكلام فمعب ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أرباب
 دولته وبطارقتها فقا لواله أيها الملك انما تجست من المسلمين وما يطهرها الاضرب مائة رقبة من المسلمين فنهض
 ذلك أمر الملك بادخار الاسارى الذين في الحبس فأحضرهم جميعا بين يديه ومن جهتهم نور الدين فأمر الملك
 بضرب رقابهم فأول من ضرب بوارقته ريس المركب ثم ضرب بوارقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور
 الدين فشرطوا ذيله وعصبه واعينيه وقدمه الى نطع الدم وأرادوا أن يضرب بوارقته واذابا مرة بحجوز أقبلت على
 الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي أنت كنت نذرت اسكل كنيسته خمسة اسارى من المسلمين ان رد الله بنتك
 مريم لاجل أن يساعدا في خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذي نذرتة فقال
 لها الملك يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه
 معك يساعدا في خدمة الكنيسة الى أن يأتي الينا اسارى من المسلمين فاسل اليك أربعة آخر ولو كنت سمعت
 قبل أن يضرب بوارقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ما تريد منه فشكرت الحجوز صنيع الملك ودعت له بدوام
 العز والبقاء والتعم ثم تقدمت الحجوز زمن وقتها وساعتها الى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت اليه
 فرأته شابا نظيفا ظريفا رقيق البشرة ووجهه كانه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى
 الكنيسة وقامت له بالولدى اقع ثيابك التي عليك فانها لا تصاح للخدمة السلطان ثم ان الحجوز جاءت لنور الدين
 بحجة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فلبسته تلك الحجة وعمته بالمشرر رشدت وسطه بالبر
 وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فذما هو كذلك واذاب تلك الحجوز قد أقبلت عليه وقالت
 له يا مسلم خذ ثيابك الخرب واليسها وخذ هذه العشرة دراهم وأخرج في هذه الساعة تخرج في هذا اليوم ولا
 تقف هنا ساعة واحدة اثلاث ورج وحملك فقال لها نور الدين يا أمي أي شئ نخبر فقالت له الحجوز اعلم بالولدى
 أن بنت الملك السيدة مريم الزارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل أن تزورها وتبكر بها وتزور
 لها قبر بانادلاوة السلامة بسبب خلاصتها من بلاد الساميين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجها المسج ومعها
 أربع مائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأر باب الدولة
 وفي هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيف فعد ذلك أخذ نور
 الدين من الحجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصرار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف
 جهاتها وأبوابها * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

882

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التمامائة قالت بلقنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه
 أخذ العشرة دراهم من الحجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة
 فرأى مريم الزارية بنت ملك افرنجية قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربع مائة بنت نهدا بكار كأنهن الاقار ومن
 جملتهن بنت الوزير والاعور وبنات الامراء وأر باب الدولة وهي تمشى بينهن كأنها القمر بين النجوم فلما وقع نظر
 نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهن
 ينادى يا مريم هجمن عليه ووجدن بيض الصفاح مثل السواقي وأردن قتله في تلك الساعة فالتفت اليه مريم
 وتأماته ففرقه غايه المرفة فقالت للبنات اتركنهـ ذا الشاب فانه محنون بلا شك لان علامة الجنون لا تحة على
 وجهه فام اسمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف راسه وحلق عينيه وأشاح يده وعوى جرجليه
 وأخرج الزبد من فيه وشذقيه فقالت لمن السيدة مريم أما قلت لك ان هذا محنون أحضرته عندي وأهدن عنه
 حتى اسمع ما يقول فاني أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داعجنونه بقبل المداواة أم لا فعند ذلك جملته البنات
 وجثن به بين يديها ثم هدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجل وخطرت بنفسك وعلمت نفسك محنوناً فقال
 لها نور الدين يا سيدتى أما سمعت قول الشاعر

قالوا جئنت من تهوى فقلت لهم * مألذة العيش الالاجانسين

نعم جئنت فها توامن جئنت به * ان كان يشفي جنوني لانا هو نوى

فقال له مريم والله انور الذين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعته
هوى نفسك واما ما اخبرتك لامن باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب
المشاهدة والعيان لاني رايت الوزير الاورق فرمفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين
ياسيدي مريم نعم وذي الله من زلة العاقل ثم ترايد بنور الدين المال فانشد هذا المقال

هب لي جنانية من زلت به القدم * قد يشعل العبد من ساداته كرم * حسب المسمى يذنب من جنابته
فرط الندامة اذ لا ينفع الندم * فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فابن ما يقتضيه العفو والكرم
ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي صاحبه ماجرى له وبينه اشدان
الاشمار ودموعها تجري على خدودها شبه الجواريش كوان لبعضها ماشدة الهوى والىم الوحدة والجوى الى أن
لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى واقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء من ركشة

بالذهب الاحمر صعة بالذرو والجوهر فزاد حسنا وجالها وظرف معانيم او قد اجاد من قال فيها
تبدت كبدرا التم في الحلال الخضر * مفك ككة الازرار محمولة الشمر * فنلت لها ما الاعم قالت انا التي
كويت قلوب العاشقين على الحجر * انا الفضة البيضاء والذهب الذي * يقف به الماسور من شدة الامر
فقلت لها ان الصدود اذابني * فقلت ائتني كولي وقلبي من سخن
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فندأ نبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل اقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقتن الباب فقلن لها قد اغلقناه فعند ذلك
اخذت السيدة مريم البنات واتتهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء ام النور لان النصراري
يزعمون ان روحا نيتها رسرها في ذلك المكان فصارت البنات يتبركن به ويظفن في الكنيسة كلها ولما فرغن من
زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن اني اريد ان ادخل وحدي في هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل
لي اشتياق اليها بسبب طول غيبي في بلاد المسلمين واما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فتمن حيث شئتم فقلن لها
حيا وكرامة واقملي انت ما تريدينه ثم انهن تفرقن عنهن في الكنيسة وغن فعند ذلك استغفلت مريم وقامت
تغشى على نور الذين فرأته في ناحية فجالسها على مقال الحجر وهو في انتظارها فلما اقبلت عليه قام لها على قدميه
وقبل يديها جلست واجاسته في جانبها ثم زعمت ما كان عليها من الحلي والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين
الى صدرها وجعلته في حضنها ولم تزل هي واباه في بوس وعناق ونغمات خافق باق وهما يهيا قولان ما أقصر ليل التلاق
وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالي الغر

فخافني بالصبح وقت العصر * هل كنت كخلاف عيون الفجر * او كنت نومافي عيون رمد

يا ليلة الهجر وما أطولها * آخرها مواصل أو طما * كحلقة مفرغمة ما ان لها

من طرف والحشر ايضا قبلها * فالصعب بعد العيش ميت الصد

فبينما هي في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بعلام من الغلمان النفيسة بضرب الناقوس فوق سطح
الكنيسة ايقم من عبادتهم الشعائر وهو وكما قال الشاعر
رايته بضرب الناقوس قلت له * من علم الظبي ضربا بالنواقيس
وقلت لانس أي الضرب احسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

* وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية ما زالت
هي ونور الدين في لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيس فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من

883

وقتها وساعتها وابست ثيابها وحملها فشق ذلك على نور الدين وتكدر رفته فبكي وسكب العبرات وأنشده هذه الايات
لازلت ألم ورد خد عض * وأعض ذلك معا قاني العوض

حتى اذا طبنا ونام رقبينا * وعيبونه مالت انحو الخوض * ضربت نواقيس تنبسه أهلها
كمؤذن يدعوه صلالة الفرض * قامت على بحجل لبس ثيابها * من خوف نجم رقبينا المنقض
وتقول يا سأسؤلى وبياكل المني * جاء الصباح بوجه المبيض * أقسمت لو أعطيت يوم ولاية
وبقيت ساطانا شديدا قبض * لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس في الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقلبت خده وقالت له يا نور الدين كم يوم املك في هذه المدينة فقال
سبعة ايام فقالت له هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وانوارها التي من ناحية البر والبحر قال نعم
قانت وهى تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله انا
كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهى
وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية في
راك الر بس عديده اليك فناوله يدك فانه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجيء اليك والخذ ثم الخذر
من أن يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت
من عنده في تلك الساعة ونهت جوارحها ووساثر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته
ففتحت الجوز الباب فاما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوافقهم والها بغلة فركبتها وأزخوعا عليها
نا موسية من الحرير وأخذها البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاوشية وبأيديهم السيوف
مسلولة وساروا بها الى أن وصلوا بها الى قصر أبيها - ذاما كان من أمر مريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر
نور الدين المصري فانه لم يزل محتفيا وراه الستارة التي كان مسترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب
الكنيسة وكثرت الناس فيها فاخذت بالناس وجاء الى تلك الجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقد في
هذه الليلة قال في المحل داخل المدينة كما أمرتني فقالت الجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة
في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتله فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين
يقضى شغله في الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكاف فقام نور الدين وقتح صندوق النذر
وأخذ منه ما خفي حمله وغلامه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة
التي توصل الى البحر وهو يطلب السر من الله ولم يزل يمشى الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة
وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الر يس شيخا كبيرا ظريف الحنينة
طوبته وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قد اناه فناولوه نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه
من يده ووجد به فصا في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الر يس على البحرية وقال لهم اقلوا امرأة
السفينة من البر وعودوا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الر يس كيف نعود
والملك أخبرنا انه في غدير كيب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق
المسلمين فصاح عليهم الر يس وقال لهم وياكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم انكم تحت الفونتي وبردون كلامي ثم ان
ذلك الشيخ الر يس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلع من رقبته فقال واحد
وأى شئ عمل صاحبه نامن الذنوب حتى تضرب رقبته فديده الى السيف وضرب به عنقه هذا المتكلم ولم يزل
ذلك الر يس يضرب أعناق البحرية واحدة باءة واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم اتفت الى
نور الدين وصاح عليه بصيحة عظيمة أرعبته وقالت له انزل اقلع الوتد خفاف نور الدين من ضرب السيف
ونفض قائما ووثب الى البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق لخاطف وصار الر يس يقول له اقلع
كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في الخجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الر يس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع
شراع المراكب وسارت بهما في البحر الهجاج المتلاطم بالامواج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والنه ثوابه دالته انما انه ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ
 اليس لما رفع شرع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر الحجاج وقد طاب لهما الرجح كل ذلك ونور الدين
 ما كذب به الا راجع وهو غير بقى في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يلم بما هو مخبر به في الغيب وكلما
 نظر الى اليس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها اليس بل صار مشغولا في الفكر وسواس الى ان اضى
 النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى اليس فراه قد اخذ من حبيته الطويله بيده وجذبها فطاعت من موضعها في يده
 وتأملها نور الدين فوجدها حية كانت ماصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات اليس ودقق نظره فيها فراها
 السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت اليس وسلخت وجهه بلحيته
 واخذت جلده وركبته على وجهه فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوه قلبها وقد طازع قلبه من الفرح
 واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منقبي وسؤلتي وغاية مطالبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وابقن
 يلوغ الامل والارباب فردد صوته باطيب النغمات وانشد هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
 عن غرامى بين قومي فاسألوا * قد حل انظمى ورق الغزل * في هوى قوم بقلبي نزلوا
 ذكرهم عندي بزل السعما * عن فؤادى وينزع الالما
 زاد شوقى وهيامى عندما * اصبغ القلب كئيبا مفرما * وبه في الناس سارا المثل
 انا لا اقبل فيهم لومة * لا ولا اقصده عنهم سلوة
 لكن الحب رمانى حسرة * اشبهت منه بقلبي حجرة * حرها في كبدي يشتهل
 من حبيب قد اباح واسقى * مع سهادى طول ليل مظلم
 كيف راموا بالحباني عدى * واستحلوا في الهوى سفك دمي * وهم في جورهم قد عدلوا
 يا ترى من ذا الذي اوصاكم * بالحباني عن قبي هو اكم
 والجرى والذي انشاكم * ان حكي العذال قول اعنكم * كذبوا والله فيهما انقلوا
 لا ازاح الله عنى عملا * لا ولا ابراقلي عملا
 يوم اشكر من هو اكم مللا * انا الارضى سواكم بدلا * عذبوا قلبي وان شتمت صلوا
 لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لوتفاني حسرة من صدكم
 سخط هذوا الرضامن عندكم * ماتشوا فاقبلوا في عيبيدكم * هو بالروح لاكم لا يحل
 فلما فرغ نور الدين من شعره تجت منه السيدة مريم غايه الحب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته
 ينبغي ان يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وكانت السيدة مريم قويه القلب تعرف باحوال
 سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله
 باسدي لو اطلعت على هذا الامر ماتت من شدة الخوف والغزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق والهم عذاب
 الفراق فضحكك من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئا من الماء كقول المشروب فاكلوا وشربوا
 وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت من البواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخائر الغالية وانواع
 الذهب والفضة ما خفي حمله وغلائمه من الذي جاءت به واخذته من قصر ايها واخرائه وعرضت ذلك على نور
 الدين ففرح به غايه الفرح كل ذلك والجميع معتدل والمركب سائرة ولم يزلوا سائرين حتى اشرقوا على مدينة
 اسكندرية وشاهدوا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السوارى فلما وصلوا الى الميناء طلع نور الدين من
 وقتها وساعتها من تلك السفينة وربطها في بحرها من ابحار القصارين واخذ معه شيئا من الذخائر التي جاءت بها
 الجارية معها وقال للسيدة مريم اعدى ياسيدي في السفينة حتى اطلع بك الى اسكندرية مثل ما احب واشتهي
 فقالت له ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعا لان التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها ما عندى تراخ
 فعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب ابيه ليستعير لهما من زوجته نقابا وجرة وخفا

وازارا كمدة نساء اسكندرية ولم يعلم عالم يكن له في حساب من تضرعات الدهر صاحب العجب العجاب هذا
 ما كان من امر نور الدين بمرسم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيه الملك افرنجية فانه لما أصبح الصباح تفقد
 ابنه مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواربها او خدمها فاعلوا له بالاموالا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة
 وبعد ذلك لم تعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارب والخدم في تلك الساعة واذا بصريختين عظيمتين
 تحت القصر ودوي لهما المالك فقال المالك ما نلت به فقالوا له ايها الملك انه وجد عشرة رجال ممتوتون على ساحل
 البحر وسفينته المالك قد فقدت ورأى باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذي كان
 في الكنيسة يتخذهما وقد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم فيم ابلاشك ولا ريب

• وادرك شهر زاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

885

وقد كانت اليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة **قالت** بلقي في ايها الملك السعيد ان ملك افرنجية لما
 فقدت ابنه مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتي قد فقدت فابنتي مريم فيها
 بلاشك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المدينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تطلق
 سفينتي في هذه الساعة بغير سكر وتأتي بي سكر فيم الاقتلتك اشنع قتلة وامثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج
 من بين يديه وهو يرتعد وطلب المحوز من الكنيسة وقال لهما ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك في شان
 بلاده ومن أي البلاد هو فقالت له كان يقول انما من مدينة اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام المحوز رجع من
 وقته وساعته الى ابيته وصاح على البحري وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما امرهم به وسافروا ولم يزلوا
 مسافرين اياما كثيرا حتى اشرقا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة فزك
 فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فراوا السفينة
 مربوطة ففرقوها سافرا بطوامركهم بعيدا عنها واتوا اليها في مركب صغيرة من مراكبهم تعرف على ذراعين من الماء
 وفي تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصاحبا محنالا
 لا يقدرا احد على احتياله يشبهه ابا محمد البطل ولم يزلوا سائرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فجمعوا عليها
 وحملوا جملة واحدة فلم يجدوا فيها احد الا السيدة مريم واخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد ان طعموا على
 الشاطئ واقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببعيتهم من غير قتال ولا شهر
 سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزلوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا
 الى مدينة افرنجية وطعموا بالسيدة مريم الى ابيها وهو في تحت مملكة فلما نظر اليها ابوها قال لها اولئك يا خائنة
 كيف تركت دين الآباء والاجداد وحقن المسيح الذي اعياه الاعتقاد وتبعت دين الاسلام الذي قام بالسيف على
 رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم انما لي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لآزور السيدة مريم
 واتبرك بها فبينما اناني غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا في وشدها وثاقفي وحطوني في السفينة
 وسافروا بي الى بلادهم فخذعيتهم وتكلمت معهم في دينهم الى ان فكروا وثاقفي وما صدقت ان رجالك اذركوني
 وخلصوني وانما وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفساكي من ايديهم
 غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيايت خلصت من اسر المسلمين فقال لها ابوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة
 وحق ما في محكم الايمان من منزل التحريم والتحميل لا بد لي من ان اقتلك اقبح قتلة وامثل بك اشنع قتلة
 اما كفالك الذي فواته في الاول ودخل عليه محاللك حتى رجعت اليها بيته انك ثم ان الملك امر بقتلها واصحابها على
 باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرما بجمها اقدم وقال له ايها الملك لا تقتلها اوز وحي
 بها وانما حرص عليها غاية الحرص وما دخل عليها حتى ابني لها قصر من الحجر الجمود واعلى بنيانه حتى
 لا يستطيع احد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه نجت على بابه ثلاثين من المسلمين
 واجعلهم قربانا للمسيح عني وعنهما فانزع عليه الملك بز واجها واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة ان تزوجوها
 له فزوجوها للوزير الاعور واذن ان يشروها لهما في بنيانه قصر مشيد بياقيها فشرعت العمال في العمل هنا

ما كان من أمر الملك مريم وأبيها والوزير الأعور (وأما ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب آية استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجوقفرا والمزار بعيدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت باغتي ايها الملك السعيدان 886 نور الدين لما وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار قلبه خريبا فبكي بدمع متواتر وانشد قول الشاعر
سرى طيف سعادى طارقا فاستغزنى * صبر او صبحي في الفلا قرود
فلما انتهينا للخيال الذي سرى * ارى الجوقفرا والمزار بعيد
فخذي نور الدين على شاطئ البحر بلغت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويودون الى بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما نالكم من فقواله يا ولدي ان مركبان من مركب الافرنج فيها عساكرهم وفي تلك الساعة على تلك المدينة واخذوا سفينة كانت راسية هنما بين فيها وراحوها على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع من شيا عليه فلما افاق سألوه عن قضيتهم فأخبرهم بخبرهم من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم بمشيمه ويسميه ويقول له لاى شئ ما تخبر بها الابازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنها من يقول خلوته في حاله بكفه ماجرى له وصار كل واحد يوجه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع من شيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحال واذا بالشيخ العطار مرقب لافراى الناس مجتمعين فتوجه اليهم لم يعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقع عند راسه ونهه فلما افاق قال له يا ولدي ما هذا الحال الذي أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التي كانت راحت مني قد جمعت بهان مدينة ابيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في المحي بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة تربطت السقفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك واخذت من زوجتك مصالح للجارية لا طاهها بها الى المدينة بخفاء الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوها على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدي لاى شئ ما آخر جنتهم من السفينة الى المدينة من غير ازار ولا كن في هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بحجارة احسن منها فتسلى بها عنها والحمد لله الذي ما حسرك فيها شي ابل حصل لك الارجح فيها واهل لم يا ولدي ان الاتصال والاتصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم اني ما أقدر ان اسموها ابدأ ولا أتترك طلبها ولو سقيت من أجلها كأس الردى فقال له العطار يا ولدي واى شئ في ضميرك تريد ان تفعله فقال له نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل الى مدينة افرنجة واخطرت نفسي فاما عليها واما لها فقال له يا ولدي ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شي اربا بما تعلمونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني أسافر وأقتل في هوا سرية ولا أقتل بتركها صبرا وتحسرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في المدينة مجهزة للسفر وراكبها قد قضت جميع اشعة الطوافي تلك الساعة فقلعوا اوتادها فقل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة ايام وقد طاب لراكبها الوقت والريح فيبينها هم سائر ونواذا بمركب من مركب الافرنج دائرة في البحر الجمح لا يرون مركبا الا يأسرونها وخوفوا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا مركبا يوصون جميعه من دفع الى ملك افرنجة فبذبحهم ويوفونهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها واخذوا كل من كان فيها وتوابعهم الى الملك ابي مريم فلما أوتفوهم بين يديه وجدهم متهرجل من المسلمين فأمر بذبحهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لاصفر سنه ورساقه فده فلما رآه الملك عرفه حتى المعرفة فقال اما انت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال ما كنت عندكم ولا يس اسمي نور الدين وانما سمى ابراهيم فقال له الملك تكذب

بل أنت نور الدين الذي وهبتك للجور القيمة على الكنيسة تساعدها في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين
 يا مولاي أنا سمى ابراهيم فقال له الملك ان الجور قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين
 أو غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الأعور الذي تزوج بنت الملك وقد دخل في تلك الساعة وقبل الارض
 بين أيادي الملك وقال له أيها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنائه وأنت تعرف أني نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه
 أن أذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لأخذ من عندك ثلاثين مسلماً فاذبحهم وأوفى بهم نذر المسيح
 ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أسارى أعطيتك بثمنهم فقال الملك وحق المسيح والدين المسيح ما
 بقي عندي غير هذا الأسير وأشار الى نور الدين وقال له خذها واذهب في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا
 جاءني أسارى من المسلمين فعد ذلك قام الوزير الأعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه
 فقال له الدهانون يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخرج هذا الأسير حتى نفرغ من
 الدهان عسى أن يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر
 الوزير بجس نور الدين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة

887

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير بنا أمر بجس نور الدين أخذه ودفقه دجائعا عظيماً يا تحسب على نفسه
 وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المندبر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه ساني
 والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما مال الملوك الا كسرة وكان أحدهما أشبه بهب نقياً والآخر
 أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزر ترجموها يقولون كل من سرقنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيه
 جميع ما يطلبه من الذهب الأحمر والدر والجوهر فلم يبق له أحد على مرة واحدة من هذين الحصانين فحصل
 لأحدهما مرض في عينيه فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فحجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الأعور
 الذي تزوج بنته فراه مهموماً من قبل الحصان فاراد أن يزيل همه فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا
 أدأويه فأعطاه له فنهقه في الاصطبل الذي فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل
 حتى أزعج الناس من الصباح فعرف الوزير بأنه ما حصل منه هذا الصياح الا فراقه من أخيه فراح وأعلم الملك
 فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيواناً لم يصبر على فراق أخيه فكيف بدوى العقول ثم أمر العلمان
 أن ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير وزوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام
 منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين تأتم في الاصطبل وهو مقيد بكبل اذ نظر الحصانين فوجد
 على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه هذا والله وقت
 فرحتي فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أدأوي هذا الحصان وأعمل له شيئاً يلف عينيه فيقتلني وأستريح
 من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور
 الدين يا مولاي أي شئ يكون لي عليك اذا أنا دأوت لك هذا الحصان وأعمل لك شيئاً يطيب عينه فقال له الوزير
 وحياتة رأسي ان داويته أهية قتلتك من الذبح وأخيلت تتمني على فقال يا مولاي مر بقلبي قدي فامر الوزير
 باطلاقة فنهض نور الدين وأخذ نذراً جابجاً بكراهة وأخذ نذيراً بالطفء وحلظه بماء البصل ثم وضع الجميع في
 عيني الحصان وربطهما وقال في نفسه الآن تفور عيناك فيقتلونني وأستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور
 الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس المهمل وتضرع الى الله تعالى وقال يارب في علمك ما دفني عن السؤال
 فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل ونزل الرباط عن عيني
 الحصان ونظر اليهما فرأهما أحسن عيون ملاح بقدره الملك الافتاح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك
 في حسن معرفتك وحق المسيح والدين المسيح انك تحببني غاية الإعجاب فانه يحجز عن دوائه هذا الحصان
 كل بيطارفي بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلته سنية وجده ناظر اعلى خياله ورتب له
 مرتبات وجرابات وأسكنه في طبقة على الاصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شيئاً من المظلم

على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين فبعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر
 وينهى على خدمة الخليل وكل من غاب عنهم ولم يعلق على الخليل المر بوظيفة على الطواله التي فيها خدمته يرميه
 ويضربه ضربا شديدا ويضع في رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم
 يدوما يؤل إليه أمره وكان نور الدين كل يوم ينزل إلى الحصانين ويصحبهما يديه لما يلم من معزتهما عند الوزير ومحبتهم
 لهما وكان للوزير الاغور بنت بكر في غاية الجمال كانها غزال شارد أو غصن مائد فانفق انها كانت جالسة ذات يوم
 من الايام في المشالك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يقفي ويسلي نفسه
 على المشقات بانشاده هذه الايات

يا عاذلا اصبح في ذاته * منع ما يزمو بلذاته * لو عضك الدهر يا قاته
 لقلت من ذرق مرارته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 لكن سلمت اليوم من غدرة * ومن تناهيه ومن جوهره * فلأتلم من حارفي أمره
 وقال من فرط صببائه * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 كن عاذرا للعاشق في حالهم * ولا تكن عوناه على عدلهم * اياك أن نشتمه في حبلهم
 بحرعا من مرلوعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 قد كنت قبلا بين العباد * كمثل من بات خلى الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
 حتى دعاني لمقامته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 لم يدبر ما العشق وما ذلته * الا الذي أسقمه طبوله * وضاع منه في الهوى عقله
 وشربه من مرجعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 كم عين صب في الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذبا الكرى * وكم أسال دمه أنهرا
 تحرى على الخلد بلوعاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 كم في الوري من مغرمه سقام * سهران من وجد يعبد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
 من قد نفي عنه مناماته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 كم قل صبري وبري أعظمي * وسال دمي منه كانه دم * مهفهف مر من مطه مني
 ما كان حلواني مذاقته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 مسكين من في الناس مثلي عشق * وبات في جنح الليالي أرق * ان عام في بحر التجاني غرق
 يشكرو من العشق وزفراته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 من ذا الذي بالعشق لم يتل * ومن نجمان كبدته الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
 وابن من فاز براحاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)
 يارب دبر من به قد بلى * واكفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
 وانظف به في كل أوقاته * (آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته)

فلما استتم نور الدين قصته و فرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير روح المسبح والدين الصحيح
 ان هذا المسبح ملج و لكنه لا شك عاشق مغارق في اترى هل مشوق هذا الشاب ملج مثله وهل عنده مثل
 ما عنده أم لا فان كان معشوقه ملجها منه بحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير ملج فقد ضيع عمره
 الحسرات وحرم طعم اللذات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

888 فلما كانت اليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة قالت باغني أيها الملك السيد ان بنت الوزير قالت في نفسها
 فان كان معشوقه ملجها بحق له اسالة العبرات وان كان غير ملج فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنازية
 زوجة الوزير وقد نقت الى الفهر أمس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير بضييق الصدور فعمت ان تذهب اليها

وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استمت الفكري في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة
 مريم زوجة أبيها لاجل أن تؤاخذها بالحديث فذهبت اليها فقرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهي
 تبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتندسه هذه الايات

مضى عمري وعمر الوجود باق * وصدرى ضاق من فرط اشتياقي

وقلبي ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود أيام التلاقي * لينتظم الوصال على اتساق

أتلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق و كرب

ولا ترموا هواه بسهم عتب * فإني الكون أشقى من عجب * فخر العشق حلوني المذاق

فصالت بنت الوزير بالسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتمة الفكر فاما سمعت السيدة مريم كلام بنت
 الوزير تذكرت مافات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

سأصبر طويلا على هجر صاحبي * وأرسل دموعي نثر على نثر

عسى فخرج يأنى به اللهانه * طوي كل بسر تحت جانحة العسر

فصالت لها بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيق صدرى وقومي معي في هذه الساعة الى شباك العصفرة فان عندنا في
 الاصطبل شابا مليحاً رشيق القوام حلوا الكلام كأنه عاشق مفارق ففالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه
 عاشق مفارق ففالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده العصائد والاشعار آراء الليل وأطراف النهار
 ففالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يبين فهذه صفات الكتيب المسكين على نور الدين فياهل
 ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زادها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت
 من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودقت النظر
 فيه فمعرفة حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبه اياها ومن نار الوجد والفرق والوله والاشتياق
 قد زاده انحول فصارت ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جارية * ليس طسا سحابة مجارية * بين بكائي وسهادي والجوى

والذبح والمخزن على احبابيه * واحرقني واحسرتي والوعتي * تكاملت اعدادها ثمانية

وتابعها سائمة في خمسة * الأتقوا واسمها مقالبيه * ذكر وفكر وزفر وضني

وفرط شوق واشتغال باليه * في محنة وغربة وصبوة * وطرفة وترحة ترانينه

قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا محالبيه * قد زادني قلبي تباريح الجوى

يا سائلا عن نار قباي ما هي * ما بال دمي مواقف مهجتي * فنار قلبي لا تزال طاميه

أصبحت في طرفان دمي غارقا * ومن اظلي هذا الهوى في هاوية

فامارات السيدة مريم سيدها نور الدين رسمت بايخ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها كانت امرها
 عن بنت الوزير وقالت لما رقت المسج والدين الصحيح ما كنت أحسب ان عندك خبرا بضيق صدرى ثم نهضت
 من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شقتها ثم صبرت السيدة مريم
 ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجاست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقته مما يراه
 قرأته كابدرا ذاب في ليله أربعة عشر ليلة دامت الحسرات جارى العبرات لانه تذكر مافات فانشره هذه الايات

أملت وصل أحبتي ما نلت * أبدا ومر العيش قد واصلته

دمي يحاكي البحر في جريانه * واذا رأيت عذواني كفا كفته * أه على داع دعابة راقنا

لوتلمت منه لسانه لقطعه * لا عتب للأيام في أفعالها * مزجت بصرف المرما جرحته

فلن أسبر الى سواكم قاصدا * والقلب في عرصاتكم خلقتة * من منصفني من ظالم محكم

يزداد ظاما كلما حكته * ملكته روجي ليحفظ ما ليكه * فاضاعني وأضاع ما ليكه

أنفت عمري في هواه واينتي * أعطى وصي ولا بالذي أنفتة * يا أيها الرشاش الملهج حتى

نكفي من الهجران ما قد ذقته * أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصد بري فرقته
 أحلته قباي لحول به الملا * اني لراض بالذي أحلته * وجرته وهي مثل بحر زائر
 لو كنت أعرف مسالكها لكنته * وخشيت خوفا أن أموت بحسرة * ويفوت مني كل ما أملت
 فلما سمعت السيدة مريم من نور الدين العاشق المفاوق المسكين انشاء هذه الاشعار حصل عندها من كلامه
 استعبارا فأضمت دموع العين وانشدت هذين البيتين

تمنيت من أهوى فلما أقيمته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا

وكنيت مع عدو الالتماب دفاترا * فله اجمة منا ما وجدت ولا حرفا

فاما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نعمة السيدة مريم الزنارية بلا
 شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهر زادا اصباح فسكنت عن الكلام المباح

889 فوالما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثة اغتامة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمعها انشد
 الاشعار قال في نفسه ان هذه نعمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي
 بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وانشد هذه الابيات

لمارآني لا في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب * ولم أفه بالعتب عند اللقاء

ورب عتب فيه برء الكتيب * فقال ما هذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب

فقلت يا من قد عد جاحلا * بحال أهل العشق كالمستريب * علامة العاشق في عشقه

* سكوته عند لقاء الحبيب *

فلم افرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد فسلام الله عليك
 ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع
 هذه الورقة بين يديك انقض من وقتك وساعتك واهتم بما تر يده منك غاية الاهتمام والحدرك كل الحدرك من
 المخافة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا ان
 تشد القوسين وتخرجهم ما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له انارائح أسيرهما فاذا قلت ذلك
 لا تمنك أحد فان أهل هذه المدينة وانقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل حريرو رمتها
 الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه
 وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وانشد هذين البيتين

أنا في كتاب منكم جريح ليلتي * فهجيني شوقا اليك وأبراني

وذكريني عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالتمسرق أبلاني

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى الليل ثلثة الاول ثم قام من
 وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهم ما سرحين من أحسن السروج وخرج بهم من باب الاصطبل وقفل
 الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين وأما
 أمر الملكة مريم فانها ذهبت من رقتها وساعتها الى المجلس الذي هو عند طرف ذلك القصر فوجدت الوزير
 الاعرج جالسا في ذلك المجلس متكئا على حدة محشوة من ريش انعام وهو مستريح يمد يده اليها ويخاطبها
 فلما رآته ناجت ربهاني قلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني أربا ولا تحك على بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه
 وأظهرت له المردة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له يا يدي ما هذا الاعراض عناهل هو منك تيه ودلال
 علينا وليكن صاحب المشل المسائر يقول اذا بارا سلام سلمت القعود على القيام فان كنت يا يدي ما تجيء
 عندي وتخاطبني أجيء أنا عندك وأخاطبك فقل لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض في الطول
 والعرض وهل أنا الامن بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستريح أن أتجهم على تخاطبتك الفخيمة أيتها
 الدرّة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتنا بالماكل والمشرب فعد ذلك صاح

الوزير على حوار به وخدمه وأمرهم باحضار الماء كل والمشرب فذمه والسفرة فبهم امداد زج وطار وسبح في البحار
من قطاوسه وان افرأخ الحمام ورضيع الضان وأوزسه من وفيه ادجاج محمر وفيه امان سائر الاشكال والالوان
فقدت السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت رصارت تلتم الوز بروتوسه في فيه ومازالا ياكلان حتى اكتفيا من
الاكل ثم غسلا ايديهما وبعده ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضرت سفرة المدام فصارت مريم تلتا وتشرب
وتسقيه وقامت بخدمة حتى القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح قلبه فغاب عنه
الاصواب وعكس منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البنج البركري المغربي الذي اذا شتم منه
الفيل ادنى رايحه نام من العام الى العام كانت أعدته هذه الساعة ثم غافلت الوز وفركته في القرح وملاثة
وأعطته اياه فطار عقله من النرح وما صدق انها تاوله اياه فاخذ القرح وشربه فاستقر في جوفه حتى خر صريرها
على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملاهما مما اخف حمله وغلاخته
من الجواهر والياواقيت واصناف المعادن المشتمة ثم حملت معها شيئا من المأكول والمشرب ولبست آلة الحرب
والكفاح من الدقة والسلاح وأخذت معها النورالدين مايسره من الملابس الموكية الفاخرة وأهبة السلاح
الماهرة ثم انهارفت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور
الدين هذا ما كان من أمر مريم **وأما** ما كان من أمر نورالدين * وأدرك شهر زاد الصبح فسكنت
عن الكلام المباح

890 **ف**لما كانت الليلة المخوفة لثمة بين بعد الثمانمائة **ف** قالت بلقي أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من
القصر توجهت الى نورالدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم **وأما** ما كان من أمر نور
الدين العاشق المبكين فانه قد عد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه
القوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يذوقون المال رشوة على سرقة هذين
الحصانين أو واحد منهما ما وكان موجودا في تلك الايام عبد أسود تربى في الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار
ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ووعده أنه ان سرق الحصانين يعطوه خبزة
كاملة ويخلعوا عليه خذما سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة أفرنجية وهو محتف فلم يقد على
أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهم اللوز بالاعور ورفقه الى اصطبله فرج العبد فرح حاشد بدا وطمع في
أخذهما وقال وحده في المسيح والدين الصحيح لا يسرق ما ثم ان العبد خرج في تلك الليلة فاصد ذلك الاصطبل
يسرق الحصانين فيبينهما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فقرأى نورالدين بأثامه ومقاود الحصانين في
يده فترع المقادير من رؤسهما وأواد أن يركب واحدا ويسوق الآخر قدماه واذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهي
حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نورالدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته
الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن أنه نورالدين ثم انها خرجت من باب المدينة
والعبد ساكت فقالت له ياسيدي نورالدين مالك ساكتا فانتفتت العبد اليها وهو غضب وقال لها أي شيء
تقوين يا جارية فقهمت بيرة العبد فرفقت أنها غير اذ نورالدين فرقت رأسها اليه ونظرتة فوجدت له مناخير
كالا بريق فلما نظرتة صار الضياء في وجهها ظلاما فالت له من تكون يا شيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال
لها يا بنت اللثام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فاردت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها
الحسام ووضعت على عاتقه فطاع بلع من علاته فوقع صريره على الارض يخط في دمه ويحجل الله بروحه الى
النار وبئس القرارة فذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر بيدها
ورجعت على عقبها فتمش على نورالدين فلقية راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقادير في يده
وهو نائم يغط في نومه ولم يدر في يده من رجليه فترت عن ظهر الحصان ولكنها بيدها فانتبه من نومه مرعوبا
وقال لها ياسيدي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت ساكت فقام وركب الحصان
والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسار ساعة زمانية وبعده ذلك التفتت مريم الى نورالدين

وقالت له اما قلت لك لانتم فانه لا اطلع من دنياكم فقال يا سيدتي ان امانات الامن برد فوادى بمعادك و اى شئ جرى
 يا سيدتي فاخبرته بحكاية العبد من المبتدأ الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير
 وقد اسلم امرها الى اللطيف الخبير وصاروا يتعدون حتى وصلوا الى العبد الذى قتله السيدة مريم فراه مريم فى
 التراب كانه عفر بت فقالت مريم لنور الدين انزل جرد من ثيابه وخذ من لاجه فقال لها يا سيدتي والله انى اقدر
 ان انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه وتجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها
 وتجب من شعاعها وقوة قلبها ثم سارا اولم يزالا ساثرين سير اعني فابقية الليل الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره
 ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلوا الى مرج افج فيه الفزان عرج وقد اخضرت منه الجوانب
 ونسجت فيه الاثمار من كل جانب وازهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجرى مختلفه
 الصفات كما قال فيه الشاعر و اجادو وفي بالمراد

وقانا الفحة الرمضاء واد * وقام مضاعف الغيث العجم * نزلنا دوحه فحنا علينا
 حقوا المرضعات على الفطيم * وارث ففنا على ظمأ زلالا * الذمن الدامة للنديم
 بصد الشمس انى واجهتنا * فحججهما و اذن للنسيم يروع حصاه حالية له ذارى * فتمس جانب العقدا النظيم
 ﴿وكما قال الآخر﴾

وادترنم طيره وغديره * يشتاقه الوهمان فى الاسحار فمكانه ان فردوس فى اكنافه * ظل وفاكهة وماء جارى
 فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين يستريحان فى ذلك الوادى * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت باقنى

891

أما الملك السعيد أن السيدة مريم ونور الدين لما نزلوا فى ذلك الوادى أكلوا من أشجاره وشربوا من أنهاره وأطلقوا
 الحصانين يأكلان فى المرحى فأكلوا وشربوا من ذلك الوادى وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثن ويتذكرا من
 حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما ما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما هما
 كذلك واذ ابتغيا رقدنار حتى سدا الاطوار ومعاصيل الخيل وقعة السلاخ وكان السبب فى ذلك أن
 الملك لما تزوج ابنته للوزير ودخل عليها فى تلك الليلة وأصبح الصبح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت
 به عادة الملوك فى بناتهم فقاموا وأخذ معه أمشقه من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخطفها الخدمه والمواشط
 ولم يزل الملك يقبضى هو وبعض العلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مريما على الفرس
 لا يعرف رأسه من رجليه فانتفت الملك فى القصر عمدنا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتمت كدر حاله واشتغل باله وأمر
 بأحضار الماء السخن وانخل البكر والكندر فلما أحضر والى ذلك دخلها به فضها وسعط الوزير بهائم
 هزه نخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك نانى مرة فانتبه فناداه عن حاله وعن
 حال ابنته فقالت له أيها الملك الاعظم لاهللى به اغبر أنهما سقتنى قد حامن الخزيه لها فى ذلك الوقت ما عرفت
 روحى الا فى هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صارت الضياء فى وجهه ظلاما وسحب
 السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى العلمان
 والسياس فلما حضر واطلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقد فى هذه الليلة وكبيرنا فقد
 معهما ايضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق دينى وما يعقده يقينى ما أخذ الحصانين
 الابنتى هي والاسير الذى كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها فى المرة الاولى وعرفته حتى المدرفة ولم يتخلصه
 من يدى الا هذا الوزير الاوروق وقد جوزى بفسه ثم ان الملك دعا فى الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا اباط الاشعمانا
 كل واحد منهم يقوم بألف فارس فى حومة المدينة وقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم
 بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقتيه وأرباب دولته وأكبرهم وصاروا يتبعون أثرها
 فلمتوهما فى ذلك الوادى فلما رااتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقدمت بسيفها وجمت آلتها سلاحها وقالت
 لنور الدين ما حالك وكيف قابلت فى القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتى فى النزال مثل ثبات الوند فى

الضال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحي إلي عمتاي * لا تقصدي قنبي وطول عذابي
 من أين لي أني أكون محاربا * أني لأفزع من نعاي غراب *
 وأبول من خوفي على أتوبي * أنا لأحب الطمن الاخولة *
 والكس يعرف سطوة الازباب
 هذا هو الرأى السيد ويابري * من دون هذا الرأى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا كفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهايات من وقتها وساعتها وركبت ظهر حوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها فرر بده عصرها وأوانها لان أباهما عليها وهي صغيرة الكوب على ظهره والنبل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب حوادك وكن خلف ظهرى وإذا انهمز مننا فاحرص على نفسك من الوقوع فان حوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك فيهما ولا ريب وقد حملت عليهما وطلبت حربا ووقته النصارى فزالمها وامل عليها وحق المسحج والدين الصحيح انك ان ظفرت به الا فتلتها حتى تعرض عليهما ادين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقم قتلها ومثلها الشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أقبج مثله فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعتها وحمل عليها فلاقته وحملت عليه وودت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم اما يكفي ماجرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السباحين في البلاد دعيتي دين الاسلام ثم قال وحق المسحج والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آباءك واجدادك من الملوك ونسائك فييه أحسن السلوك لاقتلك شرقت لهما مثل بلق أقبج مثله فضحكك مريم من كلام أخيها وقالت هي مات هي مات أن يعود ما فات أو يعينش من مات بل أحرعك أشد الحسرات أنا والله استبراهمة عن دين محمد ابن عبد الله الذي عم هداة فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولوسقيت كؤوس الردى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٤٤٤

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد النعمانمائة
 قالت بلقيس ايها الملك اسعد ان مريم قات لاخيها هي ماتت أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عم هداة فانه هو الدين الهدى ولوسقيت كؤوس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام سمع صارا الضياء في وجهه ظلام وعظم ذلك عايبه وكبر ليديه والتم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الانسان في الأودية العراض الطوال وصبر على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذها الانهار ثم تجحوا لأملياء واعتر كاطونيا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسد به بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انه قد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تنزل مريم تجاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت هيته واضمه حل عزمه رضعت قوته فعضر به باسيف على عاتقه فخرج بلع من علاقه وبجمل الله بروحه الى النار وبئس الفرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطمان وطلبت البراز وسألت الانبجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الا أبطال أعداه لدين لاسقيهم كاس العذاب المهين يا عبدة الارثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبري قد قتل لطم على وجهه وشق أتوبه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوط يا ملقب بخز السوس ابرز يا ردى بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثارا خيلك برطوط واثنى بها اسيرة ذليلة حقيرة فقال لها يا بنت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ففتاقت هي واياه قتلا شديدا من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فآراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبتة فخرج بلع من لبتة والحقة به بأخيه وبهد ذلك جالت في حومة

الميدان وهو وقف الحرب والطمان وقالت ابن الفرسان وانجمان ابن الوزير الاعمور الاعمرج فعند ذلك صاح
 ابوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ابلدى الادمس طوحق المسيح والدين الصحيح ثم انه
 صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ملقب بسلم الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال اخته لك وخذ منها نار
 اخويك وصادمها املك او عايك وان ظفرت بهم فاقتلها اقبس قنلة فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وحمل عليها
 فنهضت اليه بيراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وهزفتها بالحرب وفروسيها وقالت له يا عدو الله وعدو المسامحة
 لا تقتلني يا اخويك وبئس مشوي الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربت به فقطعت عنقه وذراع يمينه
 والحقته بأخيه وبجمل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما ارأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها
 واولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا اجمع اهـ لزمانهم وقع في قلوبهم من الرعب من السيدة مريم وادبهم الهيبة
 ونكسوا رؤسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك ولدنار والذلل والنوار واخترقت قلوبهم من الغيظ بلهب النار
 فولوا الاديبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى اولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد تهمزوا واخذته الحيرة
 والانهيار واخترق قلبه بلهب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان حازقت بنفسى وبرزت اليها
 وحدير بما غلبت على وقهرتني فتقتني اشنع قتلة وتمثل بي اقبس مثلة كما قتلت اخوتها لانهم لم يبق لها في نار جهنم
 ولا نسا في رجوعها طمع والرأي عندى أن أحفظ حرمتي وأرجع الى مدينتي ثم ان الملك ارخى عنان فرسه
 ورجع الى مدينته فلم استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من اجل قتل اولاده الثلاثة وانتهزام عسكره وهتك
 حرمة خالته فصرف ساعة حتى طاب ارباب دولته وكبراء مملكته وشكاليهم م فعل ابنته مريم مع من قتلها
 لانحوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كما هم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في ارضه أمير
 المؤمنين هرور الرشيد وبعاده بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضموه بعد السلام على أمير المؤمنين ان
 لنا بنتا ساهما مريم الزنارية قد افسدها علينا أسير من أسرى المسامحة اسمها نور الدين علي ابن التاجر تاج الدين
 المصري واخذها اليلا وخرجها الى ناحية بلادنا أنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين ان يكتب الي سائر بلاد
 المسلمين بتخصيلها وارسلها اليها مع رسول أمين * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة والنسوز بهد التمام ثمة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك افرنجية لما
 كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرور الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب بفتنه مريم ويسأله من فضله ان
 يكتب الي سائر بلاد المسلمين بتخصيلها وارسلها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة
 مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم في نظير مساعدتك لنا على هذا الامر نصف مدينة تسمى رومة الكبرى لتبنوا
 فيها مساجد للمسلمين ويجعل اليكم خراجها وبعده ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا
 بوزيره الذي جعله وزير امكان الوزير الاعمور وامر ان يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه ارباب دولته بعد ان
 وضعوا خطوط ايديهم فيه ثم قال لوزيره ان تبيت بها فلنك عندى اقطاع أميرين واخضع عليك خلة بطرازين ثم
 ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينته بعد اذ دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم
 سافر الوزير بالكتاب وسار بقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينته بعد اذ فلما ادخلها مكث فيها ثلاثة ايام حتى
 استقر واستراح ثم آل عن قصر أمير المؤمنين هرور الرشيد فدلوه فلما وصل اليه طالب اذنان من أمير المؤمنين في
 الدخول عليه فاذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك افرنجية وصحبه
 من الهدايا والتحف الجهمية ما يليق بأمير المؤمنين فلما افتتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضموه امر وزراه
 من وقته ان يكتبوا للملكاتيب الي سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا في المكتاب صفة مريم وصفة نور الدين
 رابعه وامهها وانهم ما هار بان فكل من وجدها ساقط قبض عليها او يرسلها الى أمير المؤمنين وسدروهم من أن
 يوطوا في ذلك امهها لا اراها الا رغبة ثم ختمت الكتاب وارسلت مع السعاة الى اعمال فادروا في امثال الامر
 وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهم هذه الصفة فلما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (واما)
 ما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجية فانتهم اربابا بعد انتهزام الملك وعساكره من

وقتها وساعتها وسار الى بلاد الشام وقد ستر عليهم السستار فوصلوا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي ارسلها
 الخليفة قد ستمت الى دمشق بيوم فعمل أمير دمشق أنه أمر بالقبض عليهم اتمى وجددهما المحضرهما بين يدي
 الخليفة فلما كان يوم دخولهم الى دمشق أقبل عليهم الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهما بالصحيح وقصا
 عليهم قصتهما وجميع ماجرى عليهم ما فزع فوهما وبقبضوا عليهم ما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق
 فأرسلهما الى خليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون
 الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الأرض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك
 افرنجية وهذ نور الدين ابن التاج الدين المصري الاسير الذي أفسدها على أبيها وسرقها من بلادها وما ملكها
 وهرب بها الى دمشق فوجدناها وقت دخولها دمشق وسألناها ما عن اسمها فاجابونا بالصحيح فعند ذلك
 أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فظن أمير المؤمنين ان مريم فرأها رشيدة القدر والقوام فصحة الكلام مليحة
 أهل زمانها فريده عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابثة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الأرض بين يديه
 ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة بحسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها
 فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجية قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامي حومة الدين
 وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فقرأ عليه ما نور الدين شأها بالحق حسن الشكل كأنه البدر المنير
 في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين
 وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبيبة من ملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحسدك
 الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة غاية التعجب وأخذ من
 التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تنفاسيه الرجال * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة

834

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ماجرى له
 من المبتدأ الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب وقال ما أكثر ما تنفاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة
 مريم وقال لها مريم اعلمي أن والدك ملك افرنجية قد كاتبني في شأنك فأتقولين قالت يا خليفة الله في أرضه
 وقائم أسنة نبهه وفرضه خلد الله عليه لك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه اني قد دخلت
 في دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله
 الكريم وصدقت بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأعبد له خاضعة اليه وأعجده وأنا
 قائلة بين يدي الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
 الدين كله ولو كره المشركون فهل وسلك يا أمير المؤمنين ان تقبل كتاب الله دين وترسلني الى بلاد
 الكافرين الذين يشركون بالملك الامور وفامون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو
 مخلوق فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله ان أفعل
 ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله وصدقة برسوله الى ما تنهى الله عنه وهو رسوله فقالت مريم أشهد أن
 لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام
 وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لأفرط فيك أبدا ولو بذلتني من أجلك
 ملء الأرض جواهر وذهباً فطبي نفسي وقرى عينا وان شري صدرا ولا يكن خاطر بر وجه من أجلى مرات عذبه
 يكون هذ الشاب على المصري لك به لا تسكوني له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لأرضي أن يكون لي
 بهلا وقد اشتراني عاله واحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بر وجه من أجلى مرات عذبه
 فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها هراوا وحضر القاضي والشهود وكابروا له يومز واجهاهنة ككتب
 الكتاب وكان يومها مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين بين من وقته وساعته الى وزيره ملائكة وم وكان حاضر

تلك الساعة فقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى ابيها الكافروهي مسامة مؤحذة وزبما أساءها وأغافلها
عليها خصوصا وقد قتلت اولادها فاحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى وان يحسن للكافرين على
المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير ارحم فقال للخليفة
يا امير المؤمنين وحق المسيح والدين الصبح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسامة لاني لو رجعت الى
ابيها بدونها يقناني فقال الخليفة خذها هذا الماعون واقتلوه وانشد هذا البيت

هذا جزاء من عصي * من فوقه وعصاينه

ثم امر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا امير المؤمنين لا تجس سيفك بدمي هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربت به فاطاحت رأسه عن جنته فذهب الى دار البوار وماواه جهنم وبئس القرار فتعجب
الخليفة من صلابه ساعة دها ووقته جنتها ثم خلع على نور الدين خلعاً سنينة وأفردها مكانا في قصره هي ونور
الدين ورتب لهم المراتب والجوائز والمال والوفات وأمر ان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس
والقارش والوانى النفيسة وأقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش وأهواء وبعد ذلك اشتاق نور
الدين الى أمه وأبيه ففرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه الى بلاده وزيارة اقرار به فدعا مريم
وأحضرها بين يديه وأجازها بالتوجه وانحفه بالهدايا والتحف المثمينة وأوصى مريم ونور الدين بهما فذهبا
بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسين وعلمت اشرافا كبارا بالوصية على نور الدين هو وولديه وجارتيه واكرامهم
غاية الاكرام فلم اوصت الاخبار الى مصر فرح التجار تاج الدين به ودولته نور الدين وكذلك أمه فرحمت بذلك
غاية الفرح وخرج للاقائه الاكابر والامراء وأرأى باب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوه نور الدين وكان لهم
يوم مشهود وما يجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالاطلوب وصارت الولا ثم كل يوم على
واحد من الامراء فخرجوا بهم الفرح الزائدوا كرههم الاكرام المتصاعدا فلما اجتمع نور الدين بولده ووالده
فخرجوا به عنده غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم واكرامها غاية الاكرام
وصات اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار اظام وصاروا كل يوم في انشراح جسد بديرس وراعظم
من سرور العبيد ولم يزلوا في فرح وازدات وقع خريزلة طربيات وكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى
ان اتاهم هازم الالذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور وممر بطون الثبور فانتقموا من الدنيا
بامات وصاروا في عداد الاموات فسبحان المني الذي لا يموت ويبدع مقادير الملك والمكوت

﴿حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ ان الامير شجاع الدين محمد امتولى القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا
واكرامنا ركان ذلك الرجل اسم شديدا السمرة وهو شيخ كبير وكان له اولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة
فلما بنا فلان ما يبال اولادك هؤلاء بيض وانت شديدا السمرة فقال هؤلاء امهم افرنجية اخذتها اولي معها حديث
عجيب فقامت له التحف فاباه فقال نعم اعلموا اني قد كنت زرعنا في هذه البادية وقلمته ونفضته وصرفت عليه
خمسمائة دينار ثم اردت بيعه فلم يجي لي منه شيء اكثر من ذلك فقالوا لي اذهب به الى كمالك تريح فيه وريحنا
عظيما وكانت كذلك الوقت في الافرنج فذهبت به الى عكا وبت به صبرا الى ستة اشهر فبينما انا ابيع
اذمرت بي امرأة افرنجية عوادة نساء الافرنج ان تمشي في السوق بلانقاب فانت لتشترى مني كتنا فارت من
جالها ما بهر عقل لي فبعت لها شيئا ونساءها في الثمن فاخذته وانصرفت ثم عادت الى بهدايام فبعت لها شيئا
ونساءها معها اكثر من المرة الاولى فكررت بحببها الي وعرفت اني احبها وكانت عادت الي ان تمشي مع عجوز فقلت
للعجوز اني معها اني قد شفقت بحبها فهل تخيلين لي في الاتصال بها فقالت تخيل لك في ذلك ولكن هذا السر
لا يخرج من بين ثلاثنا انا وانت وهي ومع ذلك لا بد من ان تبذل ما لا تقلت لها اذ ذهبت بروحي باجتماعي
عليها ما هو كثير * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ ١٥ - ايله - رابع ﴾

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة **ك** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما أحلت ذلك الرجل قالت له واسكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ولا بد من أن تبذل مالا فقال لها فلما ذهبت بروحي في اجتماعي عليها ما هو كثير واتفق الحال علي أن يدفع لها خمسة مائة دينار ورجعي إليها فجهت الخمسين ديناراً وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين ديناراً قالت له هي لها موضعي في بيتك وهي تجني إليك في هذه الليلة ثم قال فضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكلاً ومشرباً وشمعاً وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك في زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وحادت الأفرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل فقمنا تحت السماء والقمر يضيء علينا ومصرنا ننظر خيال العجوز في البحر فقلت في نفسي أما تستحي من الله عز وجل وأنت غريبة وتحت السماء وعلى بحر وتعهى الله تعالى مع نصرانية وتترجى عذاب النار اللهم اني أشهدك أني قد عفت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفاً من عقابك ثم اني عتيت إلى الصبح فقامت في المحر وهي غضبي ومضت إلى مكانها ومشيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه واداهي قد تبرت على هي والهجوز وهي مفضة وكانها التفت فهلكت وقلت في نفسي من هو أنت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطي أو بشر الحافي أو الجنيدي البغدادي أو الفصيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها راجعي إلى بها فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع إليك إلا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتهم المائة دينار وجاءت إلى ثاني مرة فلما صارت عندي رجعت لي تلك الفكرة فذفقت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت إلى موضعي ثم عبرت على العجوز وهي غضبي فقامت راجعي إليها فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك إلا بخمسة مائة دينار أو توت كذا فارتعدت لذلك وعزمت أن أغرم ثمن الكتان جميعه وأقدي نفسي بذلك فاشعرت الأوامنادي بنادي ويقول يا معشر المسلمين إن الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليلة فاضوا أشغالهم وينصرفوا إلى بلادهم فانهطت عني وأخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي اشتراه مني الناس مؤجلاً والمقايضة على ما بقي منه وأخذت في بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي من الأفرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لأنها أخذت قلبي ومالي ثم خرجت وسرت حتى وصلت إلى دمشق وودت البضاعة التي أخذتها من عكا بأقصى ثمن لا تقطع وصولها بسبب البضاعة مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علي بكسب جيد وصرت أخرج في جوارى السبي ليذهب ما بقي من الأفرنجية ولازمت التجارة فبين فضت على ثلاث سنوات وأنا بملك الحامنة وجري الملك الناصر مع الأفرنج ماجرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل بأذن الله تعالى فانفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنة فعرضتها عليه فاشترها له مني بمائة دينار فأرسلني تسعين ديناراً وبقي لي عشرة دنانير فلم يجدوها في خزائنه ذلك اليوم لأنه أنفق الأموال جميعها في حرب الأفرنج فأخبر وبذلك فقال الملك المظفر المصنوب إلى خزنة السبي وخبروه وبين بنات الأفرنج ليأخذوا واحدة منهن في العشرة دنانير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة **ك** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الناصر لما قال خير وفي واحدة منهن ليأخذها في العشرة دنانير التي له أخذوني وتوجهوا إلى خزنة السبي فنظرت ما فيها وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الأفرنجية التي كنت تعلمت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الأفرنج فقلت اعطوني هذه فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وقلت لها تعرفيني قالت لا قلت أنا صاحبة لك الذي كنت أنا تحرفي الكتان وقد جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت ننظرني إلا بخمسة مائة دينار وقد أخذتلك ما سكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فسلمت وحسن إسلامها فقلت في نفسي والله لا أقضي إليها إلا بعد مدعتها وأطاع القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيت له ماجرى وعقد لي عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر وأتى بدمشق فما كان إلا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الأسارى والسبي باتفاق وقع بين الملوك فردد

كل من كان أسير من النساء والرجال ولم يبق إلا المرأة التي عندي فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا عنها والحوافى السؤل والكشف فاجبروا بانها عندي فطلبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما الذي أصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الأسارى جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك اوصاني اني الملك وأنا اعرف الذي أقوله بين يدي قال فاخذتها وأحضرتها فقام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج جالس على عيونه وقالت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول أتروحين الى بلادك أم الى زوجك فقد ملك الله امرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وجات رها بطني كما ترون وما بقيت الا فرنج تنفع بي فقال الرسول ابعأ أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لي الرسول خذ امرأتك وامض بها فخصيت بهائم انه أرسل خلفي عاجلا وقال ان أبعأ أرسلت اليها معي وديهه وقالت ان بنتي أسيرة وهي عريانة ومرادى أن توصل اليها هذا الصندوق فخذ وسلمه اليها فسلمت الصندوق ومضت به الى الدار وأعطيتها لها فقضته فأتت فيه بقاشها بعينه ووجدت الصرتين لذهب الجنسين ديناراً والمائة ديناراً فقرأت الجميع برباطي لم يتغير من شيء فحمدت الله تعالى وهوؤلاء الاولاد منها وهي تبش الى الآن وهي التي عماتكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ والله سبحانه وة الى اعلم

حكاية الشاب البغدادي مع جار بيته التي اشتراها

وهي ما يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان رجل ببغداد من اولاد أهل النعم ورث عن أبيه ما لا يخفى ولا وكان يشق جار به فاشترها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شيء فعلم شيئا من أسباب المماش يتعيش فيه لم يقدر وكان ذلك الفتي في أيام غياة يحضر بحال العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فانتشار بعض اخوانه فقال له أبالأعرف لك صناعة أحسن من أن تغني أنت وجاريتك فأتناخذ على ذلك المال الكثير وتاكل وتشرب ففكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريتك قد رأيت لك رباباً وما هو قالت تبني عنى ونخلص من هذه الشدة أنا وأنت واكون في نعمه فان مثلي ما يشتريه الا ذنوبه وبذلك أكون في راحة جوتي اليك فاطلعه الى السوق فكان أول من رآه رجل هشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل حين ذاك يظن ان يكره النفس فاشترها بالف وخمسة مائة دينار قال ذلك الفتي صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لان بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء والاطم والحبيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكي فيه واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسى فتمت وتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذبته من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فرعاه وبعوا فلم أجده الكيس فقامت اجري خائفة واذ ابرجني مر بوطه في جبل فوقت على وجهي وصرت أبكي والطم وقامت في نفسي فارتكروا ذلك وضاع مالك * وأدرك شههر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فأما كانت الليلة السابعة والاسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك الفتي لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارتكروا وحل رضاع مالك وزادني الحد فحمت الى الدجيلة وحملت ثوبي على وجهي وأقيمت نفسي في البحر فقطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك له ظم هم حصل له فرموا ارواحهم خلفي واطلعوني وسألوني عن أمرى فاجبرتهم بما حصل لي فاستأفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتسكون من أهل النار قم معي حتى اري منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعدت عندي ساعة حتى سكن ما بي فمشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل وروحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فاخبرته بما جرى لي فبكي رحمة لي واعطى في خمسة دنانير وقال اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبهاتوسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وأدبك بارع فانصدمت من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمع لك بچار يتك فسجدت منه وهو قوي هزي

897

وأزل عنى بعض همى وعزمت على أنى أقصد مدارض واسط لانى بها أقارب نخر جت الى ساحل البحر قرأت
 سفينة راسية والحر به ينقلون اليها أمتعة رقشا فاخرافسا أتهم ان بأخذونى معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل
 هاشمى ولا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرفعتم فى الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقطع هذه الثياب الفاحرة التى
 عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منهم فحمت واشترت شيئا من ثياب الملاحين وابسته
 وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتى بعينها ومعهما
 جاريتان يتخذمانها فسكن ما كان عندى من الغيظ وقلت فى نفسى أنا اراها أو اسمع غناءها الى البصرة فما لم
 أن جاء الهاشمى راكباً معه جماعة فنزلوا فى تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجار به وأكل
 الماقون فى وسط السفينة ثم قال الهاشمى للجار به تكلم هذا التمتع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من
 فارق من يجب فعلت ما كان عندها من أمر حى ثم ضرب سائر على الجارية فى جانب السفينة واسمها حى الذين
 كانوا فى ناحيتى وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوتهم ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخبز
 والنفل ولم يزلوا يمشون الجارية على الغناء الى أن استعدت بالعود وأصلحتهم وأخذت تفتى فأشدت هذين البيتين

بان الخليل طبعن أحب فأدبلوا * وعن السرى بمنى لم يعرجوا
 والصب بهد أن استقل ركابهم * جمر الغضى فى قلبه يتأرجح

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنهض القوم ووقعت أنا مفشياً على فطن القوم أنى قد صرعت فصار
 بعضهم يقرأونى ولم يزلوا يلاطفونها ويطلمون منها الغناء الى أن أصلحت العود وأخذت تفتى فأشدت

فوقفت اندب طاعنين تحملوا * هم فى الفؤاد وانأوا وترحلوا
 ووقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار رقير والمأزى بلقع

وقالت أيضا

ثم وقعت مفشياً باعيا وأرتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مفشياً على وضج الملاحون منى فقال بعض
 غلمان الهاشمى كيف جاتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلت الى بعض القرى فأخرجوه واربحونان منى
 فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب اليم فجلدت عاية العجلد وقلت فى نفسى لاجيلة لى فى التخلص من أيديهم
 الا ان اعلمهم بما كالى من السفينة لتمنع من اخراجى ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا
 بنا الشاطى فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فتمت حتى صرنا خلف الستارة وأخذت العود ودرغيت الطرق
 طريفة بعد طريفة وضربت على الطريفة التى قد تلتمها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

898

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التمامة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفتى قال ثم
 رجعت الى موضعى من السفينة وبعده ذلك نزل القوم من الشاطى ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط
 القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجار به بالله عليك لا تنغصى علينا غيضا فإخذت العود وجسسته بيدها
 وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمى والله لو كان
 معنا ما ضيعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فنتفع به فمألك واسكن كونه فى السفينة أمر بعيد فقالت
 لا أفدره لى ضرب العود وتقلب الاهوية ومولاى معنا قال الهاشمى نسأل الملاحين فقالت افسل فسألهم
 وقال هل حملتم معكم أحد ادعواوا لانخفت أن ينقطع السؤال فضحكى وقلت نعم أنا استاذها وعلمتها حين كنت
 سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى بخاء فى الغلمان وأخذونى الى الهاشمى فلما رآنى عرفنى فقال ويحك
 ما هذا الذى أنت فيه وما أصابك حتى صرت فى هذه الحالة فحكيت له ماجرى من أمرى وبكيت وعلانيه
 الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمى هو واخوته بكاء شديداً فإقنيتى ثم قال والله ماد نوت من هذه
 الجارية ولا وطنتها ولا سمعت لها غناء لى اليوم وانارجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء
 وطلب أرقا من أمير المؤمنين وقد بلغت قلامى من ولسا ردت الرجوع الى وطنى قلت فى نفسى اسمع شيئا من
 غناء بغداد فاشترت هذه الجارية ولم ألهم انسك على هذه الجارية فإنا أشهد الله لى أن هذه الجارية اذا وصلت

الى البصرة اعمتة ثم اواز وجلت اياها واخرجى الكلام ما يكفيكم كما وزيادة واكن على شرط انى اذا اردت السماع بضرب
 لها ستارة وتنفى من خلف الستارة وانت من جهة اخوانى وندماتى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى ادخل رأسه فى
 الستارة وقال لها ابرصيك ذلك فأخذت تدعوه وتشمكه ثم استدمى بعلام له وقال له خذ يد هذا الشاب وانزع
 ثيابه وابسه ثيابا فاخرة وبخمره وقدمه اليها فاخذنى الغلام وفضل بي ما امره سيده وقد منى اليه فوضع بين يدي
 الشراب منى ما رضعه بين أيديهم ثم اندفعت الجارية تنفى باحسن النغمات وتشد هذه الايات

عبروفى بأن سكبت دموعى * حين جاء الحبيب للتوديع

لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرقت لوعة الاسى من ضلوعى

انما يعرف الغرام ككئيب * ساقط القلب بين تلك الروع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن
 النغمات وأنشد هذه الايات

أسأل العرف ان سألت كرىما * لم يزل يعرف الغنى والبسارا * فسؤال الكرىم يورث عزا

وسؤال اللئيم يورث عارا * واذا لم يكن من الذليل * فائق بالذل ان سألت الكبارا

ليس اجلالك الكرىم يبدل * انما الذل ان تجل الصعارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزلوا فى فرح وسرور وانما اغنى ساعة والجارية ساعته الى أن حثنا الى بعض
 السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا ايضا وكنت سكران فعدت أبول فذابنى
 النوم فميتت ورجعت الى كابل الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بى لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة
 الى الجارية ولم يبق عى شى ووصلوا الى البصرة ولم ينتبه الا من حوالى المس فقعدت من ذلك المكان فمارأيت
 أحدا ونسيت أن أسأل الهاشمى عن اسمه وأين داره بالبصرة وبأى شى يعرف وبقية حيران وكان ما كنت
 فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم ازل متحيرا حتى اجتازت بى مركب عظيمة فترلت فيها ودخلت بالبصرة وما
 كنت أعرف بها أحدا ولا أعرف بيت الهاشمى فجمت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة

* وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

89 فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البغدادى صاحب
 الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمى قال فجمت الى بقال وأخذت
 منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطى ورأى ثوبى نسا فسا لنى عن أمرى فأخبرته أى غريب ففهر فقال
 أنتم عندى ولأنى فى كل يوم نصف درهم وما كلك وكسوتك وتفتطلى حاسب دكأنى فقلت له نعم وأقت عنده
 وضبطت أمره وديرت له دخله وخرجه فلما كان بهدشهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فسكرنى على
 ذلك ثم انه جعل لى فى كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعانى أن أتزوج بابنته ويشاركنى فى الدكان فأجبتة الى
 ذلك ودخلت بزواجى ولزمت الدكان لانى من كسر الخاطر والقلب ظاهرا والخزن وكان البقال يشرب ويدعونى
 الى ذلك فامتنع خرافا فسكرت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا فى الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب
 فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه أهل الطرب والالعاب والقتيان من ذوى النعمة الى
 شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابله فدعيتى نفسى الى الفرجة على هذا الامر وقلت فى
 نفسى اهل اذا شاهدت هؤلاء الناس أجمعين أحب فقلت للبقال انى أريد ذلك فقال سأنك والخروج معهم
 ثم جهزنى طعاما وشربا وسرت حتى وصلت الى نهر الابله فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا
 بريس السفينة التى كان فيها الهاشمى والجارية بعينه وهو سائر فى نهر الابله فمحت عليهم ففرقتى هو ومن معه
 وأخذونى عندهم وقالوا لى هل أنت حى وعانقونى وسألونى عن قصتى فأخبرتهم بها فقالوا اناطننا انه قوى عليك
 السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها مساعمة بفقدهك مؤثنا ثيابها وأحرق العود وأقبلت
 على اللطم والنخب فلما رجعت مع الهاشمى الى البصرة قلنا لها اتركى هذا البكاء والخزن فقالت أنا ابس السواد

وأجعل لي قبراً في جانب هذه الدار فاقم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء في كنفناها من ذلك وهي على تلك الحالة إلى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت إلى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأيتني شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عنقا فاطو يلاً ثم قال لي الهاشمي خذها فقامت زعم وليكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ذلك ودفع اليها أمة بنفسه وثياباً كثيرة وفرشاً وخمساً مائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أجراءه لك في كل شهر ولكن بشرط المندامة وهو سماع الجارية ثم أخلى لنا داراً وأمر بأن ينقل اليها جميع ما يحتاج إليه فاما توجهت إلى تلك الدار ووجدتها قد غرقت بالفرش والقماما وحملت اليها الجارية ثم انني جئت إلى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته أن يجواني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمي وأقت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حاتني التي كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأصبح خير النعم علياً وناول جعل ما لي صبرنا إلى الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ واليه المآب والله أعلم

حكاية وردخان بن الملك جليلة

هو ومما يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك في بلاد الهند وكان ملكاً عظيماً طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محباً للفقراء محباً للبرية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليله وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكاً وابنة ثمانمائة وخمسون قاضياً وكان له سبعون وزيراً وقديراً على كل شئ من مملكته وكان أكبر وزيرائه نخصاً يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع الطيبة في كلامه ليبياني جوابه ما ذقني جميع أمور حكيمه مبراراً يساً مع صغرسه عارفاً بكل حكمة وأدب وكان الملك يحب محبة عظيمة ويميل إليه لمعرفة بالفصاحة والملاحة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للبرية وكان ذلك الملك عادلاً في مملكته حافظاً لرعيته مواصلاً كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففاً للخراج عن كامل الرعية وكان محباً لهم كبيراً وصغيراً ومعاملاًهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطرباً في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في كيفية عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة * وأدرك شهر زاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة سنة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة وإذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت جميع ما كان حولها من الأشجار فعد ذلك انتبه الملك من منامه فزعماً عرباً واستدعى أحد غداه وقال له اذهب بسرعة واتنني بشماس الوزير عما جلا فذهب الغلام إلى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لأنه انتبه من نومه مرعوباً فارسانى اليك لتخضر عنه عاجلاً فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه إلى الملك ودخل عليه فراه فاعدا على قرانه فسجد بين يديه داعياً له بدوام العز والنعم وقال له لا تخرنك الله أيها الملك ما الذي أذلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك ياى بسرعة فاذن له الملك بالجلوس بخلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلانني رأيت في أيلقي هذه منامها التي رهو كاني أصعب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فيمنما أتاني هذه الحالة وإذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الأشجار ففرغت من ذلك وأخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع عالمك وغزارته ملك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ما ذاراً يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيئاً فاجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خلصك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول إلى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولداً ذكراً يكون وارثاً للملك عنك من بعدك طول عسرك غير أنه يكون في شيء لا أحب نفسي يره في هذا الوقت لأنه غير موافق لنفسه ففرغ من ذلك الملك بذلك انتبه من نومه وذهب عنه

900

فزه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكل لي تأويله اذا جاء الوقت
الموافق لتكامل تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي ان تأويله لي اذا ان اوانه لاجل ان يكمل فرحي لاني
لا ينبغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما ارأى نوحا من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع
بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالنجمين وجميع العبرين الاحلام الذين في مملكته فجلسوا جميعا بين يديه
وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم اريد منكم ان تخبروني بصحة تفسيره فقدم واحد منهم واخذ اذنان الملك
بالكلام فلما اذن له قال اعلم ايها الملك ان وزرك شماسا ليس به اجز عن نفسه بذلك وانما هو واحتشع منك
وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا اذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم
ايها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك فقال المفسر اعلم ايها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك
بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومتك ويجور على رعيتك وبصيه ما اصاب
الفار مع السنور فاستهزأ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفار فقال المفسر اطال الله عمر الملك ان
السنور وهو القط سرح ليله من اليا الى الشئ بقتره في بعض القيطان فبا وجده شيئا وضوء من شدة البرد
والمطر اللذين حصل في تلك الليلة فاخذ يمشي لنفسه بشئ فيبينها هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرافى أسفل
شجرة فدنا منه وصار يشتم ويدندن حتى احس بان داخل الوكر فارتاحوا له وهم الدخول عليه لكي يأخذه
فلما احس به الفار اعطاه فقاها وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور
بصوت صوتا ضعيفا و يقول له لم تفعل ذلك يا اخي وانما لم تجيء اليك لتفعل معي رحمة بان تقرني في وكرك هذه
الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سنني وذهاب قوتي واستأقدر على الحركة وقد تغلقت في هذا الغيط هذه الليلة
وكم دعوت بالموت على نفسي لكي استريح رها انا على بابك طريح من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك
ان تاخذ يدي وتدخاني عنك وتاويني في دهايز وكرك لاني غريب ومساكين وقد قيل من آوى عزله عربي
مساكينا كان اواه الجنة يوم الدين فانت يا اخي حقيق بان تكسب اجري وتأذن لي في ان ابيت عنك هذه الليلة
الى الصباح ثم اروح الى حال سيدي * وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المناج

901 فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السنور قال للفار اذن لي ان ابيت
عندك هذه الليلة ثم اروح الى حال سيدي فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وانت عدولي
بالطبع ومعايشك من لحي واخاف ان تغدر بي لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الامان
للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا للفقر العائل على المال ولا للنار على الخطب وليس بواجب على ان اسألك
على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضف صاحبها كانت اقوى فاجاب السنور قائلا لا بأس بصوت واسوأ
حال ان الذي قلته من الموعظ حتى واست انكر عليك واكن اسألك الصبح عما مضى من العداوة الطبيعية
التي بيني وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خاتمه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها انا اليوم
طالب صداقتك وقد قيل اذا اردت ان يكون عدوك لك صديقا فامل معه خيرا وانا يا اخي اعطيتك عهد الله
وميثاقه اني لا اضرك ابدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فتق بالله وافعل خيرا واقبل عهدى وميثاقي فقال
الفار كيف اقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته ان يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شئ من
الاشياء غير الدم لمان على ذلك ولكننا عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من اسأمن عدوه على نفسه كان
كن ادخل يده في فم الافعى فقال السنور وهو مجتمى غيظا قد ضاق صدرى وضعفت نفسي وها انا في النزوع وعن
قليل اموت على بابك ويبقى اثم عليك لانك قادر على نجاتي مما انا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار
خوف من الله تعالى ونزات في قلبه الرحمة وقال في نفسه من اراد الموت من الله تعالى على عدوه فليضع معه
رحمة وخيرا وانا متوكل على الله في هذا الامر وانقذه هذا السنور من هذا الهلاك لا كسب اجره فعند ذلك خرج
الفار الى السنور وادخله في وكره ههنا فاقام عنده الى ان اشتد واستراح رعا في قليلا فصار يتأسف على ضعفه
وذهاب قوته وقلة صدقاته فصار افاز يترقب به وياخذ بمخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله واما السنور فانه

رحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً ان يخرج منه الفار فلما اراد الخروج قارب من السنور وعلى عادته فاما
 صار قريبا منه قبض عليه واخذ به بين اظفاره وصار يعضه وينثره وياخذ به في فوه ويرفعه عن الارض ويرمي به
 ويجري وراءه وينشهو يعضه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول
 أين الله الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها ألهذا جزائي منك وقد أدخلتني وكري واستأمنتك
 على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا ينبغي لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان
 مستوحيا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خاتمي فهو الذي يخلفني منك فبينما هما وعلى تلك الحالة مع السنور
 وهو يريد أن يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معه وودعا صيده فممنهم كلب على باب الوكر
 فدفع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثمة لما يفترس شيئا فاندفع الكلب محمدا اليه صطاده فصادف السنور فخذبه
 اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب التهنى بنفسه وأطلق الفار حيا ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به
 الكلب الجارح به - أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم
 عاجلا - فلما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد ان يفتن عهده من استأمنه ومن غدر وخان يحصل
 له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدفن القتي يدان ومن يرجع الى الحسير ينزل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك
 ولا يشق عليك ذلك لان ذلك بعد ظلمه وعسفه رجا يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك
 شماس أحب أن لا يكتفم عليك شيئا فيما رمزه اليك وذلك رشده منه لانه قيل أكثر الناس خوفاً ووسههم علما
 وأغفطهم خيرا فاذعن الملك عن ذلك وأمر لهم بأكرام خزير ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في
 عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نساءه وكانت أكرههن عنده واحبهن اليه فراقدها فلما مضى لها
 نحو أربع ساعات تحركت الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحاشد وبدأ واعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياي والله
 المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاهما انما ماجر بلا وخطوطا بشئ كثير وبه
 ذلك دعا بعض العلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضره دئمه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا
 قد صدقت رؤياي وانصل رجائي فلعن ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا للملكي فاستقول بالشماس في
 ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي أراك لا تفرح لفرحي ولا ترد لي جوابا ياتري هل أنت
 كاره لهذا الامر يا شماس فوجد عند ذلك شماس بين يدي الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع
 المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذت شراب الخمر الصافي اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل
 من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد لله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل
 أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحمل
 حتى توضع حماتها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

902

فلما كانت الليلة الثانية بعد التسمانة قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الوزير شماسا لما قال الملك
 ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك أن المتكلم في شأن شئ
 لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمين فقال له الملك وكيف حكاه الناسك وما جرى له فقال له أيها
 الملك انه كان انسان ناسك عند شريف من أشرف بعض المدن وكان للناسك حياية في كل يوم من رزق
 ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمين والعسل وكان السمين في ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع
 الذي يجبي اليه في جرة عنده حتى ملاءها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً فيمنعها هو ذات ليلة من الليالي
 جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في أمر السمين وغلاته فقال في نفسه ينبغي ان أبيع هذا السمين
 الذي عندي جميعه واشترى بثمنه نجمة وأشرك عليها احد من الفلاحين فانها في أول عام تلد ذكرا وانثى وتلد
 عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه الفختم تنوال الذكور وانثى حتى تصير شبيها كثيرا واقسم حصتي بعد ذلك وأبيع
 فيها ماشيت واشترى الارض الغلانية وانثى فيها غيطا وابني فيها قصر اعظمه واقني ثيابا ولبوسا واشترى
 عبيدا وجراري وأزواج بنت النساخ الغلاني واعمل عرسا ما صار مثله قط واذبح الذبائح واعمل الاطعمة الفاخرة

والحسب لويات والمبوسات وغسبها واطماعتها وجميعها في الملاعب والغنون وآلات السماع وأجهزة الأزهار والمشجومات
 وأنصاف الرياحين وأدعوا الأغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئا أحضرتة إليه وأجهز
 أنواع المساكل والمشارب وأطلق من نادى نادى من يطلب شيئا يناله وبه ذلك أدخل على عروسي بهدجلائها
 وأتبع بحسبها وجمالها وأكل وأترب وأطرب وأقول لنفسى قد بلغت منك وأستريح من النسك والعمادة وبهد
 ذلك تخمّل زو جتي وتلد غلاما ذكرا فأفرح به وأعمل له الولائم وأربيه في الدلال وأعلمه الحكمة والادب
 والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به عند أرباب المجالس وأمر بالمعروف فلا يخالفني وأنها عن
 الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتهوى وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فإن رأيت لم اطاعة زنته عطايا
 صالحة وإن رأيت مال إلى المعصية أنزل عليه بهذه النصا ورفعها ليضرب بها ولده فأصابته حرة السم التي فوق
 رأسه فكسرت ما عند ذلك نزلت شقاقتا عاينيه وساح السم على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحية وصار عبدة فلا جعل
 ذلك أيها الملك لا ينبغي للإنسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير
 أنت أكونك بالصدق نطقت وبالخير برأشرت واقدصارت ريتك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولا فوجد
 شماس لله ولللك ودعاه بدوام النعم وقال أدام الله أيامك وأعلى شأنك وأعلم اني استأكتم عنك شيئا لافي السر
 ولا في العلانية ورضاك رضاي وغضبك غضبي وايس لي فرح الابفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط على
 لان الله تعالى رزقني كل خير يا كرام الله اياي فاسأل الله تعالى أن يحررك بلاءكته ويحسن ثوابك عند لقاءه
 فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فغضب
 المشرون إلى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحاشد يدا وشكر الله شكر آخر بلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا
 بهد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب اني سائر أهل مملكته ايعامهم بالخبر وبعدهم إلى
 منزله فخصر له الامراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين نحت أمره هذا ما كان من أمر الملك وأما كمال ما كان
 من أمر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح في سائر المملكة وأقبل أهلها إلى الحضور من سائر الاقطار وأقبل
 أهل العلوم والفلسفة والادباء والحكام ودخلوا جميعهم إلى الملك ووصل كل منهم إلى حدم مقامه ثم أشار إلى الوزراء
 السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصدده
 فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذي انشأنا من الادم إلى الوجود المنعم
 على عباده المملوك أهل العدل والانصاف بما اولاهم من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على أيديهم لرعيته ثم من
 الرزق وخصوصا ما اكمل الذي أحيا الله به أموات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برحاء العيش
 والطمأنينة والعدل فأي ملك يصنع بأهل مملكته مثل ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا
 وانصاف بعضنا من بعض وعدم الغفلة عن اورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهدا
 لا مورهم وحافظ لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقتلهم وانه يملكه في يده وكثير من الناس يقدرون
 اولادهم إلى المملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن يمتنعوا عنهم الاعداء وأما نحن فلم يبطأ بلادنا
 اعداء في زمن مملكتنا هذه القصة الكبرى والعمادة العظمى التي لم يقدر الوصفون على وصفها وانما هي فوق
 ذلك وأنت أيها الملك حقيق بانك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن نحت كنفك وفي ظل جناحك أحسن الله
 ثوابك وأدام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالاجابة ويثيبك لنا ويطلبك
 ولدا صالحا تقربه إليك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأدرك شهرا زاد الله به
 فسكتت عن الكلام المباح

وقام اكانت الليلة الثالثة بعد انتم ثم قامت بلغنى أيها الملك السعيد ان شماس اقال لملك ان الله تعالى قد
 تقبل منا واستجاب دعاءنا وانما القرع القريب مثل ما في بعض السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية
 السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات

فعرض لذلك الغدير انه قل ما روي وصار ينضم بهضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسهها فكاربت أن تهلك وقالت
ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نجتال ومن نستشير في نجاتنا فامت سهكة فمنن وكانت أكبرهن عقلا وسنا
وقالت ما لنا حيلة في خلاصتنا الا الاطاب من الله ولكن نلتمس الرأى من السرطان فانه أكبرنا فاهلموا بنا اليه
لننظر ما يكون من رأيه لانه أكبرنا من رأيه لانه أكبرنا من رأيه لانه أكبرنا من رأيه لانه أكبرنا من رأيه لانه أكبرنا من رأيه
فوجدوه رايا في موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا أما معنيك أمرنا وأنت
حاكنا ورؤيتنا فاجابهم السرطان قائلا وليكم السلام ما الذي جاء بكم وما تريدون فصوا عليه فصوتهم ومادهاهم
من أمر نقص الماء وانتهى نشفهم حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيتك وما يكون لنا فيه
النجاة لانك كبيرنا واعرف منا فند ذلك أطرق في رأسه مليا ثم قال لا شك أن عندكم نقص عقل ليا سكم من رحمة
الله تعالى وكفالتة بار زاق خلافة جميعا لم تعاموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد رزقهم
قبل أن يخلق شيئا من الاشياء وحصل لكل شخص عمرا محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمّل
هم شي هوف في الغيب مسطور والرأى عندي انه لا يكون أحسن من الطالب من الله تعالى في نفعي ان كل واحد منا
يصلح سيرته مع ربه في سره وعلايته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدة ائذ لان الله تعالى لا يخيبر جاه
من توكل عليه ولا يرد طالب من توسل اليه فاذا اخلصنا احوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء
الشتاء وغرأ أرضنا يدعاه الصلحنا فلا يهدم اندير الذي بناه فالأى أن نصير وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل
ان موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحمتنا من أرضنا الى حيث يريد الله
فاجاب الملك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جرك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فما
مضى الايام فلان وانهم الله بطرشه يد حتى ملا العدير زيادة ساكنات اولاهم وكذا نحن ايها الملك كنا يا سيدنا
من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن
يقرب به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا الملك فان الله سبحانه وتعالى لا يخيبر من قصده ولا
ينبغي لاحد أن يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك فأجابه الملك قائلا وليكم السلام
فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعدل وحكم وتكرم واحسن سيرته مع رعيتة باقامة الشرائع
والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقق دعاءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعظيم
الغفلة عن فقرائهم واهل اعلانهم وأدناهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصير واجبه اذ اعين له بمثلين
لامرله لانه لا شك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا
خالقها ونحن معاشر العبيد مترقون لك ايها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خيرا الامر بان يكون ملك
الرعية عادلا وحكيما مهابها مهابها وعالمها خيرا عاملا لابعامه ونحن الآن منتمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك نند
وتمنا في البأس من حصول ذلك برث ملكك وليكن الله جل اسمه لم يخيبر جارك وقبل دعائك لحسن ظنك
به وتسامح أمرك اليه فنجم الرجا ورجاؤك وقد صار فيك مثل ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية
الغراب والحية فقال له الوزير ايها الملك انه كان غراب ساكن في شجرة هو وزوجته في أرغد عيش الى أن بلغا
زمان تفريخهما وكان زمن القبط فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت فروعها الى أن
صعدت الى عش الغراب ورضت فيه ومكثت فيه مدة ايام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا
يرقد فيه فلما انقضت ايام الحر ذهبت الحية الى موضعه فانسال الغراب زوجته تشكر الله تعالى الذي نجانا
وخاصتنا من هذه الآفة ولو كنا نحن من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا انفسك على ما من
علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الاعليه واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا
نتاجنا فلما كان وقت تفريخها خرجت الحية من موضعهما وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض
أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بمجددة قد انقضت عليها اوضرت في رأها فخذشتمها فعدت
ذلك سقطت الحية على الارض مغشاة بعلمها واطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلام

وطه ائيمته وفرحاً اولادا كثيرة وشكر الله على سلامته ما وعلى حصول الاولاد ونحوه ايها الملك يحب عليه ناشكر
الله على ما انعم عليك وعليه بنا بهذا المولود المبارك السيد بعد اليأس وقطع الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة امرك
* وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

944 فلما كانت ليلة الاربعة بعد التسعمائة ^{بها} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ من
كلامه ختمه بقوله احسن الله ثوابك وعاقبة امرك ثم قام الوزير الثالث وقال ايها الملك المادل بالخير العاجل
والثواب الاجل لان كل من تحبه اهل الارض تحبه اهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب
اهل عالمك فله الشكر والحمد منا ومنك لكي يزيدنعمته عليك وعاليه ثوابك واعلم ايها الملك ان الانسان
لا يستطيع شيئا الا بامر الله تعالى وانه هو الماطى وكل خير عنده شخص اليه ينتهي قسم النعم على عبده كما يجب
بهم من اعطاء مواهب كثيرة ومنهم من شقه بتهصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا
في الدنيا راعيا اليه لانه هو الذي قال انا الصار للناقع اشبه في وارض واعنى وافقر واميت واحيي ويبدى كل شئ
والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وانت ايها الملك من الله مداء الارار كما قيل ان الله مد الارار من
جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما اقامه فيه ومن تعدى وطالب غير ما قدر
الله وعاليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حدث بهما قال الوزير اعلم ايها الملك ان ثعلبا كان يخرج
كل يوم من وطنه مويسه على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بنا الهارقد انقضى وقصد الرجوع
فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا و صار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما قدره فقال احدهما اننى بالامس وقعت
في حمار وحش وكنت جائعا وكان لى ثلاثة ايام ما اكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذى سخره لى ثم اننى
عمدت الى قلبه فاكته وشبعت ثم رجعت الى وطنى ومضى على ثلاثة ايام لم اجد شيئا اكله ومع ذلك انشأ شعبان الى
الآن فلما مع الثعلب الحكاية حسده على شبيهه وقال فى نفسه لا بد لى من اكل قلب حمار الوحش فترك الاكل
ايام حتى انزل واشرف على الموت وقصر عيه واجتهاده و رضى فى وطنه فبينما هو فى وطنه ذات يوم من
الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقهما حمار وحش فاكما النهار كله فى اثره طردا ثم ان بعضهم ارماه
بهم مشعب فاصابه ودخل جوفه وانصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فادركه الصيادان فوجداه
ميتا فخر جا السهم الذى اصابه فى قلبه فلم يخرج الا العود وبقى السهم مشعبا فى بطن حمار الوحش فلما كان
الساخر ج الثعلب من وطنه وهو يتعجز من الضعف والجوع فرأى حمارا وحش على باب طر يحمى ففرح فرحا
شديدا حتى كاد ان يطير من الفرح فقال الحمد لله الذى يسر لى شهوقى من غير تعب لانى كنت لا اؤمل انى اصيب
حمار وحش ولا غيره واهل الله اوقع هذا وساقه الى فى موضعى ثم وثب عليه وشق بطنه وادخل رأسه و صار يحول
بفمه فى امعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شرب السهم فى عظم رقبة
ولم يقدر على ادخاله فى بطنه ولا على اخراجه من حلقه و ايقن بالهلاك فلهذا ايها الملك ينبغي للانسان ان يرضى
بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاها وانت ايها الملك بحسن نيتك واسداء امر وقل
رزقك الله ولدا بعد اليأس ففسأل الله تعالى ان يرزقه حمارا طويلا وسعدا دائما ثم يحمله خلفا ما سار كما موفيا به ذلك
من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فيهما عالما بابواب الحكمة

* وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

945 فلما كانت الليلة الاخيرة بعد التسعمائة ^{بها} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما قام وقال ان
الملك اذا كان فيهما عالما بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل فى الرعية واكرامه من
يجب اكرامه وتوقيره من يجب توقيره والقوة والقدرة الاقامة الابد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف
عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بهد هم كان حقيقا باسعاد النوية والاخرى فان ذلك مما يهتبه
منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والقور
بغنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل فى مصائب وبلايا هو واهل ملكته له يكون جورده على الغريب

والقريب وبصبر فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك كبرت كان ذلك فقال الوزير براغم أيها الملك انه كان
 في بلاد اقرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاياه زعمته ومن يدخل في مملكته فكان لا يدخل في
 مملكته احدا الا وتأخذ عاله منه اربعة اجناس ماله ويقعون له الخس لا غير فقد رآه الله انه كان له ولد سعيد
 موفق فلما رأى احوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صنعته ورفض الدنيا
 وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن في بعض الايام يدخل تلك
 المدينة فلما وقف على المحافظين اخذ زوره ونشوه فلم يروا منه شيئا سوى ثوبين احدهما جدي والآخر عتيق
 فترعوا منه الجدي وتر كواله العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون ان الرجل
 فقير وسائح وما عسى ان ينفعكم من هذا الثوب واذ لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم اليه فاجابوا قائلين
 اننا فعلنا ذلك بامر الملك فما يدلك ان تفعله فافه فصار السائح عشي الى ان وصل الى بلاد الملك واراد الدخول
 فنهه الحجاب فرجع وقال في نفسه مالي الا اني ارضه حتى يخرج واشكو اليه حالى وما اصابني فيمنما هو على
 تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع احدا الاحناد يخبر عنه فاخذ بته قدم قليلا قليلا حتى وقف قبالة الباب
 فاشهر الاو الملك خارج فعارضه السائح ودعاه بالنهر واخبره بما وقع له من المحافظين وشكوا اليه حاله واخبره
 انه يرجع من اهل الله ورفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا في الارض وكل من وقف عليه
 من الناس احسن اليه بما امكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال
 فلما دخلت هذه المدينة ترحبت ان يفعل بي اهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين فدراضني اتمسكك ونزعوا
 اوثابي واوجعوني ضربا فانظري في شأني وخذي بيدي وخلص لي ثوبي وانا الا اقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه
 الملك الظالم قائل من اشار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان اخذ
 ثوبي اقول لي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال ايها
 الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي ندل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فانا انزع نفسك منك ثم
 أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يتهدم على ما وقع منه من الجواب وعن نفسه حيث لم يترك ذلك
 ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك انت الحكم العدل تعلم بحالي
 وما انطوى عليه امرى مع هذا الملك الجائر وانا عبدك المظلوم اسالك من فيض رحمتك ان تنقذني من يد
 هذا الملك الظالم وتحمل به ثقتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم انه ظلمني فاحل نعمتك عليه
 في هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمك عدل وانت غياث كل ماهر فيا من له القدرة والعظمة الى آخر
 الدهر فلما سمع السجن دعاه هذا المسكين صارا جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فيمنما هو كذلك واذا
 بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فاحرق جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجن والسائح
 فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصل الى غير تلك المدينة واما مدينة الملك الظالم فانها
 احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها واما نحن ايها الملك السعيد فاعسى ونصيح الاوشن دعاونك
 وشاكرين الله تعالى على فضله بوجودك مطمئين بعدك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لهدم ولدك
 يرث ملكك خوفا من ان يصير علينا ملك غيرك من بعدك والان قد انعم الله تعالى بكرمك علينا وازال عنا الغم
 وانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسال الله تعالى ان يجعله خليفة صالحا ويرزقه العز والسعادة الباقية
 والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح ٩٥٦ فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعة مائة ٩٥٦ قالت بلفنى ايها الملك السعيد ان

٩٥٦

شديد وعم زائد بسبب خدم ولدك وفي افكار قديما انت منظر عايمه من عدلائك واقتك لنا و خوف ان يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فاجابه الوز برفق لا علم ايها الملك السعيد انه كان في بعض البراري وادمتسح وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيار تسبح بحمده الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا في أطيب عيش وكانوا يقدم عليهم والحماكم بينهم غراب رؤف بهم شرفهم فوق عليهم وكانوا معه في أمان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحدهم من الطيور يقدر عليهم فانفق أن مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فخرنوا عليه خرنوا عليه من زيادة خرنهم أنه لم يكن فيهم أحدهم له يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا واتهموا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفه منهم اختاروا غربا وقالوا ان هذا يصلح أن يكون ملكا علينا وآخر وناختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجidal وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتماهدوا على أن يتأموا تلك اللديلة ولا يكر أحد الى السرور حتى طلب المديشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا الملك فاجابهم ملكا علينا ونوايه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا ونفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا بالخير نحن اخترناك واليا علينا نظرفي أمرنا فرضي اليك بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم في خير عظيم ثم انهم بهد ما لوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان تنفرد بأحدهم ويضربه و يأكل دماغه ويغديه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا انهم قد هلكوا فاتفقوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكثرنا فينبغي لنا أن نتيقظ لأنفسنا فلما أصبحوا نفر وامنه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع انما مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قدم من الله علينا بهذه النعمة ووجهك اليكنا ونحن الآن واثقون بالصباح وجمع الشمس والأمن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا مشر العية ورزقنا واياها السعادة العظمى وحمدله سعيد الوقت قائم الجدم ثم قام الوز برالسادس وقال هناك الله ايها الملك السعيد بأحسن المناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه اتى ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعندت فكنت في ذلك سعيدا لخرركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك وتأجرك على احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما يخوف من حرمان حفظنا بدم الملك و يوجد ملك آخر لا يكون نظيره فيه ظلم اختلاف بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتل الى الله تعالى بالدعاء له له يهب للملك ولد سعيد او يجهله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك بما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهي مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمر الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلا كه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأولاده وأهل بيته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت اللديلة السابعة بعد التسعة مائة ﴾

٩٥٧

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوز برالسادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيئا الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيه يكون هلا كه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوز برالسادس ان الملك أنه كان انسانا حيا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يدمل بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسببها التحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عنده المساء في بيته ويضع الاحتشاش في السلة ثم او عند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يدمل أهل بيته بما في السلة فانفق أنه لما عاد الحاوي الى بيته على عادته سأله زوجته وقالت له ما في هذه السلة

فة قال لها الحاوي وما مرادك منها ليس الزاد عندكم كذا - مرارا ثم اذنا فاذن في ما قامم الله لك ولا ذمالي فن غميره
 فسكنت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسه الابدلي ان افتش هذه السلة واعرف ما فيها وصممت على ذلك
 واعلمت اولادها وان كدت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ولجووا اليه في السؤال لاجل ان يخبرهم فعند
 ذلك تهاق خاطر الاولاد بان فيها شيئا يؤكل نصارا ولا اولاد كل يوم يطلبون من ابيهم ان يرهم ما في السلة وكان ابرهم
 يدا فهم ويراضهم وينهاهم عن هذا السؤال فصنعت لهم مده وهم على ذلك الحال واهم تختمهم على ذلك ثم اتفقوا
 على انهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرا بالوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك
 ذات ليلة اذ حضرا الحاوي ومعه شئ كثير من الاكل والشرب فقدموا عليهم ليا كلوا معه فابوا عن الحضور اليه
 وبينوا له الغيظ فغفل بلا يفهمه بالكلام الحسز ويقول لهم انظر واماذر يدون حتى اجيء به اليكم ا كلا او شربا
 او ما يوسد فقالوا له يا ابا الدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة ان ننظر ما فيها والانه لنا انفسنا فقال لهم يا اولادى ليس
 لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم فعند ذلك ازدادوا غيظا فلما ارأهم على هذه الحالة اخذ منهم درهم ويشير لهم
 بالهرب ان لم يرجعوا عن تلك الحيلة فلم يزدوا والاعياط ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم واخذ عصا
 ليضربهم بها فهربوا من قدامه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكان خلفت المرأة الرجل شغولا
 بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحبات قد خرجوا من السنة ولدغوا المرأة اولافقتلوا هائم داروا
 في الدار واهلها كوا الجكار والصغار معا د الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك ايها الملك السعيد
 علمت ان الانسان ليس له ان يتنى شيئا لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسه بما قدره الله تعالى واراده وها انت ايها
 الملك مع غزوة عمالك وجوده نهمك اقر الله عينك بحضور ولدك بعد النياس وطيب قلبك ونحن نسأل الله
 تعالى ان يجعله من خلفاء العاديين المرضيين لله تعالى الرعية ثم قام لوزير السابيع وقال ايها الملك اني قد
 علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وماتكم وابه في حضرتك ايها الملك وما وصفوه
 من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلوك عليهم وذلك من بعض الواجب علينا
 ايها الملك واما انا فاقول الحمد لله الذي ولاك نعمته واعطاك صلاح الملك برحمته واعانك وابانبا على ان تزبده شكرا
 وما ذاك ابو جودك وما دمت في عالم نحمدك وفجور ولا نبغى ظمنا ولا يستطبع احد ان يستطيل علينا مع ضعفنا
 وقد قيل ان احسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرفهم من كان ملكهم جائرا وقيل ايضا السكني مع الاسود
 الكواسر ولا السكني مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمد اذ انما سحيت انعم عليه ابو جودك ورزقك
 هذا الولد المبارك بعد النياس والظن في السن لان اجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة
 له ولا ذكر وانت بقوم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى اعطيت هذا الولد السعيد بقاءك هذا الولد المبارك منه من
 الله تعالى علينا وعاملنا بحسن سيرتك وجبل صبرك وصار فيك ذلك مثل ماصار في العنكبوت والريح فقال
 الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

908

فلما كانت الليلة الثامنة برسد التسعمائة قال بلعني ايها الملك السعيد ان الملك قال للوزير وما حكاية
 العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم ايها الملك ان عنكبوته تعلقت في باب متنج عال وعلمت لها بيتا وسكنت
 فيه به امان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسرها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فكنت على هذا الحال مدة
 من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتنعت احاقها بان اخرجها الى انظر شرها رصيرها
 فأرسل اليها رجاها فاشترى قبيلها فحماها بيتهار وماها في البحر فخرتها الام واج الى البر فمذ ذلك شكرت الله تعالى
 على سلامتها وجمعت ثمان مائة ربح فاقلة اربايتها الربح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل الي من الخير في نقلني من
 مكاني الى هنا وقد كنت آمنه مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب فقال لها الربح انتهت عن العتاب فاني سأرجع
 بك وأوصلك الى مكانك كما كنت اولافيت العنكبوت صابرة على ذلك راجية ان ترجع الى مكانها حتى
 ذهب ربح الشمس ولم ترجع بها وهدت ربح الجنوب فمرت بها واخطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت

فلما مرت به عرفته فتملقت به ونحن نسأل الله الذي أناب الملك على وحدته رصيده ووزفه هذا الغلام بعد يامه
وكبر سنه ولم يخرج منه من هذه الدنيا حتى زفه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته
وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لاله الأهر خاتق كل شئ الذي
عرفنا بنور ناره جلال عظمته يؤتى الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء
ليجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمرهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعدل بالحق
والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فنعمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولا يمر به مطعيا فكيفه
هول دنياه ويحسن جزاءه في آخره انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا
وعصى ربه وآثر دنياه على آخره فليس له في الدنيا ما تروى في الآخرة نصيب لان الله عمل أهل الجور
والفساد ولا يمسل أحدا من العباد وقد ذكر وزرأوا هؤلاء من عدلنا بينهم وحسن تصرفناهم هم أنعم الله
علينا وعليهم بالتوفيق اشكره المستوجب لمزيد نعمه وكل واحد منهم قال ما اللهم الله في ذلك وبالغواني
الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني اغنا انعم بدمامور وقلبي بيده راساني
تابع له راض عما حكى الله على وعليهم بأي شئ صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر هذا الغلام
وذكر واما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله
الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انما عظيم ما عليهم وعلمينا
فحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميا مطعيا ووجهه وارثا من اخلاقه محلا رقيقا نسا له من كرمه وحملة
أن يحمله سيد الحركات موقفا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من
هذالك الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا
الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فتمت ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه وبعثه
وردها فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصران في وسط المدينة وبنى فيه
ثلاثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء أو أمرهم أن لا يتفلا عن تعليمه
ليلا ولا نهارا وان يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرسوا على أن لا يكون علم الا وبعلمونه اياه حتى يصير بجميع
العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيهم من أصناف العلوم ورفقون اليه في كل سبعة
أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا ولا يؤخرون عنه
شيئا مما عندهم من العلوم فظهر له العلم من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله ووجهه
يزعمون للملك في كل اسبوع مقدر ما تعلمه ولده وأتقنه فمكنا الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا
وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهم امثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومعتك بحمته فلما أتم الغلام مدة
اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وافق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك
والده وقالوا له أقر الله عينك ايها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من
علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحاشد فديدا وزاد في شكر الله تعالى ونحو ساجد له عز وجل
وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد اتوني وأخبروني
ان ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد عاموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فمات قول يا شماس
فوجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدي الملك وقال ابنت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاصم الا أن تكون مضيئة
كالسراج وانك هذا جوهره فماتت به حدائثه من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وان شاء الله تعالى
في غدا السأله واستيقظت بها عنده في مجمع أوجه له من خواص العلماء والامراء * وأدرك شهر زاد الصباح

و

فاسكتت عن الكلام المناج
فقال ما كانت الليلة الفاسدة بعد التسعمائة
قالت يا بني أيها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما سمع كلام شماس امرجه ابنة العلماء وأذكياء الفضلاء ومهرة
الحكماء أن يحضر والى قصر الملك في غد فحضر واجمعه فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر

شماش الوز يرو قبل يدي ابن المملك فقام ابن المملك وبعده شماش فقال له شماش ليس يجب على شبل الاسدان
يسجد لاحده من الوحوش ولا ينبغي أن يقترن النور بانظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير المملك جده
فعد ذلك قال شماش أخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله
عز وجل لانه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كونه فالدينيا والآخرة وأما الدائم من كونه فهو نعيم الآخرة قال
شماش صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين عامت أن أحد الكونين هو الدينيا وانا نهما
هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كاش فال أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع
الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك بسبب تدعى إعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماش
صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين عامت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال
الغلام عامت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلازوال قال شماش أخبرني أي أهل
الدينيا أحمد على الغلام من يؤثر آخرة على دنياه قال شماش ومن الذي يؤثر آخرة على دنياه فقال الغلام
من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ما خلق الا للقاء وأنه بعد ما انقضاء محاسب وأنه لو كان في هذه الدينيا أحد محمدا
أبدا لا يؤثر الدينيا على الآخرة قال شماش أخبرني هل نسيت نعيم آخرة بعد دنياه قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا
آخرة له ولكن رأيت الدينيا وأهلها وواعاد الذي هم صائرون اليه كمثل أهل هؤلاء الضباع الذين ابتغى لهم أمير
بمناضيقا وادخلهم فيه وأمرهم بعمل به ملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا وكل به شخصا فن عمل منهم ما مر به
آخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب في دنياه
هم كذلك أذرع لهم من شقوق البيت غسل فلما اكوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توافى العمل الذي
أمروا به ونذوه وراعه وروهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم
صائرون اليها وقتها تلك الحلاوة اليسيرة وصاروا موكل بهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك
البيت فعرفنا ان الدينيا دار تخيير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الأجل فن يوجد الحلاوة القليلة التي تكون في
الدينيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر امر دنياه على آخرة ومن يؤثر آخرة على دنياه ولم يلتفت
الى تلك الحلاوة القليلة له كان من الفائزين قال شماش قد سمعت ما ذكرت من أمر الدينيا والآخرة وقبلت ذلك
منك ولكني قد رأيتهم ماسطين على الانسان فلا بد له من ارضائهم ما هو ما يختلفان فان قيل العبد على طلب
المعيشة فذلك اضرار بروجه في المعاد وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضرا راجح منه وليس سبيل له الى ارضاء
المتخالفين دعا قال الغلام انه من حصل المشقة في الدنيا تقوى على الآخرة فإني رأيت أمر الدينيا والآخرة مثل
ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحدا من
التجار الا أخذ ماله وتجارت به وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك الارض في المعيشة وأما الملك
العادل فانه يمشرجل من أهل أرضه وأعطاهم مالا وافر وأمره ان ينطق الى الملك الجائر ليتباع به جواهر منها
فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقبل للملك انه قد جاء الى أرضك رجل ناجر ومعه مال كثير يريد ان
يتباع به جواهر منها فإرسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال
له اني من أرض كذا وكذا وان ملك تلك الارض أعطاني مالا وأمرني ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض
فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما عامت صنبي بأهل أرضي من أني أخذ ما لهم في كل يوم فكيف
تأتي بي ماله وما أنت عقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التجار ان المال ليس لي منه شيء وانما هو وامانة تحت
يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني اعدت بتاركك تأخذ معي شئك من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال
جيبه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعة اثنى عشر
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد ان يشتري الجواهر من أرضه لانه ان
تأخذ ما شئت من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد

علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بأرضه فان لم أرضه كان هلاكه وذهاب المال لا بد منهما ولم أصيب
 حاجتي وان أعطيته جميع المال كان هلاكه عند الملك صاحب المال لا بد منه وايسر لي حيلة سوى أن أعطيه من
 هذا المال جزأين يرا وأرضيه به وأدفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الارض قوت
 نفسي حتى أبتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته وأخذ نصيبه من أرضه هذه وأوجهه الى صاحب
 المال بحاجته فاني أرحم من سله وتحاوله ما لأخف منه عقوبة قيمة أخذه هذا الملك من المال خصوصاً اذا
 كان يسيراً ثم ان التاجر دعا الملك وقال له أيها الملك أنا أفدى نفسي وهذا المال بجزء صغير من هذا دخلت أرضك
 حتى أخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل عماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه
 فالملك العادل مثال لاخرة والجواهر التي بأرض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب
 المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي ان يطالب المعيشة
 في الدنيا أن لا يتخلى يوماً عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وأرضى الآخرة بما
 يصرف من حياته في طابها قال شمس اس فآخذ برئ من الجسد والروح وسواء في الثواب والعقاب وانما يختص
 بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجباً للثواب
 بحسب النفس عن التوبة ومنها والأمر به من يفعل ما يشاء وبضدها تميز الاشياء على ان المعاش لا بد منه
 للجسد ولا جسد الابار وروح وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة فهم ما فرسا
 رهان ورضيعا البان ومشتركان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان
 في الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمي والمقعدي الذين أخذهم رجل صاحب بستان وأدخلهما
 بستانه وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمر اضربه فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعي ويحك اني
 أرى ثمار طيبة وقد اشتبهت بها واست أقدر على القيام اليها لك من هنا فقم أنت لانك صحيح الرجلين وانهما هما
 ناكل فقال الاعمي ويحك قد ذكرتي الى وقد كنت عنهما غافلاً واست أقدر على ذلك لاني لست أبصرها في الحيلة
 في تحصيل ذلك فيبينهما كذلك اذا نهما الناظر على البستان وكان رجلاً عالماً فقال له المقعد ويحك يا ناظرنا
 قد اشتبهنا شيأ من هذه الثمار ونحن كما ترى انما قد وصاحب هذا الاعمي لا يبصر شيئاً فاحيلتنا فقال لهم الناظر
 ويحك السمتا تعلمان ما عاهدك عليه صاحب البستان من أنكما لاتدثران شي مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا
 ولا تغتالفا لاله لا بد لنا ان ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فقام لم يقترعا عن رأيهما
 قال لهم الحيلة في ذلك أن يقوم الاعمي ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدريك من الشجرة التي تجمل اثمارها
 حتى اذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمي وجعل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى ادناها الى
 شجرة قصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل كذلك دأبهما حتى أفسد ما في البستان من الشجر واذا بصاحب
 البستان قد جاء وقال لهم ويحك ما هذه الفعال ألم عاهدك على أن لا تفسدا في هذا البستان فغالبه قد علمت اننا
 لا نقدر ان نصل الى شيء من الاشياء لان أحدنا مقعد لا يقوم والآخري لا يبصر ما بين يديه فإذ نينا فقال لهم
 صاحب البستان له السكتا نظنان اني است أدري كيف صنعتا وكيف أفسدتما في بستانك اني كاني بك أيها الاعمي قد
 قتت وجملت المقعد على ظهره وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه أخذهما وعاقبهما عقوبة
 شديدة وأخرجهما من البستان فالاعمي مثال للجسد لانه لا يبصر الابان نفس والمقعدي مثال للنفس التي لا حركة لها
 الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال لله - قل الذي يامر بالتقير وينهى عن
 الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شمس اس قد صدقت وقد قلت قولك هذا فآخبرني أي
 العلماء عندك احمد قال الغلام من كان بالله عالماً وينفعه عمله قال شمس اس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضا
 ربه ويتجنب سخطه قال فابهم افضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شمس اس فمن أشدهم اختياراً قال من كان على
 العمل بالعلم صباراً قال شمس اس أخبرني من أرقهم قال قال اكثرهم استعداد الموت وذكروا قائلهم املا لان من

أدخل على نفسه طوارق الموت كأن مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فإنه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الاصفاء
وبريقا قال شماس أي الكنو ز أحسن قال كنوز السماء قال فأي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده
قال فأي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فولما كانت الليلة الحادية عشر ردت التجماعة

قالت باغني أيها الملك السعيد أن الوز يرشما الما قال لأن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف
قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فآخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والارأي والذهن وعن الذي يجمع بينهم قال
الغلام انما العلم من التعلم وأما الارأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكير وثباتهم واحتماءهم في العقل
فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث انحصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت
وقد قبلت منك ذلك فآخبرني عن العالم العليم ذي الارأي السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرأى هل يغيره
الهوى والشهوة عن هذه المسالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين انحصلتين اذا دخلتا على الرجل غير ناعله
ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاصر المقيم في جوار السماء افترط حذقه فبذمها وكذلك
انظر رجلا يصيد اقد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب
القطعة اللحم فعلم عليه الهوى والشهوة حتى نسي ماشاه من الشرك ومن سوء الحال اسكل من وقع من الطير
فانقض من جوار السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فاما جاء الصيد ادرأى العقاب في شركه
فتعجب عجب اشد يدوا قال انا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحوره من الطيور والضئيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب
وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فبمقتضى ما أحسنه وبقهر
بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس المسافر في فرس يسيته اذا
ركب الفرس الارض فانه يجذب به بالجرام الشديد حتى يستقيم ويعضى معه هل يابر يدوا ما من كان سفها الا علم له
ولا رأى عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلمان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من
الجهال الكين ولا يكون في الناس أسوأ حال منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فآخبرني متى
يكون العلم ناقما والعقل لونا الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفه ما صاحبهما في طلب الآخرة لان
العقل والعلم كليهما نافعان وان كان ليس ينبغي صاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا بعد امدار ما يصيب
به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفهما في عمل الآخرة قال فآخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل
به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغلته عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها
قال الغلام ان نهاره وليله أربع وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزءا واحدا في طلب المعيشة وجزءا واحدا
للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فاعلم هو كالارض
المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا تم تهيأ للعمل وغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيأت للعمل
وغرست أنبت ثمر احسننا كذلك الانسان يغرس علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال
شماس فآخبرني عن العلم بغير عقل ماشأته قال كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها ومشر بها وأوان يفظمها ولا
عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك وان كنت قبلت منك هذا الكلام فآخبرني كيف ينبغي أن
أوقى السلطان قال الغلام لا يجعل له عايل سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا اجعل له على سبيلا وهو مسلط على
وزمات امرى بيده قال الغلام انما سلطانك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيت حقه فلا سلطان له عليك قال شماس
ما أحق الملك على الوز بقال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والارأي السديد وكم مره وان لا يخفي عنه شيا
مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقله الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب
مخطئه عليه قال شماس فآخبرني ما الذي يفعله الوز برمع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم
منه فليكن سهمك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحسابة على قدر منزلتك عنده واحذر ان

تزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فإذا اغتررت بحمامه وأترت نفسك منزلة لم يرك لها أهلا تكون مثل الصيد الذي يصطاد الوحوش فيسأخ جلودها لاحتها البهاويطرح لحومها فجعل الأسد يأتي إلى ذلك المكان فيأكل من تلك الخبيثة لما أكثر تردده إلى ذلك المحل استأنس بأصباؤه وأقبل الصيد برمي إليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعند ما رأى الصيد أسكوت الأسد له واستئناسه به وتذله إليه قال في نفسه إن هذا الأسد قد خضع إلى وملكته وما أرى إلا أني أركبه وأسأخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصيد وثب على ظهر الأسد وطمع فيه فلما رأى الأسد ما صنع الصيد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصيد قد خلت محالته في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومنزقه بمنزلة ما فعل ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه في تغيير الملك عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزر برينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه في تغيير الملك عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يترين به الوزر عند الملك قال الغلام أداء الأمانة التي فوض إليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتفنيده لا و امره قال له شماس أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزر أن يجتنب بخطه ويفعل ما يقتضيه رضاه ويهتم بما قلده أياه فانه أمر واجب ولكن أخبرني ما الخيلة إذا كان الملك غامضا بالجنور وارتكاب الظلم والعسف فما خيلة الوزر إذا هوى به إلى بعشرة ذلك الملك الخيلة إذا كان الملك غامضا بالجنور وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وأن هوى تآبعه على هوى وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فاستقول في هذا فأجاب الغلام قائلا أن ما ذكرت أيها الوزر من الازمات إنما هو إذا تآبعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزر إذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجنور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما يذلل من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف إلى كلامه حصل المراد والأفلاحة له لا بما فرقته أياه بطريقه لطيفة لأن في المغارقة لكل واحد منهم الراحة قال الوزر فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يامرهم به بدمونه بنية خاصته ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما كان للملك على الرعية السماح والطاعة وبذل النفس دونها واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقهم عليهم لأنه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونهيمته إلا من ضياع حق الرعية في تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبإلزام هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقهم وإقامه سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمايتهم والكف عن أموالهم وتخفيف النقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزر على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لا أحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال الأولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرعي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ما يعلم الناس حسن منزلة الوزر عند الملك فنظر إليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزر إذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه وفيهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب المرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للإنسان أن لا يتكلم إلا بالخير والحسنات ولا يتطرق في شأن ما لا يعنيه ويترك التهمة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه لئلا يدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطان ولا يعاب عن برئتي خبيره ويتق شره إلا الله تعالى لأنه هو الضار بالإنسان على الحقيقة ولا يذبح كراما ولا يعيب ولا يتكلم بجهيل

ألا يازمه الوزر والاثم من الله والبعض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم إذا نفذ لا يقدر أحد على رده ويخدر أن يودع سره عنه من يقشبه فربما يقع في ضراقتها بعد أن يكون على ثقة من السكتمان وأن يكون مخفيا السر عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عن جميع الناس من أداء الأمانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الأهل والأقارب قال الغلام انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولا كمن ينبغي أن يصرف الى الأهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب أن يصرفه الى الأهل قال أما الذي يصرفه للوالدين فنقص الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار وأما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح بفرحهم والأغصاء عما يقع منهم من الحفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابله بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابدل له وذكرك وكن مساعدا له على جميع أموره * وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

913

فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد النسيء ما أتته قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليلي عاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزير شماس اني أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة أما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت وأسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام أما اخوان المعاشرة فالتصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع عنهم لذاتك بل ابدل مثل ما يدونك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة لسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولاً عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحیوان لكل أحد رزق الى تمام أحله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدر له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدر له فلا يحصل له ولو سعى اليه غاية السعي فهل يتروك السعي ويكون على ربه متوكلاً وبجسه متوفقه مريحاً قال الغلام اننا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوماً واجداً لا محتموماً ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة يتروك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضربين اما ان يصيب واما ان يحرم فراحة المصيب في الحالين اصابه رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتسوية عن أن يكون كلاً على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستعمل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمة الله عز وجل واقطع بينهما الكلام وما وصل الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وبجلوه وصممه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أحياه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولداً تقر به عيناى في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الابشئ قليل فاني قد نهيت تصدك في قبولك مني ما أتيت به جواً باعساساً التي سواء كنت فيه مهيماً أو مخظماً ولعلك صفت عن خطئه وأنا أريد أن أسألك عن شيء يحجز عنه رأي وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه اسأني لانه أشكل على أشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فاحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شيء مهمما على مثلي فيمادى يستقبل مثل ابهامه على فيمادى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بدواء الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بأفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه وقد علمت انك استتسأني عن شيء الا وانت في تأويله أصوب رأياً وأصدق مقولاً لان الله قد أنالك من العلم ما لم يوت أحد من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تريد أن تسأني عنها قال الغلام اخبرني عن الخلق جلست قدرته من أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا شيء الا وهو مخز لوق من شيء والارثى تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعلامة أنه لا يخلق شيئاً الا من شيء

قال الورز شمس امام صناعات الالات من الفخار وغيره من الصناعات فلا يقدر ان ياتي على ابتداء شيء الا من شيء
 اذ هم مخلوقون واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة الجبيلة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على
 ايجاد الاشياء فاطل الفكر في اصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلايات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان
 يخلق الاشياء من لا شيء بل اوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدما محضاً وقد
 اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وتبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهم ما يتعاقبان حتى اذا ذهب
 النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقراً واذا ذهب الليل وبطامته وحشته جاء النهار ولم نعرف
 ليل مقراً واذا اشرفت علينا الشمس لانعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف هسة تغربها واما مثال ذلك
 من افعال الخالق عز وجل وجات قدرته كثيرة مما يحير افكار الالذ كياء من الخلق قال الغلام ايه العالم
 انك عرفتي من قدرة الخالق ما لا استطاع انكاره ولكن اخبرني كيف ايجاد خلقه قال شمس انما الخلق
 مخلوق بكلمة التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعالى نظم امره وارتفعت
 قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شمس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له نطقاً واظهر كلمه لم
 تكن الخلقه موجودة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٤ فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شمس عن
 المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك احد من الناس غير ما قلته الا بتعريف الكلام الوارد
 في الشرائع عن موضوعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة اعود بالله من
 هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس
 معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شانه
 وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا يوصف كلمته دونه فانه جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمة لم
 يخلق شيئاً وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فيما خلق فبح مخلوقون قال الغلام قد فهمت من امر الخالق وعزته كلمته
 ما ذكرت وقيمت ذلك من ان يفهمه ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن
 اين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه للحق حتى يشبه به ويلبس على المخلوقات فيحتاجون الى الفصل
 بينهم وهل الخالق عز وجل يحب لهذا الباطل ام مبغض له فان قلت انه يحب للحق وبه خلق خلقه ومبغض
 للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحب به وهو الحق قال شمس ان الله لما خلق الانسان
 بالحق ولم يكن الانسان محتاجاً الى توبه حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي
 جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التيسر
 الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان
 فخلق الله له التوبة ليتصرف عنه ذلك الباطل وتثبت على الحق وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملابسة الباطل
 قال الغلام فأخبرني ما سبب عرض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكف وجبت العقوبة على الانسان حتى
 احتاج الى التوبة قال شمس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محباً له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك
 حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من
 ذلك عرض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية
 زاغ عن الحق بالهسية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل
 بالهسية والخلافة قال شمس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجاً اليه
 وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استترخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات وما الى الخلاف
 فصار الى ذلك الباطل بالهسية التي بها عصي ربه فاستوجب العقوبة وازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه
 الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرني عن مبدأ الخلق مع ان الخلق مرجعهم جميعاً الى آدم وقد
 خلقه الله بالحق فكيف جلب الهسية اليه ثم قرنت له هسيته بالتوبة بعد ترك كسب النفس فيه ليكون عاقبته

الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على الخلق الملائكة لئلا يلا محاسبته في أصل خلقته من حب الحق مستوجبا للخطية عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فباسبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شمس قال شمس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غير طاعة الله فلهذا امر داخلة الجحيم والعظمة والتعير والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجهم من المحبة وصير مشوا الى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة فدخله الحسد فاستعمل الخيلة في صرفه لا يدمع عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لئلا يله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحيل خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقديرت أسماؤه وضعف الانسان وميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخلق برحمته التوبة لئلا يفض بهما من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه وابلليس وذنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس ان الله جل ثناؤه وتقديرت أسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا يادى الى الانسان بالحمار به وأدخل عليه الميل يخرج من توبته ربه ويجعله شريكا له في السخط الذي استتوجبه هو وذنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استسطةاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه أن له على الارض عدوا يحار بالايدي عنه لئلا يولانا رافق ذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه

ومالت به الى الشهوات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما سأله عن المسائل المتقدمة وأجابها قال له بعد ذلك اخبرني بآي قوة الاستطاعة الخلق أن يخالفوا خلقهم وهو غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يهزم شي ولا يخرج عن ارادته الا ترى أنه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزاهم المحبة دائما قال شمس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف باهل محبته قدين لهم طريق الخير ومخهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يحمل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شمس ذلك له العظيم رحمة به وباهر حكمة لانه كما سبق منه لا يابس السخط ولم يرحمه كذلك سببه قمت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد خطئه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل أحد على عمله واپس خالق غير الله له القدرة على كل شيء قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غير قال شمس قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيثيين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يرضى الله فيجوز العذاب لصاحبه قال شمس بين لي هذين الامرين وفهم منهم ما حتى أتسكلم في شأنهما قال الغلام هما الخير والشرا المتركبان في الجسم والروح قال شمس أيها العاقل اراك قد علمت أن الخير والشرا من الاعمال التي يعملها الجسد والروح فسمى الخير منها الخير الكون في رضا الله وسمى الشر منها الشر الكون في رضا الله بخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام اني أرى هذين الشيثيين أعنى الخير والشرا عما يعامها الخواص الجنس المعروفة في جسد الانسان وهي حمل الذوق الناشئ عن الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب أن تعرفني هل هذه الخواص الجنس خلقت للخير جميعا أو للشر قال شمس انهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة ضنها في ذهنك وأشر بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكيم بالهدى والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبهته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة

١١٥

وجعل هذه الحواس الخمس سبيلا للهمم أو الخيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لان خلق اللسان للنطق
واليد للعمل والرجلين للشي والبصر للنظر والاذنين للسمع وقد اعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة
ما هو صده الذي هو الكذب وعمما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر
الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات وعمما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى الحق كالوعظة وما في كتب الله
وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله وعمما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على
وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أو صرف ما خولهما الله في معصية وعمما يرضيه من الرجلين أن يكون
سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن يشباني غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي دهاها
الانسان فانه يصدر من الجسد بالمرار وحتم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة لتناسل وشهوة البطن
والذي يرضى الله من شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالا ولا يخطئه أن تكون حراما او اما شهوة البطن فالأكل
والشرب والذي يرضى الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل احد الا ما أحله الله له قاله لا كان أو كثير او محمد الله
ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله
خلق كل شيء ولا يرضى الا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم
قال الغلام فأخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاها الله عنها حتى كان من أمره
ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق
آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم من التحذير عن الأكل واعلامه بأنه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق
العدل والانصاف لئلا يكون لأدم حجة يجتجج بها على ربه فلما ان سقط في الورطة والحفوة وعظمت عليه المعصية
والعنتة جرى ذلك في نفسه من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسول واعطاهم كتبنا فاعلموا بالشرائع وبينوا لنا
ما فيها من المواظب والاحكام وفصلوا لنا واضحو لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نعلمه وما يجب أن
نتركه فحنه سلطان بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ويرجى ومن تعدى هذه الحدود وعجل بتغير
هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت ان الله قادر على جميع الاشياء وما
خلق الشهوات لنا الا برضاه وادبته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملنا على وجه
المحرمان فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلقين لان
الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

916

فانما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليله
لمسأل الوزير شماس عن هذه المسائل ورد له أحوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى وما ينسب
الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجزت من ولد آدم وغفلت من
عن الآخرة وتركهم الذكرى لهم ومحببتهم للدينيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون
قال شماس نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها بأهلها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعم نعيمه ولا لصاحب
البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها بتغيرها وان كان قادرا عليها ومعتبها فلابد أن يتغير حاله ويسرع اليه
الانتقال وليس الانسان مخصا على نفسه ولا ينتفع بما هو فيه من زخنها وحيت عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس
حالا من اغتربها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال
التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من
المذات والنعم لرفض الدينيا وما فيها وتيقنا ان الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة
التي كانت على قلبي عصا احلك المضي وأرشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق واعطيتني سراجا
أنظريه فمئذ ذلك قال أحد الحكماء الذين كانوا بالمضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد ان يطلب الازنب

مع الفيل مرعى وقد سمعت منكم من المسائل والتفاسير ما لم أرى أسمعته أبدا فدعاني ذلك إلى أن أسألكم عن شيء
فأخبرني ما خبر موأهب الدين قال الغلام صحة الجهم و رزق حلال و ولد صالح قال فأخبرني ما لكبير وما
الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبير منه قال فأخبرني ما الأربعة
أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي
سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التي لا يقدر احد على تخمية القباحة عنها قال الغلام الحساق وخسة الطبع
والكذب قال فأى الكذب أحسن مع انه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحرم
نقما قال وأى الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان عما عنده وما يحبه به قال وما أقبح القبيح
قال الغلام اذا عجب الانسان بما ليس عنده قال فأى الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همه الا في شيء يرضه
في بطنه قال فما من أيها الملك أنت ملك حكما ولكن يجب أن تهمل ذلك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية
فبعد ذلك حدث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويهملون به وأمرهم أن يفتلوا
أمر ابنه فانه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفته على ملك والده وأخذ الله على جميع أهل مملكته من العلماء
والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخلفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك
سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله
هذا داء الموت قد نزل في فادعوا أقاربي وولدي واجهروا لي أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا
وزادوا الناس القريبين وجهر وابلنداء للناس المعيدين حتى حضر وأبأجهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له
كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من مرضك هذا قال لهم الملك مرضي هذا والذي فيه القاضية وقد
نقد السهم بما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ان
منى قد نامته الغلام وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دعيت عيناه وبكى كل من حضر
ثم قال الملك لولده لا تبك يا بني فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فأتى الله
وأعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشتغل نفسك بذكر الله في
قيامك وقعودك ويقظةك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي إليك والسلام * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

٩١٧

وقال كانت الديلة السابعة عشرة بعد المائة **١٣٧** قالت بغني أيها الملك السعيد ان الملك جليع اعد لما أوصى ولده
بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لابيه قد علمت يا أباي أني لم أزل لك مطيعا ولو صيتك حافظا
ولامرك متفعا ولرضاك طالبا وانت لي نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما رضيت به وأنت به مدحس
تربيتي مفارق ولا اقدر على ردك علي فاذا حفظت وصيتك صرت بها بما ساعد اوصارني النصيب الاكبر فقال له
الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة
وهي اذا اعتقلت فاكظم غيظك واذا بليت فاصبر واذا انطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل
واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابدل معروفك له بدرك وكف أذاك عنه والزم أيضا
عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا
عاشت فأوف بهدك واقبل النصح واترك اللجاجه والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنة الحيدة وكن
حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصدقهم ويحفظك عانهم ومفسد هم ثم قال للحاضر من العلماء
والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفه أمره لكم وترك الاستماع لكبيركم
فان في ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجهكم وضررا لبلدانكم وتلفا لأموالكم وتشمت بكم أعداؤكم وهوانكم فاعلمتم
ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم
بالسمع والطاعة لأمره لأن في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معي على ما كنتم معي فتستقيم أوردكم ويحسن حالكم
وها هو ذا ملككم كرم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم اسانه فمضم ابنه اليه وقبله

وشكر الله ثم قضى شجبه وطلعت زوجه ففاح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفوه ودفنوه بما كرام
ونجيل واعظام ثم زوجهوا والغلام معه ثم فالسوء حلة الملك وتوجه بتاج والده وأبوه انما تم في أمه معه
وأخوه وعلى سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكيم والعدل والاحسان مدة سنة ثم تعرضت له
الديساو جذبه بشهواتها فاستغتم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من المواثيق
وبذا الطاعة لوالده وأهل مملكته ومشى في ما فيه هلاكا واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بأمره حسناء
الأو يرسل اليها وينزوج بها فيجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل وصار
يختلي كل مرة بطائفة منهم ويستمر مع من يختلي بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه
ولا عن حكمه ولا ينظر في مظالمه من يشكو اليه من رعيته وإذا كانه فلا يردهم جوابا فأمر أراومه
ذلك وعانوا ما هو منطوق عليه من ترك النظر في أمورهم وإهماله لأمور دولته وأمور رعيته فحققوا أنهم عن
الليل يحل بهم البلاء فشقى ذلك عليهم وأقبل بهضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض اءشوا بنا الى
شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك اينضجيه والأفمن قليل يحل
بنا البلاء فان هذا الملك قد أدعشته الدنيا بلذاتها وختنته باشيطانها فقاموا وأوشاشا مساقا لواله أيها العالم
الحكيم ان هذا الملك قد أدعشته الدنيا بلذاتها وختنته باشيطانها فأقبل على الباطل وسعى في فساد مملكته
وبفساد المملكة نفسها العامة وبهضير أمرنا الى الهلاك وسببه اننا غمكت شهر أو أياما ما نراه ولا يبرزالينا من
عنده أمر لالوزير ولا غيره ولا يمكن أن ترتفع اليه حاجة ولا ينظر في حكمه ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته
عنهم واننا قد أتينا اليك لتخبرك بحقيقة الأمور لاننا أكبرنا وأكل منا وایس ينبغي أن يكون بلاء في أرض
أنت مقيم بها لاننا أقدرا الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه له بقيل كلامك ويرجع الى الله فقام
شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذنني في الدخول
إليك لان عندي أمرا أريد أن انظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبني به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدي من
منذ شهر لم يأذن لاحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجهه ولكن أدلك على من يستأذنه
لك وهو أنك تتعلق بالوصيف القلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ
ليأخذ الطعام أسأله عما يدلك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وحاس قليلا واذا بالوصيف
قد أقبل وأراد الدخول في المطبخ فكلما شماس قائلا له يا بني أحب أن اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فن
فضلك اذا فرغ من غسائه وطابقت نفسه أن تكلمه لي وتأخذني منه اذنا بالدخول عليه لكي أكله بما
يليق به فقال الوصيف سمعوا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وكل منه وطابت نفسه
قال له الوصيف ان شماس واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك بامر يختص بك ففزع
الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بأخذه عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الجباح
فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لما أمر الوصيف
بإدخال شماس عليه فخرج الوصيف الى شماس ودعا له الى الدخول فلما دخل على الملك خرق الله ساجدا وقبيل
بدي الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول علي فقال له اني مدة لم أرو وجه سيدي
الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طاعتك وجمت اليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة
فقال له قل ما يدلك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حدائق نفسك ما لم
يرزقه أحد من الملوك قبلك وان الله عم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب
عصيانك فلا تخاربه ببدخا ترك بل ينبغي أن تكون لوصاياها حافظا ولا مورطها الا اني قد رأيتك منذ أيام قلائل
ذميت أبالك ووصيته ورفضت هذه وأضمت نجيها وكلامه وزهدت في عدله وأحكامه ولم تذكر ذمته الله عليك
ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تهو دا مورجلك ومما قدك

١٨

الله اياه من أمور زعميتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان صلاح الملك
والدين والرعية مما ينبغي للملك أن يحافظ عليه والرأى عندي أيها الملك أن تحسن النظر في عاقبتك فانك تحب
السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة القانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب
صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته
فأما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بما مقام ههنا فأنامشى
وأتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى أخذها وهي تغني عن الصيد مدة أيام فتعري من ثيابه ونزل خلف
السمكة فاخذ جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بميداعن الشاطئ فلما
رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده
ساجدا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح
ويقول أنقذوا الغريق فإنا ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ما شأنك وما دهالك حتى القيبت نفسك في
هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا
يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد
وسلم فما الذي منعه عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تتقذر وحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة
منه والآن ليس أحد مني ينقذك من هذه المهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وقد ما كان بيده مما حمله
نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لاجل أن تدع هذا الامر الحقيق الذي فيه
الله وعن مصالحك وتنظر فيما أنت متقلبه من سياسة زعميتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك
عيبا قال الملك في الذي تأمرني به قال شماس اذا كنت في غدا وانت بخير وعافية فاذن للناس في الدخول
عليك وانظري في أحوالهم واعتذري اليهم ثم عد منهم من نفسك بالخير وحسن السير فقال الملك يا شماس انك تكلمت
بالصواب واني فاعل ما نصحتني به في غدا ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل
ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابيه واذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم
أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحب من اليه
وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكر في أمور بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له
مالي أراك أيها الملك قاتى النفس هل تشتكي شيئا فقال لها الا وانما استغفرتني للذات عن شؤني فقال له وهذه
الغرفة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان اسمعيت على ذلك فمن قليل يخرج ملكي من يدي فاجابته قائلة
اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم اغماير يدون ذكارتك وكيدك حتى لا تحصل لك من
ملكك هذه اللذة ولا تنعم نعمه ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفتي
باليذهب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى والصوص فقال الملك وكيف
كان ذلك فقالت ذكروا أن سمعته من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه
جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذاهم بولاصغ غير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا ههنا
البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل كل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزا فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل
معهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

919

وقالما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما اجاب اللصوص
ودخل معهم قال بعضهم انظروا الى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فينا لطف من هذا الفتى
فما الصعدوه قالوا يا فتى لا تبس من الشجرة شيئا لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له اتعلمني
وسطها وحرك كل غصن منها تحركا فوي باحتي يتناثر ما فيه فقله قطعه واذ فرغ ما فيه سارت الينا فخذ نصيبك
مما التقطناه فلما اصعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه والصوص يصعدونه
فيبيناهم كذلك واذ اصبحت الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك البدل فقال لهم ما لكم وهذه الشجرة فقالوا

لم نأخذ منها شيئا غير ان سار زناها اقرأ يشاهد الولاد فوجهها فاهة قد نال الله صاحب اطفاله فنامته ان يظلمها منها فهنر
 بعض الاعصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما نأذنب فقال صاحب الشجرة للعلام فبات قول أنت فقال كذب
 هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو ان سارا تينا جميعا الى هنا فامروني يا صه وودي الى هذه الشجرة لاهز الاغصان حتى
 ينتثر الجوز عليهم فامتهت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد اذقت نفسك في بلاه عظيم وهل انتفعت بأكل شيء
 منها فقال للعلام ما كنت منها شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك ست ميت
 في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصومس مالي عليكم سبيل امضوا الى حال سيدكم وقبضوا على الولد وعاقبه
 وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلوا بك مثل ما فعل اللصوص بالفتي
 فقال الملك حقا ما قاتبه ولقد صدقت في خبرك فأنالا اخرجهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في أرغد
 عيش الى أن أصبح الصباح فامه أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر منهم من الرعية
 ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا
 من ذلك قالوا لشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أمان ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل
 الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخافه ولم يوف بما وعدوه فاذنوب يجب أن نضيقه الى
 ذنوبه ولكن ترحو أن تدخل اليه نائبا ونظمر ما السبب في تأخير ربه منه عن الخروج فانا غير منكرين على
 طاعة الذمية مثل هذا الامر فانه بلغ غاية العساوة ثم ان شماسا توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها
 الملك مالي أراك قد قبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنتم مثل الذي
 له ناقة وهو منظر على لبنها فألهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فاقبل يومها على حلبها ولم يره من زمامها فلما
 أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها هاوطابت الفضاء فصار الرجل فاقدا للين والناقة مع أن ضرر ما قاتبه
 أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيته فانه لا ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب
 المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له أن يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكان الرجل ينبغي
 من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يكتفي من هذه
 الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل
 المكث مع النساء ولا الخلو بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لابنه لا يأمرن بخير ولا يرشدن
 اليه ولا ينبغي أن يعقل منهن قول ولا فلاح ولا وقد بلغني أن ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسايتهم فمنهم رجل هلك من
 اجتماعه بزوجه لكونه اطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا كان له زوجة
 وكان يحبها وكان مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويحمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتي
 اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شيء غرست في بستانك فقال لها كل ما تحب منه
 وتريد منه وهذا أنا جئت في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني وتفرضني فيه حتى أراه وأدعوك دعوة
 صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم امهليني حتى آتي اليك في غد وأخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه
 وتوجه بها الى البستان ودخل فيه وفي حال دخولهما انظر اليهما اثنان من الشبان على بعد فقال بعضهم لبعض
 ان هذا الرجل وان هذه المرأة زانية وما دخل هذا البستان الا ليرتاض فيه فتبعها الى نظر ما يكون من أمرها
 فاما الشبان فانهم اوقفوا على جانب البستان واما الرجل وزوجه فانهم ما دخلوا البستان واستقرافيه فقال الرجل
 لزوجه ادعيني الدعوة التي وعدتني بها فقالت لا ادعوك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغها النساء من الرجال
 فقال لها ويحك أيها المرأة اما كان في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشعلتني
 عن مصالحتي أما تخافين أن يرانا احد فقلت لا تبالين من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما واما ستي هذا
 البستان ففيه مهلة وانت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة والحبت عليه في طلب
 النكاح فعند ذلك قامت وقام معها فعندما أبصرها الشبان المذكوران وثبا عليهم ما واما سكاها وقال لهما
 لانطلقكما لانكما من الزنا وان لم تواقع المرأة ترفع أمرنا الى الحماكم فقال لهما الرجل ويحكمان هذه زوجتي وأنا

صاحب الدستان فما سمعته كلاما بل نهيها على المرأة فوعدت بذلك فصاحت واستغاثت بزوجهما قائلة له لا تدع
الرجال يفضحوني فأقبل نحوها وهو يستغيث فرجع اليه واحدهم فمأوضر به بمخضرة فقتله وأتت المرأة
وقضهاها وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

٩٩٥
فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعة مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج
المرأة رجح الشابان إلى المرأة وقضهاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم أنه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من
امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فإياك أن تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أن
تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذته يسيرة مصيرها إلى الفساد وما لها إلى الخسران
الزائد المشدد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنافي غدا أخرج اليهم إن شاء الله تعالى نفرا من شماس
إلى الخاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له
إنما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيةك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم أنما يريدون
أن يخذلوك ويروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهابوا وبوابك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء
بإلهم لان حياتهم كثيرة رقة أرضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون آخر جوك من أمرك إلى
مرادهم ولم ينزلوا بقلوبك من أمر إلى أمر حتى يوقعوك في الهلاك ويكون مثلك مثل التاجر والاصوص فقال الملك
وكيف كان ذلك قالت بلغني أنه كان تاجرا له مال كثير فإذ انطلق بتجارته ليبيعها في بعض المدن فلما انتهت إلى المدينة
اكترى له بها منزل فنزل فيه فنظره لاصوص كانوا يراقبون اتجاره لسرقته متاعهم فاذا انطلقوا إلى منزل ذلك التاجر
واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا إلى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبث شيا
الاطباء وجعل على عاقبه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل يتأذى من محتاج إلى طبيب حتى وصل إلى منزل ذلك
التاجر فراه جالس على غداثة فقال له أتر يد لك طبيبة فقال است محتاج إلى طبيب وإن كان أقدم وكل معي فقدم
الاصص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيدا لاكل فقال للاصص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم انفتحت إلى
التاجر وقال له لقد وجب على نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحتي وهواني
أراك رجلا كبيرا لكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والآل أمرك إلى الهلاك
فقال التاجر إن جسمي صحيح ومعدي سريره فالهضم وان كنت جيدا لاكل فليس بيدني مرض والله الحمد والشكر
فقال له الاصص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والافقه قد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أظعتني فداو
نفسك فقال التاجر وأين أجدهم يعرف دوائى فقال له الاصص انما المداوى هو الله ولكن الطبيب مشى بعلاج
المريض على قدر ما كانه فقال له التاجر اني الآن دوائى وأعطني منه شيئا فأعطاه سفوفيا فيه صبر كثير وقال له
استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه وما كان الليل تعاطى منه شيئا فقرأ أصبرا كبريه الطعم فلم ينكر منه شيئا
فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاءه الاصص معه دواء فيه صبرا كثيرا
فأعطاه منه شيئا فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى الاصص أن التاجر اعتنى
بقوله واستأمنه على نفسه وتحتق أنه لا يخالفه انطلق وجاءه بدواء قاتل وأعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه
فعمد ما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه ونقطعت أمعاؤه وأصبح ميتا فقام الاصص وأخذوا جميع ما كان
للتاجر واني أيها الملك ما قلت لك هذا إلا لأجل أنك لا تقبل من هذا الخداع كلاما فيهلكك أم ورتها لك بها نفسك
فقال الملك صدقت فانالنا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا إلى باب الملك وقعدوا أكثر
النهاري حتى يسوا من خروجهم ثم رجعوا إلى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أمار ترى هذا الولد الجاهل
لا يزداد الا كذبا عينا نار ان أخرج الملك من يده واستبدل غيره به فيه الصواب فينتظم بذلك أحوالنا ونستقيم
أمورنا ولكن أدخل اليه ثالوثا وأعلمه أنه لا يعننا من القيام عليه ونزع الملك منه الاحسان والده التي نأوما أخذه
علينا من العهد والمواثيق ونحن بجمته معون في غدا عن آخرنا لا احنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج اليه
وصنع لنا منجبا فلأبأس والادخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك

وقال له أيها الملك المنعم في شهوته وطوره ما هذا الذي تصنعه بنفسك فيما هل ترى من غيرك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ماذهه ذلك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فقلت شعري من الذي حركك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف نصبتك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي واشير عليك باصواب وتخالف مشورتي فاجبرني ما هذه العقوبة وما هذا اللهو ومن اغرك عليه اعلم ان اهل مملكك قد تراءى وادعى انهم يدخلون عليك ويقبلونك ويطعون ملكك اغبرك فهل لك قوة على جبههم والنجاة من ايديهم او تقدر على حياة نفسك بهدقتها فان كنت اعطيت هذا كله امنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفق انفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك واعلمهم بأعدارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسايمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انسكابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء حتى اخرجت منه وضرب بهضه ايضا انقذت منها النار والآن رعبتك خفي كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويباغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المساح

وقالما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة **ق** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير شماسا قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الثعلب خرجوا ذات يوم يطلبون مايا كون فيمنها هم يحولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في نفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف ان يبعي به ههنا على بعض وعمل القوى بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغي لنا ان نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوى سلاطة على الضعيف فيمنها هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب اقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان اصاب رايك فاجعه لواء هذا الذئب كما بيندنا لانه اقوى الناس وابوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو ان الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه واخبروه بما صار اليه رايهم وقالوا قد حكمناك بيننا لاجل ان تعطى كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته اثلا يبغي قويا على ضعيفا فاقبل ذلك بعضنا بعضا فاجابهم الذئب الى قولهم وتماطل امورهم وقدم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء الاخيرين لا يعود على شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان اكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرامع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي عنى عن اخذ هذا النفسى ولعل الله سبحانه يبعث لي بغير جيلة فالاحسن لي ان اخص به دونهم ومن هذا الوقت لا اعطيهم شيئا فلما اصبح الثعلب جاؤ اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا ابا سرحان اعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقي عندي شيء اعطيه لكم فذهبوا من عنده على اسوأ حال ثم قالوا ان الله اوقفنا فيهم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدهوه الله ياكل حتى يشبع وفي غم نذهب اليه فلما اصبوا توجهوا اليه وقالوا له يا ابا سرحان انما اوليتك علينا لاجل ان تدفع اكل واحد منا قوته وتنتصف الضعيف من القوي واذا فرغ تخيبتك لنا في تحصيل غيرة ونصير دأنا نبحث كنفك ورايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما كنا فاعطنا مؤنتنا وانت في حل من جميع ما نتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا نطلق الى سدري نرى انفسنا عليه ونجعل له الجمل فان احسن اننا بشئ منه كان من فضله والا فواحق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم من الذئب ثم قالوا ونحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعلب اخذته الحمية وغار الله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فخرى الاسد مخالفة وقبض عليه ومزقه قطعا ما مكن الثعلب من فريستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لاحد من الملوك ان يتهاون في امر رعيته فاقبل نصيحتي وصديقي القول

الذي قلته لك واهلم ان اباك قبل وفاته قد اوصاك بقول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك اني
 سامع منك وفي غدا ان شاء الله تعالى اطلع اليهم فخرج شماس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحته
 ووعدده انه في غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجته الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وثقت انه لا بد
 من خروج الملك الى الرعيه اقبلت على الملك بسرعه وقات له ما اكثر تعجبي من اذعانك وطاعتك لعيديك
 اما تلم ان وزراءك هؤلاء عبيدك فلا يمشي رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى اوجهتهم انهم هم الذين اعطوك هذه
 الرفعة وانهم اعطوك العطايا مع انهم لا يدرون ان يعلموا معك ادنى مكر وه فكان من حقل عدم الخضوع لهم
 بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ ماورك فكيف تكون مرعوبين منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن
 قلبك مثل الحديد لا يصلح ان تكون ملكا وهؤلاء اغروهم حبلك حتى تجامر واعليك ربه وذوا طاعتك مع انه
 ينبغي ان يكونوا مهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان انت سارعت لقبول كلامهم واهلهم
 على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك فلو اعليك وطم عوافيك وتصير لهم هذه عادة فان اطعني
 لا ترفع لاحد منهم شأن ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا تطمعهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي والاص فقال لها
 الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه كان رجل راعي غنم وكان يحافظ على رعايتها فاناه لص ذات ليلة يريد ان
 يسرق من غنمه شيئا فراه محافظا عليهم الاينام ليلا ولا يقبل نهارا فصار يحاول له طول ليلة فلم يظفر منه بشي فلما
 اعيته الخيلة انطلق الى البرية واصطاد اسد اوسلخ جلده وحشاه تبنا ثم اتى به ونصبه على محل عال في البرية
 بحيث يراه الراعي ويحققه ثم اقبل الالص على الراعي وقال له ان هذا الاسد قد ارسانى اليك بطلب عشاءه
 من هذه الغنم فقال له الراعي واين الاسد فقال له الالص ارفع بصرك هاهو واقف فرقع الراعي رأسه فراه
 صورة الاسد فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزاعشاه ديدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والشرون بعد التسعمائة قالت بلقي ايها الملك السعيد انما قالت له ان الراعي
 لما رأى صورة الاسد ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزاعشاه ديدا وقال الالص يا اخي خذ ما شئت
 ليس عندي مخالفة فأخذ الالص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي
 اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وكذا ففعله ان يفعل معك كذا وكذا ثم يأخذ من الغنم
 كفايته ولم يزل الالص مع الراعي على هذه الحالة حتى افضى غائب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام ايها الملك لئلا
 يتبرك براه وتلك هؤلاء عبيدك ولين جانبك فيطمع عوافيك والراي السديد ان يكون موتهم اقرب مما
 يفعله بك فقبل الملك قولها وقال اني قبلت منك هذه النصيحة واسست مطيعا ماشورا لهم ولا تخارجا
 اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء واكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه
 وتوجهوا الى بيت الملك ليجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألو الالواب ان يفتح لهم
 الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا الحضر واناروا بغير قوابها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق
 بسرعه واهلم الملك ان اتلق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألوني ان افتح لهم فأبيت فأرسلوا الحضر وانارا
 فحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة
 ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماس لم يخبرني بشي الا قد وجدته صحيحا وقد حضر الخصاص والعام
 من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب أرسلوا الحضر وانارا فحرقوا الابواب فحترق البيت
 ونحن داخله فماذا تشيرون علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولك امرهم فان هذا زمان يقوم فيه
 السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرون علي به لافعله وما الخيلة في هذا الامر فقالت له الراي عندي
 انك تعصب رأسك بمصاوبة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذي انت
 فيه فاذا حضر فقل له قد اردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فمعهني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم
 بما انا فيه واخبرهم اني في قد اخرج اليهم واقضى حوائجهم وأنظري احوالهم ليطمئنوا ويسكن عيظهم

وإذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون أمناء على نفسك منهم
ويكونون سامعين لقولك طاعة من لا أمرك كاتمين أسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن
لا يكتفوا أحدا من الدخول عليك إلا واحدا بعد واحد فادخل واحدا فقل لهم خذوه واقتلوه وإذا اتفقوا معك
على ذلك فأصبح ناصبا كرسيك في ديوانك وافتح بابك فانهم إذا رأوك فحمت الاباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب
سليم واستأذنوا في الدخول عليك فأنذرتهم في الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك ووافل بهم مرادك ولكن
ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير أو لهم فانه هو الوزير الأعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولا ثم بعد ذلك اقتل
الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينسكت لك عهدا وكذلك كل من تخاف صوابته فانك اذا
فعلت بهم ذلك فانهم لا يبق لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفولك الملك وتعمل ما تحب واعلم
انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيت هذا سيد وأمرك فيه رشيد فلا بد أن تعمل ما ذكرت
ثم أمر بعصاية وشدها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فقام حاضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت أني لك
محب ولز أيلك مطيع وانت لي كالاخ والولد دون كل أحد وتعرف أني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت
أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققتم أنها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس
فمرض لي هذا المرض واستأطع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنقصون من عدم خروجي
اليهم وهو أن يغفلوا بي ما لا يليق من شرمهم فانهم غير عاقلين بما أنا فيه من المرض فأخرج اليهم واعلمهم بحالي
وما أنا فيه واعتذر لهم عنى فاني تابع لما يقولون وفاعمل ما يحبون فأصالح لهم هذا الامر واضمن لهم عنى ذلك
فانك تميمي لي ولوالدي من قبلي وعادتلك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى في غد أخرج اليهم واعمل
مرضى بزول عنى في هذه الليلة ببركة صالح نبي وما أضمرت لهم في سر برقي فوجد شماس لله ودعا للملك وقبل
يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعوا من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالهدى وسبب
امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده في غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عنه
ذلك الى منازلهم * وأدرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

323

فولما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني في أيه الملك السعيد أن شماسا خرج الى
الدولة وقال لهم ان الملك في غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما يحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من أمرهم
* وأما ما كان من أمر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى
عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الحظوة ورفعة الشان والاحسان لكم
مع لطفه بكم وكرامته اياكم فاننا نزلكم بعهده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك
وانتم في أمان الله منى ولكن أسألكم عن مسألة هل تكونون معي فيما طأته من لأمري فيما أقوله كاتمين أسرى
عن جميع الناس ولكم منى الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم أمري فأجاب العشرة من فم واحد وكلام
متوارد قائلين ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشيرون به علينا مطلقا وانت ولي أمرنا فقال لهم
أحسن الله لكم فاننا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بجزيل الكرام عندي هو انكم قد علمتم ما كان يفعل له ابي
بأهل مملكته من الاحرام وما عاهدكم عليه من أمرى واقرارهم له بانهم لا ينسكتون لي عهدا ولا يخالفون أمرى
وقد نظرت ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلى وأنا أريد أن اصنع بهم أمر او ذلك
أنى نظرت الى ما كان منهم بالامس فראيت انه لا يجرهم عن مثله الا نكاهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشبه بكم
بقتله سراحتي أذفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك انى أقدم في هذا المقعد في
هذه المقصورة في غدوا ذن لهم بالدخول على واحد بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر
ففعلوا أنتم العشرة بين يدي فاهم من لاشارتي وكما يدخل واحد فخذوه وأدخلوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا
جثته فقلوا مع القولك وطاعة لا أمرك فند ذلك أحسن اليهم وصررفهم وبات فانه أصبح طلبهم وأمر بنصب
السرى ثم أبس في باب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه

ونادى المنادى من كان له - كومة فليجئ الى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والمجانب ووقف كل واحد في
 مرتبة ثم أمر بالدخول واحد بعد واحد فدخل شماس الوزير أولاً كما هي عادة الوزراء كبر فاما دخل
 واستقر قدام الملك ثم عشرة الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوا دخلوا البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء
 ثم العلماء ثم الصغار واقتلواهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط
 السيف في من بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أنه شهامة الاقتلوه ولم يتركوا
 الاقله الناس ورعاهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم دبر ذلك اختلى الملك بلذاته وأعطى نفسه
 شهواتها وتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب
 والنضرة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقفون له البلاد
 فقال في نفسه بهي المملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أر يد من أخذ هذه المملكة من يده هذا الولد
 الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كاردولته وأهل الشجاعة والتجدة الذين كانوا في أرضه فهذه هو وقت
 الفرصة وانتزع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده
 فانا اليوم أفتح معه باب الشر وهواني أكتب له كتابا وأعيبه به فيه وأبكته على ما حصل منه وانظر ما يكون
 من جوابه فكتب له مکتوبا مضمونا بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني مفعلات بوزرائك وعلمائك
 وجبايرتك وما أرقمت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقتة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت
 وأفسدت وان الله قد اعطاني النصر عليك وظفرتني بك فاسمع كلامي وامتشل أمرى وابن لي قصر امنيعا في وسط
 البحر وان لم تقدر على ذلك فاسرح من بلادك وفز نفسك فاني باعت اليك من أقصى الهند اثني عشر كر دوسا
 كل كر دوسا اثنا عشر ألف مائة ل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حرملك
 وأجعل قائدهم يدبعا وزيري وأمره أن يرسخ عليهم المحاصر الى أن يملكها وقد أمرت هذا القلام المرسل اليك
 أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمرى نجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه
 للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فقرأه الملك ضغفت قوته وضاق
 صدره والتبس عليه أمره وتحتق الهلاك ولم يجد من يستشير به ولا من يستعين به ولا من يجده فقام ودخل على
 زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها السبت اليوم بملك ولاكني عبد للملك ثم فتح
 الكتاب وقرأ عليهم فلما سمعته أخذت في البكاء والخيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من
 الري والخيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الخيلة في الحروب وانساء لاقوة لهن ولا رأى
 لهن وانما القوة والرأى والخيلة للرجال في مثل هذا الامر فاسمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية الندم
 والتأسف والتكا آبة على ما فرط منه في حق جماعته ووزراء دولته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة

324 عن الكلام المباح

قالت بلغني أيها الملك السيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على
 ما فرط منه من قتل وزرائه وأشرف رعيتيه وتعنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبير الفظيع ثم قال
 انساءه لقد وقع لي منكن ما وقع للدرج مع السحائف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحائف
 كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فانفق أندراجا اجتمناز بها يوما وقد
 أصابه الحر والتعب فلما أضرب به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحائف فقام رأى السحائف
 النجا إليهم ونزل عندها وكان السحائف ترمي في جهنم الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها
 الى مكانها رأت الدرراج فيه فلم اراته أعجبها وزينه والله لها فيجت خاقها وأحبت هذا الدرراج حباشا رديدا
 وفرحت به ثم قال بهضه البهض لاشئ ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها اتلاطفه وتجنح اليه فقام رأى
 منها عين الحجة مال اليها واستأنس بها وصرار يطير الى أي جهة أراد وعنده المساء يرجع الى البيت عندها فاذا
 أصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فله أرات السحائف

أن غيابه عنها يوحشها وتحقق أنها لا تراه الا في الليل واذا أصبح طار بمبادر اولاتشعربه مع زيادة حبهاله قال
بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أحببناه رصارنا صديقا وما بقي لنا قدرة على فراقه فيا يكون من الحيلة الموصلة
الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يقبب عنها النهار كله ولا تراه الا في الليل فاشارت عليهن واحدة فاثلة استريحوا
بالخواق وأنا جعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرت لك كنا عميدا فلما حضر الدراج
من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السخيفة المحتملة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدي اعلم ان الله
قدر زك من المحبة وكذلك اودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القصر ائيدا واحسن اوقات المحبين اذا كانوا
مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق وليكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم نعد البنا الا عند الغروب فيصير
عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن في وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم اننا عندي
محبة لكن واشتياق عظيم اليك زيادة على ما عندك وفراقك ليس سهلا عندي ولكن ما بيدي حيلة في
ذلك لكوني طيرا باجحة فلا يمكنني المقام معك دائما لان هذا ليس من طبعي فان الطير اذا الاجحة ليس له
معرفة الا في الليل لاجل النوم واذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبه فقالت له السخيفة صدمت ولكن ذو
الاجحة في غالب الاوقات لراحة له لكونه لا يناله من الخير ربح ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود لانه
الرافية والراحة ونحن قد حمل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونحشى عليك من به طادك من أعدائك فهلك
ونحرم من رؤيته وجهك فأجابه الدراج قائلا صدمت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في امرى فقالت له
الرأى عندي ان تنف سوا عندك التي تسرع بطيرانك وتقع عندنا من استريحوا تأكل من اكلنا وتشرب من
شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار البانعة الاثمار ونقيم نحن وانت في هذا الموضع الخصب ويقمع كل منا
بصاحبه فقال الدراج الى قولها وقصه الدراج بفسه ثم تنف ريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنه من رأى
السخيفة واستقر عندهن عايشا معهن ورضى بالذرة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بان
عرس قدمر عليه فرمقه بعينه وتامله فراهمة موص الجناح لا يد تطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح
به فرحاشديدا وقال في نفسه ان هذا الدراج ميم اللحم قليل الريش ثم دنامه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج
وطلب الخجدة من السخائف فلم يجدنه بل تبعه عنده وانكمش في بعضهن لما راى ابن عرس قابضا عليه
وحيث راى ابن عرس يمد به خنقه البكاء عليه فقال له الدراج هل عندك شئ تغيبه البكاء فقلن له يا اخانا
ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في امر ابن عرس فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لمن ليس
ليكن ذنب انما الذنب لي حيث اطعمتكن ونفقت اجنحتي التي اطير بها فانا اسحق الهلاك لمطارعتي لكن ولا
الومكن في شئ * وانا الآن لا الومكن ايم النساء بل الوم نفسي واودبها حيث لم ائذ كر انك سبب الشهوة
التي حصلت من ابينا آدم ولاجلها اخرج من الجنة ونسيت انك اصل كل شر فاطعتكن بجهلي وخطأ رأبي
رسوء تدبيرى وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا لي نصحاء في كل الامور وكانوا عدتي وقوتي على كل امر امني
فانا الآن لا اجد عوضا عنهم ولا ارى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم وادرك شهر زاد الصباح
فصكنت عن الكلام المباح

925 فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الام
نفسه وقال انا الذي اطعمتكن بجهلي وقتلت وزرائي ولم اجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله
علي بن له رأى سديديرشدي في ما فيه خلاصى والاقعدت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده
بعد ان نعى الوزراء والحكام قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندي في هذا الوقت ولو اعاة واحدة حتى
اعتذر اليهم وانظرهم وراشك والهم امرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غريقا في بحر الهيم طول يومه باره لا يأكل
ولا يشرب فلما حن عليه الليل قام وغيب لباسه وابس ثيابا رديئة وتكر وخرج يسبح في المدينة امه له
يسمع من احد كبرناحها فينمها ويظوف في الشوارع اذا هو بعلامين مختلين بانفسه مما جالس بين بجانب
﴿ ١٩ - ليله - رابع ﴾

حائظ وجهه استو باز في السن عمر كل واحد منهم اثنتا عشرة سنة فسمعوا يتحدثن مع بعضهم فادنا منهم
 الملك بحيث يسمع كلامهم او يفهمه فسمع واحدا منهم يقول لا تخوا سمع يا اخي ما حكاها لي والدي ليلة امس من
 اجل ما وقع له في زرعوه ويده قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له الآخر
 اتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لان كنت تعرفه انت فاذا كره في فاجابه قائلا نعم اعرفه واخذ برك به اعلم ان
 بعض اصحاب والدي قال لي ان ملكا قد قتل وزراؤه وعظماة وواته من غير ذنب جنوه بل من اجل حبه للنساء
 وميله اليهن وان الوزراة جنوه عن ذلك فلم يفته وامر بقتلهم طاعة لساؤه حتى انه قتل شماسا والدي وزيره ووزير
 والده من قبله وكان صاحب مشورة وواكن سوف تنظر ما يقبل الله به بسبب ذنوبهم فسببهم منه فقال الغلام
 وما عسى ان يفعل الله به به هلاكم قال له اعلم ان ملكا الهند الاقصى قد استخف بملكته وبعث اليه كتابا يوجب
 فته ويقول له ابن لي تصرفني وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كرواكل كرواكل في
 اثنا عشر الف مقاتل واجعل قائده هذه العساكر يدعوا زيرى فياخذ ملكا ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك
 فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب امه له ثلاثة ايام واعلم يا اخي ان ذلك الملك جبار عبيد ذو قوة
 وبأس شديد وفي مملكته خلق كثير وان لم يحفل ملكا في مملكته منه وقع في الهلكة وبه هلاك ملكنا ياخذ
 هذا الملك ارقاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهم هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليه ما وقال
 في نفسه ان هذا الغلام الحكيم لكونه اخبر عن شيء لم يبلغه مني فان الكتاب الذي جاء من ملك اقصى الهند عندي
 والسرمعي ولم يطلع احد على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به وليكن انا الخبي اليه واكلمه واسأل الله ان
 يكون خلاصا ليه ثم ان الملك دان من الغلام بلطف وقال له ايها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من اجل ملكا
 فانه قد اساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبراء دولته لسكرته في الحقيقة قد اساء نفسه ورعيته وانت صدقت فيما
 قلته واكن عرفني ايها الولد من اين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الي ملكنا كتابا ويحبه فيه وقال له هذا
 الكلام الصعب الذي قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القديما انه ليس يخفي على الله خافية وان خلق من
 بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم الامراض الخفية فقال له صدقت يا ولدي اكن هل للملك حيلة او تدبير يدفع به عن
 نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم اذا ارسل الملك الي وسألتني ماذا يصنع به ليدفع به عدوه
 وينجو من كيدته اخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
 فاجابه قائلا في سميت عنه انه يقتل على اهل الخبرة والرأى الرشيد واذا ارسل الي سرت معهم اليه وعرفته بما فيه
 صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهل هذا الامر اسيروا واشتغلوا به وهم مع نياته وارتدت في اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت
 اليه من تلقاء نفسي فانه يأمر بقتل مثل اولئك الوزراة وتكون معرفتي به سيما الهلكي وتستهقل الناس بي
 ويستقصون عفتي واكون من مضمون قول من قال من كان علمه اكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك
 كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك اعاد الملك
 الكلام على الغلام وقال له من اين انت واين بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائظ توصل الي بيتنا فته هذا الملك ذلك
 الملك ان تم انه ودع الغلام ورجع الي مملكته مسرورا فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع
 عنه النساء وكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته
 وروسائهم ثم ناب الي الله توبة خاضعة واقترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالانذار ودعا باحد غلمانه
 الخواص ووصف له مكان الغلام وامره ان ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فحضر ذلك العبد الي الغلام وقال له
 الملك يدعوك لخبر يصل اليك من قبله ويسألك في الامم تعرفني خيرا لي منزل فاجاب الغلام قائلا وما حاجة
 الملك التي دعاني من اجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعاك من اجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام
 الف سمع والف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل الي الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا الملك بعد ان سلم
 عليه فرد الملك عليه السلام وامره بالجلوس مجلس * وادرك شهر زاد الله به ما حياح فكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء إلى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فجلس فقال له هل تعرف من
 تكلم بك بالأمس قال الغلام نعم قال له فابن هو فأجابته بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد
 صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر بأحضار كل وشرب ثم امتزجا
 في الحديث إلى أن قال الملك للغلام أنك أيها الوزير حدثتني بالأمس حديثا وذكرت فيه أن معك حيلة تدفع بها
 عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره فأخبرني لكي أحمك أول من يتكلم معي في الملك
 وأصه طفيك وزيرا أو أكون ناعما أراك في كل ما شئت به على وأجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام جازت لك
 أيها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلم اسمع
 الملك منه ذلك فحل وتهدو قال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فأجابته الغلام قائلا إن شماسا
 والدي حقا وأنا ولده صدق ففعلت ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام اني فعلت ذلك
 بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك أن تكون مسامحا لي وانني جاعلك في موضع أهلك وأعلى
 مقام من مقامه واذازالت هذه النعمة النازلة بنا طرقتك بطوق الذهب وأركبتك أعزمر كعوب وأمرت
 المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأماما ذكر من أمر
 النساء فاني أصحرت الائمة مقام منهن وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى فأخبرني بما عندك من التدبير ايطمن
 فاني فأجابته الغلام قائلا أعطني عهدا انك لا تتخالف رأئي فيما أذكره لك وانني أكون مما أشاء في أمان فقال
 له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا أخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته
 والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو والله تعالى ففعلت ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنه مجال الكلام فقال
 أيها الملك ان التدبير والحيلة عندى أنك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه السامعي طاب الجواب بعد المهلة التي
 أمهنته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر ففعلت ذلك بعد ذلك بان
 ملكه حدد عليه اياما معلومة وراجعت في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تهنين له ذلك اليوم فيخرج
 من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة بقمه كاهن النحاس ويقول يا أهل المدينة اني سامعي ملك
 الهند الاقصي وهو صاحب بأس شديد وعزم بلبين الحديد وقد ارسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي اياما
 وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نعمة وهي ان اجئت الى ملك هذه المدينة واعطيت به
 الكتاب فلما قرأه أمهنتي ثلاثة ايام ثم يهبطني جواب ذلك الكتاب فأجبت به الى ذلك اطفاه ورعاية لحاظه وقد
 مضت الثلاثة ايام وأتت اطالب منه الجواب فامهنتي الى يوم آخر وأنا ايس عندي صبر فها أنا منطلق الى سدي
 ملك الهند الاقصي وأخبره بما وقع لي وانتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه ففعلت ذلك يبلغك كلامه فارسل اليه
 وأخبره بين يديك وكله باطف وقل له أيها السامعي لا تلاف نفسك وما الذي جعلك على ملامتنا بين رعيقتنا لقد
 استحققت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفوم من شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس بحجرا
 منا وانما هو زيادة أشعنا فاقوله تفرغنا لكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب وأقرأه ثانية وبه أدان تفرغ
 من قرأته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له ايضا فيقول لك ايس
 معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانية وانما لثافية قولك ليس معي غيره أصلا فقل له ان ملككم هذا
 معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه به بكرنا اليه فنغزو
 بلاده وناخذ ملكه ولكن لانواخذ في هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم
 فلما نسب لمقدرتنا أن نذره أولوا ونحذر من أن يعود مثل هذه الهذيان فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها
 استحق البلاء عاجلا وأظن أن الملك الذي أرسلك جاهل أحمق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل
 سيد الرأى يستشير ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل أن يرسل اليه مثل هذا الكلام السخرية ولكن له
 هندی جواب مثل كتابه وازيدوا فدفع كتابه لبعض صبيان المكتبة ليحجبه ثم ارسل الى واطلني فاذا حضرت
 بين يديك فاذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه ففعلت ذلك فشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام وأعجبته

حيلة فأنعم عليه وخوله ربه والده وصرفه مسرورا فله انقضت الثلاثة أيام التي جعلها له السامعي جاء السامعي
 ودخل على الملك وطاب الجواب فأمهله الملك الى يوم آخر فخرج السامعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق
 مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا أهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئت به
 برسالة وهو عما طلاني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها لي ملككم والى ملككم يبق ملككم عهذ فانتم تكونون
 شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل الى ذلك السامعي وأحضره بين يديه وقال له أيها السامعي في
 اتلاف نفسك أستناقلا كتابا من ملك الى ملك وبينهم ما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أمرار الملوك
 على العاهة لقد استحققت من النقص وانك ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحق والانساب
 أن لا يرد له جوابا عن الاقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر وما دخل على الملك والسامعي حاضر
 سجد لله ودعا للملك بدم العز والبقاء فند ذلك رضى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب
 جوابه بسرعة فاخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال لملك هل أرسلت خلفي لاجل جواب هذا
 الكتاب فقال له نعم فاجاب بجزيد السم والطاعة وأخرج الدواء والقرطاس وكتب * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح 927

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة
 قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواء وقرطاسا وكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فاني أعلمك أيها المدعو ما كبريا اسملا رسما
 انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيان ففهمنا قننا جهلك وبغيتك علينا
 وقد مددت يديك الى مالا تقدر عليه ولولا ان الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك
 فانه خرج الى السوق ونشر أخبار كتابك على الخواص والعام فأتحق من النقص وانك ولكن أبقينا راحة مناله
 اكونه مذورا فمك ولم تترك قصاصه رقرارالك فاما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي وعلمائي وكبراءي ملكي
 فان ذلك حق وانك اسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وأفهم
 وأعقل وايس عندي طفل الا وهو ممتلي من العلوم وعندي عوض عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه
 مالا أقدر ان أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كدوسا من عسكريك وأما من جهة المال فان عندي مهمل
 الذهب والفضة وأما ما ادن فانها عندي كقطع الحجارة وأما أهل ملكي فاني لا أقدر ان أصف لك حسنهم
 وجاهلهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت انما بنى لي قصر في وسط البحر فان هذا أمر عجيب والله نائى
 عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكانت تحصى عن دفعات الامواج وحركات الرياح وأنا ابني لك القصر
 وأما عنك انك تظفرني فحاش لله من ذلك كيف يبغى علينا مثلك ويظفر بما كنا بل ان الله تعالى يظفرني بك
 اكونك عديبا باعيا على غير حق فاعلم انك قد استوجبت العذاب من الله ومعنى وانك انما أخاف الله فيك وفي
 رعيتك ولا اركب عليك الا بعد المنارة فان كنت تخشى الله فحجل لي بارسال خراج هذه السنة والا لا ارجع عن
 الركوب عليك ومعى الف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة باقيات فاسردهم حولوز برنا وآمره أن يقيم على
 محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها القاصدك وأتلاك ملكك بحيث لا تقتل منها أحدا غير
 نفسك ولا أسببي منها غير حرمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر
 أولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للسامعي فاخذه السامعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده
 شاكر الله تعالى للملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حدق الغلام فله اوصل الى ملكه
 وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب
 تأخير السامعي عن المرة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فاخذه وسأل السامعي عن
 سبب ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره به بينه وبينه ما يذنه فاندش
 عقل الملك وقال للسامعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فاجابه السامعي قائلا أيها الملك
 العزيز اني بين يديك فافتح الكتاب وقرأه يظهر لك انه صدق من الكذب فنه بذلك فتح الملك الكتاب وقرأه

ونظريه صورة الفلام الذي كنيته فاقن بزوال ملكه ومخبر فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزرائه وعظماة دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعوا بما عظم ما وصاروا يسكنون وع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تترقب من الخلق فان ثم ان بيده الوزير الكبير قال اعلم ايها الملك ان الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والراى عندي أنك تكتب لهذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولوالدك من قلبك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الاعلى طريق الامتحان لك لتتفكر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منظر عليه من الحكمة الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في ملكك ويشد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتم اموز رعيته وأرسله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان في هذا الحجاب عظيم ما كيف يكون هذا كالعظيم ما عند الحرب بدقتله العلماء ما كتبه واصحاب رايه ورؤساء جنده وتكون ملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة وأحجب من هذا ان صفاره كاتبا يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن أنا بسوء طمعي أشعلت هذه على وعلى أهل ملكتي ولا أدري ما يطفئها لا راى وزيرى هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدمها وحشما كثيرة وكتب كتابا بهضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وولد الاخ العزيز جليله ما درجه الله وأبقالك لقد حضرنا اجواب كتابنا فقرأناه ووهنا ما فيه فرأنا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله أن يعلى شأنك ويشيد أركان ملكك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم ايها الملك ان أباك كان لى أخو بني وبينه عهد ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفى وجاست أنت على كرمي ملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن نصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكان نظن أنك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لأمور ملكك فكاتبناك بما نتمنى به فلما رأينا أنك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمان قلبنا عليك متملك الله بملكك ووجهك ما ناعلى شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الهدية الثامنة والعشرون بعد التسعمائة

928

قالت باغى أيها الملك السعيد أن ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها اليه مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه السكاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وقرح الملك بذلك فرحاشد يداهم أرسل الى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمه وأرسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب السكاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه الفلام ففحصه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار به اتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويتذرا اليه ويدعوله بدوام البقاء وولد النعم عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمه كما ما زائد وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهزهم هدايا وأمر الفلام أن يكتب رد الجواب فمذ ذلك كتب الفلام الجواب وأحسن الخطاب وأوحى في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فمذ اعتم السكاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز ليكني تعرف ما كتب فيه فمذ ذلك قرأه الفلام بحضرة المائة فارس فاحجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره مائة توصلهم الى اطراف البلادهم هذا ما كان من أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله بما رأى من أمر الفلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى أن وصل الى ملك أقصى الهند وقرأه اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وأوله السكاب وأخبره بما نظر فرح الملك بذلك فرحاشد يداهم وشكر الله تعالى وأكرمه رئيس المائة فارس وشكره على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في أمن وأمان وطمانينة وزيادة تشرائح هذا ما كان من أمر ملك الهند (وأما) ما كان من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك

النساء جملة ومال بكايته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى زعمته وجعل ولد شماس وزير اعوضه عن والده
وصاحب الراي المقدم عنده في المملكة وكما السرور وامر بزينة مدينته سبعة ايام وكذلك بقية المدائن وفرحت
الرعية بذلك وزال الخوف والربح عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي ازال
عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير بما راى عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى
ما كانت عليه اولامن وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك اجابه الوزير قائلا ايها الملك العزيز ان اشان الراي
عندي انك قبل كل شئ تبتدي بقطع امر المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي اصل المعاصي
بالنساء لانك ان رجعت الى اصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي اصل المعاصي
التي ينبغي ان اقطع عنها فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا ايها الملك الكبير اعلم ان اصل المعاصي
اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتبديرن لان محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة
والشاهد على قولي من دلائل واضحة لوتة كرت فيها وتبعته وقائعها بامعان النظر لو جدت لك ناصحان نقلت
واسمعتين عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطعن من ذهنك رهنهم لان الله تعالى امر بدم الاكثار
منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكمة ولولده يا ولدي اذا استمعت في الملك من يهدى فلا تستكثر
من النساء الا لياضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضي الى جهنم ووجهن يفضي الى فساد
الراي والبرهان على ذلك ماجرى لسيدنا سليمان بن داود عليهم السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم
ولم يخط احد من الملوك الذين تقدموا مثل ما اعطاه فكانت النساء سببا لهفوة والده ومثل هذا كثير ايها الملك وانما
ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد ان يملك مثل ما ملك حتى اطاعه جميع ملوك الارض واعلم ايها الملك
ان محبة النساء اصل كل شر وليس لاحد ان يراى فيبقى للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل
اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والهلكة فان اطعت قولي ايها الملك استقامت لك جميع امورك وان
تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فاجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الائمة التاسعة والعشرون بعد التسعة ائمة

٩٢٩

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ورد خان لما قال للوزير اي كنت قد تركت ما كنت فيه من الميل
اليهن واعرضت عن الاشغالة بالنساء جميعا وان كان ماذا اصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك
كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتن على قتله ثم تأوه وصاح
قائلا والسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة
وحسن آرائهم الرشيدة فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة
مستحسنة تبيل اليها شهوات الناظرين فمن اشتها واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يشتر لم يجبره احد على الشراء
ولم يكن الذنب لمن اشترى وخصه وصا اذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرناك والذى من قبلي
كان يحذرك ولم يقبل منه نصيحة فاجابه الملك انى اوجبت على نفسى الذنب كما قلت ايها الوزير ولا عذرتى الى
التعذير الالهية فقال الوزير براى ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا
فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضررنا الا يلزمنا ذنب فيجب علينا حسب ما يبيح الله ان يكون فعله
صوابا لانه تعالى لا يأمرنا بالاجترار على سائر الاحوال وانما يخبرنا عن الشر ولا يكره نحن بارادتنا نفعل ما نفعه
صوابا كان او خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطي منى الميل الى الشهوات وقد حذرت نفسي من
ذلك مرارا وحذرتى والدك شماس مرارا فقلت نفسي على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا
الخطا حتى يكون عقلى غابا على شهوات نفسي فاجاب الوزير بزم انى ارى شيئا يمنعك من ارتكاب
هذا الخطا وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعهى هوئك وتطيع مولاك وترجع
الى سيرة الملك العادل ابيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على

دينك وعلى رعيته فك على سياسة نفسه لك وعلى عدم تمل رعيته وتظفر في عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتعشش لوامر الله تعالى وتلازم الشفة على خايته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجهلك مها با عند كل من يراك وتلاشي اعداءك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مها بالمحبوب يا فقال له الملك اعدا حبيبت فوادى ونورت قلبي بكلامك الخلو وجلوت عين بصيرتي بعد العمي وانا عازم ان افعل جميع ما ذكرته لى بعون الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغى والشهوات واخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن ويذبحى ان تكون بذلك فرحامسرو والاني صرت لك اتنامع كبريى وصرت لى انت والدا حبيبا على صغرسنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرى به وانا اشكر فضل الله تعالى ونضلك فان الله تعالى اولانى بك من النعم وحسن الهداية وسداد اللى ما يدفع هى رعيى وقد حصلت سلامة رعيته على يدك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر المكي لا تشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائر على ولا راد لكلمتك وان كنت صغرا السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فاشكر الله الذى يسرك لى حتى هديتني الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير اياها الملك السعيد اعلم انه لا فضل لى عليك فى بذل النصيحة لك لان قولى وفعلى من بعض ما يلزمنى حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا انا وحدى بل والذى من قبلى ممنور بجزيل نعمتك فحسن الجميع مقر ون بجملك وفضلتك فكيف لا تقرب بذلك وانت اياها الملك راعينا وحاكنا ومحارب عداونا ومتولى حفظنا وحاارسنا وبذل جهدك فى سلامة اوانسالو بذلنا اوارواحنا فى طاعتك لم نغم بواجب شكرك وانكن نتضرع الى الله تعالى الذى ولاك علينا وحكمك فينا ونساله ان يهب لك العمر الطويل ويمحك النجاح فى جميع اعمالك ولا يمحنك بمحنة فى زمانك ويملك مرادك ويمجلك مها بالى حين مماتك ويسط بال بكرم وواعدك حتى تقود كل عالم وتنركل معاندو يوجبك فى مملكته كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيته الفسلاء والبلاء ويزرع بينهم الالفه والمحبة ويمحك من الدنيا بصلاحها ومن الآخرة بصلاحها بجمه وكرمه وخفى لطفه آمين انه على كل شى قدبر وليس عليه امر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غايه الفرح ومال اليه كل الميمل وقال له اعلم اياها الوزير انك صرت عندى فى مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلنى منك الاموت وجميع ما ملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى خلف تجلس على تختى عوضا عني فانت اولى من جميع اهل مملكته فاويلك ما لى بحضرة كابر مملكته واجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى

ه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩٣٥ فاما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد التسعة ائنه قالت بلغنى اياها الملك السعيد ان الملك وزدخان قال لابن شماس الوزير بسوق استخلفك عني واجعلك ولى عهدى من بعدى واشهد على ذلك كابر مملكته بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فامر ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالخضوع اليه وجهر بالنداء فى مدينته للحاضر من الخصاص والعام وامر ان يجتمع الامراء والقواد والجناب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما رسمه على عمل مشه له قط وعزم جميع الناس من الخصاص والعام فاجتمع الجميع على حفظه وكل وشرب مدة شهر وبعده ذلك كساجيع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة فاختر جملة من العلماء والحكماء بعرفه ابن شماس وادخلهم عليه وامره ان يتخب منهم سبعة ليحلمهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فمعد ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم اكرههم سناوا كلامهم عقلا واكثرهم دراية وامرهم حفظوا رأى من جهته الصفات ستة اشخاص فقدمهم الى الملك وابسهم ثياب الوزراء وكلهم قائل انتم تكونون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم اوبامركم به ووزيرى هذا ابن شماس لا تخشوا عونه ابدا ولو كان هو اوصفتمك سنا لانه اكرهكم عقلا ثم ان الملك اجلسهم على كرسي مزر كنه على عادة الوزراء واخرى عليهم الارزاق والنفقات ثم امرهم ان يتخبوا من اكارهه وولى الذين

اجتمعه واعنده في الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد يجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء
عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك في أسرع وقت وأمرهم أيضا
أن يذموا على بقيته من حضر بالانعامات الجزيلة وأن يصرفوا كل واحد الى أرضه يوزر وأمر عماله
بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاعنياء وأمر باسماقهم من الخزينة على قدر درجاتهم فذموا
الوزير بديوان العز والبقاء ثم أنه أمر ببناء المدينة ثلاثة أيام شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق وهذا
ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها (واما) ما كان من أمر النساء
المخفيات من السراري وغيرهن اللاتي كن سببا لقتل الوزير وفساد المملكة بحيلهن وخسدهن فانه لما
انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقري الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير بالصغير السن
الكبير العقل الذي هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضر واجتمعوا بين يدي الملك اخذتهم وقال لهم
اعلموا ايها الوزراء اني كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا في الجهل مع رضاعن التصيحة فافضل الله هود
والمواثيق مخالفا لاهل النهج وسبب ذلك كالملاعبة هؤلاء النساء وخسدهن اياي وزخرفة كلامهن وباطلهن
لي وقبولي لذلك لاني كنت اظن أن كلاءهن نصح بسبب عدو بته وليمه فاذا هو سم قاتل والان قد تقرر عندى
انهم لم يردن لي الا الهلاك والتلف فقد استحققن العقوبة والجزاء في لكن على وجه العدل حتى اجعلن عن
لمن اعتبر في الراى السديد في اهلاكن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا ايها الملك العظيم الشأن انني قلت لك
أولان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء
يستموجبن الجزاء على كل حال الامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والشافي لجنابهم من عليك
وخسدهن لك ودخولهن في ما لا يهينن وما لا يهينن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل
بهن ومن الآن اجعلن بمنزلة الخدم والامراة في ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن
شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك ويهدله وقال آدم الله أيام الملك ان كان لا بد أن تفعل بهن فعلة هلاكن
فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقوله لي فقال له ان تأمر احدى محظياتك بأن تأخذ النساء اللاتي خسدهنك
وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام
والشراب بقدر ما يسلك أبدانهن ولا يؤذن اليهن في الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسه اتبني
بينهن على حالها الى أن تمتن من آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنه العظيمة بل وأصل جميع
البلايا والفتن التي وقعت في هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئر الاخيه وقع فيه ولو طالت
سلامته فقبل الملك رأيه وفضل كما قال له وأرسل خاف أربيع محظيات جارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن
يدخلن في محمل القتل ويدهن في فيه وأجرى لهن طعاما نديا قليلا لاوشرا يارديا فكان من أمرهن أنهن
خرن خزنا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن وأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن في الدنيا من الخزي
وأعد لهن العذاب في الآخرة ولم يزل في ذلك الموضع المظلم المنتمن الراتحة وفي كل يوم يموت ناس ممنهن حتى هاكن عن
آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله
مغنى الامم ومحبي الرعم المستحق للتبجيل والاعظام والتقدس على الدوام

﴿حكاية أبي قير وأبي صير﴾

﴿وهما يحكي أيضا﴾ أن رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صبغا واسمه أبو قير وكان الثاني من بنا
واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصيبا
كذا بابا صاحب شرقوى كما تصدغه منحوت من الجلود وأومشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يسحق من عبيته
يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماش الصبغة يطلب منه الكراء أولا ويومه أنه يشتري به
أجزاء الصباغ بها فيطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه به
ذهب صاحبه ويصرف ثمنه في الأكل والشرب وغير ذلك ولا ياكل الا طيبا من أنخرلما كولا ولا يشرب الا من

اجود ما يذهب العرق قول فاذا اناه صاحب القماش يقول له في غدا تجي الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك
مصبوغة فبروح صاحب الحياحة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم ياتي به في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال
في غدا فاني امس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راوحوا وفي غدا قبل الشمس تعال خذ
قماشك مصبوغا فبروح وياتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت امس مذبورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول
النهار وانا اقضى مصالح ولكن في غدا من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فياتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة اخرى
من حيث كان ويحلف له * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٩٥١

فلما كانت ليلة الحادية والثلاثون بعد التسعة عشر **ك** قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان المصباغ صار كلبا اتى
صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يدهه ويخلف ويحلف اذا جاءه حتى يلقى الزبون
ويقول له كم تقول لي في غدا اعطني حاجتي فاني لا اريد مصبوغا فيقول والله يا اخي انا مسخي منك وان امكن اخبرك
بالمصباح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في امعتهم فيقول له اخبرني ماذا حصل فيقول اما حاجتك فاني صبغتها
صبغا ليس له نظير ونشرت اعلى الجبل فسرفت ولا ادري من سرها فان كان صاحب الحياحة من اهل الخبر يقول
له يعرض الله على وان كان من اهل الشريسة مرمعه في هتيك وجرسته ولا يحصل منه شيئا ولو اشتكاه الى الحاكم
ولم يزل يفعل هذه الافعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يخذرون بعضهم بعضا من ابي قبر ويضربون به
الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسته وهتيك من خالق الله
فصل له كساد بهذا السبب فصار ياتي الى دكان جاره المزين ابي صبرو يقعد في داخلها اقبال المصبغة وينظر الى
باب المصبغة فان راى احدا جاء لا يحاله واقفا على باب المصبغة رمعه شي يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول
له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبع لي هذا الشيء فيقول له اي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج
من يده ان يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصبه يدق مع احد ابدا والله تارة غالبه عليه ثم ياخذ الحياحة منه ويقول
له هات الكراة اقدم وفي غدا تعال خذها فيصطبه الاجرة وروح وبعد ان يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله
ياخذ هو ذلك الشيء ويذهب به الى السوق فيبيعه ويشترى به منه اللحم والخضار والذخا وابقا كفة ويحتاج اليه
واذا راى احدا واقفا على الدكان من الذين اعطوه حاجة لي صبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه
الحالة سنين فانفتق له في يوم من الايام انه اخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها واصرف ثمنها وصار صاحبها يحيى اليه في
كل يوم من الايام فلم يره في ذلك لانه متى راى احدا له عهده شي بهرب منه في دكان المزين ابي صبرو فلما لم يجد ذلك
الجباري دكانه واعياه ذلك ذهب الى القاضي واتاه برسول من طرفه رسم باب الدكان بحضور جماعة من المسلمين
وختمها لانه لم يرفعه اغير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيئا يقوم مقام حاجته ثم اخذ الرسول المفتاح وقال
لجيران قولوا لي يحيى بحياحة هذا الرجل وياتي لي اخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى جملهما فقال
ابوصير لابي قبر ماداهتلك فان كل من جاءك بحياحة فعدمه اياها من راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جاري
انها سرفت مني قال ابوصير عجائب كل من اعطاك حاجة يسرقها منك اص هل انت معاد جميع الاوصوص وانك
اظن انك تكذب فاخبرني بهمتك قال يا جاري ما احدث سرق مني شي اقال ابوصير وما تفعل في متاع الناس فقال
له كل من اعطاني حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال له ابوصير اي محل لك هذا من الله قال له ابو قبر انما اقول هذا من
الفقر لان صنعتي كاسدة وانما فبر وليس عندي شي ثم صار يذكر له الكساد وقله السبب وصار ابوصير يذكر له
كساد صنعتها ايضا ويقول انا اسطلي ايس لي نظير في هذه المدينة وان لا يحلق عندي احد لسكو في رجلا فقيرا
وكرهت هذه الصنعة يا اخي فقال له ابوصير المصباغ وانا ايضا كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا اخي ما الذي
لا قامت في هذه البلدة فانا وانت سافرن منها تنفجر في بلاد الناس وصنعتنا في ايدينا راجعة في جميع البلاد فاذا
سافرنا نتم المواعير نرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال ابو قبر يحسن السفر لابي صبرو حتى رغب في الارشغال ثم اتفقا
اتفقا على السفر * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت اليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا قير لازال يحسن السفر لابي صير وفرح ابو قير بان ابا صير رغب ان يسافر وانشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا * وسافر في الاسفار خمس فوائد * تفرج همها وكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد * وان قيل في الاسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتيكاب شهائد
فوت القتي خير له من حياته * بداره وان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال ابو قير لابي صير يا حاري نحن صرنا اخوين ولا فرق بيننا فينبغي ان سنا نقرأ الفاتحة على
ان عمالنا يكتبو يطعم بطنا واما افضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نغسله بيننا بالحنق
والانصاف قال ابو صير وهو كذلك وقرأ الفاتحة على ان العمال يكتبو يطعم البطال ثم ان ابا صير نقل
الذكان واعطى المفاتيح لهما حياهما ابو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الذكان مقفولة تحت حوته واخذ
مصالحهما واصحابهما مسافرين وتزلا في غليون في البحر المالح وسافر في ذلك الشهر وحصل لهما السعاف ومن
تمام سعد المزين ان جميع من كان في الغليون لم يكن معهم احد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا
غير الريس والبحرية ولما حلوا قلع الغليون قام المزين وقال للصباغ يا اخي هذا بحر يحتاج فيه الى الاكل
والشرب وايسر معنا الا قليل زادور بما يقول لي احد تعال يا مزين احلق لي فاحلق له برغيف او بنصف فضة
او بشربة ماء فانفع بذلك انا وانت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام رقام المزين راخذ عدته والطاسة
 ووضع على كتفه خرقة تفتي عن الفوطه لانه فقير وشق بين الركب فقال له واحد تعال يا اسطى احلق لي خنق
له فلما حلق لذلك الرجل اعطاه نصف فضة فقال له المزين يا اخي ليس لي حاجة بهذا النصف القضة ولو كنت
اعطيتني رغيفا كان ابرك لي في هذا البحر لان رقيقه او زائداني قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن وملا له

الطاسة ماء حلوا فاخذ ذلك واتى الى ابي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكه بالجين واشرب ما في الطاسة فاخذ ذلك
منه واكل وشرب ثم ان ابا صير المزين بعد ذلك حمل عدته واخذنا خرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون
بين الركب خلقا لانسان برغيفين ولاخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي
يا اسطى بشرط عليه رغيفين ونصف فضة وايسر في الغليون مزين غيره فاجاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كل ما يطلب حاجته يعطونه اياها حتى صار عنده مئتي
كثير وحاقي للقبطان وشكاه قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رقيقك كل ليلة وتعيش يا
عندي ولا تخملاهما مادمه مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فاقبضه فلما افاق ابو قير رآى
عند رأسه شيا كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من اين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى
فاراد ان يأكل فقال له ابو صير لا تأكل يا اخي من هذا وانركه ينفعنا في وقت آخر راعا لم افي حلق للقبطان
وشكوت اليه قلة الزاد فقال لي مرحبا بك هات رقيقك كل ليلة وتعيش يا عندي فاول عشاءا عند القبطان
في هذه الليلة فقال له ابو قير ناد ياخ من البحر ولا تأمدر ان قوم من مكاني قد هني اتعشى من هذا الشئ ورح
انت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جالس بتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع
الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع القميص الذي له ايام ما اكل وياقم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها او يحملق عينه
فيما بين يديه حلقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا سوتى جاء وقال يا اسطى يقول لك
القبطان هات رقيقك وتعال للعشاء فقال ابو صير لابي قير ان قوم بنا فقال له انا لا تأمدر على المشي فراح المزين
وحده فرآى القبطان جالس او قد امة سفره فيها عشر وثلون او اكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورقيقته فلما
راه القبطان قال له من رقيقك فقال له يا اسطى اني اريد ان اريخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه بتزول عنه
الدوخة قال انت تعيش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار كفي
عشيرة بعد ان تعشى المزين قال له القبطان خذ هذا الصحن معك الى رقيقك فاخذ ابو صير واتى الى ابي قير

فراه بطحن بانياه فيما عنده من الاكل من اجل و لثقي الاقمة بالاقمة على محجل فقال له ابو بصير انما قلت لك
 لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر اى شىء يهت به اليك لما اخبرته بانك دايع فقال هات فناوله الصحن
 فاخذ منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكباب الكاسرا والسبع الكاسرا والرخ اذا انقض على
 الحمام والذى كاد ان يموت من الجوع ورأى شيامن الطعام رصاريا كل فتركة ابو بصير وراح الى القبطان وشرب
 القهوه هناك ثم رجع الى ابي يبر فراه فدا كل جميع ما فى الصحن ورماه فارغا * وأدرك شهر زاد الصباح
 فذكرت عن الكلام المباح

933

فالت بلغنى ايها الملك السعيدان اباصير لما رجع الى ابي قبر رآه قد اكل ما فى الصحن ورماه فارغا فاخذته واوصله
 الى اتباع القبطان ورجع الى ابي قبر ونام الى الصباح فلما كان ثاى الايام صار ابو بصير يحلقى وكلما جاءه شىء
 به طيه لابي قبر و ابوقير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازلة الضرورة وكل ليلة يأتى له بمجن ملاء من
 عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشرين يوما حتى رس الغليون على مينه مدينة فظلعامن الغليون ودخلا
 تلك المدينة واخذوا الحما حجرة فى خان وفرشها ابو بصير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء به مطبخه و ابوقير
 نام من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى ايقظه ابو بصير ووضع السفرة بين يديه فلما افاق اكل وبعده ذلك قال
 له لا تؤاخذنى فاني دايع ثم نام واستمر على هذه الحالة اربعة ايام وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور فى المدينة
 فيعمل بالذى فيه النصب ورجع فيجد اباقير نائما فيمنه وحده بين نومه يقبل على الاكل بلهفة فبما كل اكل
 من لا يشبع ولا يفتح ثم ينام ولم يزل كذلك مدة اربعة ايام ثم ايقظه ابو بصير واما ابو بصير فخرج
 نفسح فى المدينة فانها فرجة وبهجة وايس لها نظير فى المدائن يقول له ابوقير الصباغ لا تؤاخذنى انى دايع فلا
 يرضى ابو بصير المزين ان يذكر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفى اليوم الحادى والا ربه من مرض المزين ولم يقدر ان
 يسرح فسخر بواب الخسان فغضى لهم حاجتهم ما وانى لهم بما ياكلان وما يشربان كل ذلك و ابوقير يأكل وينام
 وما زال المزين يسخر بواب الخسان فى قضاء حاجته مدة اربعة ايام وبعده ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب
 عن الوجود من شدة مرضه واما ابوقير فانه احرقه الجوع فقام وفتش فى ثياب ابي بصير فرأى معه مئة دينار من
 الدراهم فاخذها وقفل باب الحجرة على ابي بصير ومضى ولم يعلم احد ما كان البواب فى السوق فلم يره حين خروجه
 ثم ان اباقير عمدا الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور فى المدينة ويتفرج فرأها مدينة ما وجد مثلها
 فى المدائن وجميع ما يوسها ابيض وازرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما فى دكانه ازرق فاخرج له
 محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ اجرتك فقال له ان اجرة صبغ هذه عشرة درهما فقال له
 نحن نصبغ هذه فى بلادنا بدمين فقال روح اصبغها فى بلادكم واما انا فلا اصبغها الا بشرى درهم لان نقص
 عن هذا القدر شيئا فقال له ابوقير اى لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاه قال له ابوقير انما رادى ان تصبغها الى
 حمراء قال له لا ادرى صبغ الاحمر قال خصمها قال لا ادرى صبغ الاخضر قال صبغها فقال له لا ادرى صبغ
 الاصفر وصار ابوقير يعدد له الالوان لونا بونا يدلون فقال له الصباغ نحن فى بلادنا اربعمون معلما لا يزيدون واحدا
 ولا ينقصون واحدا واذا مات معلما واحدا ندانعلم ولده وان لم يخلف ولد انبى ناقصين واحد والذى له ولد ان ندانعلم
 واحدا منهم فان مات معلما واحدا وصنعنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان تصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له
 ابوقير الصباغ اعلم انى صبغ وعرف انى صبغ سائر الالوان ومرادى ان تخدمنى عندك بالاجرة وانا اعلمك
 جميع الالوان لاجل ان تفخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لانقبل غير ما يدخل فى صنعنا ابدا
 فقال له واذا فحمت لى مصبغة وحدى فقال له لا يمكنك ذلك ابدا فتركه وتوجه الى الثاى فقال له كما قال له الاول
 ولم يزل ينتقل من صبغ الى صبغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لاجل انهم لا يعملون ما فتوجه الى شيخ
 الصباغين واخبره فقال له اننا لانقبل غير ما يدخل فى صنعنا نحصل عند ابي قبر عظيم وطالع يشكو
 الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان انا غريب وصنعنى الصباغ وجرى لى مع الصباغين ما هو كذا وكذا وانا
 اصبغ الاحمر والوانا مختلفة كوردى وعنابى والاخضر والوانا مختلفة كزوى وفستق وزيتى وجناح الدية والاسود

الوانا مختلفة كقحمي وكحلي والاصفر والوانا مختلفة كخارجي ولجودني وصار يدكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك
الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئا من هذه الالوان ولا يرفون الا صبغ
الازرق ولم يبقوا ان يكون عندهم معلما ولا اجديرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك وان كان انا افتح لك
مصبغة واعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شئ من ذلك على باب دكانه ثم امر البنائين وقال لهم
امضوا مع هذا المعلم وشقوا ايامه في المدينة واي مكان اعجبه فاختره حواصدا حبه منه سواء كان دكانا او خانة او غير
ذلك واتوا له مصبغة على مراده وما امركم به فادخلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك ابدسه بدلة ملبسة
واعطاه ألف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى يتم البنائة واعطاه مملوكين من اجل الخدمة وحصانا
بهدة مزرعة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كاه امير واخلى له الملك بيتا وامر بفرشه ففرشوه له * وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٩٢١

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملك اخلى بيتا لابي
قبر وامر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قد اتموا ولم يزل يتامل حتى
اعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاختره حواصدا حبه منه واحضره والى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على
ما يرضيه ودارت فيه البنائة وصار ابو قبر يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة
ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بنائها وانما يحتاج ثمن الصباغ من اجل ادارتها فقال
له الملك خذ هذه الاربعة الاف دينار واجعلها رأس مال وارزني ثمرة صبغتك فاخذها ومضى الى السوق فرأى
القبيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خمسة اشقة
من القماش قدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها فقام باب المصبغة فلما امر الناس عليه ساروا
شياء اعجيبا يمرهم مارا وامثله فازدحت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون يا معلم
ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر ويدكر لهم اسامي الالوان فصاروا يأتونه
بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا واخذ ما يطلب وما فرغ من صبغ القماش الملك اخذ
وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه
بالقماش ويقولون له اصبغ لنا كذا في صبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع
ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخبير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان
يتسكك معه وانما كانوا يأتونه ويقولون يديه ويمتدرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون انفسهم عليه
ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجميع مالا كثيرا هذا
ما كان من امر ابي قبر **قبر** ما كان من امر ابي صير فانه لما نقل عليه ابو قبر باب الحجر بهد ان اخذ دراهم
وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرمية في تلك الحجر والباب مقفول عليه واستمر على ذلك
ثلاثة ايام فانتبه بواب الختان الى باب الحجر فراه مقفولا ولم يراه احد من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم
احدا برا فقال في نفسه لعلمها سافرا ولم يدفعا جرة الحجر او ماتا او ما خبرهما ثم انه اتى الى باب الحجر فراه مقفولا
وسمع اثنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين ينش فقال له لا بأس عليك
اين ربي فقلت فقال له والله ابي ما اذقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت انا ادى وما احد يدرد على حواياي بالله
عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت راسي وتأخذ منه خمسة اوصاف وتشتري لي بها شيئا اقتات به فاني في غاية
الجوع فديده واخذ الكيس فراه فارعا فقال للمزين ان الكيس فارغ مافيه شي فعرى ابو صير المزين ان ابا قبر
أخذ مافيه وهرب فقال له امارأيت روبي فقال له من مدة ثلاثة ايام مارأيتته وما كنت اظن الا انك سافرت
انت واباه فقال له المزين ما سافرتا وانما طمع في فلوسى فاخذها وهرب حين رأى مريضنا انه بكى وانتهب فقال
له بواب الختان لا بأس عليك وهو يلقي فعله من الله ثم ان بواب الختان راح وطبخ له شوربة وغرف له سخنا
واعطاه اياه ولم يزل يتيهه مدة شهرين وهو تكلفه من كيسه حتى عرف وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام

على أفداه وقال له وبأب الختان ان أفدنى الله تعالى جاز بشك على ما فعلته منى من الخبز وليكن لا يجازى الا الله
من فضله فقال له بواب الختان الحمد لله على العافية انما فعات معك ذلك الابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين
خرج من الختان وشق في الاسواق فأتت به المقادير الى السوق الذى فيه مصبغة ابي قير فرأى الاقشة ملتونة
بالصباغ فشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها نساء الرجال من أهل المدينة وقال له ما هذا
المكان وما الى أرى الناس مزدحين فقال له المأءول ان هذه مصبغة السلطان التى أنشأها رجل غريب اسمه
أبو قير وكلما صبغ ثوبا بجمع عليه وتتفرج على صبغته لان بلادنا فيها اصباغون يعرفون صبغ هذه الالوان
وخرج له مع المصبغين الذين في البلد ماجرى وأخبره بما جرى بين ابي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى
السلطان فأخذ يذبيدهم وبني له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى ففرح أبو قير وقال في نفسه
الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذورا له تلهى عنك باصنعته ونسبك وانك كنت أنت عملت معه
مهم وفأوا كرمته وهو بطل حتى رأك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة
فرأى ابا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقد امة أربعة
عبيد وأربعة تماثيل بيض لابس بين اخر الملابس ورأى الصباغية عشرة عبيد واقفين يشتمون لانه حين
اشتراهم علمهم الصباغية وهو قاعد بين المحدثات كانه وزير اعظم أو ملك انخم لا يعمل شيئا بيده وانما يقول لهم
افعلوا كذا وكذا فوقف أبو قير برقدمه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ في مخاطبته
فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تنقف في باب هذا الدواب هل مرادك
ان تفضحنى مع الناس يا حرامى ام كوه بخرت خافه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حمله وأخذ عصا
وقال ارموه فرموه فضر به على ظهره مائة ثم قلبوه فضر به على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا
اليوم واقفا على باب هذه المصبغة أرسلتلك الى الملك في الحال فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لا يبارك الله
لك فذهب من عنده مكسورا خاطر بسبب ما حصل له من الضرب والترذيل فقال الحاضر رون لابي قير الصباغ
أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق اقشة الناس * وأدرك شهور زاد الصباغ فسكتت عن
الكلام المباح **﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة ﴾** قالت بلقي

أبها الملك السعيد ان ابا قير ضرب ابا صير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق اقشة الناس فانه سرق منى
كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسى سمح الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أشوش عليه وأعطى الناس ثمن
اقشتم وأنها بلطف فلم ينته فان رجح مرة فقبر هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويرمى الناس من أذاه فصار
الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر ابي قير **﴿ وأما ﴾** ما كان من أمر ابي صير فانه رجح الى الختان
وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في اسواق المدينة فخطر به انه
انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا اخى من اين ترى الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال
له موضع تغتسل فيه الناس ويرون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طبيبات الدنيا فقال له عليه ك بالحجر
قال ان امرادى الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فانتا كنا نروح الى البحر حتى الملاك اذا اراد ان
يقتل فانه يروح الى البحر فلما لم أبو صير ان المدينة لم يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام ولا كيفية مضمي
الى ديوان الملك ودخل عليه وقبيل الارض بين يديه ودعاه وقال له انار رجل غريب بالبلاد وصنعتمى حرامى
فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فزارت فيها اولاجا ما واحد او المدينة التى تكون بهذه الصفة
الجيلة كيف تكون من غير حمام مع انه من احسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى
له اوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وابسه بدلة
لبس لها نظير وأعطاه حماما وعبدين ثم أتبع عليه باربع جوار ومملوكين وهما له دارا مفر وشة وأكرمه
أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضوع الذى يجبهه اسنواله فيه حماما فاخذهم وشق بهم في وسط
المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم اليه فدور رافيه البناية وصار يرشدهم الى كيفية حتى بنوا له حماما ليس

١٥٧

له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه فنشأ عجيبه حتى صار به حجة لناظرين ثم طاع الى الملك وأخبره بفرأغ بناء الحمام
ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الغرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
وصرف فيه الفوط على الحمام وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له بصره ويحتمل فكره في نقشه
وازدحت الخلائق على ذلك الشيء الذي مارا ما شئ له في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أى شئ
هذا فيقول لهم أبو بصير هذا حمام فيتمتعون منه ثم انه سخن الماء ودقوا الحمام وعمل سلسبيل في الفسقية بأخذ عقل
كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مائة دينار البلوغ فأعطاه عشرة مائة دينار مثل الأقرار فصار
يكسبهم ويقول لهم انعموا مع الزباين هكذا ثم أطاق الخجور وأرسل مناديا ينادى في المدينة ويقول يا خلق الله
عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المالك أن يغسلوا أجساد الناس
وصارت الناس يتغزلون المغطس ويطلبون ويهدطونهم يجاسون في اللوان والماء المالك يكسبهم مثل ما علمهم
أبو بصير واسم الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلاجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم
الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو بصير وكس الملك
وأخرج من جسده الوسخ مثل الفياض وصار يريه له ففرح الملك وصار يوضع يده على بدنه صوت من الغرمة
والنظافة وبعد ان غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد تطيب
فدخل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك اجلسه في اللوان وصارت المالك يكسبونه والمباخر تفرح بالعود والند فقال
الملك يا معلم اهدأ هذا الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسي ان مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ
على كل رأس أى شئ أجره قال أبو بصير الذى تأمر به أخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه
ألف دينار فقال له العفو يا مالك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد
ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الألف دينار قال الملك وكيف تفعل في الأجرة قال أجعل الأجرة
بالمروءة فكل من يقدر على شئ رسمت به نفسه يهطيه فتأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامراة كان كذلك
تأتى اليها الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا
كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم وأما الألف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصنف
عليه أكابر الدولة وقالوا له هذا هو الحق يا مالك الزمان أنت تحسب ان الناس كلهم مثلك أيها العزيز قال الملك ان
كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير وكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا ما رأينا
مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الابه فاذا كرمنا به زيادة الأجرة ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه
فاكرمه من مالك وكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لأجل أن تدعوا لك الرعية وأما الألف دينار فحق
أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا باعطائهم فكيف ترحم بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا أكابر دولتي كل منكم
يهطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبد افعلوا نعم يهطيه ذلك ولكن يهد هذا اليوم كل من دخل
لا يعطيه الاما تسمح به نفسه فقال لأبأس بذلك فقلت الاكابر يهطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا
وعبد او كان عددا لا كابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

936 فاما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر
الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس فصار حجة ما أعطوه من الدنانير اربعمائة الف دينار ومن
المالك اربعمائة مملوك ومن العبيد اربعمائة عبد ومن الجوارى اربعمائة جارية وناهيل هذه العطية وأعطاه
الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مائة دينار وعشرة مائة دينار وعشرة مائة دينار وعشرة مائة دينار
الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الراى الرشيد أى مكان يسمى به هذه المالك والجوارى والعبيد فقال له
الملك انما أمرت دولتي بذلك الا لاجل أن يجمع لك مقدارا عظيما من المال لانك ربما تفرحت بلادك وعمالك

واشتقت اليهم وأردت السفر إلى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدارا اجسيمان من المال تسعين به على
 وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه الجمال والجوارى والعبيد الكثر كثيرة شأن الملوكة ولو
 كنت أمرت لي عمال نقد لك كان خير لي من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويبسبون ومهما حصلتته من
 المال لا يكفيمهم في الانفاق عليهم ففضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكريا وجرارا وانت ليس
 لك مقدرة على الانفاق عليهم وان كان أتية هم لي كل واحد بمائة دينة ارفقال بهتمك اياهم بهذا الثمن فأرسل الملك
 إلى الخازن دار ليحضره المال فأ حضره وواعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم
 وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذها منهم هدية مني اليكم فامتلأوا من الملك وأخذ كل واحد
 منهم ما يخصه فقال أبو بصير أرحمك الله يا ملك الزمان كما أرحمتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدرون يشبههم الا الله
 فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذوا كبار دولته وذهب من الحمام إلى سرايته وبات تلك الليلة أبو بصير
 وهو يسرد الذهب ويضعه في الأكياس ويختتم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا وأربع جوارى
 برسم الخدمه فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل مزايا ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى
 ما تسمع به نفسه وما تقتضيه مروءته وقد أوصير عند الصدوق وهجرت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط
 الذي يهون عليه فما أسى المساء حتى امتلأ الصدوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما
 بلغ أبو بصير ذلك قسم الثمر من أجلها قسامين وجعل من الفجر إلى الظهر قسم الرجال ومن الظهر إلى الغروب
 قسم النساء وما أتت الملكة أو وقف جارية خلف الصدوق وكان علم أربع جوارى بالثلاثة حتى صرن بلانات
 ما هرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه
 سواء كان غنيا أو فقيرا فدخل عليه انبدر من كل باب وتعرف بأهوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك
 باقى اليه في الجمعة يوما ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة مالا كبير والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس
 ويلطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن يقبض الملك دخل عليه في الحمام يوما من الايام فقلع أبو بصير ودخل معه وصار
 يكسه ويلطفه بملاطفة زائدة وما يخرج من الحمام عمل له الشرابات والعقود فلما أراد أن يعطيه شيئا حلف انه
 لا يأخذ منه شيئا فعمل القبطان جميله ما رأى من مز يداطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا فيما يريد به الي
 ذلك الجمال في نظيرا كرامه له هذا ما كان من أمر أبي بصير **وأمّا** ما كان من أمر أبي بصير فانه سمع جميع
 الخلق يلهجون بكلام الجمال كل منهم يقول ان هذا الجمال زعيم الدنيا بلاشك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا
 هذا الجمال النفيس فقال أبو بصير في نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وأنظر هذا الجمال الذي أخذ عقول الناس
 ثم انه لبس أنفرا ما كان عنده من الملابس وركب بقله وأخذ معه أربعة عميد واربعه مماليك عشرون خلفه
 ونداهم وتوجه إلى الحمام ثم انه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والذندور رأى ناسا داخلين
 وناسا خارجين ورأى المساطم ملائمة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز فرآه أبو بصير فقام اليه وفرح به فقال
 له أبو بصير هل هذا شرط أولاد الخلال وأنا فحمت لي مصيعة وبقيت معك لم يلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة
 وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عنى ولا تقول أين رفيتي وأنا عجرت وأنا فقتس عليك وأبعت عميدى
 ومماليكى بفتشون عليك في الثغابان وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقتك ولا أحد يدب خبرهم بخبرك فقال
 له أبو بصير أما جئت اليك وجعلتني لصا وصرفتني وهتمكتني بين الناس فاعتم أبو بصير وقال أى شئ هذا الكلام
 هل هو أنت الذى ضربتك فقال له أبو بصير نعم هو أنا خلف له أبو بصير الف عين انه ما عرفه وقال له انما كان واحد
 شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قاش الناس فظننت أنك هو وصار يتقدم ويضرب كفعا على كف ويقول
 لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك
 لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصا وأنا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له أبو بصير سمح الله يا رفيتي
 وهذا الشئ كان مقدرا في الذيب والخبير على الله ادخل اقلع ثيابك واعقل وانتهط فقال له بالله عليك أن
 تيسر لي يا اخي فقال له أبر الله ذمتك وسامحك فانه كان أمرا متقدرا على في الازل ثم قال له أبو بصير ومن

937

أين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح عليك ففتح على فاني طلعت الى الملك واخذ برته بشأن الحمام فأمر بيننا
فقال له أبو قير وكما أنك معرفة الملك فأنا الآخر معرفته ووأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
وقالما كانت اليد السابعة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعاتبه
وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى أنا أخليه بحبك ويكرمك زيادة على هذا
الآكرام من أجلي فإنه لم يعرف أنك رفيقي فأنا أعرفه بأنك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان
المختم موجود وقد أحبنى الملك هو وجميع دولته وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له أطلع ثيابك خلف
الصندوق وادخل الحمام وأنا أدخل معك لاجل أن أكتب لك خلع ما عليه وودخل الحمام وودخل معه أبو صير وكبسه
وصبغته وأبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضره الفداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة
إكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيئا يخاف أنه لا يأخذه منه شيئا وقال له استمع من هذا الأمر وأنت رفيقي
وأيس بيننا فرق ثم أن أبا قير قال لابي صير يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعته في ناصفة فقال له وما
نقصها قال له الدواء الذي هو عقدة الزنج والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه
اليه وعامه كيف يسقط به الشعر فيجيبك جباريدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم أن أبا قير
خرج وركب بعلمته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني
خبره وروايت جساما قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد
ترينت مدينتي به ووصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلة قال نعم قال الحمد لله الذي نجحك من
شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الجاسمى فقال له الملك وما شأنه قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان أنك ان دخلة بعد
هذا اليوم فانك تهلك فقال له لا شيء فقال له ان الجاسمى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا
لان مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئا واذ دخلته يأتيك به ويقول لك هذا ادواء كل من دهن
به تتعثره رمي الشمر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو دواء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعدت سلطان
الانصارى انه ان قتلك يقتلك له زوجته وأولاده من الاسرفانز وجته وأولاده مسورون عنده سلطان الانصارى
وكنيت مسورامه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة صبغت لهم ألوانا فاستهطفوا على قلب الملك فقال لي الملك
أى شئ تطالب فطلبته منه العتق فأعتقني ورحمتني الى هذه المدينة ورأيت به في الحمام فسألته وقتله كيف كان
خلاصك وخلاص زوجته وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادي مسورين حتى ان ملك الانصارى عمل
ديونا فحضرني في جملة من حضر وكنيت واقفا من جملة الناس فسميتهم فحرموا ذلك المملوك الى أن ذكروا
ملك هذه المدينة فتأوه ملك الانصارى وقال ما فهمني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فيكل من تحبيل لي على
قتله فاني أعطيه كل مايتنى فتم قدمت أنا اليه وقلت له اذا تحبيلت لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادي
فقال لي نعم أعتقكم وأعطيك كل مايتنى ثم اني اتفقت أنا وایاه على ذلك وأرسلني في غلبون الى هذه المدينة
وظلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام وما بقى الا أن قتله وأروح الى ملك الانصارى وأفدى أولادي وزوجتي
وأعتني عليه فقلت وبالحيلة التي درستها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الى في
هذا الحمام رقدا صطنعت له شيئا فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه
ويدهن به تحتك فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيهلكه والام نكاسمعت منه هذا الكلام خفت
عليك لان خبيرك على وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكنم
هذا السر ثم طلب الروح الى الحمام حتى يتقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تهرى أبو صير على جرى عادته
وتعبد بالملك وكبسه وبعده ذلك قال له يا ملك الزمان اني عمات دواء لتنظيف الشعر الختاني فقال له احضره لي
فأحضره بين يديه فأرى رائحته كريمة فصيح عنده أنه سم ففضض وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض
عليه الاعوان وخرج الملك وهو متزج بالانصب رلا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا

ولم يجاهر أحد على أن يسأله ثم إنه أس وطاع الديوان ثم أحضر أباصير بين يديه وهو مكثف ثم طلب القبطان
 فحضر فلما أحضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه في زكبية وحط في الزكبية فنظار بين جيران غير
 طاب واربط فها عليه هو والجير ثم ضهما في الزورق ودمال تحت قصرى فترانى جالساً في شبا كهو قتل لى هل أرميه
 فأقول لك أرمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لأجل أن عرت غيراً حرقاً فقال سمعاً واطاعة ثم
 أخذه من قدام الملك الى جزيرة قبالة قصر الملك وقال لأبى صير يا هذا أنا جئت عندك مرة واحدة في الحمام
 فأكرمتنى وقت بواجبى وانسببت منك كثيراً وحافت أنك لم تأخذ منى أجرة وأنا قد أحبتك محبة شديدة فأخبرنى
 ما قضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المسكاره حتى غضب عليك وأمرنى أن تموت هذه الموتة الرديئة فقال
 له والله ما عملت شياً وأيس عندى علم بدينه فعملته معه يستوجب هذا * وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت
 عن الكلام المباح

938

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخى ما عملت
 معه شيئاً فيجب استوجب هذا فقال له القبطان إن لك عند الملك مقاماً عظيماً ما ناله أحد قبلك وكل ذى نعمة
 محمود فلعل أحد أحسدك على هذه النعمة وورحى في حقلك بعض كلام عند الملك حتى إن الملك غضب عليك هذا
 الغضب ولكن مرحباً بك وما عليك من بأس فكما أنك أكرم منى من غير معرفتي بينك فانا أخلصك ولكن
 إذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غلبون الى ناحية بلادك فارسلك معه فقبل
 أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم أنه أحضر الجير ووضع في زكبية ووضع فيها الحجر الكبير قدر الرجل وقال
 توكت على الله ثم إن القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له أرم هذه الشبكة في البحر لك تصطاد شيئاً من السمك
 لأن سمك مطبخ الملك مرتب على في كل يوم وقد اشغقت عن الصيد بهذه المصيدة التي أصابتك فأخاف أن تأتي
 غلام إن الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجروه فان كنت تصطاد شيئاً فأتهم بمجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر
 وأجعل أرميتك فقال له أبو صير أنا صطاد وروح أنت والله بينك فوضع الزكبية في الزورق وسار الى أن
 وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك فقال له يا ملك الزمان هل أرميه فقال له أرمه وأشار بيده وإذا
 بشئ برقى ثم سقط في البحر وإذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث إذا غضب الملك على أحد وأراد
 قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة تصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه
 وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة إلا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول
 خاتمي وقع في البحر خوفاً من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من أمر الملك ﴿ وأما ﴾
 ما كان من أمر أبى صير فإنه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها في البحر وصحها فطاعته لانه كما تم
 طرحها ثانياً فطاعته لانه كما أيضاً ولم يزل يطرحها وهي تطاع ملاً لانه كما حتى صار قد دامه كوم كبير من
 السمك فقال في نفسه والله انى مدته طويله ما أكت من السمك ثم انه نفى له سمكة كبيرة سمينة وقال لمسا بأتى
 القبطان أقول له يقلى هذه السمكة لا تغذى بها ثم انه ذهب الى سكنين كانت معه فعلق السمكين في نخشوشها فرأى
 خاتم الملك فيه لانه كانت ابتلته ثم ساقها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه في
 خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص وإذا به غلامين من خدام الطباخ أتيا الطالب السمك فلما صارا عند أبى صير
 قال له يارب رجل أين راح القبطان فقال لا أدري وأشار بيده اليمنى وإذا برأس الغلامين قد وقعا من بين أكتافهما
 حين أشار إليهما وقال لا أدري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول يا ترى من قتلهما أوصبه عليه وصار يتفكر في
 ذلك وإذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيراً من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في أصبع أبى صير
 فقال له يا أخى لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك إن حركتها قتلتني فتعجب من قوله لا تحرك يدك التي فيها الخاتم
 فانك إن حركتها قتلتني فلما رصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير يا الله يا أخى لا أدري قال

صدقت ولكن أخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأته في نخشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رأته نازلا يبرق من قهر الملك حتى سقط في البحر وقت أن أشار اليك وقال لي ارمه فانه لما أشار زميت الزكية وكان سقط من أصبعه ووقع في البحر فابتاعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدمت فافترسها انصبتك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو بصير لا أدري له خواص فقال القبطان اعلم أن عسكر ملكنا ما أطاعوه الا خوفاً من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يبشر به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقه تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو بصير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً وقال للقبطان ردي الى المدينة فقال له القبطان أردك فاني ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة ثم أنزله في الزورق وتوجه به الى المدينة * وأدرك شهر زاد الصباغ فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

٤٣٩

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزلوا بصير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قهر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالساً والعسكر بين يديه رهوف في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يعد وأن يخبر أحداً من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال أماره منك في البر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما أمرت برمي في البحر أخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة يسألني عن سبب غضبك علي وقال لي أي شيء صنعت مع الملك حتى أمر بقتل فقالت له والله ما أعلم أني عملت معه شيئاً فيجده فقال لي ان لك ما عا عظاماً عند الملك فلعل أحداً حسدك ورمى فيك كلاماً عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جئت في حماك فأكرمته في نظير الكرامك أيما في حماك أنا أخلصك وأرسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجراً عوضاً عني ورماه في البحر ولكن حين أشرت له على وقع الخاتم من يدك في البحر فابتاعته سمكة وكنت أناني الجزيرة اصطاد سمكة فطعمت تلك السمكة في جملة السمك فأخذتها وأردت أن أشويها فلما فطخت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعله في أصبعي فأتاني اثنان من خدام المطبخ يطبخون السمك فأشرت اليهم أو أنالا أدري خاصية الخاتم فوقعته رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم رهوف في أصبعي وأخبرني برصده فأثبت به اليك لأنك علمت معي مبروفاً وكرمته غاية الكرام وما علمته معي من الجميل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذ وان كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعمرفني بذنبي واقتاني وأنت في حل من دمى ثم خلع الخاتم من أصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو بصير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتحنن به وردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أبو بصير وقال يا رجل أنت من خواص اولاد الحلال فلا تؤاخذني وسأحني مما صدر مني في حقك ولو كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطاني اباه فقال يا ملك الزمان ان أردت ان أسامحك فعمرفني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حيث أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندى انك بري وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبو بصير والله يا ملك الزمان انالا أعرف ملك النصراري ولا عمري رحمت بلاد النصراري ولا أخطر به الي اني اقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكنه ندية وضاق بنا العيش هناك فخر جنانها الصبيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فالتحمة على ان الهمال بطعم البطال وجري لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ دراهمه وفاته ضربة في الحجرارة التي في اندان وازبواب اندان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بدمته على العادة فيبنيها هو في الطريق ان رأيت مصبغة عليهم ازدهام فنظر في باب المصبغة فرأى اباً قير جاساً على مصبغة هناك فدخل يسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضرباً مؤلماً وأخبر الملك بجميع ما جرى له من أوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه لملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر وشحن نصنعه في لادنا وهو من لوازم الحمام وانا كنت نسيته فلما أتاني الصباغ واكرمته ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وارسل يا ملك الزمان

هات بواب الختان الفـ لاني وصنائع المصنعة واسأل الجميع عما أخبرتك به فأرسل الملك الى بواب الختان والى صنائعية المصنعة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال ها توه حافيا كاشوف الرأس وكذا وكان الصباغ جالساً في بيته يسر ويرابى فلما أتى صيرف لم يشعر الا واهوا الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كنفوه وحضروا به قدام الملك فرأى اباصير جالساً في جنب الملك وبواب الختان وصنائعية المصنعة واقفين امامه فقيل لبواب الختان اما هذا رفيقك الذي سرق ثيابك وتركته عندى في الحجر ضعيفا وقلعت معه ما هو كذا وكذا وقال له صنائعية المصنعة اما هذا الذي أمرت بالقبض عليه وضربته فتمت بين الملك قباحة ابي قبر وانه يستحق ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك اخذوه وجرسوه في المدينة * وأدرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

٤٤٠

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة ﴿ قامت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الختان وصنائعية المصنعة تخفق عنده خبت ابي قبر فاقام فاقام عليه النكير وقال لاهوانه اخذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكية وارموه في البحر فقال ابوصير باملك الزمان شفنى فيه فاني ساحتهم من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت ساحتهم في حقك فانا لا يمكن ان اسامحهم في حق ثم صاح وقال اخذوه واخذوه وجرسوه بعد ذلك وضعوه في زكية ووضعوا معه الخير ورموه في البحر فأتى غرقا حريقا وقال الملك يا اباصير من على توط فتمت له تمنيته عليك ان تراني الى بلادى فاني ما بقي لي رغبة في العودة هنا فاعطاه شيئا كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم انعم عليه بذيولون مشهورين بالخبرات وكان بحر بيته مماليك فوهمهم له ايضا بعد ان عرض عليه ان يجعله وزيرا قاضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى انواتية مماليكه ومازل سايرا حتى رصل الى ارض الاسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مولوك من مماليكه زكية في جانب البر فقال يا سيدي انى في جنب شاطئ البحر زكية كبيرة تقيده وفهامر بوط ولا ادري ما فيها فأتى ابوصير وفتحها فرأى فيها اباقير قد دفنوه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجوه ودفنوه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه واقفا وكتب على باب الضريح هذه الايات

المريد يعرف في الانام بفعله * وفعاثل الحر الكريم كأصله
لانه تغيب فتستغاب فرعما * من قال شيئا قيل فيه عنبه * وتجنب الفحشاء لا تنطق بها
مادمت في جد الكلام وهزله * فاليكاب ان حفظ المكابر يقتنى * وغدا الهزبر من سلاسل جهله
والبحر قد ملو فوقه جيف الفلا * والدمر من يوذبا سـ قل رمله * ما كان عصفور يزاحم باشقا
الاطيشته وخفة آفة له * في الجوى مكتوب على صحف الهوى * من يفـ هل المعروف فازنله

انك تحبى سكران حنظل * فاشئ يرجع في المذاق لأصله
ثم ان اباصير اقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه ابي قبر ومن اجل ذلك سمي هذا المكان بأبي قبر وابي صير واشتهر الآن بأنه ابوقير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالى والايام

﴿ حكاية عبد الله البرى مع عبد الله الهيرى ﴾
﴿ وهو ما يحكى ايضا انه كان رجلا صيادا سمه عبد الله وكان كثيرا يعال له تسعة اولاد وامهم وكان فقيرا جدا الا ملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر يصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينقعه على اولاده بقدر ما رزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخه طيبا ويأخذها كته ولم ينزل يصرف حتى لا يبقى معه شئ ويقول في نفسه رزق غدي اتي في غد فلما وضعت زوجته صارا عشرة اشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئا ابدا فقالت له زوجته يا سيدي انظر لى شيئا اتقوت به فقال لهاها انا سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعدة فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم يحبها ثم حجت بمائة عشا ورملا وحصى وحشيشا ولم يرفق شيئا من السمك الا كثيرا واولا قليلا فرماها ناني مرة وصبر عليها ثم صعبا فلم يرفقها كافر من نالها واربعة اطعاما فلم يطالع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه

من الله تعالى ولم ينزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم تصطد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولى ودخانه
الله من غير رزق فهذا لا يكون ابدأ الان الذي شق الاشد اقل تكفل لها بالارزاق فاقه تعالى كرم رزاق ثم انه
حمل الشبكة ورجع مكسورا لخاطر وقلمه مشغول بعباله فانه تركهم بغير اكل ولا سيما وزوجته نفسها ولا زال
يشى وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خبز فرأى عليه
زحمة وكان وقت غلظه وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على
الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوق ينظرو ويذم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهى من
الجوع فنظر اليه الخباز فصاح عليه وقال تعال يا صياد فتنم اية فاق له انريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا
تستع فاقه كرم ان لم يكن معك دراهم فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخبز فقال له والله يا معلم انما هي
دراهم ولكن اعطني عيشا كفاية عيالي راهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة
دكالك وباب رزق فاذا رهنها بأي شئ تصطاد فاخبرني بان قدر الذي يكفيك قال له بشرة انصاف فضة فاعطاه
خبز بعشرة انصاف ثم اعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها اطبخة فيبقى
عندك عشرة ونصف فضة وفي غده مات لي بها ما كان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا
اصبر عليك حتى يا تيك الخبز وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

944

وقد كانت الاله الحماوية والاربعون بهد التسعمائة قالت باغني ايها الملك السعيد ان الخباز قال للصياد
خذ ما تحتاج اليه وانا اصبر عليك حتى يا تيك الخبز وبه ذلك مات لي ما استحقته عندك كما فقال له اجرك
الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم اخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشتري له ما تيسر
ودخل على زوجته فراه اقاغمة تاخذ بخاطر الاولاد وهم سيكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت يا
ابوك بما تاكونه فله ادخل عليهم حطلم العيش فاكوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كرم وفي
ناهي يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول اسالك يارب ان ترزقني في هذا اليوم بما يببض وجهي مع
الخباز فلم اوصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويحذمها لم يخرج فيها سمك ولم ينزل كذلك الى آخر النهار ولم
يحصل شيئا فرجع رهوق غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه من اين اروح الى دارى
واكن اسرع خطواى حتى لا يراى الخباز فلم اوصل الى فرن الخباز راى زحمة فأمرع في المشى من حيثاءه من
الخباز حتى لا يراه واذا بان الخباز وقع بصرة عليه فصاح وقال له يا صياد تعال خذ عيشك ومصر فاني نسيت قال لا
والله ما نسيت وانما استحييت منك فاني لم اصطدمه كما في هذا اليوم فقال له لا تستع اما قلت لك على مهلك حتى
يا تيك الخبز ثم اعطاه العيش والعشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر فقالت له الله الكرم ان شاء الله
يا تيك الخبز وتوفيه حقه ولم ينزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع
الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك وياخذ عيشا ومصر واما الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم
يهم له مثل الناس بل يهطيه العشرة انصاف والعيش وكما يقول له يا اخى حاسبني يقول له رح ما هذا وقت
الحساب حتى يا تيك الخبز فاطمك فدمعوله ويذهب من عنده شاكرا له وفي اليوم الحماوى والاربعين قال
لامرأته مرادى ان اقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه العيشة فقالت له لاى شئ قال لها كأن رزقي قد انقطع
من البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياءه من الخباز فانما بقيت اروح الى البحر حتى لا اجوز على
فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكما جرت عليه يتنادى بي ويهطى بي العيش والعشرة انصاف والى متى وانا
أنداس منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت واى شئ تذكره من هذا قال بلى له
على قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل اذالك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبني
ويقول بلى حتى يا تيك الخبز قالت فاذا طاب لك قل له حتى يا تى الخبز الذى نرتجيه انا وانت فقال لها متى يجي الخبز
الذى نرتجيه قالت الله كرم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقني ولو بسكة
واحدة حتى اهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فزال يعالج فيها حتى ذهب تعبها

شديد اقلما اخرجها ووجد قبحها حار ارامينا منقو حار اراميتها كرمه ففسمت نفسه ثم خلاصه من الشبكة وقال
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وانا اقول هذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني اترك هذه
 الصنعة وهي تقول لي الله كريم سيأتك الخير فهل هذا الخمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى
 مكان آخر ابعده عن رائحة الخمار واخذ الشبكة ورماها وصر عليها ساعة زمانية ثم جدها فراه انقيله فلم يزل به الج
 فيما حتى خرج الدم من كفه فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه فقير بيت من عفاريت السيرة سليمان
 الذين كان يجربهم في مقامم الخماس ويرمهم في البحر فلم انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك
 العفريت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان يا عفريت سليمان فان فصاح عليه الآدمي من
 داخل الشبكة وقال تعالى يا عبد لا تهرب مني فاني آمي مثلكا فخلصني انتمال اجري فلما سمع كلامه الصياد
 اطمان قلبه وجاءه وقال اما انت عفريت من البحر قال لا انما انا انسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رمالك في
 البحر قال له انا من اولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن اقوام مطيعون لاحكام الله ونشفي على خلق
 الله تعالى ولولا اني اخاف واخشى أن اكون من العاصين لقطعتم شباكك وان كنت راضيت بما قدر الله علي وانت اذا
 خلاصتني تصير مال الكالي وانا اصبر اسبرك فهل لك أن تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقي صاحبي احييتك
 كل يوم في هذا المكان وانت تأتي وتبقي علي معك بهدية من ثمار البرقان عندكم عنباوتينا ويطيخا وخواورمانا
 وغير ذلك وكل شئ تبقي به الي مقبول منك ونحن عندنا مرجان واثراؤ وزبر جدو وزمر ذوياقوت وجواهر فانا املا
 لك المشنة التي تبقي لي فيها ابانها فكمه معدن من جواهر البحر فاقول يا اخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة
 ببني ويدينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد اما سميت قال اسمي
 عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل ابن أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الديلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة قالت بلغني ابي الملك السيد ان عبد الله البحري قال له
 اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل ابن أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وانت ما سميت
 فقال له الصياد اسمي عبد الله قال انت عبد الله البري وانا عبد الله البحري فقفت هنا حتى اروح واتيك بهدية
 فقال له سمعنا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك قدم عبد الله البري على كونه خلاصه من الشبكة
 وقال في نفسه من اين اعرف انه يرجع الي وانا ما هو فدخل على حتى خلاصته ولوا بقتية كنت أفرج عليه الناس
 في المدينة وأخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الا كبر فصار يتقدم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من
 يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا به عبد الله البحري يرجع اليه ويده مملوءة تان اثراؤ ورجانا وزمرذا
 وياقوتنا وجواهر وقال له خذ يا اخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت املأها لك فخذ ذلك فرح عبد الله
 البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ردها وانصرف ودخل البحر
 وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى قرن الخبز وقال له يا اخي قد اتانا الخبير
 فحاسبني قال له ما تحتاج الى حساب ان كان معك شئ فاعطني وان لم يكن معك شئ فخذ عيشك ومصر وقتك وروح
 الى ان يأتك الخير فقال له يا صاحبي قد اتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولاكن خذ هذا
 وكبش له كبشة من اثراؤ ورجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مائة فاعطاها للخبز وقال له
 اعطني شيئا من المعاملة أصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن فأعطاء كل ما كان تحت يده من الدراهم
 وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخبز بتلك المعادن وقال للصياد انا عندك وخدامك وحمل
 جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلقه الى البيت فأعطى العيش لزوجته واولاده ثم راح الى السوق وجاء
 بالاجم والخضار وسائر اصناف الفاكهة وتترك القرن واقام طول ذلك اليوم وهو يتماطى خدمة عبد الله البري
 ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا اخي اتعبت نفسك قال الخبز هذا واجب علي لاني صرت خدامك
 واحسانك قد غمرني فقال له أنت صاحب الاحسان علي في الضيق والغلاء وبات معك تلك الديلة على كل طيب

ثم ان الخباز صار صديقا للصياد واخبر زوجه بوقعته مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت لها اكرمى سرى لثلاث اساطير
عليك الحكام فقال لها ان كنتى منى عن جميع الناس فلا اكنه عن الخباز ثم انه اصبغ فى ثابى يوم وكان قد علم
مشنة فا كته من سائر الاصناف فى وقت المساء ثم جاءها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ
وقال اين انت يا عبد الله يا بحرى اذ انا به يقول له ابيك وخرج اليه فقدم له الفاكه فحماها ونزل بها وغطس فى
البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملائمة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحماها عبد الله البرى
على رأسه وذهب بها فلما وصل الى قرن الخباز قال له يا سيدي قد خبزت لك اربعين كفى شريك وارسلتها الى
بيتك وهما انا اخبرنا عيش الخاص فى خلع ارسله الى البيت واروح واجي لك بالخبز والاهم فكش له من
المشنة ثلاث كدشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر
جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتري هذه الجواهر فقال له ارفى
اياها فراه فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة بمائة قال له اين بيتك قال فى الحارة الغلانية فاخذ منه
الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم امرهم ان يضربوه
فضربوه وكفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسك الحرامى وبعضهم يقول
ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع ما فى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا
وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبد له خطا باحتى اوقفوه قدام الملك
فقال الشيخ يا ملك الزمان ماسرق عقدا الملكة ارسات اذ لمنا او طابت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون
الناس واوقعت لك الغريم وهما هو بين يديك وهذه الجواهر خلعها من يده فقال الملك للطواشى خذ هذه
المعادن وارها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فاخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة
فلما رأتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك انى رايت عقدي فى مكانى وهذه اما هو متاعى وليكن هذه الجواهر

احسن من جواهر عقدي فلان ظلم الرجل * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فاما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعة مائة فكانت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما ارسلت
تقول له هذا اما هو متاعى وليكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدي فلان ظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها
منه ابنتك ام السعود تضعها فى عقد فلما رجع الطواشى واخبر الملك بما قالتها الملكة لمن شيخ الجوهرة
هو وجماعته لعنة عاد وعود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد
ظننا انه سرقها فقال يا قهواء استمكثون الزمة على مؤمن فلا شئ لم تالوه ربما رزقه الله تعالى بهما من حيث
لا يحتسب فكيف تخملونه حراما وتغضضونه بين العالم اخرجوا الابرار الله فيكم فخر جوارهم خانقون هذا ما كان
من امرهم (واما) ما كان من امر الملك فانه قال له يارب جل بارك الله فيهما انعم به عليك وعلى الامان وليكن
اخبرنى بالصحيح من اين لك هذه الجواهر فانى ملك ولم يوجد عندي مثاها فقال يا ملك الزمان انا عندي مشنة
مائة منها وهو ان الامر كذا وكذا واخبره بصحة له عبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على اننى
كل يوم املا له المشنة فا كته وهو ياتيها الى من هذه الجواهر فقال له يارب جل هذا انصبتك وليكن المال يحتاج
الى الجاه فاننا دفع عليك تساط الناس عليك فى هذه الايام وليكن ربحا عزلت اومت وتولى غيرى فانه يقتلك من
اجل حب الدنيا والطمع فرادى ان ازوجك ابنتى واجعلك وزيرى واوصى لك بالملك من بدى حتى لا يطمع
فيك احد بدى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فاخذوا منه وغسلوا جسده ولبسوه ثيابا
من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك فجعلهم وزيره وارسل السعاة واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته
قاله وازوجه ملابس نساء الملوك هى واولادها وازكبوها فى نختر وان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر
والسعاة واصحاب النوبة واتواها الى بيت الملك والطفل الصغير فى حضنها وادخلوا اولادها الكبار
على الملك فامرهم واخذهم على حجره واجلسهم فى جانبه وهم تسعة اولاد كور وكان الملك معه دم الذريرة
مارزق غير تلك البنت اتى اسمها ام السعود واما الملكة فانها كرمت زوجة عبد الله البرى وانعمت عليهم وجمعتهما

943

وزيرة عندها وأمر الملك بكتب كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
والمدائن وقحو باب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزينة المدينة من أجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل
على بنت الملك وأزال بكارتها طال الملك من الشبه الك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشتمة بمئة فاكهة فقال له
ما هذا الذي ملك يا نسيبي والى أين تذهب فقال أبو صاحبي عبد الله البحرى فقال له يا نسيبي ما هذا وقت الراح
الى صاحبك فقال أخاف أن أخلف مع المياد فيعدنى كذا يا ربى يقول لى ان الدنيا اهتلك عنى قال صدقت روح الى
صاحبك أعانك الله فشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون
هذا نسيب الملك رائح يبدل الأعمار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يا ربى لى لى لى
فبقول له انتظرنى حتى أجمع اليك ولا يغم أحد ثم راح واجتمع به بعد الله البحرى وأعطاه الفاكهة وأبدى له
بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على قرن الخماز فبراه فقولا وادام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم
يرالخماز ورأى فرقه من فولا قال فى نفسه ان هذا شى عجيب يا ترى أين راح الخماز ثم سأله جاره فقال له يا أخى أين
جارك الخماز ففعل الله به قال له يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له فى الحارة الفلانية فعمد
اليه وسأل عنه فبما طرق الباب طل الخماز من الطائفة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشتمة بمئة فاكهة ففتح
له الباب ورمى روجه عليه وعانته وقال له كيف حالك يا صاحبي فافنى كل يوم أمر على القرن فأراه فقولا ثم سألت
جارك فأخبرنى بانك مريض فسألت عن البيت لأجل أن أراك فقال له الخماز جارك الله عنى كل خير فليس بى
مرض وإنما بلغنى ان الملك أخذ ذلك لان بعض الناس كذب عليه لى وادعى أنك حرامى فخفت أنا وفتلت القرن
واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقصته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجنى
ابنته وجماعى وزبره ثم قال له خذ فى المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه الخوف وراح
الى الملك بأشنة فارغة فقال له الملك يا سيبي كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى هذا اليوم فنال رحمت
له والذي أعطاه الى أعطيته الى صاحبي الخماز فان له على جملة قال من يككون هذا الخماز قال انه رجل صاحب
مروف وجرى معه فى أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهمنى يوم ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه
عبد الله الخماز وأنا سمى عبد الله البرى وصاحبي اسمه عبد الله البحرى قال الملك وأنا سمى عبد الله وعبيد الله كلهم
أخوان فأرسل الى صاحبه الخماز فبما أرسل اليه فبما حضر بين يدي الملك البسه بدلة وزير
وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة • وأدرك شهر زاد الصياح فسكتت عن الكلام
الباح فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد انسه عمانية

944

قالت بلغنى أيها الملك اسمي أن الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخماز وزير الميسرة واستمر
عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم يأخذ المشنة بمئة فاكهة ويرجع بها بمئة جواهر ومهادن
ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وسدقا وجوزا وتينار غير ذلك وجميع ما يأخذ له يقبله
منه ويرد له المشنة بمئة جواهر على عادته فانفق يوما من الايام انه أخذ المشنة بمئة نقلا على عادته فاخذها منه
رجلس عبد الله البرى على الشاطىء وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطىء وصارا يتحدثان مع بعضهما
ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى يا أخى انهم يقولون ان النبي صلى الله عليه
وسلم مدفون عندكم فى البرقى تعرف به قال نعم قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها مدينة طيبة
قال وهل تزوره الناس أهل البرقى قال نعم قال هنيئا لكم يا أهل البرى زيارة هذا النبي الكريم لوف الرحيم الذى من
زاره استوجب شفاعة وهى أنت زرت به يا أخى قال لا لاني كنت فقيرا ولا أجد ما أنفق فى الطريق وما استغنيت
الامن حين عرفتك وتصدمت على بهذا الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد ان حج بيت الله الحرام وما منعنى
من ذلك إلا محبتك فاني لا أقدر أن أفارقك يا • وا • • فقال له وهل تقدم محبى على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم لى يشفع فيك يوم العرض على الله ويجعلك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب
الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عمدي على كل شى ولكن أريد

منك اجازة ان ازروره في هذا العام قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقعت على قبره فاقرئه مني السلام وعندى
امانة فادخل منى في البحر حتى آخذك الى مدينتي وادخلك بيتي واضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو
منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا اخى انت خلقت في الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا
خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب على نساء البر فاموت قال له وانا كذلك خلقت
في البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفى ويختبئ فاموت قال له لا تخف من ذلك فانى آتيتك
بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وانت دائر فى البحر وتنام وتقوم فى البحر
ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى اجر به قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل
فى البحر وغاب قليلا ثم جرح ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كالون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله
البرى ما هذا يا اخى فقال له هذا شحم كبد صنف من اصناف السمك يقال له الدندان وهو اعظم اصناف السمك
خليفة وهو اشدها اعدائنا وصورته كبرصورة توجد عندكم من دواب البر ولو راى الجمل او الفيل لا يتبعه
فقال له يا اخى وما ياكل كل هذا المشوم فقال يا اكل من دواب البحر اما سمعت انه يقال فى المشمل مثل سمك البحر
القوى يا كل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصى الا
الله تعالى قال عبد الله البرى انى اخاف اذا نزلت معك ان يصاد فى هذا النوع فبا كنى قال له عبد الله البحرى
لا تخف فانه متى راك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من احد فى البحر مثل ما يخاف من ابن
آدم لانه متى اكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده الا
بواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر يغرق فافانه تتغير صورته وربما تزق له سمه فبا كلكه الدندان لظنه انه من حيوان
البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به اجسامنا ونودى فى البحر فباى مكان كان فيه ابن آدم اذا
كان فيه مائة او مائتان او الف او اكثر من ذلك النوع وهو صبيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لو قتمت من صبيحة مرة
واحدة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد ائتمائة * قالت بلقيس ايه الملك السعيد ان عبد الله البحرى قال
له عبد الله البرى واذا سمع الف من هذا النوع او اكثر من ابن آدم صبيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر احد منهم
ان يفتل من مكانه فقال له عبد الله البرى توكلت على الله ثم قل ما كان عليه من الملبوس وحفر فى شاطئ البحر
ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه الى قدميه هذا الدهن ثم نزل فى الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره
الماء فشى عينا وشمالا ثم جعل ان شاء الله لو ان شاء الله ينزل الى القرار وراى ماء البحر مخيما عليه مثل الخيمة ولا يضره
فقال له عبد الله البحرى ما ذرتى يا اخى قال له ارى خيرا يا اخى وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني قال له
اتبعني فتيهه ولاز لا عشيان من مكان الى مكان وهو يرى امامه وعن يمينه وعن شماله جبال من الماء نصار
يتفرج عليها وعلى اصناف السمك وهي تلعب فى البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجباروس
وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الادميين وكل نوع قر بامنه يهرب حين يرى عبد الله البرى
فقال لبحرى يا اخى ما لى كل نوع قر بامنه يهرب رب منا فقال له محفة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى
يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عال فشى عبد الله البرى محانب ذلك
الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة فانتفت فرأى شيئا اسود مخدرا عليه من ذلك الجبل وهو در الجبل او اكبر وصار
يصيح فقال ما هذا يا اخى قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل فى طابى مراده ان با كنى فصح عليه يا اخى تبدل
ان يصل اليها فيحطفتى ربا كنى فصاح عليه عبد الله البرى واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله ومحمد انا لا نرى
بسيوف ولا سيكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا الخلق ولم يحمى بل مات فقال عبد الله البحرى
لا تحب فر الله يا اخى لو كان من هذا النوع الف او الف لم يحمى لوصيحة ابن آدم ثم مشى الى مدينة فرأى اهلها
جميعا يبنت وايس فيمن ذكر فقال يا اخى ما هذه المدينة وما هذه البنت فقال له هذه مدينة البنات لان اهلها

من بنات البحر قال هل فيمن ذموز قال لا قال وكيف يجبان ويدن من غير ذموز قال ان ملك البحر ينقهم
الى هذه المدينة وهن لا يجبان ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا
تقدر ان تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها واما غير هذه المدينة ففقه رجال
و بنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثيرا قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له
يا اخي اني رايت في البحر عجائب كثيرة قال له واى شى رايت من العجائب اما سمعت صاحب المثل يقول عجائب
البحر اكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انصار يتفرج على هذه المنات فرأى لحن وجوها مثل الاقار وشعورا
مثل شعور النساء واكن لحن ابادوار جل في بطونهن ولهن اذنان مثل اذنان السمك ثم انه فرجه على اهل تلك
المدينة وخرج به رمشى قدامه الى مدينة اخرى فرأها جميلة ثلاثي انا انا وذموز صورهم مثل صور البنات وطم
اذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر وليسوا الا بسين بل الكل عرايا مكشوفوا العورة فقال له
يا اخي انى ارى الاناث والذموز مكشوفى العورة فقال له ان اهل البحر لا يقاش عندهم فقال له يا اخي كيف
يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من اعجبته انثى يقضى مراده منها قال له ان هذا شى حرام
ولاى شى لا يخطبها ويهرها ويقم لها فرحا ويتزوجها بما يرضى الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان
فيها مسلمين وموحدين وقينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسامين فقال اتمم عريانون ولا
عندكم بيع ولا شراء فاقى شى يكون مهر نساءكم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر ابحار ليس لها
عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتزوج يحملهون عليه شبه ما معلوما من اصناف السمك بصطاده قدر الف او الفين
او اكثر او اقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابي الزوجه فحين يحضر المطلب يجتمع اهل العريس
واهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك بصطاد من السمك ويطعمها واذا اعجز
نصطاده ويطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يثبت عليه هذا الامر ان انثى
ينفوه الى مدينة المنات فاذا كانت حامل من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بتاينفونها معها وتسمى
زانية بنت زانية ولم تنزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكر فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتحجب
عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى اخذته الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى
فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها الا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا اخي هل بقى في البحر
مدائن قال واى شى رايت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك ألف
عام كل يوم على الف مدينة وأرديت في كل مدينة ألف انجوبة ما ريتك قيراط من اربعة وعشر بن قيراط من
مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وارضا لا غير فقال له يا اخي حيث كان الامر كذلك فكيف
ما تفرجت عليه فاني سمعت من اكل السمك ومضى لى في محبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمنى صباها ومساء
الا بمكاطر بالامشوي او لا مطبوخا فقال له اى شى يكون المطبوخ والامشوي قال له عبد الله البرى نحن نشوي
السمك في النار ونطبخه ونجعله اصنافا ونصنع منه انواعا كثيرة فقال له البحرى ومن أين تأتى لنا النار فحين
لانعرف المشوي من المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البرى نحن نقلبه بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين
لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لانعرف شى مما ذكرته قال صدقت ولكنه يا اخي قد فرجتني على
مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينة نك قال له امام مدنتي فانما نساقتها باسمها فوهى قريبتها من البر الذي اتفقا منه
وانما ركت مدنتي وجهت بك الى هنا لاني قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له بكيفي ما تفرجت
عليه ومرادى ان تفرجني على مدينة نك قال له وهو كذلك ثم رجح به الى مدنته فلما وصل اليها قال له هذه
مدنتي فرأها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى
مقارة قال له هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مقارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن
البحر على هذه الصفة فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا في المكان

الفلاني فبرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقايرين ويجعل كرامهم شيئا معلوما من السمك ولهم مناقير
تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذي أراد صاحب البيت ويتقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم
من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة
لا يتعاملون مع بعضهم ولا يتخذون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحري
يا بنتي واذا بنته أقدمت عليه وطأ وجهه مدور مثل القمر وطأ شعره طوبل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر
نحيل اكنها هريانه وطأ ذنب فلما رأت عبد الله البري مع أسباقاته له يا ابني ما هذا الازعر الذي جئت به معك
فقال لها يا بنتي هذا صاحب البري الذي كنت أجيء لك من عنده بالفاكهة البرية تعلى سلى عليه فتقدمت
وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها ابوها مات زاد الضيقنا الذي سلمت عليه يا بقدمه البركة فيجاءت
له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فاكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل
السمك وايس عندهم شيء غير السمك فسامضى حصصه الا وامرأة عبد الله البحري اقبلت وهي جية لانه الصورة
ومعه اولدان كل واحد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع
زوجها قالت أي شيء هذا الازعر وتقدم الولدان وأختها وأمههم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولون
أي والله انه ازعر وبضحكون عليه فقال له عبد الله البري يا أخي هل أنت جئت بي لتجاني سخريه لا اولادك
وزوجتك * وأدرك شهر الصباح فسكنت عن الكلام المباح

946

وقالما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعة مائة قالت بلنبي ايها الملك السعيد ان عبد الله البري
قال لعبد الله البحري يا أخي هل أنت جئت بي لتجاني سخريه لا اولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحري
العرفيا يا أخي فان الذي لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ايضا يحك عليه
ولكن يا أخي لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناضجة ثم صرخ عبد الله البحري على عياله وقال
لهم اسكتوا خافوا منه وسكنوا وجعل يأخذ بخاطره فيبين ما هو يتحدث معه واذا بشجرة اشخاص كبار شدا غلاظ
أقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زهر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحب اناي
ضيقا ومرادى أن ارجعه الى ابر قالوا له اننا لانقدر ان نروح الابن فان كان مرادك كلاما فقم ونحذه واحضر به
قدام الملك والذي تقول له اننا قلنا للملك فقال عبد الله البحري يا أخي العذر واضح ولا يمكننا ان نأخذ الملك ولكن امض
معي للملك وأنا اسمى في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رأك عرف انك من اولاد البر ومتى علم
انك برى فلا بد ان يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الراي رايت فانا أتوكل على الله وأمشي معك ثم
أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك
عليه ويقول أي والله انه ازعر فتقدم عبد الله البحري الى الملك وأخذه به باحواله وقال له هذا من اولاد البر
وصاحب وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لي في أن أرده الى البر
فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك في أن تردّه الى مكانه بعد الضيافة ثم ان
الملك قال ما تو الله الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا والوانا فاكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك ممن على فقال عبد الله
البري أمتني عليك أن تطيبن جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر وودعه وبنق ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى
دار الجواهر ونق على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه امانة وأوصلها الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذها هو ولا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غنساء وفرحوا وسماطا
مجدودا من السمك والناس يا كرون ويعنون وهم في فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما هؤلاء
الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحري ليس عندهم عرس وانما ماتت عندهم ميت فقال له
هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له ويعنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري اذا مات
عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جبينهن حزنا على من مات فحلمت عبد الله
البحري عينيه في عبد الله البري وقال له هات الامانة فاعطاها له ثم أخرج به الى البر وقال له قد قطعت صحبتك

وودك فيه هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لما هذا الكلام فقال له أما أنت يا أهل البرأمانة الله فقال البري
 نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تكون عليهم فكيف أعطيت أمانته النبي صلى الله عليه
 وسلم وأنت إذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع إقبه الروح أمانة فإذا أخذها كيف نصب عليكم
 وتكون وتحزنون في العاقبة فقلتم في أنفسكم حاجة ثم تركه وراح إلى الجرحم أن عبد الله البري أبس حوائجه وأخذ جواهره
 وتوجه إلى الملك فتلقاها باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة فأخبره
 بقصته ومارآه من الخائب في الجرحم فتهيب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله الجرحي فقال له أنت الذي
 أخطأت في اخبارك له بهذا الخبر ثم استمر مدة من الزمان وهو يروح إلى جانب الجرحو يصبح على عبد الله
 الجرحي فلم يرد عليه ولم يأت إليه فقطع عبد الله البري الرجاء منه وأقام هو والملك نسيبه وأهلهما في أسرحال
 وحسن أعمال حتى أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وما تواجهه فذهبوا إلى الذي لا يموت ذى الملك
 والمكوت وهو على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير

من نوادرهرون الرشيد مع الشاب العماني

وهو ما يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له اثني
 بجعفر بسرعة فحضر وأحضره فلم واقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعتراني في هذه الليلة أرق فجع عني النوم ولا
 أعلم ما زلت عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكمة النظر إلى المرأة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم
 والفكر فقال يا جعفر اني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئا وأنا أقسم يا باني الطاهر من ان لم تتسبب فيما يزيل عني
 ذلك لأضرب عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما شيربه عليك قال وما الذي تشير به علي قال أن تنزل بنا في زورق
 ونحدر به في بحر الدجلة مع المساء إلى محل يسمى قرن الصراط لعلمنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل
 تفرج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الإنسان ما لم يكن سمعه أو يبطأ أرضا لم يكن وطئها فاعل ذلك يكون سيبا
 في زوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعد ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبه جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق
 النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور والسياف * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من
 موضعه وصحبه جعفر وباقي جماعته دخلوا بحجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا إلى الدجلة ونزلوا
 في زورق مزركش بالذهب والنحدر وجمع الماء حتى وصلوا إلى الموضع الذي يريدونه فسمعوا صوت جارية تقف
 على العود وتنشد هذه الآيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الألب الهزار * إلى كم ذا التأنى عن سرور
 أفق ما العمر الاستعار * فخذها من يدي ظبي غرير * يجفني به فتوز وانكسار
 زرعت بخنده ورد اطريا * فأعزى السورف جلمنار * ونحسب موضع الخمش فيه
 رمادا حامدا والندار * يقول لي العذول نسل عنه * فساء نذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا ولانا ما طرق سمعي أطيب ولا
 أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي إن السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر
 فقال انقض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعنا ترى المغنية عيانا قال جعفر سمعنا وطاعة نصعدوا
 من المركب واستأذنوا في الدخول وإذا بشباب ملج المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج الهم وقال أهلا
 وسهلا يا سادتي المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها
 بالذهب رحيطانها منقوشة باللآلئ ورد وفيها إيوان به سدة جميلة وعلمها من جارية كأنهن أقمار فصاح عليهم
 فترن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل إلى جعفر وقال يا سيدي أنا ما أعرف منكم الجميل من الإجل بل سمع الله
 لي بفضل منكم من هو أعلى في الصدد ويحسب أخوانه كل واحد في مرتبه فجلس كل واحد في منزله وقام
 مسرورا في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أضيافي عن أذنكم هل أحضر لكم شيئا من الماء كقولوا

لهنم فأمر الجـ وارى باحضار الطعام فأقبل أربع جوارم شد زادت الاوساط بين أيديهن من مائة وعلمان
 غرائب الألوان بمدارج وطار وسبح في البحار من قطاوسماني وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من
 الاشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتي ان كان لكم حاجة
 فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضاءها قالوا نعم فانهما جئنا من ذلك الا لا جـ ل صوت سمعناه من وراء حائط دارك
 فاشتهينا ان نسمعه ونعرف بما حوته فان رأيت ان تنهم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نهـ ود من حيث
 حدثنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال أحضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها
 كرسى فوضعتـ ثم ذهبت نائبا وانت ومعها جارية كأنها البـ در في غماهـ فجلست على الكرسى ثم ان الجارية
 السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر والبراقيت وملاويه من الذهب
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

948 فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة **في** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت
 جلست على كرسى وأخرجت العود من الخرىطة واذا هو مرصع بالجواهر والبراقيت وملاويه من الذهب
 فشدت أوتار لربان المزهر وهي كما قال فيم اوفى عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيرة بانيها * في حرها وجلت عليه ملاويه

ما حركت يدها اليمين لخصه * الا اوصـ لحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه اتحناء والودة على ولدها وجسدت أوتارها فاستغاث كما يستغيث الصبي
 بأمه ثم ضربت عليه وجلت تنشده هذه الايات

جاد الزمان عن أحب فاعتبا * يا صاحبي فادر كؤسك واشربيا * من خيرة ما ما زجت قلب امرئ
 الا اوصـ بسبح بالمسرة مطربيا * قام النسيم بحملها في كاسها * رأيت بذرا التي يحمل كوكبا
 كم ليلـ سمرت فيها بديرها * من فوق دجلة قد أضاء الفيمبا
 والمدبر يجنح للغروب كالغما * قدمته فوق الماء سيفا مذهبيا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار بالبكاء حتى كادوا ان يهلكوا وما منهم أحد
 الا وغاب عن وجوده رموق أتوابه ولطم على وجهه لحسن غنائم افعال الرشيدان غناء هذه الجارية يدل على انها
 عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ناكله لاملها رايها فقال الرشيد ما هـ ذابك عن فقد اباه وأمه وانما هو محبوب
 فقد محبوب به وطرب الرشيد من غنائمها وتال لابي اسحق والله ما رأيت مثله افعال أبو اسحق والله ياسيدي اني لا عجب
 منها غاية العجب ولا املك نفسي من الطرب ركان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في
 محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يا فتى فقل لي بك ياسيدي فقال له هل
 تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر اتحجب عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هـ ذا امير المؤمنين
 وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبه ذلك قال الرشيد اشتبهت ان تخبرني عن هـ ذا الا صفرار
 الذي في وجهك هل هو من نسب أو اوصـ لي من حين ولادتك قال يا امير المؤمنين ان حديثي غريب وأمرى
 عجيب لو كتب بالابري على آفاق البصر كان عبرة لمن اعتبر قال اعلمني به لعل شفائك يكون على يدي قال يا امير
 المؤمنين اودعني سمعك واخذ لي ذرعك قال هات حديثي فقهـ دشوقتي الى سماعه فقال اعلم يا امير المؤمنين
 اني رجل تاجر من تجار البحر و اوصـ لي من مدينة عمان وكان أبي تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل
 في البحر اجرتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمه بني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص
 فاما احضرتة الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمة وأبقى الله امير المؤمنين وكان
 لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعـ هذا في منزلي مع جماعة من
 التجار اذ دخل علي غلام من غلماي وقال ياسيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فاذنت له
 فدخل وهو حامل على رأسه شيئا مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه قواكة بغير اوان ومالح وطرائف ليست

في بلاد نافس كرتة على ذلك وأعطيت مائة دينار وانصرف شاكر ثم فرقت على كل من كان حاضر من اصحاب
ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا من البصرة وأنواعه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس
في البلاد احسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها
فاشقت نفسي اليها ونقلت آملتي برؤيتها فقامت وبعثت العقارات والاملاك وبعثت المراكب بمائة ألف دينار
وبعثت العبيد والجواري وجمعت مالي نصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكثرت مركبة وذهبتها
بأموالي وسائر متاعى وسافرت بها أيا ما وليت حتى جئت الى البصرة فاقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت
مالي فيها وسرنا من حدرين أيا ما قلنا حتى وصلنا الى بغداد فسألت ابن نسكن التجار وأى موضع أطيب للسكان
فقالوا في حارة الكرخ جئمت اليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي الى تلك الدار
واقمت فيها مدة ثم توجهت في بعض الايام الى الفرجة ومعى شئ من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت الى
جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن
الصراط فرأيت في ذلك المكان موضع اعاليها جميل وله روضن مطل على الشاطئ وهناك شبك فذهبت في جملة
الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد مرح لحيته فاقتربت على
صدره ففرقتين كأنها قضيب من الجين وحوله أربع حواري وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته
فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله
ان لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

949

وقلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما كمل والله
ان لي زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فقدمت اليه يا امير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له ياسيدي ان لي عندك
حاجة فقال ما حاجتك قلت أستهي أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حيا وكرامة ثم قال يا ولدي عندى حواري
كثيرة منهم من لي لهما بعشرة دنائير ومنهن من لي لهما باكثر فاختار من تريد فقلت اختار التي لي لهما بعشرة دنائير ثم
وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فملني الغلام فاخذني ذلك الغلام وذهب بي الى حمام القصر وخدمني خدمة
حسنة فخرجت من الحمام وأتيت الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني
بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دارا جميلة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فقرايتها كما بدير
ليلة تمام وفي خدمتها جاريات كأنهما كوكبان ثم اجلستني وجلست بجانبى ثم أشارت الى الجواري فأتين عائدة
فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسماني وقطا وحمام فاكلنا حتى اكنفينا ومارأيت في عمري الذم من ذلك الطعام
فأما كلنا فرقت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشهور والحلوى والفواكه واقمت عندها شهرا على
هذا الحال فلم افرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له ياسيدي أريد التي لي لهما بعشرة دنائير
فقال زن الذهب فضيت واحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيديك
فاخذني وأدخلني الحمام فاما خرجت اتيت الى باب مقصورة وطرقته فخرجت منه جارية فقال لها خذي ضيفك
فتلقتني باحسن ملتي واذا حواري أربع حواري ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الأطعمة
فاكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه الآيات

أيا نعمات المسلك من أرض بابل • بحق غرامى أن تؤدى رسائلى
عهدت بهاتيك الاراضى منازل • لأحبائنا أكرمهم من منازل
وفيهما اتى في حبها كل عاشق • تهنى ولم يرتد منها بطائل

فاقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت له أريد صاحبة الاربعين دينار فقال زن لي الذهب فوزنت له عن
شهرا ألفا ومانى دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد ما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى
الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة واصواتا علية فقلت له ما الخبر فقال لي الشيخ ان هذه الليلة عندها

أشهر الليالي وجميع الخلائق تتفرجون على بعضهم فيما فهل لك أن تصعد على السطح وتفرج على الناس
فقلت نعم وطعنت على السطح قرأيت ستارة حسنة و وراء الستارة محل عظيم وفيه سدة وعليها فرش ملج وهناك
صبية تدشس الناظرين حسنا وجبالا وقد اواعدت الاويجانبها غلام يده على عنقه وهو يقبلها وتقبله فلما رأيتهما
يا أمير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا لسا بهزني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا
عندها وأخبرتني بصفتهما فقالت مالك وما لها فقلت والله انها أخذت عفتي فتبسمت وقالت يا بالحسن الك فيما
غرض فقلت أي والله فانها تملك قلبى ولى فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدتنا وكذا حوارها تعرف
يا بالحسن بك ليلتها ويومها قالت لا قالت بخمسة مائة دينار وهى حشرة فى قلوب الملوك فقلت والله لا ذهبن مالى
كله على هذه الجارية وبت أكابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أخضر ملبوس من ملابس
الملوك وجئت الى أبيها وقلت يا سيدي أريد انى ليلتها بخمسة مائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر
خمسة عشر ألف دينار فأخذها ثم قال للغلام أعده الى سيدتك فلانة فأخذنى وأتى بي الى دارم ترعيني أطرف منها
على وجه الارض قد خلتها قرأت الصبية جالسة فلما رأيتها اندشس عفتي بحسنها يا أمير المؤمنين وهى كالبدرفى
أيلة أربعة عشر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فاما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد التسعمائة﴾

950

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية وقال له وهى كالبدرفى ليلة
أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعدت ال والفاظ تفضح زلات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر
قالت وقد لب الغرام ببطقةها * فى جنح ايل سابل الاحـلاك * يا ايل هل لى فى دجـاك مسامر
أوهل لهذا الكس من نياك * ضربت عليه بكفها وتهدت * كتهنـد الاسف الحزىن الباكى
والشعر بالمسواك يظهر حسنه * والابر للاكساس كالمسواك * بامسـامون أمانقـوم أبوركـم
ما فىكم أحـمد يغيث الشاكى * فانقض من تحت القلائل قائما * أبـرى وقال لها أناك أناك
وحلت عقد ازارها فتزعزت * من أنت قلت فى أجاب نداك * وغدوت أرهـزها مثل ذراعها
وهـز اللطيف يضر بالاوراك * حتى اذا ما قامت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناك

﴿وما أحسن قول الآخر﴾

ولو أنها للشركين تعرضت * إما وأبها من دون أصنامهم ربا * ولو تفلت فى البحر والبحر رمالح
لا يصبح ماء البحر من ريقها عذبا * ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب * نلتى سبيل الشرق واتبع الغربا
وما أحسن قول الآخر نظرت اليها نظرة فحيرت * دقائق فكرى فى بديع صفاتها
فأوحى اليها الوهم انى أحبها * فأثر ذلك الوهم فى وجناتها

فسامت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستنى الى جانبها فن فرط الاشتياق
يكيت مخافة الفراق وأسملت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب لى الى الهجر لا فى رحابها * عسى الدهر يأتى بعدها بوصول

وأكره أيام الوصال لانى * أرى كل شى معقباب زوال

ثم انها صارت تؤانسنى بلطف الكلام وأنا غريق فى بحر الغرام خائف فى القرب الم الفراق من فرط الوجد
والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها فى هجرها * نجرت مدامع مقلتى كالعندم

فطفت أصم مقلتى فى جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم أمرت باحضار الاطعمة فاقبأت أربع جوارنهم بدأ بكر فوضعن بين أيدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى
والمشوم والمدام ما يصلح للملك فاكلنا يا أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين فى مجلس لا يصلح الا
للك ثم جاءت يا أمير المؤمنين بجرارية بخرطة من الابريسم فأخذت منها وأخرجت منها عودا فوضعت فى حجرها

وجست أو تارة فاستعانت كما استعيت الصبي بامه وأشدت هذين البتين
 لا تشرب الزاج الامن يدي رشاً * تحكيه في رقة المني ويحكها
 ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخلد سابقها
 فاقبت يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفدت جميع مالي فنذ كرت وأنا جالس معها
 مفارقة فقلت دموعي على خدي كالانهار وصرت لا اعرف الليل من النهار فقالت لاي شيء تبكي فقالت لها
 يا سيدي من حين جئت اليك وأبوك يأخذمني في كل ليلة خمسة مائة دينار وما بقي عندي شيء من المال وقد
 صدق الشاعر حيث قال

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان

فقالت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرج به فلا يعود اليها
 أبداً ولكن اكرم شرك وانف أمرك وأنا عمل حيلة في اجتماعي بك الى ماشاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم
 ان جميع مال أبي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فانا اعطيتك في كل يوم كسافيه خمسة مائة دينار وانت تعطيه لاي
 وتقول له ما بقيت اعطى الدراهم الا يومياً وكل ما دفعته اليه فانه يدفعه الي وأنا اعطيه لك وتستمر هكذا الى
 ماشاء الله فشكرتني على ذلك وقبلت يديا ثم اقبلت عندي يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فانفتحت في
 بعض الايام انها ضربت جارية لها فقلت لها والله لا وجعت قلبك كما او جعتيني ثم مضت تلك الجارية
 الى أبيها واعلمته بامرنا من اوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على
 وأنا جالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له ليك قال عادتني الله اذا كان عندنا تاجر وافقر اننا نضيفه عندنا ثلاثة
 أيام وانت لك عندنا سنة تاكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم انفتحت الى غلمانه وقال اخذوا ثيابها ففعلوا واعطوني ثيابا
 رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فاننا لا نضربك ولا نأشمتك واذهب الى حال سيديك
 وان اقبلت في هذه البلدة كان دمك هدراً فخرجت يا امير المؤمنين برغم اني ولا اعلم اين اذهب وحل في قلبي كل هم
 في الدنيا وسغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف احيى في البحر باف ألف من جملتها ثمان ثلاثين مركبا ويذهب
 هذا كله في دار هذا الشيخ النخس وبعد ذلك اخرج من عنده عن ناامكسو راقع القلب فلا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم ثم اقبلت في بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاما ولا مراً وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة
 فنزلت فيها واستكرمت مع صاحبها الى ان وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة الجوع فقرأ في رجل
 يقال فقام الى وعانفتي لانه كان صاحباً ولا بي من قبلي وسألني عن حالي فاخبرته بجمي مع ما جرى لي فقال لي والله
 ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاي شيء في ضميرك تريد ان تفعله فقلت له لا ادري ماذا افعل فقال
 اتجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهم زيادة على اكلك وشربك فاجبته واقبلت عنده يا امير
 المؤمنين سنة كاملة ابيع واشترى الى ان صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر اهل مركباتاتي
 ببضاعة فاشترى بالدينار بضاعة واتوجه بها الى بغداد فانفتحت في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها
 جميع التجار يشترىون فرحت معهم واذ ابرجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا الهما كرسيين وجلسا عليهما ثم
 اقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقال لبعض الغلمان احضر واليساط فاحضروه وجاءوا واحداً بخرج فخرج منه
 جرابا وقمحه وكبسه على اليساط واذابه يخطف البصر ما سافيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق
 من سائر الالوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

951

ولما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الشاب لما اخبر الخليفة
 بقضية التجار بالجراب وما فيه من سائر انواع الجواهر قال يا امير المؤمنين ثم ان واحداً من الرجال الجالسين على
 السكراسي انفتحت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انما ابيع في يوم هذا لاني تعبان فتراديت التجار في الثمن
 حتى بلغ مقداره اربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لما ذالم تكلم ولم ترود مثل
 التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودعت عينتي فظنرتني

وقد عسر عليه حتى ثم قال للتجار اشهدوا على اني بعت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل
بمائة دينار وانا اعرف انه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط
وجميع ما عليه من الجواهر فشهكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار انواعا عليه ثم اخذت ذلك ومضيت به
الى سوق الجواهر وقعت ابيع واشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويد صنعة المعلمين زنته نصف رطل
وكان اجر شديدا الجرة وعليه اسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم اعرف منفعة فيه وقت اول سنة ثمان مائة سنة
كاملة ثم اخذت قرص التعويد وقلت هذا له عندي مدة لا اعرفه ولا اعرف منفعة فدفعته الى الدلال فاخذها ودار
به ثم عاد وقال مادفع فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما ابيعه بهذا القدر فرماني وجهي وانصرف
ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال مغضبا ورميته عندي فبينما انا جالس
يوما اذا قبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن اذنك هل اقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وانا يا امير المؤمنين
مغتاض من كساد قرص التعويد فقلب الرجل البضاعة ولم ياخذ منها سوى قرص التعويد فلما رآه يا امير
المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي اتبيع هذا فاذا دغيتي وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم
تدفع انت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت انه يستترى بي فقلت اذهب الى حال سيديك فقال لي هو بخمسين دينارا
فلم احاط به فقال ألف دينار هذا كله يا امير المؤمنين وانا ساكت ولم اجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لاي
شيء لم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سيديك واردي ان احاسه وهو يزيد القابعد ألف ولم ارد عليه حتى قال
اتي به بعشرين ألف دينار وانا اظن انه يستترى بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول به وان لم يشتري فخن
الكل عليه ونصر به وبخرجه من البلد فقلت له هل انت تشتري او تستترى فقال هل انت تباع او تستترى قلت
له ابيع قال هو بثلاثين ألف دينار خذها وامض المبيع فقلت للحاضر من اشهدوا عليه ولكن بشرط ان تخبرني
ما فائدته وما نفعه قال امض المبيع وانا اخبرك بما نفعه ونفعه فقامت دعوى فقال الله علي ما تقول وكيل ثم اخرج
الذهب واقبضني اياه واخذ قرص التعويد بوضعه في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه
امضى المبيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الي وقال يا مسكين والله لو اخرجت المبيع لزدناك الى
مائة ألف دينار بل الى ألف ألف دينار فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه
هذا الاصرار الذي انت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له اخبرني حاسب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان
ملك الهند له بنت لم يراع حسن منها وهاهنا الصداع فاحضر الملك ارباب العلوم والسكان فلم يرفعوا
عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر بالاجلاس ايها الملك انا اعرف جلاي سمي سمد الله الياي ماعلي وجهه الارض
اعرف منه بهذه الامور فان رايت ان ترساني اليه فاقبل فقال اذهب اليه فقلت له احضري قطعة من العقيق
فاحضرتي قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهديته فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد ابل فساأت عن
الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة ألف دينار والهدية فاخذ ذلك مني ثم اخذ القطعة العقيق واحضر حكاكا
فعملها هذا التعويد ومكث الشيخ سبعة اشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا لكتابة وكتب عليه هذه الطلامم
التي تنظرها ثم جئت به الى الملك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لامي
المؤمنين ان الرجل قال لي فاخذت هذا التعويد وجئت به الى الملك فاما وضعه على ابنته برئت من ساعها
وكانت مربوطة في اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصيح مذبحا فن حين وضع عليها هذا التعويد
برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاشد بيدا وخلق علي وتصديق عمال كثير ثم وضعه في عقدها فتوق انها زلت
يوماني مركب هي وجوارها تنزه في البحر فسدت جارية يدها اليها التلاعها فانقطع المقدوس سقط في البحر فعد
من ذلك الوقت العارض لانبسة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن فاعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى
الشيخ لي عمل لها تعويدا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك واخبرته فبعثني انا
عشرة انفس نطون في البلاد لئلا يخجل لهادوا فاقنعني الله به عن سيديك فاخذته مني يا امير المؤمنين وانصرف

فكان ذلك الامر سبب الاصر فرار الذي في وجهي ثم اني توجهت الى بغداد وبعي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح وابست ثيابي وبحثت الى بيت طاهر بن العلاء لعلني ارى من احبها فان بهمالم يزول يزيدي في قلبي فلما وصلت الى داره رأيت الشبه الك قد اتهم قدم فسألت غلاما وقلت له ما هذا قال الله بالشيخ فقال يا اخي انه قدم عليه في سنة من السنين رجل تاجر قال له ابو الحسن العماني فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله اخرجته الشيخ من عنده كسورا خاطر وكانت الصبيبة تحببه جدا شديدا فلما فارقتها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت اباها بذلك فأرسل خلفه في البلاذوق قد ضمن لمن يأتي به مائة ألف دينار فلم يره احد ولم يقع له على اثر وهي الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال ابها قال باع الجوارى من عظم ما أصابه فقالت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا اخي أن تداني عليه فقالت له اذهب الى ابها وقل له البشارة عندك فان ابا الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل بهرول كأنه بغفل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاءه وصحبته الشيخ فله اني رجعت الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فاخذها وانصرف وهو يدعوني ثم اقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي اين كنت في هذه الغيبة قد هلك ابنتي من أجل فراقك فادخل معي الى المنزل فلما دخلت بهدشكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فنالت يا ابنت ما ابرأ من مرضي الا اذا نظرت وجه أبي الحسن فقال اذا أكلت اكله ودخلت الحمام سميت بينكما فلما سمعت كلامه قالت اصحح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى اكل فقال لقلامه احضري سيدك فدخلت فله نظرت الى يا امير المؤمنين وقعت مغشيا عليهم افأنت انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيير بسدما * بظن ان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدي ما كنت أظن اني ارى وجهك الا ان كان مننا ما ثم انما عانقتني وبكت وقالت يا ابا الحسن الآن اكل واشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا امير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباها السمتدعي بالقاضي والشهود وكتب كتبها على وعمل وبيعة عظيمة وهي زوجتي الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بعلام يديع الجمال بقدي رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين ايدي امير المؤمنين بين قبيل الارض بين يدي الخليفة فذهب الخليفة من حسنة وسبح خاتمه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الاشي عجب ما رأيت ولامعت باعرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخليفة قال يا مسرور قال امييك يا سيدي قال اجمع في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فخره فصار ما لا عظيم لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال امييك قال احضرنى ابا الحسن قال سمعنا وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف ان يكون طابه له بسبب خطا وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عماني قال له امييك يا امير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال ا كشف هذه الستارة وكان الخليفة امرهم ان يضعوا مال الستارة اقاليم ويسبلوا عباها الستارة فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا ابا الحسن اهذا المال اكثر ام الذي فانك من قرص التمويد فقال بل هذا يا امير المؤمنين اكثر بأضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضرنى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقيل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالدراية تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حاله حال وهو باقى لا يتغير ثم اتى عمارة وراه وجهه فيها فلما رآه مجدشكرا لله تعالى ثم امر الخليفة ان يحمل اليه المال وسأله انه لا يقطع عنه لاجل المنادة فصار يتردد اليه الى ان توفي الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الخي الذي لا يموت ذى الملك والمكوت

﴿حكاية ابراهيم بن الخفيف مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد أن الله نيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا الصلاة الجمعة فمروا به وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فقرأ في صورة امرأة تكاد ان تنطق ولم يرا أحسن منها على وجه الارض فسلمت عقله وأدهشت له فقال له يا شيخ زيني هذه الصورة تقبل الارض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير عن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي في هذه الصورة نصرا ينظر اليها ويبكى اياه ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام فقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هول ما أخبرني فان كانت صاحبها في الحياة توصلت اليها وان كانت صورة معلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقية له

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلقنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة لر بما أخبرني فان كانت صورة معلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقية له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنفض اليه قائما فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندي لأن في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فاخذ جرابا وملاؤه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحد ولحق قافلة فرأى يدو يا فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان أرسلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحبتي وقيمة ألف دينار فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندى فاجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذته البدوي وسار به مسرعاً في طريق قرية طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وما زال اسأثر من حتى وصل الى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس وأعطاه الله البدوي هي والمائة دينار ثم أخذته الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصر اعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مقر وشتان بأحسن الفرس وفي احداهما رجل جالس وهو مهتاب حسن الصورة وعائيه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم أقمار قال رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكره له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام ان انا رجل غريب وأر بدمن احسانك ان تنظر لي في هذا الدرب دار الاسكن فبع اقصاح الرجل وقال يا غزاة تخرجت اليه جارية رقابت ابيك يا سيدي فقال خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة تخرجت الجارية وفعلمت ما أمرها به ثم أخذته الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم اجرة هذه الدار فقال يا صبيح الوجه انما آخذ منك اجرة مادمت فمشكركه على ذلك ثم ان الشيخ نادى جاريه اخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها ما ات الشرط فنج فانت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتعجب مني قال نعم فلبس معه مرأت والغلام يقبله فقال أحسن يا غلام واقد كنت صفة فانك والله ما في بغداد من يعلبني وقد غلبتني أنت ثم بعد ان هبوا الدار بالفرس وسأثر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال يا سيدي اأنت تدخل منزلي وتأكل عشي فمتشرف بك فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصل الى الدار رأى دار احسنة جميلة مزركشة بالذهب وفتحها من جميع التصاوير وفتحها من انواع الفرس والامتعة ما يجز عن وصفة اللسان ثم صار يجيبه وأمر باحضار الطعام فانوا بما أتت من شغل صنعاء اليمن فوضعت وتوا بالطعام الوانا غريبة لا يوجد اخر منها ولا الذفاكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرس ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اكلت اقمه تساوي درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله

ثم سكت ولم تقدر ان تتكلم **و** وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٢٧٤

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة **ق** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب فقودا حصل له غم كبير فسكت ولم تقدر ان تتكلم فقدم له الشيخ الشطرنجي وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم تلعب فقلبه الشيخ فقل الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال ها هو يا سيدي هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه فقلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبت فلما حثمت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدي أخبرني من أي البلد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم يا عم اني ولدت الخصب صاحب مصر وقدرت هذه الصورة عند رجل كتي في جلبت عقلي فسألت عن صانعه فقيل لي ان صاحبها رجل من بغداد بحجارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني يدرب يعرف يدرب الزعفران فأخذت معي شيئا من المال وجئت وحدي ولم يهلم بجاني أحد واريد من تمام احسانك أن تداني عليه حتى أسأله عن سبب تصويره هذه الصورة وصورة من هي ومهما أرادته مني فاني أعطيه اياه فقال والله يا بني اني أنا أبو القاسم الصندلاني وهذه امر عجيب كيف سأقتك المقادير الى فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك أن تخبرني صورة من هي فقال سمعنا وطاعة ثم قام وفتح خزانه وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها كماكم البصرة يقال له أبو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض أجل منها ولكنها زاهدة في الرحال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل في مجلسها وقد ذهبت الى عمي بقصدانه تزوجني بها وبذات له الاموال فلم يجيني الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاضت وأرسلت الى كالأمان من جملته أنها قالت ان كان لك عقل فلانتم بهذه المدة والتهلك ويكون ذنك في عنقك وهي جبارة من الجبارة فخرجت من البصرة وأنا منكم كسر الخطر وعلمت هذه الصورة في الكتب وقرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها العلهات عشقه واكون قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها ربي اياها ولو نظرت من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي اني ما رأيت سيدها أحسن منك وأظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها ووظفت بها ان تربي اياها ولو نظرت من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندي الى أن تسافر فقال لا أقدر على المقام فان في قلبي من عشقه انار اذ نده فقال له اصبر حتى أحضر لك مركبا في ثلاثة أيام اتذهب فيها الى البصرة فصب برحتي جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز لسفر فقد جهزت لك مركبا فيها ما تحتاج اليه والمركب مليكي والملاحون من أتباعي وفي المركب ما يكفيك الى أن تعود وقد وصيت الملاحين أن يخدموك الى أن ترجع بالسلامة فمنض الغلام ونزل في المركب ودعه وسار حتى وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وأنا لا أخبره بذلك فاخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان حمدان فشي حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان فامتدت اليه العين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخانان مع رجل ملاح وسأل عن المواب فدلوه عليه فراه شيخا كبيرا مها بافاسم عليه فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك حجرة طريفة قال نعم ثم أخذته هو والملاح وفتح لهما حجرة طريفة مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصليح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فاخذها ودعها وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال يا سيدي حصل لنا بلك السرور فأعطاها الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبز ولحم وحلوى وشرا يا فاخذها وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرح عظيمما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لمواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فاخذها وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحد اعلى وجه الارض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى

منه فان دام عندنا حصل لنا العنق ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فراه بيكي فقه عدوه اريكس زجليه ثم
 قبلها وقال ياسيدي لاي شئ تبكي لا ابكك الله فقال يا عم اريد ان اشرب انا وانت في هذه الليلة فقال له سمعنا
 وطاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا ساجا فاجعه وشرايا ثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بهانقلا
 ومشموموا وخمس دجاجات سماز واحضري عودا فخرج واشترى له مائة امر ووقال له وجته اصنعي هذا الطعام
 وصفي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما امرها به على
 غاية المراد ثم اخذته ودخل على ابراهيم ابن السلطان * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلم كانت الليلة الاخلاصة والخدمون بعد التسعمائة * قات بلغني ايها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت
 زوجته الطعام والشراب اخذته ودخل به على ابن السلطان فاكلوا وشربوا برطريا بنكي الغلام وانشد هذين البيتين
 يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهدا * ووجه المسال والدينيا وما فيها
 ووجه الخلد والفردوس اجدها * بساعة الوصول كان القلب شار بها

ثم شق شهقة عظيمة وخرم شيئا عليه ففتن بواب الخان فله افاق قال له بواب الخان ياسيدي ما يبكيك ومن
 هي التي تريدها بهذا الشمر فانها لا تكون الا ترابا لا قدمك فقام الغلام واخرج بوجه من احسن ملابس النساء
 وقال له خذ هذه الى حرمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فأتته معه ودخلت على الغلام فاذا هو بيكي فقالت
 له فتت اكيادنا فمرقنا باي مليحة تريدها وهي لا تنكون الا جارية عندك فقال يا عم اعلم اني انا ابن الخصب
 صاحب مصر واني متعلق بجميلة بنت ابي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان ان الله يا بنى اترك هذا
 الكلام لئلا يسمع بنا احد فنلك فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد ان يذكر لها اسم رجل لانها
 زاهدة في الرجال فيا ولدي اعدل عنها فغيرها فلما سمع كلامها ابكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان
 مالي سوى رحي فانا اخطط برهبها في هوك وادبر لك امرافيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما اصبح
 الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوكة واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ماعليه وقال له ياسيدي
 اعلم ان هنار جلا خياط احدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه
 وصولك الى اغراضك فقام الغلام وقف دكان الخياط الاحدب فدخلك عليه فوجد عنده عشرة عماليك
 كانهم الاقمار وسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به واجلسوه وتخيروا في محاسنه ووجاله فلم اراه الاحدب
 اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام اريد ان تخيط لي جيبى فتقدم الخياط واخذ فتلة من الحرير
 وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه اخرج له خمسة دنانير واعطاه اله وانصرف الى حجرته فقال الخياط
 اى شئ علمته لهذا الغلام حتى اعطاني الخمسة دنانير ثم بات لي ليلته يفكر في حسنه وكرمه فلما اصبح الصباح ذهب
 الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام واكرمه ورحبه فلما اجلس قال للاحدب يا عم
 خيط لي جيبى فانه فتق ثانيا فقال له يا ولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فاخذها
 وصار بهوتان من حسنه وكرمه ثم قال والله يا غلام ان فملك هذا الابد له من سبب وما هذا خبر خياطه جيب وليكن
 اخبرني عن حقيقة امرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فهم احسن منك وكلهم تراب
 اقدامك وهما هم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فاخبرني فقال يا عم ما هذا محل الكلام فان حديثي عجيب
 وامري غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلوة ثم نهض الخياط واخذ بيده ودخل معه سحرة في داخل
 الدكان وقال له يا غلام حديثي خفته يا مره من اوله الى آخره فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله في نفسك فان
 التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا بنى اسانك والافانك تملك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى
 بكاء شديدا ولم يزل الخياط وقال اجزني يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابي ووجهي وصرت في البلاد
 غريبا وحيدا ولا بصبري عنها فلما ارى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدي ما عندي الا نفسي فانا اخطط برهباني
 هوك فانك قد جرحمت قلبي ولكن في غد ادبر لك امر ايطيب به قلبك فدعاه وانصرف الى الخان فحدث بواب

التي انما قال الاحدب فقال له وقد فعل معك جيداً فلما أصبح الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ معه كيساً فيه
دنانير وأتى الى الاحدب فيه لم عليه وحاس ثم قال له يا عم أشجز وعدي فقال له قم في هذه الساعة وخذ ثلاث
دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين اظفين واملأهما شرايا وخذ قدحاً وضع ذلك في كارة
وازل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب في تحت البصرة فان قال لك ما أقدر أن أعدي
أكثر من فرسخ فقل له الرأي لك فاذا عدي فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان
السيدة جميلة فاذا رأيت فإذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليه سما فرش من الديباج وجالس عليه رجل
أحدب مثلي فاشك اليه حالك وتوسل به فمساءه أن يرثي لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرت من بعيد وما يسيدي
حيلة غير هذا وأما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وانت وهذا ما عندي من الرأي والامر الى الله تعالى فقال الغلام
استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى محرابه وأخذ
ماله منه في كارة لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح ناظم فأيقظه فأعطاه عشرة
دنانير وقال له عدني الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط اني لا أعدي أكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت
أنا وانت فقال له الرأي لك فاخذ منه وانحدر به فاما اقرب من البستان قال يا ولدي من هنا ما أقدر أن أعدي فان
تعديت هذا الحد هلكت أنا وانت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه نفقة لتستعين بها على حالك فاستحي
منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة

956

قالت بغني ايها الملك السيد ان الغلام لما اعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى اخذها وقال سلمت الامر لله تعالى
وانحدرت به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبته بمقدار رميته ثم رمى نفسه
فرجع الملاح هار باثم تقدم الغلام فرأى جميع مراضه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحاً وفي الدهليز
سري من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهب وفي يده دبوس من فضة مطلي بالذهب
فنهض الغلام مسرعاً وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك الى هنا يا ولدي وكان
ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصب انهم من جماله فقال له ابراهيم يا عم اناصي جاهل غريب ثم بكى ففرقه
واصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديوناً قضى الله دينك وان كنت خائفاً من
الله خوفاً فقال يا عم ما بي خوفاً ولا على ديني ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى
خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك ثم كنى له كتابته وشرح له امره فلما سمع كلامه اطلق راسه ساعة الى
الارض وقال هل الذي ذلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا
أن محبتك نزلت في قلبي ورحمتك اهلكت أنت وأخي وتوب انان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على
وجه الارض مثله وأنه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحد مدة عمري الا السلطان وأنا وصاحبه جميلة واقمت
فيه عشر سنين فمأرت أحد اجاء الى هذا المكان وكل أر بهن يوم تأتي في المركب الى ههنا وتصعد بين
جوارها في حلة اطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكلاليل من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيئاً ولم يكن أنا
مالي الا نفسي فأخاطرها من أجلك فعد ذلك قبل الغلام يده فقال له احلس عندي حتى أدبرك أمراً ثم أخذ
بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة
والمياه متدفقة والطيارات تناعى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التي تقدم فيها السيدة جميلة فتأمل
تلك القبة فوجدها من أعجب المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازور وروقيها أربعة ابواب يصعد منها
بخمسة درج وفي وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرسومة بالمعدن وفي وسط البركة
سلسيل من الذهب فيه صور كبر وصوره غاز والماء يخرج من أفواهاها فاذا صفت الصور وعند خروج الماء
بأصوات مختلفة تنخيل لسامعها انه في الجنة وحول القبة ساقية توادبها من الفضة وهي مكسوة بالديباج وعلى
بساط الساقية شبالك من الفضة مطل على برج اخضر فيه من سائر الحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها

شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تنفرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلم أرى الغلام ذلك
أخذته الطرب وقعت في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بسستاني فقال له الغلام هو جنة
الدينا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه وطبق فيه دجاج وسمن وما كوله مليح وحلوى من
السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فاكت حتى اكتفيت فلما رأيتي أكلت فرح
وقال هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أي شيء معك في هذه السكره خللتها بين يديه فقال اجملة اعملك
فانها تنفعل اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر ان أدخل لك بما تأكل ثم قام واخذ نبيدي وأتى
بي الى مكان قبالة قبلة جميلة فعمل عريشة بين الأشجار وقال لي اصعد هنا فاذا جاءت فانك تتظرها وهي لا تنظرك
وهذا أكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنيت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث
جئت ان شاء الله مع السلامة فسكره الغلام وأراد ان يقبل يده فبقيته ثم ان الغلام رضع السكره في العريشة التي
عملها له ثم قال له البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فان معه احد حضور صاحبك في غدا فصار
ابراهيم يتنزه في البستان ويأكل من أثماره وبات ليلة عنده فلما أصبح الصباح وأضاء سنوره ولاح صلي ابراهيم
الصبح واذاب البستاني جاء وهو مصفر اللون وقال لهم قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتت لي فرشن
المكان وهي تأتي بعدهن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة **٩٥٧** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على
ابراهيم بن الخصب في البستان قال له قم يا ولدي اصعد على العريشة فان الجوارى قد أتت لي فرشن المكان وهي
تأتي بعدهن واحد من أن تصق أو تعطس أو تعطس فملك أنا وانت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب
الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذ بان خمس جوارى أقبلن لم ير مثلهن احد فدخان
القبلة وقلعن ثيابهن وغسلن القبلة ورشهن بماء الورد وأطلقن الورد والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن
خمسون حارية ومعهن آلات الطرب وجميلة يبتن من داخل خيمة حراء من الديباج والجوارى رافعات أذبال
الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبلة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شياً فقال في نفسه والله انه ضاع
جميع تعبي ولكن لا بد من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن
أيديهن ونصبن لها كرسيًا فجلست عليه ثم ضربن بالآلات الملاحية جميعهن وغنين بأصوات مطربة لا مثيل لمن
ثم خرجت عجوز قهرمانة فقصت ورقصت فغنن الجوارى واذ بالسكر قد رفع وخرجت جميلة وهي تفعل
فراها ابراهيم وعليها الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيبها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها
منطقة من فضة ان الزبد وجبا لها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهي تفعل قال
ابراهيم بن الخصب فلما رأيتها غابت عن وجودي واندهش عقلي وتغير فكري بما يهرني من جمال لم يكن على وجه
الارض مثله ووقعت مغشياً على ثم افقت باكي العيين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلأرد الطرف كيلاً * يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أني نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجوارى ليقيم منكن عشرة برقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال في نفسه أستهي أن ترقص
السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجوارى أقبلن حولها وقلن يا سيدتنا نشتهي أن ترقصي في هذا المجلس ليم
سرورنا بذلك لاننا مارنانا اطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصب في نفسه لاشك ان أبواب السماء قد
فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبيل الجوارى أقدمها وقلن لها والله ما رأينا بصـ درك مشر وحام مثل هذا اليوم
فما زان رغبتها حتى قلعنا أثوابها وصارت بقميص من نسج الذهب مطر زابا أنواع الجوهر وأبرزت نهودا كانهن
الزمان وأسفرت عن وجهه كالمدر ليلته تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم يرفى عمره مثله وأتت في رقصها بالأسلوب
غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبيب في الكؤوس وأذكرت ميل العمائم عن الرأس وهي كما قال فيها
الشاعر كما شتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كانها خلقت من ماء اژدها * في كل جرحه من حسنها قر
وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روي من تنقله
لا يدسه تفرله في رفضه قدم * كاسنا رقلي تحت ارجله

قال ابراهيم فيبينما انا انظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرا تني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجوارها غنوا
انتم حتى احيى اليكن ثم عدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها وان نحوى ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله
اعلى العظم فلما قربت نبي غبت عن الوجود فلما رايتني ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت
سبحان معالي القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسا واك الامان مما تخاف فصررت ابكي وهي تمسح دموعي بيدها
وقالت يا غلام اخبرني من انت وما جاء بك الى هذا المكان فقالت الارض بين يديها رزمت ذيلها فالت بالباس
عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقبل لي من انت قال ابراهيم لحدتها بحديثي من اوله الى آخره
فنجيت من ذلك وقالت لي يا سيدي انا شديك الله هل انت ابراهيم بن الخصب قلت نعم فانك كتبت علي وقالت
يا سيدي انت الذي زهدتني في الرجال لاني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض اجل منه
واسمه ابراهيم بن الخصب هو بيتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصررت فيك كما قال
الشاعر
اذني لقد سببت في عشقه بصري * والاذن تعشق قبل السين احيانا

فالحمد لله الذي اراني وجهك والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستان وبواب الخان والخياط ومن بلوذ
بهم ثم قالت لي كيف احدثت على شيء تاكلمه من غير اطلاع جوارى فقلت لها معي مانا كل وما شرب ثم حملت
الكارية بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تلعنني والقمه اقلما رايت ذلك منها توهمت انه منام ثم قدمت الشراب
فشربنا كل ذلك وهي عندي والجوارى تقني ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الان هي
لك مركبا وانتظري في المحل القلاني حتى احيى اليك فابقي لي صبر على فراثك فقالت يا سيدي ان هي مركبا وهي
ملكى والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

958

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة كك قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة جميلة لما مضت
الى الجوارى قالت لمن يقين بنا الروح الى قصرنا فقلن لها كيف تقوم في هذه الساعة وعادتنا اننا نقتدئ لثلاثة ايام
فقالت اني اجد في نفسي ثقلا عظيما كاني مريضة واخاف ان ينقل على ذلك فقلن لها سمعنا وطاعة فلبسن ثيابهن
ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن في الزورق واذا بالبستان قد اقبل على ابراهيم وماعنده علم بالذي جرى له فقال له
يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ برؤيتها فان من عادتها ان تقسم ههنا لثلاثة ايام وانا اخاف ان تكون رأتك فقال
ابراهيم مارا تني ولا رايتها ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدي فانها لو رأتك لكانها لم تكن اقعده عندي
حتى تأتي في الاسبوع الثاني وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان معي مالا واخاف عليه وورائي
رجال فاخاف ان يستغيثوني فقال يا ولدي انه يعز علي فراثك ثم عانقه ودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي
كان نازلا فيه وقابل بواب الخان واخذ ماله فقال له بواب الخان خبر خيران شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت
الى حاجتي سيلا واريد ان ارجع الى اهلي فيكي بواب الخان ودعه وحمل امتهه وأوصله الى المركب وبعد ذلك
توجه الى المحل الذي قامت له عليه وانتظرها فيه فلما جئ الليل واذا بها قد اقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع
بلحية مستديرة ووسط مشدود منقطة وفي احدي يديها قوس وشاب وفي الاخرى سيف مجرد وقالت له هل انت
ابن الخصب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو انا فقالت له واى علي انت حتى جئت تفسد بنا المملوك ثم كالم
السلطان قال ابراهيم فرقت مع شيا على واما الملاحون فانهم ما توا في جلد هم من الخوف فلما رأت ما حل بي خلعت
ثلبت اللحية ورمت السيف وحملت المنقطة فرائتها هي السيدة جميلة فقالت لها والله انك تقطعت قلبي ثم قامت للملاحين
امر عوفي سير المركب فيلوا الشراع وامر عوفي السير فلما كان الايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب
واقفة على جانب الشط فلما را الملاحون الذين فيهما اصحابوا على الملاحين الذين معنا صارا يوقولون يا فلان

و يافلان ثم نيك بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها ابوالقاسم الصندلاني فلما راى ناقلا ان هذا هو
 مطلوبني امضوا في وداعة الله وانار يد التوحه الى غرض وكان بين يديه شمع ثم قال الحمد لله على السلامة هل
 قضيت حاجتك قلت نعم فغرب الشمع من فلما راى انه جديلة تغير حالها واصفر لونها ولما راها الصندلاني قال اذهبوا
 في امان الله ان ارائح الى البصرة في مصالحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضرتم احضروا من الحلويات وماها
 في مركبنا وكان فيها البزج فقال ابراهيم يا قرة عيني كل من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم ان ذرى من هذا قلت نعم هذا
 فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي فمارضيت به وهو توجه الى البصرة ففر بما يعرف ابي بنا
 فقلت يا سيدني هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلم بما هو مخبر وطه في الغيب فاقلت شيئا من
 الخلاوة فارتأت جوف حتى ضربت الارض براسي فلما كان وقت المسحر عطست فخرج البزج من مخبري ووقعت
 عيني فرايت نفسي عريانا رمي في الخراب فلطمت على وجهي وقلت في نفسي ان هذه حيلة عملها على
 الصندلاني فصرت لا ادري اين اذهب وما على سوى سر وال ففهمت وتعميت قليلا واذا بالوالي اقبل على ومعه
 جماعة يسير ومطارق خلفت فرايت جماعة من باقتوار يت فيه ففكرت رجلى في شئ فوضعت يدي عليه
 فتلوثت بالدم فذهبتا في سر والى ولم اعلم ما هو ثم مدت يدي اليه ثانيا فخافت على قتيلى وطلعت راسه في يدي
 فريمتهما وقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زوايا من زوايا الحمام واذا بالوالي وقف على باب الحمام
 وقال ادخلوا هذا المكان وتتشاور فدخل منهم عشرة بالمساعل فن خوفي دخلت وراءها فنامت تلك المقبول
 فرايتها صبيحة وجهها كالهدى ورأسها في ناحية وجنتها في ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رايتها وقعت الر جفة في
 قلبي ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضوع الذي انا فيه فنظرني رجل منهم بخائف ويديه سكين
 طوله ما نصف ذراع فلما قرب مني قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من اين انت ثم اخذ يدي وقال
 يا غلام لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها وما اعرف من قتلها او ما دخلت هذا المكان الا فزعنا منك
 واخبرته بقصتي وقلت له بالله عليك لا تظلمني فاني مشغول بنفسى فاخذني وقد نيتنى الى الوالى فلما راى على يدي اثر
 الدم قال هذا لا يحتاج الى بيعة فاضرب بواعنه * وادرك شهر زاد انصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فاما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعة ثم قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الخصب قال فلما
 قدموني الى الوالى وراى على يدي اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بيعة فاضرب بواعنه فلما سمعت هذا الكلام بكيت
 بكاء شديدا وجرت مني دموع العين وانشدت هذه البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ثم شهدت شهقة فرفعت من شيا على فرقلى قلب الجلاذ وقال والله ما هذا وجه من قتل فقال الوالى اضرب بواعنه
 فأجاسوني في نزع الدم وشدا على عيني غطاء وأخذ السيف سميعة واسنة اذن الوالى واراد ان يضرب عنق
 فصحت واغرى بناه واذا بخييل قد اقبلت وقائل يقول دعوه اذع بذك يا سيف وكان لذلك سبب عجيب وأمر
 غريب وهو ان الخصب صاحب مصر كان قد ارسل حاجبه الى الخليفة فهر ون الرشيد ومعه هدايا وتخف ومحبته
 كتاب يذكرك له فيه ان ولدي قد قدم من مندسة وقد سمعت انه بيعة دادا وتصود من انعام خليفة الله ان يفحص
 عن خبره ويحتمد في طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب امر الوالى ان يبحث عن حقيقة خبره
 فلم يزل الوالى الخليفة يسأل ان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فاخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا واعطاه
 للحاجب المصرى وامره ان يسافر الى البصرة وان يأخذه جماعة من اتباع الوزير في حرص الحاجب على ولد
 سيده خرج من ساعة فوجد الغلام في نزع الدم مع الوالى فلما راى الوالى الحاجب وعرفه ترجم له فقال له
 الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فاخبره بالخبر فقال الحاجب والحال انه لم يعرف انه ولد السلطان ان وجهه هذا
 الغلام وجه من لا يقتل وامره بحمل وثاقه فذله فقال قد علمت اني قد قدم اليه وكان قد ذهب جماله من شدة الاهوال
 فقال له الحاجب اخبرني بقتيلك يا غلام وما شأن هذه المقتولة فلما انظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال

له وملك أمتعرفني أما أنا إبراهيم ابن سيدك فله ملك جئت في طلي فأمن الحاجب فيه النظر فرفعه غاية المعرفة
فأما عرفه انك على أقدامه فلما رأى الوالى ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب وملك يا حمار
هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدى الخصب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يا مولاي من أين
أعرفه وانما رأيت على هذه الصفة ورأيت الصبية ممتولة بجانبه فقال له وملك انك لا تصاح للولاية هذه إلا
له من العمر خمسة عشر عاماً وما قتل عصفوراً فكيف يقتل قتلاً هلاً أمهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب
والولى تشوا الى قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانياً فراقا فأتوا فأخذوه وأتوا به الى الوالى فأرسله الى دار الخلافة
وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بمقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخصب فلما أقبل بين يديه تبسم الرشيد
في وجهه وقال له اخبرني بقصبتك وما جرى لك فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فظلم ذلك عنده فنادى مسروراً
السياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني واقتل به وبالصبية فخصى من ساعته
وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلمها مسروراً واتى بها وبالصندلاني فامارها
الرشيد فحب من جملها ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما في هذه الصبية
واصلبوه وسلموا الوالد والاملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فيهما ثم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والذ
السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم ابن الخصب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته
فقال له الرشيد انه كان سبباً في خلاصها من العذاب والقتل وأمر باحضار ابن الخصب فلما حضر قال لابي الليث
الانرضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بل لا بد لك من اسم ما وطاعة لله ذلك يا امير المؤمنين فدعا الخليفة
بالقاضي والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهزته الى بلاده وعاش
منها في أم سرور وفي حمو رالى أن آتهم زم اللذات وقرق الجماعات في حمو الحى الذى لا يموت

﴿حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجر الدر﴾

﴿وهو يحمي أيضاً﴾ أيها الملك السعيد أن الممتنع بالله كان على الهمة شريف النفس وكان له بيه فداستمة
وزير ما كان يخفي عليه من أمور الناس شي يخرج يومهاه وبين حمدون يتفرجان على الرعايا ويومهم
ما يتجدد من أخبار الناس فحفي عليهم الحر والهجير وقد انتهى ما الى زقاق لطيف في شارع قد خلد ذلك الزقاق
فراى في صدر الزقاق داراً حنيفة منحة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقف على الباب يستريحان فخرج
من تلك الدار خادمان وجه كل كاتفر في املة اربع عشرة فقال أحدهما لصاحبه لو استأذنا اليوم صيف لان
سيدي لا ياكل الامع الضيقان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحداً فذهب الخليفة من كلامهم اوقال ان هذا
دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر امره وأنه ويكون ذلك سبباً في نعمة تصل اليه منا ثم قال
للخادم استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنكر
في زى التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذ به جميل الوجه حسن الصورة
وعليه قميص نيسابوري ورداءه ذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآها قال أهلا وسهلاً
بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلت تلك الدار رآها تنسى الامل والاطوان كأنها مقطعة من
الجنان • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

960 ﴿فأما كانت الليلة الموقية للستين بدت سمائه﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو
ومن معه رآها تنسى الامل والاطوان كأنها مقطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار وهي
ندى الابصار وأما كرام فروشة بنف نس الفرش فجلسوا وجلس الممتنع يدتأمل الدار والفرش فقال ابن
حمدون فنظرت الى الخليفة فأتت وجهه قد تغيرت وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأته قلت في
نفسى يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من لذهب ففعلنا ايدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها امائة
من الخيزران فلما انكشفت الغطية عن الاواني رأينا طءا ما كزهر لربيع في عزادون ممنونا وغير مصنون

﴿٢٤ = ليلة = رابع﴾

ثم قال صاحب الدار بسم الله ياسادتنا والله ان الجوع قد اضعفني فانه مؤاعلي بالاكل من هذا الطعام كما هي
اخلاق الكرام رصار صاحب الدار يسخ الدجاج بين ايديهم ما ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار
ويتكلم بلطيف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فا كنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدعش الناظرين تفوح
منه الروائح الذكية ثم قدم لنا سفرة فاكته جنسية وحلويات شهية فزادت افرحنا وزادت اتراحنا قال ابن
حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته انه يحب الالهو والطرب
ودفع المومر وانا اعرف انه غير حوسود ولا ظوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال عبوسه ثم جاؤا
بطبق الشراب وجمع شمل الاحباب واحضروا الشراب المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة وضرب
صاحب الدار على باب مقصورة بهضيب من الخيزران واذا باب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث حواريه
أبكار وجوههن كاشعه في رابهة النهار وتلك الحواري ما بين عوادرة جنسية ورقاصة ثم قدم لنا النقل
واقفوا كما قال ابن حمدون فضرب يدينا وبين الثلاث حواريه من الدير الجوارى ما بين عوادرة جنسية ورقاصة ثم قدم لنا النقل
من الذهب فلم يمت الخليفة الى هذا جمعه وصاحب الدار لم يلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار
شريف أنت قال لا يا سيدي انما انا رجل من اولاد التجار اعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن احمد الخراساني
فقال له الخليفة اتعرفني يا رجل قال له والله يا سيدي لم يكن لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن
حمدون يا رجل هذا امير المؤمنين المنتصد بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي
الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا امير المؤمنين بحق اباك الطاهرين ان كنت رأيت مني تعصيرا او قلة
ادب بحضورك ان تفوتني فقال الخليفة اماما صنعته معنا من الاكرام فلما زيد عليه واماما انكرته عليك
هنا فان صدقتني حديثه واستقر ذلك به في نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته اخذتلك بحجة واضحة وعذبتك
مذبا لم اعذب احدا مثله قال معاذ الله ان احدث بالمحال وما الذي انكرته علي يا امير المؤمنين فقال الخليفة انا
من حين دخالت الدار وانا انظر الى حسنها واوليها وافر اشها وزينتها حتى ثيابك لما اذا علميا اسم حمدون المتوكل
على الله قال نعم اعلم يا امير المؤمنين ايديك الله الحق شعارك والصدق ردائك والقدرة لاحد علي ان يتكلم بغير
المصدق في حضرتك فامر به بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا امير المؤمنين ايديك الله بنصره وحملك
باطائف امره انه لم يكن به فداد احد اسرمني ولا من ابي واكن اخي لي ذهنتك وسمعتك وبصرتك حتى احسدتك
بسبب ما انكرته علي فقال له الخليفة قل حدثنيك فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابي بسوق الصيارف
والعطارين والبرازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من
داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوه فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن
الهدو يزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان يحب مالي وشه قاهلي فلما حضرته الوفاة دعاني وارصاني بالودي
وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى واتي امير المؤمنين فاشغلت بالذات واكملت وشربت ثم اتخذت
الاصحاب والاصدقاء وكانت امي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم اسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه ووبت
العقارات ولم يسبق لي شئ غير الدار التي انا فيها وكانت دارا حسنة يا امير المؤمنين فقلت لامي اريد ان ابيع الدار
فقال يا ولدي ان بهما افتضح ولا تعرف لك مكانا تاوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشترى من
جمله ثمانا اربا ألف دينار ثم اشترى الباقي ففالت اتبعني هذه الدار به هذا المقتدر قلت نعم ففالت الى طابق
ونفخته واخرجت منه انا من الصبي فيه خمسة آلاف دينار ففخت لي ان الدار كلها ذهب ففالت لي يا ولدي
لاظن ان هذا المال مال ابيك والله يا ولدي انه من مال ابي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن
ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال منها يا امير المؤمنين وعهدت لما كنت عليه من
المأكل والمشرب والصحة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم اقبل من امي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لما
مرادني ان ابيع الدار ففالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لاني انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها انانيا
فقلت لا تطيب لي على الكلام فلا يدين بهما ففالت يا ولدي يا امير المؤمنين خمسة عشر ألف دينار بشرط ان اتولى

أمورك بنفسى فبعتها بذلك المبلغ على أن تقول أو يرى بنفسها فطلبت وكلاءه أبى وأعطت كل واحد منهم ألف دينار وجمعت المال تحت يدها والخذ والعطاء معها وأعطتني بعضا من المال لا تجزئ فيه وقالت لي أتعلم أنت في دكان أبيك ففعلت ما قالت أمي يامير المؤمنين وحدثتني إلى الحجر التي في سوق الصيارف وجاء أصحابي وصاروا يشترون مني وأبيع لهم وطاب لي الربح وكثر مالي فلما رأني أمي على تلك الحالة الحسنه أظهرت لي ما كان مدخرها عندها من جوهر ومعدن وأثواب وذهب ثم عادت لي أملاكى التي كان وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان وكثرت على هذا الحال مدة وجاء وكلاءه أبى فاعطيتهم المضاع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما أنا فاعدها فبعتها على عادي يامير المؤمنين وإذا الحجر به قد أقبلت على لم تراها من أجل منها منظر انقبات هذه حجرة أبى الحسن على بن أحمد الخراساني قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عتلى من فرط جماله يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي قل لقلامك وزن لي ثلثمائة دينار فأمرته أن وزن لها ذلك المقدر فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لي غلامى أن عرفها قلت لا والله قال لم قلت لي وزن لها فقلت والله انى أدر ما أقول مما بهرنى من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير على ثم رجع وهو يبكي وبوجهه أثر ضربة فقلت له ما باللك فقال انى تبعت الجارية لانه لا نظرا من نذهب فلما أحست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت أن تتلف عيني ثم كذبت شهر لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر اذ بها جاءت وسلمت على فكذبت أن أطير فرحانسا التي عن خبيري وقالت لملكك قلت في نفسك ما شأن هذه المحتملة كيف أخذت مالي وانصرفت فقلت والله يا سيدى ان مالي وروحي ملكك فأسألت عن وجهها وجلست لتسترى والحقى والحقى ما عسى ووجهها اوصدها ثم قالت وزن لي ثلثمائة دينار فقلت سمعنا وطاعة ثم وزنت لها الدينار فآخذتها وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فبعتها ثم عادى وهو مهووت ومضت مدة وهي لم تأت فبينما أنا جالس في بعض الايام واذا بها قد أقبلت على وتحمدت ساعة ثم قالت لي وزن لي خمسة مائة دينار فاني قد استجيت اليها فاردت أن أقول لها على أى شئ أعطيتك مالي فبعتها فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيت امرتعد مفاصلى ويصفرونى وانسى ما أرى بد أن أقول واصبر كما قال الشاعر

فأهوالا أن أراها فجاهة • فاهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقلت وتبعتها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقف على انسان فآخذت منه عقدا والتفتت فرأيتي فقالت وزن لي خمسة مائة دينار فلما نظرتني صاحب العقد قد قام الى وعظمتنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعنا وطاعة فآخذت العقد وانصرفت • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة ﴾

قالت باقنى أيها الملك السعيد ان أبى الحسن الخراساني قال فقالت له اعطها العقد وثمنه على فآخذت العقد وانصرفت فتبعها حتى جاءت الى الدجالة وزلت في مركب فأوميت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت وضحكتم وكثرت واقفا أنظرها الى أن دخلت قصر افتأملتة فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقاى كل هم فى الدنيا وكانت قد أخذت منى ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسى قد أخذت مالي وسلمت عتلى ورجعتا تلفت نفسى فى هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت أمى بجميع ماجرى لي فقالت لي يا ولدى اياك أن تتعرض لها به وذلك فتهلك فلما رجعت الى دكاني جاءنى وكىلى الذى بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لي يا سيدى مالي أركب تغر الخصال يظهر عاينك أثر الكآبة بعد ثنى بخبرك فحدثته بجميع ماجرى لي معها فقال لي يا ولدى ان هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهى محظية الخليفة فآحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها وإذا جاءتك فآخذى أن تتعرض لها واعلمنى بذلك حتى أدركك أمر الالم يحصل لك تلف ثم تركتني وذهب وفى قلبى هيب النار فلما كان آخر الشهر اذ بها قد أقبلت على ففرحت بها غاية الفرح فقالت لي ما حملك على أنك تبعتها حتى فغلت لها ما حانى على ذلك فرط الوجد الذى بقلبي وبكيت بين يديها فبكيت

رحمته وقات والله ما في قلبك شيء من الزرام الا وفي قلبي اكثر منه ولكن كيف اعمل والله مالي من سبيل غير اني
اراك في كل شهر مرة ثم فتمت الى ورقة قالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيلي واقبض منه ما فيها فانك
ليس لي حاجة بمال ومالي ووروحى فذاك فقالت سوف ادبرلك امر اياك فيه ووصولك الى وان كان فيه تهيب لي
ثم ودعتني وانصرفت فبحثت الى الشيخ العطار واخبرته بما جرى لي فباعه لي الى دار المتوكل فرائتها هي والمكان
الذي دخلت فيه الجارية نصار الشيخ العطار مخبر في حبله بغيرها ثم التفت فرأى خياط اقبال الشيخ اليك
المطل على الشاطئ وعند مصراع فقال بهذا اتناك مرادك ولكن افتق حبيبتك وتقدم اليه وقل له ان يخيطه لك
فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له مع ما وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط واخذت معي شقة من
الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين اربعة الابس اثنتين فرجيه واثنين غير فرجيه فلما فرغ من تفصيل
اللابس وخياطتها اعطيتها اجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مديده الي بئلك اللابس فقلت خذها لك وان حضر
عندك وصرت اقدم عنده واطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجهه الذكان لمن ينظره
فيشتره ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة واغجبه شيء من اللابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط
يوم ان الايام اريد يابودي ان تصدقني حديتلك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي حلة من
المال ووهبت غائبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم ومائة درار رأس مالك حتى
تظلي هذه العطايا وما يكون بك في كل يوم فاخبرني خبرا صحيحا حتى اعاونك على مرادك ثم قال انا شك الله
اما انت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من حواري قصر الخليفة فقال بجهن الله كم يقفن الناس ثم قال
لي هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفها له فقال ويلاه هذه مواد الخليفة المتوكل المحظية عنده
اكن لها ملوك فاجعل بينك وبينه صداقة له لعل يكون سديا في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث واذا بالملوك
مقبل من باب الخليفة وهو كان في القصر في ليلة اربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطها الى الخياط وكانت
من الديباج من سائر الالوان فصارت ينظر اليها ويتأمل ثم اقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من انت
فقلت رجل من التجار قال اتبع هذه الثياب قلت نعم فاخذت منها خمسة وقال ليك هذه الخمسة فقلت هي
هدية مني اليك فقد صحت بي وببيتك نفرح بها ثم جئت الى بيتي واخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر والياقوت
قيمة ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم اخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فاسمك
بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رايتني امرك فقلت لماذا قال لانك اهديت لي شيئا كثيرا ما كنت به قلبي
وقد صحت عندي انك ابو الحسن الخراساني الصبر في فمكيت بامام المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي
من اجها عندها من الغرام بك اكثر مما عندك من الغرام بها واعظم وقد شعاع عند جميع حواري القصر
خبرها معك ثم قال لي واي شيء تريد فقلت اريد انك تساعدني على بليتي فوعدني الى غدا فخصيت الى دارى فلما
اصبحت توجهت اليه ودخلت حجرة فلما اجاء قال اعلم انها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت
حجرتها وحدها بحديتك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقدت عندي الى آخر النهار ففقدت عنده فلما
جن الليل اذا بالملوك اتى ومعه قيس منسوج من الذهب وحلة من حال الخليفة فالبسني اياها وبخرني فصرت
اشبه الخليفة ثم اخذني الى محفل فيه المحرصفين من الجانبين وقال لي هذه حجرة حواري الخواص فاذا مررت
عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا في كل ليلة * وادرك

شهر زاد الله - باح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة قالت باغني ايهما الملك السعيد ان الملوك لما قال لابي
الحسن فاذا مررت عليهم فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا الى
ان تاتي الى الدرب الثامن الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بها من المرمر فاذا رصت اليها فسه ما يدرك وان
شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا فاذا دخل الباب الذي علامته كذا وكذا فترى صاحبك وتاخذ ذلك عندها
واما خروج فان الله يهون على فيه ولو اخرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصرت اشمى واعمد الابواب

962

وأضع على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت صيحة عظيمة ثم رأيت ضوءاً مشروراً وأقبل ذلك الضوء
 نحوي حتى قرب مني فنامته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى معه من الشمع فسمعت واحدة ممنهن تقول لصاحبتها
 يا أختي هل نحن لنا خليفة فإني إن الخليفة قد جاء على حجرتي وسمعت رائحة الطيب والريحان وضع حبة الفول في
 حجرتي كما تراه في هذه الساعة أرى ضوءاً مشروراً والخليفة وهما هو قبل فقالت إن هذا أمر عجيب لأن النبي زى
 الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي وإذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا
 فانهطوا إلى حجرته من الحجر ودخلوا ثم خرجوا وشوا حتى وصلوا إلى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة
 من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدار فقال نادوا وهما نادوا فما خرجت وقدمت أقدام الخليفة فقال لها أنشربين
 اللبنة فقالت إن لم يكن لحضرتك والنظر إلى طاعتك لا أشرب فإني لا أميل إلى الشراب في هذه الليلة فقال للخازن
 ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول إلى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع وإذا بجارية أمامهم وضوء وجهها
 غاب على ضوء الشمس التي بيدها فقربت مني وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتني إلى حجرته من الحجر
 وقالت لي من أنت فقالت الأرض بين يديها وقلت لها أنا شكك الله يا مولاي إن تحقني دمي وترحميني وتقربي إلى
 الله بانه أدمه حق وبكيت فزعمان الموت فقالت لاشك أنك أص فقلت لا والله ما أنا ص فهل ترين على أثر
 الصبر فقالت أص يدقني خبرك وأنا أحملك في أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحق قد جئتني الصبابة وجهي
 على ما ترين مني حتى رقيت في هذه الورطة فقالت قف فما حتى أجيء إليك ثم خرجت وجاءتني بشباب جارية
 من جوارىها وأبنتني تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت أخرج خافي خفي جئت خلفها حتى وصلت إلى حجرتها
 وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها الخلاء في السرير وعلية فرش عظيم وقالت اجلس لابس عليك أمانت
 أبو الحسن انظر إني أصير في قلبك بلي قالت قد حقن الله دمك إن كنت صادقاً ولم تكن لصاً والأفانك تملك
 لا سيما وأنت في زى الخليفة ولباسه ونحوه وأمان كنت أبا الحسن انظر إني أصير في قلبك فأمنت ولا بأس
 عليك فانك صاحب شجرة الدر التي هي أختي فلما لا تقطع ذكرك أبداً وتجنّبنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير
 وكيف جئت خلفها إلى الشاطئ وأوامت لها إلى الأرض تعظيماً وفي قها منك النارا أكثر مما في قلبك منها ولكن
 كيف وصلت إلى ههنا بأمرها مبنية يرأر لها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقالت والله
 يا سيدي إني أنا الذي خاطرت بنفسى وما عرضى من الاجتماع بها إلا بالنظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت
 فقالت يا سيدي الله شهيد على ما أقول إن نفسى لم تحبني في شأنها مبنية فقالت به هذه النية نجاة الله ووقمت
 رحمتك في قلمي ثم قالت الجارية يتهايا فلانها مضى إلى شجرة الدر وقول لها إن أخذتك تسلم عليك وتدعوك فنفضلى
 عندها في هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت إليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول معنى الله
 بطول حياتك وجعلني فدك والله لو دعوتني إلى غير هذا ما توقفت لكن يضربني صداع الخليفة وأنت تعلمين
 منزلي عنده فقالت للجارية أرحمى إليها وقولي لها أنه لا بد من حضورك لسريديك وبينها فتوجهت إليها الجارية
 وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها ضي كأنه البدر فقابلتها واعتنتها وقالت يا أبا الحسن أخرج إليها وقبل
 يديها وكنت في مخدع في داخل الحجر فخرجت إليها يا أمير المؤمنين فإني أقت نفسي هاهنا على وضعتني إلى
 صدرها وقالت لي كيف صرت لابس الخليفة وزينته ونحوه ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي وبما
 قاسيته من خوف وغيره فقالت بعز على قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة إلى السلامة ونظام السلامة
 دخولك في منزلي ومنزلي أختي ثم أخذتني إلى حجرتها وقالت لا تختم إني قد عاهدته أن لا أجمع معه في الحرام وإن
 كما خاطرت بنفسه وارتكبت هذا الهول لاكون أرضاً لو طوء قدميه وتراباً لعلية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

63
 فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعة مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لا تختم
 إني قد عاهدته أني لا أجمع معه في الحرام وإن كما خاطرت بنفسه وارتكبت هذه الأوهال لاكون أرضاً لو طوء قدميه
 وتراباً لعلية فقالت لها أختمها بهذه النية نجاة الله تعالى فقالت سوف ترين ما صنع حتى أجمع معه في الحلال فلا

بد أن أبذل مهجتي في الفيل على ذلك فبنته اتحن في الحديث وأذابت وجهه عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء
 يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فأخذتني بأمر المؤمنين وحطتني في سرداب وطبقته على وخرجت تقابل
 الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت بأحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البجعة
 وهي أم المؤمنين وكانت الجارية قد هجرته وهجرها فاعز الحسن والجمال لاتصاله والمتوكل اعزته الخلافة والملك
 لا يصلحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها هيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظرها من الجوارى والدخول
 اليهن في حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالبقاء فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار
 عجبت اسمي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر * هجرتك حتى قبل لا يعرف الهوى
 وزرتك حتى قبل ليس له صبر * فياحبز دنى جوى كل ليلة * وباساءة الايام موعدهك المشر
 لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر
 وعيمان قال الله كونا فكانت * فعولان بالالاب ما تفعل الخمر
 فلام اسمها الخليفة فطرب طربا شديدا وطرقت انابا بامير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحبت
 وافتحها ثم انشدت ايضا هذه الابيات

اعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني * والتم فاهي تزول حوارتي
 فيشده ما ألقى من الهيمان * كأن نؤادي ليس يبرى غليله * سوى أن ترى الروح حازم عزجان
 فطرب الخليفة وقال تمنى على باميرة الدر فقامت أتمنى عليك عتيق بامير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال انت
 حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيئا في شأن جاري التي انامة لى هو اما
 والناس تطلب رضاي وأنا اطلب رضاها فأخذت العود وانشدت هذين البيتين
 أياربة الحسن التي أذهبت نسكي * على كل أحوالى فلا بد لي منك
 فاما بذل وهو أليق بالمهوى * واما بعد زوهو البقي بالملك
 فطرب الخليفة وقال خذي العود وغنى شعرا يتضمن شرحا لى مع ثلاث جوارى ملكن قيادى ومنهن رقادى
 وهن أنت وتلك الجارية المهاجرة وأخرى لاسمها ليس لها مناظرة فأخذت العود واطربت بالنعمة وانشدت
 هذه الابيات ملك اللثلاث الفانيات عناني * وعلان من قلبي أعز مكان
 مالى مطاع فى السبيرة كلها * وأطيعهن وهن فى عصمى انى
 ماذا الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطانى

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية الحب ومالى به الى مصالحة الجارية المهاجرة الطرب ثم خرج
 وقصد حجرتها فسبقته جارية وأخبرتها بقدم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه
 فصالحها وصالحتهم هـ. ندما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فانهما جاءت الى وهي فرحانة وقالت
 انى صرت حرة بعد ذلك المبارك واهل الله يميننى على ما أدبره حتى اجتمع بك فى الحلال فقامت الخديجة فبينما
 نحن فى الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثنا بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسال
 الله أن يتم ذلك بخير وجلنا فى بيننا نحن فى الحديث واذا بالجارية اختها قد جاءت ركانا اسمها فارتفعت وقالت
 يا اخوتى كيف نعمل حتى نخرجهم من القصر سالما فان الله تعالى من على بالعتى وصرت حرة ببركة قدمه
 فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجنا الا بان البسه ثياب النساء ثم جاءت بيده من ثياب النساء فلبستهن ثم
 خرجت بامير المؤمنين فى ذلك الوقت فلما اجتمعت الى وسط القصر اذ ابامير المؤمنين جالس وانخدم بين يديه فنظر
 الى وانكرنى غاية الانكار وقال لها شيتسه أسرع ورائتوني بهذه الجارية فلما اتواى رفعوا نقابى فلما رأنى
 عرفنى وسألنى فاخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما سمع حديثى تفكر فى امرى ثم قام من وقته وساعته ودخل
 حجره فحرقه الدر فقال كيف تتخارين على بعض اولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحديثه بحديثها من اوله

الى آخره على وجه الصدق فاما سمع كلامها رجها وورق قلبه لها وعذرها في العشق واحواله ثم انصرف ودخل
 عليه اخاه هو وقال لطبي نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فاخبره كما اخبرته حرفا بحرف ثم رجع
 الخليفة واخبرني بين يديه وقال ما حملك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا امير المؤمنين حملني على ذلك جهلى
 والصباية والاقبال على عقوك وكرهك ثم بكيت وقبالت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم امرني بالجلوس
 فجلست فدعا باقاضي احمد بن ابي دؤاد وزوجتي بها و امر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها على في حجرها وبعد
 ثلاثة ايام خرجت وقلبت جميع ذلك الى بيتي لجمع ميع ما تنتظره يا امير المؤمنين في بيتي وتذكره كاه من جهازها ثم
 انها قالت لي يومان الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم واخاف ان يتذكرنا ويذكرنا عنده احد من الحساد فاريد
 ان اعلم شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت اريد ان اتمأذنه في الحج والتوبة من الفاء فقلت لها
 نعم الراى الذي اشرت اليه فيبيننا نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يجب غناءها فضنت
 وخدمته فقال لها لا تنطعي عن اوقات سهو اطاعة فاتفق انما ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد ارسل اليه اعلى
 جرى العادة فلم اشعر الا وقد جاءت من عنده بمزقة الثياب باكية العين ففرغت من ذلك وقلت ان الله وانا اليه
 راجعون وتوجهت انه امر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت واين المتوكل ان المتوكل قد
 انقضى حكمه وانما هي رسمه فقلت اخبرني بحقيقة الامر فقالت انه كان حالها وراء الستارة يشرب وعند الفتح بن
 خاقان وصدة بن صدقة فهجم عليه وولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالشور
 والحظ الجليل بالبكاء والويل فهربت انا والجارية وسلمت الله ثم تمت في الحال يا امير المؤمنين وانحدرت الى
 البصرة وجاءني الخبر به بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين خفت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى
 البصرة وهذه حكايتي يا امير المؤمنين ليزدتها حرفا ولا نقصتها حرفا لجمع ما نظرت في بيتي يا امير المؤمنين مع اعاليه
 اسم جدك المتوكل هو من زعمته علينا لان اصل نعمته ما من اصولك الاكرمين وانتم اهل النعم ومعدن الكرم
 ففرح الخليفة بذلك فرحاشد يدون تحجب من حديثه ثم اخرجت للخليفة الجارية واولادى منها فقبولوا الارض بين
 يديه فتعجب من جمالها واستدعى بدواة وكتب ليزدتها حرفا عن املا كناه عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذ
 ندبا الى ان فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

﴿حكاية قمر الزمان مع عشوقته﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قدر زقه الله بنتا وولدا
 فسمي البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظرها اعطاهما الله
 من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من اعين الناظرين واسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل
 الفاسقين فخجها عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما احد غير واليهما وجارية تنطاط
 خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما اتزله الله وكذلك اهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرأ بنتها والجد
 يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من ابيهما واهما ولم يحتاجا الى علم
 فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قامت للتاجر زوجته الى مئى وانت حاجب ولدك قمر الزمان عن اعين الناس اهو بنت
 او غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذ منه ملك الى السوق وتفقده في الدكان حتى يعرف الناس
 ويعرفوه لاجل ان يشترع عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء وما يحصل لك امر فيكون الناس قد عرفوا
 انه ولدك فيضع يده على مختلفاتك واما اذا امت على هذه الحالة وقال للناس انا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم
 لا يصدقونه بل يقولون ما رايناك ولا نعرف ان له ولدا واتخذ اموالك الحسكاه ويصير ولدك محروما وكذلك
 البنت مرادى ان اشهرها عند الناس اهل احدا كفوا لها خطبها فنزوجه له ونفرض بها فقال لها انما فعلت ذلك
 تخافة عليهما من اعين الناس * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلم اكانت اليلة الرابدة والستون بعد التسعمائة﴾

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك تخافة عليهما

من أعين الناس لأنني محب لهم والمحب شديد الغبرات وقد أحسن من قال هذه الايات
 أغار عليك من نظري ومضى * ومنك من مكانك والزمان * ولو أني وضعتك في عيوني
 دواما ما سئمت من التمداني * ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامه ما كفاني
 فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها ابست
 بدلة من أفخر الملابس فصارت فتمتة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه ابوه معه ومضى به الى السوق
 فصار كل من رآه يقفنت به ويتهتم اليه ويوس بده وسلم عليه وصار ابوه يشتم الناس حيث تمعه ولقصد الفرجة
 وصار البهض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الغلاني وأشرقت في السوق والبهض يقول مطلع
 البدر في الجهة الغلانية والبهض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلحقون الى الولد بالكلام ويدعون
 له وقد حصل لايه نجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها
 لانها هي التي كانت سببا في خروجه والتفت ابوه فرأى الخلائق مزدهجين عليه خلفه وقد امه وهو ماش الى ان
 وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قد امه والتفت الى الناس فرأهم قد سدوا الطريق وصار
 كل من مر به من رأتع وغاديق قد امه الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع
 النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لتأقننه * وقلت لتأيا عبادي اتقون * وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون
 فام رأى التاجر يد الرحن الناس مزدهجين عليه وواقفين صفوا فانسأور جلاله شاخصين بولده نجل غاية
 النجول وصار يحير في امره ولم يدري ماذا يصنع فلم يشع الا رجل دروش من السياحين وعليه شارة عباد الله
 الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الامعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى
 قمر الزن جالسا كانه قضيب البان ثابت على كئيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين
 رأيت غصنا على كئيب * شبيه بدر ذات لالا * فقالت ما الاسم قال لولو * فقالت لي فقال لالا
 ثم ان الدرويش صار يمسي الهوى بناويع شبيته بيده اليمنى فاشق لهيتمه قلب الزحام فاما انظر الى الغلام اندهش
 منه العقل والنظر وانطبق عليه قول الشاعر

فيمه اذك الملاج في محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
 اذ اشيخ ذى وقار قد اهل * متمد في مشيه على مهل * يرى عليه أثر الزهد
 قد مارس الايام والايال * وخاض في الحرام والحلال
 وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال * وعاد عظمة البالي في جلد
 وكان في نالفن مقربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
 وفي محبة النساء عذريا * في الخصلتين ماها رغويا * فزنب لديه مثل زيد
 يهيم بالحسنا ويهوى الحسنيا * ويندب الربيع ويبيكي الدما
 تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبالي منك أرهنا * ان الجود من طباع الصلدا
 وكان في فن الهوى خيرا * مستيقظا في امره بصيرا

وجاب منه السهل واليسيرا * وعانق الظبية والفريرا * وهام الشيب معا والمرد
 ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرف ريحان قد ابوه يده الى جيبه وأخرج له مائة تسمن الدراهم وقال خذ نصفك
 يادرويش وذهب الى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قد ام الولد وصار ينظر الى
 الولد ويبكي ويحس حسرات متمتدة بده وعه كما هميون النابذة فصارت الناس تنظر اليه ويتعرض عليه
 وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبهضهم يقول ان الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق واما ابوه فانه
 لما عين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى نقتل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا
 شراء الله تعالى يجازي أمك بما فعلت معنا فانها هي التي تبيبت في هذا كماه ثم قال يادرويش قم حتى أقفل الدكان

فقام الدر و يش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشي فتمه ما الدر و يش والناس الى أن وصل الى منزله فدخل
الولد المنزل والتفت التاجر الى الدر و يش وقال له ما تريد يا در و يش ومالي أراك تبكي فقال يا سيدي أريد أن أكون
ضيفك في هذه الليلة والضيف الضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يا در و يش • وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

965

فاما كانت الليلة الحامسة والستون بعد التسعمائة • قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدر و يش لما قال
للتاجر والدقمر الزمان أنا ضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله أدخل يا در و يش وقال التاجر في نفسه ان كان
هذا الدر و يش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله في هذه الليلة وأخفي قبره وان كان ما عنده فساد فان
الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدر و يش هو وقمر الزمان فاعة وقال سر القمر الزمان يا ولدي اجلس بجانب
الدر و يش وناغشه ولاعبه بعد أن أخرج من عنده كل ما فان طلب منك فسادا فانا أكون ناظر الحكيم من الطاقة المطلقة
على القاعة فأزول اليه وأقتله ثم ان الولد لما احتل به الدر و يش في تلك القاعة فقه بجانب الدر و يش فصار
الدر و يش ينظر اليه وير يحسرو ويبكي واذا كلمة الولد برد عليه برفق وهو يرتعش وبلغت الى الولد و يتهدد ويبكي
الى أن أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربيع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت
النوم قال أبو الولد يا ولدي تريد بحضرة عمك الدر و يش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدر و يش يا سيدي خذ
وذلك معك أو تم عندنا قال لاها هو ولدي نائم عندك ربات شهيتي نفسك شيئا أو ولدي بقضى حاجتك ويقوم
بحضرتك ثم خرج وخلاها ووقعه في قاعة نائمة فحيا طاقه تطل على القاعة التي هما فيها هاذما كان من أمر التاجر
فواما • ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدر و يش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاعتظ الدر و يش
وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منك ولا ير ضيفك بعد عنى يا ولدي ثم قام
الدر و يش من مكانه ووقعه بيداه من الولد فتمتعه الولد ورحم روحه عليه وقال له لا ي شي يا در و يش تحرم نفسك
من لذته وصالي وانا قاضي بحملك فازداد غيظ الدر و يش وقال له ان لم تمنع عنى ناديت أبالك وأخبره بخبرك فقال له ان
أبي يعرف أنني بهذه الصفة ولا يمكن أن عنى فاجبر بخاطري لا ي شي تمنع عنى اما عجبتك فقال له والله يا ولدي
ما أقبل ذلك ولو قطعتم بالسيف البواتر وانشد قول الشاعر

ان قلبي يهوى الملاح ذكورا • وانا ناولست بالمتواني بل اراهم أصانئلا ويكورا • لم اكن لا تطاولا نازاني
ثم يبكي وقال قم افتح لي الباب حتى أروح الى حال سيدي أنا مابقيت انام في هذا المكان ثم قام على قدميه فتمتع به
الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهي وحمرة خدي وابن معاطني ورقة شفائي ثم كشف له عن ساق يخجل
الجر والساق ورناليه بلطف بجحر السحر والراق وكان بديع الجمال رخم الدلال كما قال فيه بعض من قال
لم أنسه منذ قام يكشف عامدا • عن ساقه كاللؤلؤ والبراق
لا تعجبوا من ان تقوم قيامتي • ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودي فانها أحسن من نهود البنات وبقى أحلى من السكر
البنات فدع الورع والزهادة وخلع من النيك والعبادة واعتزم وصالي وعمل بجمالي ولا تخف من شي أبدا و عليك
الامان من الردى و اترك هذه البلاد فانها ابست العادة وصار يريه ما خفي من محاسنه ويديه و يثنى عنان عقله
بثنيته والدر و يش زلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استمع يا ولدي ان هذا شي حرام لا أفعله ولا في المقام فشد عليه
الغلام فانقلت منه الدر و يش واستقبل القذبة وصا ووصلى فلما رآه بصلى على تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن
يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانی مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثلثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه
الصلاة هل مرادك ان تطير على السحاب أضمت حظنا وأنت طول الليل في المحراب ثم ان الغلام ارتقى عليه وصار
يوسسه بين عينيه فقال له يا ولدي اخرعك الشيطان و عليك بطاعة الرب فقال له ان لم تفعل بي ما أريد أن أدي أبي
وأقول له ان الدر و يش يريد أن يفعل بي القاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظامك على لحك كل

هذا وأبو ينظر بعينه ويستمع بأذنه فتمت عند أبي الوليد أن الدر ويش ما عنده فساد وكال في نفسه لو كان هذا
 الدر ويش مفسدا ما كان يحمل هذه المشقة كما هم أن الوليد صار يحاول الدر ويش وكلما نوى الصلوة قطعها
 عليه حتى اغتاط الدر ويش غاية الغيظ وأغلظ على الوليد وضربه فيكي الوليد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ
 بحاطره وقال للدر ويش بالسخي حيث كنت على هذه الحالة لا ي شي تبكي وتحسر حين رأيت ولدي أهل لهذا من
 سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك السوء فأمرت الوليد بهذا الأمر حتى أجربك
 وأضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأفتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح
 على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتهند الدر ويش وقال له ياسيدي لا تحرك على ساكن الجراح
 فقال له لا بد أن تخبرني فقال له اعلم اني در ويش سياح في البلاد والاقطار لا اعتبار بآثار خاقي الليل والنهار فانفق
 اني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة فمخوة النهار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٩٦٦

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد انقضاءه

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدر ويش قال للتاجر اعلم اني در ويش سياح فافق اني دخلت مدينة البصرة
 في يوم جمعة فمخوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشروب
 وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط ولا حس
 حسيس ولا انس انيس فتعجبت من ذلك وقاتت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقطعهم وكلابهم وما فعل الله
 بهم وكنيت جائعا فأتيت عيشا سخيا من فرن خبز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت
 وطلعت دكان مشروبات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار مغللة
 بالقهوة وليس فيها أحد فشربت كفايتي وقاتت ان هذا الشيء عجيب كان أهل هذه المدينة أنهم الموت فماتوا كلهم
 في هذه الساعة أرحا فوامن شي نزل بهم فمهر بوا وما قدروا أن يكفوا دكاكينهم فبينما أنا أفكر في هذا الأمر واذا
 بصوت توبة تدق فخفت واخفيت حصاة من الزمان صرمت أنظر من خلفي لال الخروق فرأيت جوارى كأنهن
 الاقمار قد مشين في الروق زوجاز وجامن غير غطاء بل مكشوفات الوجوه رهن اربون زوجا ثمانين جارية
 ورأيت وايدقرا كبة على جواد لا يقدر أن ينقل أقدامه معا عليه وعلم ان الذهب والفضة والجواهر وتلك
 الوايدة مكشوفة الوجوه غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولا بسعة فخر الملبوس وفي عنقه عقد من الجواهر
 وفي صدرها قلادة من الذهب وفي يديها أساور فضة كالنجوم وفي رجليها اخلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن
 والجوارى قدامه و خلفه هاون عينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمرد وعلائقه من
 ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قد امدى حبست عنان الجواد وقالت يا بناتي قد سمعت
 حس شي في داخل هذا الدكان ففتشتم لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات
 الوجوه ففتش الدكان الذي كان قدام القهوة التي انما مستخف فيها وبقيت أنا خائفة ان رأيتن خرجن برجل
 وقلن لها ياسيدي تنقدرا بنا هنا رجلا وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتقدمت
 اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطر وحاع على الارض ومضت من فقزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعاق
 قلبي به شق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخله ودرجت الناس في الاسواق والنوا
 على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من الدكان الذي كنت فيه مرار لم يتبقه لي أحد وانكنت قلبي
 عشق تلك الصبية فسرت أنجس عليها سرا فلم يخبرني أحد عنها حتى برتم اني خرجت من البصرة وفي قلبي من
 عشقه احسرة انما رأيت بكائك هذا رأيتك أشبه الناس بتلك الصبية فأذكر في بها رأت على نار الغرام وأضرم قلبي
 اهيب الهيام وهذا سبب بكائك ثم انه تبكي بكاء شديدا معا عليه من مزيد وقال له ياسيدي بالله عليك أن تفتح لي
 الباب حتى أروح الى حال سيدي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قمر الزمان
 فانه لما سمع كلام الدر ويش اشتغل باله بعشقه تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح
 الصباح قال لا يسه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لقصه بل المراد وليس منهم واحد الا أبوه يجهز له بهضاعة

فبما فيها وتزوج فيها اولى شئ يا ابي لم تجهزنى تجارة حتى اسافر بها وانظر سهى فقال له يا ولدى ان التجار
 مغلوبون من المسال في سفرون اولادهم من احدث الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا واما انا فمندی اموال كثيرة
 وليس عندي طمع فكيف اغرب بك وانا لا اقدر على فراقك ساعة خصوصا وانت فريد في الجمال والحسن
 والجمال واخاف عليك فقال له يا ابي لا يمكن الا ان تجهزنى متجرا لاسافر به والا غدا ذلك وأهرب ولومن غير مال
 ولا تجارة وان اردت تظليب خاطري تجهزنى بصناعة حتى اسافر واتخرج على بلاد الناس فلما رآه ابوه متهلعا
 بالسر اخبره زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان تجهزه لمتجرا يسافر به الى بلاد الغربية مع ان الغربية
 كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلمهم يتفخرون بالاسفار والمكاسب
 فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال واما انا فاني كنت ابر فقالت له زيادة الخبر لانضمروا ان كنت
 انت لاتسمح له بذلك فاننا تجهزه لمتجرا من مالي فقال التجار ان اخاف عليه من الغربية لانها انتمت الكربة قالت
 لاس بالاعتراب الذي فيه الا كتاب والايذهب ولدنا نرطله فلانراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام
 زوجته وجهز متجرا الولده بتسعين الف دينار واعطته امه كيسا فيه اربعمون قساما من عيون الجواهر اقل قيمة الواحد
 خمسة مائة دينار وقالت يا ولدى احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفذ بك فاحذر الزمان جميع ذلك وسافر الى
 البصرة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩٦٦

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة قالت بلقيث ايها الملك السعيد ان قمر الزمان اخذ جميع ذلك
 وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كروشيده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة
 الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا راحه وخذلوه ففرق بين قتيلين واطغى روحه بالدم فظن
 العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم اخذوا امواله وراحوا فلما اراح العرب الى حال سيديهم قام قمر
 الزمان من بين القتلى ومشي وهو لا يملك شيئا غير الفصوص التي على خراجه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة
 فانه في ان دخوله كان في يوم الجمعة وكانت المدينة تخلية من الناس كما اخبر بالدر وبس فرأى الاسواق خالية
 والذكاكين مفتوحة وهي ممتلئة بالمصانع فأكل وشرب وصار يتفرج قديما هو كذلك اذ سمع النوبة تنطق
 فاختفى في دكان الى ان جاءت البنات فتفرج هلمين ولما رآى الصبية راكبة اخذته العشي والقرام وملاكه
 الواحد والاهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد خمسة من الزمان ظهرت الناس وملاات الاسواق فذهب الى
 السوق وتوجه الى رجل جوهرى واخرج له حجر من الاربعة بين يساوى الف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم
 بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حواجبه ودخل الحمام وطلع كانه البدر التمام اتم باع اربعة فصوص بأربعة
 آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لا يبس اخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا
 من بسا قد دخل عنده وحق رأسه وعمل معه محبة ثم قال له يا ولدى انا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة
 فرأيتها خالية من السكان وما فيها احد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبهين صبية راكبة في موكب
 واخبره بما رأى فقال له يا ولدى هل اخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدى انك ان قد كرهت ذا الكلام
 فدام احد غيري فان كل الناس لا يكتفون الكلام والامرار وانت ولد صفة فترأخف عليك ان ينتقل الكلام
 من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدى ان هذا الذي رايت ما احدر آه ولا يعرفه في غير هذه
 المدينة واما اهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جهة عند ضحوة النهار يحسبون الكلاب والقطط
 ويعنونها عن المشى في الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون الجوامع ويلقون عليهم الابواب ولا يقدر
 احد منهم ان يمر في الاسواق ولان يطل من طاقة ولا يعرف احد ما سبب هذه العلية ولا يمكن يا ولدى في هذه الليلة
 اسأل زوجته عن سببها فانها تداية تدخل بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي
 عندي في غدوا ناخبرك بما تخبرني به فكبش له كبشة من الذهب وقال له يا ولدى خذ هذا الذهب واعطه
 زوجته فانها صارت احمى وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا ذلك فقال المزين يا ولدى اجلس مكانك حتى اروح
 الى زوجتي واسألها وارجى اليك بالخبر الصحيح ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشان الفلام

وقال لها مرادى أن تجربى بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر به فقد الشايب الناجف أنه تنوع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع الناس والحيدوانات عن الأسواق في ضجوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كرم حتى فاذا أخبرناه يحصل إننا منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له نعال كالم أم لزو حتى فأنها تقرئك السلام وتقول لك إن الحاجة مفضية فذهب إلى الدكان فرأى قمر الزمان قائداً ينتظره فأخبره بالخبر وقال له يا ولدى اذهب بنا إلى أم لزو حتى فأنها تقول لك إن الحاجة مفضية ثم انه أخذته وسار به حتى دخل على زوجته فرجبت به وأجلسته ثم انه أخرج مائة دينار وأعطاهما وقال لها يا أمى أخبرى عن هذه الصببية من تكون فقالت يا ولدى اعلم إن سلطان البصرة قد جاءته جوهرية من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهرية وقال لهم أريد منكم أن تثقبوا هذه الجوهرية والذي يثقبها على غنمية ففهم ما أتمناه أعطيته له وإن كسرهما فإلى أرمى رأسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان الجوهر مريع العطب وقل أن يثقبه أحد ويسلم لأن الغالب عليه الكسر فلا تخم لنا ما لا تطيق فحين لا يخرج من أيدىنا أن تثقب هذه الجوهرية وإنما شيخنا أخبرنا من أقال الملك ومن شيخكم قالوا له ألم عيبدوها وأخبرنا بها هذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل إليه وأحضره بين يديك وأمره أن يثقب لك هذه الجوهرية فأرسل إليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له نحن على يامعلم فقال يا ملك الزمان امهاني إلى غدا والسبب في ذلك أنه أراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصببية التي رأيتها في الموكب وكان يحجبها بحجبته شديدة ومن عظم محبته لها أنه كان لا يفعل شيئاً إلا إذا شاورها فيه ولا أجل ذلك أمهل التمنية حتى يشاورها لما أتى إليها قال لها أنا نعتت للملك جوهرية وأعطاني غنمية وقد أمهنته حتى أشاورك فأى شئ تريد من حتى أتمناه قالت نحن عندنا أموال لا تأكلها النيران ولكن إن كنت تجبى فتمن على الملك أن ينادى في شوارع البصرة أن أهله يندخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبق في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد أو في البيت وتقبل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين المدينة مفتوحة وأنا أركب بجوارى واشقى في المدينة ولا ينظر في أحد من طاقة ولا من شبك وكل من عثرت به قتلته فراح إلى الملك وتغنى عليه هذه الامنية فاعطاه ما أتمناه ونادى بين أهل البصرة

• وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

968

وقد لما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة قالت بلغنى أم الملك السعيد أن زوجته المزين قالت لقمر الزمان إن الملك لما أعطى الجوهرية ما أتمناه ونادى بين أهل البصرة بما أتمناه قالوا أننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى يخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الحسارة تخرج في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجوارىها في شوارع البصرة ولا يقدر أحد أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقة ولا شبك فهذهها والسبب وقد عرفت ملك الجارية ولكن يا ولدى هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أمى مرادى الاجتماع بها فقالت أخبرنى بما عرفت من الذخائر الفاخرة فقال يا أمى عندى من عيىن المعادن أربعة أصناف نصف ثمن كل واحد منه خمسة مائة دينار ونصف ثمن كل واحد منه سبعة مائة دينار ونصف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار ونصف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نعمى تسمح بالجميع قالت قم يا ولدى من غير طرد وادخرج منها فاصيا يكون ثمنه خمسة مائة دينار وأسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهريه واذهب إليه تراءج الساساني وكانه عليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعة فلم عليه واجلس على الدكار وأخرج القص وقل له يا معلم خذ هذا الحجر وضعه في خاتمنا بالذهب ولا تجعله كبيراً ولكن اجعله على قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جديداً ثم اعطه عشرين ديناراً واعط الصناع كل واحد ديناراً واقعد عنده حصه وتحدث معه وإذا ناك سائل فاعطه ديناراً وأظهر الكرم حتى يتواع محبتك ثم قم من عنده وروح إلى منزلك وبت هناك فإذا أصبحت فهات مئة دينار واعطها الأبيك فإنه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب إلى الوكالة وأخذ فصا ثمانية وخمسة مائة دينار وعطها الأبيك فإنه فقير وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهريه فدلوه على دكانه فإنه أوصل إلى الدكان رأى شيخ الجوهريه بقرجى لاهم بابا

وهلابة ثياب فاحرة ونحت بداهة صناع فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام وزخيب به واجلسه فلما اجلس
 اخرج له الفص وقال له يا معلم اريد منك ان تصوغ في هذا الخرجة ثيابا بالذهب ولا تكن اجعله على قدر من قال من
 غير زيادة وصفه صياغة طيبة ثم اخرج له عشر من دينار وقل له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم اعطى كل
 صانع دينارا فاحبه الصانع واحبه المعلم لم يعيد وقته ليحدث معه مصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينارا
 فتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عييدا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته انه اذا اراد
 ان يصنع شيئا غربيا يشغله في بيته حتى ان الصانع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس
 قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شئ غريب في صناعته بحيث لا يتيق الا بالملك فبعد يصنع هذا
 الخاتم صنعة عجبية في البيت فاماراته زوجته قالت له ما مرادك ان تصنع بهذا الفص قال اريد ان اصوغه خاتما
 بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له ان قال الغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخذ يدود قدح وله قم
 كخاتم سليمان ووجنات كشقاتي النعمان وشفاث حجر كالمزجان وله عنق مثل اعناق الغزلان وهو ابيض
 مشرب بحمرة قطر باطيف كريم فعمل كذا وكذا وصارت تارة يصف لها حسنة وجمالها وتارة يصف لها كرمه
 وكاله ولا يزال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى عشقه افيده ولم يكن احدا عرص من الذي يصف لزوجته انسانا
 بالحسن والجمال وقرط سمائه بالمال فاما الفاضل بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شئ من محاسني فقال لها جميع
 محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة ووربما كان عمره قد رعمرك ولولا اني اخاف على خاطر كقلقت انه احسن
 منك بالف مرة فسكنته ولكن التهمت نار محبته في قلبها ثم ان الصانع لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى
 فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناولها فابسته بخفاء على قدر اصبعها فقالت له يا سيدي ان قلبي حب هذا الخاتم
 واشتهي ان يكون لي ولا تزعه من اصبعي فقال لها صبري فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه منه فان باعني
 اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر اخر اشتريه لك واصوغه مثله * رادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني ١٠٦٩

ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال لزوجته اصبري فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه منه فان باعني اياه
 جئت به اليك وان كان عنده حجر اخر اشتريه واصوغه لك مثله هذا ما كان من امر الجوهرى وزوجه ﴿ واما ﴾
 ما كان من امر قمر الزمان فانه مات في منزله فلما اصبح اخذ مائة دينار واتى الى الجوز وزوجه المزين وقال لها خذ
 هذه المائة دينار فقالت له اعطها لي ابيك فاعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه
 الآن الى شيخ الجوهريه فاذا اعطاك الخاتم فضعه في راس اصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم لم اخطأت ان
 الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل اكسره واصوغه واسما فقل له ما احتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن
 خذ واعطه الجارية من جواريلك واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صرعه لي
 فانه احسن من ذلك واعطه ثلاثين دينارا واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة
 باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعل ما تدينار وانا اكل لك بقية الخبلة ثم انه ذهب
 الى الجوهرى فرحب به واجلسه على الدكان فلما اجلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فاخذه
 وحطه في راس اصبعه ثم نزعه سرعا وقال له اخطأت يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على اصبعي فقال له الجوهرى
 يا تاجر هل اوسعه قال لا ولكن خذ احسانا وابسه لبعض جواريلك فان ثمنه ثاقه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى
 صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين دينارا واعطى كل
 صانع دينارين فقال له يا سيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ اجرة هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى
 فاندشس الجوهرى من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصانع ثم ان الجوهرى ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة
 ما رأت عيني اكرم من هذا الشاب وانت بخنك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه له بعض
 جواريلك وحكى لها القصة ثم قال لها اظن هذا الولد ما هو من اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والسلطين
 وصار كلام مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهيا ما لم يست الخاتم والجوهرى صاغ له الثاني اوسع من الاول

بقليل فلما فرغ من صياغته انبسته في اصبه من امن داخل الختام الاول ثم قالت يا سيدي انظر ما احسن الختامين
في اصبى فاشتهى ان يكون الختامان لي فقال لها اصبى لعلنى اشترى الثاني لك ثم بات فلما اصبغ اخذ الختام
وتوجه الى الدكان هذا ما كان من امره (واما ما كان من امر قمر الزمان) فانه اصبغ متوجها الى الجوز ووجه
المزين واعطاه اما اني دينار فقلت له توجه الى الجوهري فاذا اعطاك الخاتم فضعه في اصبك وانزعه سردها
وقل اخطأت يا معلم ان الختام جاءه واسه او المالم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ينبغي له ان يأخذ القياس
فلو كنت اخذت قياس اصبى ما اخطأت واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه
واعط هذا الختام الى حاربه من جواريك ثم اعطه اربعين دينارا واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في
نظيره شهه واما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومالك ثلثمائة دينار واعطه الايبك بستعين بها على
وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعنا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهري فرحبه واولجته ثم اعطاه الخاتم فوضعه
في اصبه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للعالم الذي مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ان يأخذ قياسه فلو كنت اخذت قياس
اصبى ما اخطأت وانكن خذوه واعطه له بعض جواريك ثم اخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا
واصنعه لي خاتما على قدر اصبى فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس واخرج له اربعين دينارا وقال له خذ
هذه في نظيره شهه والاجرة باقية فقال له يا سيدي كم اجرة اخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس
ثم انه تحدث معه حصصه وصار كلما يمر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف (هذا ما كان من امره)
(واما) ما كان من امر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجه ما كرم هذا الشاب الزاهر فزاريت اكرم منه
ولا اجل منه ولا احلى من احسانه وصار يذكرها محاسنه وكرمه ويماثل في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث
كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد اعطاك خاتمين مثنى مثنى ينبغي لك ان تعزبه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا
راى منك المودة وجاء منزلا ربا سال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمع له بضيافة فاعزبه وانا اعلم له الضيافة
من عندي فقال لاهل انت تعرفين اني بخيل حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما انت بخيل ولا كنت عديم
الذوق فاعزبه في هذه الليلة ولا تحجى يدونه وان امتنع فاحلف عليه باطلاق واكده عليه فقال لها على الرأس
والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام واصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من امره (واما)
ما كان من امر قمر الزمان فانه اخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى الجوز واعطاه الزوجه انقالت له زجايم عريك
في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبث عنده فهاجرى لك فاخبرني به في الصباح وهات معك اربعمائة دينار واعطها
لايبك فقال سمعنا وطاعة وصار كلما فرغت منه الهراهم يبيع من الاجار ثم انه توجه الى الجوهري فقام له واخذه
بالاحضان وسلم عليه وعقد معه محبة ثم انه اخرج له الختام فراه على قدر اصبه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعلمين
ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى * وادرك شهر زاد الصياح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعة اتمته قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال
للجوهري ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندي احسن منه فخذوه واعطه له بعض
جواريك واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له خذ هذا اجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتيناك فقال له
يا تاجر ان الذي تمنى فيه قد اعطيتنا اياه وتفصت علينا بشئ كثير وانا فلي تعلق بعبك ولا اقدر على فراقك
فبالله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري فقال لا بأس ولكن لا بد ان توجه الى الختان لاجل
ان اومى اتيها واخبرهم بانى غير بائت في الختان حتى لا ينظروني فقال له انت نازل في اى خان قال في الختان
الفلانى فقال اجي اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الختان قبل المغرب خوفا من
غضب زوجته عليه ان دخل البيت يدونه ثم انه اخذه ودخل به في بيته وجلس في قاعة ليس لها نظير وكانت
الصبيبة رآته حين دخوله فافتنت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فاكلا وشربا وبعد ذلك جاءت
القهوة والشربان ولم يزل يسامرهما الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهم ماجارية ومعها فخبان
من المشروب فاما شربا غلب عليهم ما النوم فناما ثم جاءت الصبيبة فقرأت ما ناعين فنظرت في وجهه

٣٧٥

قر الزمان فاندش عقلا من جماله وقامت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه زلت على حدوده بعلقة بوس حتى أرت ذلك في خده فاشتدت حمرة وزهقت وجنته وزلت على شفته بالمص ولم تزل تعص شفته حتى خرج الدم في فها ومع ذلك لم تنطق في نارا ولم يروا ماها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى أشرف جبين الصباح وتبليج الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبه بذلك أرسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضته في مناخيرها فطسا وأفاقا قالت لهم الجارية اعلموا يا سيادي أن الصلاة واجبة فقوموا الصلاة الصبح وأنت لهما بالاطشت والابريق ثم قال قر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجار زنا الحد في النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما نام فيه يسبحى لى هذا الامر فقال صدقت ثم ان قر الزمان أخذ ذنبه فوضه في الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هواه القاعة تقيه لا واستقر قناني النوم فبال خدودى وشفتى تحرقنى ثم قال يا معلم ان خدودى وشفتى تحرقنى فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يسبحى لك فيها مثلى قال لا ولكن اذا كان عندى ضيف مثلك يصبح يشكون قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد واما اذا كان ملتجيا فلا يدف عليه الناموس وما يمنع الناموس مني الا لحي كان الناموس لا يهوى أصحاب الالحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما باقراط ورايح قمر الزمان الى الجوز فلما رآته قالت له انى ارى آثار الحظ على وجهك فآخبرنى بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تعشيت انا وصاحب المحل في قاعة وصلينا الشاء ثم غننا انما الصبح فضحك وقالت ما هذا الاثر الذى على خدك وعلى شفتيك قال لسان ناموس القاعة فعل معي هذه القاعة فقال صدقت وهل جرى اصحاب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخذ برنى ان ناموس تلك القاعة لا يضرب اصحاب الالحى ولا يدف الاعلى المرء وكما يكون عنده ضيف فان كان أمرد يصبح يشكون قرص الناموس وان كان ملتجيا فلا يسبحى له شئ من ذلك فقالت صدقت وهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبى أربعة عواشق قالت أرنى يا باقراط عاها لهما فأخذتها وضحك وقالت انهم شوقيتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشق قاعا من تلك الذى يشقى لا ينام ولكن أنت لم تزل صعبا ولا يدق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حلك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأيتك نائما فغطت خدودك بالناموس وغطت لك هذه الامارة ولكنهما لا يفتخيا منك ذلك بل لا بد أن ترسل اليك زوجهما فيمزم عليك في هذه الليلة فاذا راحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسة ائمة دينار وتعال اخبرنى بما حصل وانا اكل لك الحيلة فقال لها سمعنا وطاعة ثم توجه الى النمان هذا ما كان من امره **رواها** كما كان من امر زوجه الجوهرى فانها قالت لزوجهما هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وانا اسحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرء ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذى هو فيه وعزمه واتى به الى القاعة فاكلوا وشربا صليبا المشاء فدخات عليهم الحارية وأعطت كل واحد فحجانا وأدرك شهرا زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة**

٩٧١

قالت يا غنى ايها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهم ما وأعطت كل واحد فحجانا فشرابا وناما فانت الصبية وقالت له يا غنى كيف تنام وتندى نك عا شق والعا شق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه بيوس وعص وهراس الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكيننا وأرسلت جاريتها عند الصباح فقبهم ما أخذ خدوده كانوا ملتجيا بالنار من شدة الاحمرار وشفاها كالمرجان بسبب المص والتمثيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لا يعرف الكتابة ترك الشكابة ثم انه رأى السكين في جيبه فسكتت ربا فأفطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه الى الخان وأخذ خمسة مائة دينار وذهب الى الجوز واخبرها بما رأى وقال لها انى نمت غيبا عنى ربا أصبحت ما رأيت شيئا غير سكين في جيبى فقالت له الله يحميك منها في الليلة القابلة انهما

تقول لك ان تمت مرة اخرى ذبحتك وانت معي زوم عندهم في الليلة القابلة فان تمت ذبحتك فقال وكيف يكون
 الدمل فقالت اخبرني بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال تعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بورد
 العشاء وتطلى كل واحد منا فنجانا فتي شربت فنجاني غمت ولا أفيق في الاقي الصباح فقالت له ان الداهية في
 الفحجان فخذ منها ولا تشرب به حتى اشرب سيدها ويرقد حين تعطيه لك الجارية قـل لها اسقيني ماء فذهب
 لتحيي اليك بالقله فكذب الفحجان خلف الخدة واحمل روحك نائما فلما اترجع اليك بالقله تظن انك تمت بورد
 ان شربت الفحجان فتروح عنك وبعدها خصه يظهر لك الحال وانك ان تخالف امرى فقال سمع اطاعه ثم توجه
 الى الختان هذا ما كان من امره **وأمما** ما كان من امر زوجته الجوهرى فانها قامت لزوجها كرام الضيف
 ثلاث ليال فاعزته مرة ثالثة فتوجه اليه وعزته واخذ ودخل به الى القاعة فلما تعشيا رصليا العشاء اذ بالجارية
 دخلت واعطت كل واحد فنجانا فشرب سيدها وورقدوا ما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية اما تشرب
 يا سيدي فقال لها ان اعطشان هات القلة فذهبت لتحيي اليه بالقله فكذب الفحجان خلف الخدة وورقد فلما
 رجعت الجارية رآته راقد فاخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب الفحجان رقد فقالت الصبيبة في نفسها ان
 موته احسن من حياته ثم اخذت سكينها ماضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وانت لم تحظ الاشارة
 يا احمى الآن اشقى بطنك بماراها مقبله عليه وفي يدها السكين فتوح عينيه وقام ضاحكا فقالت له ما فهمت
 هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ما كراخبرني من اين لك هذه المعرفة قال من عجوز زوجي لي معها كذا وكذا
 واخبرها بانك برفقالت له في غدا اخرج من عندنا وروح الى الجوز وقل لها هل بقي معك من الحبل زيادة عن
 هذا المقدر فان قالت لك معي فقل لها اجتهدي في الوصول اليها جها را وان قالت معالي مقدره وهذا آخر
 ما معي فان ركها عن بالك وفي ليلة غديا في زوجي ويعزمك فتعال معه واخبرني وانا اعرفك بقية التدبير فقال
 لابس ثيابا معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجربا تفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها
 كتنوين الاضافة معزول ولم يزل على هذه الحالة الى اصباح ثم قالت له انا ما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر
 ولا سنة وانما قصدي ان اقيم معك بقية العمر واكن اصبر حتى اعلم لك مع زوجي حيلة تخمير ذوى الالباب
 وزيغها الآراب وادخل عليه الشك حتى يطلقني واتزوج بك واروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله
 وذاخره عندهك واتحبل لك على خراب دياره ومحو ناره واكن اسمع كلامي وطاوعني فيما اقوله لك ولا تخالفني
 فقال لها سمع اطاعه وما عندي خلاف فقالت له روح الى الختان وان جاء زوجي وعزمك فقل لها اشقى ان ابن
 آدم ثقيل وهي اكثر الترد ادا شها أزمه الكريم والنجيل وكيف اروح عندك كل ايلة وارقدانا وانت في القاعة
 فان كنت انت لا تفتاظه في فرجا يفتاظ حريمك مني بسببه منك عنه فان كان مرادك عشقني فخذني بيتا بجانب
 بيتك وتبي أنت نارة تسهر عندي الى وقت النوم وانا تارة أسهر عندك الى رقت النوم ثم اروح الى منزلي وانت
 تدخل حريمك وهذا الرأى احسن من حبلك عن حريمك كل ايلة فانه بهـ ذلك يأتي الى ويشاورني فاشير
 عليه ان يخرج جازنا فان البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكرام ومضى آتيت البيت بهون الله
 علينا بقية تدبيرنا ثم انها قامت له روح الآن وافعل كما امرتك فقال لها سمع اطاعه ثم تركته وراحت وهو جعل
 روحه نائما وبعدها مدت آتت الجارية فتمتمت فلما اطاق الجوهرى قال بانا جرحل الناموس شوش عليك قال لا
 فقال الجوهرى لعلك اعتدت عليه ثم انهما افطرا وشربا القهوة وخرجا الى اشغالهما وتوجه قمر الزمان الى الجوز
 واخبرها بما جرى * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

١٧٢

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما توجه
 الى الجوز اخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك اكثر من هذا
 التدبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جها رافقت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فسهى ذلك
 تركها وتوجه الى الختان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهرى عند المساء وعزته فقال له لا يمكن انى اروح
 معك فقال له لما ذوا انا حبيبتك وما بقيت اقيديز على فراقك فبانه عليك ان تضى معي فقال له ان كان مرادك

طول العشرة منى ودوام المحبة بيني وبينك فخذني بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وأنا اسهر عندهك
وعند النوم يروح كل منا الى بيته ويقام فيه فقال له ان عندي بيتا بجانب بيتي وهو ما يكفي فامض مني في هذه الليلة
وفي غد اخذني معك فاضى معي وتغشينا ووصلنا العشاء وشربنا وشربنا وجه الفخجان الذي فيه العمل فرقد وفخجان قمر
الزمان لاغش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقد مدت تسامرته الى الصباح وزوجها مرعى مثل الميت ثم انه سحمان
النوم على العادة وارسل احضرا الساكن وقال له يارب حمل اخلك لي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال له على الرأس
والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة تسهر الجوهري عند قمر الزمان ثم
راح الى بيته وفي ثاني يوم ارسلت الصبية لي معها زمارا ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها مائة دينار من قصرها
يوصل الى بيت قمر الزمان وجعل له طابعا تحت الارض فباشر قمر الزمان الا وهي داخلته عليه ومعهها كيسان
من المال فقال لها من اين جئت فارتت السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من مالي وقد كنت تمارسه وتلاعبه
الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى اروح له وانبهه ليهذه الى دكانه واتى لك فقه قد ينتظرها وانصرفت
لزوجهها وايقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبهذه ذهبه اخذت اربعة اكياس وراحت الى قمر
الزمان من السرداب قالت له خذ هذا المال وجاست عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى
بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع وقت في المغرب راى عنده عشرة اكياس وجواهر وغنى بذلك
ثم ان الجوهري جاء به في بيته واخذته الى القاعة وسهر فيها هو وابناه فدخلت الجارية على العادة واسمها فرقد
سيد هار قمر الزمان ما اصابه شيء لان فخجانه سالم لاغش فيه ثم اقبلت عليه الصبية فخاست تلاعبه وصارت
الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية تهنيت سيدها
واسمها القهورة وكل منهما اراح الى حال سبيله وفي ثالث يوم اخرجت له سكرينا كانت لزوجهها وهي صياغته
بيده وكفها خمسة دنانير ولم يوجد لها مثل في حسن الصياغته ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعتها في
صندوق ولم تسمح بنفسه بيده الا حدم من الخلوئين ثم قالت له خذ هذه السكين في خزانك وروح الى زوجي
واجلس عنده واحم جهام من خزانك وقل له يام لم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم واخبرني هل
انما فلوب فيم او غاب فانه يعرفها ويستحي ان يقول لك هذه سكريني فان قال لك من اين اشتريتها وبكم اخذتها
فقل له رايت اثنين من اللاونديين يتقاتلان مع بعضهم اذ قال واحد منهما للاخر اين كنت قال كنت عند
صاحبتى وكما اجتمع معهما تطبقتي دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن
خذ هذه السكين فانها سكريني زوجي فاخذتها من رادى بيعها فاجتبتني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له
ان يدها الى فقال اشتريها فخذتها منه بثلاثة مائة دينار فياترى هل هي رخيصة او غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث
معهم مدة وقم من عنده وتعال الى بسرعة فتراني قاعدة في قم السرداب انتظرك فاعطيتي السكين فقال لها نعم او طاعة
ثم اخذت تلك السكين وحطها في خزانها وراح الى دكان الجوهري فلم عليه وزجبه و اجلسه فرأى السكين في
خزانها فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكريني ومن اوصاله الى هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول ياترى هي سكريني
او سكريني تشابهها او اذ ابتعدت الزمان اخرجها او قال يام لم خذ هذه السكين فخرج عليها فلما اخذها من يده عرفها حتى
المعرفة واستحي ان يقول هذه سكريني * وادرك شهر زاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسمعة اثنتي عشرة

قالت باغني ايها الملك السيد ان الجوهري لما اخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحي ان يقول هذه سكريني
ثم قال له من اين اشتريتها فاخبره بها اوصته به الصبية فقال له هذه من هذا الثمن رخيصة لانها تاسوي خمسة دنانير
وانت اذت النار في قلبه وارتبطت اباديه عن الشغل في صنفته وصارت تحدث معه وهو غريبي في بحر الافكار وكما
كلم الغلام خمسين كلمة برده عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجهه في اضطراب وتذكر منه ان الخطر وصار

كاقال الشاعر لم ادر قول اذا حبروا مكاتي * او كلوني بروني غائب الفسك

943

غرقان في بحر فكر لاقرار له * لاأفرق الناس انماها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له مالك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فقرأها واقف في باب السرداب تنتظره فلما رآته قالت هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي خمسمائة دينار ولكن تغيرت احواله ففعلت من عنده ولم ادر ماجرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم اخذت السكين وحطمتها في موضعها وقدمت هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهمت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لا بد أن أقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو يتفخ مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدي فقال لها ابن سكينى قالت في الصندوق ثم دقت صدرها بيهدها وقالت يا هي لعلك تحصى مع احدى فانيت تطالب السكين لتضرب بهما قال لها هات السكين اربى اياها قالت حتى تحذف انك لا تضرب بها احد الخفاف لها ففحمت الصندوق واخرجتها فصار يقبلها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذها وحطمتها في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا كينيا مثلها واخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي سوا او جعلتني صاحبة اللاوندى واعطيتك السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك ثم اني قالتي فقالت له يارب جل انت ما بقي فيك خير فصار يعتذر اليها حتى ارضاهما ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم اعطت قمر الزمان ساعة زوجهما وكان صنعها بيده ولم يكن عندها مثلها ثم قالت له روح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رأيت بالامس رأيت في هذا اليوم وفي بده ساعة وقال لي اشترى هذه الساعة فقلت له من اين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي فاعطيتني اياها فاشترى بها منه ثمانين وخمسين دينارا فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية وانظر ما يقول لك واذا قمت من عنده فانتى بسرعة واعطيتني اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما امرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوي سبعمائة دينار وداخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاه تلك الساعة واذا بزوجهما دخل ينفخ وقال لها ابن ساعتي قالت له ها هي حاضرة قال لها هاتيا فانتى بها فقال لاحول ولا قوة الا بالله الى العظيم فقالت له يارب جل ما انت بلاخبر فاخبرني بمحرك فقال لها ما ذا اقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم انشد هذه الايات

تخبرت والرجن لاشك في امرى * وضاعت بي الاخران من حيث لا أدري * ساصبر حتى يعلم الصبر اننى صبرت على شئ امر من الصبر * وما مثل مر الصبر صبرى وانما * صبرت على شئ احمر من الجمر وما الامر امرى في المراد وانما * امرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأتى وجدت مع التاجر صاحبنا اولاسكينى وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها واخبرني باخبار تغم القلب وانيت فرايتها ورأيت معها الساعة ثانيا وصياغتها ايضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها في البصرة واخبرني ايضا باخبار تغم القلب فقهرت في عقلى ومبايعة اعرف ماجرى لي فقالت له مقتضى كلام انى انا خلية ذلك التاجر وصاحبه واعطيتك مصالحك وجوزت خيانتى فحنت تسألنى ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندي كنت اثبت خيانتى لكن يارب جل حيث انك ظننت بي هذا الظن ما بقيت اواكل في زاد ولا اشارك في ماء بعد هذا فاني كرهت لك كراهة القهر فصار ياخذ بخاطرهما حتى ارضاهما ثم خرج وتقدم على مقابلتها بل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السته مائة

974

قالت بلقنى ايها الملك السيد ان الجوهرى لما خرج من عنده زوجته صار يتقدم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يات بقمر الزمان معه فقالت له الصبية ابن التاجر قال في منزله قالت هل بردت الحمية التي بينك وبينه قال والله اني كرهته ماجرى مني في وقت له قمه هاته من شان خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجها

مشورتيه فعرها نقادت النار في قلبه وضمار يتم ذلك قال قمر الزمان مالي اراك في فكر فاستحي ان يقول له ان
 حواشي عندك من اولها اليك وانما قال له حصل عندي تشوش ولكن قم بنا الى البيت لتتسلى هناك
 فقال دعني في عملي فلا اروح معك خلف عليه واخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو
 غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليها
 الجارية بفخائن حسب العادة فلما سمر بارقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فحجانه غيره فمشوش ثم دخلت الصبية على
 قمر الزمان وقالت له كيف رايت هـ هذا القرنان الذي هو في غفلته سكران ولا يعرف مكاييد النسوان فلا بد ان
 اخذعه حتى يطأقني وليكن في غدا تهما يهيمه جارية واروح خلفك الى الدكان وقل له انت بام علم اني دخلت
 اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشترىتها بالف دينار فانظرها الى هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية
 ثم اكشف له عن وجهي ونهودي وفرجه على ثم اخذني وارجع بي الى منزلك وانا ادخل بيتي من السرداب
 حتى انظر آخر امرنا هـ ثم اتهم امضيا اليهما على انس وصفاء ومنادمة وهراس وبسط وانسراح الى الصباح
 وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وارسالت الجارية فاقطت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وافطرا وشربا
 القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهي بصفة جارية
 وكان اصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان
 الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية
 في يد الدلال فاجتنتي فاشترىتها بالف دينار وقصدي ان تنفجرح علم او تنظر هل هي رخيصة بهذا الثمن ام لا
 وكشف له عن وجهها فراهاز وجته وهي لابسة انظر ملبوسها ومترينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما
 كانت تزين قدامه في بيته ففرها حتى المعرفه فوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التي
 صاغها جديدها قمر الزمان في اصبعها وتحقق عنده انها زوجه من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية
 قالت اسمي حليلة وزوجه اسمها حليلة فذكرت له الاسم دينيه ففزعج من ذلك وقال له بكم اشترىتها قال
 بالف دينار قال انك اخذتها بالثمن لان الاف دينار الى بيتي فقال اقول مرادك فاحذنها وراح الى بيته ونزلت من
 السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى فان النار اشتعلت في قلبه
 وقال في نفسه انا اروح انظر زوجهي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من امس له شبيهه
 وان لم تكن زوجهي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجرى الى ان دخل البيت فراهها فاعده بلبسها
 وزينتها التي رآها بها في الدكان فمضرب يده على يده وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل هل
 حصل لك جنون او ما خبرك فها هذه عادتك لا بد ان يكون لك امر من الامور فقال لها اذا كان مرادك ان
 اخبرك فلا تغتمني فقالت قل قال ان التاجر صاحبتنا اشترى جارية قد هامت قدك وطولها مثل طولك وامهها
 مثل اسمك وملبوسها مثل ملبوسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل
 مصاعك فلما فرجني علم ان ننت انها انت وقد تحبرت في امرى ليمتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبنا ولا جاء
 من بلاد ولا عرفناه فانه كدر عيشي بعد الصفاء وكان سيبا في الجفاء بعد الوفاء وادخل الشك في قلبي فقالت له
 طبل في وجهي لهي اكون انا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على ان
 يفرجك على حتى يكيدك فقال اي شئ هذا الكلام انما اظن بك ان تغلبني مثل هذه الافعال وكان ذلك
 الجوهرى مغفلا عن مكيدة النساء وما يقبلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال
 طحبايك قلب في الحسان طروب * بعيد الشيباب عصر حان مشيب * تمكفني ليلي وقد شط ولهما
 وعادت عواد يبتنا وخطوب * وان تسألوني بالنساء فانسني * نجيبير بادواء النساء طبيب
 اذا شاب رأس المرء اوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب
 وقول الآخر اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز في دهرى النساء رسنه

يعقنه عن كمال في فضائله ولوسه في طالبا للعلم الف سنة
ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بين رماه الهشيق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت لها ان افادة في قصرى وروح انت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة
فاذا دخلت ورايت الجارية عنده تكون جارية تشبهني وجل من ليس له شبيه وان لم تجاريه عنده اكون انا
الجارية التي رايتها معه ويكون ظنك السوي محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من
السردياب وقعدت عند قمر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فينما هما في الكلام
واذا بالباب يطارق فقال من بالباب قال انا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن
ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليهما قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته واقعة عنده
فقامت وقبلت يده وصدق قمر الزمان وتفرج عليهما وتحدث معه مدة فراها لا تتم بزمن زوجته بشئ فقال بخلق الله
ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقت من السردياب حين
خرج من الباب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

975

فقالا كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الهيبية سبقت
زوجهما من السردياب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلم ادخل زوجها قالت له اى شئ رايت قال رايتها
عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فباقيت تظن بي سوءا فقال الامر كذلك فلا
تواخذ ذنبي بما صدر مني قالت سأل الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه ففرحت من
السردياب الى قمر الزمان ربهما اربعة اكياس وقالت له جهز حالك اسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا
اهمال حتى اقول لك ما عندي من الخيل فطاع واشترى بغالا وجمالا وجهر وتخمر وانا واشترى بمالك
ونحوه وما اخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقه واتى لها وقال لي تمت امرى فقالت وانا الاخرى قد نقلت بقية
ماله وجميع ذخيره عنده وما خليت له قالا ولا كثيرا ينفع به وكل هذا محبة نيل يا حبيب قلبي فانا اقدرك
الف مرة بزوجي ولكن ينبغي ان تذهب اليه وتودعه وتقول له انا اريد السفر بعد ثلاثة ايام ورجعت لاودعك
فاحسب ما لنجمل لك عندي من اجرة البيت حتى اورد لك وتبرأ منى وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى
واخبرني فاني محزنت وانا ارجو عليه واغبطه لاجل ان يظنني فصارا الامتعة التي وما بقي لنا احسن من السفر
الى البلادك فقال لها يا حبيبا ان سمعت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة ايام
وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما لنجمل لك عندي من اجرة البيت حتى اهديه لك وتبرأ منى فقال له
ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيئا من اجرة البيت وحلت علينا البركات ولكم تودحشنا
بسفرك ولولا انه يحرم على اتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتبا كيا بكاء شديدا ما عليه من
مز يدوقل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي ان اشيع صاحبي وصار كالمراح يقضي حاجة يروح معه واذا
دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين ايديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها واقعة هناك ولم يزل
يراه في بيته اذا دخله ويراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة ايام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده
من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليك بالشراب ولاكني لا اقدر على فراقها
لانها قريبي وعزيرة عندي وكاتبة اسرى ومرادى ان اضربها واغضب عليها واذا اتى زوجي اقول له انا ما بقيت
اقبل هذه الجارية ولا اقدم انا واياها في بيت فخذها وبها فافيا خذها اليه فاشترها انت حتى ناخذها معنا فقال
لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني
فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يارجل اني اقول لك كلمة واحدة انا ما بقيت
اقدر انظر هذه الجارية فخذها وبها والاطلغني فقال ابيعها ولا اخالفك امرا ثم انه اخذها معه وهو خارج
الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بدخروجه بالجارية مرقت من السردياب بسرعة الى

قمر الزمان فأدخلها في الخمر وان قيل ان رسول الله الشيخ الجوهري قلم اوصل اليه ورأى قمر الزمان الجار به معه
قال له ما هذه قال جار يري التي كانت تسمى النشاب وليكنها خافت سيدتها فضنت عليها وأمرتني ان ابيها اقول
انها حيث ابغضت ما سيدتها ما بقي لها قود عندها ولو لم يكن بها الى حتى اشم رائحتها فيها واجعلها خادمة لجارتي
عليه فقال لا بأس خذها فقال له بك فقال انالاً أخذته منك شيالاً انك تمضت عينا بقاها منه وقال للصبيبة قلمي يد
سيدك فبرزت له من الخمر وان وقبات يده ثم ركبت في الخمر وان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان
استودعتك الله يا معلم عبيد ابرئ ذمى فقال له ابرأ الله ذمى بك وحملك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه
وهو يبكي وقد عز عليه فراق قمر الزمان انكره كان رفيقاً له والرفق له حتى وليكته فرح بزوال الوهم الذي حصل
من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته هذا ما كان من أمره وأما كما كان من أمر قمر الزمان
فان الصبيبة قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهود وأدرتك شهر زاد الصباح فسكنت

976

عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعة مائة
قالت بلذني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافر قالت له الصبيبة ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق
معهود فقال له وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التي تفهد الناس المشي فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى
بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن فاعدا
في السوق بين النجار وفي قلبه من فراق ولده طيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبير فبينما هو كذلك
واذ ابنا الساعي مقبل وقال له يا سادتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له مات يديمنه قال لهم ان معي كتابان
عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العرش ففرح وانشرح وفرح له التاجر وهو بالسلامة ثم أخذ الحجاب
وقرأه فراه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبد السلام عايلك وعلى جميع التجار فان سألتم عن الله
الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعا فيه فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم
وأكثر الضيافات والعزائم واحضرات الطرب واتى في الفرح بأنواع الجذب فلما وصل ولده الصالحية
خرج الى مقابلة ابوه وجميع التجار فقبلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغشى عليه ولما أفاق قال له
يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا المهين القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الطبيب تمام السرور * وكاس الهنا علمنا يدور * فاهلا وسهلا لي مرحبا * بنور الزمان وبدر البدر
ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح في أسفاره * اشرقه اذا جاء من أسفاره
نشعور في اللون ايل غياهب * ليكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فأوامعه احوالا كثيرة وخدمت خمر وانا وهو في دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا
به البيت فلما خرجت الصبيبة من الخمر وان رآها ابوه فتشبه لمن رآها فتعجروا لها قصر عاليا كأنه كثر الخفات عنه
الطلاسم ولما رآتها أمه افتنتت بها ووطنت انها ملكة من زوجات الملوك وقرحت بها وسألتها فالت لها ناز وجة
ولذلك قالت حيث تزوج بك ينبغي انان نعيم لك فرح اعظم احق ن فرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها
(وأما ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سيده اجمع بولده
وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عنده بك وبك اشتريتها فقال له يا ولدي ليست جارية وانما هي التي كانت
سبب غربتي فقال له والده وكيف ذلك قال انها التي كان يصفها لنا لدر وش لي له ما بات عندهنا فان آمالي تعلقت
بها من ذلك الوقت ولا طمبت السفر الا من أجلها حتى تمريت في الطريق وأخذت العرب أموالي وما دخلت
البصرة الا وحدي وحصل لي كذا وكذا وصادر يحكي لوالده من الممتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدي
وبعد ذلك كما تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان تزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني
أفعل ذلك والا فلا تزوجها قال له ان تزوجت بها أكون بريئا منك في الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضبا
شديدا كيف تتزوج بها وهي علمت هذه الفعلة مع تزوجها وكما علمت مع تزوجها هل شأنك تعمل معك مثلها على

شأن غيرك فانها حائنة وانما شئ ليس له أمان فان كنت تخالفني أكون غضبانا عليك وان سمعت كلامي أفتش لك على بنت أحسن منها تكون ظاهرة ذكيرة أزواجك به اولو كنت أتفق عليهم جميع ما لي وأعمل لك فرح ليس له نظير وأفتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جاريتة معه ودومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكره في شأن ذلك عذرات ونكاحا وشعارا وأمثالا وهو اعظ فقال قرر الزمان يا ولدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قال قرر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدي حقا وحياتك يا ولدي لا بد لي من أن أزواجك بنتا ليس لها نظير ثم إن التاجر عبد الرحمن حط زوجته عبيدة الجوهرى وجاريتها في قصر حال وقتل عليهما وقتل عليهما ما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لهما أنت وجرانيتك تستمران حوسنين في هذا القصر حتى أنظر أكلهما من يشربك وأبيك كاله وان خالفت قتلتك أنت وجرانيتك فانك حائنة ولا خير فيك فغالت له أفعول مرادك فاني أستحق جميع ما تفعله معي ثم نقل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحده ولا يكلمهما ما غير الحاربه السوداء التي تعطى ما أكلها وشربها من طاعة القصر فعدت هي وجرانيتها حتى وتقدم على ما فعلت بزواجها هذا ما كان من أمرها (وما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب بخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلان يفتش وكلماراين واحدة يسمعون بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعدت ال لأنها أحسن من زوجته عبيدة الجوهرى بالف طمعة فاخبرته بها فذهب هو والاكاراني والدها وخطبوهما منه وكتبوا النكاح وعملوا لها فرح عظيم ما تم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثاني يوم عزم التجار ما تم وقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر أرباب الملاعب ويذهبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة اصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناع والحدكاه ولم يزل الفرح قائما مدة أربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس ولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السمط وكان فرح ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقرىبا فصاروا يأقون زمرا وياكلون والتاجر جالس وابنته بجانبه فبينما هم كذلك واذا بالمعلم عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عربيان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قرأه زمان عرفه فقال لايه انظر يا ابني الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر اليه فرأه رث الثياب وعليه خلتى جلباب يساوى درهمين وفي وجهه اصفرار يعاوه غبار وهو مثل مقاطيع المحتاج وبين أنين المريض المحتاج ويهشى بنهافت وعمل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقير يرى بالفتي دائما * كما اصفرار الشمس عند المغيب * يمرين الناس مستخفيا
 وان خللا يكي بدمع صيب * وان يغيب فليس يدنى به * وماله عند حصون نصيب
 والله ما الانسان في أهله * اذا ابتلى بالفقر الا غرتب
 وعشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
 وقول الآخر

وتراه مقنونا وبس عذنب * ويرى الهداوة لا يرى أسباها * حتى الكلاب اذا رأت ذانمة
 أومت اليه وحركت أذناها * واذا رأت يوما فقيرا بانسا * نجت عليه وكشرت أنباها
 (وما أحسن قول الشاعر)

اذا صحب الفتى عز وسعد * تحامته المكاره والخطوب * وواصله الحبيب بغير عهد
 طفيليا وقادله الرقيب * وعد الناس شرطه غناه * وقالوا ان فساق فاح طيب
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقال كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهرى زوج المرأة

المحبوسة عندنا فقال له هذا الذي كنت تحمدي عنده قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في محبته انه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغلها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ حال منطبة اعليه قول من قال

كانت خليات نخل وهي عامرة * لما خلا نخلها اعادت خليات
كانها اليوم بالسكان ما عمرت * اوغال سكانها فصل المنيات

فلمارأى الدار خالته التفت عينا وشمالا ثم دار فيها مثل المحنون فلم يجد أحدا وفتح باب خريفه فلم يجد فيه شيئا من ماله ولا من ذخائره وعند ذلك أفاق من سكرته وثبته من غشيبته وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقلب عليه بالحيل حتى غدرت به فبكى على ما حصل له ولما كنه كتم امره حتى لا يشبهه أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبائه وعلم أنه اذا باح بالسمر لا يناله الا الهتك والتعريف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكنتم ما حصل لك من انبه ال والو بال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسرضيقا * فصدر الذي يستودع السراضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان و وكل بهما صانعا من صناعه وقال له ان القلام التاجر صاحب عزم على أن أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما رحل حتى يأخذني معه بحري وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألتك عنى الملك فقولوا له انه توجه بمرجه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا وعمالك واشترى له جارية وحطها في تخمروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبائه وسافر والناس لا يظنون الا أنه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لا نجس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أنقذهم من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليهم وبعضهم يقول ان رجوعهم الى البصرة وقروح أهل البصرة بسفره فرح عظيم بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قلوبهم وكلاهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلدة على العادة بأنهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستحقون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاعت صدورهم فاجتمعوا ووجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نجس من أجله فبأى سبب نجس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمنى امكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيرا ووجهوا الى دكا كينسكهم ويهوا واشتروا فقدرت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة **وأمّا** ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل نخل به ما حصل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطاعت عليه عرب بغداد فمروا وأخذوا ما كان معه وجعل روجه ميتا حتى خلاص وبعد ذهاب العرب قام ومشي وهو عريان الى ان دخل بلاد الحنن الله عليه أهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقه وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليه لك بيت الفرج كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفراء والغراب فقال له لا اعرف طريق بيت الفرج فقال له انبني وأنا اريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت قال له هذا هو بيت الفرج فادخل ولا تخف فباع على باب الفرج من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم ان التاجر عبيد الرحمن قال لولده يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعا فدهه يا كل حتى يشبع ويكسر روعه وبعد ذلك نطلبه فصر برا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمشك والعنبر وأراد ان يخرج فاسر خلفه والذكر الزمان فقال له الرسول زعمال يا غريب كالم التاجر عبيد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرج فرجع وطن أنه يعطيه احسانا فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذ يده بالاحمى ان وسلم عليه وتبا كيا

بكاؤه ثم ثمة انه اجلسه بجانبه فقال له ابره يا عدو الذوق ما هذا شأن ملاقات الاصحاب ارسله اولا الى الحمام وارسل اليه بدلة تليق به وبعده ذلك اقعده معه وتحدثت أنت واياه فمصاح على بعض الخدم وامرهم ان يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوي ألف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسدته وابسره البسلة فصارت كانه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزاني في بيته وله على احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراما زائدا وهو من اهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك البصرة بحجة حيا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل معي كذا وكذا وانصرت في حيا عنده ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة ما صنعه معي من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصاروا يابى اعيانهم فقالوا نحن كلنا نة نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب محبته اليه وصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات

الدهر يقترس الرجال فلا تكن * بمن تطيشه المناصب والرتب * واحذر من الزلات واجتنب الامى واعلم بان الدهر شيمته العطب * كم نعمة زالت باصغر نعمة * ولكل شئ في قلبه سبب اعلموا انى انا دخلت البصرة فى اسوامن هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستورا العور وبخالقان واما انا فاني دخلت بلاده مكشوف العورة يدين خلف ويدين من قدام ولانفنى الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك ان العرب عروفي واخذوا جالى وبغالى واجاملى وقتلوا علمانى ورجالى ورددت بين القتل فظنوا انى ميت فذهبوا ووافوتى وبعده ذلك قمت ومشيت عربا الى ان دخلت البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وانزاني في بيته وقوانى بالمسال وجميع ما اتيت به معى ليس الا من خير الله ومن خيرته فعند ما سافرت اعطانى شيئا كثيرا ورجمت لى بلادى بجبورنا طمر رفاقته وهو فى سعادة فله له حدث له به بذلك نكته من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والاطوان وجرى له فى الطريق مثل ماجرى لى ولا عجب فى ذلك وانكن ينبغي لى الآن ان اجازيه على ما صنع معى من كريم الافعال واعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * لم تدبر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدبرن الفتى يدان

قبيته اهم فى هذا الكلام واهم ناله واذا بالعلم عميد مقبل عليهم كما نه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه فى الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك مبارك سعة عند لانحك على شئ جرى على قلبك فان كان العرب عروك واخذوا منك بالملك فان المال فداء الايدان فلا تلغ نفسك فاني دخلت بلادك عربا ناوقد كسوتنى واكرمتنى ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك * وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

378

وقلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعة مائة
قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للعلم عميد الجوهري انى دخلت بلادك عربا ناوقد كسوتنى ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك واقبل معك كما فعلت معى بل اكثر من ذلك فطيب نفسا وقر عيننا وصار ياخذ بخاطره ومنه من الكلام المثل لا يدكر زوجه وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ واشمال واشعار ونكبات وحكايات واخباره ويسليه فلحظ الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلمى بما سمعه من الاخبار والنوادر وانشد قول الشاعر

فى جبهة الدهر سطر لو نظرت له * اذكاه مضمونه من مقلتك دما
ماسلم الدهر باليمنى على احمده * الاويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان والده التاجر عبد الرحمن اخذ الجوهري ودخله فى قاعة الحرم واختل به فقال له التاجر عميد الرحمن نحن مامنونك من الكلام الاخوفان الفضيحة فى حقيك رحمة بنا ولكن نحن الآن فى خلوقة فاخذ به بنى

عاجري بينك وبين زوجتك وولدي فاخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فاما فرغ من قصته قال له هل
الذنب من زوجتك او من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء
عليهن ان يعتن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وعلقت معي هذه الغمال فقام التاجر واختلى
بولده وقال له يا ولدي اني اخترت نازوجته وعرفنا انها خائنة ومرادى الان ان اأختبره واعرف هل هو صاحب
عرض ومروءة او هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال له مرادى ان اأجله على الصالح مع زوجته فان رضى بالصالح
وسامحه فاني اضر به بسبب فاقته وبمد ذلك اقلها هي وجاريته لانه لا خير في حياة الديوث والزانية وان نفر
منها فاني ازوجه اأختك واعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه ثم انرجع اليه وقال له يا معلم ان مباشرة
النساء تحتاج الى طول البال ومن كان بهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن مع الرجال ويؤذين
لعزتهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا ما انت لهن المحبة من بهو لهن
في قابلنهم بالتيه والدلال وكبريه الغمال من جميع الجهات فان كان الرجل بغضب كلما رأى من زوجته ما يذكره
فلا يحصل لبيته وبينها عشرة ولا يوافقهن الامن كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يحمل الرجل زوجته
ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها شحاح وقد قيل في حقهن لو كنت في السماء لماالت اليهن
أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقك وطالت عشرتها هل فينبغي ان
يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات الحجاج والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان اسألت
فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله اولا فالراى عندى انك تصطلح أنت واباها وانا ارد
لك أكثر من مالك وان أمت عندى فرحبا بك وبها وايس لكما الامايسر كما وان كنت تطلب التوجه الى
بلادك فانا اعطيك ما يرضيك وها هو المختروان حاضر فركب زوجتك وجاريته فانيه وسافر الى بلادك والذي
يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليك باليسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهري ياسيدي واين زوجتي
فقال له هاهي في هذا القصر فاطع اليها واسمها من شانه ولا تشوش عليها فان ولدي لما جاءها واطلب
زواجها منه عنها واطعها في هذا القصر وقلبت عليها الباب وقلبت في نفسي رجماني عز وجهها فاسلمها اليه
لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجه ان يفوتها والذي حسبته حصل والمجد لله تعالى على اجتماعك
بزوجتك وامان وجهه ابني فاني خطبت له وزوجته غير هار هذه الولاثم والضيافات من اجل فرجه وفي هذه
الليلة ادخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذ المفتاح وافتح الباب وادخل على زوجتك
وجاريته وانيسط معهما باتمك الاكل والشرب ولا تنزل عن عندها حتى تسبع منها فقال جراك الله عنى كل خير
ياسيدي ثم اخذ المفتاح وطلع فرحاضن التاجر ان هذا الكلام اعجبه وانرضى به فاخذ السيف وتبعه من خلفه
بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من امر التاجر عبد الرحمن **وأمأما** ما كان من
امر الجوهري فانه دخل على زوجته فراها تبكي بكاء شديدا بسبب ان قمر الزمان تزوج بغيرها وراى الجارية
تقول لها كم نصحتك ياسيدي وقلبت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فارتكى عشرته فاسمعت كلامي حتى نمت
جميع مال زوجك واعطيتني له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت في هواه وبحثت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك
من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخره فقلت به الحبس فقلت لها اسكني بامعونة فانه وان تزوج بغيري لا بد ان اخطر
بوما على باله فانالاسلوم سامة واناعلى كل حال انسلي بقول من قال

ياسادنى هل يخطرن بيالىكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حاله * هو غافل في حبيكم عن حاله

فلابد ان يتذكر عشري ومحبتى ويسأل عنى وانالارجع عن محبته ولا احوط عن هواه ولو مت في السجن فانه حبي
وطيبي وعشبي فيه انه يرجع الى و بهل معى انيسط اقله اسمعه ازوجهاتقول هذا الكلام دخل عليه او قال لها
يا خائنة ان عشقك لى مثل عشق ابلين في الجنة كل هذه العيوب فيك وانا ما عندى خبر ولو علمت ان فيك عيبا

من هذه العيوب ما كنت قنينك عندي ساعة واحدة ولو لم يكن حيث تيقنت فيك ذلك يذبحني ان اقتلك ولو تفلوني
فيك يا خائن ثم قبض عليا بيديه الاثنيتين وانشد هذين البيتين

يا مالا اذهبتم صدق ودي * بالتجسسني ولم تراهوا حقة - وقا
كم بك صعبه علقتم واسكن * بعد هذا الالمى كرهت العلوفا

ثم اتسكا على زمارة حلقها وكسرها ناصحت الجارية واسيدناه فقال باعاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين
ان فيها ماله الخصب له ولم تجبريني ثم قبض على الجارية وخنقهها كل ذلك حصل والتاجر بمسك السيف بيده وهو
واقف خائف الالباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهرى لما خنتهم في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام
وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم اني قتلتهم في قصره لا يبدانه يقتلني وان كان اسأل الله ان يجعل
قبض روي على الايمان وصار مخبر في امره ولم يدبر ماذا يفعل فيبذره اهرك ذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل
عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت مضمرا على ان
أقتلك ان صالحيتها او مضيت عليا واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فمرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك
الا ان أزوجك ابنتي اخت قمر الزمان ثم انه اخذها ونزل به وأمر باحضار القاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان ابن
التاجر عبد الرحمن جاء بحجاريتين معه من البصرة فاستاقصار الناس يدرونه وبه ولو ن له تبيع رأسك وعض
الله عليك ثم غسلوهما وكفوهما ودفنوهما ولم يعرف احد حقيقة الامر هذا ما كان من امر عبيد
الجوهرى وزوجته وجاريته **﴿وأما﴾** ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع
الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على الملم عبيد الجوهرى وهو هراقه وصاني
بانتمام والكامل فكتب الكتاب وسقاهم الشراب وجمعوا الفرح واحدوا زافوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر
الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة الملم عبيد الجوهرى في تخمروا وان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر
الزمان والملم عبيد اسواه وأدخلاهوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلاهوا الملم عبيد على بنت التاجر عبد
الرحمن فله ادخلها اراها احسن من زوجته واجمل منها بألف طبقة ثم انه ازال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام
مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن
وقال يا عم افى اشتقت الى بلادى ولى فيها املاك وارزاق كنت اقممت فيها صانعا من صناعي وكيلاعنى وفي خاطري
ان اسافر الى بلادى لا يبيع املاكي وارجع اليك فهل تاذن لي في التوجه الى بلادى من اجل ذلك فقال له
يا ولدى قد اذنت لك والاولم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في
بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير مخبرا بين رجوعك
الى زوجتك وتعودك في بلادك فالرأى الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع اليها
فارجع أنت وزوجتك ومرحبا بك وبهالاتنا اناس لانه عرف طلاقا ولا تنزج من امراتين ولا تهجر انسانا
بطرافه قال يا عم انا خاف ان ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادى فقال له يا ولدى نحن معا عندنا نساء تتخالف بهواتهن
ولانه عرف امرأة تفضي على بهاتها فقال له بارك الله فيكم وفي نساءكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها ان امرادى
السفر الى بلادى فاستقواين قالت ان ابى لازال يحكم على مادمت بكر او حيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يدى
وانا لا اخافه فقال لها بارك الله فيك وفي ابيك ورحم الله بطنا حملتك يظهر اناك ثم بعد ذلك قطع علاقه
واخذت في السفر فاعطاه شيا كثيرا وودعا بعضه ثم أخذت زوجه وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة
فخرجت الملائكة الاقارب والاصحاب وهم يظنون انه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدمه
وبعضهم مغموما رجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضييق علينا في كل جمعة يحسب العساة
ويحسب سنى الجوامع واليوثقى يحبس قطننا وكلايتنا هذا ما كان من امره **﴿وأما﴾** ما كان من امر ملك
البصرة فانه لما علم بقدمه غضب عليه وارسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تفر ولم تعالني
بسفرك فهل كنت عاجزا عن شئ اعطيه لك ان تصيب به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له الاله ويا سيدى والله

ما حجت ولكن جرى لي كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجته
ابنته إلى أن قال له وقد حثت به إلى البصرة فقال له والله لو لأني أخاف من الله تعالى اقتلتك وزوجت به هذه البنت
الاصيلة من بعدك ولو كنت أفق عليهم أخزائن الأموال لأنها لا تصحح إلا للملك ولكن جدها الله من نصيبك
وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم أنه أزم على الجوهرى ونزل من عنده وقدمه معها خمس سنوات وبعد ذلك توفى
إلى رحمة الله تعالى فخطبهم الملك فبارضت وقالت أيها الملك أنا ما وجدته في طائفتي امرأة تزوجت بعد ماها فانا
لا تزوج أحدا به دبه على فلا تزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطمين التوجه إلى بلادك فقامت
إذا فعلت خيرا تجازي به فجمع لها جميع أموال الجوهرى وزادها من عنده على قدر ما قامه ثم أرسل معها ووزيرا
من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسة مائة فارس فسار بهم ذلك الوزير حتى أوصلها إلى أبيها
وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع وإذا كانت هذه المرأة بارضيت أن يتبدل زوجها به دبه موتته
بسلطان كيف تدري بمن تبدله في حال حياته بعلام مجهول الأصل والنسب وخصوصا إذا كان ذلك في السفاح
وعلى غير طريق سنة الفساح ومن ظن أن النساء كلهن سواء فإزداه جزونه ليس له دواء فسبحان من له الملك
والملكوت وهو المحي الذي لا يموت

حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه

ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد تغد خراج البلاد يومان من الأيام فرأى خراج
جميع الاقطار والبلاد جاء إلى بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال
على بالوزير جعفر بن يزيد ففقال له ان خراج جميع الاقطار جاء إلى بيت المال الاخراج البصرة فانه لم
يأت منه شيء ففقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أسرها عن ارسال الخراج ففقال له ان مدة حضور
الخراج عشرين يوما فاعذر في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل باقامة العذر ففقال له يا أمير المؤمنين ان
شئت أرسلنا اليه رسولا ففقال أرسل له أبا اسحق الموصلي القديم ففقال له سمعنا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان
الوزير جعفر أنزل إلى داره وأحضر أبا اسحق الموصلي القديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض إلى عبد الله بن
فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي أسراه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال
وانتهي به سير يعافان الخليفة تغد خراج الاقطار فوجده قد وصل الاخراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر
واعتذر اليك بعذر فهاهنا معك الخبير الخليفة بالعذر من اسائه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من
عسكر الوزير وسافر حتى وصل إلى مدينة البصرة فمقدمه عبد الله بن فاضل فخرج معه إليه ولاقاه ودخل
به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون إليه
ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على
قدر مراتهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما حثت لطلب الخراج
فان الخليفة سأل عنه ومدته وروده فقدمه ضمت فة اليا سيدي يا ليتك ما نعتت ولا نجت مشقة السيف ففان الخراج
حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما ان أرسله في غد ولكن حيث أتيت فانا أسلمه اليك به ضيا فتمت ثلاثة
أيام وفي اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا لأن سنا تقدم اليك هدية من بعض خيرك
وخير أمير المؤمنين ففقال له لا بأس بذلك ثم انقض الديوان ودخل به قصر في داره ليس له نظير ثم قدم له ولا صحابه
سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتذادوا وطرخوا ثم رفعت المائدة وغسلت الأيدي وجاءت القهوة والشربات وقدموا
في المناداة إلى ثلث الليل ثم فرشوا له سرير من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على
سرير آخر بجانبه فقلب السهر على أبي اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يكره في بحور الله عز والنظام لانه من
خواص ندما الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار والطائف الاخبار ولم يرسل سهرانا في انشاء الله عز إلى نصف
الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشده حزامه وفتح دولا باوأخذ منه سوطا وأخذ شمة مصممة
وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وأدرك شهر زاد العصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة التاسعة والسمعون بعد التسعمائة **﴿** كانت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما
خرج من باب القصر وهو يقطن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال في نفسه إلى أين يذهب
عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلهل مراده أن يعذب أحدا ولكن لا بد لي من أين أتبعه وأنظر ما يصنع في هذه
الليلة ثم إن أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث أنه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانته وأخرج منها مائدة فيها
أربعة أمخن من الطعام وخبز وقلعة في إمامة ثم انه حمل المائدة والقلعة ومشى فتمعه أبو اسحق مستخفيا إلى أن دخل
قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة
ومفر وشسة فرشها فخرا وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب والهاج وذلك السرير مربوط فيه
كلاب في سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أياديه وقلب الكلب
الأول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الأرض كأنه يقبل الأرض بين يديه ويدهى عوا خفقا بصوت ضعيف
ثم انه كتفه ورماه على الأرض ويهبط السوط ونزل به عليه وهو يضرب به ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين
يديه ولا يجد له خلاصا ولم يضر به بذلك السوط حتى قطع الأئنين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه
وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وقلعه به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح طعاما موعها ما يأخذ
بخطرها ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل على وامل الله يجعل لكما من هذا الصنيق فرجا
ونحر جاو يده وطما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة
ثم انه قدم لهما مسفرة الطعام وصار يلغمهما بيده حتى شبعوا ومسح طعاما أفواهما وحمل القلعة وسقاها ما بعد ذلك
حمل المائدة والقلعة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء إلى سرير به ونام ولم يره ولم يعرف أنه تبعه واطلع
عليه ثم ان عبد الله رضع المسفرة والقلعة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدواب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه
ونام هذا ما كان من أمره **﴿** وأما **﴿** ما كان من أمر أبي اسحق فإنه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الامر ولم
يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب إلى الصباح ثم قام ووصى
الصباح وانخط لهم الفطور فلما كانوا وشروا القهوة وطلعوا إلى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار
ولكنه كتمه ولم يسأل عبد الله عنها ونافى ليلة فعل بالكلية كذلك فضر بهما ثم صالحتهما وأطعمهما وسقاها وتبعه
أبو اسحق فرأه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج إلى أبي اسحق النديم في رابع يوم فأخذه
وسافر ولم يبد له شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى مدينة بغداد ولم يخرج إلى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن
سبب تأخير الخراج فقال له أمير المؤمنين بين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد إرساله ولو تأخرت يوما لكانت
في الطريق ولكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عرى ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا
اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبيين وقال رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا
العمل فيضرب الكلبيين وبذلك يصالحهما أو يأخذ بخاطرهما أو يطعمهما أو يسقيهما وأنا أفرج عليه بحيث
لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرت
أن ترجع إلى البصرة وتأتيني به عبد الله بن فاضل وبالكلبيين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن
فاضل أكرمني أكراما زائدا وقد اطاعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فأخبرتك بها فكيف أرجع إليه وأجبه
به فان رجعت إليه لا ألقى لي وجهه أعمى عنه فاللائق إرسال غيره إليه بحيث يدك فيما تبتك به وبالكلبيين فقال له
ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب وأما إذا أرسلت أنت وقلت له اني رأيتك بعيني
فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك إليه واتيانك به وبالكلبيين والافلابد من قتلك * وأدرك شهر

زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح **﴿** قلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة **﴿**
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال لأبي اسحق لا بد من ذهابك إليه واتيانك به
وبالكلبيين والافلابد من قتلك فقال له أبو اسحق سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق

فن قال آفة الانسان من اللسان فانا الخافي على نفسي حيث أخبرتك وان كان اذ كذب لي خطا ثم تباؤا نأذهب
 اليه وابتك به فكتب له خطا ثم يقاؤا توجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفا نأ الله شر رجوعك
 يا ابا اسحق فقال اراك رجعت سر يعال انخراج نأض فلم يقبله الخليفة فقال يا ابراهيم عبد الله ايس رجوعى من
 أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة وان كان رجوعك عدم المؤاخذة فاني أخطأت في حقك وهذا الذى
 وقع في مقدور من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا ابا اسحق أخبرني فانك حبيبي وأنا لا أوأخذك فقال له اعلم
 اني لما كنت عندك اتيتك ثلاث ايام متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع
 فتبعت من ذلك واستحييت أن أسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بخبرك اتفقا من غير قصد فالزمى بالرجوع
 اليك وهذا خط يده ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار
 بعذر اليه فقال له حيث أخبرته فانا اصدق خبرك عنه اثم لا يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو أخبره
 غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبت به فيها أنا ورحمة الله وأخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي
 وانقضا أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين
 في جناز يرمي الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى أن وصلوا الى بصرى فدخلوا على الخليفة فقبل
 الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذا ان الكلبان يا ابراهيم الله
 انصارا الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان أذنهما او يبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك
 وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما وكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذا ان
 كلبان وانما هما رجلان شبان ذوا حسن وجمال وقد واعدت لهما اخو اى وولدا اى وبنى فقال الخليفة وكيف
 كانا آدميين وصارا كلبين قال ان أذنت لي يا امير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال أخبرني وانا الكذب فانه
 صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيدة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا أخبرتك
 بخبرهما يكونان هم الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب
 لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال لهما يا اخوى اذا انانك كمت كلاما كذبا فارفعا
 رؤسكما وحلقا اعيينكما واذ انك كمت صدقا ففكسار رؤسكما وغضا اعيينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله انانك ثلاثة
 اخوة ائنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا ليكون أم ابيه وضعت ولدين توأمين في
 بطن واحدة فأت أحدهما لوقت وساعته وفضل الثاني فسماه أبوه فاضلا ثم رباها واحسن تربيته الى أن كبر فزوجه
 ائنا ومات فوضعت ائنى هذا اول فسماه منصورا وولدت ثانيا مرة فوضعت ائنى هذا فسماه ناصر وولدت ثالث مرة
 ووضعتنى فسمانى عبد الله وزبان ائنى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فأت وخطبنا فانا ابنا لانا فانا لانا فانا لانا فانا لانا
 سائر انواع القماش الهندي والرومى وانخراسانى وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات ابونا غسلناه وعلما
 له شهدا عظيم او دفناه وذهب لرحمة مولاه وعلما له عتاقة وختات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم اني
 بعد ذلك جمعت التجار وأشرف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعدهما كلوا قلت لهم يا تجاران الدنيا فانيسة والآخرة
 باقية وتوسجنان الدائم بعد دفناه خلقه هل تعلمون لاي شئ جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندى قالوا سبحان الله
 سلام الغيوب فقلت لهم ان أبى مات عن جملة من المال وأنا خائف أن يكون عليه تبة لاحد من دين أو رهن
 أو غير ذلك ومرادى خلاص ذمة ائى من حقوق الناس فن كان له عليه شئ فليقل ان لى عليه كذا كذا او انا
 أورد له لاجل براءة ذمة ائى فقال لى التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغنى عن الآخرة والسنة أصحاب باطل وكل منا
 يعرف الحلال من الحرام ويخاف من الله تعالى ويحتمب كل مال اليتيم ونهلم ان أباك رحمة الله عليه كان دائما
 يبقى ماله عند الناس ولا يخفى في ذمته شيئا الى أحد ونحن كنا دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع
 الناس ودائما كان يقول فى دعائه الهى أنت ثقتى ورجائى فلا تمسنى وعلى دين وكان من جملة طبايعه انه اذا
 كان لاحد عليه شئ فانه يدفعه له من غير مطالبته واذا كان له على أحد شئ فانه لا يطلبه وهو يقول له على مهلك

وان كان فقيرا بساخره ويبرئ ذمته وان لم يكن فتمير او مات بقول ساخره الله تعالى عنه ومن كل ان شهادته
ايس لاحد عنده شئ فقلت بارك الله فيكم ثم اتى التفت الى اخوى هذين قلت لهم ابا اخوى ان ابانا ليس عليه
لا حديثي وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد مننا يستحق ثلث هذا
الشئ فهل تنفق على عدم القسمة ويستمر ما لنا مشتر كما بيننا وانا كل سواء وشرب سواء او تقسم القماش والاموال
وياخذ كل واحد منا حصته فابى الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فذكساروسهما
وغضاعيه ونهما كأنهما قالان نعم ثم انه قال فاحضرت قسا ما من طرف القاضى يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال
والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما استخفته من الاموال ورضينا
بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما اخذا قسمهما المالا وقماشنا ثم اني ففقت الدكان وحطيت فيه القماش
واشترت بيت بجانب من المال الذي خصصني زيادة على البيت والدكان قماش حتى ملأت الدكان وقعدت ابيع
واشترى واما اخواي فانهم اشترى اقماسا واكثر يامر كبا وسافر الى البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وانا
رزقي يا تبي وايس للراحه قيمه ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله علي وصرت اكتب مكاسب كثيرة حتى
صار عذري مثل الذي خلفه انا ابونا فانفق لي يوما من الايام اني كنت جالسا في الدكان وعلي فروتان احدهما سمور
والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في اوان اشتداد البرد فينم انا كذلك واذا يا اخوى قد اقبلا
علي وعلي بدن كل واحد منهما اقميص خلق من غير زيادة وشفاهما مبيض من البرد وهما ينتفضان فلما رايتهما
عسر علي ذلك وخرت عليهما • وادرك شهر زاد اصباح فكنت عن الكلام المباح
فلما كانت اليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة • قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عمه الله بن فاضل لما
قال للخليفة فلما رايتهما ينتفضان عسر علي ذلك وخرت عليهما وطار عتلي من رأسي فقامت اليهم ما واعنتهم
وبكيت علي حالهما واخذت علي واحد منهما الفرو السمور وعلي الاخر الفرو السنجاب وادخلتهما الحمام وارسلت
الي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر اني وبعد ما اغتسل ابس كل واحد منهما بدلة ثم اخذتهما الى البيت فرأيتهما
في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فاكلوا كما تمعهم والاطفهم واخذت بخاطرهما ثم التفت الى
الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فذكساروسهما وغضاعيه ونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم اتى سألتهما
وقلت لهما كيف جرى لكما وبن اموالكم كما قال الاساقفة في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع
القطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين دينارا واوكتسبنا مكاسب عظيمة
واشترينا من قماش الجهم الشقة الحرير بعشر دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى
السكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصرنا عندنا اموال كثيرة وجهلا يدكر ان في البلاد والمكاسب فقلت
لهما حيث رايتما هذا الفرح والتخير فمالي اراكم رجعتما عريانيين فتنهدا وقالا يا انا ما حل بنا الا عين صائمة والسفر
ماله امان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الى مدينة
البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع راينا البحر قام وقعد وارخي وازبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج
وصار الموح بقدمح الشرار كهيب النار واختلفت علينا الارباح والتطمت بنا المركب في سن جسمل فانكسرت
وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخط على وجه الماء يوما ويلة فامرسل الله لنا مركبا اخرى فاخذتنا
وسرنا من بلاد ابي بلاد ونحن نسال ونتقوت مما نحصيه بالسؤال وقاسمينا الكرب العظيم وصرنا نقتلع من حوائجنا
ونبيع ونتقوت حتى قرينان البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا الف حسرة ولو كنا مسلمنا ما كان معنا كنا
اتينا باموال تضاهي اموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهم ابا اخوى لا تحملاهم فان المال فداء
الابدان والسلامة غنيمه وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المتى وما القدر والغنى الا كطيف خيال
ولله درم قال اذا سلبت هام الرجال من الردى • فما المال الا مثل قص الاظافر
ثم قلت لهما يا اخوى نحن نعد ان ابانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عثري وقد

381

طابت نفسي على اننا نقتسمه بيننا بالسوية ثم احضرت مسامان طرف القاضى واحضرت له جميع ما لي قسمه
بيننا واحد لكل من ثلث المال فقلت لها ما اخرجى بارك الله لانسان في رزقه اذا كان في بلده فكل واحد منكما
يفتح له دكانا وبقده لتهماطى الاسباب والذى له شئ في الغيب لا يدان بحصله ثم سمعت اسكل واحد منهما في
فتح دكان وملا ثلثه بالفضة وقلت لهما ابعوا واشترىوا واحفظاها والكما ولا تصرفا منها شياً وجميع ما يلزم الكما
من اكل وشرب وغيرهما يكون من عندي ثم قلت باكر امهم اوصارا بييعان ويشترىان في النهار وعند المساء
يبستان في بيتي ولم ادعهما ايصرفا شياً من اموالهما وكما جلست معهما للحديث عند جان الغربية ويذكر ان
تخاسنها ويصفغان ما حصل لهما من المكاسب ويغرياني على ان اوافقهما على التقرب في بلاد الناس ثم قال
للكتلين هل جرى ذلك يا اخرجى فكسار وسهما وغضنا عينهما تصديقه له ثم قال يا خليفة الله فإنا لا يرغمانى
ويذكرالى كثرة الرج والمكاسب في الغربية ويا امرانى بالسفر معهما حتى قلت لهما لا يدان اسافر معهما من اجل
خاطر كما ثم اتى عقدت اشركة بيني وبينهما وعلنا قاسمان سائر الاصناف النفيسة واكثر يناسر كما وثقناها
بالفضة من انواع المناجر وانزلنا في تلك المركب جميع ما محتاج اليه ثم سافرا من مدينة البصرة في البحر الحجاج
المنلاطم بالامواج الذى الداخل فيه مفقود والخارج منه مرود ولا زانا مسافرين حتى طلعتنا الى مدينة من
المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحنا من اهلها ولم نزل نرحل من بلاد الى بلد ومن مدينة
الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونرجح حتى صار عندنا مال جسم ورج عظيم ثم اتنا وصلنا الى جبل فالقى الرئيس
المرساء وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وقتشوا فيه اهل لكم تجدون ماء فخرج جميع من في
المركب وخرجت انا بجماعتهم وصرنا نقش على المساء وتوجه كل منا في جهة وصعدت انا على اعلى الجبل فبينما انا
سائر ان رأيت حية بيضاء تسمى هاربه ووراءها ثعبان اسود يسمى خلفها وهو مشوه الخلقه هائل المظهر ثم ان
الثعبان لخطتها وضاعها ووسكها من راسها وانف ذيله على ذيلها انصاحت ففرفت انه مفتر عليها فاخذتني الشفة
عليها وتناولت سحران الصوان قدر خمسة ارطال او اكثر وضربت به الثعبان فغاء في راسه فدقها فاضا اشهر الا
وتلك الحية انقلبت وصارت بنما شابة ذات حسن وجمال وبها وكال وقد واعدت ال كانها البدر المنير فاقبلت على
وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسـ ثرين ستر من العارفي الدنيا ستر من الزاري الآخرة يوم الموقف العظيم يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قامت يا انسى انت قد سترت عرضي وصار لك على الجبل ووجب
على جزاؤك ثم اشارت بيدها الى الارض فانثقت ونزلت فيهما ثم انطقت عليهما الارض ففرفت انها من الجن واما
الثعبان فان النار قادت فيه واحرقته وصار رمادا فتعجب من ذلك ثم اتى رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رايت
وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الرئيس اللطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرا حتى غاب البر عننا ولم
نزل مسافرين مدة عشرين يوماً ولم نزل بر او لاطير او فرغ مما وافقنا الرئيس باناس ان المساء الخلق قد فرغ منا فقلنا
نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله اني تمت عن الطريق ولا اعرف طريقاً ياتي الى جهة البر ففصل لنا غم شديد
وبكينا ودعونا لله تعالى ان يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في اسوأ حال والله درمن قال

وكم ليلة تمت في كربه * يكاد الرضيع لها ان يشيب
فما اصبح الصبح الا اتى * من الله نصر وفتح قسرتب

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبالا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اتنا وصلنا
الى ذلك الجبل فقال الرئيس باناس اطلعوا البر حتى نقش على ماء فطلعنا كلنا فنقش على ماء فلم نرفيه ماء فحصل
لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اتى صعدت على اعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سبعمائة
او اكثر فنادت اصحابي فاقبلوا على فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها
مدينة عالية البنيان شديدة الازكان ذات اسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء
والخيرات فسروا بانغضى الى هذه المدينة ونجى منها بالماء ونشـ نرى ما محتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة
ونرجع فقالوا تخاف ان يكون اهل هذه المدينة كرام مشركين اعداء الذين في قبضوا علينا ونكون اسرى تحت

أيديهم أو يمتلئوا نوناً يكون قد نسيه نافي قتل أنفسنا حيث أوقفنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير
مشكور لأنه على خطر من الأسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الأرض أرضاً والسماء سما • ليس المغرور يحمد ودان سلماً

فصن لانقر بانفسنا فقلت لهم يا ناس لاحكم لي عليكم ولكن آخذ أخوي وأتوجه الى هذه المدينة فقال لي أخوي
نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله
ورضيت بما قدر الله علي فانتظرتني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

٣٤٤

الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله قال فانتظرتني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتها ومشت حتى
وصت الى باب تلك المدينة فقرأت هامة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها
شاهقة وأبوابها من الحديد الصبني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الخمر
وهناك رجل قاعد على ما وفي ذراعه سلسلة من الخماس الأصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحاً ففرقت ان
ذلك الرجل يواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر باباً ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليك فلم يرد علي السلام فسلمت
عليه تانياً وثالثاً فلم يرد علي الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له هذا الأي شئ لم ترد السلام هل أنت نائم أو
أصم أو غير مسلم حتى تمنع من رد السلام فلم يجيني ولم يتحرك فتأملت فيه فראيته حجر افقلت ان هذا شئ عجيب هذا
البحر مصور بصورة بني آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فראيت رجلاً واقفاً في الطريق
فدنوت منه وتأملت فראيته حجراً ثم اني لم أزل ماشية في شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انساناً أو دابة أو نمل أو
فأجده حجراً وقابلت امرأة عجوزاً على رأسها عقدة ثياب مهبأة للفسيل فدنوت منها وتأملت فראيتها من الحجر
والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فראيت زبانا يزانه منصوراً وقد دامه أصناف
البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائر المتسعين حالسين في الدكاكين وبعض الناس
واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالاً ونساءً وصديقاتاً وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق الخمر فראيت كل
تاجر جالس في دكانه والدكان ممتلئ بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الأقمشة كمنسج العنكبوت نصرت
أتفرج عليها وكل ما مسكت ثوباً من القماش يصير بين يدي هباء منثوراً ورأيت صناديق ففتحت واحداً فوجدت
فيه ذهباً في أكياس فأمسكت الأكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما أطبقه
وصرت أقول في نفسي لو حضر أخوي معي لأخذ من هذا الذهب كفايتهم ثم غمنا من هذه الذخائر التي لا يحجاب
لها وجه ذلك دخلت دكاناً آخر فראيت فيه أكثر من ذلك ولكن مابقيت أقدر ان أحمل غير ما حملت ثم اني خرجت
من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولازمت أتفرج على مخزومات مختلفة الأشكال وكلها
من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق الصاغة فראيت فيه رجالاً جالسين في الدكاكين
والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقباص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من
الذهب وحملت من المصاغ ما يطبق حمله وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فראيت الجوهريه
جالسين في دكاكينهم وقدم كل واحد منهم قفص ملاء بأنواع المعادن كالياقوت والاماس والزمرد والبخش
وغير ذلك من سائر الأصناف وأصحاب الدكاكين أحجار قزمية ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر
ما يطبق حمله وبعيت أتقدم حيث لم يكن أخوي معي حتى بأخذ من تلك الجواهر ما زادته ثم اني خرجت من سوق
الجواهر ففررت على باب كبير مزخرف من بين باحسين زينة ومن داخل الباب دكاكين وجالس على تلك الدكاكين خدام
وجند وأعوان وعساكر وحكام وهم لا يسون أخيراً الملابس وكلهم أحجار فلست واحداً منهم فتأثرت ملابسهم
على يده مثل نسج العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب فראيت مرآة ليس لها نظير في بنائها أو احكام صنائها
ورأيت في تلك المرآة ديواناً مشهوراً بالأكابر والوزراء والأعيان الأمراء وهم جالسون على كراسي وكلهم

أحجار ثم اني رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أنف الملبس وعلى رأسه تاج كسروي مكمل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيت من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحرم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأت في ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكمل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقهار جالسات على كرسي ولبسات أنف الملبس الملونة بسائر الالوان واقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش وعلق فيه أبيض النعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة قيمة لا يفي بثمنها مال فرميت ما هي بالأمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما يطيق وبقيت متحيرة فيما أحس له وفيما أتركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدين ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا في داخله سلام فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعة من سلما سمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فسميت بجهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصقفة بشرايط من الذهب ومنظوم فيها التورث والمرحبان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصير مزخرف بحجر الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحبة وهي لابسة أنف الملبس ومخملية بنفيس ما يكون من الجواهر مع انها يدهية الحسن والجمال بقدمها اعتدال ونظرف وكال وخضر نخيل وردف ثقيل وريق بشفي العليل وأجفان ذات اعتدال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على من في الثياب من القند * وما في بسايتين الخلد ومن الورد * كان السحر يعلق في جبينها
وباتي نجوم الليل في الصدر كالعقد * فلو ابست ثوبا من الورد خالصا * لادى بخافي جسمه هورق الورد

ولو تغلت في الصخر والبحر مالخ * لاصبح طمخ البحر احلى من الشهد
ولو وصلت شيئا كبريا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال بالأمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شفقت بها حبا وتقدمت اليها فأجلسها على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظا عن ظهر قلبها وصدوتها كأنها صرير أبواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفقتها يتناثر كالجواهر ووجهها يدرج المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثلها الشاعر
يامطر ربنا بلغاته وصنفاته * قد زادنيك تشوق وتشوق
شيئا نفيك تذيب ارباب الهوى * نعمات داود وصوره يوسف
فلما سمعت ذلك انتهيت في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فائلك لحفا تمام سلام قولاً من رب رحيم تاج اجبت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ما هن في الشوق حتى تمتمت عن كلتي * وما دخلت الحمي الا اسفك دمي
ولا سمعت كلاما من عواذلنا * الا لاشهد من أهوا في الكلام

ثم تجلست على هول الغرام وقاتها السلام عليك أيها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم جمدك فقاتت عليك مني السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل اهل الوسوسة هلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من اين علامت اسمي ومن تيكورني أنت ربما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا احجارا فرأيت ان تخبرني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن اهلها ومن كونها لم يوجد فيها احد الا أنت في الله عليك ان تخبرني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقال لي اجلس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى احدك وأخبرك بحقيقة امرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وتواهاها على التفسير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جلست الى جانبها فالتقيا على ما عبد الله رجل الله اني بنت ملك هذه المدينة والهدى

هو الذي رأته جالسا في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذابطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف و عشرين ألف جندي و عدة أمراء دولته أربعة وعشرون ألفا كلهم حكم وأصحاب مناصب وتحت طاعنته من المدن ألف مدينة غير البلدان والأصابع والخمسون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعند من الأموال والذخائر والأمان والجواهر المالا عين رأت ولا أذن سمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٩٨٣
 فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسمية بكلمة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الإبحار قامت بإعجاب الله أن أبي كان عنده من الأموال والذخائر المالا عين رأت ولا أذن سمعت وكان به مهر المملوك ويديدا لبطال والشجعان في الحرب و حومه المدينة ونخشاها الجبابرة وتخضع له إلا كسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يدعوا له من ذريته مولاه وجميع عساكره كفار يمدون الأصنام دون الملك العلام فاتفق أنه كان يوما من الأيام جالسا على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعرا إلا وقد دخل عليه شخص فأخضه الديوان من نور وجهه فنظر إليه أبي فرآه لا بساحلة خضراء وهو طوبى لانتقامه وأياديه نازلة إلى تحت ركبتيه وعليه عيبة وقران نور يلوح من وجهه فقال لأبي ياباغي يا مقترى إلى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الأصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق إلا الله ترفع السموات بغير عمداد وبسط الأرضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تعذب عليك الأصنام فقال له إن الأصنام أحجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها ما أضرني صنمك الذي أنت تعبد به وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فإذا حضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعور بي أن يغضبوا عليهم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فإن أصنامكم قد صنعتهموها أنتم وتابست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الأصنام فأصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجز شيء فإذا ظهر لكم الحق فاتبعوه وانظروا لكم الماطل فاتركوه فقالوا له أنتنا نبرهان بك حتى نراه فقال أنتوني يبراهين إن بانكم فأمر الملك كل من كان يعبد برهان الأصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هـ إذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمرى فاني كنت جالسة في داخل سارية تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمرذة خضراء جده قد حرم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته إليه في الديوان فوضعه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الألماس وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الباخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الأبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمع به نفسه وأما رعا العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك الشخص لأبي أدع صنمك وهؤلاء الأصنام تغضب على فمصقوا تلك الأصنام ديوانا وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنم أبي بجانبه في العدم ثم رسوا الأصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي بعده وقام أبي ومجدد صوته وقال له يا الهي أنت الرب الكبريم وليس في الأصنام كبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أننى طاعنا في ربوبيتك مستتر زائبا وبزعم أن له الها أتوى منك وبأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الله فأغضب عليه بالهي وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخطأه بخطاب فقال له يا الهي ما هذه عادتك لأنك كنت تكلمني إذا كتبتك فإلى أراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرتني وكنتي ثم هزبه فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لأبي مالي أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن أنه غافل أو نائم فقال يا عبد الله كيف تعبد الهال لا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تبهده الهى الذي هو قريب محيب وحاضر لا يغيب ولا ينفل ولا ينام ولا تدركه الأوهام يرى ولا يرى وهو على كل شيء قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضر عن نفسه وقد كان متابسا به شيطان رجيم يضلك ويغوبك وقد ذهب الآن شيطانه فأبى دانه

واشهد أنه لا اله الا هو ولا يعبد سواه وأنه لا يدعى حتى العبادة غير ذوالاخير الاخير واما الملك هذا فانه لا يدعى
 دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك بحجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبة حتى وقع على
 الارض فنصب الملك قال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صلبك الهى فاقتلوه فارادوا القيام ليضربوه فلم يقدروا
 احد منهم ان يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فمساوا فقال اريك غضب ربي فذابوا اذ انقسط بيديه وقال
 الهى وسيدى أنت تقى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين باكون خيرك ويعبدون غيرك
 يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار اسألك ان تغلب هؤلاء القوم اسحار فانك قادر ولا يهزلك شئ وانت على كل
 شئ قدير فرفع سخطه اهل هذه المدينة اسحار واما انا فاني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي لله فسلمت مما أصابهم
 ثم ان ذلك الشخص دنا منى وقال لي سمعت لك من الله السعادة وثقت في ذلك ارادة وصار يدلمنى واخذت عليه العهد
 واليثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع
 ما في هذه المدينة وجميع اهلها صاروا اسحارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين أسلمت على يدك فاننت
 شيخى فأخبرني باسمك ومدنى بعدك وتصرف لي في شئ اقتات منه فقال لي اسمى ابوالعباس الخضر ثم غرس لي
 شجرة من الزمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة في الحبال فقال لي مما زك الله تعالى
 واعبد به حتى عبادة ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة
 وعشرون عاما وانا عبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فاأكلها واقتات بها من الوقت
 الى الوقت والخضر عليه السلام يأتيني في كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بانك سوف تأتيني في هذا
 المكان وقد قال لي اذا أتاك فأكرميه واطيبي امره ولا تخانق فيه وكوفي له اهلا ولا يكون لك بهلا واذهي منه حيث
 شاء فاما رأيتك عرفتك وهذا هو خير هذه المدينة واهلها والسلام ثم انما أرتني شجرة الرمان وفتح امرامنة فأكلت
 نصفها واطمعتني نصفها فخاربت أحلى ولاذكي ولا اطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرتك به
 شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوفي لي اهلا ولا يكون لك بهلا وتذهبي معي الى بلادى وامكث بك في مدينة البصرة
 فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته اقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم انى اخذت عليها العهد الوثيق
 وأدخلتني الى خزانه أبيها وأخذت مناهن على قدر ما استطعت عاجله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى
 أخوى فرايتهم ما يغفشان على فقال لي أين كنت فانك ابطأت علينا وقلتمناه شغول بك واما رئيس المراكب فانه قال
 لي يا تاجر عبد الله ان الرمح طاب لنا من مدة وانت عوققتنا عن السفر فقلت له لاضرر في ذلك واهل التأخير خير
 لان غيابة لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال والله درمن قال

وما أدري اذا عمت أرضنا • أريد ان أخبرا بهما يلينى الخبير الذى أنا بنعبيه • أم الشر الذى هو يبتغينى
 ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرحتهم على ما معى من النجاة وأخبرتهم بما رأيت في مدينة
 الحخر وقلت لهم لو كنتم اطعمتموني ورحتم معي كان يحصل ليكم من هذا شئ كثير • وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال لهم ولاخويه لو رحتم معي لحصل ليكم من هذا خير كثير
 فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نتجري أن ندخل على ملك المدينة فقالت لأخوى لا بأس عليك فالذى معى بكفينا
 جميعا وهذا نصيبنا ثم انى قسمت ما معى أقساما على قدر الجميع واعطيت لأخوى والرئيس وأخذت مثل واحد
 منهم واعطيت ما تيسر للخدا من النوتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيتهم لهم الأخواى فانهم اتقروا
 أحواها ما ولاحت هيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهن ما فقلت لهما يا أخوى أظن أن الذى أعطيتهم لكما
 لم يقنعكما ولكن أنا أخوكما وانما أخواى ولا فرق بينى وبينكما وماي وبالكما شئ واحد واذامت لارثنى غيركما
 وصرت آخذت بحظهما ثم انى أنزلت البنت فى الغليون وأدخلتها فى الخزانة وأرسلت لها شئ أنا كاه ووقعت
 أتحدث أنا وأخواى فقالا لي يا اخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البدية الجمال فقلت لهما مرادى أن أكتب
 كتابي عليه اذا دخلت البصرة واعمل فرحا عظيما وأدخل بهما هناك فقال احد هما علم يا أخى ان هذه الهبة

بدده الحسن والجمال وقد وقعت محبة في قلبي فرادى أن تطعمني فأتزوجها وأنا قال الثاني وأنا الآخر كذلك
 فأعطها لي لأتزوجها فقلت لهم أيا أخوي أتمساند أخذت على عهد ومة شاقاني أتزوجها فإذا أعطيتها الواحد
 منه كجأكون ناقضا لله الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لأنها ما أتت معي إلا على شرط أن أتزوج
 بها فكيف أزوجه الغيري وأما من جهة أنك تحبانها فأنا أحبها أكثر منك على أن الغطى وكوفي أعطيتها الواحد
 منك هذا شئ لا يكون أبدا ولكن إذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر لك كيف يقين من خيار بنات البصرة
 وأخطبهم ما لك وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرح واحد ويدخل ثمن الثلاثة في ليلة واحدة وأعرض عن هذه
 البنت فإتوا من نصيبي فسكتا وقد ظننت أنهما مرضيا بما قلت لهما ثم اتسافرا فإتوا متوجهين إلى أرض البصرة
 وصرت أرسل اليهما تارة كل ومات شرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وأنا أنا من أخوي على ظهر الغليون ولم
 نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بان لنا مدينة البصرة ففرحنا بما قبلنا علمنا وأنا راكن إلى
 أخوي ومهما شئ بهما أولاهم الغيب إلا الله تعالى فذمت تلك الليلة فبينما أنا متفرق في النوم لم أشعر إلا وأنا
 محمول بين أيدي أخوي هذين واحد قابض على سبي قاني والآخر من يدي لكونهم اتفقا على تغريبني في البحر من
 شأن تلك البنت فلما رأيت روي محمول بين أيديهم ما قلت يا أخوي لا شئ تفعلان معي هذه الغفلة فإياها لا يقلل
 الأدب كيف يتبع خاطرنا سنت فحن زمي لك في البحر من أجل ذلك ثم رموني فيه ثم أتت إلى السككين وقال
 أحق ما قلته يا أخوي أم لا فذمت كسار وسهها أو صارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال
 يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر وصلت إلى القرار ثم نقضت المساء على وجه البحر فإشهر الأوطار كبير قدر
 الأدمي نزل على وخطفتني وطارت بي في الجوا الأعلى ففتحت عيني فرأيت روي في قصر مشيد الأركان على البنيان
 منقوش بالنقوش الفاخرة وفيه تماثيل الجواهر من سائر الأشكال والألوان وفيه جوار واقعات واضحات
 الأيدي على الصندور وإذا ما رأت جالسة بينهن على كرسي من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها
 ملابس لا يقدر الإنسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها حزام من الجواهر لا يفتي بتمه مال
 وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويحطف القلوب والابصار ثم إن الطير الذي كان خطفتني
 انتفض فصارت صبية كأنها الشمس المضيئة فأمعنت النظر فيها فإذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان
 الثعبان يقا تلها وافي ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان فهرها وغلب عليها قتلتها بالبحر فقالت لها المرأة
 التي هي جالسة على الكرسي لا شئ جئت هنا بهذا الأنسي فقالت لها يا أمي إن هذا هو الذي كان سبياني ستر
 عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أتاقت لآقالت أنا التي كنت في الجبل الغلاني وكان الثعبان
 الأسود يقا تلني ويريدهم لك عرضي وأنت قتلته فقالت أنما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت
 حية بيضاء واسكني بنت الملك الأحمر ملك الجان واسمي سميده وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك
 الأحمر والثعبان الذي كان يقا تلني ويريدهم لك عرضي هو وزير الملك الأسود واسمه در فيل وهو قبح الخلقنة
 واتفق أنه لما رأني عشقني ثم أنه خطبني من أبي فأرسل إليه أبي يقول له وما مقدارك يا قطعة لوزراء حتى تتزوج
 بنات الملوك فاعتنا من ذلك وحلف يميناً أنه لا بد أن يفصح عرضي كيداً في أبي وصار يقو أترى ويتبعني أينما رحلت
 ومراده أن يفصح عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حرب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه أبي لكونه حماراً
 مكاراً ثم إن أبي كلما ضايقه وأراد أن يظفر به يهرب منه وقد يحزني وأصرت أناني كل يوم أنقلب أشكالا وألوانا
 وكلما أنقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكما هو بت إلى أرض يشم رائحتها ويلهقني في تلك الأرض حتى
 قاسيت منه مشقة عظيمة ثم أنقلب في صفة حية وذهبت إلى ذلك الجبل فأنقلب في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت
 في يده وعالجني وعالجته حتى أتعبني وركب على وكان مراده أن يفعل بي ما يشتهي فأتيت أنت وضربت به بالبحر فقتلته
 وأنا أنقلبت بنتاً وأرسلت روي وقلت لك أنه صار لك على جميل لا يضيع إلا مع أولاد الزنا فلما رأيت أخويك فغلبك
 هذه المكيدة ورميالك في البحر يادرت اليك وخاضت من الهلاك ووجب لك الأكرام من أمي وأبي ثم أنها قالت

يا أمي كرمية في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك يا نسي فانك فعات مننا جملنا حتى غلبه الا كرام امرت
 لي بدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه واخذوه
 على الملك فاخذوني واخذوني على الملك في الديوان فرأيت جاسعا على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما
 رأته زاغ بصري مما رأته عليه من الجواهر فلما رأني قام على الاقدام رقابت العسا كراجه لاله ثم حيايني
 وزحمت بي وأكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الي بيتي
 توصله الي المكان الذي جاءت به منه فاخذوني وذهبوا بي الي سعيده بنته فختمتني ثم طارت بي وبما هي من
 الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيده **﴿وأما﴾** ما كان من أمر ريس القليوب فانه أفاق على الخطبة حين
 رموني في البحر فتم ما الذي وقع في البحر فبكي أخواي وصار يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا
 فانه أراد ان يزيل ضرورة في جانب القليوب فوقع في البحر ثم انهما وضعا أيديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف
 من جهة المنت وصار كل واحد منهما يقول ما ياخذها غري واستمر على الخصام مع بعضهما ولم يذكر الخاها
 ولا غرقه وزال خزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيده نزلت بي في وسط القليوب * وأدرك شهر

زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

985

وقد كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة **﴿﴾** قالت باقة في أيها الملك السعيد ان عبد الله من فاضل
 قال فيمنما هما في هذه الحالة واذا بسعيده نزلت بي في وسط القليوب فرأني أخواي فعاتقاني وفرح بي وصارا
 يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلنا مشغول عليك فقالت سعيده لو كان قلبك على اركنته تحببانه
 ما كنت حارميتما في البحر وهونائهم وانكن اختار الكرامة ثم تواترنا وقبضت عليه ما وأرادت قتله ما فصاحا
 وقال في عرضك يا أخانا فصررت أندخل عليهم او أقول لها أنا واقع في عرضك لانقتلي أخوي وهي تقول لا بد
 من قتلهما لانهم اخائنا فبازلت الأطفها وواسطة فطفا حتى قالت من شأن خاطرك لا اقتلهما او لكن أسحرهما
 ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليهما بكلام لا يفهم رقالت أخرجنا من الصورة البشرية
 الي الصورة الكلمية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال أحق ما قلته
 يا أخوي فنكسار رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبه دأب أسحرهما كلبين قالت لمن
 كان في القليوب اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا صار أخي وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه
 منكم أو عصي أمره وآذاه بالبد أو اللسان فاني أقول له ما فعلت بهذين الخسائين وأسحره كلبا حتى ينقضى
 عمره وهو في صورة الكلب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدي في نحن كذا عبيده وخدمه ولا تخالفه ثم
 انها قالت لي اذا دخلت البصرة فتنقذ جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا أجيئك به من أي شخص
 كان ومن أي مكان كان ومن كان أخذه أسحره كلبا ثم بعد ان تخزن أموالك حط في رقبة كل من هذين
 الخسائين غلا واربطهما في ساق السرير واجعلهما في هجن وخدمهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما
 واضرب كل واحد منهما علقته حتى يقرب عن الوجود وان هضمت ليله ولم تضرب بهما فاني أجيئك واضربك
 علقته وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعنا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبس حتى تدخل البصرة
 فخطبت في رقبة كل واحد منهما ما حبلا ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الي حال سبيلها وفي ثاني
 يوم دخلنا البصرة وطلع التجار ليقابلني وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوي وانما صار وانظرون الي الكلاب
 ويقولون لي يا فلان ماذا صنع بهذين الكلبين حيث بهما امسك فأقول لهم اني ربيتهم في هذه السفرة
 وحيث بهما معي فيضحكون علي ما ولم يعرفوا انهما أخوي ثم اني حطيتهما في خزانة والتهبت تلك الليلة في توزيع
 الاجمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لأجل السلام فاشتغلت ولم أضرب بهما ولم اربطهما
 بالسلاسل ولم اعمل معهما مضرا ثم غمت فبأشعر الاوقدا تفتي سعيده بنت الملك الأحمر وقالت لي اما قلت لك حط
 في رقبة السلاسل واضرب كل واحد منهما علقته ثم انها قبضت علي وأخرجت السوط وضربتني علقته حتى
 غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الي المكان الذي فيه أخواي وضربت كل واحد منهما علقته بالسوط حتى

أشرفا على الموت وقالت كل ليلة أضرب كل واحد منهما عاقبة مثل هذه العاقبة وان مضت ليلة ولم تضربهما فإني
 أضربك فقلت يا سيدي في غدا أحط السلاسل في رقابهما والليله الآتية أضربهما أو أرفع الضرب عنهما ليلة
 واحدة فأكدت لي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصبح لم يمن علي أن أضغ السلاسل في رقابهما فذهبت إلى
 صائغ وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجفت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطتهما كما أمرتني وفي
 ثاني ليلة ضربتهما فهرعتني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصططعت
 معهما بارسال الهدايا فقلدني ولايته وجعلني نائباً في البصرة ودمت على هذه الحال مدة من الزمان ثم اتى فقلت في
 نفسي لعل غيظها أقدر دفر كبتها ليلة من غير ضرب فأنتني وضربتني علمة لم أنس حرارتها بقية عمري من ذلك
 الوقت لم أقطع عنها الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت بعده وأرسلت إلى تقرر بالاستمرار
 على مدينة البصرة وقدمتني لثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة أضربهما فهرعتني وبعدهما أضربهما أخذ
 بخاطرهما وأعتذر إليهما وأطمعهما وأسقمهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلقي الله تعالى حتى أرسلت
 إلى أبا بصير القديم من أجل الخراج فأطلع على سرى ورجع اليك فأخبرك فأرسلته نائباً ظنني وتظلمت
 فأجبت بالسبع والطاعة رأيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الأمر أخبرتك بما قصته وهذه خكايتي ففقدت
 ذلك فحجب الخليفة هرور الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت في هذه الحال سأحمت أخويك
 مما صدر منهما في حقل وعفوت عنهما أم لا فقال يا سيدي سأحسبهما الله وأبرأ ذمتهم ما في الدنيا والآخرة وأنا
 محتاج لكونهما يسامحتني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهما كل ليلة علمة ففقال له الخليفة يا عبد الله ان
 شاء الله تعالى أنا أسمى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانوا ولا وأصلح بينكم وتعيدشون بقية أعمالكم أخوة
 متحابين وكما أنك سامحتهم يا سامحك فخذهما وانزل إلى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غدا ما يكون الا الخبر
 ففقال له يا سيدي وحياتك أرسل ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وأنا مالي جسد يتحمل
 ضرباً فقال لا تخف فأنا أعطيك خط يدي فإذا أتتك سعيدة فأعطيها الورقة فإذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل
 لها وان لم تطع أمرى كان أمرى إلى الله ودعها تضربك علمة وقد رأيتك نسيتهم امن الضرب ليلة وضربك بهذا
 السبب وانما حصل ذلك وخالفني فان كنت أنا أمير المؤمنين فإني أعمل خلاصى معهما ثم ان الخليفة كتب لها قاطعة
 ورقة مقدار أصبعين وبعدها كتبها اختها وقال يا عبد الله إذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس أمرني
 بهدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطى المرسوم ولا تخش بأسا ثم أخذ عليه العهد والميثاق
 انه لا يضربهما فأخذهم وراح بهم إلى منزله وقال في نفسه ما أترى ما الذي صنعه الخليفة في حق بنت سلطان
 الجن اذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن أنا أصبر على ضربى علاقة واربح أخوي في هذه الليلة ولو كان
 يحصل لي من أجهل العذاب ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مسند إلى سند عظيم ما كان
 يملك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما
 ويقول لهم الاباس عليكم فان الخليفة الخامس من بني العباس قد أكفل بخلاصكما وانا قد عفوت عنكما وان شاء
 الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فأبشرا بالهناء والسرور فلما سمعاه هذا الكلام
 صارا يعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

386

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بهد اتسهما ثم قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل
 قال لاخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعاه هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما
 على أفئداهم كأنهم ما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فخرن عليهم ما وصار يلبس بيده على ظهورهم إلى أن جاء
 وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهم اجلسوا قبضاً يا كلان معي على السفرة فصارت أعوانه باهتين يتعجبون
 من أكلهم مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو شبل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب
 وهو أكبر من وزيرها يعلم أن الكلب نجس وصاروا ينظرون إلى الكلبين وهم أبداً كلان معاً كل الحشمة ولا

به لم يرون أنهم أخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلمين حتى فرغوا من الأكل ثم ان عبد الله غسل يديه
 فد الكلبان أيديهم وأصارا يغسلان وكل من كان واقفا أصارا يضحك عليهم أو يتعجب ويقولون له من هم عمرنا
 ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديهم أبعداً كل الطعام ثم انهم ما جلسوا على المراتب يجنب عبد الله بن فاضل ولم
 يتدرا أحد ان يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب على سرير
 وصار الخدم يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا
 بأس اذا ناما معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئاً وقالوا كيف تأكل
 فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر
 عبد الله بن فاضل فانه لم يشمر الا والارض قد انشقت وطاعت سعيدة وقالت يا عبد الله لا تثنى مضرتيما في هذه
 الليلة ولا تثنى زعمت الاغلال من أعناقهم اهل فعلت ذلك عندنا الى أو استخفنا فابا مري ولكن أنا الآن أضربك
 وأهرك كما مثلهما فقال لها ناسي سدي أقدمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهم السلام
 ان تخلمني على حتى أخبرك بالسبب وهو ما اردت به في فافعله فقلت له أخبرني فقال لها ما سبب عدم ضربهما
 فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على موافقتي
 وهو دعا على ذلك وهو بقرتك السلام وأعطاني مرسوماً يحظر يده أمرني أن أعطيك اباه فامتثلت أمره وأطعته
 وطاعة أمير المؤمنين واجبه وهما المرسوم بخذيه واقربيه وبعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته قال فنواتهما
 المرسوم فقحته وقرأته فرأت مكتوباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك
 الاحمر سعيدة اما بعد فان هذا الرجل قد ساج أخويه وأسقط حقه عنهم وقد حكمت عليهم بالصلح واذ وقع الصلح
 ارتفع العقاب فان اعترضتمونا في احكامنا اعترضناكم في احكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم امرنا ونفذتم
 احكامنا فاننا ننفذ احكامكم وقد حكمت عليك بدم التعرض لهما فان كنت تؤمن بالله ورسوله فاعليك بطاعة
 ولي الامر وان عفت عنهم ما فانا اجاز بك عيادة در في عليه ربي وعلامة الطاعة ان ترفعي محررك عن هذين
 ال جابين حتى يقال في غدا خالصين وان لم تخالصيهما فانا اخلصهما ما قهر اعنك بعون الله تعالى فلما قرأت
 ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا فعل شيئاً حتى اذهب الى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الانس وأرجع اليك
 بالجواب بسرعة ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت وزلت فيما ذهبت طار قابعد الله فرحوا وقال أعز الله
 أمير المؤمنين ثم ان سدة دخلت على أسيا وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقده ووضعها
 على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس علينا سامض وحكمه علينا نافذ ولا نقره در ان تخالفه
 فامضي الى ال جابين وخلصيه في هذه الساعة وقرلي لهما انتم في شفاعته ملك الانس فانه ان غضب علينا
 اهلكنا عن آخرنا فالا تخافنا ما لا نطيق فنات له يا بنت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها
 يا بنتي انه ربه در علينا من وجوه الاول انه من الشرفه ومفضل علينا والثاني انه خليفة الله والثالث انه مصر
 على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدر ان يصنعوا به مكر وما فانه ان
 غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا بصيغة واحدة فتجتمع بين يديه طائفتين ونصف ركعتيه بين يدي
 الجزران شاء امرنا بالرحيل من ارضنا الى ارض موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا امرنا بهلاك
 أنفسنا فيهلك بدمنا بضع فخن لا تقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره أحرقه اجيه واريس انما فر من بين يديه
 وكذلك كل عيب در او على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تنهبي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي
 وخلصيه ما قبل ان يحرق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت
 له قبل ان ابادي أمير المؤمنين واطالب لنراضاه ثم انها اخرجت الطاسة ووضعت ايم الماء وعزمت عليهم اوتسكمت
 بكلمات لا تفهم ثم رشها بالماء وقالت اخرجوا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فبادا بشرين كما كانا
 اولاً وانقل عنهم ما رصد السحر وقالنا شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمداً رسول الله ثم انهم اوقعا على يداخيمها
 وعلى رجليه بدم لانهم ارباطان به منه السماح فقال لها ما سمحتي انتم ما تبا اوتوبه نصرها وقالوا قد فرنا

ابايس اللعين وأغوانا الطمع ور بناحازا نابعنا ستهمة والعفر من شيم الكرام وصارا يستعطفان أحاهما ويبيكان
ويتندمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جئت بهما من مدينة الحجر فقالوا لينا أقواتنا
الشیطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا تزوج بها فلما سمعت كلامنا وراوات
اختلافنا وعرفت أننا رميناك في البحر طلعت من الخنزرة وقالت لا تختصما من أجلتي فاني است لواحدة منكما
زوجهي راح البحر وأنا أتبعه ثم انها رمته ووجهها في البحر وماتت فتمال انها ماتت شهيدة في الاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما ان تفعلما في هذه الافعال وتعد دما في زوجتي
فقالا لينا اخطانا وربنا اجازنا على فعلنا وهذا في قدره الله علينا فيل ان يخلقنا قبل ان يخلقنا فقبل عذرها ثم ان سعيدة
قالت اي فعلان معك كل هذه الافعال وانت تفزعونهما فقال يا اخوتي من قدر وعفا كان اجره على الله فقالت خذ
حذرک منهم فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وأدرك شهر رزاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح

987

فلما كانت اليلة السابعة والثمانون بعد ان تسعمائة قالت بلف في أيها الملك السعيد ان عبد الله صاحب نذرة
سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت الى حال سيئه اقبسات عبد الله بقية تلك اليلة هو وأخوه على أكل وشرب
وبسط وانسراح صدر فلما أصبح الصباح أدخلهما الحمام وعند دخرو وجههما من الحمام ابس كل واحد منهما
بذلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموا بين يديه فاكل هو وأخوه فلما نظرا انهما قد ادم
وعرفوا انهما اخوا سلموا عليهم ما قالوا اللامير عبد الله ما ولانا هنا نك الله باجتماعك على أخويك العزيزين
وأين كان في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتوهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن
والعذاب الاليم ثم انه أخذهما وتوجه بهما الى ديوان الخليفة فهرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين
يديه ودعاه بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مر حيا بك يا أمير عبد الله أخبرني بما جرى لك
فقال يا أمير المؤمنين أعز الله قدرک اني لما أخذت أخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمانت عليه ما بسبيلك
حيث تكفتم بخلاصهما وقلت في نفسي ان الملوك لا يجزون عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم
نزلت الاعلال من رقابهما وتوكلت على الله واكلت انا واياهما على السفرة فلما رأني أتبعي أكل معهما ووجها
في صورة كلبين استخفوا عني وقالوا لبعضهم اهل به مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو اكد بهرون
الوزير وروما افضل من السفرة وقالوا لا تأكل ما بقي من الكلاب وصاروا يذفون رأني وأنا اسمع كلامهم ولا
أرد عليهم جوابا لهدم معرفتهم انهم أخوای ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم فاشعر الا الارض
قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمروهي غضبانة على وعينها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع
منها ومن ايها وكيف أخرجتها من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال رهاها بين يديك يا امير
المؤمنين فالتفت الخليفة فراها ماشيا كالعمرين فقال الخليفة جزاك الله عن خير ابا عبد الله حيث علمتني
بفائدة ما كنت اهلها ان شاء الله لا اترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه علف
أخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف منهم في حقه فاعتذر اقام الخليفة فقال لهم تصافوا وساحوا بعضكم
وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وقوص بهما وأوصاهما
بطاعة أخيهما ثم أزهم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان أعطاهم انعاما جزيلا فمزلوا من ديوان
الخليفة مجبرين زفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتي الفجر
وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد وهذا ما كان من أمرهم مع الخليفة هو وأما ما كان من أمر
عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد معه اخواه بالاعزاز والاکرام ورفع المقام الى ان دخلوا مدينة
البصرة فخرج الاكابر والاعيان للاقائهم وزينوا لهم المدينة وأدخلواهم بموكب ايس له نظير وصار الناس
يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاحكين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى أخويه فدخلت
الغيرة والحسد في قلوبهم ومع ذلك كان عبد الله يداريهم اذ اراد العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان
الا بغضاله وحسدا فيه وقد قيل في هذا المديني وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته شطبت وعز نوالها

وكيف يدارى المرء خاسدة نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه اهدى كل واحد منهما سر به ايسر لها نظيرو جعلها ما بحمد وحشم وجوار وعبد سودو بيض من كل نوع
اربعين واعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد صار لها جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج
ورتب لهما الراتب و جعلهم امة معينين له وقال له ما با اخوى انا وانما سواهم ولا فرق بيني وبينكم * وادرك
شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام المباح **وقلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة**
قالت يا فتى ايها الملك السعيد ان عبد الله رتب لآخويه الراتب و جعلها مامعينين له وقال له ما با اخوى انا
وانما سواهم ولا فرق بيني وبينكم فالحكم بهد لله وان لا فقه لي والسكيا فاحكم في البصرة في غيابي وحضورى وحكمكم
نافذ ولكن عليكم بتقوى الله في الاحكام وانا كما والظلم فانه ان دام دمى وعايكم بالعدل فانه ان دام عمر ولا نظما
العباد فيدهون عايكم وخبركم بوصول الى الخليفة فتحصل فضيحة في حق وحقكم فلا تتعرضوا للظلم احد ووالذي
طاعه ان فيه من اموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عايكم ما ورد في الظلم من محكم
الآيات والله درمن قال هذه الايات

الظلم في نفس الفتى كامن * وليس الا له جز يخفيه

ذوالعقل لا ينفض في حاجة * حتى يرى الوقت يوافقه * لسان من يعقل في قلبه
وقلب من يجهد في فيه * من لم يكن اكبر من عقله * يقتله اصغر ما يقينه
اصل الفتى خاف وليكنه * من فسه يظهر خافيه * من لم يكن عنصره طيبا
لا يظهر الطيب من فيه * من قلد الاحمق في فعله * كان لذي الجهل مساويه
من اطلع الناس على سره * تنبت له اعاديه يكنى الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس بعينه
ثم انه صار يفظ آخويه و يامرهما بالعدل ويهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احبا به بسبب بذل النصيحة لهما ثم
انكرن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامهما طمها اما زاد الاحسد الهو بغضا فيه ثم ان آخويه ناصر او منصور را
اجتماع بعضهم فقال ناصر منصور ربا اخي الى متى ونحن تحت طاعة اخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة
وبعد ما كان تاجر اصار اميرا وبعد ما كان صغيرا اصار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وهما هو ضحك
علينا وعلمنا معينين له ما معنى ذلك اليس أننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا يرتفع درجتنا ولم يبق لنا
شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه واخذنا ماله ولا يمكن اخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود وناخذ
جميع ماى خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبه ذلك نفسه هابتنا ثم نهى هدية للخليفة ونطلب منه
منصب الكوفة وانت تسكون نائب البصرة وانا اكون نائب الكوفة وانا اكون نائب
البصرة ويبقى لسلك واحد مناصولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا اهلكناه فقال ناصر رانك صادق فيما قلت
ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافته عندنا ونوزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام
ونحكى له حكايات ونسكتا ونوادى ان يدوب قلبه من السهر ثم نفرس له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم
فخنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان اخته الجنية آتته وهو قاعد تحدث بيدنا وقالت له يا قاطعة الانس ما
مقدارك حتى تشكوني الى امير المؤمنين انظن اننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه في حقنا
قتلناه اقبح قتله ولكن بقيت انا قتلنا حتى ننظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض وزلت
به فلما راينا ذلك غشي علينا ثم استقمنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونزله فانه يولدنا ما كانه بعد
مدة نرسل الى الخليفة هدية سنينة ونطلب منه حكم الكوفة وواحد من اقيم في البصرة والآخرة يقيم بالكوفة وتطيب
لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما اشرت به يا اخي فلما اتفقا على قتل اخيهما صنع ناصر ضيافة وقال
لاخيه عبد الله يا اخي اعلم انى انا اخوك ومرادى تخير بخاطرى أنت واخى منصور وتا كلا ضيافتى في بيتى حتى
افضرك ويقال ان الامير عبد الله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل ان يحصل الى ذلك جبر خاطر فقال له عبد الله

٢٩ = ايله = رابع

988

لاباس يا اخي ولا فرق بيني وبينك وبينك بيني ولكن حيث عزمتمني فيما بي الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى اخيه منصور وقال له اتروح معي الى بيت اخيك ناصر ونا كل ضيافته ويخبر بخاطره فقال له يا اخي وحياءه اسلك ما اروح معك حتى تصالف لي انك بعد ما تخرج من بيت اخي ناصر تدخل بيتي ونا كل ضيافتي فهل ناصر اخوك وانا است اخاك فكلمه بربت بخاطره يخبر بخاطري فقال لاباس بذلك حبا وكرامة فتى خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو اخي انت اخي ثم ان ناصر اقبل يد اخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله واخذ معه جملة من العسكر واخاه منصور واوتوجه الى دار اخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه فقدم لهم السمات ورحب بهم فاكلوا وشربوا وتذذوا وطر بواو ارتفت السفرة والبادى وغسلت الايادي واقاموا ذلك اليوم على اكل وشرب وبسط وامب الى الليل فلما نهشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يضحك حكاية وناصر يحكي حكاية وعبد الله يسمع وكان في قصر وجددهم وبقية العسكر في مكان آخر ولم يزلوا في نكت وحكايات ونوادير واخبار حتى ذاب قلب اخيم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح 989

قالت باعني ايها الملك السعيد ان عبد الله لما طالع عليه السهر واراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بخانه على فرش آخر وصبر عليه حتى استغرق في النوم فلما عرف انه استغرق في النوم قاما وركبا عليه فاناق فراهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا اخوي فقال له ماتحن اخوك ولا تعرفك باقليل الادب وقد صار موتك احسن من حياتك وخطا ايديهم ما في رقبته وخنقه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا انه مات وكان القصر على البحر فرموه في البحر فلما وقع في البحر سخر الله له درفيل كان ممتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه ساطع تشرف على البحر وكانوا كلما سبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطائفة فياتي ذلك الدر فيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعاد على ذلك المكان وكان في ذلك اليوم قد رموا اسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فكل ذلك الدر فيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة في البحر اتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية والقاء على البر وكان ذلك المكان الذي اطلعه فيه على قارة الطريق فرت به قافلة قراوه مرميا على جانب البحر فقالوا هنا غريق القاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من اهل الخبير وعارفا بجميع العلوم وخبير باعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم ياناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فاقبل عليه ونا ما له وقال ياناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس الا كبار وتربية العز وانهم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه اخذه والبسه بدلة وادفاه وصار به الجبهه بلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى افاق ولكن حصه لته حصه فعاب عليه الضعف وصار شيخ القافلة به الجبهه باعشاب يعرفها ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بهدوا عن البصرة به هذه المسافة وهو به المالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد الجهم فنزلوا في خان وفرشوا له ورفقه فمات تلك الليلة يثن وقد افاق الناس من انينه فلما أصبح الصباح اتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له ماشان هذا الضعف الذي عندك فانه اقلنا فقال له هذا رايته في الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال له عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء باخذونه اليها فيبيت عندها اليه واحدة فيصبح معاني كما لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة داني علم ا فقال له اجمل مريضك فله ومشي بواب الخان قدماه الى ان وصل الى زاوية فرأى خلائقي داخليين بالندور وخلائقي خارجين فرهاتين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور باشيخة راجحة خذني هذا المريض فقالت ادخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظرا اليها فرآها زوجه التي جاءها من مدينة الحجر فرهها وعرفته وسلمت عليه وسلمت عليه ا فقال لها من اتي بك الى هذا المكان فقالت له لما رايت اخويك رميك في البحر وتخاصمنا على رميت رحي في البحر فترت اواني شحني

انحضر ابوالباس واقفى الى هذه الزاوية واعطاني الاذن بشيء فساء المرضي ونادى في هذه الليلة كل من كان به داء
 فعليه بالشيخة رابحة وقال له اقمي في هذا المكان حتى يؤن الاوان واتي الملك ورجل في هذه الزاوية فصار كل
 مريض باقى الى اكسبه فيصبح طبيار شاع ذكرى بين العالم واقبلت على الناس بانذار وروعدى الخبير كثير وانا
 في عز واکرام وجميع اهل هذه البلاد يطوبون في الدعاء ثم انما كبسته فشق بقدره الله تعالى او كان الخضر عليه
 السلام محضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما اجن الليل جلست هي
 واباه بعد ما تشيا من افخر الماكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذا به قد اقبل عليهم
 فغماهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبهرة ثم تركهما وراح فلما اصبح الصبح قام له عبد
 الله في القصر فرآه قصره وعرفه وسع الناس في ضجته فظل من الشباك فرأى اخويه مصلو بين كل واحد منهما
 على خشبة والسبب في ذلك انهم الماسور مياه في البحر اصحابا وكانوا يقولون ان انا ناطخة ته الجنة ثم هيا هدية
 وارسلها الى الخليفة و اخبرها بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فارسل احضرها عنده وسألهم افا خبراه
 كما ذكرناه فاشتم غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن
 لخضر وابين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله خلفه والاهل لم يتعرض له احد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت
 بعدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بتجربته فصرفهم وفي ثاني يوم رحى ناصر انصرو رانحت الضرب فاقرأ على
 بعضهم افضض عليهم ما للخليفة وقال خذوها الى البصرة واصليوهما فقام قصر عبد الله هذا ما كان من امرها
 (واما) ما كان من امر عبد الله فانه امر بدين اخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكاية وما فعله
 اخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاءها
 من مدينة البحر ودخل بها واقام معها في البصرة الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الخي الذي
 لا عوت

حكاية معروف الاسكافي

ومما يحكى ايها الملك انه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرقع الزايرين القديمة وكان اسمه معلوما
 وكان له زوجة اسمها فاطمة واقبلت العرة وما لقبوه بذلك الا انها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن
 وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يحشى شرها ويخاف من اذاه الا انه كان رجلا
 عاقلا يستصفي على عرضه ولكنه كان فقيرا الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه علم او اذا اشتغل بقليل انتعمت من يديه
 في تلك الليلة واعدمته العافية وتجهل ليلته مثل صبيقتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كلمة لبت مع زوجتي * في اشأم الاحوال قضيتها
 ياليتني عند دخولي بها * احضرت سما ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته انها قالت له يا معروف اريد منك في هذه الليلة ان تبني على ملك بكنافة
 عليها غسل نخل فقال لها الله تعالى بسهل لي حدة ها وانا احيى بهالك في هذه الليلة والله لم يكن معي درهم في هذا
 اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
 المباح

٩٩٥

قالت بلغني ايها الملك اسم عيد ان معروف الاسكافي قال لزوجته الله بسهل بكفتها وانا احيى بهالك في هذه
 الليلة والله لم يكن معي درهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام ان سهل اولم
 يسهل لا تجئني الا بالكنافة التي بعسل نخل وان بحثت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني
 ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والنجم يتناثر من يديه فضلى الصبح وفتح الدكان وقال اسألك
 يارب ان ترزقني بحق هذه الكنافة وتكفي في شهر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقد في الدكان الى نصف النهار
 فلم يأت شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار محبورا في امره من شأن الكنافة مع انه لم يكن
 معه من حق الخبير شي ثم انه مر على دكان الكنافة ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنافة
 وقال يا معروف مالك تبكي فاخبرني بما اصابك فاخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة وطلبت مني

كنفانة وقد تعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئني ولا حتى الخبز وأنا خائف منهم فقصعت الكنفانة
 وقال لا بأس عليك كم رطل تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندي ولكن
 ما عندي غسل نخل وانما عندي غسل تصب أحسن من غسل النخل وماذا يضرب إذا كانت بغسل قصب
 فاستحي منه ان يكونه يصبر عليه بثمنها فقال لها انها بغسل قصب فقلى له الكنفانة بالسمن وغرقها بغسل قصب
 فصارت تهدي للبلوك ثم انه قال له احتاج عيشا وجبنا قال له نعم فأخذ له باربعة أنصاف عيشا وبنيصف جبنا
 والكنفانة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا مرف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا غارح الى زوجتك واعمل
 حظا وحده هذا النصف حتى الحمام عليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تنصتي على زوجتك
 فأنا أصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضة لثمن مصر وفك فأخذ الكنفانة والبش والخبز وانصرف داعيا
 له وروح مجبو رائخا طر وهو يقول سبحانك ربى ما كرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنفانة قال
 نعم ثم وضعها اقدامها فنظرت اليها فارتأها بغسل قصب فقالت له أما قلت لك انها تصب نخل وتعمل على خلاف
 مرادى ونعمها بغسل قصب فاعتذرت اليها وقال لها انما اشتريتها الامم جلاتمها فقالت له هذا كلام باطل أنا
 ما آكل كل كنفانة الا بغسل نخل وغضبت عليه وضربت بهما في وجهه وقالت له قم يا مرف صرنا الى غيرنا ولكمته
 في صدغه فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضرب بها ضربا واحدة لطيفة على رأسها
 فقبضت على لحيتيه وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الخبيران وخلصوا الحية من يدها وقاموا عليها باللوم
 وعيبيوها وقالوا نحن كنا في قبيل أكل الكنفانة التي بغسل القصب ما هذا الخبير على هذا الرجل الفقير ان هذا
 عيب عليك ولا زالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولما كنها به فذهب الناس حلفت ماتا كل من الكنفانة
 شيئا فأحرقه الجوع فقالت في نفسه هي حلفت ماتا كل فأنا آكل ثم أكل فلما رآته يأكل صارت تقول له ان شاء الله
 يكون أكلها اسمها يهرى بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يا كل ويضحك ويقول أنت حلفت ماتا كلين
 من هذه فالتفت كرم فان شاء الله في ليلة غد أجي ذلك بك فاقفة تكون بغسل نخل وتأكلينها وحده وصار ياخذ
 بخاطرهما وهي تدعو عليه ولم تنزل تسبه ونشتمه الى الصبح فلما أصبح الصباح شممت عن ساعدها الضربة فقال
 لها مهلبنى وأنا أجي إليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان فقصها وحاس فلم يستقر به
 الجلوس حتى جاءه ثنان من طرف القاضي وقال له قم كام القاضي فان أمك شككتك اليه ووصفتمها هكذا
 وكذا فصرها وقال الله تعالى بينك وبينهم قوم ومشي معهم الى أن دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة
 ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضي يا رجل ألم تخف من الله تعالى
 كيف تضرب هذه الحرمة وتكبر ذراعها وتقطع سننها وتعمل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت
 سننها فاحكم في مما تختار وانما القصة كذا وكذا والخبيران أصلحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الاول الى
 الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الخبير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل طابه كنفانة بغسل
 نخل واصطلي أنت واياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمه أطيعي زوجك وأنت يا رجل ترفق
 بها وخرجها مصطلمة الى يد القاضي وراحت المرأة من طريقى وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس
 واذ بالرسول اتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضي لم يأخذ مني شيئا بل أعطاني ربع دينار فقالوا لعلاقة
 اننا يكون القاضي أعطاك وأخذ منك فان لم تعطينا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصار يجرانه في السوق فباع
 عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقد خربنا حيث لم يكن عنده عدة تشتغل بها
 فبينما هو قاعد واذ برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالاه قم يا رجل كلم القاضي فان زوجتك شككتك اليه
 فقال لها قد أصلح بيني وبينها فقال له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك شككتك الى قاضينا فقام معهم او هو
 يحتمسب عليهم فلم اراها قال لها اما اصطلحننا يا بنت الحلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فقدم وحكى للقاضي
 حكايته وقال له القاضي فلانا أصلح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عاهرة اصطلحنما حيث لم انا
 جئت تشكين الى قالت انه ضرب بنى بعد ذلك فقال لهم القاضي اصطلحا ولا تده الى ضربها وهي لانه والى

جاءتلك ناصطحا وقال له انما سئى اعطى الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم تزوجه الى الدكان وقهها وقعد
 فيها وهو مثل السمكران من الملم الذى اصابه فيمنه اهو قاعد واذا برجل اقبل عليه وقال له يا معر وفقم
 واستخف فانزرو جئتك اشتكتك لى الداب اعلى ونزل عليه لك ابوطى فقام واقبل الدكان وهرب فى جهة
 باب النصر وكان قد بقى معه خمسة انصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى باربعة انصاف عيشا وبنصف
 جينا وهو هارب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل افواه
 القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضع اخر باقيه حاصل مهجوه ومن غير باب فدخل يستكن فيه
 من المطر وحوائجه مبيتة بالماء فمزلت الدهر مع من اجفانه وصار يتعجر بما به ويقول أين أهرب من هذه
 العاهرة أسألك يا رب أن تقبض لى من يوصلنى الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقى فيها فبقيت ما هو جالس يبكي واذا
 بالمناظ قد انشقت وخرج منها شخص طويل القامة رؤيته تشعر منها الابدان وقال له يار جـ ل مالك اقلقتنى
 فى هذه الليلة أناسا كن فى هذا المكان منذ مائتى عام فما رأيت أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت
 فاخبرنى بقصودك وأنا أقضى حاجتك فان قلبى أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا
 عامر هذا المكان فاخبره بجميع ماجرى له مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك
 فيما طر بقا قال نعم قال له اركب فوق ظهرى فركب وجهه وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس
 جبل عال * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٥١

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة قالت بلقى ايها الملك السعيد ان معر وفا الاسكافى
 لما حله المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال يا انسى انك من فوق هذا الجبل ترى عتمة مدينة فادخلها
 فانزرو جئتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معر وف باهتا مخيرا فى نفسه الى
 أن طلعت الشمس فقال فى نفسه أقوم وأنزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قدودى هنا ليس فيه فائدة فنزل
 الى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهى نزهة للناظرين فدخل من باب
 المدينة فقرأها تشرح القلب الحزين فلما مشى فى السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه
 واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ما به لان ملبسه لا يشبهه ملبسهم فقال له جـ ل من أهل المدينة يار جـ ل
 هل أنت غريب قال نعم قال له من أى البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له اللثمان مفارقها قال له
 البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تماالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه
 يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يار جـ ل أنت مجنون
 حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس فى وقت العصر وأصبحت هنا والحال ان بين
 مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم وأما أنا فانى صادق فى قولى وهذا عيش
 مصر لم يزل معى طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثر
 الخلاق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة فى تلك المدينة ومنهم
 ناس يصيدون وناس يكذبون ويهزؤون به فيبتهام فى تلك الحالة واذا بتاجر قبيل علمس وهو راكب بعلة
 دخلقه بعد ان ففرق الناس وقال يا ناس أما تستحون وأنتم ملتصقون على هذا الرجل الغريب وتستحون منه
 وتضحكون عليه ما علاقتمكم به ولم يزل يابهم حتى طردهم عنه ولم يقدرا أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال
 يا أخى ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا يخافونكم ثم أخذهم وسار به الى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة وأجلسه فى
 مقعد ملوئى وأمر العبد ففصواله صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر انى وألبسه اياها وكان معر وف وجها فصار
 كأنه شاه سندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفارة فوضوا قدمه مسفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر
 الالوان فأكلوا وشربوا وبعد ذلك قال له يا أخى ما اسمك قال اسمى معر وف وصنعتى اسكافى أرقع الزرابين القديمة
 قال له من أى البلاد أنت قال من مصر قال من أى الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من أولادها
 فقال أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا و فلانا وعده له ناسا كثيرة قال له هل

تعرف الشيخ أحمد الطاهر قال له هو جازي الحيط في الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الأولاد
 ثلاثة مصطفي ومحمد وعلي قال له ما فعل الله بأولاده قال أمامه طفي فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه
 عطار وقد فتح له دكانا بجانب دكان أبيه بهد أن تزوج وولدت له زوجته وولد اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال
 وأما علي فانه كان رقيقا ونحن صغار وكنت دائما لعب أنا وإياه وبقية نازح بصفة أولاد النصارى وقد دخل
 الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشتري بثمنها نفقة فاتفق في بعض المرات أن النصارى رأونا وأمسكونا
 بكتاب فاشتكونا إلى أهلنا وقالوا لآبائه اذ لم تمنع ذلك من أذانا شكونا إلى الملك فأخذ يحظرهم وضر به علة
 فهدأ السب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريق وهو غائب له عشرين سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له
 هو أنا علي ابن الشيخ أحمد الطاهر وأنت رقيق يا معروف وسلمنا على بعضهم أو بعد السلام قال له يا معروف أخبرني
 بسبب محبتك من مصر إلى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له أنه لما اشتد على أذاها
 هربت منها في جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت في حاصل خراب في العادلية وقعدت أبي نفي خرج لي عامر
 المسكان وهو فقير يت من الجن وسأني فأخبرته بحالي فأركني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والأرض
 ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة فتركت من الجبل ودخلت المدينة واتم الناس على وسألوني فقالت لهم اني
 طلعت المارحة من مصر فلم يصدقوني فحتمت أنت ومنعت عن الناس وجئت في هذه الدار وهذا سبب خروجي
 من مصر وأنت ما سبب محبتك هنا قال له غلب على الطيش وعمري سبع سنين فن ذلك الوقت وأناد أثر من بلد إلى
 بلد ومن مدينة إلى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها الختبان الختبان فرأيت أهلها أنا ساكرا ما وعندهم الشفقة
 ورأيتهم يأتمنون الفقير ويديونونه وكل ما قاله يصدقونه فقالت لهم أنا ناجر وقد سبقت الجملة ومرادى مكان أنزل فيه
 حملتي فصدقوني وأخبروني مكانا ثم اني قلت لهم هل فيكم من يدينني ألف دينار حتى تجي حاجتي وأردله ما أخذه
 منه فاني محتاج إلى بعض مصالح قبل دخول الجملة فأعطوني ما أردت وتوجهت إلى سوق التجار فرأيت شيئا من
 البضاعة فاشتريتها وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشترت به غيره وصرت أعاشر الناس وأكرمهم
 فأحبوني وصرت أبيع وأشتري فكثر مالي واعلم يا أخي ان صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي
 لا يعرفك أحد فيها ما شئت فاقبل فيها وأنت اذا قلت لكل من سألك أنا صنعت في اسكافي وفقير وهربت من
 زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة فامتلأ في هذه المدينة وان قلت حاجتي
 فقربت فقر وامتك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معقر وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه
 الاشاعة قبيحة في حق وحقك لا يكونهم يعرفون اني من مصر قال وكيف اصنع قال أنا اعلمك كيف تصنع ان شاء الله
 تعالى أعطيتك في عدة ألف دينار وبعلة تركها وبعدها عشي قدامك حتى يوصلك إلى باب سوق التجار فادخل عليهم
 وأكون أنا قاعد بين التجار حتى رأيتك أقوم لك واسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكما سألتك عن صنف من
 القماش وقلت لك هل جئت معك بشئ من الصنف القلاني فقل كثير وان سألتوني عنك اشكرك وأعظمك في
 أعينهم ثم اني أقول لهم خذوا له حاصله وادناوا له المال والكرم واذا أتاك سائل فاعطه ما تنسرفه فيقول
 بكلامي وبعده دون عظمة ملك وكرمه ملك ويحبونك وبعده ذلك اعزملك واعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك
 وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد اتمه مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر عليا قال لمعروف
 اعزملك واعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لا أجل أن تبيع
 وتأخذ وتدعي معهم فاعتضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وأبسه
 بدلة وأركبه بعلة وأعطاه عبد الله قال أبر الله ذمتك من الجميع لانك رقيق فواجب على اكرامك ولا تحملهما
 ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لانه قد قال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البعلة ومشى قدماه العبد إلى أن
 أوصله إلى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر على قاعدينهم فلما رأه قام ورحب وجهه عليه وقال له

نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل به قد ام التاجر وقال لهم يا اخواننا انكم التاجر
 معروف فسلوا عليه وصار يشيرونهم به عظيمة فغظم في اعينهم ثم انزله من فوق ظهر البعثة وسلموا عليه وصار
 يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد
 اكثر ماله لان امواله واورال ابيه ووجد اده شهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في
 الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفوا مقامه واخدموه واعلموا ان محبته الى هذه المدينة ايس من اجل
 التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التعرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده
 اموالا تاكله النيران وانما من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جبه لوجه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم
 بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالقطورات والشرابات حتى شاهت در التجارات له وسلم عليه وصار
 يقول له التاجر على محضرة التجار باسمي اهل لك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في
 ذلك اليوم فرجه على اصناف القماش المثمنة وعرفه باسمي الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار
 باسمي اهل جئت معك ببجوح اصفر قال كثير قال واوجدتم الغزال قال كثير وصار كلما سألته عن شيء يقول له
 كثير فعند ذلك قال يا تاجر على ان بلديك لو ارد ان يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها
 من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فتم من
 اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جديدا راعا انهم لم يعطه شيئا حتى وصل الى معروف فكش له كيشة ذهب
 واعطاه اياها فذاع له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهبا من غير
 عدد ولولا انه من اصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان اعطى السائل كيشة ذهب وبعد خمسة انته
 امرأة فقيرة فكش واعطاه اها وذهبت تدعوه وحكت للفقراء فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من اتى
 يكش له ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال
 له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم كذلك
 كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال واحسن به الى الفقراء وانا خائف ان تطول غربتي ومن طمسي اني
 لا ارد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا افعل له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقدر كيتي
 المهم هذا السبب وكان مرادى الف دينار اصدق بها حتى تجي وجاتي فقال لانا س عليك وارسل بعض اتباعه فحاه
 له بالف دينار فاعطاه اياها فصار يعطى كل من مر به من الفقراء حتى اذن الظاهر فدخلوا الجامع وصلوا الظاهر
 والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار
 تتعجب من كثرة كرمه وخفته ثم انه مال على تاجر آخر واخذ منه الف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فله
 ولا يقدر ان يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى اذن العصر فدخل المسجد وصل وفرق الباقي فحاقوا باب السوق
 حتى اخذ خمسة الالف دينار وفرقها وكل من اخذ منه شيئا يقول له حتى تجي والحمد لله ان اردت ذهبا اعطيتك
 وان اردت قماشيا اعطيتك فان عندي شيئا كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وهمز معه التجار جميعا واجلسه
 في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكر له شيئا يقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى
 السوق وصار يعطى على التجار وياخذ الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما
 حتى اخذ من الناس ستين الف دينار ولم تاته جملة ولا كبة طامية فضجبت الناس على اموالهم وقالوا ما انت جملة
 التاجر معروف والى متى وهو ياخذ اموال الناس ويعطيهم للفقراء فقال واحد منهم الراي ان تتكلم مع بلديه التاجر
 على ذنوبه وقالوا له يا تاجر على ان جملة التاجر معروف لم تات فقال لهم اصبر وافانها لا بد ان تأتي عن قريب ثم انه
 اختلي به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل انا قلت لك قمر انديز او احرقه ان التجار ضجوا على اموالهم واخبروني
 انه صار لهم هائل ستون الف دينار اخذتها وفرقها على الفقراء ومن أين تسدد ديالين الناس وانت لا تبسح ولا
 تشتري فقال له اي شيء يجري وما مقدار الستين الف دينار يا سخي والحمد لله اعطيتهم ان شاء الله ان شاء الله
 ونضه فقال له التاجر على الله اكبر وهل انت لك جملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماحتك هل

أنا علمتكم هذا الكلام حتى تقولوا لي فانا أخبر بك الذاس قال ربح بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان جعلت فيهما شيء
 كثير فاذا جاءت ياخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فمنذ ذلك اغتباط التجرة على وقال له يا قليل
 الأدب لا بد أن أرى بك كيف تكذب علي ولا تستحي فقال له الذي يخرج من يدك افعله و بصبرون حتى تجي
 جملتي و ياخذون متاعهم بزادة فتركه و راح وقال في نفسه أنا شكرته سابقا وان ذمته الآن صرت كاذبا و ادخل
 في قول من قال من شكر و ذم كذب مرتين و صار متحيرا في أمره ثم ان التجار اتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم
 يا ناس أنا أسقى منه و لى عنده ألف دينار و لم أقدر ان أكله عليها و انتم لما أعطيتوه ما شاؤو و عرفو و ليس لكم على
 كلام فقط البهوه منكم له و ان لم يطعمكم فاشكروه الى الملك المدينة و قولوا له انه نصاب نصيب علينا فان الملك يخلفكم
 منه فراحوا بالملك و أخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا متحيرنا في أمر نافع هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل
 كذا و كذا و كل شيء أخذ به يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلما كانت تسمح بنفسه ان يكبس الذهب و يطيه
 للفقراء لو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا مجي حيلته و نحن لا نرى له حيلة مع أنه يدعي ان له حيلة و قد
 سبقها و كلما ذكر ناله صنفا من أصناف القماش يقول عندي منه كثير و قد هضمت مدة و لم يبق من حيلته خبر و قد
 صارنا عنده ستون ألف دينار و كل ذلك فرقه على الفقراء و صار و انشكر و به و عسحون كرمه و كان ذلك الملك
 طماعا اطعم من أشعب فلما سمع بكرمه و سخائه غلب عليه الطمع و قال لو زبره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال
 كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم و لا بد ان تأتي حيلته و يجتمع هؤلاء التجار عنده و يبهتر عليهم أموالا كثيرة
 فانا احق منهم بهذا المال فرادى أن اعاشره و اتودد اليه حتى تأتي حيلته و الذي يأخذه منه هؤلاء التجار أخذته أنا
 و ازوجه ابنتي و اضم ماله الى مالي فقال له الوزر يا ملك الزمان ما أظنه الا نصابا و انصبا قد أخرج بيت الطماع
 * و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة و اتسعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزر يا ملك ما أظنه الا نصابا و انصبا قد أخرج بيت الطماع قال له
 الملك يا وزر أنا أمتحنه و أعرف هل هو نصاب أو صادق و هل هو تربة نعمة أو لا قال الوزر يا ذا عتقته قال الملك
 ان عندي جوهرة فانا ابنت اليه و أحضره عندي و اذا جلس أكرمه و أعطيه الجوهرة فان عرفها و عرف ثمنها
 يكون صاحب خير و نعم و ان لم يعرفها فهو نصاب و محدث فاقتله أو تبع قتله ثم ان الملك أرسل اليه و أحضره فلما دخل
 عليه و سلم عليه فرد عليه السلام و أجابه الى جانبه و قال له هل أنت التاجر و عرف قال نعم قال له ان التجار
 يزعمون ان لهم عندك ستين ألف دينار فهل مائة و لونه حتى قال نعم قال له لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى
 تجي جملتي و أعطيتهم المثل مثلين و ان أرادوا ذهبيا أعطيتهم و ان أرادوا فضة أعطيتهم و ان أرادوا صناعة أعطيتهم
 و الذي له ألف أعطيه ألفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندي شيئا كثيرا ثم ان الملك قال له يا تاجر
 خذ هذه و انظر ما جنسها و ما قيمتها و اعطاها جوهرة قدر المندقة كان الملك اشترها بألف دينار و لم يكن عنده
 غيرها و كان مسرورا بها فأخذها و عرف به و فرط عليه بالابهام و الشاهد فكسرها لان الجوهرة رقيق
 لا يتحمل فقال له الملك لا شيء كسرت الجوهرة فضحك و قال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن
 تساوي ألف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعمائة ألف دينار و انما يقال على هذه
 قطعة معدن و الجوهرة ما لم تكن قدر الجوهرة لاقية لها عندي و لا اعنتي بها كيف تكون ملكا و تقول على هذه
 جوهرة و هي قطعة معدن قيمتها ألف دينار و لكن انتم معدن و رون لكونكم فقراء و ليس عندكم ذخائر لاقية
 فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبر به قال كثير فجاب الطماع على الملك فقال له هل تعطيتني
 جواهر مما قال لك حتى تجي الخلة لأعطيك كثيرا و هو ما طلبته فعندي منه كثير و أعطيتك من غير أن فقرح
 الملك رقال للتجار و حوالى حال سبيلكم و اصبروا عليه حتى تجي الخلة ثم تعالوا و اخذوا ما لكم مني فراحوا هذا
 ما كان من أمر معروف و التجار و أمال ما كان من أمر الملك فانه أقبل على الوزر و قال له لاط التاجر و رفا
 و خذوا عطيتهم في الكلام و اذكر له ابنتي حتى يتزوج بها و انتم هذه الخبرات التي عنده فقال الوزر يا ملك الزمان ان

حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن انه نصاب وكذاب فترك هذا الكلام ثم لا تضيع بملك بلائني وكان الوزير سابقا
 ساق على الملك أن يزوجه ابنته وأراد تزواجه فاما بانه اذ لم يرض ثم ان الملك قال له يا خاش أنت لا تريد لي
 خيرا الكونك خطبت ابنتي سابقا ولم ترض ان تزوج بك نصرت لان تقطع طريق زواجها ومرادك ان ابنتي
 تمور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الحكمة ايسر لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذا بما عرف
 عن الجوهره مثل ما اشترتها وكسرها الكونها لم يهجمه وعنده جواهر كثيرة حتى دخل على ابنتي براها جميلة
 فتأخذ عقله ويحبها ويعظم اجواهر وذخائر وانت مرادك ان تحرم ابنتي وتحرم من هـ هذه الخبرات فسكت
 الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه اغر الكلاب على المقر ثم ميل على التاجر مروف وقال له
 ان حضرة الملك احبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد ان يزوجه الملك فتقول فقال له لا بأس ولكن يصعب
 حتى تأتي حاتي فان مهر بنات الملوك واسع ومعامه من أن لا يعهرن الا مهر يناسب حالهن وفي هـ هذه الساعة
 ما عندي مال فليصبر على حتى تجيء الجملة فان خبر عندي كثير ولا بد ان ادفع صداقها خمسة آلاف كيس
 واحتاج الى ألف كيس افرقها على الفقراء والمساكين ليله الذخيرة وألف كيس اعطيتهم بالذين يشون في الزفة
 وألف كيس اعمل بها الاطعمة للاسكار والى غيرهم واحتاج الى مائة جوهرة اعطيتهم الملكة صبيحة العرس ومائة
 جوهرة افرقها على الجوارى والخدم فاعطى كل واحدة جوهرة تعظيم المقام العروسه واحتاج الى أن اكسو
 ألف عريان من الفراء ولا بد من صدقات وهذا شيء لا يمكن الا اذا جاءت الجملة فان عندي شيئا كثيرا واذا جاءت
 الجملة لا ابالي بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول
 عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم ازل أقول ذلك فنزع فيه الملك وبخه وقال له وحيه رأسي ان لم تترك هذا
 الكلام لاقتلتك فارجع اليه وهاته عندي وأنا مني له اصطف فراح اليه الوزير وقال له فقال كالم الملك فقال
 سمعنا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعذر بهذه الاعذار فان خزنتي ملاءنة فخذ المفااتي عندي وانفق جميع
 ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من ابنتي والجوارى واذا جاءت حاتك
 فاعمل مع زوجك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصدقاتها حتى تجيء الجملة وايسر بيني وبينك فرق
 ابدأتم امر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر مروف وشرع في عمل الفرح وأمر
 بزينة الابدودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان واقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر مروف يجلس
 على كرسي في مقعد وتأتي قدماه ارباب الملاعب والشطار والخنك ارباب الحركات الغربية والملاهي البهيمة
 وصار يأمر الخازن دار ويقول له مات الذهب والفضة فياتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطى
 كل من لعب بالكبشة ويعمسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانيين وصار فرحا متعجبا وما بق الخازن دار يلحق
 أن يجي بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير ان ينقطع من الغيظ ولم يقدر ان يتكلم وصار التاجر على يتعجب
 من بدل هـ هذه الاموال ويقول للتاجر مروف ان الله والرجال على صديقك أما كفاك ان اضع مال التجار حتى
 تضيع مال الملك فقال له التاجر مروف لعلاقة لك واذا جاءت الجملة أعرض ذلك على الملك باضافه وصار يدير
 في الاموال ويقول في نفسه كنه حامية والذي يجري يجري والمقدر مامنه مقرر ولم يزل الفرح مدة اربعين يوما وفي
 اليوم الحادي والاربعين عملوا الزفة للعروسه ومشى قدماها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بصار يثر الذهب
 على رؤس الخلائق وعملوا الهزفة عظيمة وصرف أموال الالهامة مدار عظيم وادخلوه على الملكة فقعد على المرتبة
 العالية وأرخوا الستائر وفتحوا الابواب وخرج جوارى كوه عنده العروسه فخطب يدا على يدوقه دخر ينامده وهو
 يضرب كفا على كفو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلا متك مالك
 ممنوم اقال كيف لا كونه ممنوما وأبولك قد شوش على وعمل معي علمه مثل حوق الزرع الا حضرت وما
 عمل معك ابي قل لي قال ادعنا على عليك قبل ان تأتي حاتي وكان مرادى اقول ما يكون مائة جوهرة افرقها على
 جوارى بل انكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدي اعطاني جوهرة في ليلة دخلة على سيدي وهـ هذه

الخصلة كانت تعظم الامهاتك وزيادته في شرفك فاني لا اقصر بذل الجواهر لان عندي منها كثير افاقالت له لانهم
 بذلك ولا تعظم نفسك بهذا السبب اما انا فاعلمك مني الا اني اصبر عليك حتى تحببني والجملة والجملة والجملة والجملة
 منهن قم اقلع ثيابك واعمل انفساطا ومتى جاءت الجملة فاننا لاحقون على تلك الجواهر وغريها فقام رقع ما كان
 عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب التنفاس ووقع الفراش وخط يده على ركبته فاست هي في حجره
 والقمته شفتها في فمه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان اياه وانه في ضمنها وضمها اليه وعصرها في حوضه وضعا
 الى صدره ومض شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده تحت ابطنها الشمال فحنت اعضاءه واعضاؤها
 للوصل الى كرها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العجايب ونادي يا ابا اللثامين
 وخط الذخير وأشعل القليل وحمر على بيت الابرة وأشعل النار في فم البرج من الاربعة اركان وحصلت
 التذكرة التي لا يسئل عنها رزقت الرزقة التي لا يدمنها هادرك شهر زاد الصباح فذكرت عن الكلام المساج
 فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة

334

السعيد ان بنت الملك لما زعت الرزقة التي لا يدمنها ازال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من
 الاعمال لا شتمها على وصل الملاح من عناق وهراش ومض ووضع الى الصباح ثم دخل الحمام وانس بدلة من
 ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقاب لوجهه باعزاز واكرام وهنوه
 وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال ابن الخازن دار نقالواها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع
 الوزراء الامراء وارباب المناصب فخافه جميع ما طلب وجلس به على كل من اتى له وبهيب اكل انسان على
 قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرة ايام وما لم يظهر له جملة ولا غيرها ثم ان الخازن دار تضايق منه غاية
 الضيق ودخل على الملك في غيباء معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا يغيب عن الارض بين يديه وقال
 يا ملك الزمان انا اخبرك بشي لا تك رعبا تلومني على عدم الاخبار به اعلم ان الخازن فرغت ولم يبق فيها شي من
 المال الا القليل وبعده عشرة ايام نفع لها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان جملة تسمى تاخوت ولم يبق عندها خبر فحسب
 الوزير وقال له الله يطف بك يا ملك الزمان ما انت الامعقل عن قول هذا النصاب الكذاب وحياتق رأسك انه
 لا جملة ولا كبة تريح مناهمه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى اترف امورك وتزوج بنتك بلا شي والى متى
 وانت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا اطلاع
 على سر الازل ووجهه فأرسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لاجل ان تخبره
 وتظلمنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياتق رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لا يقتله أشام قتلة ثم انه اخذ الوزير
 ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فانت خلف الستارة وكان ذلك في غيباب زوجها فلما أتت قالت
 يا ابي ما تريد قال كلي الوزير قالت ايها الوزير بما بالك قال يا سيدي اعمى ان زوجك اترف مال ابيك وقد تزوج
 بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف المهاد ولم يبق لجملة خبر وبالجملة تريد ان تخبر بنا عنه فقالت ان كلامه كثير
 وهو في كل وقت يحيى عروبه في الجواهر والذخائر والامهات المنة ولم ار شيئا فقال يا سيدي هل تقدرين في
 هذه الليلة ان تاخذني وتعطى معي في الكلام وتقول لي اخبرني بالصحيح ولا تخف من شي فانك صرت زوجي ولا
 افرط قيل فاخبرني بحقيقة الامر وانا ادبر لك تدبير اترتاح به ثم قربي وبعدي له في الكلام واربه المحبة وقرهه ثم
 به بذلك اخبرني بحقيقة امره فقالت يا بنت انا اعرف كيف اخترته ثم انها ذهبت وبعدها المشاء دخل عليها زوجها
 معروف على جرى عاداته فقامت له واخذته من تحت ابطنها وخادعتها خادعا زائدا وانها هيك بمخادعة النساء
 اذا كان هن عند الرجال حاجه يردن قضاها وما زالت تخادعه وتلاطمه بكلام احمى من العسل حتى مررت
 عنده فلما راته مال اليها بكلمته قالت له يا حبيبي ويا قرة عيني ويا مرة فؤادي لا اوحش الله منك ولا فرق الزمان
 بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك احرقت اكدادي وليس فيك نفر يط ابدوا لكن مرادى ان
 تخبرني بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وانت تنصب وتكذب عنى ابي
 وانا خائفه ان يفتضح امرك عنده قيل ان تدبر له حيلة فيعطش بك ناخبرني بالصحيح ومالك الامام يدرك ومتى

أخبرتني بحقيقة الأمر لا تخش من شيء يضرك فمك تدعى أنك تاجر وصاحب أموال ولك - له وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حماقي ولم يبق عن حملتك خبر وبلوح على وجهك اللهم هذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وأنا أدبرك تدبراً لتخاطب به ان شاء الله فقال لها يا سيدتي أنا أخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينه النجاة وإياك را الكذب فإنه يفضح صاحبه والله در من قال عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابرع رضا الله فأغشى الوري * من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال يا سيدتي اعلمي اني است تاجر اولي حملته ولا كسبه حامية وانما كنت في بلاد ربح - لا اسكافيا ولي زوجه اسمها فاطمة العرقه وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحسابه من أولها الى آخرها فضحكك وقالت أنك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال يا سيدتي الله تعالى ييقبك استرا العيوب وفك الكروب فقالت اعلم أنك نصبت على أبي وغررت به بكثرة فشركت حتى زوجني بك من طمعه ثم اتلفت ماله والو زمرته كذلك عليك وكمر مرة بتسكهم فيك عنده أبي وبقوله انه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيه يقول بسبب انه كان خطبني وأنا لم أرض به أن يكون لي به الا وكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايقت أبي وقال لي قرريه وقد قررتك وانكشف المنطى وأني مصر لك على الضم ره هذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فان أخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده أنك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر وبقته لك بالاحماله ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي واذا قتلتك أبي ربما يحتاج أن يزوجني الى آخر وهذا شيء لا أقبله ولو لمت ولكن قم الآن وابس بدله بملوك وخذ منك نخس - بن ألف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيه او اعمل تاجرا هناك واكتب كتابا وأرسله مع ساع يأتيني به خفية لا علم في أي البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالت يدي ويكثر مالك فان مات أبي وأرسلت اليك فقبلي باعزازوا كرام واذا مت أنت أو مت أنا الى رحمة الله تعالى فالقيامه يتجده من ذاهو الصاب ومادته طيبا وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسله والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتر و يحيط بك الدمار فقال لها يا سيدتي أنأني عرضك أن تودعيني بوجه الك ففانت لا بأس ثم واصلها واغتسل وابس بدله بملوك وأمر السياسي أن يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسافر كل من رأه يظن انه بملوك من عماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها أبوها فانت خلف الستارة فقال لها أبوها يا بنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجهه وزيرك فإنه كان مراده أن يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام واذا فرج الطواشي دخل على ويديه كتاب وقال ان عشرة عماليك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا يا دى سيدى معروف التاجر واعطيه هذا الكتاب فنانا من عماليك الذين مع الجملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فأتينا له لخبيره بما حل بنا في الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرايت فيه من المماليك الخمسة ائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به أنك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وهاجرونا وهم قدر اثنين من الفرسان ونحن خمسة ائة بملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنه وناعن الطريق ومضى لنا الاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٥٥٥

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون وهد التسع مائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لا يبي ان زوجي جاءه مكتوب من أتباعه مضهونه أن العرب منهنوعن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل فاش من الجملة وقتلوا منا خمسين بملوكا فلما بلغنا الخبر قال خبيم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة ومائة قدر مائتي حمل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي أني أروح اليهم واستجملهم والذي أخذته العرب لا تنقص به الجملة

ولا يؤخر عندي شيئا واقدرا في نفسي به عليهم ثم نزل من عندي صاحبك ولم يبق علي قاضيا من ماله ولا علي
 قتل ماليك وما نزل نظرت من شبالك القصر فرأيت الشرة بمالك الذين أتوا به بالشباب كأنهم من الأعمار كل
 واحد منهم لا يس بدلة تساوي ألف دينار وليس عند أبي بلوك يشبه واحد منهم ثم توجه مع المالك الذين جاؤوا به
 بالملكوت ليحيي بجملة والحمد لله الذي مني أن أذكر له شيئا من الكلام الذي أمرتني به فإنه كان يستهزئ بي ويك
 ورعيا كان يراني بين النقص ويغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما يليق به
 فقال الملك يا بنتي إن مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وإن شاء
 الله عن قريب يأتي بالجملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطر هو أبو بنج الوزيروانظت عليه الخيلة
 هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر الناجم معروف فإنه ركب الجواد وسافر في البر الأخر وهو مخير
 لا يدري إلى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق سوح رقاسي الوجد والموعات وأنشد هذه الآيات
 غدر الزمان بشمنا فترقا * واقلب ذاب من الحقا وتحرقا

والعين تنظر من فراق أحبي * هذا الفراق متى يكون المنتقى * ياطلعة البدر المنير أنا الذي
 في جميعكم ترك الفؤاد ممزقا * باليتقى لم أجمع بك ساعة * من بعد طيب وصا ليكم ذقت الشقا
 مازال معروف بنديام غمرما * أن كان مات صبابة فلها البقا * يابهجة الشمس المنيرة أدركي
 قلبا لم يعرف المحبة محرقا * يا هل ترى الأيام تجتمع شمنا * ونفوس منها بالمسرة والاقا
 ويضمننا قصر الحبيبة بالهنا * وأضم فيه ما نفاغصن النقا * ياطلعة البدر المنيرة شمسه
 مازال وجهك بالمحاسن مشرقا * أنى لراض بالغمرام وهمه * حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت انطراقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى
 كالسكران من شدة حيرته ولم يزل ساثرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حرا نافر يمامها
 يمحرت على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحرات وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك
 يا سيدي هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة ففرغ منه من الاجاويد فقال له يا أخي
 ما أنا ناظر عندك شيئا حتى تطعمني اياه فكيف تفرغ علي فقال الحرات يا سيدي الخبز موجود انزل أنت وهما هي
 البلد قرية فاروح وأخي ذلك بقاء وعليتي الحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فانا اصل اليها في مقدار
 ما تصل أنت اليها واشترى مرادى من السوق وآكل فقال له يا سيدي ان البلد كقرص غير وليس فيها سوق
 ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندي وتخبير بخاطري وأنا اذهب اليها وارجع اليك بسرعة فنزل ثم ان
 الفلاح تركه وراح البلد ليحيي له بالغداء فقدم معروف ينتظره ثم قال في نفسه اناشقنا هذا الرجل المسكين عن
 شغله ولكن أنا اقوم وأحرت عرض اعنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغله ثم أخذ الحرات وساق الثيران
 فخرت قليلا وعثر الحرات في شئ فوقفت اليها ثم فساها فلم تقدر على المشى فنظرت الى الحرات فرأته مشبوكتا في
 حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجدت تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قد رقا عدة الطاحون فمالج
 فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طبق بسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لواءين
 اللبوان الاول ملان من الارض الى السقف بالذهب واللبوان الثاني ملان زمزدا ولؤلؤا ومرجانا من الارض
 الى السقف واللبوان الثالث ملان يافوتا وبخشا وقيروزا واللبوان الرابع ملان بالاساس ووقفس
 المماد من سائر اصناف الجواهر ورفصه در ذلك المكان صندوق من البلور الرصاصي ملان بالجواهر القيمة
 التي كل جوهره منها قدر الجوزة فوق ذلك الصندوق عليه صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك
 تعجب وفرح فرحاشديدا وقال يا هل ترى أي شئ في هذه العلية ثم انه فقهها فرأى فيها خاتم من الذهب مكتوبا
 عليه أسماء وطلاسم مثل ديب النيل فدعا الخاتم واذ بقائل يقول اميك ليبيك يا سيدي فاطلب تعط هل تريد
 أن تعمربلدا أو تخرب مدينة أو تقتل ملكا أو تحفر تمرا أو تحو ذلك فهم اطلبتة فانه قد صار باذن الملك الخيام
 خالق الليل والنهار فقال له يا أخي لوقربي من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالك

فهم ما طلبه من الاغراض قصته له ولا غدر لي فيما امرني به فاني سلطان على اعوان بن الحان وغدة عسكري
 اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون الفا وكل واحد من الالف يحكم على الف مارد وكل مارد
 يحكم على الف عون وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا
 يقدرن على مخالفتي وانما مرصود هذا الخاتم لا اقدر على مخالفة من ماسكه وهما أنت قدمه لكته وصرت انا خادما لك
 فاطلب ما شئت فاني سميع اقسولك مطيع لامرك واذا احتجت الي في أي وقت في البر او في البحر فادعك الخاتم
 تجدني عندك واياك ان تدعك مرتين متواليتين اخرجني بنار الاسماء وقد مدني وتقدم علي بعد ذلك وقد عرفتك
 بحالي والسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

996

وقد لما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسمئة **١٠** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما
 اخبر معرفا باحواله قال له معرف ما سمعك قال اسمي ابو السعد عادات فقال له يا ابا السعد اذات ما هذا المكان
 ومن ارضك في هذه العلية قال له ياسيدي هذا المكان كثر يقال له كثر شداد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد
 التي لم يخلق مثله في البلاد وانا كنت خادما في حياته وهذه اخطاه وقد روضه في كثره ولكنه نصيبك فقال له
 معرف هل تقدر ان تخرج ما في هذا الكثر عني ووجه الارض قال نعم اسهل ما يكون عندي قال اخرج جميع
 ما فيه ولا تبق منه شيئا فاشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذ اغلغ ان صغار ظراف بوجوه
 حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات بمائة ذهب او فرغوها ثم راحوا و جاؤا بغيرها ولا
 زلوا ببقولون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقي في الكثر شي ثم طلع له ابو السعد عادات وقال له
 ياسيدي قد رأيت ان جميع ما في الكثر قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسنان قال هؤلاء اولادي لان هذه الشقعة
 لا تستحي ان اجمع لها الاعوان واولادي تفضوا حاجتك وتشرفوا بخدمةك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر
 ان تجي الي بيغال وصناديق وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا اسهل
 ما يكون ثم اذ زق زقعة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه ركبا فاعلمت انه فقال لهم لينقلب بعضكم في صورة البغال
 وبعضكم في صورة المماليك الحسنان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم في صورة
 المكارية وبعضكم في صورة الخدم امين ففعلوا كما امرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فامرهم ان ينقلب
 بعضهم في صورة الخليل المبرجحة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فاما اراي معرف ذلك قال ابي الصناديق
 فاحضر وهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعدوها واملوها على ثلثمائة بغل فقال معرف
 يا ابا السعد اذات هل تقدر ان تجي الي باجمال من نفيس القماش قال اتر يد قاشا مصرية او شاميا او انجيميا او هنديا
 اوروميا قال هات لي من قاش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدي اعطني مهلة حتى ارتب اعواني بذلك
 وامر كل طائفة ان تزح الي بلد التي بمائة حمل من قاشها وينقلب الاعوان في صورة البغال ويأتون حاملين
 البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال مهلة سواد الليل فلا يطالع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال امهلتك هذه المهلة
 ثم امرهم ان ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماط وقال له ابو السعد عادات ياسيدي اجلس في الخيمة
 وهؤلاء اولادي بين يديك بحرسونك ولا تخش من شي وان ارائح اجمع اعواني وابوهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب
 ابو السعد عادات الي حال سبيله وجلس معرف في الخيمة والسماط قد امه واولاد ابي السعد عادات بين يديه في صورة
 المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذ بالرجل الفلاح قد اقبل وهو حامل قصعة عدس
 كبيرة ومخلدة مملئة شعير افرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة رايد بهم على صدورهم فظن ان السلطان اتي
 ونزل في ذلك المكان فوقف باهتة وقال في نفسه يا ليتني كنت ذبحت فرختين وهرتمه بابا السمن المقر من شأن
 السلطان واراد ان يرجع ليدبح فرختين يضيف بهما السلطان فراه معرف فزق عليه وقال للماليك هاتوه
 فخلوه هو والقصعة المقدس واتوا بها قد امه فقال له ما هذا قال هذا غداؤك وعلقت حصانك فلا ترواخذني فاني
 ما كنت اظن ان السلطان ياتي هذا المكان ولو عامت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيقته ضيافة ملحة فقال
 له معرف ان السلطان لم يجي وانما انا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد ارسل الي بماليكة فصالحوني وانا الان اريد

أن أخرج إلى المدينة وأنت قد علمت هذه الضياءة على غير معرفة وضياءة فولد كانت عدسا فأنا ما آكل
 الأمن ضياءة فكتم أمره بوضع القصة في وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فإنه ملاً بطنه
 من تلك الألوان الفاخرة ثم أمره وغسل يديه وأذن للمالك في الأكل فنزلوا على بقية السحاط وأكلوا ولما
 فرغت القصة ملاً هاهنا وقال له أوصله إلى منزلك وتعال عندي في المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصة
 ملاً فذهبوا وساق الثيران وراح إلى بلده وهو يظن أنه نسيب الملك وبات بمعرفة تلك الليلة في أنس وصفاة
 وجاءه بينات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعلم من الأعمار فلما
 أصبح الصبح لم يشعر إلا بالغبارة تدعلا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحبالا وهي سبعة مائة بغل حاملة أقشة
 وحولها غلمان مكارية وعكاهم وضوية وأبو السعدات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الجملة وقداهم تحتروان
 له أربع عساكر من الذهب الأحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل إلى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل
 الأرض وقال يا سيدي إن الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا الخبر وان فيه بدلة كنوزيه لأمثل لها من
 ملابس الملوك فلبسها وركب في الختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا السعدات مرادى أن أكتب لك كتابا
 تروح به إلى مدينة خيتان الخمين وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه إلا في صورة ساع أنيس فقال له ستمعا
 وطاعة فيكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعدات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول يا وزير برى أن قلبي
 على نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتني كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه به بأسر وباليته كان أخبرني
 بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير بالله تعالي بلطف بك على هذه القفلة التي أنت فيها وحيه أن أرسلك أن الرجل
 عرف أننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو إلا كذاب نصاب وإذا بالسامي داخل فقبل الأرض
 بين يدي الملك ودعاه ليدوام العز والتم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرسلني إليك
 نسيبك وهو مقبل بالجملة وقد أرسل معي كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيدي السام على عم الملك
 العزيز فاني حشمت بالجملة فاطلع وقابني بالعسكر فقال الملك سؤد الله وجهه لثياوز بر كم تفتدح في عرض نسيبي
 وتجعله كذما نصابا وقد أتى بالجملة فما أنت إلا خائن فأطرق الوزير برأسه إلى الأرض حياء وخجلا وقال يا مالك
 الزمان أنا ما قلت هذا الكلام إلا طول غياب الجملة وكنت خائفا على ضياع المال الذي صرفته فقال يا خائن أي
 شيء أموال حيثما أنت حملته فإنه يعطيني عوضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك بزيئة المدينة ودخل على بنته وقال
 لها لك البشارة أن زوجك عن قريب يبجي بمحملة ووقد أرسل إلى مكتوب بذلك وها أنا طالع الملاقاة فتمجيت
 البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها إن هذا شيء عجيب هل كان هجر أبي و يتم سخر على أو كان يختبرني حين
 أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه تفتدح به هذا ما كان من أمره **﴿ وأما ﴾** ما كان من أمر
 التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له إن التاجر معروف نسيب الملك قد أتت حملته فقال
 الله أكبر ما هذه الداهية أنه قد أتى هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له جملة ولكن اعمل بنت الملك
 دبرت له حيلة خوفان الفضيحة والملوك لانه جرح من شيء فآله تعالي بسنة ولا يفضحه * وأدرك شهر زاد

٩٩٧

الصباح فسكتت عن الكلام المباح **﴿ فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة ﴾**
 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد المسأل عن الزينة أخبره بحقيقة الحال فدعاه وقال الله بسنة
 ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وآنسوا والجل أخذوا موالم ثم إن الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعدات
 قد رجح إلى معرفة وأخبره به باع الرسالة فقال له معروف حملوا خيما ولبس البسلة الكنوزية وركب
 في الختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بأف مرة ومشي إلى نصف الطريق وإذا بالملك قابله بالعسكر فلما
 وصل إليه رآه لا بسنالك البسلة وراكبا في الختروان فرمى روجه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع كبار
 الدولة سلما عليه وبأن أن معروف فصادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الأسد وسعت إليه
 التجار وقبلوا الأرض بين يديه ثم إن التاجر عبد قال له قد علمت هذه الجملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن
 تسهاتل فأله تعالي بريدك من فضله فصحك معروف ولما دخل السراية قد عد على الكرسي وقال ادخلوا

مخافة أن يسطو على شهاها • فتظهر ندماي على سرى الخفي

ومتي أخبرنا بحقيقة الامر فانسنا نطاع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى عليك
من هو اقم افر بما تطمع نفسه في الملك فيستميل العسكر بالكرم وبذل المال وبهزلك ويأخذ الملك منك فقال
له الملك صدقت • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

998 ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسمائه ﴿ قالت باغتي أيها الملك السيد أن الوزير يمد يدك للملك هذا
التدبير قال له صدقت وبأنا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا
بالخدمين والسياس دخلوا عليه مكر وبين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياسي عمرو
الخيول وعاقوا عليهم او على البغال التي جاءت بالجملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك يرقوا الخيل والبقاع وقتشنا
الاصطدمات فصارنا خيلا ولا بغالا ودخنا محال المماليك فلم نرفيه احد داولم نعرف كيف هربوا فتهيب الملك
من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم أنهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين
ألف دابة وخمس مائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فوالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى
هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيديكم من الحرم وأخبر به بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا مخبرين
في بيوتهم جا سون على تلك الحالة واذ يعرف قد خرج من الحرم فراهم مغممة بين فقال لهم ما الخبر فاخبروه
بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم ام مضوا الى حال سيديكم وقدموا بضحك ولم يفتظ من هذا
الامر فطل الملك في وجه الوزير وقال له أي شئ هذا الرجل الذي ليس لئال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم
انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يا سيبي خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير بستاننا لاجل التزهة فما تقول قال
لاباس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهه وزوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره
ناطقة ودخلوا فيه قصر ايزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتعدون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي
بالتسكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداه وخطوا سفرة الطعام
وبا طية المدام وبمدان اكلوا غسلاوا ايديهم وملا الوزير الكاس وأعطاه الملك فتر به وملا الشاني وقال المعروف
هك كأس الشراب الذي تخضع له بيته أعناق ذوى الالباب فقال له روف هذه البكر الشمطاء والعانس
المدراء ومهديه السرور الى السررات التي قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة • بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بني الكفار بدرديجي • الحاظه للماضي أوكد السبب
﴿ والله درمن قال ﴾

فيكانها وكان حامل كاسها • اذا قام يحيلوها على الندماء • شمس الضحى رقعت فتنظ وجهها
بدرالديجي بكواكب الجوزاء • رقت فكدت من اطياف مزاجها • تجرى كجري الروح في الاعضاء
وما أحسن قول الشاعر • وبات بدر تمام الحسن معتني • والشمس في فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر للنار التي سجدت • لها المجرس من الابريق تسجدني

وقول الآخر • تمشيت في مفاصلهم • كتمشى البرق في السمسم
وعجبنا لعاصرها كيف ماتوا • وقد تركزوا النماما الحياة
وقول الآخر

﴿ وأحسن من ذلك قول أبي نواس ﴾

دع عنك لومي فان الزوم اغراء • وداوني باقي كانت هي الداء • صدق فراه لانزل الاخوان ساحتها
لومها بحريه سته سراء • قامت بابر يقها والليل معتكر • فلاح من ضوئها في البنت للألاء
طاقت على فتمية ذل الزمان لهم • فيسلا يصيبهم الاعباش أو • من كف ذات حرق في ذي ذكر
لها محبان لوطي وزاء • فقل لمن يدعي في العلم معرفة • حقت شيا وعايت عنك اشياء

﴿ وأحسن من الجميع قول ابن المعتز ﴾

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر • ودر عيـدون هطال من المطر • فطالما نبتتني للصبوبوح بها
 في غيرة الفجر والعصفور لم يطير • أصـوات رهبان دبر في صلاتهم • سود المدارع نعا بين في السحر
 كم فعمم من ملبس الشكل مكحل • بالفتح يطبق جفنيه على حوز • وزارني في قميص الليل مستترا
 يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر • وامت أقرش خدي في الطريق له • ذلا وأصب أذناني على أترى
 ولاح ضوءه للال كاد يفضحنا • مثل القلعة قد قدت من الظفر
 وكان ما كان مما استأذرك • فظن خديرا ولا تسأل عن الخبر

ولله دراقائل أصبحت من أغنى الوري • مستبشرا بالفرح عندى تضارذائب • أكتله بالقدح
 وما أحسن قول الشاعر نالته ما الكيمياء في غيرها حدث • وكل ما قيل في أبوابها كذب

قبراط نخمر على القنطار من حزن • يعود في المين أفرحا وينقاب
 نعلت زجاجات أتينا فرغا • حتى اذا ما ملئت بصرف الراح

وقول الآخر

خفت فيك أدت أن تطير مع الهوا • وكذا الجسوم تخف بالارواح
 وللناس والعصاة • حق معظم • ومن حقه أن لا تصنع حرقها

وقول الآخر

اذامت فادفني الى جنب كرمه • تروى عظامي بعده وفي عروقها
 ولاندفنني في القلعة فاني • أخاف اذا ما امت أن لا اذوقها

وما زال يرغبه في الشراب ويدكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار والطائف الاخبار
 حتى مال الى ارتشاف نغرات قدح ولم يبق له غيرها ما قترح وما زال علاه وهو يشرب ويستهزئ ويطلب حتى غاب
 عن صوابه ولم يعر خطاه من صوابه فاما اءلم أن السكر بلغ به الغايه وتجاوز النهاية قال له يا ناجر • عرف والله
 انه متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الا كاسرة وعمرنا ما رأينا تاجر احمالا
 كثيرة مثلك ولا اكرم مثلك فان افعالك افعال ملوك وليست افعال تجار فبما الله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك
 ومقامك وصار عمارسه ويخاضه وهو غائب العقل فقال له معروف انما كنت تاجر اولاد من اولاد الملوك وأخبره
 بكيانته من اولاد الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدي معروف انك تفرحنا على هذا التمام حتى نتظر كيف
 صدمته فقلع التمام وهو في حال السكره وقال خذ ذواته فرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا عكته بحضور
 التمام قال نعم ادعك بحضورك تفرج عليه فدمعه واذا باقائل يقول ليبيك يا سيدي اطلب تطله تخرب مدينة
 أوتة مرمدينة أو تغفل • ما كافها مطالبتة فاني أفعله لك من غير خلاف فاشارة الوزير الى معروف قال للخدام احمل
 هذا التمام ثم اره في أوحش الاراضي الخراب حتى لا يجده فيها ما يأكل ولا ما يشرب قيم لك من الجوع ويموت
 كمد ولم يدربه أحد فخطفه الخدام وطار به بين السماء والارض فله ما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء
 الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الى أين أنت رابعي فقال له انارائح أرميك في الربع الخراب يا قليل الادب
 من عليك رصد امثل هذا ويهطيه للناس يتفرجون عليه واكن تستاهل ما حل بك ولولا اني أخاف الله لميتك من
 هـافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمرقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب
 ورماه هناك ورجع وخلاه في الارض الموحشة • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت من الكلام المباح
 فلما كانت اليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة • قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخدام أخذهم عرفا
 ورماه في الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه لما سمع الخاتم
 قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب وما كنت تصدقني فقال له الحق ملك يا وزير يرى الله
 يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بان غضب وبعث في وجهه وقال له يا قليل
 العقل كيف أعطيتك وأبقى خدامك بعد ان صرف سيديك واكن أنا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخدام
 فقال له اجل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسبة انصباب حقه له وطار به فقال له الملك

999

يا مخلوق ربى أى شئ ذنبى فقال له الخادم لا أدرى وإنما امرنى سيدى بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا
 الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروف ما يبكي فأتى له
 وأخبره وقد ايبكيان على ما أصابهما ولم يجدوا أكلا ولا شربا هذا ما كان من أمرهما **وأما ما كان من أمر الوزير**
 فإنه بعد ما شئت معروف والمالك قام وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع
 معروف والمالك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلوني عليكم سلطانا أمرت خدام الخاتم ان يحملكم جميعا
 ويرميكم فى الربع الخراب فتقوموا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل بل مفضل رافانا ما قدر ضيائنا بل علينا سلطانا ولا
 نذهب لك أمرنا ثم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم فخلع عليهم سم الطلح وصار يطلب من أبى السعدادات كل
 ما أراداه فحضره بين يديه فى الحال ثم انه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها
 احضري وحدث فأتى داخل عليك فى هذه الليلة لاني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها البرها وزوجها ثم انها
 أرسلت تقول له امهاتى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابي وادخل على فى الخلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة
 ولا طولها مدة ولا احتاج الى كتاب ولا أعرف جلالا من حرام ولا بد من دخولي عليك فى هذه الليلة فأرسلت تقول له
 مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرامتها فلم ارجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مفرجا بمحبها ثم انه
 أمر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذه الطعام فإنه وليمة الفرح فأتى أريد الدخول على الملكة فى
 هذه الليلة فقال له شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليهم حتى تنقضى عدها وتكتب كتابك عليهم اقول له أنا
 لا أعرف عدة ولا مدة فلما تكلم على كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولا بد من
 ولا يذهب له فلما جاء المساء دخل عليهم اقرأها لاسية أخر ما عندها من الثياب ومزينة بأحسن الزينة فلما رآته
 قابله وهى ضاحكة وقالت له اية مباركة ولو كنت قتلت أبى وزوجى لكان أحسن عندي فقال لها لا بد ان
 أقتلها ما فأجلسته وصارت تظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت فى وجهه طارعة لها وانما خادعة بالملاطفة حتى
 تظفر بالخاتم وتبدل فرجه بانك كده على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الاعلى رأى من قال
واقبلت بحيلتى * ما ليس يبلغ بالسيوف ثم انشبت بعنق * حلوا الجاني والقطوف
 فلما رأى الملاطفة والابتسام حاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلم اذنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت
 يا سيدى أما ترى الرجل الناظر اليه بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف توأصاني وهو ينظر اليه ناظرا
 وقال أين الرجل قالت هاهو فى فص الخاتم يطلع رأسه وينظر اليه ناظرا أن خدام الخاتم ينظر اليه انفضحت
 وقال لا تخفى ان هذا خدام الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من العقار يت فاقطعه وارمه بعيدا عنى فقلعه
 وحطه على الخدة ودنا منها فرسخته برجالها فى قلبه فانقلب على قفاه فغشا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها
 بسرعة فقالت امسكوه فقبض عليه اربون جارية وبجلت بأخذ الخاتم من فوق الخدة ودعكته واذا بأبى
 السعدادات أقبل يقول ليك يا سيدتى قتلت الرجل هذا الكافر وضعه فى السجن ونقل قيوده فأخذه وسجنه فى
 سجن القصب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهب أبى وزوجى قال ربيته ما فى الربع الخراب
 قالت أمرتك أن تأتي بيها فى هذه الساعة فقال سمعوا طاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى
 الربع الخراب ونزل عليهم اقرأها قاعدتين يبكيان ويشكران له بعضهما فقال له الملاطفة انا كما الفرج
 وأخبرها بما فعل الوزير وقال لهم انى قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بارجاعكم ففرحنا بحبها ثم جاءها
 وطار بها فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسامت على أبيها وزوجها وأجابتهما
 وقد مت لهما الطعام والحلوى وباتت بقية الليلة وفى ثاني يوم ألبت اباها بيدة فاخرة ألبت زوجها بيدة فاخرة
 وقالت يا أبت اقد أنت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجي وزير يمينه عندك وأخبر
 عسكرك بما جرى وهنات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فإنه كافر وأراد ان يدخل على سفا حان غيرة كاح
 وشهد على نفسه أنه كافر وأبى له دين يتسدى به واستوص بنسيبك الذى جعلته وزير يمينه عندك فقال لها

وطاعة يابتي ولكن اعطيني انذارا او اعطيه لزر حرك فقالت انه لا يصلح لك ولاله وانما الخاتم يكون عندي
 وربما احببه اكثر منكم كما وهمه اوردت ما فاطمة امني وانا اطلب الحكام خادما الخاتم ولا تخشني ابدا سامد مت انا
 طيبة وبعدهم في شأنا كما الخاتم فقال ابو اهداه والارامى الصواب يابتي ثم اخذت منه وطلعت الى الديوان وكان
 العسكري دبا توافى كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوز برمن انه دخل عليه اسفا حامن غيبرن كاح
 واساء الملك ونسيه وخافوا ان تنهك شريفة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون
 شيخ الاسلام ويقولون له لماذا ما منعت من الدخول على الملكة سفا حافة الهم باناس ان الرجل كافر وصار ما اكا
 الخاتم وانا وانتم لا يخرج من ايدنا في حقه شئ فالثقته على يجازيه بفعله واسكتوا انتم لئلا يقتل كما فيه منه العسكري
 بجمته من يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسبه معروف * وادرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

١٠٠٠ **وقال** كانت اليلة الموفية للالف **قالت** بلغني ايها الملك السعيد ان العسكري من شدة غيظهم جلسوا في
 الديوان يتحدثون في شأن الوز بر وما فعل بالملك ونسيه وبنته واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسبه
 معروف فلما رآه العسكري فرحوا بقدمه وقاموا له على الاقدام وقبوا الارض بين يديه ثم جلس على العسكري
 واخبرهم بالقصة فزال عنهم تلك الغصه وامر بزيه المدينة واخذت الوز برمن الحديس فلما سري العساكر صاروا
 يلعنونه ويشتمونه ويؤذون حتى وصل الى الملك فلما مثل بين يديه امر بقتله اشنع قتله فقتلوه ثم حرقوه وراح الى
 سقر في اسوأ الاحوال واخبره من قال

فلارحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيما منكم وكنكم

ثم ان الملك جعل معروف وراز برميعة من ذه ووطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمر واعلى ذلك خمس
 سنوات وفي السنة السادسة مات الملك بجمته بنت الملك سلطانا كان ابيها ولم تقطه الخاتم وكانت في هذه المدة
 حات منه ووضعته لا ما يدبج الجمال بارع الحديس والكمال ولم يزل في حذر الذادات حتى بلغ من العمر خمس
 سنوات فمرضت امه مرض الموت فاخبرت معروف ووافقته له ان امر بضيقة قال لها لا تمتك يا حبيبة قلبي قالت له
 ربما اموت فلا تحتاج الى ان اوصيك على ولدك وانما اوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال
 ما على من يحفظه الله باس فقالت الخاتم واعطته له وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى واقام معروف ملكا
 وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له في بعض الايام انه نفذ المنديل فانقضت العساكر من قدامه الى اما كنهم
 ودخل وقاعة الجلوس وجلس فيها الى ان مضى النهار وقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه ارباب منادته من
 الاكاره على عاداتهم وسهر واعتمده من اجل البسط والانتعاش الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف
 فاذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبه ذلك دخلت عليه جاربه كانت مقيدة بخدمة قرانته ففرشت له المرتبة
 وقامت البدة والبسة بدل النوم واضطجع فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده
 وراحت الى مرقد ها وانامت ههنا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر
 الاوشى بحبته في الفرش فانته مرعو باوقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينه فرأى في جانبته امرأة
 قبيحة المنظر فقال لها من انت قالت لا تخف انا زوجتك فاطمة العرة فنظرت في وجهها ففرها بغيره فصورتها
 وطول انيها وقال من اين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له في اي بلاد انت في هذه الساعة قال في
 مدينة خيتان التي وانت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما شجرت معك
 وقد اغواني الشيطان على ضررك واشتد كبتك الى الحكام فتمشوا عليك فاوجدوك وسأل القصة عنك فارأوك
 وبعد ان مضى يومان لم تني الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقد مدت مدة ايام وانا ابكي
 على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصمرت اسأل كل مغبوط ومحموت ومن حين فارقتني
 وانا اكل من ذل السؤال وصرت في اسوأ الاحوال وكل ليلة اقعدا ابكي على فراقك وعلى ما قاسمت به غدا بك
 من الذل والهوان والتمسسه والخسران وصارت تمدني بما جرى لها وهواها وباهت فقالت اني ان قالت وفي أمس درت طول

النهار أسأل في زمني أحدياً وصرت كلما أقبل على أحد أو أله كسرة دشتي ولا بد طيني شياً فأما أقبيل الليل
 بت من غير عشاء فأحرقني الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكي وإذا بشخص تمر وقد أحى وقال لي يا امرأة لا ي
 شيء تبكين فقلت أنه كان لي زوج يصرف على ويقضي أغراضى وقد فقدته ولم أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب
 من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا عرفه اعلمي أن زوجك الآن سلطان في مدينه كذا وان
 شئت أن أوصلك اليه أقبل ذلك فقلت له أنا في عرضك أن توصاني اليه تخماني وطاري بين السماء والارض حتى
 أوصاني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الخمرة ترى زوجك نائم على السرير فدخلت فرائتك في هذه السيادة
 وأنا ما كان في أملي أنك تفوتني وأنا رفيقك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فلتك أو أنت التي فتيتني
 وأنت تشكيني من قاض الى قاض وضمت ذلك بشكائني الى الباب اعالي حتى أنزلت على اباطيق من القلعة
 فهربت قهر اعني وصار يحكي لها على ما جرى له الى أن صار سلطاناً وتزوج بنت الملك وأخبرها بانها امانت وخلف
 منها اولداً صرح عمره سبع سنين فقالت والذي جرى معك من الله تعالى قد تبنت وأنا في عرضك أنك لا تفوتني
 ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدى
 عندي وليس لك الا ما يملك فان علمت شيئاً من الشر أفتلك ولا أخاف من أحد فلا يخاطر بك انك تشكيني الى
 الباب العلى وينزل لي ابوطيق من القلعة فاني صرت سلطاناً والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى
 فان هي خاتم استخدم متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئني به فان كنت
 تريدن الذهاب الى بلدك اعطيتك ما يكفيك طول عمرك وأرسلت الى مكانك بسرعة وان كنت تريدن القعود
 عندي فاني أخلي لك قصر وأفرشه لك من خاص الحرير وأجعل لك عشرين جارياً تخدمك وأرتب لك المالك كل
 الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموت أو أموت أنا فانا تقولين في هذا الكلام
 قالت أنا أريد الاقامة عندهم ثم قبلت يده وتابعت عن الشر فافرد لها قصر واحدها وانعم عليها بجوار وطواشيه
 وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها ويذمها فذكرت الولد لكونه ما هو ابنا فلما رأى الولد منها عيني
 الغضب والكره نفق منها وكرهها ثم ان معرفها واشتغل بحب الجوارى الحسنان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة
 لانها صارت محجوزاً مطايعاً بصورة وشوها ومحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصاً وقد اساءت اساءة لا يزيد
 علمها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وترزع البغضاء في أرض القلوب والله دراقائل

احرص على حفظ القلوب من الاذى • فرجوها بعد التناظر بعسر

ان القلب لو اذنا تناظر ردها • مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

ثم ان مهر وفالم بأوهما نخلصه حميد فقيم وانما عمل معها هذا الاكرام ابنة مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا زاد قالت
 لا ختمها شهر زاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذاً للقلوب من سواها الحفاظ وما أحسن هذه النكت
 النريية والنوادير الجمية فقالت شهر زاد وابن هذا مما أحدثكم به الديلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فله الصبح
 الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك مشرح الصدر ومنظر البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتناها
 حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطنه فكش الملك في الحكم
 بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد بنت الوزير على جرى عادته وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

٦٥٠١ (ولما كانت الليلة الحادية بعد الاف وفي آخر الكتاب) ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد
 بنت الوزير فقالت لها أختها دنيا زاد عمي لنا حكاية معروف فقالت حبه وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث فنسأل
 لها قد أدنت لك بالحديث لانني منشوق الى سماع بقية منه قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك معروف قاصار
 لا يعنى بزوجه من أجل النكاح وانما كان يطعمها احساناً بالوجه الله تعالى فاماراته متمتعاً عن وصاها من شغلا
 بغيرها بغضته وغلبت علمها الغيره وسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها
 خرجت ذات ليلة من اللدالى ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه تزوجها الملكا المعروف وانفق بالامر

المقدّر والقضاء المطر أن مقر وما كان راقدا مع محظية من محظية ذات حسن وجمال وقد واعدت ال ومن
 حسن تقواه كان يقطع الخاتم من أصبهه إذا اراد أن يجامع احتراماً للاسماء الشريفة التي هي مكتوبه عليه فلا
 يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العروة لم تخرج من موضعها الا بعد أن أحاطت بما به اذا جامع بقام
 الخاتم ويجهله على الخدة حتى يطهر وكان من عادته انه حتى جامع بأمر المحظية ان يذهب من عنده خوفاً على الخاتم
 واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يجمع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبذلك كل من دخل القصر
 لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كما نخرجت بالليل لاجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم
 وتسرقه. هذا الخاتم بحيث لا يراها فاما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة أي قضى
 حاجه من غير نور فقه في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحاً عليه فلما خرجت من قصرها رآها
 مجتهداً في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شيء خرجت هذه السكاهة من قصرها في جفج
 الظلام واراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه
 وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا مع قلاد ابدلك السيف لكونه مستعزاً به فاذا رآه
 أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حراً ولا قطعت به رأساً فيقول له
 لا بد أن أقطع به عنقا يكون مستحقاً للقطع فيضحك من كلامه وما مشى وراءه زوجة أبيه سحب السيف من غلافه
 وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فراها وهي تنفث وتقول ابن رضع الخاتم
 ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صراخا عليها حتى اقيمته فقالت ها هو والنقطة و ارادت أن تخرج فاخفت خلف
 الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقبلة في يدها و ارادت أن تدعكه فرفع يدها بالسيف وضربها
 على عنقه فزعت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودعها سائل وابنه شاهر
 السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال التي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حراً ولا
 قطعت به رأساً وأنا أقول لك لا بد أن أقطع به عنقا مستحقاً للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقاً للقطع وأخبره
 بخبرها ثم انه فنس على الخاتم فلم يره ولم يزل يغتس في أعضاءها حتى رأى يدها منطبقه عليه فأخذه من يدها ثم قال
 له أنت ولدي بلا شك ولا ريب ارحك الله في الدنيا والآخرة كما ارحمتني من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا الهلاك
 والله درمن قال

إذا كان عون الله لرسولنا * تأتي له من كل أمر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجيئني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف فزعت على بعض أتباعه فأتته مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة المرأة وأمرهم أن
 يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام ففسلوه او كفة نوها و عملوا
 لها شهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا تراها والله درمن قال

مشيها خطأ كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

هو ما حسن قول الشاعر

وما دري اذا عمت أرضا * أريدنا خيرا بهم ايليني الخبير الذي انا ابتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني
 ثم ان الملك معروف ارسل بطالب الرجل الخراف الذي كان ضيفه وهو هارب فاما احضره له وزير ميمته وصاحب
 مشورته ثم علم ان له بنتا بده في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبه
 مدة من الزمان تزوج ابنته واقام امددة في أرضه عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم
 هازم لذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار الامرات وميتم البنين والبنات فسهج الحى الذي لا يموت
 ويبيدهم ما اليد الملك باللكوت (وكانت) شهر زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة اولاد ذكر
 فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبالت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد

العصر والاولوان اني جاز بك لي ألف ليلة و ليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في جنابك من طمع حتى أفتي عليك أمنية فقال لها الملك تمني ذهبي يا شهر زاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم ها اتوا اولادي بخا والهاهم مسرعين وهم ثلاثة اولاد كور واحد منهم عشي وواحد يحيى وواحد برضع فاما جواؤهم أخذتهم ووضعهم قدام الملك وقامت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء اولادك وقد تمنيت عليك أن تمتعني من القتل اكراما هؤلاء الاطفال فانك ان قتلتني يصير هؤلاء الاطفال من غير ام ولا يحدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم اولاده الى صدره وقال يا شهر زاد والله اني قد عفوت عنك من قبل يحيى هؤلاء الاولاد ليكوني رأيتك عفيفة تقية وحرمة تقيمة بارك الله فيك وفي ابيك وامك واصلك وفرحك واشهد الله على اني قد عفوت عنك من كل شيء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت اطال الله عمرك وزادك هبة وقارا وشاع السرور في سراية الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعجاز ولونها ابيض من زبد النهار واصبح الملك مسرورا وبالبحر مغمورا فاسل الى جميع العسكر فحضروا وتخلع على زير أبي شهر زاد خلة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زويتني ابتك الكريمة التي كانت سببا لتوبتي عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة تقيمة عفيفة زكية ورزقني الله منها ثلاثة اولاد كورا والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خاع على كافة الوزراء والامراء وابواب الدولة وامر ببناء المدينة ثلاثين يوما ولم يكف احد من أهل المدينة شيئا من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزنة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثله اودقت الطبول وزرت الزمور ولعب سائر ارباب الملاهي واجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعهم باكرامه سائر رعيتيه وأهل مملكته واقام هو ودولته في نعمة وسرور ولذة وجبور حتى اناهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسيحان من لا يفنيه تداول الاوقات ولا يترديه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرة وخبرته من خايفته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه في حسن الختام

﴿ يقول الراجي عفوره الكريم ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد انبيائه قدم بعون من أسدى الى كل مخلوق نبيله طبع كتاب ألف ليلة و ليلة ولعمري انه لكتاب في فنه وحيد وسفر في مسطر فاته بددع فريد أتى من عجائب الاخبار بما يهبر العقول ومن غرائب الانباء سلائع المنقول روى عن كتاب الزمان احاديث الاولين وحدث عن بني شيبته بما تحار فيه ابواب الآخرين فهو بفسية ارباب الآداب ومرى انظار السمار والاحباب ويقفي الواقف عليه عن المؤنس والسمير ويكفي الطالب له عن كثير من دواوين الاخبار والتحرير وتزول بتعاطي كؤوس احاديثه عن سار بها الاحزان ويطرب براح سلسيله جنان الجنان فلهدا قام بطبعه على نفقته حضرة من لا يجارى في علمه وجمته من سلامة طويته عن طيب اصله تنبي جناب الفاضل الشيخ احمد على الميحي الكنبي وذلك المطبعة السامرة الشرفية الكائنة بشارع الخرنفش من مصر المحمية وفاح عطر عتامة ولاح بدر عتامة في النصف الثاني من شهر ذي القعدة الميمون سنة ١٢٢١ من هجرة من مجاهه كل صاحب هون

صلى الله وسلم عليه وعلى آله

والمتقين اليه ما طلع بدر وازدهى

وبدا أمر وانتهى

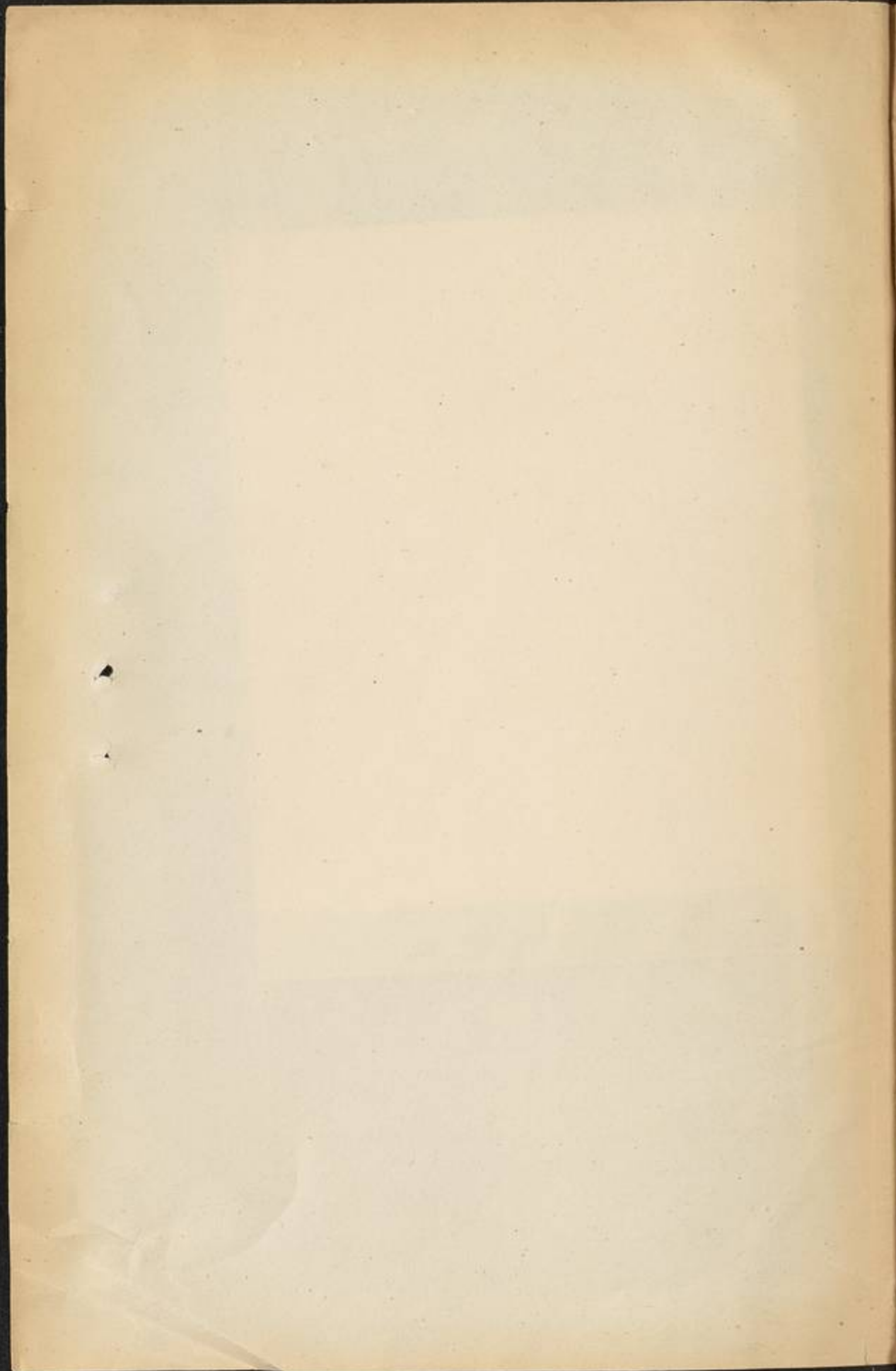
﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾

خليفة

- ٤١ حكاية خليفة الصياد مع القرد
 ٥٥ حكاية مسرور التاج مع معشوقته زين المواقف
 ٧٥ حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية
 ١١٣ حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية
 ١١٥ حكاية الشاب البغدادي مع الجارية التي اشتراها
 ١١٨ حكاية وردخان ابن الملك جلبيعاد
 ١٥٢ حكاية أبي قبر وأبي صير
 ١٦٣ حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري
 ١٧١ من نوادر هر و ن الرشيد مع الشاب العماني
 ١٧٧ حكاية ابراهيم بن الخديص مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة
 ١٨٥ حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدز
 ١٩١ حكاية قهر الزمان مع معشوقته
 ٢١١ حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه
 ٢٢٧ حكاية معروف الاسكافي

﴿ تم الفهرست ﴾

1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900



A blank ledger page with a vertical line and three horizontal dashed lines. At the bottom, there is a label "DATE DUE" and two horizontal lines.

DATE DUE

